

الأخمين

موقع الأوحد

Awhad.com

تفسير
الشيخ الأوحد الأحسائي
(الجزء الثالث)

تفسير الشيخ الأوحد الأحسائي

جمع الآيات المفسرة في كتب
الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي

(الجزء الثالث)

جمع وتحقيق:
راضي ناصر السلمان الأحسائي

تقديم:
سماحة آية الله المعظم المولى
الحاج ميرزا عبد الرسول الحائرى الإحقاقى

مشرف لجنة الإعداد والمراجعة:
سماحة السيد علاء الشوكى

الله رب العالمين

تَفَاسِيرُ سُورَةِ الْأَنْفَالِ



[عن النبي ﷺ : أن من قرأهما فأنا شفيع له،
وشاهد له يوم القيمة أنه بريء من النفاق، وأعطي
من الأجر بعدد كل منافق ومنافقه في دار الدنيا
عشر حسنات، ومحى عنه عشر سيئات، ورفع له
عشر درجات، وكان العرش وحملته يصلون عليه
أيام حياته في الدنيا].

بحار الأنوار، محمد باقر المجلسي:

. ٢٧٧، ج ٨٩

(١) ﴿ وَلِيُبْلِي الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَاءً حَسَنًا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾

قال^(٢) في شرح قوله: (سَعِدَ مَنْ وَالاَكْمُ وَهَلَكَ مَنْ عَادَ اَكْمُ)^(٣).

لأنّ ولايتهم تتم ما نقص من أعمال محبّيهم، وإثابته على القليل بالكثير، ودفع البلايا عنه إلّا البلايا الجميلة، فإنها قد ترد على محبّيهم هديةً من الله سبحانه، إما لرفع درجته، فإن عند الله مقامات لأوليائه شريفة لا تنال إلّا بالمحن والبلايا في هذه الدنيا، وإما لتكون كفارةً لذنبه، وإما لتدفع بلايا أعظم منها.

كما روي عن أمير المؤمنين عليه السلام حين أتاه سلمان الفارسي، وهو مغطّ رأسه فقال له - ما معناه - : مالك يا أبا عبد الله مغطّ رأسك !

فقال: إنّ في زكامًا ، فقال - ما معناه - : إنّ في كل شخص ستة عروق، عرق الجنون، وعرق الجذام، وعرق العمى، وعرق الطاعون، وعرق البرص، وعرق ال بواسير.

فإذا تحرك عرق الجنون أرسل الله عليه الزكام فيبطله ، وإذا تحرك عرق الجذام ، أنبت الله الشعر في الأنف فيبطله ، فلا تأخذه بالمنقاش ، وخذنه بالمقراض لطيفًا ، وإذا تحرك عرق العمى ، أرسل الله (عز وجل) عليه الرمد

(١) سورة الأنفال، الآية ١٧.

(٢) شرح الزيارة الجامعة الكبيرة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج ٢، ص ٢٤٩.

(٣) من لا يحضره الفقيه، محمد بن علي بن بابويه، ج ٢، ص ٦١٣.

فيبطله، وإذا تحرّك عرق الطاعون، أرسل الله عليه السعال فيخرجه بلغماً، وإذا تحرّك عرق البرص، أرسل الله عليه الدمامل فيخرجه قيحاً، وإذا تحرّك عرق البواسير، أرسل الله عليه شقوق الأعقاب فيبطله»^(١).

فهذه وأمثالها بلايا من الله ليصلح بها عبده، ويدفع بها عنه ما هو أعظم منها، مع ما فيها لوليه من الأجر العظيم.

وأما البلايا الجميلة، فقد ورد فيها كثير من الأحاديث، وأحب أن أذكر شيئاً منها هنا؛ لأنها من أعظم ما ينبغي للمؤمن أن يعرفه، ليشكر الله على نعمة البلاء، ولتعرف أنها أعظم النعم.

فمنها ما روي عن الكاظم عليه السلام: من عاش في الدنيا عيشاً هنيئاً فليتّهم في دينه، فإن البلاء أسرع إلى المؤمن من اللمح بالبصر»^(٢). وعن الصادق عليه السلام: (المؤمن كثير البلوى، قليل الشكوى)^(٣).

(١) جاء في كتاب الخصال، عن أحمد بن زياد الهمداني، عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن محمد بن أبي عمير، عن غياث بن إبراهيم، عن جعفر بن محمد عن آبائه عليهم السلام، عن النبي صلوات الله عليه وآله وسلامه قال: (لا تكرهوا أربعة، فإنها لأربعة، الزكام فإنه أمان من الجذام، ولا تكرهوا الدماميل فإنه أمان من البرص، ولا تكرهوا الرمد فإنه أمان من العمى، ولا تكرهوا السعال فإنه أمان من الفالج). بحار الأنوار، محمد باقر المجلسي، ج ٨٦، ص ١٨٥. ولم أجده الحديث بلفظه.

(٢) جاء عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن محبوب، عن سماعة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: (إن في كتاب علي عليه السلام أن أشد الناس بلاء النبيون، ثم الوصيون، ثم الأمثل فالأمثل، وإنما يبتلي المؤمن على قدر أعماله الحسنة، فمن صاح دينه وحسن عمله اشتد بلاؤه، وذلك أن الله عز وجل لم يجعل الدنيا ثواباً لمؤمن ولا عقوبة لكافر، ومن سخف دينه وضعف عمله قل بلاؤه، وإن البلاء أسرع إلى المؤمن التقى من المطر إلى قرار الأرض). الكافي، محمد بن يعقوب الكليني، ج ٣، ص ٣٥٩. وسائل الشيعة، العارضي، ج ٣، ص ٢٦٢.

(٣) عن محمد بن جعفر، عن محمد بن إسماعيل، عن عبد الله بن داهر، عن الحسن بن

وروي عن النبي ﷺ : (من حسن أيمانه وكثرة عمله، اشتد بلاؤه، ومن سخف أيمانه وضعف عمله، قلّ بلاؤه) ^(١).

وقال الباقي عليه السلام : (إِنَّ اللَّهَ لِيَتَعَااهِدُ الرَّجُلَ بِالبَلَاءِ كَمَا يَتَعَااهِدُ الرَّجُلَ بِالهُدَى، وَيَحْمِيهُ عَنِ الدُّنْيَا كَمَا يَحْمِي الطَّيِّبَ الْمَرِيضَ) ^(٢).

وعن الصادق عليه السلام : «ما من مؤمن إلا وهو يذكر في كلّ أربعين يوماً ببلاء يصيبه، إما في ماله، أو في ولده، أو في نفسه، فيؤجر وهو لا يدرى من أين هو» ^(٣).

وقال رسول الله ﷺ : (ما من شيء يصيب المؤمن من تعب ولا نصب، ولا هم ولا أذى، إلا كفر الله عز وجل به خطاياه) ^(٤)، وعن عليه السلام : (طينة

= يحيى، عن قثم أبي قتادة الحراني، عن عبد الله بن يونس، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قام رجلٌ يقال له: همام - وكان عابداً، ناسكاً، مجتهداً - إلى أمير المؤمنين عليه السلام وهو يخطب، فقال: يا أمير المؤمنين صفت لنا صفة المؤمن كأننا ننظر إليه؟ فقال: (يا همام المؤمن هو الكيس الفطن، بشره في وجهه وحزنه، في قلبه، أوسع شيء صدرًا وأذلّ شيء نفساً - إلى أن قال - ولا يكشف سرّاً، كثير البلوى، قليل الشكوى، إن رأى خيراً ذكره، وإن عاين شرّاً ستره). إلى نهاية الخطبة. أصول الكافي، محمد بن يعقوب الكليني، ج ٢، ٢٨٢. بحار الأنوار، محمد باقر المجلسي، ج ٥، ص ٣٢٦. المحجة البيضاء، الفيض الكاشاني، ج ٤، ص ٣٦١.

(١) الواقي، الفيض الكاشاني، ج ٥، ص ٧٦٢. الفوائد الطوسي، الحر العاملي، ص ٢٩٤.

أصول الكافي، محمد بن يعقوب الكليني، ج ٣، ص ٢٥٢.

(٢) أصول الكافي، محمد بن يعقوب الكليني، ج ٣، ص ٢٥٥. وسائل الشيعة، الحر العاملي، ج ٣، ص ٢٦٣. مسكن الفؤاد، الشهيد الثاني، ص ١١٥. بحار الأنوار، محمد باقر المجلسي، ج ٦٤، ص ٢١٣.

(٣) مشكاة الأنوار في غرر الأخبار، علي الطبرسي، ص ٥٠٧. بحار الأنوار، محمد باقر المجلسي، ج ٦٤، ص ٢٢٧.

(٤) بحار الأنوار، محمد باقر المجلسي، ج ٧٨، ص ١٨٨.

المؤمن من كل شيء إلا الكذب والخيانة^(١)، وعنده ﷺ : (إن ولي علي عليه السلام لن تزول له قدم، حتى تثبت له أخرى)^(٢).

وعن سعدان بن مسلم، عن الصادق عليه السلام : (المؤمن مبتلى، طوبى للمؤمن إذا صبر على البلاء، وسلم الله تعالى القضاء، طوبى للمؤمن إذا صبر).

قلت : جعلت فداءك من المؤمن الممتحن؟ قال : الذي امتحن بوليه وعدوه، إذا مر بإخوانه اغتابوه، وإذا مر بأعدائه لعنوه، فصبر على تلك المحنـة كان مؤمناً ممتحناً).

ومن كتاب التمحيص عن يونس بن يعقوب قال : سمعت أبو عبد الله عليه السلام يقول : (ملعون كل بدن لا يصاب في كل أربعين يوماً).

قلت : ملعون؟!

قال : ملعون، قلت : ملعون؟! قال : ملعون، فلما رأني قد عظم ذلك على.

قال : يا يونس إن من البليـة الخدشـة، واللطمـة، والعـترة، والنـكـبة، والـهـفـوة، وانـقطـاع الشـسـعـ، واحتـلاـج العـيـنـ، وأـشـبـاه ذـلـكـ، إن المؤـمـنـ أـكـرـمـ

(١) مستدرك الوسائل، الميرزا حسين النوري الطبرسي، ج ٩، ص ٨٨. ج ١٤، ص ١٣. جامـع أـحـادـيـث الشـيـعـةـ، السـيـدـ البرـوجـرـديـ، ج ١٤، ص ٥٦٦. شـعـبـ الإـيمـانـ، أـحـمـدـ بنـ الحـسـينـ البـيـهـقـيـ، ج ٤، ص ٣٢٤.

(٢) الرواية عن الإمام الصادق عليه السلام، وقد وردت في البحار: عن ابن محبوب، عن زيد الشحام، قال: سمعت أبو عبد الله عليه السلام يقول: (إن ولي علي عليه السلام إن تزل به قدم تثبت أخرى). بـحـارـ الـأـنـوارـ، مـحـمـدـ باـقـرـ المـجـلـسـيـ، ج ٦٥، ص ٣٠٠. الـمـحـاسـنـ، أـحـمـدـ بنـ محمدـ بنـ خـالـدـ الـبـرـقـيـ، ص ١٥٨.

على الله من أن يمر عليه أربعون يوما لا يمحصه فيها [من] ذنبه، ولو بغم يصيبه لا يدرى ما وجهه.

والله إن أحدهم ليضع الدرهم بين يديه فيزدحها ناقصة، فيغتم بذلك ثم يعيد وزنها، فيزدحها سواء فيكون ذلك حطا لبعض ذنبه^(١).

وفي كتاب مسكن الفؤاد عند فقد الأحبة والأولاد، لشيخنا الشهيد الثاني روى: (إن أسماء بنت عميس (رضي الله عنها) لما جاءها خبر ولدها محمد بن أبي بكر أنه قتل، وأحرق بالنار في جيفة حمار، قامت إلى مسجدها فجلست فيه، وكظمت غيظها حتى تسبح^(٢) ثديها دما)^(٣).

وفيه أيضاً عن أبي عبد الله عليه السلام قال: (دعى النبي عليه السلام إلى طعام، فلما دخل إلى منزل الرجل نظر إلى دجاجة فوق حائط قد باضت، فتقع البيضة على وتد في حائط فثبتت عليه ولم تنكسر، فتعجب عليه السلام منها، فقال له الرجل: أعجبت من هذه البيضة، فو الذي بعثك بالحق ما زيت شيئاً قط، فنهض النبي عليه السلام ولم يأكل من طعام الرجل شيئاً، وقال عليه السلام: من لم يرزا فما لله فيه من حاجة)^(٤).

(١) كتاب التمحيص، محمد بن همام الإسكافي، ص ٣١. وسائل الشيعة، الحرج العاملية، ج ١١، ص ٥١٨. بحار الأنوار، محمد باقر المجلسي، ج ٧٦، ص ٣٥٤. كنز الفوائد، محمد بن علي الكراججي، ص ٦٣.

(٢) الشَّخْبُ وَالشَّخْبُ: ما خَرَجَ مِنَ الضَّرْعِ مِنَ الْلَّبَنِ إِذَا احْتُلِبَ، وَشَخْبَ الدَّمِ مِنَ الْجُرْحِ: سَالٌ، وَشَخْبَتْ أَوْدَاجُ الْقَتْلِيِّ دَمًا. القاموس المحيط، مجد الدين الفيروزآبادي، مادة (شخب). لسان العرب، ابن منظور، مادة (شخب).

(٣) مسكن الفؤاد، الشهيد الثاني، ص ٧٠. كتاب الغارات، محمد بن إبراهيم الثقفي، ج ١، ص ٢٨٥. ج ٢، ص ٧٥٦.

(٤) مسكن الفؤاد، الشهيد الثاني، ص ١١٥. أصول الكافي، محمد بن يعقوب الكليني، ج ٢، ص ١٩٨.

أقول: وهذا قليل من كثير، فتأمل في هذه الأحاديث فهي تدل على أن البلايا من أعظم نعم الله على عبده المؤمن، فيجب شكرها، وإن الرخاء من الله لعبد، فإن كان بعد بلاء وشدّ فهو محمود؛ لأنّه ترويح له، وتفریح وتنذير له، ليرجوا في الشدة الرخاء، ثم لا يديم له الرخاء لئلا يرکن إلى دار الفناء، وهكذا حاله مع محبّ علي وأهل بيته عليه السلام، وهو معنى قوله تعالى ^(١): (مَا تَرَدَّدْتُ فِي شَيْءٍ أَنَا فَاعِلُهُ كَتَرَدِّدِي فِي قَبْضِ رُوحِ عَبْدِي الْمُؤْمِنِ، يَكْرَهُ الْمَوْتَ وَأَكْرَهُ مَسَاءَتَهُ، وَلَا بُدُّ لَهُ مِنْهُ) ^(٢)، فهذا من سعادة محبّي علي عليه السلام، وهو من البلاء الحسن في قوله تعالى: ﴿وَلِلّٰهِ الْمُؤْمِنُونَ مِنْهُ بَلَاءً حَسَنًا﴾ ^(٣).

قال ^(٤) في شرح قوله: (وَجَعَلَ صَلَوَاتِنَا عَلَيْكُمْ وَمَا خَصَّنَا بِهِ مِنْ وَلَائِتُكُمْ) ^(٥).

وكفارة لذنبهم؛ لأنّ قبولهم الولاية دخولهم في الرحمة، التي هي تلك الصلوات التي جعلها الله منهم عليهم تزكية لهم، فلم تكن في حقيقتهم ظلمة تقتضي مقاومة الذنوب، ولكن حينكسروا بعد التكليف الأول، ورجعوا إلى الطين أصحابهم لطخ من مجاورة أهل النار، وبذلك اللطخ قارفو الذنوب.

(١) يقصد في حديثه القدسي.

(٢) أجوبة المسائل المهنائية، العلامة الحلبي، ص ٣٢. أصول الكافي، الشيخ محمد بن يعقوب الكليني، ج ٢، ص ٢٤٦. الجوهر السننية، الحر العاملي، ص ٢٤٠. مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول، حمد باقر المجلسي، ج ٩، ص ٢٩٧.

(٣) سورة الأنفال، الآية: ١٧.

(٤) شرح الزيارة الجامعة الكبيرة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج ٢، ص ٣٣٨ - ٣٤٠.

(٥) من لا يحضره الفقيه، محمد بن علي بن بابويه، ج ٢، ص ٦١٣.

ولما كانت هذه الذنوب ليست من حقيقتهم، وإنما هي من لطخ طينة أعداء أنتمهم عليهم السلام، اقتضت الحكمة أن ترجع تلك الذنوب على أولئك الأعداء؛ لأنها من طينتهم، كما هو شأن العدل.

نعم، إن ذلك اللطخ، إنما جاز أن يتعلق بالمؤمن الذي حقيقته من نور، مع أن ذلك اللطخ ظلمة؛ لأن في المؤمن شيئاً من الظلمة، وهو الذي تقوم به وجوده، وهو وإن كان قد استولى عليه نور الوجود، بحيث لا يتضي من نفسه الذنوب إلا بمعونة غيره، إلا أنه قد بقيت فيه شائبة الظلمة والسوداد، فلذا يكون لونه أزرق، وهذه الزرقة من لون تلك الظلمة المشوهة بالنور، فكان بينه وبين ذلك اللطخ مناسبة، فتعلق به اللطخ المقتضي للمعصية، فكان ذلك الشيء يضممه إلى ذلك اللطخ صالحًا للمعصية.

فكانـت هذه الذنوب وقعت بمقتضيين، مقتضـى ذاتي وهو اللطخ، ومقتضـى عرضـي وهو ذلك الشيء من المؤمن، فـما كانـ من الذاتي رجـع إلى الكافـر، وـمن كانـ من العـرضـي رجـع إلى المؤمن.

فلما انـبـسط علىـ المؤمن نور الـولاـية وتخـللـه ماءـ المـحبـة، زـالـ عنـه ذلكـ العـرضـي؛ لأنـه كالـثـوب لـما أـصـابـته نـجاـسـةـ منـ بـولـ الغـيرـ، وأـصـابـهـ المـاءـ الجـارـيـ زـالـ عنـهـ النـجاـسـةـ، فـرجـعـ الثـوبـ إلىـ أـصـلهـ منـ الطـهـارـةـ.

وروىـ الفـقيـهـ أبوـ محمدـ الـحسـنـ بنـ عـلـيـ بنـ الحـسـينـ بنـ شـعـبـةـ - قدـسـ اللهـ رـوـحـهـ - فـيـ كـتـابـهـ المـسـمـىـ بـالـتـمـحـيـصـ، عـنـ عـمـرـ الـنـيـساـبـوريـ^(١) قالـ: قـلتـ

(١) هو عمر بن محمد بن يزيد أبو محمد البجلي، بیاع الساپری، کوفی مولی بجیلة، من أصحاب الأئمۃ الکاظم والرضا والجواد عليهم السلام، روی عن أبي عبد الله وأبي الحسن عليهم السلام، وكان وكیلاً للإمام الرضا عليه السلام أوثق أهل زمانه عند أهل الحديث وأعبدھم، توفی سنة ٢١٠ بالمدینة، وبعث بحنوطه وكفنه الإمام الجواد عليه السلام، وأمر عمه إسماعيل بن موسى=

لأبي عبد الله عليه السلام إنني لأرى من أصحابنا من يرتكب الذنوب الموبقة؟ فقال لي : (يا عمر لا تشنع على أولياء الله ، إن ولينا ليترتب ذنوباً يستحق [به] أمن الله العذاب ، فيبتليه الله في بدنها بالسقم ، حتى يمحض عنه الذنوب ، فإن عفافه في بدنها ابتلاء في ماله ، فإن عفافه في ماله ابتلاء في ولده ، فإن عفافه في ولده ابتلاء في أهله ، فإن عفافه في أهله ابتلاء بحار سوء يؤذيه ، فإن عفافه من بوائق الدهور شدد عليه خروج نفسه ، حتى يلقى الله حين يلقاه وهو عنه راض قد أوجب له الجنة) ^(١).

قال : عن أبي الصباح الكناني قال : كنت أنا وزرارة عند أبي عبد الله عليه السلام فقال : (لا تطعم النار أحداً وصف هذا الأمر ، فقال زرارة : إن ممن يصف هذا الأمر يعمل بالكبائر ؟

قال : أو ما تدري ما كان أبي يقول في ذلك؟! إنه كان يقول : إذا ما أصاب المؤمن من تلك الموبقات شيئاً ، ابتلاء الله ببلية في جسده ، أو بخوف يدخله الله عليه ، حتى يخرج من الدنيا وقد خرج من ذنبه) ^(٢) ، والأحاديث في ذلك كثيرة ^(٣).

= بالصلاحة عليه. السرائر، ابن ادريس الحلي، ج ٤، ص ٣٤٨. منتهى المطلب، العلامة الحلي، ج ١، ص ٢٤٨. رجال النجاشي ، أحمد بن علي النجاشي، ص ٢٠١. تتفريح المقال في علم الرجال، محمد رضا المامقاني، ج ٢، ص ٣٤٧. رجال الطوسي، محمد بن الحسن الطوسي، ص ٢٩١.

(١) كتاب التمحيص، محمد بن همام الإسكافي، ص ٣٩. بحار الأنوار، محمد باقر المجلسي، ج ٦٨، ص ٢٠٠.

(٢) كتاب التمحيص، محمد بن همام الإسكافي، ص ٤٠. بحار الأنوار، محمد باقر المجلسي، ج ٦٨، ص ١٤٦.

(٣) بحار الأنوار، محمد باقر المجلسي، ج ٦٧، ص ٢٤١ - ٢٤٦. ج ٨١، ص ١٨٦، ص ٢٤٤. ج ٧٢، ص ٧١. وسائل الشيعة، الحر العاملی، ج ٢، ص ٦٢١ - ٦٢٥، ص ٩٠٧. الكافي، محمد بن يعقوب الكليني، ج ٢، ص ٤٤٤ - ٤٥٤. وغير ذلك كثير.

وإنما كان طهر المؤمن من الذنوب بالبلايا؛ لأن البلايا قسمان: قسم بلاء حسن، وقسم بلاء سوء.

فالأول هو الذي يبتلي الله المؤمن، قال تعالى: ﴿وَلِلّٰهِ الْمُؤْمِنُونَ مِنْهُ بَلَاءٌ حَسَنًا﴾^(١)، وهو التمحيق والتخلص من الذنوب، وإنما يجد المؤمن ألمه؛ لأن الذنوب من فيح جهنم، فإذا انفصلت عنه تألم بالانفصال بعد الاتصال به للزومها له، فهي كالجزء من صفتة، أو منه.

وإنما لم يتألم بها قبل التوبة منها أو الابتلاء بسببها؛ لأنه قبل ذلك - حال الاتصال - كانت كالجزء منه، والشيء لا يتألم بجزئه، وإنما يتألم بانفصاله منه، وعليه تأويل ما روي: «أنّ من يخرج من النار يتآلمون بها عند خروجهم منها»^(٢).

وقد تقدم في بيان «سعد من والاكم» أنّ البلاء منه سعادة المؤمن، وإنه من ولية آل محمد ﷺ، والصلوة عليهم من ولايتهم.

فظهر لك سرّ أنه سبحانه جعل صلواتنا عليهم وما خصنا به من ولايتهم كفاراً لذنوبنا، إن جعلنا أنّ البلاء هو المكفر؛ لأنّ الولاية هي الربوبية، والولي يصلاح ما هو ولّي عليه كل شيء بما يناسبه، كما يصلح الصيقل السيف بالصقالة، والصائغ الذهب المغشوش بالتصفيه، وهذا للسيف والذهب من البلاء الحسن، وهو من تدبير الولي لما هو ولّي عليه؛ لأن الولي له ربوبية على ما هو ولّي عليه، فهو له.

فلذا قلنا: إنّ هذا البلاء للمؤمن من ولايتهم، فلذا يكفر الذنوب، أما

(١) سورة الأنفال، الآية: ١٧.

(٢) شرح توحيد الصدوق، سعيد القمي، ج ١، ص ٣٣ - ٣٤.

أَنَّهُ ﴿أَبْطَلَ﴾ مَعَ مَا أَبْطَلَ أَنْظَهُرَ، فَإِنَّهُ قَالَ: «وَجَعَلَ صَلْوَاتَنَا عَلَيْكُمْ وَمَا خَصَّنَا بِكُمْ مِنْ وَلَا يَتَكَبَّرُ طَبِيبًا لِخَلْقَنَا وَطَهَارَةً لِأَنفُسَنَا وَتَزْكِيَّةً لَنَا»، فَأَبْطَلَ فِيهَا ثُمَّ أَظْهَرَ فَقَالَ: «وَكَفَّارَةً لِذَنْبَنَا»، فَبِنَاءً عَلَى أَنَّ ذَنْبَ شَيْعَتَهُمْ تَكْفِرُهَا الْبَلَى فِي الدُّنْيَا، كَمَا تَقْدِمُ فِي الْأَحَادِيثِ؛ لِأَنَّهُمْ ﴿فَسَرُوا ذَلِكَ التَّكْفِيرَ بِالْبَلَى فِي الدُّنْيَا﴾، وَهَذَا الْمَعْنَى ظَاهِرٌ فِي ظَواهِرِ الْأَحَادِيثِ.

وَفِي بُوَاطِنِهَا، إِنَّ حَبَّهُمْ وَوَلَا يَتَهُمْ تَكْفِرُ الذَّنْبَ، وَالسَّرُّ فِي ذَلِكَ أَنَّ حَبَّهُمْ وَوَلَا يَتَهُمْ نُورٌ مِنْ كُلِّ ظُلْمَةٍ، وَحَيَاةٌ مِنْ كُلِّ مَوْتٍ، وَطَهَرٌ مِنْ كُلِّ دُنْسٍ وَرَجْسٍ، وَشَفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ، وَهُدًىٰ وَرَحْمَةً لِلْمُؤْمِنِينَ، فَإِذَا تَفَضَّلَ اللَّهُ بِهِمَا عَلَى عَبْدٍ كَانَ مُنِيرًا ظَاهِرَهُ بِبَعْضِ الْأَعْمَالِ الصَّالِحَاتِ، وَبُوَاطِنَهُ بِحَسْنِ الاعْتِقَادِ، وَالْإِقْتِصَادِ، وَالسَّدَادِ، فَإِذَا وَقَعَتْ مِنْهُ سَيِّئَةٌ فَلَمْ تَصُدِّرْ مِنْ قَلْبِهِ، بَلْ وَقَعَتْ مِنْهُ وَقْلَبَهُ مُنْكَرٌ عَلَيْهِ، فَتَكُونُ مُجْتَثَّةً لَيْسَتْ مَتَّاصَلَةً فِيهِ، مَعَ تَأْصِيلِ النُّورِ فِيهِ؛ لِأَنَّهُ خَلَقَ مِنْ طِينَةٍ أَئْمَتَهُمْ^(١) وَهِيَ نُورٌ، وَمِنْ مَاءٍ وَلَا يَتَهُمْ وَهُوَ نُورٌ، وَحِينَ خَاطَبَهُمْ فِي الدُّرُجَاتِ، فَغَمَسَهُ فِي رَحْمَتِهِ وَهِيَ نُورٌ.

فَالْأَنوارُ مَتَّاصَلَةٌ فِيهِ، وَلَا نَفَادٌ لَهَا، وَظُلْمَةُ السَّيِّئَةِ مُجْتَثَّةٌ نَافِدَةٌ؛ لِعدَمِ تَأْصِيلِهَا وَقْلَتْهَا، فَإِذَا وَقَعَتْ مِنْهُ وَنَدَمَ عَلَيْهَا اسْتَولَتْ عَلَيْهَا تَلْكَ الْأَنوارُ فَمُحَقَّقَتْهَا بِوَاسِطةِ النَّدَمِ؛ لِأَنَّ النَّدَمَ عَلَى فَعْلِ السَّيِّئَةِ مِنْ نُورٍ وَلَا يَتَهُمْ؛ إِذَا مَعْنَاهَا تَجْدِيدُ الْعَهْدِ الْمَأْخوذِ عَلَيْهِ، وَكَذَا عَدَمُ الإِصرَارِ، وَمِنْهُ عَدَمُ الْعَزْمِ عَلَى الْبَقَاءِ عَلَى الْمُعْصِيَةِ، فَإِنَّ تَلْكَ الْأَنوارَ تَمْحُوُهَا، كَمَا نَقُولُ فِي النَّهَرِ الْجَارِيِّ إِذَا تَنْجَسَ مَوْضِعُهُ، فَتَغْيِيرٌ بِالنِّجَاسَةِ فَزَالَ التَّغْيِيرُ بِتَدَافِعِهِ، فَإِنَّهُ يَطْهُرُ، وَلَا يَحْتَاجُ إِلَى نَزْحٍ مَا فِيهِ النِّجَاسَةِ، الَّذِي هُوَ مُثْلُ الْبَلَاءِ لِلْمُؤْمِنِ

(١) الْأَمَالِيُّ، مُحَمَّدُ بْنُ عَلَيِّ بْنِ بَابُوِيْهِ، صِ ٦٣٩. بِحَارُ الْأَنوارِ، مُحَمَّدُ بَاقِرُ الْمُجلِسِيُّ، جِ ٢٦، صِ ١٣٠.

الذي يكون مكفراً للسيئة، بل تلك الأنوار - التي أشرنا إليها - هي أنهار تجري من الكوثر، وهي بكثرة جريانها وتدافعها تزيل التغير الذي حدث من المعصية المجتثة، فيظهر صاحبها، ولا يحتاج إلى البلاء الذي هو نزح المنتجّس.

وإزالة النجاسة؛ لأنّ حبهم يستهلك الذنوب، كما أنّ الماء الذي له مادة تجري يستهلك النجاسة، فلا تحمل خبثاً.

كما هو حكم الكر إذا لم يتغير منه مالا يبقى بعده كرّ لم يتغيّر، وكالجارى إذا لم تتغير المادة، فالتغير في المؤمن الذي لا يبقى معه كرّ غير متغيّر هو ولایة أعدائهم، فإنّ من كان كذلك - والعياذ بالله - كان نجساً لا يظهر [كما قال تعالى]: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدُ اللَّهُ أَنْ يُظْهِرَ قُوَّبَهُمْ﴾^(١)، وأما الذي يبقى معه حال المعصية أصل الأيمان، الذي هو بمنزلة بقاء كرّ ظاهر، يظهر بزوال النجاسة - كما مثلنا -؛ لأنّ المحب خلقه الله من النور، وغمسه في الرحمة، فيعود إلى الرحمة.



(١) سورة المائدة، الآية: ٤١.

﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِرَسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحِبِّيكُمْ وَأَعْلَمُو أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرءِ وَقَلْبِهِ وَإِنَّهُ إِلَيْهِ تُحَشِّرُونَ﴾

﴿٢٤﴾

قال^(٢) في شرح قوله: (وَجَعَلَنِي مِمَّنْ يَقْتَصِّ آثَارَكُمْ)^(٣).

وقوله: «التابعين لما دعوتم إلهي» آل محمد ﷺ، دعوا إلى الله سبحانه كما أراد.

والدعاء إلى الله تعالى: إلى معرفته، ومعرفة ما يصح عليه ويمتنع منه، ومعرفة أنبيائه وحججه وملائكته وكتبه، ومعرفة أوامره ونواهيه، ومعرفة ما أراد وأحب من خلقه، وما كره وسخط، وطاعته، وامتثال أوامره ونواهيه، وإجابته إلى ما دعا إليه على ألسنة أنبيائه وأوليائه (صلى الله على محمد وآلهم أجمعين).

والتابعون لما دعوا إليه هم المستجيبون لهم بالقبول والطاعة والامتثال، كما أخبر الله سبحانه في كتابه فقال: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِرَسُولِ إِذَا

(١) سورة الأنفال، الآية: ٢٤

(٢) شرح الزيارة الجامعة الكبيرة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج ٢، ص ٢٥٢.

(٣) من لا يحضره الفقيه، محمد بن علي بن بابويه، ج ٢، ص ٦١٥.

دَعَاكُمْ لِمَا يُحِبِّيكُمْ^(١) أي إذا دعاكم فاستجيبوا، لا فأجيبوا! لأن الاستجابة تستلزم الإجابة والامتثال، والإجابة لا يستلزم الامتثال.

فمعنى التابعين المتأممون بكم في جميع أحوالكم، وأعمالكم، وأقوالكم، واعتقاداتكم، مما يتعلق بالنفس والمال، والنسب والعرض، والدنيا والدين والآخرة، فمن فارقهم في شيء متعمداً رداً عليهم في شيء مما ذكر، خرج من أمان الله إلى غضب الله وسخطه **﴿وَمَا وَلَهُ جَهَنَّمُ وَلَئِنْ أَمْصِرُ﴾**^(٢)، ومن فرض الأمر في جميع ما ذكر، لم يفارقهم في شيء عن عمدٍ رداً عليهم فالجنة مرده، وإن أتي بذنوب التقلين.

﴿أَسْتَجِبُو لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحِبِّيكُمْ أي إذا دعاكم للولاية كما قال تعالى: **﴿أَوْ مَنْ كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ﴾**^(٣) أي إماماً يهتدى بنوره ^(٤).



(١) سورة الأنفال، الآية: ٢٤.

(٢) سورة آل عمران، الآية: ١٢. وسورة الأنفال، الآية: ١٦.

(٣) سورة الأنعام، الآية: ١٢٢.

(٤) شرح الزيارة الجامعة الكبيرة، ج ٢ ص ٩٥

﴿وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَاءَ وَتَصْدِيَةً فَذُوقُوا^(١)
الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ﴾ ٣٥

﴿وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَاءَ وَتَصْدِيَةً﴾ أي تصفيقاً بالراحتين
إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى^(٢).



(١) سورة الأنفال، الآية: ٣٥.

(٢) تراث الشيخ الأوحد، ج ٤٠ ص ٩٠.

﴿وَاعِدُوا لَهُم مَا أَسْتَطعْتُم مِّنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ
إِلَهُ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَأَخْرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا نَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ
يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا
نُظْلَمُونَ﴾ (٦٠)

ويستحب خضاب الشعر للرجال والنساء لأنه من إكرام الشعر ويزيد في الباه وقال ﷺ : (غَيْرُوا الشَّيْبَ وَلَا تَشَبَّهُوا بِالْيَهُودِ وَالنَّصَارَى) رواه في الخصال بسند من رجال العامة عن الزبير بن العوام^(٢) ، ومثله عن أبي هريرة^(٣) ، وهو حجة على من أنكره ، والدرهم فيه أفضل من ألف درهم في سبيل الله ، وهو شامل لجميع الخضابات من السواد والحرمة والصفرة ، ومن الأخبار أن فيه خصالاً كثيرة: يطرد الريح من الأذنين ، ويجلو البصر ، ويلين الشيطان ، وتفرح به الملائكة ، ويستبشر به المؤمن ، ويغيظ الكافر ، وهو زينة وطيب ، ويستحيي منه منكر ونكير ، وهو براءة له في قبره^(٤) .

(١) سورة الأنفال، الآية: ٦٠.

(٢) وسائل الشيعة: ٨٤/٢ ح ١٥٥٧ - ١٥٥٨ ، وبحار الأنوار للمجلسي: ٩٨/٧٣ ح ٣ - ٤ ، والخصال: ٤٩٨ ح ٤.

(٣) انظر المصدر السابق.

(٤) من لا يحضره الفقيه: ١٢٤/١ ح ٢٨٥ ، ومكارم الأخلاق للشيخ الطبرسي: ٧٨ ، وثواب الأعمال: ٢١ ، والخصال: ٤٩٧ ح ١ - ٢ ، وتحرير الأحكام للعلامة الحلي: ٧٣/١ .

وعن الصادق عليه السلام: (الحناء يذهب السهك^(١) ويزيح في ماء الوجه ويطيب النكهة ويحسن الولد^(٢). وروي: (ويجلو البصر وينبت الشعر ويطيب الريح ويسكن الزوجة)^(٣).

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: (جاء رجل إلى النبي صلوات الله عليه وسلم فنظر إلى الشيب في لحيته فقال النبي صلوات الله عليه وسلم: نور، ثم قال: من شاب شيبة في الإسلام كانت له نوراً يوم القيمة)، قال: (فخضب الرجل بالحناء ثم جاء إلى النبي صلوات الله عليه وسلم، فلما رأى الخصاب قال: نور وإسلام فخضب الرجل بالسواد، فقال النبي صلوات الله عليه وسلم: نور وإسلام وإيمان ومحبة إلى نسائكم ورعب في قلوب عدوكم)^(٤).

ويتأكد الخصاب في الرأس واللحية ولا سيما بالسواد، فقد قال صلوات الله عليه وسلم: (أحب خصابكم إلى الله الحالك)^(٥).

ويتأكد للرجال عند لقاء العدو فورد في قوله تعالى: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا أَسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ﴾^(٦) أنها نزلت في (الخصاب بالسواد).

(١) في المصادر: بالسهك.

والسهك: ريح كريهة توجد في الإنسان إذا عرق.

(٢) تهذيب الأحكام للشيخ الطوسي: ١٢١/١ ح ٣٧٦، ومن لا يحضره الفقيه: ١١٦١ ح ٣٧٦، وذكرى الشيعة في أحكام الشريعة للشهيد الأول: ١٥٢/١ ح ٢٧٣، وذكرى الشيعة في أحكام الشريعة للشهيد الأول: ١٥٢/١.

(٣) الكافي: ٤٨٣/٦ ح ٤، ومن لا يحضره الفقيه: ١٢١/١ ح ٢٧٢.

(٤) الكافي: ٤٨٠/٦ ح ٢، وسائل الشيعة: ٨٧/٢ ح ١٥٦٤.

(٥) وسائل الشيعة: ٩٠/٢ ح ١٥٧٢، وبحار الأنوار للمجلسي: ٩٨/٧٣ ح ٧، ومكارم الأخلاق للشيخ الطبرسي: ٧٩، وثواب الأعمال: ٣٧ ح ٢.

(٦) سورة الأنفال، الآية: ٦٠.

(٧) وسائل الشيعة: ٢/٨٩ ح ١٥٧١، ومن لا يحضره الفقيه: ١٢٣/١ ح ٢٨٢، ومنتهى المطلب للعلامة الحلي: ٣٢٢/١.

ومن المستحب خضاب اليدين والرجلين بالحناء للرجال، وليس فيه تشبه بالنساء بعد ثبوت استحبابه، وأنه من سنن المرسلين ولا سيما للنساء، ويتأكد استحبابه للرجال عند لقاء العدو وعند لقاء النساء والزوجات، نعم يكره نقوش الخضاب، فورد: (إإن في ذلك هلك بنو إسرائيل فيمن هلك كما هلكت بالقنازع والقصص)، ويكره لمستعمله أن يتركه إلى أن ينصل، ففي صحيحه عمر بن يزيد قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: (إياك ونصول الخضاب فإن ذلك بؤس^(١)).

وفي إرشاد المفید: إن الحسين عليه السلام يختصب بالحناء والكتم^(٢)، وقد نصل^(٣) الخضاب عن عارضيه^(٤)، محمول على بيان الجواز وعلى الضرورة^(٥).



(١) الكافي: ٤٨٢/٦ ح ١١، ووسائل الشيعة: ٨٦/٢ ح ١٥٦٢، وجامع أحاديث الشيعة للبروجردي: ٥٨٤/١٦ ح ١٩٤٧.

(٢) الكتم: نبت يخلط بالحناء ويختصب له الشعر فيبقى لونه.

(٣) نصل: خرج.

(٤) الإرشاد للمفید: ١٣٣/٢، ووسائل الشيعة: ٩٦/٢ ح ١٥٩٥، وبحار الأنوار للمجلسي: ٤٠/٤٥ ح ٢٨، وعواoli اللاللي: ١٤/٤ ح ٣٤.

(٥) جوامع الكلم، ج ٧ ص ١٢٣.

تفسير سورة التوبه



[عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال:
(من قرأ سورة الأنفال وسورة براءة في كل شهر،
لم يدخله نفاق أبداً، وكان من شيعة أمير
المؤمنين عليه السلام).]

بحار الأنوار، محمد باقر المجلسي:
ج ٨٩، ص ٢٧٧.

﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظَهِّرَهُ عَلَىٰ
الْدِينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾ (١)

قال^(٢) في شرح قوله [تعالى]: ﴿أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظَهِّرَهُ عَلَىٰ
الْدِينِ كُلِّهِ﴾^(٣).

قال^(٤): «أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره
المشركون»^(٥) أرسله بالهدى وهو ما يدل على ما يوصل إلى المطلوب^(٦)،

(١) سورة التوبية، الآية: ٣٣.

(٢) شرح الزيارة الجامعة الكبيرة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج ١، ص ٣٠٩.

(٣) قال تعالى: (هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظَهِّرَهُ عَلَىٰ الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ)، (سورة التوبية، الآية ٣٣). وقال تعالى: (هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ
الْحَقِّ لِيُظَهِّرَهُ عَلَىٰ الدِّينِ كُلِّهِ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا)، (سورة الفتح، الآية ٢٨). وقال تعالى:
(هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظَهِّرَهُ عَلَىٰ الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ)،
(سورة الصاف، الآية ٩). وما ذكر ليس بآية قرآنية، بل لعله نقلها بالمضمون.

(٤) ليست برواية، بل دعاء ورد على سياق الآية المباركة، وقد يستحب ذكره في التشهد الأول
(عند الصلاة) بعد الشهادتين. غنية النزوع، ابن زهرة الحلبي، ص ٨٤. مصباح المتهدج،
الشيخ الطوسي، ص ٨٤. النهاية ونكتتها، الشيخ الطوسي، المحقق الحلبي، ج ١،
ص ٣١.

(٥) الهدى: الدلالة بلفظ إلى ما يوصل إلى المطلوب. لسان العرب، ابن منظور، مادة
(هدى). المعجم الوسيط، إبراهيم أنيس - عبد الحليم منتصر - عطية الصوالحي - محمد
خلف الله أحمد، مادة (هدى).

كما قال تعالى: ﴿وَمَا تَمُودُ فَهَدِينَهُمْ فَاسْتَحْبُوا الْعَمَىٰ عَلَى الْمُهَدَّىٰ﴾^(١)، وقيل: هو ما يوصل إلى المطلوب، قوله تعالى: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحَبَّتْ﴾^(٢) وهو يتعدى بنفسه وباللام) وب(إلى).

قيل: يراد بالأول الإيصال^(٣)، وبالأخرين إراءة الطريق^(٤). وقيل: يستعمل الأول لهداية الحق تعالى، قال تعالى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ﴾^(٥)، والثاني لهداية القرآن، قال تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلّٰتِي هِيَ أَفْوَمُ﴾^(٦) والثالث لهداية محمد ﷺ، قال تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾^(٧).

والحق أنه يستعمل في حق الله تعالى، وفي حق محمد ﷺ، والقرآن في الأحوال الثلاثة، قال تعالى: ﴿يَهْدِي اللَّهُ لِتُورِهِ مَنْ يَشَاءُ﴾^(٨)، وكذلك في هداية محمد ﷺ، وهداية القرآن، كما ذكر في القرآن والسنة، ويشهد به الذوق السليم، وإنما اختلاف التعدي بنفسه وباللام وبإلى إنما هو لاختلاف المقام.

فإن الهادي قد يوصل بالعناية والتوفيق والمعونة بإلقاء النور في المهدى حتى يستنير به، ويكون ذلك مقتضياً لميل طبيعته إلى ما يريد الله منه،

(١) سورة فصلت، الآية: ١٧.

(٢) سورة القصص، الآية: ٥٦.

(٣) الحاشية على الكشاف، الشري夫 الجرجاني، ص ٦٧. تفسير كنز الدقائق وبحر الغائب، محمد بن رضا القمي المشهدي، ج ١، ص ٦٥ - ٤ ج، ص ٣٨٧.

(٤) بحار الأنوار، محمد باقر المجلسي، ج ٩١، ص ٢٥٥. روح المعانى في تفسير القرآن الكريم والسبع المثانى، محمود الألوسي، ج ١، ص ٩٠ - ٩٢.

(٥) سورة الأنعام، الآية: ٩٠.

(٦) سورة الإسراء، الآية: ٩.

(٧) سورة الشورى، الآية: ٥٢.

(٨) سورة النور، الآية: ٣٥.

[فيتعدّى] بنفسه، ويكون بإراءة الطريق الأقرب، ورفع الموانع المقتضية للضد باللطف والتوفيق، [فيتعدّى] بـ(اللام) إشعاراً بقرب المسافة وتسهيل السير إلى المطلوب، ويكون بإراءة الطريق وتخليه السرب، ويقف اللطف والعناية على ميله، ويُعدّى بـ(إلى) إشعاراً بعد المسافة المعبر عنه بتوقف اللطف على ميل العبد.

وفي هذا سر أشرنا إليه في الفوائد^(١) من أن النور كهيئة مخروط قاعدته عند المنير ونقطته إلى حيث ينتهي النور والظلمة، كهيئة مخروط قاعدته عند منتهى النور ونقطته مع قاعدة النور، هذا في [كمّهما]، وأما [حجمهما] فهما سواء فما بين القاعدتين له ثلاثة أحوال، أما من كان من قاعدة النور إلى ما قبل تساويهما في الكم فتجري الحكمة فيهم بالهدایة على الأول على اختلاف مراتبهم، وهم من أهل قوله تعالى: ﴿اللَّهُ وَلِلَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلْمَاتِ إِلَى الْنُّورِ﴾^(٢).

وأما من كان من قاعدة الظلمة إلى ما قبل تساويهما في الكم فتجري الحكمة فيهم بالهدایة على الثالث على اختلاف مراتبهم، وأريد بما قبل التساوي في الحالين ما كان التفاوت في الحقيقة كثيراً، بأن يكون النور في الأول زائداً على ظلمته بما أقله لا يكون في رتبته، كما لا يقع العشرات في رتبة الآحاد، وتكون الظلمة في الأخير زائدة على نوره كذلك، وهم من أهل قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا أُولَئِكُمُ الظَّاغُونُ ثُمَّ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلْمَاتِ﴾^(٣).

(١) جامع الكلم، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج ٢، ص ٢١٣.

(٢) سورة البقرة، الآية: ٢٥٧.

(٣) سورة البقرة، الآية: ٢٥٧.

وأما من كان من غير الطرفين، فثلاثة أقسام:

الأول: الذي يلي أولياء النور، تجري الحكمة فيهم بالهدایة على الثاني بتبعية الأول، وأكثرهم خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً، عسى الله (عز وجل) أن يتوب عليهم، والثالث الذي يلي أولياء الظلمة، تجري الحكمة فيهم بالهدایة على الثاني بتبعية الثالث، وأكثرهم مرجون لأمر الله، إما يعذبهم أو يتوب عليهم.

الثاني: وهو الوسط، من كان منه فتجري الحكمة فيهم يوم القيمة فيكون من آمن منهم تابعاً لمن آمن من خلطوا عملاً صالحاً، داخلاً معهم حيث ما دخلوا، ومن كفر منهم كان تابعاً لمن كفر من [المرجفين] لأمر الله، داخلاً معهم حيث ما دخلوا، والهدي أيضاً هو نور الحكمة، وهو نور الله وهو التوسم، ونشأء العلم، أو العمل به بنظر العقل، إلى أن يستقر أمره على نظر الفواد.

وهو النور الذي يؤيده العقل بمدد، وفي الكافي قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: (دِعَامَةُ الْإِنْسَانِ الْعَقْلُ، وَالْعَقْلُ مِنْهُ الْفِطْنَةُ وَالْفَهْمُ وَالْحَفْظُ وَالْعِلْمُ، وَبِالْعَقْلِ يَكْمُلُ، وَهُوَ ذَلِيلُهُ وَمُبْصِرُهُ وَمِفْتَاحُ أَمْرِهِ، فَإِذَا كَانَ تَأْيِيدُ عَقْلِهِ مِنَ النُّورِ كَانَ عَالِمًا حَافِظًا، ذَاكِرًا فَطِنًا فَهِمًا، فَعَلِمَ بِذَلِكَ كَيْفَ وَلِمَ وَحِيتُ، وَعَرَفَ مَنْ نَصَحَهُ وَمَنْ عَشَهُ، فَإِذَا عَرَفَ ذَلِكَ عَرَفَ مَجْرَاهُ وَمَوْصُولَهُ وَمَفْصُولَهُ، وَأَخْلَصَ الْوَحْدَانِيَّةَ لِلَّهِ، وَالْإِقْرَارَ بِالطَّاعَةِ.

فإذا فعل ذلك كان مُسْتَدِرِّغاً لما فات، ووارداً على ما هو آتٍ، يعرف ما هو فيه، ولأي شيء هو ها هنا، ومن أين يأتيه، وإلى ما هو صائر، وذلك كله من تأييد العقل^(١).

(١) أصول الكافي، محمد بن يعقوب الكليني، ج ١، ص ٢٥. بحار الأنوار، محمد باقر المجلسي، ج ١، ص ٩٢.

أقول: قوله: «فعلم بذلك كيف...إلخ» أي كيف صفة ما يعمل وما يؤدّى من الأعمال إلى السعادة والشقاوة؟ ولِمَ خُلِقَ؟ وما مقامه عند ربه؟ وما مسلكه إليه؟ وما يُراد منه فعله أو تركه؟ ويتلافق تقديره فيما مضى من عمره، ويستعد لما يقدم عليه، ويعرف حقيقة بدئه وعلة إيجاده، ومن أين بعث إلى الدنيا بأي صورة؟ من عليين فيلازم من إصلاحها، أم من سجين فيعالج في تغييرها، فإنه ممكن له، ويعرف إلى أين يصير أمره.

والهدى هو ولاية علي أمير المؤمنين عليه السلام، وولايته عليه السلام هي المعرفة الحقة والاعتقاد الصحيح، والعلم والعمل به، ومحبتهم عليه السلام، ومعاداة أعدائهم، وبغض مبغضهم، كما في الدعاء عنهم عليه السلام: «أولي من والوا، وأجانب من جانيوا»^(١).

وهذا هو دين الحق، الذي وعد الله سبحانه وتعالى نبيه ﷺ أن يظهر عليه بالقائم عيسى عليه السلام، وذلك لأن الدين الذي أرسله به لم يظهر كله، بل أخفى أسراره وجواهره وأكثر ظاهره، للتقية من أعداء الدين، ولجهل أكثر أتباعه وأتباع آله الطاهرين عيسى عليه السلام^(٢)، والتقية من الصنفين [أعدائهم] وجهال شيعتهم [هو] السد المذكور في الآية الشريفة، سدّ ذي القرنين.

وفي تفسير العياشي عن المفضل قال: سألت الصادق عَلَيْهِ الْكَفَافُ عن قوله (عز وجل): ﴿أَجْعَلْ يَنْكُو وَيَنْهَا دَمًا﴾^(٣) قال: «التجيية، ﴿فَمَا أَسْطَعُوا أَنْ

(١) تعقيب بعد صلاة الفجر). مصباح المتهجد، الشيخ الطوسي، ص ٩٢، ص ٣١٢. مفتاح الفلاح، الشيخ البهائي، ص ١٩٣. الأimalي، الشيخ الطوسي، ص ٣٧٧. المصباح، الشيخ الكفعامي، ص ٨٧.

(٢) الطاهرين) كذا وجد في الأصل.

(٣) سورة الكهف، الآية: ٩٥

يَظْهَرُوهُ وَمَا أَسْتَطَعُوا لَهُ نَقْبًا﴾^(١) [قال: ﴿وَمَا أَسْتَطَعُوا لَهُ نَقْبًا﴾] إذا عملت [عمل] بالتقية لم يقدروا في ذلك على حيلة، وهو الحصن الحصين، وصار بينك وبين أعداء الله سدا لا يستطيعون له نقبا»^(٢).

وعن المفضل قال: سألت الصادق عليه السلام عن قوله: ﴿فَإِذَا جَاءَ وَعْدَ رَبِّهِ جَعَلَهُ دَكَّاءً﴾^(٣)؟، قال: «رفع التقية عند الكشف، فانتقم [فينتقم] من أعداء الله»^(٤).

أقول: أما الأعداء فلا يقبلون ذلك حسداً وتكبراً، فيتّقي منهم، وأما جهال الشيعة فلا يقدرون على احتمال تلك الأسرار فينكرنها، بل ربما قتلوا من آمن بها، فيتّقي منهم لئلا يكفروا.

فإذا قام قائمهم (عجل الله تعالى فرجه الشريف) حمل الخلق على قراح الحق، وأظهر جميع دين جده عليه السلام، فمن أنكره عجل بروحه إلى النار بسيفه ذي الفقار، وضعفاء الشيعة الذين لم يمنعهم عن الإقرار إلا القصور إذ خرج كمل أيمانهم بنوره، وتم نقصه بضياء ظهوره فيقبلون، وتبقى حثالة من معدن الضلالة مستضعفون في الأرض، حتى أنهم يحرمون من الزكاة، وتمنعهم التجارة ربها، والأرض نباتها، فيأكلون العذرات.

روى القمي عن مولانا الصادق عليه السلام [في بيان قوله تعالى]: ﴿فَإِنَّ لَهُ

(١) سورة الكهف، الآية: ٩٧.

(٢) وسائل الشيعة، الحر العاملي، ج ١٦، ص ٢١٣. بحار الأنوار، محمد باقر المجلسي، ج ١٢، ص ٣٠٧. تفسير الثقلين، الشيخ الحويزي، ج ٣، ص ٣٠٨. تفسير كنز الدقائق وبحر الغرائب، محمد بن رضا القمي، ج ٨، ص ١٦٨.

(٣) سورة الكهف، الآية: ٩٨.

(٤) تفسير العياشي، محمد بن مسعود العياشي، ج ٢، ص ٣٥٢. تفسير الصافي، الفييض الكاشاني، ج ٢، ص ٣٦٥. البرهان في تفسير القرآن، هاشم البحرياني، ج ٣، ص ٦٧١.

مَعِيشَةً ضَنِّكَا﴾^(١) قال: (هي والله للنصاب، قيل له رأيناهم دهرهم الأطول في الكفاية حتى ماتوا، قال: ذلك والله في الرجعة يأكلون العذرة)^(٢).

أقول: قوله ﷺ: «في الرجعة» يحتمل أن المراد به قيام القائم ﷺ وإن لم يكن من الرجعة، إِلَّا أنه جعله منها؛ لرجوعه إلى الدنيا بعد غيبته، ولرجوع أموات عند ظهوره.

ويحتمل أن المراد به أول الرجعة؛ لأن الحسين ﷺ في الرجعة بعد قتل إبليس وجنته، وحكم رسول الله ﷺ وأهل بيته ﷺ، يبعثه جده ﷺ في أقطار الأرض حتى يظهر الأرض، فلا يبقى فيها إِلَّا المؤمن من بنى آدم، وحلال اللحم من الحيوانات، كما رواه في الخرائج والجرائح، ولقد روي: «أن العلم سبعة وعشرون حرفاً، وليس في أيدي الناس إِلَّا حرفان، وخمسة وعشرون عند القائم ﷺ، فإذا ظهر ضم الخمسة والعشرين إلى الاثنين، حتى أن الرجل ليستغني عن علم غيره»^(٣).

(١) سورة طه، الآية: ١٢٤.

(٢) وهذا ما نصه: (أخبرنا أحمد بن إدريس قال: حدثنا أحمد بن محمد، عن عمر بن عبد العزيز، عن إبراهيم بن المستنير، عن معاوية بن عمارة قال: قلت لأبي عبد الله ﷺ عن قول الله (إن له معيشة ضنك)، قال: هي والله النصاب، قال: جعلت فداك قد رأيناهم دهرهم الأطول في كفاية حتى ماتوا، قال: ذلك والله في الرجعة يأكلون العذرة). تفسير القمي، علي بن إبراهيم القمي، ج ٢، ص ٦٥. مختصر بصائر الدرجات، الحسن بن سليمان الحلبي، ص ١٨. بحار الأنوار، محمد باقر المجلسي، ج ٥٣، ص ٥١. التفسير الأصفي، الفيض الكاشاني، ج ٣، ص ٧٧٢. البرهان في تفسير القرآن، هاشم البحرياني، ج ٣، ص ٧٨٥. تفسير نور الثقلين، الشيخ الحوزي، ج ٣، ص ٤٠٥.

(٣) مختصر بصائر الدرجات، الحسن بن سليمان الحلبي، ص ١١٧. الخرائج والجرائح، قطب الدين الرواندي، ج ٢، ص ٨٤٢، وفيه (جزء) بدل (حرف) في جميع المواضع، وكلاهما عن أبان. بحار الأنوار، محمد باقر المجلسي، ج ٥٢، ص ٣٦.

قال - هنا - علي عليه السلام: «وهو تأويل قوله تعالى: ﴿يُعِينَ اللَّهُ كُلَّا مَنْ سَعَتِهِ﴾^(١)، فإذا كان كذلك جاء تأويل قوله تعالى: ﴿لِيُظْهِرَهُ عَلَى الْدِينِ كُلِّهِ﴾^(٢) كما قال علي بن الحسين عليهما السلام في دعاء شهر رمضان: «حتى لا يستخفني بشيء من الحق مخافة أحد من الخلق».

وفي الإكمال عن أبي بصير قال: قال أبو عبد الله عليه السلام في قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الْدِينِ كُلِّهِ، وَلَوْ كَرِهَ الْمُشَرِّكُونَ﴾^(٣) فقال: «والله ما نزل تأويلها بعد، ولا ينزل [تأويلها] حتى يخرج القائم (عجل الله تعالى فرجه الشريف)، فإذا خرج القائم (عجل الله تعالى فرجه الشريف) لم يبق كافر بالله العظيم ولا مشرك بالإمام إلا كره خروجه، حتى [أن] لو كان كافراً أو مشركاً في بطن صخرة لقالت: يا مؤمن في بطني كافر فاكسرني واقتله»^(٤).

فقوله تعالى في آية: ﴿وَلَوْ كَرِهَ الْكَفِرُونَ﴾^(٥) يعني بالله العظيم، وفي أخرى ﴿وَلَوْ كَرِهَ الْمُشَرِّكُونَ﴾^(٦) يعني بالإمام الكريم، ويستعمل بالعكس لأن المآل واحد.

(١) سورة النساء، الآية: ١٤٠.

(٢) سورة التوبه، الآية: ٣٣.

(٣) سورة التوبه، الآية: ٣٣.

(٤) كمال الدين وتمام النعمة، الشيخ الصدوق، ج ٢، ص ٦٧٠. بحار الأنوار، محمد باقر المجلسي، ج ٥٣، ص ٣٢٤. التفسير الأصفي، الفيض الكاشاني، ج ١، ٤٦٣. ج ٢، ٣٣٨. البرهان في تفسير القرآن، هاشم البحرياني، ج ٢، ص ٧٧٠. العدد القوية لدفع المخاوف اليومية، علي بن يوسف المطهر الحلي، ص ٦٩.

(٥) سورة التوبه، الآية: ٣٢.

(٦) سورة التوبه، الآية: ٣٣.

وفي الكافي عن أبي الحسن الماضي عليه السلام قال: قلت ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينُ الْحَقِّ﴾؟^(١)

قال: (هُوَ الَّذِي أَمَرَ رَسُولَهُ بِالْوَلَايَةِ لِوَصِيَّهِ، وَالْوَلَايَةُ هِيَ دِينُ الْحَقِّ.

قلت: ﴿لِيُظْهِرُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ﴾؟.

قال: يُظْهِرُهُ عَلَى جَمِيعِ الْأَدِيَانِ عِنْدَ قِيَامِ الْقَائِمِ عليه السلام، قال: يَقُولُ اللَّهُ ﴿وَاللَّهُ مُتَمِّمُ نُورٍ﴾^(٢) ولاية القائم عليه السلام، ﴿وَلَوْ كَرِهَ الْكُفَّارُ﴾^(٣) بِولَايَةِ عَلَيِّ عليه السلام.

قلت: هذا تنزيل؟

قال نعم، أما هذا الحرف فتنزيل، وأما غيره فتأويل...)^(٤).

وعن أبي جعفر عليه السلام في هذه الآية: (يكون ألا يبقى أحد، إلا أقر بمحمد)^(٥)، وفي مجمع البيان قال المقداد بن الأسود: سمعت رسول الله عليه السلام يقول: (لا يبقى على وجه الأرض بيت مدر ولا وبر إلا

(١) سورة التوبية، الآية: ٣٣.

(٢) سورة الصاف، الآية: ٨.

(٣) سورة الصاف، الآية: ٨.

(٤) أصول الكافي، محمد بن يعقوب الكليني، ج ١، ص ٤٣٢. الوافي، الفيض الكاشاني، ج ٣، ص ٩١٥. بحار الأنوار، محمد باقر المجلسي، ج ٢٤، ص ٣٣٦. ج ٥١، ص ٦٠. تفسير نور الثقلين، الشيخ الحويزي، ج ٢، ص ٢١٢. ج ٥، ص ٣١٧. تفسير كنز الدقائق وبحر الغرائب، محمد بن رضا القمي المشهدی، ج ٥، ص ٤٤٦. ج ١٣، ص ٢٣٣.

(٥) بحار الأنوار، محمد باقر المجلسي، ج ٥٣، ص ٣٤٦. تفسير العياشي، محمد بن مسعود العياشي، ج ٢، ص ٨٧. تفسير مجمع البيان، الشيخ الطبرسي، ج ٥، ص ٤٥. زبدة التفاسير، فتح الله الكاشاني، ج ٣، ص ١٠٥. التفسير الأصفي، الفيض الكاشاني، ج ١، ص ٤٦٣. البرهان في تفسير القرآن، هاشم البحرياني، ج ٢، ص ٧٧٠.

أدخله الله كلمة الإسلام إما بعز عزيز، أو بذل ذليل، إما يعزم فيجعلهم الله من أهله فيعزّوا به، وإما يذالم فيدينون له^(١).

وقال الشارح [رحمه الله] ﴿أَرْسَلْنَا﴾ مقرنونا ﴿بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ﴾ أي الله أو القائم إلى قيام القيامة، لا يعتريه النسخ والتبدل، ﴿لِيُظَهِّرُ﴾ ويغلبه ﴿عَلَى الْأَدِينَ﴾ أي على الأديان [كلها].

قال المفضل: يا مولاي ﴿لِيُظَهِّرُ عَلَى الْأَدِينَ كُلَّهُ﴾^(٢) ما كان رسول الله ﷺ ظهر على الدين كله؟^(٣).

قال: (يا مفضل لو كان رسول الله ﷺ ظهر على الدين كله ما كانت مجوسية، ولا يهودية، ولا صابئية، ولا فرقة، ولا خلاف، ولا شك، ولا عبادة، ولا أوثان، ولا اللات، ولا العزة، ولا عبدة الشمس والقمر، ولا النجوم، ولا النار، ولا الحجارة، وإنما قوله: ﴿لِيُظَهِّرُ عَلَى الْأَدِينَ كُلَّهُ﴾^(٤) في هذا اليوم، وهذا المهدى وهذه الرجعة، وهي قوله: ﴿وَقَدْنَلُوهُمْ حَتَّى لا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونُ الْأَدِينَ كُلُّهُ لِلَّهِ﴾^(٥)، قال المفضل: إنكم من علم الله علمتم، وبسلطانه وقدرته قدرتم، وبحكمه نطقتم وأمره تعملون»^(٦).

(١) تفسير مجمع البيان، الشيخ الطبرسي، ج ٥، ص ٤٥. التفسير الصافي، الفيض الكاشاني، ج ٣، ص ٣٢٨. تفسير نور الثقلين، الشيخ الحويزي، ج ٢، ص ٣١٢.

(٢) سورة التوبة، الآية: ٣٣.

(٣) كتاب الرجعة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ص ١٧٥.

(٤) سورة التوبة، الآية: ٣٣.

(٥) سورة الأنفال، الآية: ٣٩.

(٦) بحار الأنوار، محمد باقر المجلسي، ج ٥٣، ص ٣٣. (وهو حديث طويل). إلزام الناصب في إثبات الحجة الغائب، علي البزدي الحائري، ج ٢، ص ٢٤٢.

﴿إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ أَثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةُ حُرُمَاتٍ ذَلِكَ الَّذِي قَدِيمٌ فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْ وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (١)

وأما الثاني عشر في عدة الشهور، فإن المراد بها قصبة الياقوت^(٢)، والأصل أن الشمس تجري في الفلك وتقطعه في الثاني عشر شهرًا، مثال لظهور شمس الوجود التي هي وجه الواجب في هذه البروج الثانية عشر.

وذلك لأن الاسم المشار إليه كان على أربعة أركان، فأخفى الله منها واحداً وأظهر ثلاثة، لفافة الخلق إليها، ولكل واحد من تلك الثلاثة أربعة أركان الخلق، والرزق، والموت، والحياة، فهذه الثانية عشر ركناً، ولكل ركن ثلاثون اسمًا فهذه ثلاثة وستون اسمًا.

وهذه الثانية عشر البروج وهي الأشهر الثانية عشر، والأئمة الثانية عشر، الذين تظهر فيهم الولاية الكبرى الأزلية بتمامها في الظهور واحداً بعد واحد، والأربعة الحرم ذو القعدة، ذو الحجة، وعاشراء، ورجب، ثلاثة

(١) سورة التوبية، الآية: ٣٦

(٢) جوامع الكلم (الرسالة التوبية)، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج ١، ص ١٨٩.

سرد واحد فرد، علي والحسن والحسين، والفرد الحجة ﷺ، أربعة أشهر أمروا بالقعود فيها عن القتال، فلم يمتنعوا وقاتلوا فيها أولياء الله، فلذلك قال الله تعالى: ﴿ذَلِكَ الَّذِينَ الْقَيْمُ فَلَا تَظْلِمُوْ فِيهِنَّ أَنْفُسَكُم﴾^(١).

فالأول من الأربعة: ذو القعدة وفيه دحو الكعبة، وذلك هو علي ﷺ.

والثاني: ذو الحجة وهو الحسن ﷺ.

والثالث: المحرم وهو الحسين ﷺ.

والرابع: رجب وهو الحجة ﷺ.

قال ﷺ: «يا عجباً كل العجب بين جمادي ورجب».

قال يا أمير المؤمنين: ما هذا العجب الذي لا تزال تعجب منه.

قال: (تكلت الآخر أمة، وأي عجب يكون أغرب من أموات يضربون هام الأحياء...)^(٢).

(١) سورة التوبة، الآية: ٣٦.

(٢) خطبة (المخزون) وهي الخطبة التي رويت عن الإمام علي ﷺ في الملاحم وعلامات الظهور، والتي تصف حركة الإمام المهدي (عجل الله تعالى فرجه الشريف) وحربه، وهي خطبة طويلة، نقلنا المقطع الذي استشهد به الشيخ كمال الدين، حيث قال ﷺ: (إن أمرنا صعب مستصعب، لا يحتمله إلا ملك مقرب، أونبي مرسلا، أو عبد امتحن الله قلبه للإيمان، لا يعي حديثنا إلا حصون حصينة، أو صدور أمينة، أو أحلام رزينة، يا عجباً كل العجب بين جمادي ورجب).

قال رجل من شرطة الخميس: ما هذا العجب يا أمير المؤمنين؟

قال: ومالي لا أغرب وسبق القضاء فيكم وما تفهوم الحديث، ألا صوتات بينهن موتات، حصد نبات، ونشر أموات، واعجباً كل العجب بين جمادي ورجب.

قال أيضاً رجل يا أمير المؤمنين: ما هذا العجب الذي لا تزال تعجب منه؟

قال: (تكلت الآخر أمة، وأي عجب يكون أغرب من أموات يضربون هام الأحياء).

قال: أنتي يكون ذلك يا أمير المؤمنين؟

قال: والذي فلق الحبة، وبرأ النسمة، كأنني أنظر قد تخللوا سكل الكوفة، وقد شهروا سيفهم =

وأما قوله: (وال أيام)، في قولهم ﷺ: «لا تعاد الأيام فتعاديك»^(١) فالمراد بها الأركان الاثنا عشر من الأسماء الثلاثة - أعني: الله العلي العظيم - وذلك أن الوجود الذي هو الرابطة بين الظهور والبطون ظهر الحق فيه به له، فكان ذلك الظهور في أربعة عشر يوماً، كل يوم بعد يوم [على] سبيل البدلية، والانتقال هي في الحقيقة وصل وجمع وجمع ووحدة، بل أحديّة.

وتلك المراتب باعتبار الكثرة هي مثاني السبعة الأيام في الأسبوع، فأما باعتبار أيام الشأن وأيام الإلابح، وأما باعتبار الليل والنهار، وأما باعتبار الحركة القسرية والحركة الاختيارية، وأما باعتبار العيب والشهادة، وأما باعتبار السيادة والعبودية إلى غير ذلك.

فالمراد بالأيام مقامات الله التي لا تعطيل لها في كل مكان، ومظاهره في مراتب الوجود بها، و معناها آل محمد صلوات الله عليهم، روى الصدوق رحمه الله بإسناده إلى الصقر بن أبي دلف، أنه سُئل أبا الحسن الثالث عليه السلام حين سُأله المتوكّل عن قول النبي ﷺ: (لا [تعادوا] الأيام فتعاديكم) ما معناه؟

قال عليه السلام: (نعم، الأيام نحن ما قامت السماوات والأرض، فالسبت

على مناكبهم... إلى آخر الخطبة). مختصر بصائر الدرجات، حسن بن سليمان الحلبي، ص ١٩٥ - ٢٠٣. بحار الأنوار، محمد باقر المجلسي، ج ٥٣، ص ٧٨ - ٩٤. معاني الأخبار الشيخ الصدوق، ص ٤٠٧. البرهان في تفسير القرآن، هاشم البحرياني، ج ٥، ص ٣٦٠.

(١) روي عن رسول الله ﷺ: (لا تعادوا الأيام فتعاديكم). دعائم الإسلام، القاضي النعمان المغربي، ج ٣، ص ١٤. معاني الأخبار، الشيخ الصدوق، ص ١٢٢. المجازات النبوية، الشريف الرضي، ص ٢٢٩. بحار الأنوار، محمد باقر المجلسي، ج ٣٦، ص ٤١٣. ج ٥، ص ١٩٦. مستدرك الوسائل، حسين النوري الطبرسي، ج ١٣، ص ٧٧. الهدایة الكبرى، الحسين بن حمدان الخصيبي، ص ٣٦٣.



اسم رسول الله ﷺ، والأحد [أمير] المؤمنين ﷺ، والاثنين الحسن والحسين، والثلاثاء علي بن الحسين ومحمد بن علي وجعفر محمد، والأربعة موسى بن جعفر وعلي بن موسى ومحمد بن علي وأنا، والخميس ابني الحسن، والجمعة ابن ابني، والله يجتمع مصائب الحق، فهذا معنى الأيام فلا تعادوهم في الدنيا فيعادوكم في الآخرة^(١)، ورواه بطرق آخر، ورواه هبة الله راوندي في كتاب الخرائج والجرائح، وفيه قال: (نعم، أنه لحديث رسول الله ﷺ، وأما السبت فرسول الله ﷺ، وساق الحديث، وفي آخره الجمعة القائم منا أهل البيت)^(٢) صلوات الله عليهم.



(١) الخصال، الشيخ الصدوق، ص ٣٩٤ - ٣٩٦. معاني الأخبار، الشيخ الصدوق، ص ١٢٢. كفاية الأثر، الخزاز القمي، ص ٢٩١. روضة الوعاظين، الفتال النيسابوري، ص ٣٩٢. مناقب آل أبي طالب، ابن أبي شهر آشوب، ج ١، ص ٣٦٥. جمال الأسبوع، السيد ابن طاووس، ص ٣٦. عدة الداعي ونجاح الساعي، ابن فهد الحلبي، ص ٤٤. مدينة المعاجز، هاشم البحرياني، ج ٧، ص ٤٨٤. بحار الأنوار، محمد باقر المجلسي، ج ٢٤، ص ٢٢٩. ج ١٠٨، ص ٣٣٧.

(٢) الخرائج والجرائح، قطب الدين الراوندي، ج ١، ص ٤١٢.

﴿إِلَّا نَفِرُوا يُعَذِّبُكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَدِلُّ قَوْمًا غَيْرَكُمْ
وَلَا تَضْرُرُهُ شَيْئًا وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾٣٩
نَصْرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذَا أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِي
آثَيْنَ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ
الَّهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودِ لَمَّا
تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلْمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَسْفَلًا
وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعَلِيَّةُ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾٤٠﴾

وفي منتخب البصائر بسنده، عن خالد بن يحيى قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام سمي رسول الله عليه السلام أبو بكر صديقا؟^(٢).

قال: (نعم، إنه حيث كان معه أبو بكر في الغار قال رسول الله عليه السلام : إني لأرى سفينهبني عبد المطلب [تضطرب] في البحر ضالة.

قال له أبو بكر: وإنك لتريها [لتراها].

قال: نعم.

(١) سورة التوبية، الآية: ٣٩ - ٤٠.

(٢) كتاب الرجعة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ص ٢١٣

فقال : يا رسول الله تقدر أن ترينيها.

فقال : ادن مني.

فدننا منه فمسح يده على عينيه ثم قال له : انظر.

فنظر أبو بكر فرأى السفينة تضطرب في البحر، ثم نظر إلى قصور أهل المدينة فقال في نفسه : الآن صدقت أنك ساحر.

فقال [له] رسول الله ﷺ : صديق أنت.

فقلت لم سمي عمر الفاروق؟

قال : نعم ألا ترى أنه قد فرق بين الحق والباطل، وأخذ الناس بالباطل.

قلت [فقلت] : فلم سمي سالما الأمين؟

قال : (...)(^١) [لما أن كتبوا الكتب ووضعوها على يد سالم فصار الأمين].

قلت : فقال اتقوا دعوة سعد؟

قال : نعم.

قلت : وكيف ذلك؟

قال إن سعداً يكر فيقاتل علياً (عليه السلام)(^٢).

(١) في نسخة (كتاب الرجعة) هكذا وجدت فراغ بعد كلمة (قال).

(٢) عن موسى بن عمر بن يزيد الصيقيل، عن عثمان بن عيسى، عن خالد بن يحيى، قال : (قلت لأبي عبد الله عليه السلام سمي رسول الله عليه السلام أبا بكر صديقاً، فقال : نعم إنه حيث كان... الحديث). مختصر بصائر الدرجات، حسن بن سليمان الحلبي، ص ٢٩ - ٣٠. بحار الأنوار، محمد باقر المجلسي، ج ٣١، ص ٥٣، ج ٦١٧، ص ٧٥.

﴿عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَا أَذْنَتَ لَهُمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكَ الَّذِينَ صَدَقُوا
وَتَعْلَمَ الْكَذِيلَينَ﴾ (١)

أعلم^(٢) أن القائلين بجواز صدور الذنب عن الأنبياء عارضوا أدلة المانعين من وجوه: الأول: قوله تعالى لنبيه: ﴿عَفَا اللَّهُ عَنْكَ﴾ فإنها تدل على جواز صدور الذنب عن النبي ﷺ؛ لأن العفو إنما يرد بعد تحقق الذنب^(٣).

(١) سورة التوبة، الآية: ٤٣.

(٢) العصمة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ص ٨٠.

(٣) وهذا أحد طلبة الشيخ الأحسائي يقول: (فحجيم الأمة متفقون على وجوب عصمة الأنبياء ﷺ فيما يتعلق بالاعتقاد، وأنهم معصومون عن الكفر، إلا الخوارج (خذلهم الله)، فان صدور الذنب عندهم كفر، ويجوزون صدور الذنب عن الأنبياء ﷺ، وأما الكفر من حيث الاعتقاد الباطل، فالظاهر أنهم أيضاً لم يقولوا به، وأيضاً لا خلاف بين الأمة في وجوب عصمتهم فيما يتعلق بالتبليغ، وعدم جواز الخطاء فيه، لا عمداً ولا سهواً، وإلا لم يبق الاعتماد على شيء من الشرائع، ولا خلاف أيضاً بينهم في وجوب عصمتهم عن الخطاء فيما يتعلق بالفتوى عمداً، وفي السهو خلاف ما، نعم اختلاف الأمة كما أشرنا إليه في مقام رابع، وهو ما يتعلق بأفعالهم وأحوالهم، فجواز الحشووية تعمد الصغيرة والكبيرة عليهم، وأكثر المعتزلة تعمد الصغيرة بشرط أن لا تكون خسيسة، كسرقة اللقطة وتطفيف الحبة، والحنابلة صدور الذنب على سبيل الخطأ في التأويل، وجماعة صدور الذنب مطلقاً، لكن سهواً لا عمداً، وأنهم يعاقبون عليه؛ لأن علومهم أكمل، فكان الواجب عليهم التحفظ والمراقبة، وجمهور الأشاعرة صدور الصغيرة سهواً لا عمداً لا الكبيرة، وإمام الحرمين من الأشاعرة، وأبو هاشم من المعتزلة، صدور الصغيرة ولو =

والجواب: هو أن هذا يستعمل من لطيف المعايبة وإن كان العتاب على فعل جائز مثل المراد في هذه الآية.

وليس للغفو متعلق إلا التلطف في العتاب؛ لأنه يقول له: لو أذنت لهم في القعود لتبيين له الصادقون من الكاذبين. يعني لتعرف من يقعد عن عذر وعن غير عذر وهو إرشاد له لأجل استبصاره بهم وليس ذنبًا وإنما قصاراه أن يكون ترك الأولى.

وفي تفسير علي بن إبراهيم عن الباقي عليه السلام يقول: لتعرف أهل العذر والذين جلسوا بغير عذر^(١).

وقال الطبرسي في جامع الجواب^(٢): هذا من لطيف المعايبة بدأه بالغفو قبل العقاب ويجوز العقاب من الله فيما غيره منه أولى لا سيما للأنبياء وليس كما قاله (جار الله)^(٣) من أنه كناية عن الجنانية وحاشى سيد الأنبياء وخير بني آدم وحواء من أن تنسب إليه الجنائية.

=عمدًا. والحق غير ذلك كله، وهو مذهب الإمامية). شرح الأسماء الحسنی، ملا هادي السبزواری، ج ٢، ص ٣٧.

(١) ورد تفسير علي بن إبراهيم: في رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله [تعالى]: ﴿عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لَمْ أَذِنْتَ لَهُمْ حَقًّا يَبَيِّنَ لَكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَتَعَلَّمَ الْكَذَّابُونَ﴾ يقول: (تعرف أهل العذر والذين جلسوا بغير عذر). بحار الأنوار، محمد باقر المجلسي، ج ١٧، ص ٨٣. ٢١٧. تفسير القمي، علي بن إبراهيم القمي، ج ١، ص ٢٩٤. التفسير الاصفي، الفيض الكاشاني، ج ١، ص ٤٦٨. تفسير نور الثقلين، الشيخ الحويزي، ج ٢، ص ٢٢٤.

(٢) تفسير جامع الجامع، الشيخ الطبرسي، ج ٢، ص ٦٧. زبدة التفاسير، الفيض الكاشاني، ج ٣، ص ١١٧.

(٣) أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨ هـ)، في تفسيره (الكشاف عن حقيق غوامض التنزيل)، ج ٢، ص ٢٧٤.

وعن الرضا كما في عيون الأخبار^(١) في جواب ما سأله المأمون عن عصمة الأنبياء: (هذا مما نزل بـإياك أعني واسمعي يا جارة، خاطب الله تعالى بذلك نبيه وأراد به أمته) وكانوا يستعملون هذا اللفظ من غير اعتبار ذنب، أو تقصير، وإنما هو من حسن التلطف في الخطاب، وإذا قام احتمال ذلك بطل استدلال الخصم؛ لأن هذا الاحتمال نظراً إلى تخاطب أهل اللسان مساوٍ لاستدلال الخصم، بل أرجح فيبطله استدلاله.



(١) عيون أخبار الرضا عَلَيْهِ السَّلَامُ، الشيخ الصدوق، ج ١، ص ١٨٠. الاحتجاج، الشيخ الطبرسي، ج ٢، ص ٢٢٢. بحار الأنوار، محمد باقر المجلسي، ج ١١، ص ٨٣. التفسير الصافي، الفيض الكاشاني، ج ٢، ص ٣٤٦، البرهان في تفسير القرآن، هاشم البحرياني، ج ٢، ص ٧٨٨. ج ٤، ٧٦٢. تفسير كنز الدقائق وبحر الغرائب، محمد بن رضا القمي المشهدی، ج ٥، ٤٦٧.

﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ أَئْذَنَ لِي وَلَا نَفْتِنِي أَلَا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا
وَإِنَّ جَهَنَّمَ لِمُحِيطَةٍ بِالْكَافِرِينَ﴾ (٤٩)

﴿وَإِنَّ جَهَنَّمَ لِمُحِيطَةٍ بِالْكَافِرِينَ﴾ (٢)، فإن الآية بظاهرها تدل على إحاطة جهنم بالكافرين في زمان الحال، ولا حاجة إلى الصرف عن الظاهر، وأنَّ الأخلاق الرذيلة والعقائد الباطلة هي محيطة بهم في هذه هي بعينها جهنم التي ستظهر في الصورة الموعودة عليهم كما أنذرهم الشارع، إلَّا أنهم لا يعرفون ذلك لعدم ظهورها في هذه النسأة عليهم في تلك الصورة، وهم لفطر جهلهم بالحقائق لا يعرفون الحقائق إلَّا بصورها.

وأمّا النفس المحيطة بالحقائق وتنقلها بالصور بحسب المواطن فتعرفحقيقة الأمر، وأيضاً تعرف من ذلك التحقيق قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا﴾ (٣)، قوله ﷺ: (الذي يشرب في آنية الذهب والفضة إنما يجرجر في بطنه نار جهنم) (٤)، فإنَّ ظاهرها يدل على وقوع هذه الحال في الحال.

(١) سورة التوبه، الآية: ٤٩.

(٢) سورة التوبه، الآية: ٤٩.

(٣) سورة النساء، الآية: ١٠.

(٤) مستدرك الوسائل: ٥٩٧/٢، ٢٨٣٥ ح، وبحار الأنوار: ٥٣١/٦٣ ح ٢١، والحدائق الناضرة للحلبي: ٥٠٥/٥، وجواهر الكلام: ٣٢٨/٦.

والجرجر بمعنى الصب.

وقوله ﷺ : (إِنْ فِي الْجَنَّةِ قِيعَانًا ، وَإِنْ غَرَاسَهَا سُبْحَانَ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ) ^(١) ، فإنّ هذا الحديث يدل على أنّ هذا القول بعينه غراسها فيكون محمولاً على الحقيقة لا على المجاز كما توهمه المتشاهدون ^(٢) .



(١) أمالی الصدق: ٥٣٦ ح ٧٢٠ المجلس التاسع والستون، وروضة الوعاظين: ٥٨، وبحار الأنوار: ٩٠/١٧٤ ح ٢١.

والحديث طويل ولفظه من الأمالی : (... يا محمد أقرأ أمتك عنی السلام وأخبرهم أن الجنة مأؤها عذب وتريتها طيبة فيها قیعان بیض غرسها : سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوّة إلا بالله فمر أمتك فليکثروا من غرسها).

(٢) شرح العرشية، ج ٣ ص ٤٠٠.

﴿وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْنَّهَا الْأَنْهَرُ
خَلِيلِينَ فِيهَا وَمَسَكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّتٍ عَدْنٍ وَرِضْوَانٌ مِنْ اللَّهِ
أَكْبَرُ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾  (١)

قال^(٢) في شرح قوله: (بِكُمْ يُسْلِكُ إِلَى الرِّضْوَانِ) ^(٣).

قوله ﷺ: (بِكُمْ يُسْلِكُ إِلَى الرِّضْوَانِ)، أي: بولايتكم ومحبتكم واتبعاكم فيما أمرتم وفيما نهيت عنده، وبالتسليم لكم والرد إليكم والأخذ عنكم، وباللزوم لكم مع البراءة من أعدائكم ومن أتباعهم والراضين بأفعالهم، والمقتدين بهم، والمسلمين لهم، والرادين إليهم، والعاملين بأقوالهم، والمقتدين بأفعالهم؛ إذ لا تتحقق ولأيتكم إلا بالبراءة منهم يسلك الطريق الموصل إلى الرضوان أو بكم؛ لأنكم الأدلة إلى كل خير، وذلك لأنهم القائدون إلى الجنة من اتبعهم وأحبهم، وتولى بهم، أو ببركة وجودكم، أو لأجل حبكم وولايتكم، أو لأجل لكم يسلك الله تعالى بمن اتبعكم وأحبكم، أو من عمته بركة وجودكم، أو لأجل حبكم، أو لأجل لكم طريق الرضوان، أو يوصله الرضوان وهو الجنة، أو يراد به رضوان

(١) سورة التوبة، الآية: ٧٢.

(٢) شرح الزيارة الجامعة الكبيرة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج ٣، ص ٣٦٧.

(٣) من لا يحضره الفقيه، محمد بن علي بن بابويه، ج ٢، ص ٦١٦.

الله (عز وجل)، أو يراد به أنه سبحانه يجعل محبيكم وتابعيكم مجاوريين لمحمد ﷺ في جنة عدن؛ لأنه ﷺ هو الرضوان، كما في تأويل قوله تعالى: ﴿رَضْوَانٌ مِّنْ أَكْبَرٍ﴾، ويراد من الرضوان ما قيل أن أهل الجنة لأهلها مقامات ومراتب في القرب، كلما [استقروا] في [مرتبة] من مراتب القرب ما شاء الله انتقلوا إلى مقام فوقه، وهكذا.

فقيل: أول مقام لهم مقام الرفرف الأخضر، ثم ينتقلون منه إلى مقام الكثيب الأحمر أو الأصفر، المسمى بـ(أرض الزعفران)، وهو أعلى من مقام الرفرف علوًّا كبيرًا وأشرف وأقرب، فإذا مكثوا فيه ما شاء الله تعالى انتقلوا إلى مقام الأعراف، وهو أعلى من مقام الكثيب الأحمر، أو أرض الزعفران علوًّا كبيرًا، وأشرف وأقرب، فإذا مكثوا فيه ما شاء الله تعالى، انتقلوا منه إلى مقام الرضوان، وهو أعلى مما ذكر وأشرف وأقرب، بما لا يكاد يوصف، ويمكثون فيه ما شاء الله بلا غاية ولا نهاية، وليس وراء هذا مقام، إلّا أنه له درجات ينتقلون من درجة إلى أخرى، أشرف من الأخرى ولا نهاية لذلك.

فإنهم قبل وصول هذه الرتبة التي هي الرضوان كل جمعة تأتيهم الملائكة المقربون بنجائب من نور من نجائب الجنة، فيقول للمؤمن إن ربك يدعوك ليجزيك أو يزيدك من فضله وعطايته، فيركب ويصعد حتى يصل إلى المقام الذي دُعِيَ إليه فيعطي ضعف ما عنده من ممالك الجنة ونعمتها، ولا يزال هكذا كل جمعة وهو ينتقل في المقامات كما ذكر، ويعطي في كل مقام مما فوقه حتى ينتهي في سيره في الدرجات، وتنقله في مقامات القرب إلى أن يصل إلى الرضوان، فإذا دُعِيَ وأتى قال: يا رب لا حاجة لي إلى العطاء، فيقال له بل رضي عنك، ولا يزال هكذا أبدًا كلّما وفد على ربه زاده رضي عنه جديداً ليس في الجنة نعيم يدانيه.

فيمكثون يتنقلون في مقامات الرضوان ودرجات القرب إلى الرحمن بلا غاية ولا نهاية، فعلى هذا يكون المراد من الفقرة بكم يسلك المؤمن، أو يسلك الله به، أو يسلكون به إلى الرضوان، الذي ليس وراء نعيمه نعيم، هذا معنى ما قيل.

والذي يجول في نفسي من معنى الرضوان المذكور هنا، وهو الرتبة القصوى من نعيم أهل الجنة، وفيها تكون **تحف أهل الجنة** فيها رضى الله سبحانه، إنّ أول هذا المقام بحر الحجاب الأبيض، وهو أعلى الحجب، وأشرفها، وألطافها، وأشففها، وهو أول ما خلق الله من الحجب.

ولهذا كان هو النهاية في التقيد ليس وراء ذلك إلّا البيان ورفع الحجاب، وهذا آخر المقال؛ لأنّ أهل الجنة في هذا المقام الذي هو كمال الرضوان، وغاية الرضوان المسمى بالبيان والعيان ورفع الحجاب.

وهو الذي أشار إليه سيد الوصيين علي أمير المؤمنين عليه السلام في جوابه لكميل بن زياد، حين سأله ما الحقيقة؟ فقال له: (ما لك والحقيقة يا كميل؟ فقال: أَوْ لست صاحب سرّك؟ قال: بلّي، ولكن يرشح عليك ما يطفح مني. قال: أَوْ مثلك يخيب سائلاً؟

فقال عليه السلام: الحقيقة كشف سمات الجلال من غير إشارة.

فقال زدني بياناً.

قال:محو الموهوم وصحو المعلوم.

فقال زدني بيانا.

قال هتك السّتر [لغلبة السّرّ]. الحديث^(١).

(١) روي عن كميل ابن زياد أنه سأله أمير المؤمنين عليه السلام، فقال: ما الحقيقة؟ فقال عليه السلام: ما لك والحقيقة؟ فقال كميل: أَولَسْت صاحب سرّك؟ فقال عليه السلام: بلّي، ولكن يرشح عليك ما يطفح مني.

فقوله ﷺ محو الموهوم المراد بالموهوم هو ما قبل مقام الحجاب الذي هو الحجاب الأبيض؛ لأنه ليس من الموهوم مطلقاً، ولكنه بربخ المعلوم.

والمراد بالمعلوم هو ما أشرنا إليه بقولنا: البيان والعيان ورفع الحجاب الذي هو الحجاب الأبيض المشار إليه؛ لأن البيان مقام لا بياض فيه ولا سواد ولا شيء إلا شيء ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾^(١) وهو آية الله ودليل الله سبحانه، وما وصف به نفسه لعباده المقربين عنده.

وهذا المقام غاية الرضوان، وأعلى الجنان، وآية الرحمن، وهو أول ما فاض من فعل الله، خلقه الله سبحانه وجعله أصل الأصول، ونهاية المحسول، وهو شيء ليس كمثله شيء، وكيف يكون مثله شيء؟ وإنما خلقه الله دليلاً عليه؛ ليُعرف به، فلو شابهه شيء لكان ذلك الشيء مثل الله تعالى - بكسر ميم المثل - والله سبحانه ليس له مثل، فلا يكون شيء مثل هذا؛ لأن هذا هو وصف الله نفسه لعباده، ولو كان شيء يشابهه؛ لكان الله تعالى وصف نفسه بوصف لا يختص به، بل يشاركه فيه غيره، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً.

= فقال كميل: أو مثلك يحيّب سائلاً؟ فقال أمير المؤمنين ﷺ: الحقيقة كشف سمات الجلال من غير إشارة. فقال: زدني بياناً. فقال ﷺ: محو الموهوم مع صحو المعلوم. فقال: زدني بياناً. فقال ﷺ: هتك الستر لغيبة السرّ. فقال: زدني بياناً. فقال ﷺ: نور يشرق من صبح الأزل فيلوح على هياكت التوحيد آثاره. قال: زدني بياناً. قال ﷺ: أطف السراج فقد طلع الصبح). روضة المتقيين في شرح من لا يحضره الفقيه، محمد تقى المجلسي (الأول)، ج ٢، ص ٨١. منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، حبيب الله الهاشمي، ج ١٩، ص ٢٤٧. جامع الأسرار ومنبع الأنوار، السيد حيدر الآملي، ص ١٩. التحفة السننية في شرح نخبة المحسنة، عبد الله الجزائري، ص ٨. شرح الأسماء الحسنی، هادي السبزواری، ج ١، ص ١٣١. المحجة البيضاء في تهذيب الأحياء، الفیض الكاشانی، ج ١، ص ٦٤.

(١) سورة الشورى، الآية: ١١.

وهذا المقام أيضًا هو صحو المعلوم؛ لأنَّه تعالى وصف نفسه بوصف لا يشاركه فيه غيره، فصحا المعلوم لمن عرفه في وصفه، كما وصف نفسه، فالبيان هو رفع الحجاب، وأول الرضوان، الحجاب الأبيض، وأخر الرضوان وكماله وغايته البيان، وهو الذي أشار إليه أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ، كما رواه جابر بن زيد الجعفي، عن الباهر عَلَيْهِ السَّلَامُ أنه قال: «يا جابر عليك بالبيان والمعاني».

قال: قلت له وما البيان والمعاني.

قال: فقال علي عَلَيْهِ السَّلَامُ: أما البيان فهو أن تعرف الله سبحانه ليس كمثله شيء فتعبده ولا تشرك به شيئاً... الحديث»^(١).

وهذا أول ما خلق بعد المشية، فخلق الله سبحانه منه ما شاء، فأول ما خلق منه هذا الحجاب الأبيض.

فالبيان هو الولاية الكبرى، والحجاب الأبيض هو اليد اليمنى، وذلك قوله تعالى: ﴿يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾^(٢) وهو هذه اليد، ولا يصل أحد من خلق الله إلى هذا الرضوان المشار إليه إلَّا بهم (صلوات الله عليهم).

(١) وفي المحكي عن جابر بن عبد الله، عن أبي جعفر عَلَيْهِ السَّلَامُ أنه قال: (يا جابر عليك بالبيان والمعاني)،

قال: فقلت: وما البيان والمعاني؟

قال عَلَيْهِ السَّلَامُ: أما البيان فهو أن تعرف الله سبحانه ليس كمثله شيء، فتعبده ولا تشرك به شيئاً. وأما المعاني، فنحن معانٍ، ونحن جنبه ويده ولسانه وأمره وحكمه وعلمه وحقه، إذا شئنا شاء الله، ويريد الله ما نريد، فنحن المثاني الذي أعطانا الله نبينا عَلَيْهِ السَّلَامُ ونحن وجه الله الذي يتقلب في الأرض بين أظهركم، فمن عرفنا فأمامه اليقين، ومن جهلنا فأمامه السجين، ولو شئنا خرقنا الأرض وصعدنا السماء، وإن إلينا إيات الخلق، ثم إن علينا حسابهم). مشارق أنوار اليقين،

الحافظ رجب البرسي، ص ٣٨٥

(٢) سورة الفتح، الآية: ١٠.

﴿وَمَنْ حَوْلَكُمْ مِّنَ الْأَعْرَابِ مُنْتَفِعُونَ وَمَنْ أَهْلٍ الْمَدِينَةُ
مَرْدُوا عَلَى النِّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُنَّ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ سَعَدَ بَهُمْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ
يُرْدُونَ إِلَى عَذَابٍ عَظِيمٍ ﴾ (١١) ﴿ لَا تَعْلَمُهُنَّ نَحْنُ نَعْلَمُهُنَّ ﴾

قال - سلمه الله تعالى -: وما معنى نفي العلم عنه ﷺ في قوله تعالى :
 ﴿ لَا تَعْلَمُهُنَّ نَحْنُ نَعْلَمُهُنَّ ﴾ ؟

أقول ^(٢) : أعلم أن هذا الكلام يجري في كل شيء لكل أحد ، وهو قوله تعالى : ﴿ قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ ﴾ ^(٣) ، فيؤول البيان إلى أحد وجوه :

الأول : إن كل شيء لا يعلم من ذاته إِلَّا الله (عز وجل) ، وإنما الله (عز وجل) يعلم ويطلع من يشاء على ما يشاء من غيره ، كما قال تعالى ﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ يُطْلِعُكُمْ عَلَى الْغَيْبِ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَنْ رُسِّلَ إِلَيْهِ مِنْ يَشَاءُ ﴾ ^(٤) ، فيقول المعنى أنت لا تعلمهم إِلَّا أن نعلمك .

الثاني : إن الخطاب جار على (إياك أعني واسمعي يا جارة) ، فيكون نفي العلم على حقيقته هو لأمته .

(١) سورة التوبية ، الآية : ١٠١ .

(٢) جوامع الكلم (الرسالة القطيفية) ، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي ، ج ١ ، ص ٣٦ .

(٣) سورة النمل ، الآية : ٦٥ .

(٤) سورة آل عمران ، الآية : ١٧٩ .

الثالث: إن العلم المنفي عنه هو العلم المطابق للواقع، والشيء قبل وقوعه كما تقدم؛ لجواز المowanع في الشهادة؛ لأن الله يجوز أن يخبر بما لا مانع له في الغيب، ولكنه يكون من القضاء المبرم، إلا أنه سبحانه أخبر على السنة أوليائه أن الصدقة ترد القضاء^(١) وقد أبرم أبراً، والله يحكم لا معقب لحكمه، وهو سريع الحساب.

الرابع: إن المنفي عنه العلم هو الرسول من حيث هو رسول فإنه من هذه الحقيقة لا يعلم إلا بما يعلم ولهذا يأتيه جبرئيل فيقول: اقرأ يا محمد ﷺ، فيقول: ما أقرأ فيقول اقرأ كذا؛ لأن الله تعالى قال له: ﴿لَا تُحْرِكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ﴾^(٢) وقال تعالى: ﴿وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْءَانِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُفْضَى إِلَيْكَ وَحْيُهُ﴾^(٣) والنطق بما يعلم قبل التعليم أو الأمر بالنطق، إنما [هي] مرتبة الولي، فإنه بمطلق ولايته يقول بما يعلم، بخلاف الرسول فإنه لا يقول إلا بما يرسل به لا بما يعلم؛ لأنها ليست مرتبة الرسالة.

ومن هنا تأول بعض أهل العرفان في قوله [تعالى]: ﴿نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ﴾، ضميره في غير مرتبة الرسالة، وهذا التعليل الأخير يناسب الوجه، لا يقول إلا بما يرسل به.

الخامس: فهو أولى بالذكر من هنا، ولكننا ذكرناه للبيان، ونذكره في وجه الخامس أنه وأهل بيته ﷺ لهم حالتان:

(١) في وصية رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) لأمير المؤمنين ع: يا علي الصدقة ترد القضاء الذي قد أبرم إبراً. مستطرفات السرائر، ابن إدريس الحلبي، ص ٣١٧. الوافي، الفيض الكاشاني، ج ٢٦، ص ١٧٨. من لا يحضره الفقيه، الشيخ الصدوق، ج ٤، ص ٣٦٨. وسائل الشيعة، الحر العاملي، ج ٩، ص ٣٨٤. بحار الأنوار، محمد باقر المجلسي، ج ٧٤، ص ٥٨. نور البراهين، السيد نعمة الله الجزائري، ص ٣٩.

(٢) سورة القيامة، الآية: ١٦.

(٣) سورة طه، الآية: ١١٤.

حالة بشرية: وهم فيها يجرون مع البشر في جميع أحوالهم، فيقول [تعالى]: ﴿قُلْ لَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَرَائِمُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ﴾^(١) ويقول [تعالى]: ﴿وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لَأَسْتَكِنُتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَنَّ أَسْوَاءَ﴾^(٢) ويقول [تعالى]: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مُّثَلُّكُمْ﴾^(٣) وأمره الله أن يقول: ﴿فَقُلْ إِذَا نَصَّنْتُكُمْ عَلَى سَوَاءٍ﴾^(٤) يعني: أنا وأنتم في إلا إله إلا الله سواء.

وحالة بروزخية أولية: وهنا يجري عليهم صفات الربوبية بما تدركه الخلق - مثل - ما في دعاء رجب: (لا فرق بينك وبينها إلا أنهم عبادك وخلقك)^(٥)، ففرق في الحالة الأولى دون هذه فقد جمع، وإلى ذلك أشار جعفر بن محمد عليه السلام بقوله: (لنا مع الله حالات نحن فيها هو وهو نحن ونحن نحن وهو هو)^(٦).

فإذا كان الخطاب مع رتبة الفرق قال [تعالى]: ﴿لَا تَعْلَمُهُنَّ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ﴾ يعني: رتبة الجمع وهذا ظاهر لمن عرف، والحمد لله رب العالمين.

(١) سورة الأنعام، الآية: ٥٠.

(٢) سورة الأعراف، الآية: ١٨٨.

(٣) سورة الكهف، الآية: ١١٠. سورة فصلت، الآية: ٦.

(٤) سورة الأنبياء، الآية: ١٠٩.

(٥) مصباح المتهجد، الشيخ الطوسي، ص ٨٠٣. إقبال الأعمال، ابن طاوس، ج ٣، ص ٢١٤. المصباح، الشيخ الكفعمي، ص ٥٢٦. بحار الأنوار، محمد باقر المجلسي، ج ٩٥، ص ٢٩٣.

(٦) شرح توحيد الصدوق، القاضي سعيد القمي، ج ٣، ص ٨٧، ص ٣٩٦. إحقاق الحق وإذهاق الباطل، القاضي نور الله الشوشتري، ج ١، ص ١٨٤. أنوار العرفان، إسماعيل الأسفاريني، ص ٦٠، ص ١٦٢. شرح الأربعين، القاضي سعيد القمي، ص ٢١٣. تعلیقات على مفاتح الغیب، المولی علی النوری، ص ٧٥١.

﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُرَكِّبُهُمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ
صَلَوةَكَ سَكَنٌ لَهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلَيْهِمْ﴾ ﴿١٣﴾

قال^(٢) في شرح قوله: (وَأَقْمَتُمُ الصَّلَاةَ)^(٣).

الصلاه من المؤمنين الدعاء^(٤) لأنهم يقولون: (اللهم صل على محمد وآل محمد)، والصلاه مشتقة من الصلة^(٥) أي مدّهم بمددك الهني السابع الذي لا ينفد، أو من الوصل أي صلهم بك، كما قال تعالى: «من أطاعهم فقد أطاعني ومن عصاهم فقد عصاني ، ومن أحبهم فقد أحبني ومن أبغضهم

(١) سورة التوبه، الآية: ١٠٣.

(٢) شرح الزيارة الجامعة الكبيرة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج ٢، ص ٧٦.

(٣) من لا يحضره الفقيه، محمد بن علي بن بابويه، ج ٢، ص ٦١٢.

(٤) والصلاه: الدُّعاءُ والاسْتغفارُ، قال الأعشى: وصهباء طاف يهوديها وأبرزها ، وعليها ختم وقابها الريح في دنها ، وصلى على دنها وارتسم . والصلاه من الله تعالى : الرَّحْمَة . قال عدي بن الرقاع : صلى الإله على امرئ دعنته ، وأتَمَ نعمته عليه وزادها . وفي حديث ابن أبي أوفى أنه قال : أعطاني أبي صدقة ماله ، فأتيت بها رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) ، فقال : اللهم صل على آل أبي أوفى ، قال الأزهري : هذه الصلاه عندي الرحمة ، ومنه قوله (عز وجل) : ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلِّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَتَّبِعُهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلَوَاتُهُ وَسَلَامُهُ تَسْلِيْمًا﴾ ، فالصلاه من الملائكة دعاء واستغفار ، ومن الله رحمة ، وبه سُمِّيت الصلاه لما فيها من الدُّعاءُ والاسْتغفار . لسان العرب ، ابن منظور ، مادة (صلاه) .

(٥) منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة ، حبيب الله الهاشمي ، ج ١٣ ، ص ٢٦١ .

فقد أبغضني»^(١) وهكذا، أو من الوصلة وهي السبب يعني: صِلْ بينك وبينهم بحجزة عن اياتك وسبب لطفك ورحمتك.

(١) حدثنا محمد بن موسى بن الم توكل رضي الله عنه قال: حدثنا محمد بن أبي عبد الله الكوفي قال: حدثنا موسى بن عمران النخعي، عن عميه الحسين بن يزيد، عن الحسن ابن علي بن أبي حمزة، عن أبيه، عن الصادق جعفر بن محمد، عن أبيه، عن آباءه ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: حدثني جبرائيل عن رب العزة جل جلاله أنه قال: (من علم أن لا إله إلا أنا وحدي، وأن محمدا عبدي ورسولي، وأن علي بن أبي طالب خليفي، وأن الأئمة من ولده حججي، أدخله الجنة برحمتي، ونجيته من النار بعفوبي، وأبحث له جواري، وأوجبت له كرامتي، وأتممت عليه نعمتي، وجعلته من خاصتي وخالفتني)، إن ناداني ليبيته، وإن دعاني أجبته، وإن سألني أعطيته، وإن سكت ابتدأته، وإن أساء رحمته، وإن فر مني دعوته، وإن رجع إلى قبنته، وإن قرع بابي فتحته. ومن لم يشهد أن لا إله إلا أنا وحدي، أو شهد بذلك ولم يشهد أن محمدا عبدي ورسولي، أو شهد بذلك ولم يشهد أن علي بن أبي طالب خليفي، أو شهد بذلك ولم يشهد أن الأئمة من ولده حججي، فقد جحد نعمتي، وصغر عظمتي، وكفر بآياتي وكتبي، إن قصدني حجبيه، وإن سألني حرمته، وإن ناداني لم أسمع نداءه، وإن دعاني لم أستحب دعاءه، وإن رجاني خيبته، وذلك جزاوه مني، وما أنا بظلام للعييد. فقام جابر بن عبد الله الأنباري فقال: يا رسول الله ومن الأئمة من ولد علي ابن أبي طالب؟ قال: الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة، ثم سيد العابدين في زمانه علي بن الحسين، ثم الباقي محمد بن علي وستدركه يا جابر، فإذا أدركته فأقرئه مني السلام، ثم الصادق جعفر بن محمد، ثم الكاظم موسى بن جعفر، ثم الرضا علي بن موسى، ثم النقى محمد بن علي، ثم النقى علي بن محمد، ثم الزكي الحسن بن علي، ثم ابنه القائم بالحق مهدي أمتي، الذي يملأ الأرض قسطا و عدلا، كما ملئت جورا و ظلما، هؤلاء يا جابر خلفائي وأوصيائي وأولادي وعترتي، من أطاعهم فقد أطاعني، ومن عصاهم فقد عصاني، ومن أنكرهم أو أنكر واحدا منهم فقد أنكرني، بهم يمسك الله عز وجل السماء أن تقع على الأرض إلا بإذنه، وبهم يحفظ الله الأرض أن تميد بأهله). كمال الدين وتمام النعمة، الشيخ الصدوق، ص ٢٥٨. كفاية الأثر، الخاز القمي، ص ١٤٥. الاحتجاج الشيخ الطبرسي، ج ١، ص ٨٨. بحار الأنوار، محمد باقر المجلسي، ج ٢٧، ص ١١٩. ج ٣٦، ص ٢٥٢. تفسير المحيط الأعظم والبحر الخضم، السيد حيدر الأملي، ص ٤٤٥. إعلام الورى بأعلام الهدى، الشيخ الطبرسي، ج ٢، ص ١٨٤. النجم الثاقب، الميرزا حسين النوري، ج ١، ص ٤٨١. غاية المرام وحجة الخصم في تعين =

والصلاوة من المؤمنين الدعاء كما قال تعالى لنبيه ﷺ : ﴿وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَوةَكَ سَكُنٌ لَّهُمْ﴾^(١) أي أدع لهم.

فإن قلت : كيف يكون (صلى) بمعنى (دعا)؟ و(صلى) إنما يستعمل مُعدّى بـ (على)، وإذا كان بمعنى (دعا) كان معناه دعا عليهم وهو يكون بالمكرور، بخلاف ما إذا عُدّي (دعا) باللام فإنه يكون بالمحبوب !

قلنا : إنَّ (صلى عليهم) مُعدّى بـ (على) بمعنى (دعا لهم)^(٢) مُعدّى باللام ، لا مطلق (صلى) بمعنى (دعا).



= الإمام من طرق الخاص والعام ، السيد هاشم البحرياني ، ج ١ ، ص ٦٤ . ج ٣ ، ص ١٦٣ .
ج ٦ ، ص ٧٠ . إلزام الناصب في إثبات الحجة الغائب ، علي اليزيدي الحائري ، ج ١ ،
ص ١٦٨ .

(١) سورة التوبة ، الآية : ١٠٣ .

(٢) التبيان في تفسير القرآن ، الشيخ الطوسي ، ج ٥ ، ص ٢٩٢ . التفسير الأصفي ، الفييض الكاشاني ، ج ١ ، ص ٤٨٨ . تفسير الحاتم ، ابن أبي حاتم الرازي ، ج ١٣ ، ص ٥١٤ . تفسير المحيط ، ابن أبي حيان الأندلسي ، ج ٥ ، ص ٩٩ .

﴿وَقُلِّ أَعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَرِّدُونَ إِلَى عَلَمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَدَةِ فَيُنَتَّكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ (١)

قال^(٢) في شرح قوله: (ومعدهن الرَّحْمَة)^(٣).

إن الله جعلهم شهداء على خلقه يعني: يشهدون أعمالهم، ﴿فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾ وأحوالهم وأقوالهم، وجميع حركاتهم وسكناتهم، لا يغيب عنهم شيء من أحوال الخلق.



(١) سورة التوبة، الآية: ١٠٥.

(٢) شرح الزيارة الجامعة الكبيرة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج ١، ص ٤٠.

(٣) من لا يحضره الفقيه، محمد بن علي بن بابويه، ج ٢، ص ٦١٠.

﴿لَا نَقْمَدُ فِيهِ أَبَدًا مَسِيْدُ أَسِسَ عَلَى التَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَظْهَرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَهَّرِينَ﴾
 (١) 

قال^(٢) في شرح قوله: (وأعلام التقى)^(٣).

التقى: تعظيم عظمة العظيم، واستشعار جلاله وعظم شأنه وسعة كبرياته، ومن قوله تعالى: ﴿لَمَسِيْدُ أَسِسَ عَلَى التَّقْوَىٰ﴾ يعني تعظيمًا لشعائر الله وعظم شأنه.

قال^(٤) في شرح قوله: (وَطَهَرْكُمْ مِنَ الدَّنَسِ وَأَدْبَرَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ [أَهْلَ الْبَيْتِ] وَطَهَرْكُمْ تَطْهِيرًا)^(٥).

في قوله تعالى: ﴿فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَظْهَرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَهَّرِينَ﴾ وقيل^(٦):

(١) سورة التوبة، الآية: ١٠٨.

(٢) شرح الزيارة الجامعة الكبيرة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج ١، ص ١٢٤.

(٣) من لا يحضره الفقيه، محمد بن علي بن بابويه، ج ٢، ص ٦١٠.

(٤) المصدر السابق، ج ٢، ص ١٠.

(٥) من لا يحضره الفقيه، محمد بن علي بن بابويه، ج ٢، ص ٦١١.

(٦) قال الحسن البصري: المراد الطهارة من الذنوب والأكثر: أنها الطهارة من النجاسات).

كتن العرفان في فقه القرآن، المقداد السيوري، ج ١، ص ٣٦. مسالك الأفهام إلى أية الأحكام، الجواد الكاظمي، ج ١، ص ٨٥. زيدة التفاسير، فتح الله الكاشاني، ج ٣،

ص ١٦٧.

هنا المراد بها الطهارة من الذنوب، والأكثر على أنها الطهارة من النجاسة لقول الباقي الصادق ﷺ: (أنها نزلت في أهل قبا) ^(١).

وروي عن النبي ﷺ أنه قال لهم: «ماذا تفعلون في طهركم؟، فإن الله قد أحسن عليكم الثناء. فقالوا: نغسل أثر الغائط» ^(٢).



(١) بحار الأنوار، محمد باقر المجلسي، ج ٧٧، ص ٤. مقابس الأنوار ومقاييس الأسرار في أحكام النبي المختار واله الأطهار، الشيخ أسد الله الكاظمي، ص ٣٦. عوالي اللثالي، ابن أبي جمهور الأحسائي، ج ٢، ص ١٣. مجمع البحرين، فخر الدين الطريحي، ج ٣، ص ٣٧٤.

(٢) بحار الأنوار، محمد باقر المجلسي، ج ٣١، ص ٢٥٤. ج ٨٠، ص ٣٤٤. عوالي اللثالي، ابن أبي جمهور الأحسائي، ج ٢، ص ١٣. مجمع البحرين، فخر الدين الطريحي، ج ٣، ص ٣٧٤. التبيان في تفسير القرآن، الشيخ الطوسي، ج ٥، ص ٢٠٠. تفسير جوامع الجامع، الشيخ الطبرسي، ج ٢، ص ٩٦. تفسير مجمع البيان، الشيخ الطبرسي، ج ٥، ص ١٢٧. فقه القرآن، قطب الدين الرواندي، ج ١، ص ٦٧. كنز العرفان في فقه القرآن، المقداد السيويري، ج ١، ص ٣٦. التفسير الآصفي، الفيض الكاشاني، ج ١، ص ٤٩٢.



﴿أَفَمَنْ أَسَسَ بُنِيَّتَهُ عَلَى تَقْوَىٰ مِنْ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَمْ مَنْ أَسَسَ بُنِيَّتَهُ عَلَى شَفَا جُرْفٍ هَارِ فَاجْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ (١٠٩)

قال^(٢) في شرح قوله: (وَبِكُمْ أَخْرَجَنَا اللَّهُ مِنَ الذُّلِّ وَفَرَّجَ عَنَّا غَمَرَاتِ الْكُرُوبِ إِلَّخ)^(٣).

والشفا: الإشراف على الشيء^(٤).

والجُرْف: مثل عُسْرٍ وعُسْرٍ ما تجرّفته السيلول^(٥)، وأكلته من الأرض، ومنه قوله تعالى: ﴿عَلَى شَفَا جُرْفٍ هَارِ﴾.

(١) سورة التوبة، الآية: ١٠٩.

(٢) شرح الزيارة الجامعة الكبيرة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج ٤، ص ١٤٠.

(٣) من لا يحضره الفقيه، محمد بن علي بن بابويه، ج ٢، ص ٦١٦.

(٤) وأشْفَى عَلَى الشَّيْءِ: أَشْرَفَ عَلَيْهِ، وَهُوَ مِنْ ذَلِكَ، وَيَقَالُ: أَشْفَى عَلَى الْهَلاَكِ إِذَا أَشْرَفَ عَلَيْهِ.

وفي الحديث: فَأَشْفَوْا عَلَى الْمَرْجِ أَيْ أَشْرَفُوا، وَأَشْفَوْا عَلَى الْمَوْتِ. وَأَشَافَ عَلَى الشَّيْءِ وَأَشْفَى أَيْ أَشْرَفَ عَلَيْهِ. وفي حديث ابن زِمْلٍ: فَأَشْفَوْا عَلَى الْمَرْجِ أَيْ أَشْرَفُوا عَلَيْهِ، وَلَا يَكُادُ يُقَالُ أَشْفَى إِلَّا فِي الشَّرّ. لسان العرب، ابن منظور، مادة (شفف). الصحاح في اللغة، الجوهرى، مادة (شف). القاموس المحيط، الفيروز آبادى، مادة (شفى). مقاييس اللغة، أحمد بن فارس، مادة (شف).

(٥) والجُرْفُ والجُرْفُ مثل عُسْرٍ وعُسْرٍ ما تجرّفته السيلول وأكلته من الأرض، وقد حَرَفَهُ

﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ إِمْنَوْا أَتَقُولُوا أَنَّهُمْ لَا يَكُونُونَ مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ (١)

قال^(٢): الرابعة أن تأتيني بآيات القرآن المحكمة في الدلالة على إماماة الأئمة عليهم السلام وحجتهم بأمر الله بأحسن الوجوه وأبين الدلالات.

أقول: آيات القرآن في هذا الشأن كثيرة لا يمكن أيرادها [على] أن منها: قوله تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ إِمْنَوْا أَتَقُولُوا أَنَّهُمْ لَا يَكُونُونَ مَعَ الصَّادِقِينَ﴾، يعني اتقوا الله في تعين حجة الله عليكم، فلا تقولوا بإماماة من يحصل منه كذب ظاهري في وقت من الأوقات فإنه حينئذ لا يسمى صادقاً، ولا كذب معنوي: وهو السهو والنسيان والمعصية؛ لأن من سهى ونسى فقد أتى بخلاف الواقع، ولا يعني بالكذب إلا هذا.

=السيول تَجْرِيَّاً وَتَجْرَفُهُ، قال رجل من طيءٍ: فإنْ تَكُنْ الْحَوَادِثُ جَرَفَنِي، فلم أَرْ هالِكًا كابنِي زِيادَ ابنَ سيدِه: وَالْجُرْفُ مَا أَكَلَ السِّيلُ مِنْ أَسْفَلِ شَقِّ الْوَادِي وَالنَّهَرِ، والجمع أَجْرَافٌ وَجُرُوفٌ وَجِرَفٌ، فإن لم يكن من شقيقه فهو شطٌ وشاطئٌ. وسيلٌ جُرافٌ وجاروفٌ: يَجْرُفُ مَا مَرَّ بِهِ مِنْ كُثُرَتِهِ يَذْهَبُ بِكُلِّ شَيْءٍ، وَغَيْثٌ جَارِفٌ كَذَلِكَ. وجُرفُ الْوَادِي وَنَحْوِهِ مِنْ أَسْنَادِ الْمَسَابِيلِ إِذَا نَخَجَ الْمَاءُ فِي أَصْلِهِ فَاحْتَفَرَهُ فَصَارَ كَالدَّخْلِ وَأَشْرَفَ أَعْلَاهُ، فَإِذَا انْصَدَعَ أَعْلَاهُ فَهُوَ هَارٍ، وقد جَرَفَ السِّيلَ أَسْنَادَهُ لسانُ العَرَبِ، ابنُ مَنْظُورٍ، مَادَةُ (جرف). العبابُ الزَّاخِرُ، رضيُ الدِّينُ الصَّاغَانِيُّ، مَادَةُ (جرف). الصَّاحَاجُ فِي الْلُّغَةِ، جَوْهَرَةُ، مَادَةُ (جرف). مقاييسُ اللُّغَةِ، أَحْمَدُ بْنُ فَارِسٍ، مَادَةُ (جرف).

(١) سورة التوبية، الآية: ١١٩.

(٢) جوامع الكلم، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج ٩، ص ٧٨٤ - ٧٨٥.

فأمر الله بنص كتابه أن تكونوا مع من لم يكذب لا ظاهرا ولا باطنا، ولا يعصي بكبيرة ولا صغيرة وهو الصادق بالحقيقة، ومن وقع منه شيء من ذلك لم يسم حينئذ صادقاً. والله إنما أمر بالكون مع الصادقين بشهادة الله لهم، وأجمع الأمة على أن هذا لم يدعه أحد إلا الأئمة عليهم السلام.

وأما الدليل العقلي: فقد أجمع الأمة على أنه إذ لم يمكن تحصيل اليقين لا يجوز المصير إلى الظن أو الشك، والأئمة معصومون لا يجوز عليهم الكذب، ولا السهو، ولا النسيان، ولا الغفلة، ولا المعصية، ولا يخرجون في جميع أحوالهم، وأقوالهم، وأعمالهم، واعتقاداتهم، عن مراد الله، وغيرهم تجوز عليهم تلك الرذائل.

فالأخذ عن المعصومين والإتمام بهم، والتسليم لهم، مقطوع بصحته، وأنه موافق لمراد الله، ومن سواهم من تجوز عليه تلك النقائص لا يقطع بشيء من ذلك عنهم. فوجب الأخذ باليقين إجماعاً وهو الإتمام

[و] قال^(١) في شرح قوله: (وَسَلِيمٌ مَنْ صَدَّقَكُمْ)^(٢).

من صدقهم سلم من الخطاء والزيغ والشك والضلاله والنفاق ، ومن
المعاصي كلها ، ومن الفواحش ما ظهر منها وما بطن ؛ لأنه فعل موافق لأمر
الله كما قال تعالى : ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَتَقُولُوا إِلَهٌ وَكُوْنُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾^(٣) ؛ لأنهم
لا ينطقون إلا عن الله ، ولهذا أمر بالكون معهم إرشاداً لبريته إلى طريق
النهاة .

(١) شرح الزيارة الجامعية الكبيرة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج ٢، ص ٢٦٧.

(٢) من لا يحضره الفقيه، محمد بن علي بن بابويه، ج ٢، ص ٦١.

(٣) سورة التوبة، الآية: ١١٩.

وفي الاحتجاج عن أمير المؤمنين عليه السلام في حديث طويل قال: «وقد جعل للعلم أهلاً، وفرض طاعتهم بقوله: ﴿أَتَقُولُوا أَنَّهُمْ كُوَافِرٌ مَعَ الصَّادِقِينَ﴾»^(١) أي أمر الخلق بالكون معهم والتولى بهم، والتبرؤ من أعدائهم والرد إليهم والأخذ عنهم، والتسليم إليهم في كل شيء.

وفي التهذيب في دعاء صلاة يوم الغدير «رَبَّنَا إِنَّكَ أَمْرَتَنَا بِطَاعَةِ وُلَاءِ أَمْرِكَ وَأَمْرَتَنَا أَنْ نَكُونَ مَعَ الصَّادِقِينَ فَقُلْتَ ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولُئِكَ الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾، وَقُلْتَ ﴿أَتَقُولُوا أَنَّهُمْ كُوَافِرٌ مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ فَسَمِعْنَا وَأَطْعَنَا، رَبَّنَا فَثَبَّتَ أَقْدَامَنَا وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ مُصَدِّقِينَ لِأَوْلِيَائِكَ، وَلَا تُرْغِبْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَابُ»^(٢).

وفي تفسير العياشي عن أبي حمزة الشمالي، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قلت: أصلحك الله أي شيء إذا عملته [أنا] استكملت حقيقة الأيمان؟ قال: (توالي أولياء الله [وتعادي أعداء الله، وتكون مع الصادقين كما أمرك الله. قال: قلت: ومن أولياء الله ومن أعداء الله؟

(١) وهو حديث طويل في احتجاجه عليه زنديق جاء مستدلاً عليه بأي من القرآن متتشابهة، تحتاج إلى التأويل، على أنها تقضي التناقض والاختلاف فيه، وعلى أمثاله في أشياء أخرى). الاحتجاج، الطبرسي، ج ١، ص ٣٥٨ - ٣٧٠. تفسير كنز الدقائق وبحر الغرائب، محمد بن رضا القمي، ج ٥، ص ٥٦٩. وسائل الشيعة، الحر العاملي، ج ٢٧، ص ٧٤، ص ١٩٤. ج ١٨، ص ٥٠. بحار الأنوار، محمد باقر المجلسي، ج ٦٥، ص ٢٦٦. ج ٩٠. ج ٢٦٦، ص ١١٠. البرهان في تفسير القرآن، السيد هاشم البحرياني، ج ٥، ص ٨٣١. تفسير نور الثقلين، الشيخ الحويزي، ج ١، ص ١٧٧. ج ٢، ص ٢٨٠. تفسير كنز الدقائق وبحر الغرائب، محمد بن رضا القمي، ج ٢، ص ٢٦١. ج ٣، ص ٤٢.

(٢) تهذيب الأحكام، الشيخ الطوسي، ج ٣، ص ١٤٧. إقبال الأعمال، السيد ابن طاوس، ج ٢، ص ٢٨٧. بحار الأنوار، محمد باقر المجلسي، ج ٩٥، ص ٣٠٦. تفسير نور الثقلين، الشيخ الحويزي، ج ١، ص ٣١٩. ج ٢، ص ٢٨١. تفسير كنز الدقائق وبحر الغرائب، محمد بن رضا القمي، ج ٣، ص ٤٧.

فقال: أولياء الله [رسول الله] وعلي وحسن والحسين وعلي بن الحسين، ثم انتهي الأمر إلينا ثم ابني جعفر، وأواماً إلى جعفر وهو جالس، فمن والى هؤلاء، فقد والى الله، وكان مع الصادقين...^(١).

فمن صدق من أخبر الله بصدقهم، وأمر بالكون معهم فقد سلم من جميع المضار والمكاره في الدنيا والآخرة.



(١) تفسير العياشي، محمد بن مسعود العياشي، ج ٢، ص ١١٦. بحار الأنوار، محمد باقر المجلسي، ج ٢٧، ص ٥٧. تفسير أبي حمزة الشimalي، أبو حمزة الشimalي، ص ١٩٤. البرهان في تفسير القرآن، السيد هاشم البحرياني، ج ٢، ص ٨٦٤. غاية المرام وحجة الخصم في تعين الإمام من طريق الخاص والعام، السيد هاشم البحرياني، ج ٣، ص ٥٣.

﴿وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ
مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا
إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴾

(١) ﴿١٢٣﴾

قوله ﷺ : (ليس العلم بكثرة التعلم وإنما هو نور يقذفه الله في قلب من يحب فينشرح فيشاهد الغيب وينفسح فيتحمل البلاء...).^(٢)

وموجب المحبة الموجبة للعلم هو العمل ، قال الله في الحديث القديسي :
ما زال العبد يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه فإذا أحببته كنت سمعه الذي
يسمع به...).^(٣)

وروى ملا محسن القاشاني في كتابه قرة العيون عن علي عليه السلام قال :

(١) سورة التوبية ، الآية : ١٢٢.

(٢) جوامع الكلم (الرسالة التوبية) ، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي ، ج ١ ، ص ٢٢٧.

(٣) الفوائد المثلية لشرح الرسالة الفضلية ، الشهيد الثاني ، ص ٢١. روضة المتقيين في شرح من لا يحضره الفقيه ، محمد تقى المجلسي ، ج ١٣ ، ص ٣٠٩. التحفة السننية في شرح نخبة المحسنية (مخظوط) ، السيد عبد الله الجزائري ، ص ٨٧. عوالي اللثالي ، ابن أبي جمهور الأحسائي ، ج ٤ ، ص ١٠٢ ، مرآة العقول في شرح أخبار الرسول ، محمد باقر المجلسي ، ج ١٠ ، ص ٣٨٤. رياض السالكين في شرح صحيفه سيد الساجدين . علي خان المدنی ، ج ٢ ، ص ٢٥٨. تفسير المحيط الأعظم والبحر الخظيم في تأویل كتاب الله العزيز المحكم ، السيد حیدر الاملي ، ج ١ ، ص ٤٢٤. ج ٣ ، ص ٣٢٤. کنز العمال ، المتقدی الهندي ، ج ١ ، ص ٣٢٩.

(ليس العلم في السماء فينزل إليكم ولا في الأرض فيخرج إليكم، ولكن العلم مجبول في قلوبكم، تخلقوا بأخلاق الروحانيين يظهر لكم)^(١).

ورواه ابن أبي جمهور في المجلبي على اختلاف في الألفاظ، إلى غير ذلك من الأخبار.

وأما من جهة الاعتبار، فلأن الإنسان حقيقته الوجودية هي الوجود وهي صفة الموجد العليم، فكلما جاحد نفسه حتى يمتها غالب فيه جانب الربوبية الوجودية العلمية وضعف فيه جانب الأنانية والعبودية التي هي الجهل والفقر والمعصية، وبالعكس بالعكس، وعلى قدر ما تزرع تحصل.

وأما قوله تعالى : ﴿فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ﴾^(٢) وكذلك الأخبار فالمراد بذلك هو أن الإنسان لما كان منذ استحق الإنسانية إنما هو يتخلص من المركبات الأرضية، والمعدنية، والنباتية، والحيوانية، مترقياً شيئاً فشيئاً، فكان السابق عليه في الوجود الزماني داعي الجهل، والكثرة، والإانية؛ لأنه إذ ذاك في أسفل انعطاف قوس الإدبار، فيكون تحصيل مقدمات العلم اللّدني - الذي نحن بصدده - متذرراً أو متعرضاً.

إذا تعلّم عند من تهيأ باستعداده من التعلم والمجاهدة حتى شاهد اليقين، أشرف من نوره عليه، فأخذ بيده، وقوى فكره بخطابه، واستثار عقله

(١) فرة العيون في المعارف والحكم، الفيض الكاشاني، ص٤٢٩. أنوار العرفان، إسماعيل الأسفارائيني، ص٥٩، ص٧٥، ص٤٦٥. كلمات مكونة من أهل العلم والمعرفة، الفيض الكاشاني، ص٣٤٨. هادي المضلين، المحقق السبزواري، ص٢٤٥. رسائل دهدار، محمد بن محمود فاني الشيرازي دهدار، ص٥٠. الحقائق في محسن الأخلاق، الفيض الكاشاني، ص٤٢٩.

(٢) سورة التوبه، الآية : ١٢٢.

ببيانه، وثبت قلبه بهداه، وعمله بالاقتداء به، فينفتح له ما نفتح لشيخه، وهذا أحد طرق المجاهدة؛ لأنها تدعوا إلى المشاهدة.

نعم، لو أن شخصاً اعتدل مزاجه في أصل خلقته، ووافق التوفيق، استغنى عن التعلم كما في الأنبياء والأوصياء، بل قد يوجد في بعض أفراد الناس من لا يحتاج في التعلم إلا إلى التنبيه والإشارة، وليس في كل ما علم، بل في بعض، وهذا غير خفي.

ولما كان الغالب على الخلق عدم اعتدال المزاج من النطف إلى الأجنحة إلى الدنيا، وكذلك في الدنيا في المأكل والمشارب، واستعمال العادات وركوب الشهوات، وتقليد الآباء، واتباع الأهواء، حتى غلب عليهم طبائع المركبات الخبيثات، دلّهم الشارع ﷺ على التعلم من العلماء، ليكونوا معينين لهم، وليشغلوا حواسهم الباطنة من دواعي الجهل والمعاصي، باشتغالهم حواسهم الظاهرة معهم، بنظائرها في النوع المغايرة لها، بالمجاهدة والمشاهدة، حتى تضعف تعلقات نفوسهم بتلك العادات، وتتخلص من إشراك تلك المركبات شيئاً فشيئاً، وتأنس بظواهر الأخلاق الإلهية، حتى إذ انصبغوا بذلك انتفاح الباب وسمعوا الخطاب، وهذا أيضاً من المجاهدة - كما قلنا -.

ووجه آخر: أن العلم الذي يدرك بالمجاهدة والزهد علم التوحيد الوجданى، والذي يحتاج إلى التعلم ما يتعلق بالشريعة الظاهرة من الأحكام، وعلم الأخلاق، ومنه بالأول ومنه بالثانى، فلا تنافي بين المعنيين.

تدبر حديث هشام الطويل من الكافي وفيه عن الصادق ﷺ: (يا هشام نصب الحق لطاعة الله ولا نجاة إلا بالطاعة، والطاعة بالعلم، والعلم

بالتعلم ، والتعلم بالعقل ، يعتقد ولا علم إلا من عالم رباني ، ومعرفة العلم بالعقل^(١) ، وعنده ﷺ : (بالحكمة استخرج غور العقل ، وبالعقل استخرج غور الحكمة ، فمن علم عمل ، ومن علم عقل ، ومن عمل عقل)^(٢) وبالله التوفيق .



(١) الكافي ، الشيخ الكليني ، ج ١ ، ص ١٧ . الواقي ، الفيض الكاشاني ، ج ١ ، ص ٩٢ . شرح أصول الكافي ، محمد صالح المازندراني ، ج ١ ، ص ١٤٤ . وسائل الشيعة ، الحر العاملي ، ج ١٨ ، ص ٨ .

(٢) الرواية عبارة عن مقطعين ، كان نص الأول منها : عَنْ سَهْلِ بْنِ زَيَادٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ الدَّهْقَانِ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ عُمَرَ الْحَلَّابِيِّ، عَنْ يَحْيَى بْنِ عِمْرَانَ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ قَالَ : كَانَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ يَقُولُ : (بِالْعَقْلِ اسْتُخْرِجَ غُورُ الْحِكْمَةِ، وَبِالْحِكْمَةِ اسْتُخْرِجَ غُورُ الْعَقْلِ، وَبِحُسْنِ السِّيَاسَةِ يَكُونُ الْأَدْبُ الصَّالِحُ). قَالَ : وَكَانَ يَقُولُ : التَّفَكُّرُ حَيَاةُ قَلْبِ الْبَصِيرِ، كَمَا يَمْشِي الْمَաشِي فِي الظُّلُمَاتِ بِالنُّورِ بِحُسْنِ التَّخَلُّصِ، وَقِلَّةُ التَّرَبُّصِ). روضة المتنين في شرح من لا يحضره الفقيه ، محمد تقى المجلسي ، ج ١٣ ، ص ٣٤١ . الواقي ، الفيض الكاشاني ، ج ١ ، ص ١٣٣ . الكافي ، الكليني ، ج ١ ، ص ٢٨ . شرح أصول الكافي ، محمد صالح المازندراني ، ج ١ ، ص ٣٢٤ .

أما المقطع الثاني منها ، فكان نصها : عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ جَاءِيرٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ قَالَ : (الْعِلْمُ مَقْرُونٌ إِلَى الْعَمَلِ، فَمَنْ عَلِمَ عَمَلَ، وَمَنْ عَمِلَ عَلِمَ، وَالْعِلْمُ يَهْتَفُ بِالْعَمَلِ، فَإِنْ أَجَابَهُ وَإِلَّا ارْتَحَلَ عَنْهُ). إرشاد الأذهان ، العلامة الحلبي ، ج ١ ، ص ١٦ . الحجة في وجوب صلاة الجمعة ، محمد مقيم اليزدي ، ص ٦١ . الواقي ، الفيض الكاشاني ، ج ١ ، ص ٣٠٤ . الكافي ، الشيخ الكليني ، ج ١ ، ص ٤٤ . مشكاة الأنوار في غرر الأخبار ، علي الطبرسي ، ص ٢٤٣ . عدة الداعي ونجاح الساعي ، ابن فهد الحلبي ، ص ٦٩ . بحار الأنوار ، محمد باقر المجلسي ، ج ٢ ، ص ٣٦ .

﴿وَمَا أَلَّا لَيْكَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمْ رِجْسًا إِلَى رِجْسِهِمْ
وَمَا تَوَأَوْهُمْ كَافِرُونَ﴾ (١٢٥)

قال ^(٢) في شرح قوله: «لِيُذَهِّبَ عَنْكُمُ الْرِّجْسَ [أَهْلَ الْبَيْتِ] أَهْلَ الْبَيْتِ
وَيُطَهِّرُكُمْ تَطْهِيرًا» ^(٣).

وفي قوله: «فَزَادَهُمْ رِجْسًا إِلَى رِجْسِهِمْ» أي: نتنا إلى نتنهم، والمراد من
النتن: الكفر، أي كفرا إلى كفرهم.
والرجز والرجس واحد ^(٤): وهو العذاب.

(١) سورة التوبية، الآية: ١٢٥.

(٢) شرح الزيارة الجامعية الكبيرة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج ٢، ص ٢٢.

(٣) من لا يحضره الفقيه، محمد بن علي بن بابويه، ج ٢، ص ٦١١.

(٤) الرِّجْزُ: القدر، مثل الرِّجْسِ. وقرئ قوله تعالى: (والرِّجْزَ فاهجُرْ) بالكسر والضم. قال مجاهد: هو الصنم. وأمّا قوله تعالى: (رِجْزًا من السماء) فهو العذاب. والرِّجْزُ بالتحريك: ضربٌ من الشعر. وقد رَجَزَ الراجز وارتَجَزَ. والرِّجْزُ أيضًا: داءٌ يصيب الإبلَ في أعراضها، فإذا ثارت الناقة ارتعشت فخذلها ساعةً ثم تَبَسَّطَان. يقال: بعيْرٌ أَرْجَزُ، وقد رَجَزَ، وناقةٌ رَجْزاً.

الرِّجْسُ: القدر. وقال الفرا في قوله تعالى: (وَيَجْعَلُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ): إنه العقاب والغضب، وهو مضارع لقوله: الرِّجْزُ. والرِّجْسُ، بالفتح: الصوت الشديد من الرعد، ومن هدير البعير. ورَجَسَتِ السَّمَاءُ تَرْجُسُ، إذا رعدتْ وتمحضتْ. وارتَجَسَتْ مثله. وسحابٌ رَجَاسٌ، وبعيْرٌ رَجَاسٌ. قال ابن الاعرابي: يقال هذا راجِسٌ حَسَنٌ، أي راعِدٌ حَسَنٌ. ويقال: هم في مَرْجُوسَةٍ من أمرهم، أي في اختلاط. والمُرجَاسُ: حجرٌ يشدُّ في طرف الجبل، ثم يُدْلَى في

﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَرَيْنِي عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ
حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ﴾ (١)

المراد بالأنفس محمد وآله ﷺ كما قال تعالى: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ﴾ أي جاءكم رسول من آل محمد ﷺ؛ لأنهم هم أنفس الخلق وذواتهم، أي هم أنفس النفوس، وذوات الذوات^(٢).

قال^(٣) في شرح قوله: (وَأَعَزَّكُمْ بِهُدَاهُ)^(٤).

عزٌ من أصل اللغة والتضمين، ومن معانيه: الشدة والقوة، مثل قوله تعالى: ﴿عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ﴾ أي شديد عتكم يغلب صبره.



=البئر، فِيمَحْضُ الْحَمَّةَ حَتَّى تثور، ثم يُستنقى ذلك الماء، فتنقى البئر. الصحاح في اللغة الجوهرى، ج ١، ص ٢٤٤. تهذيب اللغة، الأزهري، ج ٢، ص ٤٤٦. معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس، ج ٢، ص ٤٨٩.

(١) سورة التوبة، الآية: ١٢٨.

(٢) شرح الزيارة الجامعة الكبيرة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسانى، ج ٣، ص ٢٤٤.

(٣) المصدر السابق ج ١، ص ٣٧٤.

(٤) من لا يحضره الفقيه، محمد بن علي بن بابويه، ج ٢، ص ٦١١.

﴿ حَسِّيْرَ اللَّهَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ ﴾
 (١) ﴿ الْعَظِيمُ ﴾

قال^(٢) في شرح قوله: (وَأَيَّدَكُمْ بِرُوحِه)^(٣).

وهم حملة العرش، والعرش ذواتهم، أو ما جعل الله عندهم من خزائن الأشياء، والملائكة الذين هم جبرئيل، وميكائيل، وإسرافيل، وعزرايل، يستمدون من أولئك الأربعه العالين إمدادات، مراتب الوجود الأربعه الخلق، والرزق، والحياة، والممات، وهؤلاء الأربعه العالون هم الحجب، وهم الأنوار الأربعه التي خُلق منها العرش.

روى علي بن إبراهيم في تفسيره بسنده عن أبي الطفيل، عن أبي جعفر عليه السلام قال: « جاء رجل إلى أبي علي بن الحسين عليه السلام فقال له: إن ابن عباس يزعم أنه يعلم كل آية نزلت في القرآن، في أي يوم نزلت وفي من نزلت !! .

فقال أبي عليه السلام: سله فيمن نزلت ﴿ وَمَنْ كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَى فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَى وَأَضَلُّ سَيِّلًا ﴾^(٤)؟، وفيمن نزلت ﴿ وَلَا يَنْفَعُكُمْ نُصْحِحُ إِنْ أَرَدْتُ أَنْ أَنْصَحَ لَكُمْ إِنْ كَانَ اللَّهُ

(١) سورة التوبه، الآية: ١٢٩.

(٢) شرح الزيارة الجامعة الكبيرة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج ١، ص ٥٤٧ - ٥٤٩.

(٣) من لا يحضره الفقيه، محمد بن علي بن بابويه، ج ٢، ص ٦١١.

(٤) سورة الإسراء، الآية: ٧٢.

يُرِيدُ أَن يُعْوِيْكُمْ^(١)؟، وَفِيمَنْ نَزَّلَتْ ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَبَرُوا وَصَابَرُوا وَرَأَيْطُوا﴾^(٢)؟، فَأَتَاهُ الرَّجُلُ فَسَأَلَهُ، فَقَالَ: وَدَدْتُ أَنَّ الَّذِي أَمْرَكَ بِهَذَا وَاجْهَنَّمَيْ بِهِ فَأَسْأَلَهُ عَنِ الْعَرْشِ مِمَّ خَلَقَ اللَّهُ؟، وَكَمْ هُوَ وَكِيفَ هُوَ؟، فَانْصَرَفَ الرَّجُلُ إِلَى أَبِيهِ ﷺ فَقَالَ ﷺ هَلْ أَجَابَكَ بِالآيَاتِ؟ قَالَ لَا. قَالَ أَبِيهِ ﷺ لَكِنْ أَجِيبُكَ فِيهَا بِعِلْمٍ وَنُورٍ غَيْرِ الْمَدْعَى وَلَا الْمَنْتَحَلُ أَمَا قَوْلُهُ [تَعَالَى]: ﴿وَمَنْ كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَانِ فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَانِ وَأَصْلَ سَيِّلًا﴾^(٣) فِيهِ نَزَّلَ وَفِي بَنِيهِ، وَأَمَا قَوْلُهُ: ﴿وَلَا يَنْفَعُكُمْ نُصْحِحٌ إِنْ أَرَدْتُ أَنْ أَنْصَحَ لَكُمْ﴾^(٤) فِي أَبِيهِ نَزَّلَتْ، وَأَمَا الْآخِرَى فِي بَنِيهِ نَزَّلَتْ وَفِينَا، وَلَمْ يَكُنْ الرِّبَاطُ الَّذِي أَمْرَنَا بِهِ وَسِيكُونَ ذَلِكَ مِنْ يَسَّارُنَا الْمَرَابِطُ وَمِنْ نَسَائِهِ الْمَرَابِطُ.

وَأَمَا مَا سَأَلَ عَنْهُ مِنْ الْعَرْشِ فَإِنَّ اللَّهَ (عَزَّ وَجَلَّ) خَلَقَ أَرْبَاعًا، لَمْ يَخْلُقْ قَبْلَهِ إِلَّا ثَلَاثَةَ أَشْيَاءَ الْهَوَاءِ، وَالْقَلْمَ، وَالنُّورِ، ثُمَّ خَلَقَهُ مِنْ أَنْوَارٍ مُخْتَلِفَةٍ، وَمِنْ ذَلِكَ النُّورِ نُورٌ أَخْضَرٌ اخْضَرَتْ مِنْهُ الْخَضْرَةُ، وَنُورٌ أَصْفَرٌ اصْفَرَتْ مِنْهُ الصَّفْرَةُ، وَنُورٌ أَحْمَرٌ احْمَرَتْ مِنْهُ الْحَمْرَةُ، وَنُورٌ أَبْيَضٌ وَهُوَ نُورُ الْأَنْوَارِ، وَمِنْهُ ضَوْءُ النَّهَارِ.

ثُمَّ جَعَلَهُ سَبْعِينَ أَلْفَ طَبْقًا غَلَظَ، كُلَّ طَبْقٍ كَأَوْلَى الْعَرْشِ إِلَى أَسْفَلِ السَّافَلِينَ، لَيْسَ مِنْ ذَلِكَ طَبْقًا إِلَّا يَسْبِحُ بِهِ حَمْدَ رَبِّهِ وَيُقَدِّسُهُ بِأَصْوَاتٍ مُخْتَلِفَةٍ وَأَلْسَنَةٍ غَيْرِ مُشْتَبَهَةٍ، لَوْ أُذْنَ لِلْلِسَانِ فَأَسْمَعَ شَيْئًا مِمَّا تَحْتَهُ لَهْدَمُ الْجَبَالِ وَالْمَدَائِنِ وَالْحَصُونَ، وَلِخَسْفِ الْبَحَارِ، وَلِأَهْلِكِ مَا دُونَهُ.

(١) سورة هود، الآية: ٣٤.

(٢) سورة آل عمران، الآية: ٢٠٠.

(٣) سورة الإسراء، الآية: ٧٢.

(٤) سورة هود، الآية: ٣٤.

له ثمانية أركان، يحمل كل ركن منها من الملائكة ما لا يحصي عددهم إِلَّا الله (عز وجل)، ﴿ يُسَيِّحُونَ الَّيلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتَرُونَ ﴾^(١) ولو حس شيء مما فوقه ما قام لذلك طرفة عين، بينه وبين الإحساس، الجبروت، والكبراء، والعظمة، والقدس، والرحمة، والعلم، وليس وراء هذا مقال.

ثم قال ﷺ: لقد طمع الحائر في غير مطعم، أما إن في صلبه وديعة قد ذرئت لنار جهنم، فيخرجون أقواماً من دين الله، وستصبح الأرض بدماء أفراد من أفراد آل محمد ﷺ، تنهض تلك الفراخ في غير وقت، وتطلب غير مدرك، ويرابط الذين آمنوا ويصبرون ويصابرون حتى يحكم الله بيننا وهو خير الحاكمين»^(٢).

(١) سورة الأنبياء، الآية: ٢٠.

(٢) ونص الرواية كما ذكرها علي بن إبراهيم القمي في تفسيره: ((وَمَنْ كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَى فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَى وَأَضَلُّ سَيِّلًا) فإنه حدثني أبي، عن حماد بن عيسى، عن إبراهيم بن عمر اليماني، عن أبي الطفيل، عن أبي جعفر <عليه السلام> قال: جاء رجل إلى أبي علي بن الحسين <عليه السلام> فقال: إن ابن عباس يزعم أنه يعلم كل آية نزلت في القرآن، في أي يوم نزلت، وفي من نزلت.

فقال أبي <عليه السلام> سله فيم نزلت (وَمَنْ كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَى فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَى وَأَضَلُّ سَيِّلًا) وفيمن نزلت (لَا يَنْفَعُكُمْ نُصْحِي إِنْ أَرَدْتُ أَنْ أَنْصَحَ لَكُمْ إِنْ كَانَ اللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يُغْوِيْكُمْ) وفيمن نزلت (يَا أَيُّهَا النَّذِيرَ آتَيْنَاكَ آنْتَ مُبِينًا) فاصبروا ورابطوا.

فاتاه الرجل فسألها، فقال: وددت أن الذي أمرك بهذا واجهني به، فسألها عن العرش مم خلقه الله، ومتى خلق؟ وكم هو، وكيف هو؟

فانصرف الرجل إلى أبي. فقال أبي: فهل أجابك بالآيات؟ فقال لا.

قال أبي: لكن أجييك فيها بعلم ونور، غير مدع ولا متتحل، أما قوله: (وَمَنْ كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَى فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَى وَأَضَلُّ سَيِّلًا) ففيه نزل وفي أبيه، وأما قول: (لَا يَنْفَعُكُمْ نُصْحِي إِنْ أَرَدْتُ أَنْ أَنْصَحَ لَكُمْ) ففي أبيه نزلت. وأما الأخرى ففي أبيه (ابنه ك) نزلت وفيها، ولم يكن الرابط الذي أمرنا به، وسيكون ذلك من نسلنا المرابط، ومن نسله المرابط، وأما ما سأله عنه من العرش مم خلقه الله. فإن الله خلقه أرباعاً، لم يخلق قبله إِلَّا ثلاثة أشياء: الهواء والقلم والنور، ثم خلقه =

فذكر في هذا الحديث الشريف العالين الأربع، وأنهم أنوار أربعة، فالنور الأبيض والنور الأصفر هما الروح من أمر الله، وهما عن يمين العرش، والنور الأخضر والنور الأحمر هما الروح الذي على ملائكة العرش، أي الموكلون بالكرهين، وهما عن يسار العرش، فالعرش مركب من هذه الأنوار الأربع.

وهو هنا عبارة عنهم؛ لأنه له إطلاقات مختلفة عند أهل الشرع عليه السلام، بيطلق على الملك، وعلى الدين، وعلى قلب العبد المؤمن، وعلى العلم الباطن، وعلى عالم الأمر، وعلى كل الوجود، وعلى محدد الجهات.

وسأله حنان بن سدير أبا عبد الله عليه السلام عن العرش والكرسي؟ فقال: (إن للعرش صفات كثيرة مختلفة، له في كل سبب وضع في القرآن وصفة على حدة، قوله: **﴿رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمُ﴾**^(١) يقول: رب الملك العظيم، قوله:

= من ألوان أنوار مختلفة، ومن ذلك النور نور أخضر، ومنه احضرت الخضراء، ونور أصفر منه اصفرت الصفرة، ونور أحمر منه احرمت الحمرة، ونور أبيض وهو نور الأنوار، ومنه ضوء النهار، ثم جعله سبعين ألف طبق، غلظ كل طبق لأول (كأول ك) العرش إلى أسفل السافلين، وليس من ذلك طبق إلا ويسبح بحمد ربه ويقدسه، بأصوات مختلفة والسنة غير مشتبهة، لو أذن للسان واحد، فاسمع شيئاً مما في تحته، لهدم الجبال والمدائن والمحصون، وكشف البحار، ولهلك ما دونه، له ثمانية أركان، يحمل كل ركن منها من الملائكة ما لا يحصي عددهم إلا الله، يسبحون الليل والنهار، لا يفترون، ولو أحس حس (ولو أحسرك) شيء مما فوقه، ما قام لذلك طرفة عين، بينه وبين الإحساس الجنبروت والكرياء والعظمة والقدس والرحمة والعلم، وليس وراء هذا مقال، لقد طمع العجائز في غير مطمع، أما أن في صلبه وديعة، قد ذرئت لنار جهنم، فيخرجون أقواماً من دين الله، وستصبح الأرض بدماء فراخ من أفراد محمد، تنهر تلك الفراخ في غير وقت، وتطلب غير مدرك، وترتبط الذين آمنوا، وبصبرون وبصبرون، حتى يحكم الله بيننا وهو خير الحاكمين). تفسير القمي، علي ابن إبراهيم القمي، ج ٢، ص ٢٣. بحار الأنوار، محمد باقر المجلسي، ج ٢٤، ص ٣٢٥. ج ٥٥، ص ٣٢٥. تفسير نور الثقلين، الشيخ الحوزي، ج ٣، ص ١٩٦. تفسير كنز الدقائق وبحر الغائب، محمد بن رضا القمي، ج ٧، ص ٤٦٤.

(١) سورة الأنبياء، الآية: ٢٢.

﴿ الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ أَسْتَوَى ﴾^(١) يقول: على الملك احتوى، وهذا ملك الكيفوفية في الأشياء، ثم العرش في الوصل منفرد عن الكرسي لأنهما بابان من أكبر أبواب الغيوب، وهم جميماً غيبان، وهم في الغيب مقرونان لأن الكرسي هو الباب الظاهر من الغيب الذي منه مطلع البدع، ومنها الأشياء كلها.

والعرش هو الباب الباطن، الذي يوجد فيه علم الكيف، والكون، والقدر، والحد، والأين، والمشيئة، وصفة الإرادة، وعلم الألفاظ، والحركات، والترك، وعلم العود، والباء، فهما في العلم ببابان مقرونان؛ لأن ملك العرش سوى ملك الكرسي، وعلم سبع الغيب من علم الكرسي، ولذلك قال: ﴿ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمُ ﴾^(٢) أي صفة أعظم من صفة الكرسي، وهم في ذلك مقرونان.

قلت: جعلت فداءك فلِم صار في الفضل جار الكرسي؟

قال ﷺ: (إنه صار جاره؛ لأن علم الكيفوفية فيه، وفيه الظاهر من أبواب البداء وأينيتها، وحد رتقها، فهما جاران أحدهما حمل صاحبه في الظرف، وتمثل صرف العلماء، واستدلوا صدق دعواهم؛ لأنه يختص برحمته من يشاء وهو القوي العزيز، فمن اختلاف صفات العرش أنه قال تبارك وتعالى: ﴿ رَبُّ الْعَرْشِ ﴾ رب الوحданية ﴿ عَمَّا يَصِفُونَ ... ﴾^(٣). فتدبر هذين الحديثين، وما أشير فيهما إليه).

(١) سورة طه، الآية: ٥.

(٢) سورة الأنبياء، الآية: ٢٢.

(٣) ونص الرواية كما نقلها صاحب البحار: (عن علي بن أحمد الدقاد، عن محمد بن جعفر الأسدی، عن محمد بن إسماعيل البرمکی، عن الحسین بن الحسن، عن أبيه، عن =

= حنان بن سدير قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن العرش والكرسي، فقال: إن للعرش صفات كثيرة مختلفة، له في كل سبب وصنع في القرآن، صفة على حدة، فقوله (رب العرش العظيم) يقول: الملك العظيم، قوله (الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى) يقول: على الملك احتوى، وهذا ملك الكيفوفية في الأشياء. ثم العرش في الوصل مفرد من الكرسي، لأنهما بابان من أكبر أبواب الغيب، وهما جمیعاً غیبان، وهما في الغیب مقرونان، لأن الكرسي هو الباب الظاهر من الغیب الذي منه مطلع البدع، ومنها الأشياء كلها، والعرش هو الباب الباطن الذي يوجد فيه علم الكيف والكون والقدر والحد والأین والمیئة وصفة الإرادة وعلم الألفاظ والحركات والترك وعلم العود والبداء، فهما في العلم ببابان مقرونان، لأن ملك العرش سوى ملك الكرسي، وعلمه أغرب من علم الكرسي، فمن ذلك قال (رب العرش العظيم) أي صفتة أعظم من صفة الكرسي، وهما في ذلك مقرونان. قلت: جعلت فداك فلم صار في الفضل جار الكرسي؟ قال عليه السلام: إنه صار جاره؛ لأن علم الكيفوفية فيه وفيه الظاهر من أبواب البداء وأينيتها وحد رتقها وفتحها، فهذا جaran، أحدهما حمل صاحبه في الظرف. وبمثل صرف العلماء، وليس تدلوا على صدق دعواهـما؛ لأنـه يختص برحمته من يشاء وهو القوي العزيز. فمن اختلاف صفات العرش أنه قال تبارك وتعالى (رب العرش) رب الوحدانية (عَمَّا يَصِفُونَ). . . بحار الأنوار، محمد باقر المجلسي، ج ٥٥، ص ٣٠. التوحيد، الشيخ الصدوق، ص ٣٢١. نور البراهين، السيد هاشم البحرياني، ج ٢، ص ٢٠٠. البرهان في تفسير القرآن، السيد هاشم البحرياني، ج ٢، ص ٣١٥. ج ٤، ص ٢٨٧. تفسير نور الثقلين، الشيخ الحويزي، ج ٢، ص ٣. ج ٣، ص ٣٧٠.

تَفَاسِيرُ السُّورَةِ يُونَسَ



[عن أبان بن عثمان، عن محمد قال: قال أبو جعفر عليه السلام: (اقرأ. قلت: من أي شيء أقرأ؟ قال: اقرأ من السورة السابعة، قال: فجعلت التمسها. فقال عليه السلام: اقرأ سورة يونس فقرأت حتى انتهيت إلى ﴿للذين أحسنوا الحسنة وزيادة ولا يرهق وجوههم قتر ولا ذلة﴾.

ثم قال: حسبك، قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إني لأعجب كيف لا أشيب إذا قرأت القرآن].
بحار الأنوار، محمد باقر المجلسي: ج ٨٩، ص ٢٧٨.

[وَعَنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: (مَنْ قَرَا سُورَةَ يُونُسَ أُعْطَى مِنَ الْأَجْرِ عَشْرَ حَسَنَاتٍ بَعْدَ مِنْ صَدَقَ بِيُونُسَ، وَمَنْ كَذَبَ بِهِ، وَبَعْدَ كُلِّ مَنْ غَرَقَ مَعَ فَرْعَوْنَ)].

المصدر السابق



﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَرَهُ مَنَازِلَ لِنَعْلَمُوا
عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ مَا خَلَقَ اللَّهُ ذَلِكَ إِلَّا بِالْحَقِّ يُفْصِلُ
الْأَيَّتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ (١)

في القاموس : النور : بالضم الضوء أيًّا كان أو شعاعه ، انتهى.

وفي الكافي والمعاني والتوكيد والعيashi عن الصادق عليه السلام في تفسير البسملة قال : (الباء بهاء الله والسين سناء الله) انتهى .^(٢)

والبهاء : هو الضياء والسناء هو النور كما قال تعالى : ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ
الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا﴾^(٣).

والمعرفة عندهم أن النور هو الظاهر في نفسه المظهر لغيره ، فيشمل هذا المفهوم الضياء والسناء ، لأن السناء مثل الضياء ظاهر في نفسه مظهر

(١) سورة يونس ، الآية : ٥.

(٢) الكافي : ١١٤/١ ح ١٧ والتوكيد : ٢٣٠ باب ٣١ ح ٢. ولفظه في التوكيد : عن أبي عبد الله عليه السلام أنه سئل عن بسم الله الرحمن الرحيم فقال : (الباء بهاء الله والسين سناء الله والميم ملك الله) قال : قلت : الله؟ قال : (الألف آلاء الله على خلقه من النعيم بولايتنا ، واللام إلزام الله خلقه ولايتنا) قلت : فالباء؟ قال : (هوان لمن خالف محمداً وأل محمد صليها الله عليه وآله) قال : قلت : الرحمن؟ قال : (بجميع العالم) قلت : الرحمن؟ قال : (بالمؤمنين خاصة).

(٣) سورة يونس ، الآية : ٥.

لغيره، وعلماء المعرفة يشرون بالباء إلى الجبروت وبالسين إلى الملوك، فالجبروت هو الضياء والملوك هو السناء، والجبروت ظاهر في نفسه مظهر لغيره مما هو دونه من الملوك والملك، وكذلك النساء أيضًا فإنه ظاهر في نفسه مظهر لغيره، مما هو دونه كالملك، وحكم بعض أجزاء الملك بالنسبة إلى البعض الآخر كذلك، فيصدق على كلٌ من العوالم الثلاثة وما بينها من البرازخ اسم النور.

ولا شك أنها من أنوارهم ﷺ، فهم نور النور وكل ذرة من ذرات الوجود، نور من أنوار الله سبحانه، وإن كان فيها أشياء غواستق لا تظهر في نفسها، وإنما يظهرها غيرها إلا أنها وجودات، ولا ريب أن لها ظهوراً في نفسها وإظهاراً لغيرها من جهات، وإن احتجت في بعض الجهات إلى إظهار الغير لها، وكون ما سواهم من أنوارهم، لأن ما سواهم إما فعلهم أو مفعولهم بلا واسطة أو بواسطة أو بوسائل، الفعل والمفعول شاع الفاعل، والمراد بالمفعول ما حدث عن الفاعل^(١) إلا ما وقع عليه الفعل، كما اصطلاح عليه النحاة في مثل ضربت زيداً بل كمثل ضربت ضرباً.

ولما كانت هذه الأنوار بعضها صدر عن بعض، اختار سبحانه النور الذي صدرت عنه الأنوار ولم يصدر عن نور مفعول، وإنما صدر بفعله ومشيته أي بنفس ذلك النور فنسبه إليه وأضافه إلى نفسه تكريماً له وتعظيمًا وإبانته له من سائر خلائقه، فقال عز من قائل: ﴿اللهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾^(٢) يعني هادي من في السماوات والأرض، أي هاديهم بنوره وهو محمد وأهل

(١) في نسخة: الفعل.

(٢) سورة النور، الآية: ٣٥



بيته صلى الله عليهم أجمعين، على نحو ما سبق في بيان حجته وصراطه مثل نوره وهو محمد ﷺ.

روى عبد الله بن جندي قال: كتبت إلى أبي الحسن الرضا عَلَيْهِ السَّلَامُ أسأله عن تفسير قوله تعالى: ﴿الَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ﴾ فكتب إلى الجواب: (أما بعد فإنّ محمداً ﷺ كان نور الله في خلقه فلما قبض كنا أهل البيت ورثته، فنحن أمناء الله في أرضه، عندنا علم المنايا والبلايا وأنساب العرب ومولد الإسلام، وما من فئة تضلّ مئة وتهدي مئة إلا ونحن نعرف سائقها وقادتها وناعقها، وإنّا لنعرف الرجل إذا رأينا بحقيقة الإيمان وحقيقة النفاق، وإن شيعتنا لمكتوبون بأسمائهم وأسامي آبائهم، أخذ الله علينا وعليهم الميثاق يردون مورتنا ويدخلون مدخلنا، نحن الآخذون بجزء نبيّنا ﷺ ونبيّنا أخذ بجزء ربّه - والجزء النور - وشيعتنا آخذون بجزءنا من فارقنا هلك، ومن تبعنا نجا، والجاد بولايتنا كافر ومتبع أوليائنا مؤمن، لا يحبنا كافر ولا يبغضنا مؤمن، ومن مات وهو يحبنا كان حقاً على الله أن يبعثه معنا).

نحن نور لمن تبعنا وهدى لمن اهتدى بنا، ومن لم يكن منا فليس من الإسلام في شيء، بنا فتح الله الدين وبنا يختمه، وبنا آمنكم الله من الغرق في بحركم ومن الخسف في برّكم، مثلنا في كتاب الله كمثل مشكاة فيها مصباح، المصباح محمد رسول الله ﷺ في زجاجة من عنصره الطاهر، كأنها كوكب دري يوقد من شجرة مباركة إبراهيمية لا شرقية ولا غربية لا مدّعية ولا منكرة (يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ) (١) القرآن نور على نور إمام بعد إمام، النور على ﷺ يهدى الله لولايته من أحبّ، حق على الله أن

(١) سورة النور، الآية: ٣٥

يبعث ولينا مشرقاً وجهه منيراً^(١) برهانه ظاهره عند الله حجته حق، على الله أن يجعل ولينا من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً، فشهادتنا لهم فضل على الشهداء عشر درجات، ولشهيد شيعتنا أفضل من كل شهيد من غيرنا بتسعة درجات.

نحن أفراد الأنبياء وأبناء الأوصياء، ونحن المخصوصون بكتاب الله وأولى الناس برسول الله ﷺ، ونحن الذين شرع الله لنا من دينه ما وصى به نوحًا ووصى به إبراهيم بنيه ويعقوب، يا بني إن الله اصطفى لكم الدين، قد علمنا وبلغنا ما علمنا واستودعنا، فنحن ورثة أولي العزم من الرسل والأنبياء أن أقيموا الدين ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون، وإن كبر على المشركين ما تدعوههم إليه من ولادة أمير المؤمنين صلوات الله عليه نفعكم الله في حياتكم وفي قبوركم، وفي محياكم وعند الصراط وعند الميزان وعند دخولكم الجنان، وقد بعثت إليكم بكتاب فيه هدى ونور وشفاء لما في الصدور) انتهى^(٢).

وإنما ذكرت هذا الحديث بتمامه وإن كان الاستشهاد ببعضه كافياً، لأن جميع ألفاظه متضمنة لمعنى النور الذي أشرنا إليه، فليفهم منه ما شاء كما شاء فقوله ﷺ: (فلما قبض كنا أهل البيت ورثته)، يريد به كنا نور الله في خلقه، ومعنى النور في هذا المقام بينه ﷺ بقوله: (فنحن أمناء الله في أرضه) إلى آخر الحديث.

(١) في نسخة: نيراً.

(٢) تفسير القمي: ١٠٤/٢ - ١٠٥.

(١٤)

﴿إِنَّمَا مَثُلُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا كَمَاءٌ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَأَخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالْأَنْعَمُ حَتَّى إِذَا أَخْذَتِ الْأَرْضُ زُحْفَهَا وَأَزَّيَّنَتْ وَظَرَبَ أَهْلُهَا أَنْهَمُ قَدِيرُونَ عَلَيْهَا أَتَنَاهَا أَمْرُنَا لَيَلَّا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَانَ لَمْ تَفْنَ بِالْأَمْسِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَنْفَكِّرُونَ﴾

قال^(٢) في شرح قوله: (وَبِكُمْ يُنَزَّلُ الْغَيْثُ)^(٣).

الغيث من فوائد نزوله أنه مثل للدنيا قال تعالى: ﴿إِنَّمَا مَثُلُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا كَمَاءٌ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَأَخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ﴾ ^(٤) فأصبح هشيمًا تذرُوهُ الرِّيَاحُ ^(٤) كذلك الدنيا في نعيمها الزائل وقوله: ﴿فَأَخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ﴾، يراد به أنه ينحل منه جزءان مشاكلان في جزء من التراب مشاكل بتسعين الشمس، فيكونان بعد الانحلال شيئاً واحداً، غذاء للنبات فتمتص منه العروق غذاء الأغصان،

(١) سورة يونس، الآية: ٢٤.

(٢) شرح الزيارة الجامعة الكبيرة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج ٣، ص ٣٠٧.

(٣) من لا يحضره الفقيه، محمد بن علي بن بابويه، ج ٢، ص ٦١٥.

(٤) قال تعالى: (وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٌ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَأَخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذَرُوهُ الرِّيَاحُ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُفْتَدِرًا). (سورة الكهف، الآية: ٤٥).

وقال تعالى : ﴿كَمَّا﴾ ولم يقل كمثل ماء؛ لأن نفس الماء ونزوشه هو مثل الدنيا ، لا أن مثله مثل الدنيا ، بل هو بنفسه مثل الدنيا ، ولو أريد به أن مثله مثل الحياة ، لقال كمثل ماء كما قال في نظائر هذا مثل قوله : ﴿مَثَلُهُمْ كَمَّلِ الْدُّنْيَا أَسْتَوْقَدَ نَارًا﴾^(١).

وقال ﴿مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا النُّورَةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَّلَ الْحِمَارِ﴾^(٢) ، وأمثال هذا في القرآن وكلام الأنئمة عليه السلام كثير فإذا أريد الاتحاد لم يأت بمثل كما قال تعالى في تمثيل حال المنافقين قال في تشبيه المثل بالمثل ﴿مَثَلُهُمْ كَمَّلَ الَّذِي أَسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَأَءَتْ مَا حَوْلَهُ﴾^(٣) الآية.

وقال في تشبيه المثل بالشيء ﴿أَوْ كَصِيبٍ مِّنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمُوتٌ وَرَعْدٌ وَرِقٌ﴾^(٤) الآية. فافهم فإن البيان يحتاج إلى تطويل.

وفي غيبة النعماني بسنده إلى محمد بن بشير قال^(٥) : سمعت محمد بن الحنفية يقول : إن قبل راياتنا راية لآل جعفر ، ولآل مرداش ، فأما راية عتبة بن أبي سفيان فليست بشيء ، ولا إلى شيء ، فغضبت وكنت أقرب الناس إليه ، فقلت : جعلت فداك إن قبل راياتكم راية؟ قال : أي والله ، إن لبني مرداش ملگاً موطنًا لا يعرفون في سلطانهم شيئاً من الخير ، سلطانهم عسر ليس فيه يسر ، يدنون فيه بعيد ، ويقصون فيه القريب ، حتى إذا أمنوا مكر الله وعقابه صيح بهم صيحة ، لم يبق لهم مناد يسمعهم ، ولا جماعة

(١) سورة البقرة ، الآية : ١٧.

(٢) سورة الجمعة ، الآية : ٥.

(٣) سورة البقرة ، الآية : ١٧.

(٤) سورة البقرة ، الآية : ١٩.

(٥) جوامع الكلم (كتاب الرجعة) ، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي ، ج ٤ ، ص ١٢٠ -

يجمعون إليهم، وقد ضربهم الله مثلاً في كتابه: ﴿حَتَّىٰ إِذَا أَخْذَتِ الْأَرْضُ زُحْرَفًا وَأَرْيَنَتِ﴾^(١) الآية. ثم حلف محمد بن الحنفي بالله إن هذه الآية نزلت فيهم.

فقلت: جعلت فداك لقد حدثني عن هؤلاء بأمر عظيم فمتى يهلكون؟ فقال: ويحك يا محمد، إن الله خالف علمه علم وقت الموقتين، وإن موسى عليه السلام وعد ثلاثين ليلة وكان في علم الله عز وجل زيادة عشرة أيام، لم يخبر بها موسى، فكفر قومه واتخذوا العجل من بعده؛ لما جاز عنهم الوقت، وإن يونس وعد قومه العذاب، وكان في علم الله أن يغفو عنهم، وكان في أمر ما قد علمت، ولكن إذا رأيت الحاجة قد ظهرت.

وقال الرجل بت الليلة بغير عشاء، وحتى يلقاك الرجل بوجه ثم يلقاك بوجه آخر. قلت: هذه الحاجة قد عرفتها، فما والأخرى أي شيء هي.

قال: يلقاك بوجه طلق، فإذا لقيته تستقرض منه قرضاً لقيك بغير ذلك الوجه، فعند ذلك تقع الصيحة من قريب)^(٢).

(١) سورة يونس، الآية: ٢٤.

(٢) نذكر نص الرواية كما نقلها النعماني في غيبته: (أخبرنا علي بن أحمد، عن عبيد الله بن موسى، عن عبد الرحمن بن القاسم، قال: حدثني محمد بن عمرو بن يونس الحنفي، قال: حدثني إبراهيم بن هراسة، قال: حدثنا علي بن الحزور، عن محمد بن بشر، قال: (سمعت محمد بن الحنفي رضي الله عنه) يقول: إن قبل رايتنا راية آل جعفر، وأخرى لآل مرداس، فأما راية آل جعفر، فليست بشيء، ولا إلى شيء فغضبت، - وكنت أقرب الناس إليه - فقلت: جعلت فداك، إن قبل راياتكم رایات؟ قال: إيه والله، إن لبني مرداس ملكاً موطداً، لا يعرفون في سلطانهم شيئاً من الخير، سلطانهم عسر، ليس فيه يسر، يدنون فيه بعيد، ويقصون فيه قريب، حتى إذا أمنوا مكر الله وعقابه، صبح بهم صيحة، لم يبق لهم راع يجمعهم، ولا داع يسمعهم، ولا جماعة يجتمعون إليها، وقد ضربهم الله مثلاً في كتابه: (حَتَّىٰ إِذَا أَخْذَتِ الْأَرْضُ زُحْرَفًا وَأَرْيَنَتِ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرُنَا تَيْلًا أَوْ نَهَارًا) الآية.

ثم حلف محمد بن الحنفي بالله، إن هذه الآية نزلت فيهم، فقلت: جعلت فداك، لقد حدثني عن هؤلاء بأمر عظيم، فمتى يهلكون؟ فقال: ويحك يا محمد، إن الله خالف علمه علم وقت الموقتين، =

أقول: قوله لآل مرداس يعني: به العباس بن مرداس السلمي^(١)، كنى به عن بني العباس لأجل المشاركة في الاسم.

وقوله: (يلقاك بوجه طلق.. إلخ)، يريد أنه إذا وقعت الحاجة بأحدكم حتى أنه يبيت بغير عشاء، فيلقاه قبل أن يعلم بحاجته بوجه طلق فإذا أتاه يستقرضه عبس في وجهه، فإذا كان ذلك فتوقعوا الصيحة بهم.

=إن موسى عليه السلام وعد قومه ثلاثة أيام، وكان في علم الله عز وجل زيادة عشرة أيام، لم يخبر بها موسى، فكفر قومه، واتخذوا العجل من بعده لما جاز عنهم الوقت، وإن يونس وعد قومه العذاب، وكان في علم الله أن يغفو عنهم، وكان من أمره ما قد علمت، ولكن إذا رأيت الحاجة قد ظهرت، وقال الرجل: بتليلة بغير عشاء، وحتى يلقاك الرجل بوجهه، ثم يلقاك بوجه آخر. قلت: هذه الحاجة عرفتها، فما الأخرى؟ وأي شيء هي؟ قال: يلقاك بوجه طلق، فإذا جئت تستقرضه قرضاً، لقيك بغير ذلك الوجه، فعند ذلك تقع الصيحة من قريب). الغيبة، ابن أبي زينب النعماني، ص ٣٠٢. بحار الأنوار، محمد باقر المجلسي، ج ٥٢، ص ٢٤٦. إلزم الناصب في إثبات الحجة الغائب، علي البزدي، ج ٣، ص ٩٩.

(١) هو العباس بن مرداس ابن أبي عامر بن حارثة بن عبد قيس بن رفاعة بن الحارث بن بهشة بن سليم بن منصور. أسلم قبل فتح مكة، ووافى الرسول محمد عليه السلام في تسعمائة من قومه من بني سليم، على الخيول والقنا والدروع الظاهرة، ليحضروا مع رسول الله عليه الصلاة والسلام فتح مكة. وكان من المؤلفة قلوبهم، ومن حسن إسلامه منهم، وكان من انبثت في خاطرهم روح الإيمان بالدين الإسلامي حينما حرق صنمهم ضمaraً معلناً إسلاماً.

كنيته أبو الهيثم، صحابي وشاعر فارس، يعد من المخضرمين، من سادات قومه، أدرك الجاهلية والإسلام، ويدعى فارس العُبُيد بالتصغير، وهو فرسه، وكان بدويًا قحًا لم يسكن مكة ولا المدينة، وكان يغزو مع النبي ويرجع إلى بلاد قومه، وكان من ذم الخمر وحرمتها في الجاهلية، ومات في خلافة عمر نحو سنة ١٨هـ. أسد الغابة في معرفة الصحابة، ان الأثير، ج ٣، ص ١١٢. الإصابة في تمييز الصحابة، ابن حجر العسقلاني، ج ٢، ص ٢٧٢. صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج النيسابوري، ج ٢، ص ٧٣٧.

﴿وَالَّذِينَ كَسَبُوا أَسْيَاطٍ جَزَاءً سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا وَرَهْقُومُهُ ذِلَّةٌ مَا هُم مِنَ
اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ كَانَمَا أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطْعًا مِنَ الْيَلَى مُظْلِمًا أُولَئِكَ
أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَلِدُونَ﴾

(٢٧)

﴿وَالَّذِينَ كَسَبُوا أَسْيَاطٍ﴾ أي تواليوا أعداء الله عن علم وبصيرة ﴿جَزَاءً سَيِّئَةٍ
بِمِثْلِهَا وَرَهْقُومُهُ ذِلَّةٌ مَا هُم مِنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ﴾ يعني ليس لهم إمام حق يأتمنون به .^(٢)



(١) سورة يونس، الآية: ٢٧.

(٢) شرح الزيارة الجامعة الكبيرة، ج ٢ ص ٧٦

﴿قُلْ مَن يَرْزُقُكُمْ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمْ مِنْ يَمْلِكُ السَّمَعَ وَالْأَبْصَرَ
وَمَن يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَمَن يُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَن يُدْبِرُ الْأَمْرَ
فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ فَقُلْ أَفَلَا تَنْقُونَ﴾ (١) ﴿س١٣﴾

قال ^(٢) في شرح قوله: (وَقُبُورُكُمْ فِي الْقُبُورِ) ^(٣).

وفي الكافي عن أبي عبد الله عليه السلام في حديث طويل: (وقال الله عز وجل
 ﴿يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَمَنْ يُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ﴾، فالحي المؤمن الذي يخرج طينته من
 طينة الكافر والميت الذي يخرج من الحي [هو] الكافر الذي يخرج من طينة
 المؤمن، فالحي المؤمن والميت الكافر، وذلك قول الله عز وجل ﴿أَوَ مَن كَانَ
 مَيِّتًا فَأَحْيَيْنَاهُ﴾ فكان موته اختلاط طينته مع طينة الكافر، وكانت [وكان]
 حياته حين فرق الله عز وجل [بينهما] بكلمته كذلك، يخرج الله عز وجل
 المؤمن في الميلاد من الظلمة بعد دخوله فيها إلى النور، ويخرج الكافر من
 النور إلى الظلمة بعد دخوله في [إلى] النور، وذلك قوله عز وجل ﴿لَيُنذِرَ مَن
 كَانَ حَيَا وَيَعْلَمُ الْقَوْلُ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ ^(٤).

(١) سورة يونس، الآية: ٣١.

(٢) شرح الزيارة الجامعة الكبيرة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج ٤، ص ٦٩..

(٣) من لا يحضره الفقيه، محمد بن علي بن بابويه، ج ٢، ص ٦١٦.

(٤) الكافي، الشيخ الكليني، ج ٢، ص ٥. الوافي، الفيض الكاشاني، ج ٤، ص ٣٣. بحار=

﴿كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾

﴿٣٥﴾

﴿قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ قُلِ اللَّهُمَّ إِنَّكَ مُحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَإِنَّمَا يُهْدِي إِلَى الْحَقِّ الْأَحَقُّ أَنْ يُتَبَّعَ أَمَّا الَّذِينَ لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ يُهْدَى إِلَيْهِمْ فَمَا لَكُمْ بِهِ مِنْ حِكْمَةٍ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾

﴿٣٥﴾

هذا بعض ما ذكروا من الأدلة^(٢) وغيرها كثير من الكتاب العزيز، وسنة النبي ﷺ، وأحاديث أهل بيته المعصومين علية السلام، وهي كثيرة لا تکاد تحصى، ومن الإجماع من الفرق المحققة، ومن أئمتهم علية السلام، ومن دليل العقل منه ما كان من دليل الحكمة كما أشرنا سابقاً، إلى شيء منه في تحقيق بدء المعصوم والعصمة، ومن دليل الموعضة الحسنة من الكتاب والسنة ما يضيق ذكره الوقت، ومن ذلك مثل قوله تعالى: ﴿أَفَنَّ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ الْأَحَقُّ أَنْ يُتَبَّعَ﴾.

ووجه الاستدلال العقلي من دليل الموعضة الحسنة: أنه سبحانه أخبرهم

= الأنوار، محمد باقر المجلسي، ج ٦٤، ص ٨٨. شرح أصول الكافي، محمد صالح المازندراني، ج ٨، ص ١٣. مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول، العالمة المجلسي، ج ٧، ص ١٢. التفسير الأصفي، الفيض الكاشاني، ج ١، ص ٣٤٢. تفسير نور الثقلين، الشيخ الحويزي، ج ١، ص ٢٦. تفسير كنز الدقائق وبحر الغرائب، الشيخ محمد بن رضا القمي، ج ٢، ص ٤١١. ج ٤، ص ٤٤٠. ج ١١، ص ٩٩٧.

(١) سورة يونس، الآية: ٣٥.

(٢) كتاب العصمة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ص ٥٦.

بأن من يهدي إلى الحق أولى بالاتباع، ومن فعل الذنب لا يكون هادياً إلى الحق حال معصيته ولا بفعله، أما حال معصيته فلا يقبل منه، ولا تؤثر موعظته في القلوب، بل تنكر عليه ذلك، وذلك موجب لخلاف دعوته إلى الحق.

وأما بفعله ففعله ذنب، والذنب باطل يدعوا إلى الباطل. وأما في غير تلك الحال فالعقل تجوز عليه حال المعصية، فلا يخلوا من شائبة النفرة فلا يتم له هدايته إلى الحق.

ولو فرض أنها لا تجوز عليه حال الطاعة حال المعصية، لم يستحق أحقيّة الاتباع المطلق المستمرة، التي هي المراد في الآية الشريفة، ولو فرض الاستحقاق - والحال هذه - في الجملة بقول مطلق، لم يكن في الاستحقاق للاتباع، مثل ما لم يقع منه ذنب مطلقاً، فإذا كان الاتباع إنما هو الهدایة للحق، والصواب الموجبة للنجاة من عذاب الله وسخطه، وجّب في العقل اتباع من لم يجوز عليه العقل شيئاً من المعاصي؛ للقطع بحصول النجاة في اتباعه، فأمر سبحانه عباده من حيث يعقلون نصّاً، وموعظةً، وإرشاداً لهم إلى ما فيه نجاتهم من عذابهم، ومن يعلم بما أتاه الله من التمييز والعقل، لا يختار المظنون ويترك المعلوم الذي قطع به عقله، فافهم. فإن هذا من دليل المواعظة الحسنة، ومن دليل المجادلة بالتي هي أحسن كثير لا يكاد يحصى، وقد ذكر منه العالمة حسن بن المطهر (قدس الله روحه ونور ضريحه) في كتاب (الألفين)^(١) الذي دليل من أدلة العقل المستنبطة من الكتاب من أدلة المجادلة بالتي هي أحسن.

(١) الكتاب هو دراسة تحليلية استدلالية حول إثبات إمامية أمير المؤمنين ع، وقد أورد

﴿وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُو مِنْهُ مِنْ قُرْءَانٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ وَمَا يَعْزِبُ عَنْ رَبِّكَ مِنْ مِثْقَالٍ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَلَا أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾ ﴿٦١﴾

قال^(٢) في شرح قوله: (وَأَكْبَرُتُمْ شَأْنَهُ).^(٣)

روي أيضاً أنَّ النبي ﷺ كان إذا قرأ قوله تعالى: ﴿وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُو مِنْهُ مِنْ قُرْءَانٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ﴾ لآية يبكي بكاءً شديداً^(٤) وذلك من عظم ما يرى من شأن الله الذي يحدّثه.

=المصنف في هذا الكتاب، ألف دليل على إمامته ﷺ، وألف دليل على رد شبهات المعاندين والطاعنين، كما أورد فيه من الأدلة على باقي الأئمة ﷺ ما فيه كفاية للمسترشدين.

(١) سورة يونس، الآية: ٦١.

(٢) شرح الزيارة الجامعة الكبيرة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج ٢، ص ٣٠.

(٣) من لا يحضره الفقيه، محمد بن علي بن بابويه، ج ٢، ص ٦١.

(٤) تفسير القمي، علي ابن إبراهيم القمي، ج ١، ص ٢١٤. مجمع البيان، الطبرسي، ج ٥، ص ٢٠٣. التفسير الأصفي، الفيض الكاشاني، ج ١، ص ٥١٦. البرهان في تفسير القرآن، السيد هاشم البحرياني، ج ٣، ص ٣٧. تفسير نور الثقلين، الشيخ الحوزي، ج ٢، ص ٣٠٨.

﴿وَيُحِقُّ اللَّهُ الْحَقَّ بِكَلِمَتِهِ، وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ﴾

قال^(٢) في شرح قوله: (كَلَامُكُمْ نُورٌ)^(٣).

قوله تعالى: ﴿وَيُحِقُّ اللَّهُ الْحَقَّ بِكَلِمَتِهِ﴾ يعني: أن كلماته تظهر الحق وتُبيّنه؛ لأنها نور والنور هو الظاهر في نفسه المظهر لغيره^(٤)، فعلى الظاهر الكلمات هي القرآن وما أنزل تعالى من الوحي على رسleه وأوليائه.

ولا شك أنّ كلام محمد وأهل بيته ﷺ منها، أي من بعضها أو أخذها منها، وعلى الباطن الكلمات هي محمد وآلـه ﷺ، وعلى هذا فالظاهر للحق أي الذي أظهر الله به الحق وأحقه به هو وجودهم، وذواتهم، وأعمالهم، وأقوالهم، وأحوالهم، وهذه الخمسة كلها كلمات الله.

أما الأول والثاني فهما كلام الله، ويجوز أن يقال هما كلامهم، باعتبار القابلية كما مر سابقاً مراراً، من أن المفعول هو فاعل فعل الفاعل، كما إذا قلت لك (اضرب) فعل أمرٍ وهو فعلٍ، وأمرى وأنت فاعله؛ لأنـه المأمور

(١) سورة يونس، الآية: ٨٢.

(٢) شرح الزيارة الجامعـة الكـبـيرـة، الشـيخ أـحمد بن زـين الدـين الأـحسـائـي، جـ ٤، صـ ٨٩.

(٣) من لا يحضره الفقيـهـ، محمدـ بنـ عـلـيـ بنـ بـابـوـيـهـ، جـ ٢، صـ ٦١٦.

(٤) حـكـمةـ الإـشـراقـ، السـهـرـوـرـيـ، صـ ١١٤ـ. شـرـحـ المـنـظـومـةـ، هـادـيـ السـبـزـوـارـيـ، جـ ٢ـ،

صـ ١٠٥ـ.

بالضرب، ففاعل اضرب ضمير يعود إليك تقديره أنت، ولا يعود إليَّ فلا يقال تقديره أنا.

وكذلك ما نحن فيه، فإنَّ أمره تعالى في أيجادك (كن) وفاعله ضميرك، أي أنت، فهو سبحانه المكوَّن، فمنه التكوين وليس جزءاً من المفعول، ومنك التكوين وهو جزؤك المعبر عنه بالماهية والقابلية؛ لأنك مركب من شيئين من الوجود، أي المقبول وهو أثر فعله تعالى لا فعله، ومن الماهية وهي القابل وهو فعلك، فأنت فاعل فعل فاعلك وصانِعك، بمعنى القابل الذي هو جزؤك، وبذلك خلقهم وبه اختلفوا وقد سبقت كلمته الحسنة لمن استجاب له الاستجابة الحسنة، وأما الثلاثة الآخر فهي كلام الله تعالى بهم ﷺ وكلامهم بالله سبحانه، وكلها نور بكل معنى يراد منه.



﴿فَمَا آمَنَ لِمُوسَى إِلَّا ذُرَيْهُ مِنْ قَوْمِهِ عَلَى حَوْفٍ مِنْ فِرْعَوْنَ وَمَلِإِيْهِمْ أَنْ يَقْتَنِهِمْ وَإِنَّ فِرْعَوْنَ لَعَالِيَّ فِي الْأَرْضِ وَإِنَّهُ لِمِنَ الْمُسَرِّفِينَ﴾
(١)

اعلم : أنه قد يطلقون العدد ولا يكون مرادًا بخصوصه^(٢) ، وإنما يراد به مجرد الكثرة، وهذا كثير في الروايات، وفي القرآن مثل أنهم كعدةبني إسرائيل سبعين ألفاً أو يزيدون، وهذا يراد به مجرد الكثرة، يدل عليه ما ذكر في قصة موسى عليه السلام ، وحيلة بلעם بن باعورا لما طلب منه الجبارون الدعاء على موسى وقومه، فانسلخ الاسم من لسانه فاحتال لهم، وقال زينوا نساءكم وبناتكم ، وأمروهن يمضين إلى عسكر موسى عليه السلام ، وأوصوهن أن لا تمنع جارية أحداً يريدها ، وأنا أرجوا أنهم يزنون بهن ، وما فشي الزنا في قوم إلا حل بهم الطاعون ، ففعلوا فحل فيهم الطاعون ، وكان سيف موسى عليه السلام تلك الساعة غائباً - واسمه الفنحاص بن العيزار - فأتى فلما رأى ذلك عمد إلى شلوم بن زميرير - وهو معانق لكتشا بنت صور - من القوم الجبارين ، فانتظمهما بحربة معه فرفعهما في الهواء ، وقال يا رب هذا يرضيك ، فرفع الطاعون ، فحسب المفقود من الطاعون من قوم موسى في

(١) سورة يونس ، الآية : ٨٣.

(٢) رسائل الحكمة ، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي ، ص ٦٣ .

ساعة واحدة سبعين ألفاً، وكذلك في قوله تعالى: ﴿فَمَا آمَنَ لِمُوسَى إِلَّا ذُرْيَةٌ مِّنْ قَوْمِهِ عَلَى حَوْفٍ مِّنْ فِرْعَوْنَ وَمَلَائِكَتِهِ﴾ أي آبائهم؛ لأن الطائفة المؤمنة الأولاد الصغار منبني إسرائيل كانوا ستمائة ألف، كذا قيل، وقيل الكل ستمائة ألف، فإذا كان الأولاد ستمائة ألف فكيف يكون الجميع سبعين ألفاً؟ وإنما يراد منه مجرد الكثرة^(١).



(١) القصة طويلة، ورويت بطرق مختلفة، لمزيد من التفصيل راجع: بحار الأنوار، محمد باقر المجلسي، ج ١٣، ص ٣٤٧. فتح الباري، ابن حجر العسقلاني، ج ١٠، ص ١٥٤. مستدرک سفينة البحار، علي النمازي الشاهرودي، ج ٤، ص ٣٢٤. جامع البيان في تأويل آي القرآن، محمد بن جرير الطبرى، ج ٩، ص ١٦٩. الكشف والبيان في تفسير القرآن، الثعلبي، ج ٤، ص ٣٠٥. معالم التنزيل في تفسير القرآن، البغوي، ج ٢، ص ٣١٤. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية الأندلسى، ج ٢، ص ١٤٤.

تَفَاسِيرُ سُورَةِ فُوْكَ



[عن ابن البطائني، عن صندل، عن كثير بن
كاثرة، عن فروة الأجري عن أبي جعفر عليه السلام قال:
(من قرأ سورة هود في كل جمعة بعثه
الله (عز وجل) يوم القيمة في زمرة النبيين عليهم السلام،
ولم يعرف له خطيئة عملها يوم القيمة).]

بحار الأنوار، محمد باقر المجلسي:

.ج ٨٩، ص ٢٧٩

﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ لِيَبْلُوَكُمْ أَيْكُمْ أَحَسَنُ عَمَلاً وَلَيْنَ قُلْتَ إِنَّكُمْ مَبْعُوثُونَ مِنْ بَعْدِ الْمَوْتِ لِيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾ (١)

قال^(٢) في شرح قوله: (وَأَرْكَانَ الْبِلَادِ)^(٣):

قال^(٤): وأركان البلاد الأركان جمع ركن، وهو الجانب الأقوى، والبلاد جمع بلدةٍ، مثل كلاب جمع كلبةٍ، والمراد منها جميع بلدان الدنيا، والمراد بكونهم أركان البلاد لأن جميع الدنيا ومن فيها لولا وجودهم فيها لساحت؛ لأن وجودهم علة لوجود الموجودات، ووجود الموجودات قائم بوجودهم قيام صدورٍ؛ لأن الشيء يتقوم بما دته وصورته ونفسه.

فاما مادة جميع بلدان الدنيا وما فيها من الأنهر، والأشجار، الجبال، وسائر ما فيها من الجمادات، والنباتات، والحيوانات، فمن فاضل شعاع أجسادهم، ونريد بالفاضل حيث يطلق في الأخبار^(٤).

(١) سورة هود، الآية: ٧.

(٢) شرح الزيارة الجامعة الكبيرة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج ١، ص ٧٦.

(٣) من لا يحضره الفقيه، محمد بن علي بن بابويه، ج ٢، ص ٦١.

(٤) بحار الأنوار، محمد باقر المجلسي، ج ٢٥، ص ٢١، ص ٣٤. ج ٢٦، ص ٣٥. ج ٥٢، ص ٣٠.

الوافي، الفيض الكاشاني، ج ٢، ص ٥٣.

وفيما كتبنا من رسائلنا وأجبتنا، هو الشعاع فمعنى فاضل شعاع أجسادهم، شعاع شعاع أجسادهم، وأجسادهم شعاع أجسامهم، وأما صورها فمن فاضل شعاع أشباحهم، وأشباحهم هي ظل النور، وهي أبدان نورانية بلا أرواح، كما تقدم في الرواية^(١)، وأما نفوسها فمن فاضل شعاع نفوس بشريتهم.

وهذه الثلاث المراتب فيها من أركان العرش السفلية؛ لأن العرش له ستمائة ألف ركنٍ هذه منها، وقد قال الله تعالى : ﴿كَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ﴾ ، والماء هو العلم وهو حامل العرش قبل خلق السماوات والأرض، والعلم الحامل هو ما حملوه عليه من العلم؛ لأنه هو علة بقاء وجود ما دونه فلو فقد حامله ساحت الأرض.

وفي الكافي عن أبي حمزة عن أبي جعفر عليهما السلام قال : والله ما ترك الله أرضاً من قبض الله^(٢) آدم عليه السلام إلا وفيها إمام يهتدى به إلى الله، وهو

(١) عن محمد بن عبد الله، عن محمد بن سنان، عن المفضل، عن جابر بن زيد، قال : قال لي أبو جعفر عليهما السلام : (يا جابر إن الله أول ما خلق خلقاً مهماً عترته الهداء المهددين، فكانوا أشباح نورٍ بين يدي الله). قلت : وما الأشباح؟

قال : ظل النور أبدان نورانية بلا أرواح، وكان مoidاً بروح واحدة، وهي روح القدس، فيه كان يعبد الله وعترته، ولذلك خلقهم حلماء علماء برةً أصفياء، يعبدون الله بالصلة والصوم والسباحة والتسبيح والتهليل، ويصلون الصلوات ويحجون ويصومون). الواقي، الفيض الكاشاني، ج ٣، ص ٦٨٢. الكافي، محمد بن يعقوب الكليني، ج ١، ص ٤٤٢. حلية الأولياء، السيد هاشم البحرياني، ج ١، ص ١٩. بحار الأنوار، محمد باقر المجلسي، ج ١٥، ص ٢٥. ج ٥٤، ١٩٧. مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول، محمد باقر المجلسي، ج ٥، ص ١٩٦.

مجمع البحري، فخر الدين الطريحي، ج ٣، ص ٣٧٨.

(٢) زيادة في نسخة الأصل.



حُجَّتُهُ عَلَى عِبَادِهِ، وَلَا تَبْقَى الْأَرْضُ بِغَيْرِ إِمَامٍ حُجَّةٌ لِلَّهِ عَلَى عِبَادِهِ^(١) ..

وَفِيهِ عَنْ أَبِي حَمْزَةَ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ تَبْقَى [أَتَبْقَى] الْأَرْضُ بِغَيْرِ إِمَامٍ؟ قَالَ: لَوْ بَقِيَتِ الْأَرْضُ بِغَيْرِ إِمَامٍ لَسَاخَتْ^(٢) يعني: انخسفت بأهلها وذهبت بهم.

وَفِيهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْفُضَيْلِ عَنْ أَبِي الْحَسَنِ الرِّضا عَلَيْهِ السَّلَامُ [قَالَ قُلْتُ لَهُ أَتَبْقَى الْأَرْضُ بِغَيْرِ إِمَامٍ قَالَ: لَا.]

قُلْتُ: فَإِنَّا نُرَوْيُ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهَا لَا تَبْقَى بِغَيْرِ إِمَامٍ إِلَّا أَنْ يَسْخَطَ اللَّهُ تَعَالَى عَلَى أَهْلِ الْأَرْضِ أَوْ عَلَى الْعِبَادِ فَقَالَ: لَا لَا تَبْقَى إِذَا لَسَاخَتْ^(٣) ، يعني: ليس المراد بقول أبي عبد الله عَلَيْهِ السَّلَامُ السخط الذي تبقى معه الأرض، بل المراد به السخط الذي تصير به الأرض منخفة.

وَفِيهِ مثُلُهُ عَنِ الْوَشَاءِ [الْوَشَاءُ] قَالَ: سَأَلْتُ [أَبَا الْحَسَنِ] الرِّضا عَلَيْهِ السَّلَامُ هَلْ تَبْقَى الْأَرْضُ بِغَيْرِ إِمَامٍ؟ قَالَ: لَا. قُلْتُ: إِنَّا نُرَوْيُ أَنَّهَا لَا تَبْقَى إِلَّا أَنْ يَسْخَطَ اللَّهُ تَعَالَى [عَزَّ وَجَلَّ] عَلَى الْعِبَادِ. قَالَ: لَا تَبْقَى إِذَا لَسَاخَتْ^(٤).

وهذا مثل ما سبقه فقد دلت الأخبار المذكورة وغيرها^(٥)، على أن

(١) الكافي، محمد بن يعقوب الكليني، ج ١، ص ١٧٨.

(٢) المصدر السابق، ص ١٧٩.

(٣) المصدر السابق.

(٤) المصدر السابق.

(٥) الكافي، الشيخ الكليني، ج ١، ص ١٧٩. كمال الدين وتمام النعمة، الشيخ الصدوق، ص ٢٠١. الإمامة والتبصرة، علي بن بابويه القمي، ص ٣٠. الأimalي، الشيخ الصدوق، ص ٣٥٣. علل الشرائع، الشيخ الصدوق، ج ١، ص ١٩٦، ص ١٩٨. كفاية الأثر، الخازن القمي، ص ١٦٣. روضة الوعاظين، الفتال النيسابوري، ص ١٩٩. مختصر بصائر الدرجات، الحسن بن سليمان الحلبي، ص ٨.

الأرض لو خلت من أحد منهم ظاهراً، أو باطنًا، أو مستترًا؛ لأن خسفت بأهلها؛ لأن قوامها بالإمام عليه السلام على نحو ما أشرنا إليه سابقاً، وقولنا ظاهراً ظاهرٌ كما في زمان ظهور أحد them عليه السلام، وقولنا (باطنًا) نشير به إلى الزمن المتقدم على زمان بعثة النبي صلوات الله عليه وسلم، فإنه لا يخلوا وقت منه عننبي داع إلى الله وإلى عبادته، منذ أهبط الله آدم إلى الأرض إلى زمان بعثة النبي صلوات الله عليه وسلم، إلا أنهم ظاهرا هم أركان الأرض والبلاد، وبهم يحفظ الله البلاد، لكن إنما حفظ الله البلاد والأنبياء عليهم السلام بوجود إمامنا عليه السلام في كل زمان مستترا يظهر في الصور كيف شاء الله، أو كما دلت عليه الأحاديث الكثيرة.

وفي بعض الأخبار إشارة إلى إن الأنبياء عليهم السلام هم الحافظون، وهم أركان البلاد كل واحد في زمانه، وهذا عندي صحيح، لكنهم حافظون للبلاد، وأئمتنا عليهم السلام حافظون لهم وللبلاد، فالإمام عليه السلام حافظ للبلاد عن الأنبياء عليهم السلام في زمانهم، والله سبحانه حافظ لخلقـه بخـير ما خلقـ من صفوـته وخيرـته من عبـادـه.

وفي دعاء مفردة الوتر (وأنتَ اللَّهُ عَمَادُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَنْتَ اللَّهُ قِوَامُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ)^(١)، وفيه إشارة إلى أن الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام عماد السماوات والأرض، وأن الحسين أخيه عليه السلام قوام السماوات والأرض، وبيان هذه الأشياء كما ينبغي بحيث يعرفه الأكثر يستلزم تطويلاً كثيراً، ويلزم منه ذكر أشياء ليس للعقل فيها حظ، وإنما يعرف ذلك أصحاب الأفئـةـ، إذا كانوا من أهل التصديق والـتسـليمـ.

وأما البيان بالإشارة، ففي هذه الكلمات مما ذكرنا لكل سؤال جواب وتقدير عبرة لأولي الألباب.

(١) من لا يحضره الفقيه، علي بن بابويه القمي، ص ٤٨ - ٤٩.

في قوله تعالى: ﴿وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ﴾ فقال أمير المؤمنين عليه السلام لمن سأله عن ذلك^(١): (أفرأيت لو صبّ على الأرض خردل حتى سدّ الهواء وملاً ما بين الأرض والسماء ثم أذن على ضعفك أن تنقله من المشرق إلى المغرب، ثم مدّ لك في العمر حتى تنقله وأحصيته؟ لكن ذلك أيسر من إحصاء ما لبث العرش على الماء قبل خلق الأرض والسماء، إنما وصفت لك عشر عشير من مائة ألف جزء، واستغفر الله من القول في التحديد)^(٢) وفي بعض نسخ الحديث من القليل في التحديد، فانظر واعتبر وافهم ما أراد هذا العبد الوليّ، الإمام علي (صلوات الله على ابن عمه وعليه وعلى بنيه وشيعته ومواليه).



(١) جوامع الكلم، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج ١، ص ٤٦.

(٢) نذكر نص الرواية كما ذكرها العلامة المجلسي: قال علي عليه السلام: (أفرأيت لو كان صب خردل في الأرض (حتى) سد الهواء وما بين الأرض والسماء، ثم أذن لمثلك على ضعفك أن تنقله حبة حبة من مقدار المشرق إلى المغرب، ثم مد في عمرك، وأعطيت القوة على ذلك حتى تنقله وأحصيته، لكن ذلك أيسر من إحصاء عدد أعوام ما لبث عرشه على الماء، من قبل أن يخلق الأرض والسماء، وإنما وصفت لك بعض عشر عشير العشير من جزء مائة ألف جزء، واستغفر الله من القليل في التحديد). قال: فحرك الرجل رأسه وشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمدا رسول الله. بحار الأنوار، محمد باقر المجلسي، ج ٥٤، ص ٢٣٢. مشارق أنوار اليقين، الحافظ رجب البرسي، ص ٢٥. إرشاد القلوب، الديلمي، ج ١، ص ٢٣٧.

﴿وَلَئِنْ أَخْرَنَا عَنْهُمُ الْعَذَابَ إِلَى أُمَّةٍ مَعَدُودَةٍ لَيَقُولُنَّ مَا يَحِسُّهُنَّ
أَلَا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ
(١) يَسْتَهْزِئُونَ﴾

روى العياشي^(٢) في تفسيره عن عبد الأعلى الحلبي قال قال أبو جعفر^{عليه السلام}: «.. أصحاب القائم^{عليه السلام} [الثلاثمائة وبضعة عشر رجلاً قال]: هم والله [الأمة] المعدودة التي قال [الله في كتابه] ﴿وَلَئِنْ أَخْرَنَا عَنْهُمُ الْعَذَابَ إِلَى أُمَّةٍ مَعَدُودَةٍ﴾ قال: يجمعون في ساعة واحدة..»^(٣).

قوله^{عليه السلام}: «والله المعدودة»، أي: الفئة المعدودة كناءة عن قلتها كما قال الله تعالى: ﴿مِنْ فِئَةٍ قَلِيلٍ عَلَيْهِ فِئَةٌ كَثِيرٌ بِإِذْنِ اللَّهِ﴾^(٤) وعن انتصارها على من عاداها.

والظاهر أن المراد بالمعدودة الأمة التي قال الله تعالى: ﴿وَلَئِنْ أَخْرَنَا عَنْهُمُ الْعَذَابَ إِلَى أُمَّةٍ مَعَدُودَةٍ﴾^(٥) فإنها في أصحاب القائم، أو إلى مدة قيام القائم^{عليه السلام}.

(١) سورة هود، الآية: ٨.

(٢) كتاب الرجعة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ص ١٠١.

(٣) تفسير العياشي، محمد بن مسعود العياشي، ج ٢، ص ٥٧. البرهان في تفسير القرآن، السيد هاشم البحرياني، ج ٢، ص ٦٨٧.

(٤) سورة البقرة، الآية: ٢٤٩ ..

(٥) سورة هود، الآية: ٨.

ففي تفسير علي بن إبراهيم^(١) للمعنى الأول عن علي عليه السلام في قوله: ﴿وَلَيْسَ أَخْرَنَا عَنْهُمُ الْعَذَابَ إِلَّا أُمَّةٌ مَعَدُودَةٌ لَيَقُولُنَّ مَا يَحْسِهُ﴾ قال: الأمة المعدودة: أصحاب القائم عليه السلام الثلاثمائة والبضعة عشر^(٢).

وللمعنى الثاني قال في الآية الشريفة: «إن متعناهم» في هذه الدنيا إلى خروج القائم عليه السلام فنردهم فنعتذبهم «ليقولن ما يحسه». أي يقولوا إلا يقوم القائم عليه السلام ولا يخرج - إلى أحد الاستهزاء - فقال الله: ﴿أَلَا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾^(٣).

وفي تفسير العياشي^(٤) عن الحلبي قال: قال أبو جعفر عليه السلام: أصحاب القائم الثلاثمائة والبضعة عشر رجلاً، هم والله الأمة المعدودة التي قال الله في كتابه: ﴿وَلَيْسَ أَخْرَنَا عَنْهُمُ الْعَذَابَ إِلَّا أُمَّةٌ مَعَدُودَةٌ﴾ قال: يجمعون له في ساعة واحدة قزعًا كقزع الخريف.

وقوله: قزعًا كقزع الخريف القزع: جمع قزعه وهي القطعة من السحاب^(٥) وخاص الخريف؛ لأنَّه أول الشتاء والسحاب فيه متفرقًا غير

(١) تفسير القمي، علي ابن إبراهيم القمي، ج ١، ص ٣٣٣.

(٢) الكافي، محمد بن يعقوب الكليني، ج ٨، ص ٣١٢. الواقي، الفيض الكاشاني، ج ١،

ص ٤٥٧. بحار الأنوار، محمد باقر المجلسي، ج ٩، ص ١٠٣. ج ٥١، ص ٥٣.

ص ٢٨٨. مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول، محمد باقر المجلسي، ج ٢٦، ص ٤١٣.

تفسير مجمع البيان، الشيخ الطبرسي، ج ٥، ص ٢٤٦. تفسير الصافى، الفيض الكاشاني،

ج ٢، ص ٤٣٣. كنز الدقائق وبحر الغرائب، محمد رضا القمي، ج ٢، ص ١٩٢. ج ٦،

ص ٢٢. تفسير نور الثقلين، الشيخ الحويزى، ج ١، ص ١٤.

(٣) سورة هود، الآية: ٨.

(٤) تفسير العياشي، محمد بن مسعود العياشي، ج ٢، ص ٥٧

(٥) القَزْعُ قطع من السحاب رقاق، كأنها ظلٌّ إذا مررت من تحت السحابة الكبيرة.

وفي حديث الاستسقاء: وما في السماء قَزْعٌ أَي قطعة من الغيم؛ وقال الشاعر: مقاين بعضها =

متراكم ولا مطبق، ثم يجتمع بعضه إلى بعض بعد ذلك؛ لأنه متفرقون منهم بالشام، ومنهم بالمدينة، ومنهم في غيرهما، فيصبح يوم السبت وهم معه جمِيعاً.



=يُبَرِّي لبعضِ، كَأَنْ زُهَاءَهَا فَزَعُ الظَّلَالِ وقيل: الفَزَعُ السحاب المتفرق، واحدتها فزعٌ.
وما في السماء فزعٌ، وفزعٌ أي لَطْخَةُ غيم. لسان العرب، ابن منظور، مادة (فزع). القاموس
المحيط ، الفيروزآبادي ، مادة (فزع).

﴿أَمْ يَقُولُونَ أَفْتَرَنَا مُلْ فَأَتُوا بِعَشْرِ سُورٍ مِثْلِهِ مُفْتَرِيَّتِ وَادْعُوا مِنْ أَسْتَطْعُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَدِيقَيْنَ﴾ ﴿١٢﴾

قال^(٢) في شرح قوله: (لَا أُحْصِي شَاءُكُمْ).^(٣)

الكلام يقع على المتكلم على حسب علمه وإرادته، فيكون قوله ذلك لنفسه غير قولنا ذلك لنفسه، وإلى مثل هذا أشار تعالى بقوله في الرد على من يعارض القرآن حين تحديهم فقال: ﴿فَأَتُوا بِعَشْرِ سُورٍ مِثْلِهِ مُفْتَرِيَّتِ وَادْعُوا مِنْ أَسْتَطْعُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَدِيقَيْنَ * فَإِنْ لَمْ يَسْتَحِيُّوْا﴾. يعني: فإن عجزوا عن الإتيان بعشر سورٍ مفترياتٍ مثل القرآن على دعواهم بأنه مفترى، فاعلموا أن الكلام يكون بنسبة عقل المتكلم وعلمه، ولو كان القرآن من عند غير الله لا ممكن الإتيان بمثله؛ لأن كلَّ من لكلامه نظير، فله نظير ولعلمه نظير، ومن لا نظير له ولا لعلمه، فلا نظير لكلامه قال: ﴿فَاعْلَمُوا أَنَّمَا أُنزِلَ بِعِلْمِ اللَّهِ﴾ ولا مثل لعلم الله ولا مثل لكلامه، ومن لا مثل لكلامه فلا مثل له، فلا إله إلَّا هو، فإذا أثني على نفسه بشيء مثل الآية المذكورة مثلاً، فلا يقدر أحد من الخلق أن يثنى عليه بمثل ذلك، وإن أثني عليه بما تضمنته الآية؛ لأن لا ما سواه لا يعلم علمه ولا يريد إراداته

(١) سورة هود، الآية: ١٣.

(٢) شرح الزيارة الجامعة الكبيرة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج ٣، ص ٢٦٨.

(٣) من لا يحضره الفقيه، محمد بن علي بن بابويه، ج ٢، ص ٦١٥.

﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَخْبَرُوا إِلَى رَبِّهِمْ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَلِيلُونَ﴾

قال^(٢) في شرح قوله: (وَمُسْلِمٌ فِيهِ مَعَكُمْ)^(٣).

فيه عن سديير قال: قلت لأبي جعفر^{عليه السلام} إنني تركت مواليك مختلفين يتبرأ بعضهم من بعض. قال فقال: وما أنت وذاك إنما كلف الناس ثلاثة: معرفة الأئمة والتسليم لهم فيما وردا عليهم والرد إليهم فيما اختلفوا فيه^(٤).

وفيه عن الشحام عن أبي عبد الله^{عليه السلام} قال: قلت له إن عندنا رجلا يقال له كليب فلا يجيء عنكم شيء إلا قال أنا أسلم فسميناه كليب تسليم. قال: فترحم عليه ثم قال: أتدرؤن ما لتسليم فسكنناه فقال: هو والله الإحباط قول الله (عز وجل) (الذين آمنوا وعملوا الصالحات وأخبروا إلى ربهم)^(٥).

(١) سورة هود، الآية: ٢٣.

(٢) شرحزيارة الجامعة الكبيرة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج ٣، ص ١٦٩.

(٣) من لا يحضره الفقيه، محمد بن علي بن بابويه، ج ٢، ص ٦١٤.

(٤) الكافي، محمد بن يعقوب الكليني، ج ١، ص ٣٩٠. بصائر الدرجات، محمد بن الحسن الصفار، ص ٥٤٣. الفصول المهمة في أصول الأئمة، الحر العاملي، ج ١، ص ٣٩٩. بحار الأنوار، محمد باقر المجلسي، ج ٢، ص ٢٠٢. رياض السالكين في شرح صحيفه سيد الساجدين، علي خان المدني، ج ٦، ص ٤١٤. البرهان في تفسير القرآن، السيد هاشم البحرياني، ج ٥، ص ٥٨٠.

(٥) الكافي، محمد بن يعقوب الكليني، ج ١، ص ٣٩١. الواقي، الفيض الكاشاني، ج ٢، =

وَفِيهِ عَنْ يَحْيَى بْنِ زَكَرِيَا الْأَنْصَارِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: سَمِعْتُهُ يَقُولُ: مَنْ سَرَهُ أَنْ يَسْتَكْمِلَ الْأَيْمَانَ كُلَّهُ فَلْيَقُولِ الْقَوْلُ مِنِّي فِي جَمِيعِ الْأَشْيَاءِ قَوْلُ آلِ مُحَمَّدٍ فِيمَا أَسْرُوا وَمَا أَعْلَنُوا وَفِيمَا بَلَغْنِي عَنْهُمْ وَفِيمَا لَمْ يَبْلُغْنِي (١).



=ص ١١١. مرآة العقول في شرح أخبار الرسول، محمد باقر المجلسي، ج ٤،
ص ٢٨٠. تفسير العياشي، محمد بن مسعود العياشي، ج ٢، ص ١٤٣. البرهان في تفسير
القرآن، السيد هاشم البحرياني، ج ٣، ص ١٩٨. تفسير نور الثقلين، الشيخ الحوزي، ج ١،
ص ٥١٢. ج ٢، ص ٣٤٨.

(١) الكافي، محمد بن يعقوب الكليني، ج ١، ص ٣٩١. مختصر بصائر الدرجات، الحسن بن سليمان الحلبي، ص ٩٢. بحار الأنوار، محمد باقر المجلسي، ج ٢٥، ص ٣٦٤. رياض السالكين في شرح صحيفية سيد الساجدين، علي خان المدني، ج ٦، ص ٤١٩. البرهان في تفسير القرآن، السيد هاشم البحرياني، ج ٥، ص ٨٦٤.



﴿وَقِيلَ يَتَأْرُضُ أَبْلَعِي مَاءً لِكَ وَيَسْمَاءُ أَقْلَعِي وَغِيَضَ مَمَاءُ وَقُضَى
الْأَمْرُ وَأَسْتَوَّتْ عَلَى الْجُودِيٍّ وَقِيلَ بُعدًا لِلنَّقْوَمِ الظَّلِيمِينَ﴾^(١)

قال سلمه الله تعالى: وما الوجه في عموم الطوفان لأهل الأرض، حتى الدواب دون سائر الأنبياء.

أقول^(٢): إنَّ الوجه في عموم الطوفان هو أنَّ النبي نوح عليه السلام كانت نبوته عامةً لجميع أهل الأرض بخلاف سائر الأنبياء، فإنَّ أفضلهم إبراهيم عليه السلام ولم يُرسل إلا إلى قرية فيها أربعون بيتاً، وكذلك باقي أولي العزم، كموسى ويعيسى عليهما السلام، وجميع الأنبياء عليهم السلام نبوتهم خاصة، إلا نوحًا ومحمدًا عليهما السلام، فإنه أُرسَلَ إلى ما سوى الله تعالى، مما حواه الإمكان من المفعولات.

والدليل على ذلك قول أبي محمد العسكري عليه السلام (روح القدس في جنان الصاقورة ذاق من حدائقنا الباكرة)^(٣) وموسى عليه السلام لم تكن نبوته عامةً كان طوفانه خاصاً بقوم فرعون القبط.

(١) سورة هود، الآية: ٤٤.

(٢) جوامع الكلم (الرسالة القطيفية)، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج ١، ص ٣٠٣.

(٣) الواقفي، الفيض الكاشاني، ج ١، ص ١٢. بحار الأنوار، محمد باقر المجلسي، ج ٢٦، ص ٣٦٥. ج ٧٥، ص ٣٧٨. تفسير المحيط الأعظم والبحر الخضم في تأويل كتاب الله العزيز المحكم، السيد حيدر آملي، ج ١، ص ٥٧٦. الدرة البارزة من الأصداف الطاهرة، الشهيد الأول، ص ٤٨.

فإن قلت: إذا كان نوح نبوته عامة إنما أرسل إلى الإنس خاصة، وأمّا الدواب فكيف يعمّها ولم يكن مرسلًا لها؟

قلت: قد ذكرنا في مواضع من أجوبة بعض المسائل، بل إنَّ كل متحرّك بالإرادة أرسل إليه من الله من يبلغه ما يريد منه من التكليف، وهو قوله تعالى: ﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٌ يَطِيرُ بِحَنَاحِيهِ إِلَّا أُمَّمٌ أَمْثَالُكُمْ مَا فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ﴾^(١) فقد نصَّ على أنَّ كل ما في الأرض من كل ذي روح أمم أمثالنا، وقال تعالى: ﴿وَإِنْ مَنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَقْنَا نَذِيرًا﴾^(٢) فأخبر أنَّ كلَّ أمة أرسل إليها نذيرًا، إِلَّا أنه أخبر أنَّ الكلَّ يحشرون إلى الله يوم القيمة، وليس ذلك إِلَّا للفصل بينهم.

وقد دلَّ الدليل العقلي الذي لا يُدَافَعُ، إنه لا يفصل بين من لا يُرسَلُ إليه رسولًا، قال تعالى: ﴿وَمَا كَنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا﴾^(٣) وهو النذير المذكور في الآية السابقة.

فالدَّوابُ التي كانت في زمان نوح عليه السلام التي غرفت إنَّما غرفت لعدم قبولها للدعوة.

فإن قلت: هل كان نوح عليه السلام رسولًا إليها حتَّى بلَّغَها فأنكرت أم لا؟ فإن قلت: إنه رسول إليها فعليك الدليل؛ إذ لا يدلُّ عقل ولا نقل، وإن لم يرسل إليها فكيف يعمُّ العذاب من لم يعص ولم يُكلِّف وهذا لا يجري على طريقة أهل العدل.

(١) سورة الأنعام، الآية: ٣٨.

(٢) سورة فاطر، الآية: ٢٤.

(٣) سورة الإسراء، الآية: ١٥.

قلت: لم يكن نوح عليه السلام رسولاً إليها ابتداء ولكن رسالتها تأتيه فيما أمرها كما قال تعالى عن بعض النذر غير الأنس: ﴿وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِنَ الْجِنِّ يَسْتَعِمُونَ الْقُرْءَانَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنْصِتُوْا فَلَمَّا قُضِيَ وَلَوْا إِلَى قَوْمِهِمْ مُنْذَرِينَ * قَالُوا يَقُولُونَا يَقُولُونَا أَجِبُوْا دَاعِيَ اللَّهِ وَأَمْنَوْا بِهِ يَغْفِرُ لَكُمْ مَنْ ذُنُوبُكُمْ وَيُحِرِّكُمْ مَنْ عَذَابُ اللَّهِ﴾^(١)
وكانوا من جنّ نصيبين فوقفهم الله للهدي وصرفهم إلى محمد صلوات الله عليه وهو في صلاته فسمعوا القرآن وأمنوا وتعلموا منه صلوات الله عليه دينهم وصرفهم الله تعالى إلى قومهم منذرين والأصل في ذلك إنه لا يرسل إلى أمّة ألاّ من يقيم عليهم الحجة وذلك إنّما يكون إذا كان مجانساً لهم يعرفون كلامه وهو قوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ﴾^(٢) وكل نوع من الدواب أمّة، وكل أمّة أرسل فيها نذير بلسانها؛ ليبين لهم، ولكل رسول غير الأنس تأخذ من رسل الأنس؛ لأنّ الإنسان هو الواسطة بين الله وبين سائر الحيوانات إلاّ أنها في غير محمد وآلـه صلوات الله عليه ، والنبي سليمان بن داود صلوات الله عليه ، فلا يجب في حقه ذلك؛ لأنّه قد علم لغات الحيوانات، فهو يبلغ نذرهم بلا واسطة، وأمّا محمد وأهل بيته الطيبين صلوات الله عليه فكذلك لا يجب الترتيب الطبيعي معهم؛ لأنّهم يعلمون سائر اللغات^(٣)، فيبلغون نذر

(١) سورة الأحقاف، الآية: ٢٩ - ٣١.

(٢) سورة إبراهيم، الآية: ٢٤.

(٣) وقد ورد في ذلك الكثير من الروايات، حتى أفرد الشيخ الصدوق رحمه الله باباً في عيون أخبار الرضا، نقل واحداً منها: فقد ورد عن إسحاق، عن أحمد بن محمد بن الأقرع، قال: حدثني أو حمزة نصیر الخادم، قال: سمعت أبا محمد غير مرة، يكلم غلمانه بلغاتهم: ترك وروم وصقالبة، فتعجبت من ذلك وقلت: هذا ولد بالمدينة، ولم يظهر لأحد، حتى مضى أبو الحسن عليه السلام ولا رأه أحد، فكيف هذا؟ أحدث نفسي بذلك، فأقبل على فقال عليه السلام: إن الله تبارك وتعالى بين حجته من سائر خلقه بكل شيء، ويعطيه اللغات، ومعرفة الأنساب والآجال والحوادث، ولو لا ذلك، لم يكن بين الحجة والممحوج

الحيوانات بأحد وجوه ثلاثة: إن شاءوا خاطبوها بلغاتها، وإن شاءوا نزلوا إلى رتبهم فخاطبوهم بجهة المجانسة الحيوانية، وإن شاءوا رفعوا تلك النذر إلى مراتب الإنسانية فخاطبوها بجهة المجانسة الإنسانية، فنوح ﷺ في زمانه قد عمّت نبوّته لجميع أهل الأرض من الحيوانات، ونذر الحيوانات قد بلّغت أمتها أوامر النبي نوح ﷺ، فلم يقبلوا ﴿فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِنُورِهِمْ﴾ (١) ﴿وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ طُلَمًا لِلْعِبَادِ﴾ (٢).

فإن قلت: فعلى قولك ما كان شيء من الحيوانات في زمان نوح ﷺ وسليمان عليهما السلام ومحمد ﷺ مكلّفاً؛ لأنهم لا يكلّمونهم بلغاتهم؟ قلت: بل هم مكلّفون، فمن أخذ نذره عن النبي من تلك الأنبياء ﷺ فذاك، وإلا فإنَّ الله سبحانه قد جعل أمر الخلق إلى محمد وآلـه ﷺ، مما نقص عليهم تكميله فافهم.



=فرق). عيون أخبار الرضا، الشيخ الصدوق، (باب معرفته ﷺ بجميع اللغات)، ج ٣، ص ٢٥١ - ٢٥٧. الكافي، محمد بن يعقوب الكليني، ج ١، ص ٥٠٩.

(١) سورة غافر، الآية: ٢١.
(٢) سورة غافر، الآية: ٣١.

﴿فَعَقَرُوهَا فَقَالَ تَمَتَّعُوا فِي دَارِكُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ذَلِكَ وَعْدٌ غَيْرٌ مَكْذُوبٍ﴾ (١)

التسعة المفسدة في الأرض أعداء الصالح ﷺ، إشارة إلى المولود الكريم الصالح، يخرجون من الأرض ويهلكون في تسعة تساقى كل واحد في تسقية الأول، والثاني، والثالث، بقدر ربع الأرض، والستة الباقية كلّ بقدر سدّ من الأرض، وفي كل واحد يخرج مفسد ويهلك في ثلاثة أيام، اليوم الأول يوم التزويع والمعدن، والثاني يوم الجواري والنبات، والثالث يوم التركيب والحيوان، فقال [تعالى]: ﴿تَمَتَّعُوا فِي دَارِكُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ذَلِكَ وَعْدٌ غَيْرٌ مَكْذُوبٍ﴾، فأصبحوا في الأول مصفرّة وجوههم، وفي الثاني محمرة، وفي الثالث مسودة، وهذا حكم وطبع وإن خالف المحسوس.

وأسماء هذه التسعة: قدار بن سالف، ومصدع بن مهرج، وأخوه، وأب بن مهرج، وغنم بن غنم، وعمير بن كردية، وعااصم بن محزمة، وسيط بن صدقة، وسمعان بن مصطفى، والهذيل بن عبد ربّ^(٢).

فأما اليوم الأول من الثلاثة فيخرج فيه من الأرض ثلاثة، والثاني ستة،

(١) سورة هود، الآية: ٦٥.

(٢) الجامع لاحكام القرآن (تفسير القرطبي)، محمد بن أحمد الانصاري القرطبي، ج ١٣، ١٣٢١. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقوایل في وجوه التأویل، ص ١٥٣. محمود بن محمد الزمخشري، ج ٣، ص ١٥٣.

واللهم الثالث يهلك في أوله ثلاثة في ثلث تساقى، فيظهر القمر المنير، وفي آخره يهلك الستة الباقيه في ست تساقى فيظهر المولود بكسوة الفرفير وهو المولود الصالح، وكان هذه التسعة المفسدة خلف تسعه من الجبال العشرة وعن شمائلهم، حتى أن كل جبل يمينه مصلح وشماله مفسد، والجبال العشرة:

[الأول]: أكبرها ألطافها وأبقاها وهو قلب المؤمن، ومحدد الجهات، والصاقورة العليا، ومركب العلل، وعلوم الكيف واللّم، وعرش الاستواء الرحmani، والمنظر الأعلى.

والثاني: صدر العلم، قال تعالى: ﴿بَلْ هُوَ إِيمَانٌ يَتَّسَعُ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أَنْتُوا أَعْلَمَ﴾^(١) والكرسي الواسع للسماء والأرض، والكتاب المسطور.

والثالث: سماء الأمان، وسلم الإيمان، وبرج كيوان، وجبل ظهور النور والاستعلان، ومطیع الرحمن، وطريق الجنان.

والرابع: خزانة العلم، ووعاء الحكم، ومظهر العلم، وحجاب الزبرجد، وفلک الكوكب الأسعد.

والخامس: جبل السلطة، ومظهر القهر العزرايلي، والحجاب الأحمر.

والسادس: جبل الهيولي الثانية، ومنبع الوجود الفياض.

والسابع: جبل الأكون الملكوتية المحفوظة في الخزائن الإلهية.

والثامن: جبل الهياكل الرقمية المنزلة بالقدر المعلوم.

والناتس: جبل الحياة التي حيت بظله الحيوانات.

(١) سورة العنكبوت، الآية: ٤٩

العاشر: جبل الطور والقاف المذكور.

وهذه الجبال العشرة عاشرها حاملها، وتناسعها مثل العاشر، والعشرة على ظهر التاسع، وهما سواء، والثامن والسابع يجمعهما في الظاهر مقدار واحد، والستة الباقيه يجمعها مقدار واحد في الظاهر، إلا أن لكل واحد من هذه العشرة حكمًا، ويكون له وبه طبع غير الآخر، والعشرة يجمعها ويضمها إليه شعرًا، وذلك معنى قولهم: أن واحدًا سيغلب تسعة من بنات البطارق، ولا ريب أن جبل قاف محيط بالدنيا.



﴿قَالُوا أَتَعْجِبُنَّ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ رَحْمَتُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّمَا حَمِيدٌ مَجِيدٌ﴾ (١) (٧٨)

قال^(٢) في شرح قوله: (ورحمة الله وبركاته)^(٣).

الله بهم يفتح البركات من السماء والأرض وهم يسلمونها إلى شيعتهم ومحبיהם في أنفسهم، وذرياتهم، وأعمالهم، وهو قوله (ورحمة الله وبركاته)، أي: وبركاته عليكم أن تسلمو فاضلها إلى شيعتكم، أن يسلمو فاضل ذلك إلى محببكم، وهذا اقتباس من قوله تعالى و﴿رَحْمَتُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّمَا حَمِيدٌ مَجِيدٌ﴾.

في كتاب معاني الأخبار: (أن الصادق عليه السلام على رجل فقال له الرجل: وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته [ومغفرته] ورضوانه فقال: لا تتجاوزوا [تجاوزوا] بنا قول الملائكة: لأبينا إبراهيم عليه رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت إنه حميد مجيد)^(٤).

وفي أصول الكافي بسنده إلى عبيدة الحذاء عن أبي جعفر عليه السلام قال: (مر

(١) سورة العنكبوت، الآية: ٧٣.

(٢) شرح الزيارة الجامعة الكبيرة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج ١، ص ١٦٥.

(٣) من لا يحضره الفقيه، محمد بن علي بن بابويه، ج ٢، ص ٦١١.

(٤) معاني الأخبار، الشيخ الصدوق، ص ٢٨٣. بحار الأنوار، محمد باقر المجلسي، ج ٧٢،

ص ٧. ح ٧٢، ص ٣٤٨. تفسير العياشي، محمد بن مسعود العياشي، ج ٣، ص ١٥٤.

أمير المؤمنين عليه السلام بقوم فسلم عليهم فقالوا: عليك السلام ورحمة الله وبركاته ومغفرته ورضوانه فقال لهم أمير المؤمنين عليه السلام: لا تجاوزوا بنا مثل ما قالت الملائكة لأبينا إبراهيم عليه السلام إنما قالوا رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت^(١).

ويجوز أن يكون المراد بـ(رحمة الله) صلواته، أو صلته، أو وصله، يعني: هو الذي يصلي عليكم وملائكته، أي: يمدّهم بمدد الهدى. وـ(الصلة) العطية، أي: يؤتىهم من كل ما سأله. وـ(الوصل) وصل الولاية بالنبوة، أو وصل الشعاع بالمنير، والتابع بالمتبع.

قال^(٢) في شرح قوله: (وَرَحْمَتُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ يَا أَهْلَ بَيْتِ النُّبُوَّةِ^(٣).

قال عليه السلام: ورحمة الله وبركاته عليكم يا أهل بيته إنها حميد مجيد. أقول: قد تقدم في شرح الزيارة بيان رحمة الله وبركاته وإنما قال هذا؛ لأن التفت إلى ما في الآية الشريفة التي في حق إبراهيم وسارة، وإن ما ذكر من الدعاء بالرحمة ظاهره قصد به إبراهيم وسارة، وباطنه قصد به آل محمد عليه السلام، فذكر هذا الكلام لمن هو في حقيقته؛ لأن الرحمة التي هي علة الإيجاد، وبها حياة القلوب وصلاح الظاهر والباطن، إنما

(١) أصول الكافي، محمد بن يعقوب الكليني، ج ١، ص ٣٤٧. الواقفي، الفيض الكاشاني، ج ٥، ص ٥٩٨. وسائل الشيعة، الحرس العاملية، ج ١٢، ص ٧٠. تفسير مجتمع البيان، الشيخ الطبرسي، ج ٥، ص ٣٠٨.

(٢) شرح الزيارة الجامعة الكبيرة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج ٤، ص ٢٩٢.

(٣) من لا يحضره الفقيه، محمد بن علي بن بابويه، ج ٢، ص ٦١٧.

قامت بـمحمد وآلـه ﷺ، فهم محلـها، وخزائـنها، وأبوابـها، ومفاتـحـها، ومصادرـها، والذـين يقسـمونـها بين العـبـاد بـإذـنـ اللهـ تعالىـ.

وبعبارة أخرى: والله سبحانه يقسمـها بين عـبـادـهـ بهـم ﷺ، فإذا أرادـ أنـ ينشرـهاـ بينـ أحدـ منـ خـلقـهـ نـشرـهاـ بهـمـ، وـلـمـ يـنـشـرـ منـهاـ ماـ بـسـطـهـ عـلـيـهـمـ ﷺـ وـلـاـ بـدـونـهـمـ، وـإـنـماـ يـنـشـرـ منـهاـ بهـمـ ماـ كـانـ منـ أـثـرـ ماـ بـسـطـهـ عـلـيـهـمـ، فـيـنـشـرـ تـلـكـ الآـثـارـ عـلـىـ مـنـ يـشـاءـ مـنـ عـبـادـهـ، فـيـحـيـيـ المـوـتـىـ بـهـاـ.

فـانـظـرـ إـلـىـ آـثـارـ رـحـمـةـ اللهـ كـيـفـ يـحـيـيـ الـأـرـضـ بـعـدـ موـتـهـ ﴿وَيَنشُرُ رَحْمَتَهُ وَهُوَ الْوَلِيُّ الْحَمِيدُ﴾^(١)ـ، فـالـلـهـ هوـ الـوـلـيـ، وـهـوـ يـحـيـيـ المـوـتـىـ، وـاتـخـذـ وـلـيـاـ مـنـ العـزـ وـالـتـكـرـمـ، فـهـوـ بـإـذـنـهـ يـنـشـرـ تـلـكـ الآـثـارـ عـلـىـ مـنـ يـشـاءـ الـمـلـكـ الـجـبـارـ، وـهـمـ بـأـمـرـهـ يـعـمـلـونـ، وـاشـتـقـ لـهـ اـسـمـاـ مـنـ اـسـمـهـ، فـالـلـهـ الـمـحـمـودـ وـهـوـ مـحـمـدـ ﷺـ، أـيـ: كـثـيرـ الـمـحـامـدـ وـهـوـ الـوـلـيـ الـحـمـيدـ، وـاتـخـذـ مـنـ بـعـدـهـ وـلـيـاـ مـنـ العـزـ وـالـتـكـرـمـ، وـاشـتـقـ لـهـ اـسـمـاـ مـنـ اـسـمـهـ، فـالـلـهـ الـأـعـلـىـ وـهـوـ عـلـيـ ﷺـ، فـالـرـحـمـةـ عـلـيـهـمـ وـآـثـارـهـاـ نـشـرـهـاـ بـهـمـ عـلـىـ مـنـ يـشـاءـ مـنـ عـبـادـهـ، وـمـنـهـمـ إـبـرـاهـيمـ وـآلـ إـبـرـاهـيمـ فـيـ الـظـاهـرـ، يـعـنيـ: بـهـ مـاـ فـيـ ظـاهـرـ الـآـيـةـ وـهـوـ قـوـلـهـ [ـتـعـالـىـ]: ﴿رَحْمَتُ اللَّهِ وَبَرَكَتُهُ عَيْنَكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ حَمِيدٌ﴾^(٢)ـ، وـقـبـلـ هـذـاـ ﴿قَالُواْ أَتَعْجِبُنَّ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ رَحْمَتُ اللَّهِ﴾ إـلـخـ [ـالـآـيـةـ]ـ، فـالـخـطـابـ فـيـ الـاسـتـفـهـامـ لـسـارـةـ، وـالـدـعـاءـ عـامـ شـامـلـ لـإـبـرـاهـيمـ وـأـهـلـ بـيـتـهـ دـخـلـ الـمـوـجـودـ بـالـخـطـابـ، وـمـنـ لـمـ يـوـجـدـ بـالـتـبـعـيـةـ، يـعـنيـ: يـقـىـ الدـعـاءـ فـيـ الـمـوـجـودـيـنـ، فـإـذـاـ وـجـدـ مـنـ بـعـدـهـمـ دـخـلـ فـيـ الدـعـاءـ كـمـاـ فـيـ دـعـاءـ إـبـرـاهـيمـ ﷺـ فـيـ قـوـلـهـ [ـتـعـالـىـ]: ﴿رَبِّ أَجْعَلْنِي مُقِيمَ الْصَّلَاةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي﴾^(٣)ـ، هـذـاـ فـيـ ظـاهـرـ الدـعـاءـ.

(١) سورة الشورى، الآية: ٢٨.

(٢) سورة العنكبوت، الآية: ٧٣.

(٣) سورة إبراهيم، الآية: ٤٠.

والمراد بباطنه محمد وآله ﷺ وهم آل إبراهيم، وكلامه ﷺ هذا الذي نحن بصدده حكاية لقول جبرئيل، وميكائيل، وكرييل، فإنهم أرادوا بالقصد المعنوي محمداً وأهل بيته ﷺ، فحكي قولهم وعنى ما عنوا، وربما يشير إليه قولهم ﷺ في تفسير هذه الآية في معاني الأخبار، أن الصادق <عليه السلام> سلم على رجل فقال الرجل: وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته ورضوانه. فقال: لا تجاوزا بنا قول الملائكة لأبينا إبراهيم ﷺ رَحْمَتُ اللَّهِ وَبَرَكَتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمْدٌ مَّحْمِدٌ^(١)، ويقرب منه ما في الكافي، وتفسير العياشي^(٢).

وهذا وإن كان ظاهره أنَّ الملائكة إنما سلموا على أهل بيته إبراهيم <ﷺ>، وإن قولهم ﷺ (لا تجاوزوا بنا) إلخ، ظاهر معناه لا تجاوزا بنا، أي: لا تزيدونا في دعائكم على دعاء الملائكة لإبراهيم <ﷺ> وأل إبراهيم في التأويل، وفي الباطن محمد وآله <ﷺ>، وإنهم المعنيون بالقصد الحقيقي بدعاء الملائكة، وإن إبراهيم وآله إنما دخلوا في هذا الدعاء، وفي كل خير بالتبعية، وإن من المراد من قولهم ﷺ (لا تجاوزوا بنا... إلى آخره)، إنكم لا تزيدوا في دعائكم على ما قالته الملائكة لأبينا إبراهيم في دعائهم لنا، فإن الأولى لكم أن تقتصروا في دعائكم لنا على دعاء الملائكة لنا في خطابهم لإبراهيم وأهل بيته، ولا تزيدوا على ما قالوا، فإنكم لا تعلمون ما الحكمة في قولهم.

(١) معاني الأخبار، الشيخ الصدوق، ص ٢٨٣. بحار الأنوار، محمد باقر المجلسي، ج ٧٢، ص ٧٢، ج ٧٢، ص ٣٤٨. تفسير نور الثقلين، الشيخ الحوزي، ج ١، ص ٢٣٠. تفسير كنز الدقائق وبحر الغرائب، الشيخ محمد رضا المشهدی، ج ٣، ص ٤٩٢. تفسير مجمع البيان، الشيخ الطبرسي، ج ٥، ص ٣٠٩.

(٢) أصول الكافي، محمد بن يعقوب الكليني، ج ١، ص ٣٤٧. الواقي، تفسير العياشي، محمد بن مسعود العياشي، ج ٣، ص ١٥٤. الفيض الكاشاني، ج ٥، ص ٥٩٨. وسائل الشيعة، الحر العاملي، ج ١٢، ص ٧٠. خصائص الولي المبين، ابن بطريق، ص ١٥.

و(البركات) جمع بركة، وهو زيادة الخير والمنفعة ودوم المدد، فيما يتعلق بالإيجاد، والاعتقاد، والأعمال، والأقوال، والأحوال، والأفعال الذاتية، والعرضية، والنسبة في الذاتية، والتبعية، ولمّا كانت الرحمة لا يخرج تأثيرها عن الحياة الظاهرة أو الباطنة، كالعلوم أفردها، والبركات لمّا كانت متکثرة كزيادة الخير، أي: زيادة الأعيان، وزيادة المنفعة، ودوم المدد في الذوات، والصفات وغير ذلك، جمعها لتعدد متعلقاتها.

وقوله: (أهل البيت)، يراد منه أهل بيت النبوة؛ ليشمل الظاهر والتأويل كما أشرنا إليه.

وقوله: (إنه حميد مجيد)، حميد فاعل ما يستوجب عليه الحمد، ومجيد كثير الخير والإحسان، وذكر حميد هنا من دون أسمائه، تنبيه على أن مفيض الرحمة الواسعة التي منها كل خير حميد يستحق من جميع عباده الحمد الدائم، بدوام بقائه، وإنّ معطي الخيرات الكثيرة التي لا تنتهي، والمبدئ بالجميل والإحسان الذي لا ينقطع، ولا يباهى مجيد يستحق بنعمه الشكر على جميع العطاء، وجزيل النعماء، ومن حيث ظهوره بهذه الاسمين، وقبولهم لجميع فيوضاته، استحقوا نشر الرحمة والبركات إليهم.

وقال الشارح المجلسي رحمه الله: إنه حميد مجيد، أي: لأجل أن جعلكم أهل بيت النبوة أو للسلام، والرحمة، والبركة. انتهى^(١)، وهو كما قال رحمه الله.



(١) روضة المتقيين في شرح من لا يحضره الفقيه، محمد تقى المجلسي، ج ٥، ص ٤٩٨.

﴿قَالَ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ ءَاوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ﴾ ﴿٨٦﴾

وفيه^(٢) عن أبي بصير قال: (سأل رجل من أهل الكوفة أبا عبد الله عَلَيْهِ السَّلَامُ كم يخرج مع القائم عَلَيْهِ السَّلَامُ، فإنهم يقولون إنه يخرج مثل عدة أهل بدر، ثلاثة وثلاثة عشر رجلاً؟ قال: ما يخرج إلا في أولي قوة، وما يكون ألو القوة أقل من عشرة آلاف).

وفي نسخة أخرى: (وما يكون ألو القوة إلا عشرة آلاف)^(٣).

وفيه عن أبي بصير قال: قال أبو عبد الله عَلَيْهِ السَّلَامُ: (ما كان قول لوط عَلَيْهِ السَّلَامُ لقومه: ﴿لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ ءَاوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ﴾، إلا شدة أصحابه، فإن الرجل منهم يعطي قوةأربعين رجلاً، وإن قلبه لأشد من زبر الحديد، ولو مروا بجبال الحديد لقطعواها، لا يكفون سيفهم حتى يرضوا الله عز وجل)^(٤).

(١) سورة العنكبوت، الآية: ٨٠.

(٢) كتاب الرجعة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ص ١٢٨.

(٣) بحار الأنوار، محمد باقر المجلسي، ج ٥٢، ص ٣٢٢. تفسير كنز الدقائق وبحر الغرائب، محمد رضا القمي، ج ٩، ص ٥٥٢. كمال الدين وتمام النعمة، الشيخ الصدوق، ص ٦٥٤. تفسير نور الثقلين، الشيخ الحويزي، ج ١، ص ٣٨٧. العدد القوية لدفع المخاوف اليومية، علي بن يوسف الحلبي، ص ٦٥.

(٤) بحار الأنوار، محمد باقر المجلسي، ج ٥٢، ص ٣٢٧. تفسير نور الثقلين، الشيخ الحويزي، ج ٢، ص ٢٨٧. مكيال المكارم، محمد تقى الاصفهانى، ج ١، ص ١٣٤.

(١) 

﴿بَقِيَّتُ اللَّهُ خَيْرٌ لَكُمْ إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِظٍ﴾

قال (٢) في شرح قوله: (وبقية الله) (٣).

قال ﷺ وبقية الله قال الشارح رحمه الله: الذين قال تقدّس وتعالى فيهم: **﴿بَقِيَّتُ اللَّهُ خَيْرٌ لَكُمْ إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾**، أي: أبقاءكم الله إلى انقضاء الدنيا، لهداية الخلق إلى الله، بل هم سبب بقاء الدنيا، أو لتخليقهم بأخلاق الله (عز وجل) كأنهم بقية الله (عز وجل) (٤).

أقول: قال شعيب لقومه (بقية الله)، أي: ما أبقى الله لكم من الحلال إذا تنزّهتم عمّا حرم عليكم، خير لكم إن كنتم مؤمنين، فعلى هذا يمكن تأويله بأن ما أبقى لكم من آل محمد صلوات الله عليه وسلم الذين علمهم طعام حلال، إذا تجنبتم أعداءهم علمهم طعام حرام، نهيت عن تناوله؛ لأنّه جهل محض ليس من الحق في شيء خير لكم، والأخبار بهذا المعنى كثيرة (٥).

(١) سورة العنكبوت، الآية: ٨٦.

(٢) شرح الزيارة الجامعة الكبيرة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج ١، ص ٢٦٢.

(٣) من لا يحضره الفقيه، محمد بن علي بن بابويه، ج ٢، ص.

(٤) روضة المتقين في شرح من لا يحضره الفقيه، محمد تقى المجلسى، ج ٥، ص ٤٦٦.

(٥) نذكر منها ما جاء في البخاري: (عن محمد بن منصور قال: سألت عبداً صالحًا رض عن قول الله عز وجل (إنما حرم ربى الفواحش ما ظهر منها وما بطن) قال: فقال: إن القرآن =

وأيضاً^(١) بقية الله معانيه في خلقه وظاهره، أي: تعبدونه بهم، وتسبحونه بهم، وتحمدونه بهم، وتهللونه بهم، وتكبرونه بهم، وتعرفونه بهم، وتذكرون بهم، وبهم ولهم خلق الخلق، وبهم ولهم ومنهم رزق الخلق، وبهم ولهم عليهم حفظ الخلق، وعنهم ومنهم ولهم أمات الخلق، فبهم ومنهم ولهم أحيا الخلق، وأيضاً بقية الله آياته في الآفاق وفي أنفسهم، فهم ﷺ آياته في الآفاق وفي أنفس الخلق.

روى جعفر بن محمد بن قولويه في كامل الزيارة، بسنده إلى عبد الله بن حمّاد البصري، عن أبي عبد الله عليه السلام في حديث طويل، بعد أن تبين عليه السلام أنهم يرون كافة الناس، أي: من على الأرض، قال: «إذا لم يكن معهم من ينفذ قوله وهو يقول ﴿سَرِّيْهُمْ إِيْتَنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ﴾^(٢)، فأي آية في الآفاق غيرنا أراها الله أهل الآفاق، وقال: ﴿وَمَا نَرِيْهُم مِّنْ إِيْةٍ إِلَّا هِيَ أَكْبَرُ مِنْ أُخْتِهَا﴾^(٣)، فأي آية أكبر منا»^(٤) الحديث.

فما تشاهده العيون، وما تسمعه الآذان، وما تعيه القلوب من الأمور العجيبة والأشياء الغربية، فهو من آثار ما أودع الله فيهم عليه السلام، ما يعلم وما

له ظاهر وباطن، فجميع ما حرم الله في القرآن فهو حرام على ظاهره، كما هو في الظاهر والباطن، من ذلك أئمة الجور، وجميع ما أحل الله في الكتاب فهو حلال وهو الظاهر، والباطن من ذلك أئمة الهدى [عليهم السلام]. بحار الأنوار، محمد باقر المجلسي، ج ٢٤، ص ١٩٠. الغيبة، ابن أبي زينب النعماني، ص ١٣٠.

(١) شرح الزيارة الجامعة الكبيرة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج ١، ص ٢٦٦.

(٢) سورة فصلت، الآية: ٥٣.

(٣) سورة الزخرف، الآية: ٤٨.

(٤) كامل الزيارات، محمد بن بابويه القمي، ص ٣٢٩. مدينة المعاجز، السيد هاشم البحرياني، ج ٢، ص ١٤٧. بحار الأنوار، محمد باقر المجلسي، ج ٣٥، ص ٣٧٥. تفسير كنز الدقائق وبحر العجائب، محمد رضا القمي، ج ١٤، ص ٥٣٨.

لا يعلم مما لا يعلمه غيره وغيرهم، قال تعالى: ﴿وَعِنَّهُ مَقَايِّعُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْضِ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٌ فِي ظُلْمَتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٌ وَلَا يَأْسٌ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ﴾^(١)، وفي نفس الخلق قال تعالى: ﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ﴾^(٢)، أي: من آله الطيبين، فإنه منهم كما أنهم منه، وهم أنفس الخلق، وإلى هذا أشار علي عليه السلام في قوله: (أنا ذات الذوات والذات في الذوات للذات)^(٣)، أي: أنا روح الأرواح، ونفس النفوس، وأنا ملك الله وعبده، فيكون لهذا الوجه معنian:

الأول: أنهم عليه السلام تلك الآيات الكبرى التي نجد آثارها في أنفسنا ، وما تدركه قلوبنا وأفئدتنا ، من عظمة الله وعزّته ، وعموم قدرته ، وسعة علمه ، وبسط رزقه ، وجميع آثار أفعاله من أحوال الخلق ، والرزق ، والحياة ، والممات ، في الغيب والشهادة ، وفي الآخرة والدنيا ، وفي هذا الوجه وجهان:

أحدهما: أن الله تعالى حكى عنهم عليه السلام القول ، والقول فعله بهم ما شاء كما شاء.

وثانيهما: أنه أخبر عن نفسه فهم الآيات وفي هذا الوجه وجهان:
 [الأول]: إنه عن أفعال ذاته البحث المقدسة ، فالآيات المرئية معانيه ، وأبوابه ، وحججه ، أو حججه إن كانت النفس هي الأبواب ، وهنا وجوه تضيق نفسي بنشرها ولا تضيق بكتمانها.

(١) سورة الأنعام ، الآية: ٥٩.

(٢) سورة آل عمران ، الآية: ١٦٤.

(٣) مشارق أنوار اليقين في أسرار أمير المؤمنين ، الحافظ رجب البرسي ، ص ٤٤.

[والثاني]: إنهم أليس يعرفهم من عرف نفسه كما في قوله ﷺ: (من عرف نفسه فقد عرف ربه)^(١)، يعني: أن الشخص إذا عرف نفسه مجرد عن كل إضافة، ونسبة بكل اعتبارٍ وفرضٍ - كما بيناه في شرح حديث كميل^(٢) - لم يجد إلّا صفة الله سبحانه، أي: وصفه نفسه لذلك الشخص؛ فلهذا يعرف ربه؛ لأن ربه جلّ وعلا لما أراد أن يعرفه ذلك الشخص وصف نفسه له، وذلك الوصف هو حقيقة ذلك الشخص، فليست هو شيئاً غير ذلك الوصف، ولا يمكن أن يعرف الله سبحانه أحد إلّا بمعرفتهم، قال علي عليه السلام: (نحن الأعراف الذين لا يعرف الله إلّا بسبيل معرفتنا)^(٣).

وقولي: يعرفهم من عرف نفسه، واستشهدت بأن من عرف نفسه عرف ربه، أريد أنه سبحانه لما أحب أن يتعرف للخلق، ولا يمكن أن يعرفوه بذاته الحق الممحض، تعرّف لهم بوصف نفسه لهم - كما ذكرنا - فأعلى وصف صدر عن فعله ما تعرّف به لمحمد وآلـهـ ﷺ ذلك الوصف هو حقيقتهم من الوجود، قال تعالى: ﴿وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَى فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾^(٤)، ثم وصف نفسه بهم لمن دونهم، فكان هذا الوصف حقيقة هؤلاء الذين هم من دونهم، كالأنبياء، ثم وصف نفسه عنهم بالأنبياء للمؤمنين العارفين

(١) شرح أصول الكافي، محمد صالح المازندراني، ج ٣، ص ٣٣. ج ٤، ص ١٣، ج ٧، ص ٧٠. عوالي اللثالي، ابن أبي جمهور الأحسائي، ج ٤، ص ١٠٢. بحار الأنوار، محمد باقر المجلسي، ج ٣، ص ٥٤، ج ٣٣، ص ٩٩. مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول، محمد باقر المجلسي، ج ٢، ص ٢٢١.

(٢) رسائل الشيخ، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج ١، ص ٤٥ وما بعدها.

(٣) الوافي، الفيض الكاشاني، ج ٢، ص ٨٦. بصائر الدرجات، محمد بن الحسن بن فروخ (الصفار)، ص ٥١٧. الكافي، الشيخ الكليني، ج ١، ص ١٨٤. بحار الأنوار، محمد باقر المجلسي، ج ٨، ص ٣٢٨.

(٤) سورة الروم، الآية: ٢٧.

- مثلاً -، فكان هذا الوصف حقيقة هؤلاء المؤمنين، وهكذا فإذا جرد المؤمن نفسه عن كل ما سواها كما قلنا، وجدهم ظاهرين له بوصف ربه له، فإذا عرف نفسه فقد عرف ربه، وهم الآيات التي أراها الله ذلك المؤمن في نفسه، فيها عرف ربه؛ ولهذا قالوا ﷺ (بنا عرف الله، ولو لانا ما عرف الله، ولا يُعرف الله إلّا بسبيل معرفتنا، ومعرفتنا معرفة الله، ونحن أركان توحيده)^(١)، وما أشبه ذلك.

والمثال في ذلك: إن الصورة القائمة في المرأة عند مقابلة الشخص إذا جردت نفسها لم تكن إلّا ظهور شبح الشخص في المرأة، فتدرك شبح الشخص بظهوره بها الذي هو هي، وإنما تعرف الشخص بمعرفة شبحه الذي هو ظهوره لها، فمعنى أن الله يرينا إياهم في أنفسنا على هذا الوجه، أنه يرينا أن أنفسنا شعاعهم وظهورهم لنا بنا، وذلك لمن أراد الله سبحانه أن يعرفه نفسه ليكون من المحسنين، فكلخلق منهم، وكلخلق بهم، وكلخلق لهم، وكلخلق إليهم، بل الخلق هم، والخلق عبارة عنهم، لا يسمع فيها صوت إلّا صوتك، فهم بقية الله بهذا المعنى الذي ذكرنا، فتفهمه راشداً موافقاً.

(١) لعله إشارة إلى، حدثنا محمد بن موسى بن المتوكل رحمه الله، قال: حدثنا عبد الله بن جعفر الحميري، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسن بن معحوب، عن عبد العزيز، عن ابن أبي يغفور، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: (إن الله واحد، أحد، متوحد بالوحدانية، متفرد بأمره، خلق خلقا ففوض إليهم أمر دينه، فنحن هم يا ابن أبي يغفور نحن حجة الله في عباده، وشهادته على خلقه، وأمانة على وحيه، وخزانة على علمه، ووجهه الذي يؤتي منه، وعينه في بريته، ولسانه الناطق، وقلبه الوعي، وبابه الذي يدل عليه، ونحن العاملون بأمره، والداعون إلى سبيله، بنا عرف الله، وبنا عبد الله، نحن الأدلة على الله، ولو لانا ما عبد الله). التوحيد، محمد علي بن الحسن بن بابويه القمي، ص ١٥٢. بحار الأنوار، محمد باقر المجلسي، ج ٢٦، ص ٢٦٠.

وفيه^(١) عن محمد بن مسلم قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «القائم منصور بالرعب، مؤيد بالنصر، تطوى له الأرض وتظهر له الكنوز، ويبلغ سلطانه المشرق والمغرب، ويظهر الله عز وجل به دينه ولو كره المشركون، فلا يبقى في الأرض خراب إلّا عمر وينزل روح الله عيسى بن مرريم عليه السلام فيصلي خلفه».

فقلت له: يا ابن رسول الله متى يخرج قائمكم؟

قال: إذا تشبه الرجال بالنساء، والنساء بالرجال، واكتفى الرجال بالرجال، والنساء بالنساء، وركب ذوات الفروج السروج، وقبلت شهادة الزور، وردت شهادات العدول، واستخف الناس بالدماء، وارتكب الزنا، وأكل الربا، واتقي الأشرار مخافة ألسنتهم، وخروج السفياني من الشام، واليماني باليمن، وخسف بالبيداء، وقتل غلام من آل محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) بين الركن والمقام اسمه محمد بن الحسن النفس الزكية، وجاءت صيحة من السماء، بأن الحق فيه وفي شيعته، فعند ذلك خروج قائمنا.

فإذا خرج أسد ظهره إلى الكعبة واجتمع إليه ثلاث مائة وثلاثة عشر رجالاً، وأول ما ينطق به هذه الآية: ﴿بَقِيَتْ اللَّهُ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كَنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾^(٢).

ثم يقول: «أنا بقية الله في أرضه». فإذا اجتمع إليه عشرة آلاف رجل، خرج فلا يبقى في الأرض معبد دون الله (عز وجل) من صنم وغيره، إلّا وقعت فيه نار فاحتراق، ذلك بعد غيبة طويلة، ليعلم الله من يطيعه بالغيب ويومن به»^(٣).

(١) كتاب الرجعة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج ١، ص ٥٤.

(٢) سورة هود، الآية: ٨٦.

(٣) كمال الدين وتمام النعمة، الشيخ الصدوق، ص ٣٣١. وسائل الشيعة، الحر العاملی،

أقول: قد ذكرنا أن خروج الدجال من أصفهان، وخروج السفياني من الوادي اليابس في يوم واحد، وهو العاشر من جمادى الأولى، وفي السنة التي يخرج فيها قائم آل محمد في العاشر من المحرم، فيكون بين خروجهما وبين قيامه ثمانية أشهر لا تزيد يوماً، ولا تنقص يوماً، وفي يوم خروجهما يخرج اليماني الحسني، ويخرج الخراساني، وليس في الرایات أهدى من رایة اليماني، وهي رایة هدى؛ لأنه يدعو إلى الحق وإلى طريق مستقيم.

والخسف بالبيداء خسف بعسکر السفياني لا ينجو منهم إلا رجالان من جهينة، فلذلك جاء القول (وعند جهينة الخبر اليقين)، وذلك بعد أن ترد عساکره جيشين، جيش إلى بابل وجيش إلى المدينة، وينحدرون من بابل إلى الكوفة، وتكثر فيها سفك الدماء، ويهدم حائط مسجد الكوفة، ويقتل النفس الزكية بظهور الكوفة في سبعين من الصالحين، ويظهر في قرص الشمس في شهر رجب جسد بلا رأس، وكف يطلع من السماء وهو من المحتموم، وخروج السفياني من المحتموم، وخسف عساکره بالبيداء من المحتموم، والصوت من السماء من المحتموم، ينادي جبرائيل عليه السلام أول فجر اليوم الثالث والعشرين من شهر رمضان، بصوت يسمعه جميع الخلائق كل بلغته: ألا إن الحق مع علي وشيعته، وينادي إبليس في الأرض عند غروب شمس ذلك اليوم، بصوت يسمعه جميع الخلائق كل بلغته، ألا أن الحق مع السفياني وشيعته، فعند ذلك يرتاب المبطلون، ومدة ملکه تسعة أشهر بقدر حمل امرأة، لا يزيد ولا ينقص، فيكون ملکه بعد خروج القائم عليه السلام شهر

= ج ١٥، ص ٣٤٨. بحار الأنوار، محمد باقر المجلسي، ج ٥٢، ص ١٩٢. منهاج اليراعة في شرح نهج البلاغة، حبيب الله الهاشمي، ج ٨، ص ٣٥٤. تفسير القمي، محمد ابن إبراهيم القمي، ج ٣، ص ٣٠.

واحد؛ لأنَّه يملك قبل خروجه بثمانية أشهر، وقتل النفس الزكية من المحظوم، وهو أيضًا من آل محمد (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ)، غير النفس الزكية الذي يقتل بظُهر الكوفة، وهذا يقتل بين الركن والمقام في الخامس والعشرين من ذي الحجة الحرام، وليس بين قتله وظهور القائم ﷺ إلا خمس عشرة ليلة؛ لأنَّه ﷺ يظهر في العاشر من المحرم يوم الجمعة، وتنكسف الشمس من شهر رمضان تلك السنة، وينخسف القمر في آخره، وروي في الليلة الخامسة منه، وعند ذلك يبطل حساب المنجمين، ويكون من العشرين في جمادى الأولى إلى آخر جمادى الثانية يتصل المطر، المطرة خلف المطرة حتى تقع أكثر بيوت أهل الدنيا، وفي أول شهر رجب تنبت لحوم من يريد الله رجوعه من الأموات فيحيون، وهو قول أمير المؤمنين ﷺ: «عجب وأي عجب بين جمادى ورجب»^(١).



(١) مختصر بصائر الدرجات، حسن بن سليمان الحلبي، ص ١٩٥ - ٢٠٣. بحار الأنوار، محمد باقر المجلسي، ج ٥٣، ص ٧٨ - ٩٤. معاني الأخبار، الشيخ الصدوق، ص ٤٠٧. البرهان في تفسير القرآن، هاشم البحرياني، ج ٥، ص ٣٦٠.

(١) ﴿ذَلِكَ مِنْ أَبْنَاءَ الْقُرَىٰ نَفَصَّلُ عَلَيْكَ مِنْهَا قَآئِمٌ وَحَصِيدٌ﴾ (١٠)

قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ مِنْ أَبْنَاءَ الْقُرَىٰ نَفَصَّلُ عَلَيْكَ مِنْهَا قَآئِمٌ﴾ (عجل الله تعالى فرجه الشريف)، ﴿وَحَصِيدٌ﴾ لعن الله قاتله، وظالمه، وما أشبه ذلك، مما أطلق عليه لفظ البيت والقرية، ويراد به الرجال في التأويل بتبيين أهل العصمة الْمُكَفَّلُونَ (٢).



(١) سورة هود، الآية: ١٠٠.

(٢) شرح الزيارة الجامعة الكبيرة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج ١، ص ٤١٥.

﴿١٥﴾ **يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ فَمِنْهُمْ شَقِّيٌّ وَسَعِيدٌ**
فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ **خَلِيلِينَ**
فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَالٌ لِمَا
يُرِيدُ **وَأَمَّا الَّذِينَ سَعَدُوا فَفِي الْجَنَّةِ خَلِيلِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ**
السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَاءً غَيْرَ مَجْدُوذٍ **﴿١٦﴾**

قال^(٢) في شرح قوله: (وَمُؤْمِنٌ بِأَيَابِكُمْ مُصَدِّقٌ بِرَجْعَتِكُمْ)^(٣).

قال المفضل: يا مولاي ثم ماذا يكون قال: يأتي القائم عليه السلام بعد أن يطأ شرق الأرض وغربها الكوفة ومسجدها، ويهدم المسجد الذي بناه يزيد بن معاوية لعنهم الله، لما قتل الحسين بن علي عليه السلام و[هو] مسجد ليس لله ملعون ملعون من بناه.

قال المفضل: يا مولاي فكم تكون مدة ملكه عليه السلام فقال: قال الله (عز وجل): **﴿فَمِنْهُمْ شَقِّيٌّ وَسَعِيدٌ﴾** **فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ**
خَلِيلِينَ **فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَالٌ لِمَا يُرِيدُ** **وَأَمَّا**

(١) سورة هود، الآية: ١٠٥ - ١٠٨.

(٢) شرح الزيارة الجامعة الكبيرة، أشيخ أحمد الأحسائي، ج ٣، ص ١١٠.

(٣) من لا يحضره الفقيه، محمد بن علي بن بابويه، ج ٢، ص ٦١٤.

الَّذِينَ سُعِدُوا فِي الْجَنَّةِ خَلِيلِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَاءً غَيْرَ مَجْدُوذٍ ﴿١٦٨﴾ والمجذوذ المقطوع، أي: عطاء غير مقطوع عنهم، بل هو دائم أبداً، وملك لا ينفد، وحكم لا ينقطع، وأمر لا يبطل، إلا باختيار الله ومشيئته وإرادته التي لا يعلمه إلا هو، ثم القيامة وما وصفه الله (عز وجل) في كتابه **وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ** وصلى الله على خير خلقه محمد [النبي] وآلـهـ الطيبـينـ الطـاهـرـينـ وـسـلـمـ تـسـلـيـمـاـ كـثـيرـاـ^(١).

أقول: لا ينافي هذا ما قدمناه؛ لأن ذكره ﷺ هذا في جواب سؤال المفضل عن مدة ملكه ﷺ، يراد منه ملكه الثاني بعد رجعته؛ لأن الأول قد تقدم بعض الأحاديث بأنه سبع، أو تسع، أو تسع عشرة سنة، أو غير ذلك كما تقدم فراجع.

وإنما قلنا هذا: لما ثبت عنهم ﷺ أن لكل مؤمن ميزة وقتلة، وهو ﷺ إذا ظهر ملك سبع سنين، كل سنة بقدر عشر سنين، ثم يقتل، وييمكث ما شاء الله ثم يرجع ويكون ملكه هذا إلى ما قبل نفح الصور، نفحة الصعق، أربعين يوماً كما ذكرنا سابقاً.

وإنما وصف ملكه بالدائم المؤبد، مع أنه من الظاهر إذا رفعهم الله قبل نفحة الصعق انقضت مدة ملكهم في الدنيا، وبعد أربعين يوماً ينفح إسرافيل نفحة الصعق وتتفنى الخلائق في قدر ما كانوا من المدد، ثم يمكث الكون راكداً أربعمائة سنة، ثم يبعث الله إسرافيل وينفح في الصور نفحة النشور يوم القيمة؛ لأن ملكه وملك آبائه ﷺ في الحقيقة باقٍ أبداً، لا يخرج

(١) بحار الأنوار، محمد باقر المجلسي، ج ٥٣، ص ٣٤. إلزام الناصب في إثبات الحجة الواجب، علي الغائب، علي اليزيدي الحائري، ج ٢، ص ٢٤٢. مكيال المكارم، محمد تقى الاصفهانى، ج ١، ص ٢٧١.



عنهم أبداً؛ لأنهم موجودون لا يجري عليهم ما يجري على ما سواهم، وإنما يرفعهم الله إليه ويكسر هذا الوجود لهم، ويصفّيه لهم ويصوّغه لهم، فهم مالكون لما ملّكهم ربهم في حال وجود الملك مصوّغاً صيغةً تحتمل الفساد، كما في دار التكليف، وفي حال كسره وتصفيته لهم كما في البرزخ، وهو في حال صوغه الصيغة التي لا تحتمل الفساد، وبقائه لهم كما في الآخرة، فلا يكونون بالله تعالى فاقددين لما وجدوا بالله أبداً، فافهم.

وقوله [تعالى]: ﴿فَمِنْهُمْ شَقِّيٌّ وَسَعِيدٌ﴾ قيل^(١) لعله عليه السلام فسر قوله تعالى: ﴿إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ﴾ زمان الرجعة بأن يكون المراد بالجنة والنار في الآية ما يكون منها في عالم البرزخ، قال علي بن إبراهيم في تفسير هذه الآية ﴿يَوْمَ يَأْتِي﴾ هذا في دار الدنيا قبل يوم القيمة، قال: وأما قوله: ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ سُعدُوا فَفِي الْجَنَّةِ خَلِدِينَ فِيهَا﴾، يعني: في جنان التي تنتقل إليه أرواح المؤمنين ﴿مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَاهُ غَيْرَ مَجْدُوذٍ﴾، يعني: غير مقطوع من نعيم الآخرة في الجنة يكون متصلًا به^(٢).

وفيه وجوه آخر: في الآية في معنى الاستثناء، ومعنى الاستشهاد من قوله عليه السلام بالآية، أن ملك القائم عليه لا انقطاع له؛ لأنه ملك الله سبحانه؛ ولأنه ولا يتهم وهي الجنة، والجنة لا انقطاع ولا نفاد، وإنما الاستثناء جاري على أحد الوجوه المذكورة في الآية عند المفسرين^(٣)، كذلك ملكه عليه السلام فإنه إذا قتل (لعن الله قاتله) قام الحسين عليه السلام، ويقوم الأئمة ورسول الله عليه السلام.

(١) كتاب الرجعة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ص ١٨٢.

(٢) تفسير القمي، علي ابن إبراهيم القمي، ج ١، ص ٢٣٨.

(٣) تفسير العياشي، محمد بن مسعود العياشي، ج ٣، ص ١٣١. المنتخب من تفسير القرآن والنكت المستخرجة من كتاب التبيان (موسوعة ابن إدريس الحلبي)، ابن إدريس الحلبي، ج ١، ص ١٣١. بحار الأنوار، محمد باقر المجلسي، ج ٨، ص ٢٤١.

وعليهم، والملك متصل إلى أن يرفعهم الله تعالى وينفح إسرافيل في الصور، والملك متصل ويموت كل ذي روح، وتبطل كل حركة والملك متصل؛ لأن الله (عز وجل) لم يكن خلواً من ملكه في رتبة الملك أبداً، وكل شيء فهو ملكهم؛ لأنهم ﷺ ملك الله (عز وجل) وتبقى السماوات والأرض بين النفتين عاطلات من جميع الحركات والملك باقٍ لله، وكان الله فقد جعله ملكاً لهم والملك ولاية الله وهي ولايتهم.

وقد حققنا هذا المعنى في موضع من شرحنا على (الزيارة الجامعية)^(١) من طلبه وجده.

وإنما قال ﷺ: (بدوام ملكه)، مع أنه إنما بقي بعد خروجه سبعين سنة ثم قتل؛ لأنه لا بد أن يرجع بعد ذلك؛ لأنه لا بد لكل مؤمن من ميته وقتلة، من مات لا بد أن يرجع حتى يقتل، ومن قتل لا بد أن يرجع حتى يموت، والحجة ﷺ لا بد أن يرجع حتى يموت، فيرجع هو رسول الله ﷺ، والأئمة، وفاطمة ظاهرها في آخر الرجعات، كما قال الحسين ظاهرها لأصحابه ويوم كربلاء لن تشذ عن رسول الله ﷺ وأله لحمته، هي مجموعة له في حظيرة القدس تقر بهم عينه^(٢).

قال^(٣) في شرح قوله: (وَأَمِنَّ مَنْ لَجَأَ إِلَيْكُمْ)^(٤).

الجنة هي ولايتهم كما دلت عليه أحاديثهم، فعن الصادق ظاهرها ما معناه: أنه سمع رجلاً من محبيه يقول اللهم أدخلنا الجنة.

(١) شرح الزيارة الجامعية الكبيرة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج ١، ص ٢٦٢.

(٢) بحار الأنوار، محمد باقر المجلسي، ج ٤٤، ص ٣٦٧. لوعان الاشجان، السيد محسن الأمين، ص ٧٠. اعيان الشيعة، السيد محسن الأمين، ج ١، ص ٥٩٣.

(٣) شرح الزيارة الجامعية الكبيرة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج ١، ص ٢٦٤.

(٤) من لا يحضره الفقيه، محمد بن علي بن بابويه، ج ٢، ص ٦١٣.

فقال ﷺ: (أنتم في الجنة، ولكن سلوا الله ألا يخرجكم منها، إنّ الجنة هي ولا يتنا)^(١)، وهو تأويل قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ سُعِدُوا فَفِي الْجَنَّةِ خَلَدُوكُمْ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكُمْ عَطَاهُ إِنَّ رَبَّكَ مَجْدُوفٌ﴾^(٢) على أحد وجوه الاستثناء فيها.

ومن قال تعالى فيهم: ﴿لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ﴾ فهم من الأولين^(٣) المعرضين عن ذكر الله، ومنهم قتلة الحسين عليه السلام، والزفير إخراج النفس بفتح الفاء، والشهيق ردّه إلى الجوف.

وقوله: خالداً فيها ﴿فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَالٌ لِمَا يُرِيدُ﴾، يشير إلى ذكر الله تعالى^(٤)، وفي الآية توهّمان:

الأول: قد توهّم قوم أن السماوات والأرض تبدل، وتغيير، وتكشّط،
فما معنى ذكرها لأهل الجنة والنار في تعليق دوامهما؟

والثاني: فتوهّم أن الاستثناء ينافي الدوام.

والجواب: إنّ السماوات والأرض إنّما يبدلان تبدل تصفيّة، كما تبدل

(١) عن عمر بن عبد العزيز، عن أبي داود الحداد، عن موسى بن بكر، قال: كنا عند أبي عبد الله عليه السلام فقال رجل في المجلس: أسأل الله الجنة، فقال أبو عبد الله عليه السلام: (أنتم في الجنة فاسألو الله ألا يخرجكم منها، فقالوا: جعلنا فداك نحن في الدنيا؟ فقال: ألسنتم تقررون بإمامتنا؟ قالوا: نعم، فقال: هذا معنى الجنة، الذي من أقر به كان في الجنة، فاسألو الله ألا يسلبكم). بحار الأنوار، محمد باقر المجلسي، ج ٦٥، ص ١٠٢. المحسن، أحمد بن محمد البرقي، ج ١، ص ١٦. شرح الأخبار، القاضي النعمان المغربي، ج ٣، ص ٤٩٤.

(٢) سورة هود، الآية: ١٠٨.

(٣) شرح العرشية، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج ٢، ص ٣٢٣.

(٤) المصدر السابق، ج ٣، ص ١٧٦ - ١٧٧.

الأجساد المكلفين بالكسر، والتصفية من غير أن ينقص منها شيء، أو يبدل شيئاً منها بشيء آخر، بل هي بعينها تعود، وكذلك السماوات والأرض لقوله تعالى: ﴿سَرِّيهِمْ إِيمَانَنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ﴾^(١)، وقد ثبت بالأدلة القطعية عقلاً ونقلًا، أن أجساد أهل الدنيا هي بعينها أجساد أهل الآخرة؛ لأنها بنفسها تعاد لا بصورها - كما توهّمه المصنف -، ولا ببدلها ، وإنما تعاد عين موادها بنفسها ، من غير تبديل في نفس المادة، وإن تغيّرت الصور عند كسرها ، وتصفيتها ، وصوغها ، وكذلك السماوات والأرض.

والجواب عن الثاني: إن الاستثناء قيل فيه أنه جار على جهة التعليم للعباد، بأن لا يقولوا إلا مع الاستثناء، كما قال سبحانه لنبيه: ﴿إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ﴾^(٢)، وقيل إنه تأديب للعباد.

والفرق بينه وبين الأول، أن هذا محض تأديب ليتأدبوا ، والأول إرشاد لهم ليتم لهم مرادهم ، وقيل بل هو تعليق الخلود والدوام على مشيئة الله (عز وجل)؛ لأنه سبحانه لو شاء أفنى الجنة والنار ومن فيهما.

وقيل إن الجنة منذ خلقت لم تخلُ من أرواح المؤمنين^(٣) ، ولم تخرج

(١) سورة فصلت، الآية: ٥٣.

(٢) سورة الكهف، الآية: ٢٣ - ٢٤.

(٣) وقد ورد في تفسير العياشي: (عن محمد بن مسلم قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: لقد خلق الله في الأرض منذ خلقها سبعة عالمين، ليس هم من ولد آدم، خلقهم من أديم الأرض، فأسكنوها واحداً بعد واحداً بعد واحداً مع عالمه، ثم خلق الله آدم أباً لهذا البشر، وخلق ذريته منه، ولا والله ما خلت الجنة من أرواح المؤمنين منذ خلقها الله، ولا خلت النار من أرواح الكافرين منذ خلقها الله، لعلكم ترون أنه إذا كان يوم القيمة، وصير الله أبدان أهل الجنة مع أرواحهم في الجنة، وصير أبدان أهل النار مع أرواحهم في النار، إن الله تبارك



روح من الجنة إلا عند معصيتها، فإنها حال المعصية خارجة من الجنة داخلة في النار حتى تتوّب، فتخرج من النار وتدخل الجنة، وكذا النار.

فاستثنى حال معصية أهل الجنة وحال طاعة أهل النار، وقيل الاستثناء لحالهم في الدنيا، فإن المؤمنين في الدنيا لم يكونوا في الجنة، والمنافقين في الدنيا لم يكونوا في النار، وقيل أن الجنة في الحقيقة هي الطاعة في الدنيا والنعيم في الآخرة، والنار هي المعصية في الدنيا والعذاب في الآخرة، وقيل المراد بالجنة في الآية جنة الدنيا والنار فيها نار الدنيا.

والذي أفهمه من آثار أهل العصمة ﷺ أن الثلاثة الأول كلها مراده في الآية، والثلاثة التي تليها مراده من الآية، ومآل معناه واحد، والسابع مراد ظاهره في البرزخ، وباطنه في الآخرة فلاحظ.



= وتعالى لا يعبد في بلاده، ولا يخلق خلقاً يعبدونه ويوحدونه، بلى والله ليخلقن خلقاً من غير فحولة ولا إثاث، يعبدونه ويوحدونه ويعظمونه، ويخلق لهم أرضًا تحملهم، وسماء تظلهم، أليس الله يقول: «يَوْمَ تُبدَلُ الْأَرْضُ عَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتُ»، وقال الله: «أَفَعَيْنَا بِالْحَقِيقَةِ الْأَوَّلِ بَلْ هُوَ فِي لَبِسٍ مِّنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ». تفسير العياشي، محمد بن مسعود العياشي، ج ٢، ص ٣٣٨. الخصال، الشيخ الصدوقي، ص ٣٥٩. الفصول المهمة في أصول الأئمة، الحر العاملي، ج ١، ص ٣٦٣. بحار الأنوار، محمد باقر المجلسي، ج ٨، ص ١٣٣، ص ٣٧٤. ج ٥٤، ص ٣٢٥. تفسير الصافي، الفيض الكاشاني، ج ٣، ص ٩٨. البرهان في تفسير القرآن، السيد هاشم البحرياني، ج ٣، ص ٣٢٠، ج ٥، ص ١٣١. تفسير كنز الدقائق وبحر الغرائب، محمد رضا القمي، ج ٧، ص ٨٨.

﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَرَوْنَ مُخْلِفِينَ^١
 إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَلَذِلِكَ خَلْقُهُمْ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ
 مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴾^(٢)

قال^(٢) في شرح قوله: (فَكُنَّا عِنْدَهُ مُسْلِمِينَ بِفَضْلِكُمْ)^(٣).

في الكافي بسنده إلى أبي عبيدة الحذاء قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن الاستطاعة وقول الناس بها، وتلا هذه الآية **﴿وَلَا يَرَوْنَ﴾** إلى قوله **﴿خَلْقُهُمْ﴾** قال: (يا أبا عبيدة الناس مختلفون في إصابة القول وكلهم هالك، قال: قلت: قوله **﴿إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ﴾** قال: هم شيعتنا ولرحمته خلقهم وهو قوله **﴿وَلَذِلِكَ خَلْقُهُمْ﴾**، يقول لطاعة الإمام والرحمة التي يقول: **﴿وَرَحْمَتِي وَسَعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾**)^(٤).

(١) سورة هود، الآية: ١١٨ - ١١٩.

(٢) شرح الزيارة الجامعة الكبيرة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج ٢، ص ٣٤٢.

(٣) من لا يحضره الفقيه، محمد بن علي بن بابويه، ج ٢، ص ٦١٣.

(٤) الوافي، الفيض الكاشاني، ج ٣، ص ٩١١. الكافي، الشيخ الكليني، ج ١، ص ٤٣٩.
 وسائل الشيعة، الحر العاملي، ج ١٨، ص ٤٥. ج ٢٧، ص ٦٨. بحار الأنوار، محمد باقر
 المجلسي، ج ٥، ص ١٩٥. ج ٢٤، ص ٣٥٣. البرهان في تفسير القرآن، السيد هاشم
 البحرياني، ج ٣، ص ٥٩٣. تفسير نور الثقلين، الشيخ الحوزي، ج ٣، ص ٤٠٢. تفسير كنز
 الدقائق وبحر الغرائب، محمد رضا الشمي، ج ٥، ص ٢٠٧.



﴿وَإِلَهٌ غَيْبُ الْسَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ فَاعْبُدُهُ
وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ وَمَا رَبُّكَ يُغَافِلُ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ ^(١)

قال ^(٢) في شرح قوله: (وَأَيَابُ الْخَلْقِ إِلَيْكُمْ وَحِسَابُهُمْ عَلَيْكُمْ) ^(٣).

إنهم إِلَيْهِمْ يرجع حكم الآخرة، كما يرجع حكم الدنيا، وقد دل عليه العقل السليم، والنقل في الكتاب العزيز، ورد في تأويل قوله تعالى: **﴿وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ﴾** ما معناه: إن الضمير في إليه للولي، والضمير في فاعبده لله سبحانه، ومعنى ذكر عبادته تعالى بعد ذكر رجوع الأمر كله إلى الولي عَلَيْهِ، إن المراد فاعبد الله بهذا الاعتقاد وهذه المعرفة؛ لأن ذلك أفضل عبادة الله تعالى وأشرفها وأحبها إليه، فإنه جلّ وعلا يقبلها من العبد الآتي على ما هو عليه.

وروى الفقيه أبو الحسن محمد بن أحمد بن علي بن الحسين بن شاذان كَفَلَهُ في كتابه ^(٤) الذي جمع فيه مائة منقبة وفضيلة لأهل البيت عَلَيْهِمُ الْكَفَلَةُ

(١) سورة هود، الآية: ١٢٣.

(٢) شرح الزيارة الجامعة الكبيرة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج ٢، ص ١٥٩.

(٣) من لا يحضره الفقيه، محمد بن علي بن بابويه، ج ٢، ص ٦١٢.

(٤) في كتاب مائة منقبة لـ (محمد بن أحمد القمي المعروف بـ (ابن شاذان)), وقد بين أيضًا في كتاب العلل، وفي المناظرات التي رويت عنه، أدلته على إثبات الإمامة للإمام علي عَلَيْهِ، ونفيها عن الشیخین، وبعض مسائل الإمامة الأخرى. الفصول، الشریف المرتضی، ج ١، ص ٨٣ - ٨٥. اختیار معرفة الرجال، الطوسي، ص ٥٣٩.

كلها من طرق العامة، بإسناده إلى الحارث، وسعد بن قيس، عن علي بن أبي طالب عليهما السلام قال: قال رسول الله عليهما السلام: (أنا واردكم على الحوض، وأنت يا علي الساقى، والحسن الرائد، والحسين الأمر، وعلي بن الحسين الفارط، ومحمد بن علي الناشر، وجعفر بن محمد السائق، وموسى بن جعفر محصي المحبين والمبغضين، وقائم المناقين، وعلي بن موسى الرضا منير المؤمنين، ومحمد بن علي منزل أهل الجنة في درجاتهم، وعلي بن محمد خطيب الشيعة ومزوجهم الحور العين، والحسن بن علي سراج أهل الجنة يستضيفون به، والهادي شفيعهم يوم القيمة، حيث لا يأذن الله إلا لمن يشاء ويرضى) ^(١).

وبإسناده قال: حدثنا محمد بن عبد الله بن عمر بن الخطاب، قال: قال رسول الله عليهما السلام علي بن أبي طالب عليهما السلام: (يا علي أنا نذير أمتي، وأنت هاديهما، والحسن قائدتها، والحسين ساقيتها، وعلي بن الحسين جامعها، ومحمد بن علي عارفها، وجعفر بن محمد كاتبها، وموسى بن جعفر محصيها، وعلي بن موسى الرضا معبرها، ومنجيها، وطارد مبغضيها، ومدني مؤمنيها، ومحمد بن علي قائمهها وساقيتها، وعلي بن محمد سائرها وعالمهها، والحسن بن علي الهادي ناديهما ومعطيها، والقائم الخلف ساقيتها ومنادتها ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذَّاتٍ لِّلْمُتَوَسِّئِينَ﴾) ^(٢) ^(٣).

(١) مائة منقبة، محمد بن أحمد القمي (ابن شاذان)، ص ٢٣. مناقب آل أبي طالب، ابن شهر آشوب، ج ١، ص ٢٥١. الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف، السيد ابن طاوس، ص ١٧٤. فرائد السقطين في فضائل المرتضى والبتول والسبطين، إبراهيم بن محمد الجوني الخراساني، ج ٢، ص ٢٤٣. البرهان في تفسير القرآن، السيد هاشم البحرياني، ج ٥، ص ٢١١. بحار الأنوار، محمد باقر المجلسي، ج ٢٦، ص ٣١٥.

(٢) سورة الحجر، الآية: ٧٥

(٣) مائة منقبة، محمد بن أحمد القمي (ابن شاذان)، ص ٢٥. مناقب آل أبي طالب، ابن شهر

أقول: ما دلّ عليه هذان الخبران وغيرهما مما يوهم اختصاص كلّ واحد منهم بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ بشيء من أنواع الحساب، والمجازاة، والأعمال؛ ليس لعدم صلوحه لغيره وعدم إحاطته؛ لأن كلّ واحد منهم يقوم بكلّ شيء؛ لأنّه الهيكل الأعلى والقلب الواسع في قوله تعالى: (ما وسعني أرضي ولا سمائي ووسعني قلب عبدي المؤمن)^(١)، ولكن لما ظهروا في الهياكل المتعددة، مع أنّهم شيء واحد لا كثرة فيه، إلّا من جهة تغایر المكان، والوقت، والجهة، والرتبة بحسب بعضهم إلى بعض، وإلّا ففي الحقيقة كما أنّ كمّهم وكيفهم أيضًا مختلفان بالنسبة صدقت.

فقد روي عن الصادق عليه السلام وقد سُئل عن الأئمة عليهم السلام بحسبهم أعلم من بعض فقال: (نعم وعلّمهم بالحلال والحرام وتفسیر القرآن واحد)^(٢)، رواها الحسن بن سليمان الحلبي في مختصر بصائر^(٣) سعد بن عبد الله، فلما ظهروا في الهياكل المتعددة لاختلاف الشخصيات في الجملة، اقتضت تلك

=آشوب، ج ١، ص ٢٥١. الاستنصر، أبو الفتح الكراكجي، ص ٢٢. الصراط المستقيم، علي بن يونس العاملی البیاضی، ج ١، ص ٥٢. كتاب الأربعين، محمد طاهر القمي، ص ٢٥٥. بحار الأنوار، محمد باقر المجلسي، ج ٢٦، ص ٣٧٠. الدر النظيم، يوسف المشغري العاملی، ص ٧٩٥. العدد القوية لدفع المخاوف اليومية، علي بن يوسف المطهر الحلبي، ص ٧٧. النجم الثاقب، حسين التوری الطبرسی، ج ١، ص ٤٨٣.

(١) الواقی، الفیض الکاشانی، ج ١١، ص ٥٣٦. عوالی المثالي، ابن أبي جمهور الأحسائی، ج ٤، ص ٧. بحار الأنوار، محمد باقر المجلسي، ج ٥٨، ص ٣٩. اللمعة البیضاء، التبریزی الأنصاری، ص ٣٩.

(٢) الواقی، الفیض الکاشانی، ج ٣، ص ٦٦٠. بصائر الدرجات، محمد بن الحسن بن فروخ (الصفار)، ص ٤٩٩. الاختصاص، الشیخ المفید، ص ٢٦٧. بحار الأنوار، محمد باقر المجلسي، ج ٢٥٨، ص ٨٩، ج ٢٥٨، ص ٩٥. تفسیر العیاشی، محمد بن مسعود العیاشی، ج ١، ص ١٥.

(٣) مختصر بصائر الدرجات، حسن بن سليمان الحلبي، ص ٦.

الخصوصيات ترجيح صفةٍ من صفاتِه، تقتضي الحكمةُ أغلبية ظهوره بها، وقد يظهر بغيرها؛ لأنَّ سائرَ الصفاتِ كلَّها تقتضيَها تلكَ الخصوصيات أیضاً، إِلَّا أنَّ الترجيحَ لأرجحية بعضَ المشخصاتِ على بعضٍ في الجملة، وإنَّ فكلَّها عنده سواءً؛ لأنَّ حكمَه ﷺ مع باقيِهم ﷺ ليسَ حِكْمَةً واحدَةً منَ الناسِ معَ الباقيِ؛ لأنَّ المشخصاتِ المقتضيةَ فيهم للتلعُّد ضعيفةً جدًا؛ لشدةِ الاتِّحاد بينَهم؛ لأنَّهُمْ نورٌ واحدٌ، وعقلٌ واحدٌ، ونفسٌ واحدةٌ؛ ولهذا لا يقعُ بينَهم اختلافٌ أصلًا، لا في علمٍ، ولا اعتقادٍ، ولا حِكْمَةً، ولا قولٍ، ولا عملٍ، ولا حالٍ من الأحوالِ، وإنَّما يُظْهِرُونَ الاختلافَ لِحكمةِ يقصدونَها؛ وذلكَ لشدةِ وحدتهمِ، كالذاتِ الواحدةِ، هي واحِدةٌ وفعْلُها واحدٌ، وإنَّما يتعددُ الفعلُ ويختلفُ باختلافِ المتعلقاتِ والأثارِ، بخلافِ سائرِ الناسِ، وكُونِ بعضِهم أعلمَ من بعضٍ، لا ينافي اتِّحادَ ذاتِهم؛ لأنَّهم في مقامِ التساويِ شيءٌ واحدٌ، والزيادةُ شيءٌ آخرٌ، كالتَّسْعَةِ فإنَّها عينُ التَّسْعَةِ التي في العَشْرَةِ، وزِيادةُ الْواحدِ لا توجُبُ تغييرَ التِّسْعَتَيْنِ.

[و] قال^(١) في شرح قوله: (وَأَمْرُهُ إِلَيْكُمْ)^(٢).

الولايةُ معنى إضافيٍ، فلا يعقلُ إِلَّا في الخلقِ، وذلكَ كلهُ في قوله تعالى: ﴿وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ فَاعْبُدُهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ﴾^(٣)، أي: فاعبدُ اللهَ بإِقامةِ ولايةِ الولي ﷺ، وهي القيامُ بِجَمِيعِ مَا يُريدُ اللهُ سُبْحَانَهُ من المكلفِ، وتوَكَّلْ على ولايةِ الولي ﷺ، بمعنى الاعتمادِ على وعدِ اللهِ لمن قام بِولايةِ الولي ﷺ بالنجاحِ والفلاحِ؛ لأنَّها كما قال ﷺ: «حبُّ عليٍّ حسنةٌ لا تضرُّ

(١) شرح الزيارة الجامعة للكبيرة، الشيخُ أحمدُ بن زين الدين الأحسائي، ج٢، ص١٨٩.

(٢) من لا يحضره الفقيه، محمدُ بن عليٍّ بن بابويه، ج٢، ص٦١٣.

(٣) سورة هود، الآية: ١٢٣.



معها سيئة، وبغض علی سیئة لا تنفع معها حسنة^(١)، وقال تعالى: «وعزتي وجلالی إني أدخل الجنة من أحب علیاً وإن عصاني، وإنی أدخل النار من أبغض علیاً وإن أطاعني»^(٢).

(١) رسائل الشهيد الثاني، زین الدین بن علی العاملي، ج ١، ص ٦٢٢. أوائل المقالات، الشیخ المفید، ص ٣٣٥. الأربعون حديثاً، منتجب الدين بن بابویه، ص ٤٤. الفضائل، شاذان بن جبریل القمی (بن شاذان)، ص ٩٦. الصراط المستقیم، علی بن یونس العاملی، ج ١، ص ١٩٦. عوالی اللئالی، ابن جمهور الأحسائی، ج ٤، ص ٨٦. بحار الأنوار، محمد باقر المجلسی، ج ٢٩، ص ٢٤٨، ص ٢٦٦، ص ٣٠٤.

(٢) جاء في الخصال: (حدثني الحسن بن أحمد الإسكافي القمي بالري، يرفع الحديث إلى محمد بن علي، قال: حدثنا محمد بن حسان القوسي، قال: حدثنا علي بن محمد الأنصاری المروزی، قال: حدثنا عبید الله بن عبد الكریم الرازی المعروف بأبی زرعة، قال: حدثني أحمد بن عبد الحمید الحمانی، عن لیث، عن مجاهد، عن ابن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ : (أتاني جبریل ﷺ وهو فرح مستبشر، فقلت: حببی جبریل مع ما أنت فيه من الفرح، ما منزلة أخي وابن عمی علي بن أبي طالب ﷺ عند ربہ؟ فقال: والذي بعثك بالنبأ، واصطفاك بالرسالة، ما هبّت في وقتي هذا إلا لهذا، يا محمد، الله الأعلى يقرأ عليکما السلام، وقال: محمد نبی رحمتی، وعلى مقیم حجتی، لا أذب من والاه وإن عصانی، ولا أرحم من عاداه وإن أطاعنی، قال: ثم قال رسول الله ﷺ : إذا كان يوم القيمة، يأتيني جبریل ومعه لواء الحمد، وهو سبعون شقة، الشقة منه أوسع من الشمس والقمر، وأنا على كرسي من كراسی الرضوان، فوق منبر من منابر القدس، فأأخذه وأدفعه إلى علي بن أبي طالب ﷺ ، فوثب عمر بن الخطاب، فقال: يا رسول الله وكيف يطيق على حمل اللواء، وقد ذكرت أنه سبعون شقة، الشقة منه أوسع من الشمس والقمر، فقال النبي ﷺ : إذا كان يوم القيمة يعطي الله علیاً من القوة، مثل قوة جبریل، ومن النور مثل نور آدم، ومن الحلم مثل حلم رضوان، ومن الجمال مثل جمال یوسف، ومن الصوت ما يدانی صوت داود، ولو لا أن يكون داود خطیباً في الجنان؛ لأنّه يعطي مثل صوته، وإن علیاً أول من يشرب من السلسیل والزنجبیل، لا يجوز لعلی قدم على الصراط، إلا وثبتت له مكانها أخرى، وإن لعلی وشیعته من الله مكاناً، يغبطه به الأولون والآخرون). الخصال، الشیخ الصدق، ص ٥٨٣.

وقد رواه ايضاً: الأمالی، الشیخ الصدق، ٧٥٦. روضة الوعاظین، الفتال النیساپوری، ص ١٠٩. مائة منقبة، محمد بن الحسن القمی (بن شاذان)، ص ٧٩، ص ٨٣. مناقب آل أبي =

ومعنى الحديث الأول: أنَّ من مات على حبه دخل الجنة؛ لأنَّه مات شهيداً، كما قال سيدنا الباقر عليه السلام في تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَئِنْ قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ مُتُّمَّ لِمَغْفِرَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَرَحْمَةٍ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾ (١) وَلَئِنْ مُتُّمَّ أَوْ قُتِلْتُمْ لِإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾ (٢)، والشهادة تُكفر كلَّ من سبقها من السَّيِّئات.

ومعنى [الحديث] الثاني: أنَّ من أحبَّ علياً فقد أتى الله تعالى بأكبر طاعته عنده، فإذا عصاه كان عاصيًّا فيما لا يعدل تلك الطاعة، فهو فَمَنْ ثُقِلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (٣) ومن أبغضَ علياً فقد أتى الله تعالى بأكبر معاصيه عنده، فإذا أطاعه فيما سواها، لم تعدل تلك المعصية، وهو - حينئذٍ - من قال الله تعالى: وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ (٤).

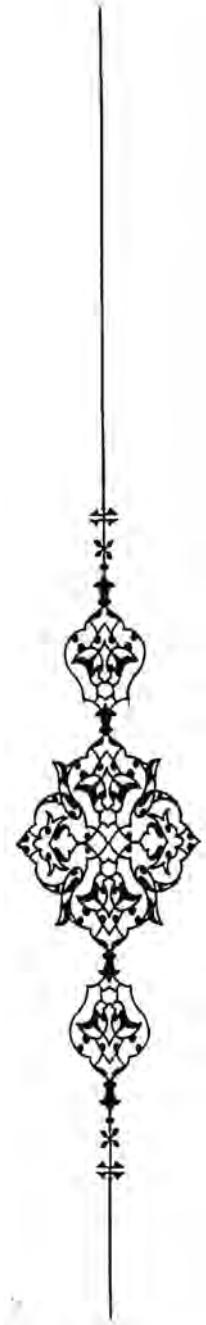


=طالب، ابن شهر آشوب، ج ٣، ص ٤. العقد النضيد والدر الفريد، محمد بن الحسن القمي، ص ٣٥. بحار الأنوار، محمد باقر المجلسي، ج ٨، ص ٣٠. ج ٢٧، ص ٢٧، ص ١٠، ص ١١٦. ج ٢٩، ص ٢٥٩. إرشاد القلوب، الحسن بن محمد الديلمي، ج ٢، ص ٢٥٧. مناقب الخوارزمي، أحمد بن محمد الخوارزمي، ص ٣١٨. وقد ورد الحديث القدسي أيضًا بطريق متعددة، بما يتلاءم والمضمون المذكور في المتن، في مصادر مختلفة، لا مجال لذكرها، تجنباً للإطالة.

(١) سورة آل عمران، الآية: ١٥٧ - ١٥٨.

(٢) سورة الأعراف، الآية: ٨.

(٣) سورة الأعراف، الآية: ٩.



تَفَاسِيرُ سُورَةِ يُوسُف

[عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال:
سمعته يقول: (من قرأ سورة يوسف في كل يوم،
أو في كل ليلة، بعثه الله يوم القيمة وجماله على
جمال يوسف، ولا يصيبه يوم القيمة ما يصيب
الناس من الفزع، وكان جiranه من عباد الله
الصالحين.

ثم قال: وإن يوسف عليه السلام كان من عباد الله
الصالحين، وأؤمن في الدنيا أن يكون زانياً أو
فحشاً).]

بحار الأنوار، محمد باقر المجلسي:

. ٢٧٩، ٨٩ ص

(١) ﴿لَقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْرَجَهُ إِنَّمَا يَعْلَمُ بِالسَّاءِلِينَ﴾

قال (٢) في شرح قوله : (وَالآية الْمَخْزُونَة) (٣) .

قوله تعالى : ﴿لَقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْرَجَهُ إِنَّمَا يَعْلَمُ بِالسَّاءِلِينَ﴾ أي : دلائل قدرة الله تعالى وحكمته وعلامات لنبوتك يا محمد.



(١) سورة يوسف ، الآية : ٧.

(٢) شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي ، ج ٢ ، ص ٢١٩.

(٣) من لا يحضره الفقيه ، محمد بن علي بن بابويه ، ج ٢ ، ص ٦١٣.

﴿قَالَ قَابِلٌ مِّنْهُمْ لَا نَقْتُلُوْا يُوسُفَ وَالْقُوْهُ فِي غَيَّبَتِ الْجَبِّ يَلْتَقِطُهُ
بَعْضُ السَّيَّارَةِ إِنْ كُثُّرْتُمْ فَعِلِّيْنَ﴾ (١١)

ومن الوجوه التي عارضوا بها^(٢) ما صدر عن أخيه يوسف في إلقاءه في غيابة الجب، وإيذاء أبيهم، وكذبهم بأن الذئب أكل يوسف، وكل هذا ذنب أجاب: بأننا لا نسلم أن أخيه يوسف أنبياء، ولئن سلم أنهم أنبياء، فما صدر عنهم لم يكن حال نبوتهم.

أقول: الجواب بأنهم ليسوا بأنبياء هو الجواب.

وأما الجواب عن فرض التسليم، فمبني على مذهبه كما هو طريقته في تأييد مذهبة.

ووجه فرض التسليم: إن بعضاً قال بنبوتهم مستدلاً بقوله تعالى: ﴿قُولُواْ
إِنَّمَا كَا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزَلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزَلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ
مُوسَى وَعِيسَى﴾^(٣).

والمراد بالأسباط أخيه يوسف، وما أنزل إليهم هو الوحي، والمشهور بينهم المعروف عندهم أنهم ليسوا بأنبياء، ففي العياشي عن الباقي عليه السلام أنه

(١) سورة يوسف، الآية: ١٠.

(٢) كتاب العصمة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ص ١١.

(٣) سورة البقرة، الآية: ١٣٦.

سئل هل كان ولد يعقوب أنبياء؟ قال: (لا)، ولكنهم كانوا أسباطاً أولاد الأنبياء، لم يكونوا يفارقوا الدنيا إلّا سعداء تابوا وتذكروا ما صنعوا^(١)، فإذا ذكر المراد بما أنزل إليهم قبل الصحف^(٢) صحف إبراهيم، بمعنى أنهم يعملون بها وأقاموها بعد توبتهم.

وقيل: المراد من تولد منهم من الأنبياء بعد يوسف، فعلى ما هو الظاهر ليس لمعارضتهم بهذا الوجه معنى، إلّا تكثير صور الأدلة ترويجاً لفتنتهم.



(١) تفسير العياشي، محمد بن مسعود العياشي، ج ١، ص ٦٢، ص ١٨٤. الوفي، الفيض الكاشاني، ج ٢، ص ٢٠٠. الكافي، الشيخ الكليني، ج ٨، ص ٢٤٦. بحار الأنوار، محمد باقر المجلسي، ج ١١، ص ٩. مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول، محمد باقر المجلسي، ج ٢٨، ص ٣١٥. تفسير مجمع البيان، العلامة الطبرسي، ج ١، ص ٤٠٥.

التفسير الصافي، الفيض الكاشاني، ج ١، ص ١٩٢. البرهان في تفسير القرآن، السيد هاشم البحرياني، ج ١، ص ٣٢٧، ص ٦٥٢. تفسير نور الثقلين، الشيخ الحوزي، ج ١، ص ١٣١.

(٢) تفسير كنز الدقائق وبحر الغائب، محمد بن محمد رضا القمي المشهدی، ج ٢، ص ١٦٧.

﴿وَشَرُوهُ شَنِبَ بَخْسِ دَرَّاهِمَ مَعْدُودَةٍ وَكَانُوا فِيهِ مِنَ الْزَّاهِدِينَ﴾ (١)

ومن الوجوه التي عارض بها المخالفون أدلة الموافقين^(٢)، إخفاء يوسف عليه السلام حريته عند بيعه، فإنه كتمان للحق، وكتمان الحق ذنب.

أجاب: إنما أخفى يوسف حرّيته؛ لإشعاره بالقتل إن أظهر حرّيته، وكان ذلك قبل نبوته.

أقول: إنما أخفى يوسف حرّيته دفعاً للقتل، فإنه نقل إنهم خاطبوا بلغتهم، والسيارة لا يعرفون لغتهم، وقالوا له: إن لم تعرف عندهم بأنك رق لنا وإنما قتلناك فاعترف لهم عند السيارة بذلك، إلا أنه اعترف لهم بأنهم صادقون تورية؛ لأنهم لو لم يعترف قتلواه، فهم صادقون في وعيدهم.

وروى ابن عباس أنه سكت^(٣)، وأكثر المفسرين أن أخوته أتوا الرفقة

(١) سورة يوسف، الآية: ٢٠.

(٢) كتاب العصمة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ص ١٠٨.

(٣) وفي بيان قوله تعالى (وَسَرُوهُ): (أي الوارد وأصحابه من سائر الرفقة. وقيل: أخفوا أمره، وقالوا لهم: دفعه إلينا أهل الماء لنبيعه لهم بمصر. وعن ابن عباس: الضمير لإخوة يوسف، وذلك أنَّ يهوداً كان يأتيه كلَّ يوم بالطعام، فأتاهم يومئذ فلم يجده فيها، فأخبر إخوته، فأتوا الرفقة وأسرُوه، أي كتموا أنَّه أخوه، فقالوا: هذا غلامنا أبقي منا، فاشتروه من إخوته، وسكت يوسف مخافة أن يقتلوه). زبدة التفاسير، فتح الله الكاشاني، ج ٣ =

وقالوا: هذا غلامنا أبقي منا فاشتروه، وسكت يوسف مخافة أن يقتلوه، وأنت خبير بأن السكوت ليس قوله، ولا يدل على القول، ولا على الرضا؛ لأنه أعم منه، فلا يفهم منه كتمان الحق بوجه من الوجوه، فلا يكون ذنباً، ولا حاجة إلى تخصيصه بما قبل النبوة.



=ص ٣٥١. تفسير كنز الدقائق وبحر الغرائب، محمد رضا القمي، ج ٦، ص ٢٨٩. أنوار التنزيل وأسرار التأويل (تفسير البيضاوي)، عبد الله بن محمد الشيرازي الشافعي البيضاوي، ج ٣، ص ١٥٨. البداية والنهاية، ابن كثير، ج ١، ص ٣٣٢.

﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشْدَدَهُ، أَيَّتِنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَلِكَ نَحْرِي الْمُحْسِنِينَ﴾^(١)

لوحة لأهل التلويع^(٢) [قوله تعالى] ﴿أَيَّتِنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا﴾ والحكم الإمامية والولاية والعلم هو العلم بالله، وهو معرفة النفس، والعلم بالأخلاق، والعلم بالأحكام، فالحكم يتصرف في الأشياء، وبالعلم يبلغ التصرف، ثم نبه أنّ هذا جزاء المحسنين، والمحسنون هم أهل المعرفة، قال تعالى: ﴿هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ﴾^(٣). وإنما قلنا ذلك؛ لأنّ الجزاء ثمرة العلم فجعل جزاء العارفين الحكم والعلم.



(١) سورة يوسف، الآية: ٢٢.

(٢) جوامع الكلم (الرسالة التوبالية)، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج ١، ص ٢٢٧.

(٣) سورة الرحمن، الآية: ٦٠.

﴿وَلَقَدْ هَمَتْ بِهِ وَهُمْ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَبَّا بُرْهَنَ رَبِّكُمْ كَذَلِكَ
إِنَّصَرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ﴾ ﴿٢٤﴾

ومن الوجوه: هم يوسف للزنا لقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ هَمَتْ بِهِ وَهُمْ بِهَا﴾
والهم بالزنا ذنب^(٢).

أجاب عنه: بأن هم يوسف جبلي؛ لأن ميل الرجل إلى المرأة جبلي ليس
بنقص في حق الرجل، بل صفة محمودة غير اختيارية، انتهى.

أقول: هذا الجواب يراد ما لا يدل لفظه على كله؛ لأن ظاهر لفظه أن
هذا (الهم) نقص، بل المراد كما قيل بهمه ميل الطبع، ومنازعة الشهوة، لا
القصد الاختياري، وذلك مما لا يدخل تحت التكليف، بل الحقيق بالمدح
والأجر الجليل من الله من يكف عن الفعل عند قيام هذا الهم، أو مشارفة
الهم، كقولك: قتلتة لو لم أخف الله^(٣)، وعن الرضا عليه السلام في جوابه
للمامون: (لقد همت به، ولو لا أن رأى برهان ربه لهم بها كما همت به،
لكنه كان معصوماً، والمعصوم لا يهم بذنب ولا يأتيه، ولقد حدثني أبي عن

(١) سورة يوسف، الآية: ٢٤.

(٢) كتاب العصمة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ص ١٠٩.

(٣) تفسير البيضاوي، عبد الله بن محمد الشيرازي الشافعى البيضاوى، ج ٣، ص ٢٨٢.

الصادق عليه السلام أنه قال: همت بأن يفعل، وهم بآلا يفعل، وروى: وهمت بأن يفعل وهم بأن يضر بها)^(١).

وإذا تأملت هذه المحامل خصوصاً المروية، ظهر لك أنه ما هم ولا مالت نفسه، وحاشى نبي الله من القبيح، كما قال [الإمام] الرضا عليه السلام: «لكنه كان معصوماً، والمعصوم لا يهم بذنب ولا يأتيه»^(٢). وليس عند أهل البيت عليهما السلام فرق بين ما قبل النبوة وما بعدها، كما يظهر من كلام [الإمام] الرضا عليه السلام.

وما أحسن ما قيل، وقيل إنه للرازي: (إن الذين لهم تعلق بهذه الواقعة، هم يوسف والمرأة، وزوجها، والنسوة، والشهود، ورب العالمين، وإبليس، وكلهم قالوا ببراءة يوسف عن الذنب، فلم يبق لمسلم توقف في هذا الباب، أما يوسف فقوله: ﴿هِيَ رَوَدَتِنِي عَنْ نَفْسِي﴾^(٣) وقوله: ﴿قَالَ رَبِّ الْسِّجْنِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونِي إِلَيْهِ﴾^(٤)، وأما المرأة فلقولها: ﴿وَلَقَدْ رَوَدَنِي عَنْ نَفْسِي فَأَسْتَعْصِمُ﴾^(٥)، وقالت: ﴿أَلْقَنْ حَصَّاصَ الْحَقِّ أَنَا رَوَدَتُهُ عَنْ نَفْسِهِ﴾^(٦)، وأما زوجها فلقوله: ﴿إِنَّمَا مِنْ كَيْدِكُنْ إِنَّ كَيْدَكُنَّ أَعْظَم﴾^(٧)، وأما النسوة فلقولهن: ﴿أَمَرَأَتْ

(١) التفسير الآصفي، الفيض الكاشاني، ج ١، ص ٥٦٧. البرهان في تفسير القرآن، السيد هاشم البحرياني، ج ٣، ص ١٦٩. تفسير نور الثقلين، الشيخ الحويزي، ج ٢، ص ٤١٩.
التفسير الصافي، الفيض الكاشاني، ج ٣، ص ١٣. تفسير كنز الدقائق وبحر الغائب، محمد رضا القمي، ج ٦، ص ٢٩٦.

(٢) المصدر السابق.

(٣) سورة يوسف، الآية: ٢٦.

(٤) سورة يوسف، الآية: ٣٣.

(٥) سورة يوسف، الآية: ٣٢.

(٦) سورة يوسف، الآية: ٥١.

(٧) سورة يوسف، الآية: ٢٨.

﴿وَلَقَدْ هَمَتْ بِهِ وَهُمْ يَهَا لَوْلَا أَنْ رَعَى بُرْهَنٌ... الْمُخَاصِّيْنَ﴾

الْعَزِيزُ تَرَوَدَ فَنَهَا عَنْ نَفْسِهِ، قَدْ شَغَّفَهَا حَبَّاً إِنَّا لَنَرَنَا فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ^(١)، وَقَوْلُهُنَّ:
 ﴿قُلْنَ حَشْ لِلَّهِ مَا عَلَمْنَا عَلَيْهِ مِنْ سُوءٍ﴾^(٢)، وَأَمَّا الشَّهُودُ فَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَشَهَدَ
 شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَا﴾^(٣) الْآيَةُ، وَأَمَّا شَهادَةُ اللَّهِ بِذَلِكَ فَقَوْلُهُ (عَزَّ وَجَلَ) مِنْ قَائِلٍ:
 ﴿كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّمَّا مِنْ عِبَادِنَا الْمُخَلَّصِينَ﴾^(٤)، وَأَمَّا إِبْلِيسُ
 فَقَوْلُهُ: ﴿وَلَا يُغَيِّرُنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾^(٥) إِلَّا عِبَادُكَ مِنْهُمُ الْمُخَلَّصِينَ^(٦)، فَقَدْ أَقَرَ إِبْلِيسَ بِأَنَّهُ لَمْ يَغُوهْ^(٧).

وعند هذا نقول لهؤلاء الرجال الذين نسبوا إلى يوسف عليهما السلام الفضيحة: إن كانوا من أتباع دين الله، فليقبلوا شهادة الله بطهارته، وإن كانوا من أتباع إبليس وجنوده، فليقبلوا إقرار إبليس بطهارته.

وقال الزمخشري في الكشاف، بعد أن ذكر أقوال الحشوية في هم يوسف: (فمنهم من قال: همت بمخالطته وهم بمخالطتها).

ومنهم من قال: إنه حل الهميان، وجلس منها مجلس المجامع.

ومنهم من قال: بأنه حلّ تكة سراويله وقعد بين شعبيها الأربع، وهي مستلقة على قفاهـا.

(١) سورة يوسف، الآية: ٣٠

(٢) سورة يوسف، الآية: ٥١

(٣) سورة يوسف، الآية: ٢٦.

(٤) سورة يوسف، الآية: ٢٤.

(٥) سورة الحجر، الآية: ٣٩ - ٤٠.

(٦) تفسير الرازي، فخر الدين الرازي، ج ١٨، ص ١١٦. وقد نقل أيضًا في تفسير العياشي، محمد بن مسعود العياشي، ج ٣، ص ١٧٤. التفسير الصافي، الفيض الكاشاني، ج ٣، ص ١٤. تفسير كنز الدقائق وبحر الغرائب، محمد رضا القمي، ج ٦، ص ٢٩٨. بحار الأنوار، محمد باقر المجلسي، ج ١٣، ص ٢٣٨.

وفسر البرهان بأنه سمع صوتاً أياك وأياها فلم يكتثر له. فسمعه ثانياً فلم يعمل به. فسمعه ثالثاً أعرض عنها ، فلم ينجع فيه حتى مثل له يعقوب عاصراً على أنملته.

وقيل: ضرب بيده في صدره فخرجت شهوته من أنامله.

وقيل: كل ولد يعقوب له اثنا عشر ولداً إلا يوسف، فإنه ولد له أحد عشر ولداً من أجل ما نقص من شهوته حين هم.

وقيل: صيح به يا يوسف لا تكن كالطائر كان له ريش فلما زنى قعد ولا ريش له.

وقيل: بدت كف فيما بينهما ليس لها عضد ولا معصم مكتوب فيها ﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحْفَظِينَ ١٠ كِرَاماً كَنِينَ ١١﴾، فلم ينصرف، ثم رأى فيها ﴿وَلَا نَقْرُبُوا إِلَيْنَّكُمْ إِنَّمَا فَحِشَةً وَسَاءَ سَيِّلًا﴾ فلم ينته، ثم رأى فيها ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ﴾ فلم ينجع، فقال الله لجبرائيل أدرك عبدي قبل أن يصيب الخطيئة، فانحط جبرائيل وهو يقول: يا يوسف أتعمل عمل السفهاء وأنت مكتوب في ديوان الأنبياء؟ وقيل رأى تمثال العزيز. وقيل قامت المرأة إلى صنم كان هناك فسترته. وقالت: أستحي أن يرانا ، فقال استحيت ممن لا يسمع ولا يبصر، ولا أستحي من السميع البصير، والعليم بذات الصدور^(١).

وقال الزمخشي: (وهذا ونحوه مما يورد أهل الحشو والجبر، الذين دينهم بهت الله وأنبيائه، وأهل العدل والتوحيد ليسوا من مقالاتهم ورواياتهم بحمد الله بسبيل ، ولو وجدت من يوسف ﷺ أدنى زلة لنعيت إليه ، وذكرت

(١) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشي، ج ٣، ص ٣١١. وذكره ايضاً: تفسير السمرقندى، أبو الليث السمرقندى، ج ٢، ص ١٨٨.

توبته واستغفاره، كما نعيت على آدم عليه السلام زلته، وعلى داود، وعلى نوح، وعلى أيوب، وعلى ذي النون، وذكرت توبتهم واستغفارهم، كيف وقد أثني عليه وسمى مخلصا؟ فعلم بالقطع أنه ثبت في ذلك المقام الأخضر، وأنه جاهد نفسه مجاهدة أولي القوة والعزم، ناظراً في دليل التحرير وجه القبيح، حتى استحق من الله الثناء فيما أنزل الله من كتب الأولين.

ثم ثنى بالقرآن الذي هو حجة على سائر كتبه ومصادق لها، ولم يقتصر إلا على استيفاء قصته، وضرب سورة كاملة عليها؛ ليجعل لها لسان صدق في الآخرين، كما جعله لجده الخليل إبراهيم، وليركتدي به الصائمون إلى آخر الدهر في العفة، وطيب الأزار، والتبشير في موقف العثار، فأخزى الله أولئك في إيرادهم ما يؤدي إلى أن يكون إنزلال الله السورة، التي هي أحسن القصص في القرآن العربي المبين؛ ليقتدي بنبي من أنبياء الله في القعود بين شعبي الزانية، وبالتوبيخ العظيم، وبالوعيد الشديد، وبالتشبيه بالطائر الذي سقط ريسه حين سفر غير أشاه، وهو جاثم في مربضه لا يتحلل، ولا ينتهي وينتبه حتى يتداركه الله بجبرائيل وبأخباره، ولو أن أوقع الزناة وأشطرهم، وأحدهم حدقة، وأصبحهم وجهاً، ألقى بأدنى ما ألقى به النبي الله مما ذكرت؛ لما بقي له عرق ينبض، ولا عضو يتحرك، فيما له من مذهب ما أفحشه، ومن ضلال ما أبينه!^(١). انتهى كلام الكشاف.

فتذذر في كلام من لم ينظر إلى خصوص مذهب كالرازي، وإلى كلام كالزمخري وإن كان من العدلية، إلا أن ما نقله عنهم حق، وما قال فيهم حق، والحمد لله رب العالمين.

(١) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري، ج ٣، ص ٣١٢ - ٣١٣.

(١) ﴿ثُمَّ بَدَا لَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا رَأَوْا أَلَيَتْ لَيْسَ جُنَاحَهُ حَتَّىٰ حِينٍ﴾

قال^(٢) في شرح قوله: (والآية المخزونة).

قوله تعالى: ﴿ثُمَّ بَدَا لَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا رَأَوْا أَلَيَتْ لَيْسَ جُنَاحَهُ حَتَّىٰ حِينٍ﴾، يعني: الدلالات على براءته من شهادة الصبي، وقد القميص من دُبُّر، واستباقةها الباب حتى سمع مجاذبتها إياه على الباب.



(١) سورة يوسف، الآية: ٣٥

(٢) شرح الزيارة الجامعة الكبيرة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج ٢، ص ٢١٩

﴿وَمَا أَبْرِئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّهِ إِنَّ رَبِّهِ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ 

أما النفس الأمارة^(٢) فهي المقابلة للعقل، وهي وجه الماهية التي ما شمت رائحة الوجود، وإنما كانت أمارة بالسوء؛ لأن الوجود ظل الكامل، فهو متلهي للكمال فله نهايات، هي أنحاء كمالاته يميل إليها طلباً لكمالاته، والماهية ظهره وجدت بالعرض تبعاً له، فلزمها ما لزمه، فهي متلهيّة لطلب كمالاتها كالوجود، إلا أن الوجود كماله وجود والعدم كماله عدم، فلها غaiات هي أنحاء كمالاتها تميل إليها طلباً لكمالاتها من الشرور والإعدام من النفس الأمارة، كما أن الوجود إنما ينظر إلى كمالاته من الخيرات من العقل، فالنفس أمارة بالسوء الذي هو مناسب لوجودها لذاتها.

قال سلمه الله تعالى: ما الوجه في تسارع أكثر النفوس لقبول المعصية، وتفرقها من الطاعة^(٣).

أقول: إن النفس الأمارة التي هي وجه الماهية وهي ملزمة للأنية، فمتي ما عرف المولود نفسه، ظهرت فيه الأمارة شيئاً فشيئاً، وهي شأنها

(١) سورة يوسف، الآية: ٥٣.

(٢) جوامع الكلم (الرسالة التوبية)، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج ١، ص ١٩٤.

(٣) جوامع الكلم (الرسالة القطيفية)، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج ١، ص ٢٩٣.

المعصية، والعقول شأنها الطاعة، لكنها لا تظهر إلا عند البلوغ أو قريب منه، فلا تظهر إلا بعد تمكن النفس الأمارة التي تطلب المعصية، ولا ترضى إلا و تستأنس بها، فإذا عرضت الشخص معصية سارعت النفس إليها لأنسها بها، ومجانستها لها، ولو كانت طاعة نفرت منها لاستيحاشها، والعقل وإن كانت الطاعة هي مطلوبة، ولكنه حديث عهد بالشخص، فلا تطيعه النفس غالباً إلا إذا كان الشخص يخالف نفسه في أكثر مطالبه، فإنها تضعف ويقوى العقل، فيطلب الطاعة فيفعلها العبد.

وبالجملة: إذا روض نفسه حتى أنساها أنسها بالمعصية، وخالف هواه حتى اعتاد ذلك، كان مسارعاً إلى الخيرات، وإنما غلبته نفسه لسبقها وتقديمها على العقل، حتى استأنس الشخص بداعيها، وهذا حال الأكثر لقلة من غالب هواه، وخلف مقام مولاه، فلهذا كان أكثر النفوس كذلك.

قال^(١) في شرح قوله: (وَأَنْفُسُكُمْ فِي النُّفُوسِ)^(٢).

النفس الأمارة بالسوء الم عبر عنها بالجهل، ولها سبع مراتب:

الأولى: الأمارة بالسوء، شأنها الخروج عن الطاعة و فعلها المعاشي.

والثانية: المهملة، وهي الأولى بعد أن تعلم بعض الخيرات، يكون لها تردد وانتباها، مع ما هي فيه من الحالة الأولى.

والثالثة: اللوامة، وهي الأولى بعد أن تعلم بعض الخيرات، وتتعلم وتعمل ف تكون لها حالتان، وميلان ميل بحقيقةها فهي حالة الأمارة بالسوء، وميل بالحالة الثانية من تطبعها و فعلها بعض الخيرات، فتلومه على فعل الخير بطبعها، وعلى فعل الشر بطبعها.

(١) شرح الزيارة الجامعة الكبيرة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج ٤، ص ٤٠.

(٢) من لا يحضره الفقيه، محمد بن علي بن بابويه، ج ٢، ص ٦١٦.

والرابعة: المطمئنة، وهي إذا تركت طبعها وتطبعت بأطعاب العقل، وكانت أخته حين علمها - مما علّمه الله - فتعلمت وتخلىت بالخيرات، كما قال تعالى في التأويل: ﴿فَإِن تَابُوا وَأَكَامُوا الصَّلَاةَ وَأَتُوا الزَّكُوَةَ فَإِحْوَنُكُمْ فِي الْدِينِ﴾^(١) فحينئذ يرضي بفعلها العقل ويأكل من صيدها كما في تأويل قوله تعالى: ﴿تَعْلَمُونَ مِمَّا عَلَمْكُمُ اللَّهُ﴾^(٢) فإن الله سبحانه علم العقل بأن العبد لا يعمل شيئاً، بل كلما كسب وحصل فهو لسيده لا يأكل منه إلا ما أطعمه منه، ولا يمضي حتى يأذن له، ويترك إذا أمره بالترك، فهذا حال العقل في معاملته مع ربه، وهو حال العبد المطيع مع سيده، فلذا قال تعالى في ذكر الكلاب المعلمة للصيد قال: ﴿وَمَا عَلَمْتُمْ مِنَ الْجَوَارِجَ مُكَلِّيَنَ تَعْلَمُونَ مِمَّا عَلَمْكُمُ اللَّهُ﴾^(٣) فإن الله علمهم بأن العبد لا يكون صادقاً مع سيده إلا بما ذكرنا ونحوه، فعلموا كلابكم بنحو ما علمكم الله، بأنهن لا يأكلن ما يصدن، ولا يمضين إذا رأينا الصيد إلا بأمر صاحبهن، وإذا أمرهن بالترك تركن، فإذا كن كذلك فقد تعلمن ﴿فَكُلُوا مِمَّا أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ﴾^(٤) فكذلك النفس إذا علمها العقل بأنها لا تفعل شهوتها إلا بأمره، وإذا أمرها بالترك تركت، وإذا فعلت شهوتها بأمره إنما فعلتها له، فكذلك هذه النفس إذا فعلت ما أمرها به العقل، من مقتضى ما تعلّمته منه، فقد سكت فيما تطبعت عليه من أخلاق العقل وقررت، فهي مطمئنة.

والخامسة: النفس الراضية، وهي بعد ما اطمأنت واستقامت على

(١) سورة التوبه، الآية: ١١.

(٢) سورة المائدة، الآية: ٤.

(٣) سورة المائدة، الآية: ٤.

(٤) سورة المائدة، الآية: ٤.

الاطمئنان، فتح الله عليها باب الرضا، فرضيت بما جرى عليها من فضل أو عدل، وذلك هو حال صدق العبودية.

فإذا استقامت على ذلك، حتى كانت تلقى كل ما يجري عليها من أحكام القدر بالرضا، رضيها الله ورضي عنها، وهي السادسة المسماة بالمرضية؛ لأن الله سبحانه رضي عنها ورضي بها لنفسه، واصطنعها له.

والسابعة: النفس الكاملة، التي اعتدل مزاجها وفارقت الأضداد، كما تقدم عن علي عليه السلام، وهي بما قامت مظهر الرحمانية في النساءين، التي وسعت كل شيء.



﴿فَبَدَأَ يَأْوِيْتَهُمْ قَبْلَ وِعَاءِ أَخِيهِ ثُمَّ أَسْتَخْرَجَهَا مِنْ وِعَاءِ أَخِيهِ كَذَلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمُلِّكِ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ نَرْفَعُ دَرَجَتِ مَنْ نَشَاءُ وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيْمٌ﴾ (١)

ومن الوجوه التي عارضوا بها ^(٢) جعل يوسف سقايته في رحل أخيه ليتهمه بالسرقة، وذلك خيانة، والخيانة ذنب.

أجاب : بأن ذلك شيء فعله بموافقة أخيه ليقيم عنده، فلا يكون خيانة، فلا يكون ذنباً.

أقول : هذا الجواب حسن فينقض هذه المعارضة ، ويقال بأن ذلك شيء فعله بأمر الله تعالى لقوله تعالى : ﴿كَذَلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمُلِّكِ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ﴾ الآية ، فلا يكون فعل ما أمر الله به ذنباً.



(١) سورة يوسف ، الآية : ٧٦

(٢) كتاب العصمة ، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي ، ص ١١٤ .

﴿أَذْهَبُوا بِقَمِيصِي هَذَا فَأَلْقُوهُ عَلَى وَجْهِهِ أَبِي يَاءِتْ بَصِيرًا وَأَتْوِفِ
بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ **٩٣**
(١)  **وَلَمَّا فَصَلَّتِ الْعِيرُ قَالَ أَبُوهُمْ إِنِّي
لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْلَا أَنْ تَفَنِّدُونَ﴾ **٩٤****

عن المفضل بن عمر^(٢) عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال: سمعته قال سمعته يقول: (أتدرى ما كان قميص يوسف عليه السلام؟) قلت: لا قال: إن إبراهيم عليه السلام لما أوقدت له النار نزل إليه جبرائيل عليه السلام بالقميص وألبسه إياه، فلم يضر معه حر ولا برد، فلما حضرته الوفاة جعله في تميمة وعلقه على إسحاق، وعلقه إسحاق على يعقوب عليه السلام، فلما ولد له يوسف عليه السلام علقه عليه، وكان في عضده حتى كان من أمره ما كان، فلما أخرجه يوسف عليه السلام بمصر من التميمة، وجد يعقوب عليه السلام ريحه وهو قوله عز وجل حكاية عنه: **﴿لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْلَا أَنْ تَفَنِّدُونَ﴾** فهو ذلك القميص الذي أنزل من الجنة.

قلت: جعلت فداك فالى من صار هذا القميص؟ قال: إلى أهله وهو مع قائمنا إذا خرج، ثم قال: كلنبي ورث علمًا أو غيره، فقد انتهى إلى محمد صلوات الله عليه^(٣).

(١) سورة يوسف، الآية: ٩٤.

(٢) كتاب الرجعة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ص ١١٩.

(٣) بصائر الدرجات، محمد بن الحسن الفروخ (الصفار)، ص ٢١٠. كمال الدين وتمام =

قوله ﴿أَلْبَسْهُ إِيَاهُ فَلَمْ يَضْرِ مَعَهُ حَرًّا وَلَا بَرْدًا﴾ لأنَّه كان من جنة الخلد جنة الآخرة، وهي ليس في شيء منها حر ولا برد كما قال تعالى: ﴿لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا﴾^(١) فإذا لبسه لم تضره النار بحرارتها، ولم يلحقه برد بعدم حرارتها بالنسبة إليه، كما هو مقتضى الجنة وما فيها، ويجوز أن يكون قوله تعالى ﴿قُلْنَا يَنَارُ كُوْنِي بَرَدًا وَسَلَمًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ﴾^(٢) إنَّ هذا الأمر منه عز وجل هو إلباس إبراهيم القميص الذي يقتضي البرد، والسلام بحقيقة ما خلق عليه، فيكون القول للنار والوحى إليها هو إنزال القميص، ويحتمل أن يكون لازم ذلك القول وجود ذلك القميص، أو إلباسه إياه.



=النعمـة، الشـيخ الصـدوق، ص ١٤٣، ٦٧٤. بـحار الأنوار، محمد باقر المـجلـسي، ج ٥٢، ص ٣٢٧. تفسـير العـياـشـي، محمد بن مـسـعـود العـياـشـي، ج ٣، ص ١٩٣. التـفسـير الصـافـي، الفـيـض الكـاشـانـي، ج ٣، ص ٤٥. البرـهـان في تـفسـير القرآن، السـيد هـاشـم الـبـحرـانـي، ج ٣، ص ١٩٨. تـفسـير نور الثـقلـين، الشـيخ الحـويـزـي، ج ٣، ص ٤٦٣.

(١) سورة الإنسان، الآية: ١٣.

(٢) سورة الأنبياء، الآية: ٦٩.

﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِاللَّهِ إِلَّا وَهُم مُشْرِكُون﴾ ﴿١٦٧﴾

في الكافي والقمي عن الباقي الصادق عليه السلام : (شرك طاعة وليس شرك عبادة) ^(٢).

وزاد القمي : (والمعاصي التي يرتكبون فهي شرك طاعة أطاعوا فيها الشيطان فأشركوا بالله في الطاعة لغيره وليس بإشراك عبادة أن يعبدوا غير الله ^(٣)).

وفي الكافي عن الصادق عليه السلام : في هذه الآية : (يطيع الشيطان من حيث لا يعلم فيشرك) ^(٤).

وعن الباقي عليه السلام من ذلك قول الرجل : (لا وحياتك).

وعن الرضا عليه السلام : (شرك لا يبلغ به الكفر) ^(٥). وعنهمما عليهما السلام : (شرك النعم) ^(٦).

وفي تفسير العياشي عنه عليه السلام : (هو الرجل يقول : لو لا فلان لهلكت ،

(١) سورة يوسف، الآية : ١٠٦.

(٢) الكافي : ٣٩٧/٢ ح ٤.

(٣) تفسير القمي : ١/٢٥٨، والبحار : ٩/٢١٤ ح ٩٣.

(٤) الكافي : ٣٩٧/٢ ح ٣.

(٥) بحار الأنوار : ٩/٤٦٢ ح ١٠٦.

(٦) تفسير العياشي : ٥/٢٠٠ ح ٩٧، وتفسير مجمع البيان للطوسي : ٥/٤٦٢.

ولولا فلان لأصبت كذا وكذا، ولولا فلان لضاع عيالي إلا أنه قد جعل الله شريكاً في ملكه يرزقه ويدفع عنه).

قيل: فيقول: لو لا أن الله من علي بفلان لهلكت.

قال ﷺ: (نعم لا بأس بهذا) ^(١).

وفي التوحيد عنه ﷺ: (هم الذين يلحدون في اسمائه بغير علم فيضعونها في غير مواضعها) ^(٢).

فشرك الطاعة لم يكفر فاعله لزعمه أنه لا ينافي التوحيد وهو كذلك في الظاهر، وقول الرجل: لا وحياتك، شرك لزعمه أن له حياة غير مفترقة يستند إليها في الوجود للقسم، والشرك الذي لا يبلغ بصاحبه الكفر، لأنه لا ينافي ظاهر التوحيد لأنه شرك طاعة، كما مر لأنه قد يعمل بمقتضى شهوة نفسه وميلها إلى أغراضها فيفعل خلاف ما يريد الله وهو لا يعلم، أي لا يلتفت إلى مراد الله لغلبة هواه في الشرك كما قال الصادق <عليه السلام>: يطيع الشيطان من حيث لا يعلم في الشرك.

وقول الرجل: لو لا فلان لهلكت، إذ نسب الدفع والنفع مع عدم التفاته إلى أنه من الأسباب التي يسببها الله، فقد أشرك بخلاف ما لو قال: لو لا أن الله من علي به، فإنه لاحظ إلى أن الله تعالىولي النفع والدفع، وأما ذكره فلاناً فلانه لاحظ إلى أن الله جعله سبباً لذلك، ولا بأس به.

وأما تفسير الشرك في الآية بالالحاد في اسمائه فهو تفسير بالباطن، وشرح بيانه كما ينبغي ما يحتمله الوقت ولا بأس بالتنبيه عليه، يريد <عليه السلام>

(١) التحفة السننية: ١٦٢.

(٢) التوحيد: ٣٢٤ ح ١.

باليذين ﴿لَا يُؤْمِنُونَ﴾^(١) غير شيعتهم، فإن أكثرهم وهم الذين ﴿وَسَاقُوا الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَهْدَى﴾^(٢) مشركون بالشرك الذي لا يغفره الله.

ومعنى إلحادهم أنهم جعلوا أنتمهم أولى بالأمر من أئمة الهدى الذين هم أسماء الله، كما قال الصادق ع عليهما السلام في قوله تعالى: ﴿وَلَلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا﴾^(٣) قال: (نحن الأسماء الحسنة) الحديث^(٤).

فأولئك يجعلون أنتمهم أولى من أئمة الهدى ويسمّونهم بأسمائهم ويلقبونهم بألقابهم، وأما من لم يتبيّن له الهدى منهم فليس بمسرك بل هو مسلم ضالٌّ وحسابه على الله، والمراد بتبيّن الهدى معرفة الحق عن الدليل بذوقه^(٥).



(١) سورة يوسف، الآية: ١٠٦.

(٢) سورة محمد ﷺ، الآية: ٣٢.

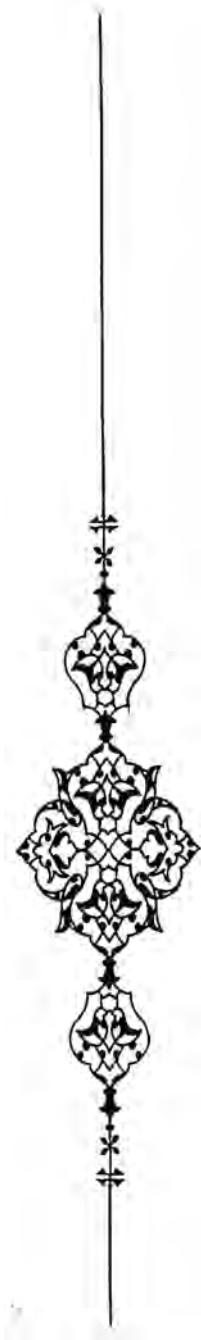
(٣) سورة الأعراف، الآية: ١٨٠.

(٤) عن أبي جعفر ع قال: (نحن والله الأوصياء الخلفاء من بعد رسول الله ونحن المثاني التي أعطاها الله نبينا، ونحن شجرة النبوة ومنبت الرحمة ومعدن الحكمة ومصايخ العلم وموضع الرسالة ومختلف الملائكة، وموضع سرّ الله ووديعة الله جل اسمه في عباده وحرم الله الأكبر وعهده المسؤول عنه، فمن وفي بعهدنا فقد وفي بعهد الله، ومن حَفَرَه فقد حَفَرَ ذمة الله وعهده، عَرَفَنَا من عَرَفَنا وَجَهَلَنَا من جَهَلَنَا، نحن الأسماء الحسنة التي لا يقبل الله من العباد عملاً إلّا بمعرفتنا ونحن والله الكلمات التي تلقاها آدم من ربها فتاتب عليه...) بحار الأنوار: ٤/٢٥ - ٥ ح٧، والكافي: ١٤٤/١ ح٤، ومستدرك الوسائل: ٢٣٠/٥.

ح ٥٧٦٠

(٥) شرح الزيارة الجامعة الكبيرة، ج ١ ص ٢٢٤.

تَفَاسِيرُ سُورَةِ الرَّعْد



[عن ابن البطани، عن الحسين بن أبي العلاء،
عن أبي عبد الله عليه السلام قال: (من أكثر قراءة سورة
الرعد لم يصيبه الله بصاعقة أبداً، ولو كان ناصباً،
وإن كان مؤمناً أدخله الله الجنة بلا حساب، وشفع
في جميع من يعرف من أهل بيته وإخوانه].

بحار الأنوار، محمد باقر المجلسي:

.٢٨٠، ج



﴿وَيَقُولُ الْمُّذِنَ كَفَرُوا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِّنْ رَبِّهِ إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾
 ﴿١﴾

قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾^(٢)، فإنّ محمداً ﷺ هو المنذر والهادي على ﷺ، ولذلك ورد أنه ﷺ قال: لما نزلت هذه الآية: (يا علي أنا المنذر وأنت الهادي)^(٣).



(١) سورة الرعد، الآية: ٧.

(٢) سورة الرعد، الآية: ٧.

(٣) تفسير العياشي: ٢٠٣/٢ ح ٥، وبحار الأنوار: ٤٠٣/٣٥ ح ٢٠، وتفسير نور الثقلين: ٢/٤٨٤ ح ٢٥.

﴿لَهُ مُعِيقَتٌ مِّنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا يَقُومُ حَتَّى يُغَيِّرَا مَا يَأْنِسُهُمْ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَ لَهُ وَمَا لَهُمْ مِّنْ دُونِهِ مِنْ وَالِّي ﴾١١﴾

قال^(٢) في شرح قوله: (وَمَعْدِنَ الرَّحْمَةِ)^(٣).

أنهم منا، أي: مقدرون^(٤)؛ لكونهم محال قدر الله تعالى ومظاهره، فيبعثون بأمر الله ملائكة يحفظون كل نسمة، فلا يأتيه حجر، ولا صائب، ولا يقع في شاهق إلا وحفظه الملائكة من كل ما يرد عليه من مكروه، حتى يقدر الله سبحانه ذلك، فيرد قدره على قلب الولي من آل محمد (صلى الله عليه وآله)، فيأمر الملائكة الحفظة عن أمر الله أن يكفوا عن الحفظ والدفاع، فيكفون فيصيبه ما قدر له وهو تأويل قوله تعالى: ﴿لَهُ مُعِيقَتٌ مِّنْ بَيْنِ

(١) سورة الرعد، الآية: ١١.

(٢) شرح الزيارة الجامعة الكبيرة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج ١، ص ٥٦ - ٦٦ .
٦١٠ ص .

(٣) من لا يحضره الفقيه، محمد بن علي بن بابويه، ج ٢، ص ٦١٠ .

(٤) المَنْيَ: الْمِقْدَارُ، وَبِالْيَاءِ: الْقَدْرُ؛ قال الشاعر: دَرَيْتُ وَلَا أَدْرِي مَنْيَ الْحَدَثَانِ مَنْيَ اللهِ يَمْنِيْهِ: قَدْرَهِ .

ويقال: مَنْيَ اللهِ لَكَ مَا يُسْرُكَ، أَيْ قَدْرَ اللهِ لَكَ مَا يُسْرُكَ. لسان العرب، ابن منظور، مادة (منا).
القاموس المحيط، الفيروز آبادي، مادة (منا).

يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ﴾ وهو تأويل قوله تعالى: ﴿إِنَّ كُلَّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ﴾^(١).

فملائكة تحفظ عنهم أعمال العباد وتعرضها عليهم، وملائكة تحفظ عنهم مقدرات الأسباب حتى يظهر وقت الإصابة ويحضر، فيجري كما قدروا وملائكة تحفظ عنهم أعمال العباد وتكتبها في كتب المكلفين، وهم غير الذين يحفظون الأعمال ويعرضونها على الخليفة من آل محمد (صلى الله عليه وآله) وهؤلاء يعرضون على محمد (صلى الله عليه وآله)، ثم من بعده على علي عليه السلام، ثم الحسن، ثم الحسين، ثم القائم، ثم الأئمة الثمانية، ثم على فاطمة عليهم أجمعين أفضل الصلاة وأزكي السلام.

﴿لَمْ يَعْلَمْ مُعَقِّبَتُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ﴾ وتلك الحفظة من الملك المحدث، ويحرسونه من اختطاف الشياطين المسترقين للسماع والمقيضين لإنساء ما تذكره الذكريات، ولمحو ما نقش في ألواح النّفوس، ليعلم الله أن قد أبلغ النبي ﷺ علياً والطيبين من ذريته ما علمه من غيبة، وأن قد أبلغوا شيعتهم وما أمروا بإبلاغه من العلوم والأحكام الوجودية والشرعية، أو ليعلم الرسول أنّهم قد أبلغوا عنه^(٢).



(١) سورة الطارق، الآية: ٤.

(٢) شرح الزيارة الجامعة الكبيرة، ج ١ ص ٣٦٢.

﴿أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءَ مَاءً فَسَالَتْ أُوْدِيَةً بِقَدَرِهَا فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَّابِيًّا
وَمِمَّا يُوْقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ أَبْتِغَاءَ حِلْيَةً أَوْ مَتَعَ زَبَدٌ مِّثْلُهُ كَذَلِكَ يَضْرِبُ
اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَطْلَ فَامَّا الْرَّبُّ فَيَذَهِبُ جُفَاءً وَامَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ
فِي الْأَرْضِ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ﴾ (١)



﴿أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءَ مَاءً فَسَالَتْ أُوْدِيَةً بِقَدَرِهَا﴾ (٢) أي أنزل من سماء الخزانة - وهو قوله: ﴿وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ﴾ (٣) - ماء، وهو هنا معرفة الله ﴿فَسَالَتْ أُوْدِيَةً
بِقَدَرِهَا﴾، أي فكل شيء من خلق الله من عين أو معنى غيب، أو شهادة ذات أو صفة عرف الله بنسبة قابلته لذلك الماء النازل من الخزائن بمفاتح الغيب: فقوله سبحانه: ﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَيِّحُ بِمَحْدَدٍ﴾ (٤) يعني من عين أو معنى غيب أو شهادة ذات أو صفة، وإنما يسبح بحمد الله بعد أن عرفه ولم يعرفه إلا بتعريف، فكل شيء يعرف الله سبحانه على قدره، (وإن الذرة لتزعم أن الله زبانين) (٥). وقد تقدم في الحديث: (أنه ما خلق الله شيئاً من خلقه إلا

(١) سورة الرعد، الآية: ١٧.

(٢) سورة الرعد، الآية: ١٧.

(٣) سورة الذاريات، الآية: ٢٢.

(٤) سورة الإسراء، الآية: ٤٤.

(٥) بحار الأنوار: ٢٩٣/٦٦

وأوجب طاعتنا عليه)^(١) كما في قول الحسين عليه السلام عبد الله بن شداد، فهذا تصريح في تلويع^(٢).



(١) قال عليه السلام له: (والله ما خلق الله شيئاً إلا وقد أمره بالطاعة لنا يا كبasa. قال: فإذا نحن نسمع الصوت ولا نرى الشخص يقول: لبيك. قال: أليس أمرك أمير المؤمنين عليه السلام ألا تقربي إلا عدواً أو مذنباً لكي يكون كفارة لذنبه فما بال هذا؟ انظر بحار الأنوار: ٤٤/٨٣ ح).

(٢) شرح الزيارة الجامعية الكبيرة، ج ١ ص ١٩٨.

﴿جَنَّتْ عَدِّنِ يَدْخُلُونَهَا وَمَنْ صَلَحَ مِنْ أَبَاءِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّتِهِمْ وَالْمَلَائِكَةِ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ ﴾٢٤﴾ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عَسْبَى الدَّارِ

ورد ما معناه^(٢) أن الملائكة المقربين يأتون إلى قصر ولی الله بنجب من نور، يستأذنون عليه بأن الرب يدعوه للزيارة، فيضربون حلقة باب القصر فتطنن، ويقول يا علي فيقول الباب من بالباب، فتقول الملائكة نحن رسّل الرب إلى ولی الله، نستأذنه في الزيارة فيقول قفوا حتى أستأذن عليه، فيضرب حلقة الباب فتطنن ويقول يا علي، فيقول الباب الآخر من بالباب، فيقول له الباب الأول: إن الملائكة المقربين بالباب يستأذنون على ولی الله للزيارة، فيقول: قل لهم يقفوا وهكذا حتى ينتهوا إلى الأخير، فيقول إن ولی الله مع زوجته الحورية، فتفقق الملائكة ما شاء الله حتى يفرغ فإذا ذن لهم فيدخلون عليه من أبواب غرفته، ويسلمون عليه ويقولون له، إن ربک يدعوك للزيارة إلخ وهو قوله تعالى: ﴿وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ ﴾٢٤﴾ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عَسْبَى الدَّارِ .

﴿وَمَنْ صَلَحَ مِنْ أَبَاءِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّتِهِمْ﴾ أي ومن كان متواطياً من آباءهم وأزواجهم وأولادهم^(٣).

(١) سورة الرعد، الآياتان: ٢٣ - ٢٤.

(٢) رسائل الحكمة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ص ١٠٢ - ١٠٣.

(٣) شرح الزيارة الجامعة الكبيرة، ج ٢ ص ٧٥.

﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ طُوبَى لَهُمْ وَحُسْنُ مَآبٍ﴾ ﴿٢٩﴾

في أعلام الدين للديلمي من كتاب الحسين بن سعيد عن الصادق عليه السلام
عن آبائه عليهم السلام، عن رسول الله صلوات الله عليه وسلم أنه قال لأمير المؤمنين عليه السلام: «بشر
شيعتك ومحبيك بخصال عشر، أولها طيب مولدهم، وثانيةها حسن أيمانهم،
وثالثها حب الله لهم، والرابعة الفسحة في قبورهم، والخامسة نورهم يسعى
بين أيديهم، وال السادسة نزع الفقر من بين أعينهم وغنى قلوبهم، والسابعة
المقت من الله لأعدائهم، والثامنة الأمان من البرص والجذام، والتاسعة
انحطاط الذنوب والسيئات عنهم، والعشرة هم معى في الجنة وأنا معهم،
ف﴿طُوبَى لَهُمْ وَحُسْنُ مَآبٍ﴾»^(٢).

وهذا إنما هو من عطائهم^(٣)، وذلك قول الصادق عليه السلام: «بنا عرف الله،
وبنا عبد الله، نحن الأدلة على الله، ولو لانا ما عبد الله»^(٤).

(١) سورة الرعد، الآية: ٢٩.

(٢) أعلام الدين في صفات المؤمنين، الحسن بن أبو الحسن الديلمي، ص ٤٥٠. بحار
الأنوار، محمد باقر المجلسي، ج ٢٧، ص ١٦٢. ج ١٠٨، ص ٣٨٩.

(٣) شرح الزيارة الجمعة الكبيرة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج ٢، ص ١٤٠.

(٤) التوحيد، الشيخ الصدوق، ص ١٥٢. بحار الأنوار، محمد باقر المجلسي، ج ٢٦،
ص ٢٦٠. ج ٢٧، ص ١٧٩. ج ٦٥، ص ٨٦. نور البراهين، السيد نعمة الله الجزائري، ج ١،

ص ٣٨٧.

قال: قاعدة في معنى طوبى^(١) وهي مثال شجرة العلم، كثيرة الفروع والشعب، شريفة النتائج والشمار من المعارف الإلهية، التي أكثرها مما تستقل باكتسابه العقول البشرية، بل يحتاج في تحصيلها وتناولها أن تقتبس بأنوارها من مشكاة النبوة بواسطة أول أوصيائه، وأفضل أوليائه، وأشرف أبواب مدينة علمه، فإن العلوم الإلهية والمعارف الربانية انتشرت في قلوب المستعددين، القابلين للهداية من بدر الولاية وشجرة الهداية، ومما ورد في هذا المعنى ما رواه أعظم المحدثين - رواية وضيّطاً أو ثقهما دراية وحفظاً - الشيخ الصدوق أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي رحمه الله، بسنده المتصل عن أبي بصير قال: قال أبو عبد الله جعفر الصادق ع عليه السلام: (طوبى شجرة في الجنة أصلها في دار علي بن أبي طالب ع عليه السلام، وليس من مؤمن إلا وفي داره غصن من أغصانها)^(٢)، وذلك لأن نفسه الشريفة معدن الفضائل والعلوم، وكان قلبه المنور مفتاح أبواب خزانة المعرفة الموروثة من الأنبياء ع عليهم السلام، سيما خاتمهم وأعلمهم عليه وأله أفضل التسليمات وأزكاهما، كما أفصح عنه قوله ع عليه السلام: «أنا مدينة العلم وعلى بابها»^(٣).

(١) شرح العرشية، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج ٣، ص ٢٢٧ - ٢٤٧.

(٢) الخصال، الشيخ الصدوق، ص ٥٥٨. روضة الوعاظين، الفتال النيسابوري، ص ٥٠٤.

مناقب علي ابن أبي طالب، ابن المغازلي، ص ٢١٨. الفصول المهمة في أصول الأئمة، الحر العاملية، ج ١، ص ٣٦٥. بحار الأنوار، محمد باقر المجلسي، ج ٨، ص ٨٧، ص ١٢٠، ص ١٣٦. منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، قطب الدين الرواندي، ج ٢، ص ١٦٧. تفسير القمي، علي ابن إبراهيم القمي، ج ١، ص ٣٦٥.

(٣) من الأحاديث المتفق عليها عند جميع المذاهب الإسلامية، وقد كتبت فيه المصنفات، وعقدت لبيانه البحوث.

أقول: إنما قال معنى طبى ولم يقل معنى شجرة طبى، مع أنه إنما تكلم على معنى الشجرة؛ لأنّه يريد أن طبى إذا أفردت في مثل مقام الدعاء كما يقال (طبى لك)، أنّ المراد بها شجرة العلم، وربما يفهم من كلامه أنه لا يريد غير هذا المعنى، وإن كان لها معانٍ آخر، إما لأنّه جرى على طريقة أبناء نوعه من الصوفية، وبعض الحكماء من حصرهم الألفاظ على معانيها الباطنة، كما هو شأن أهل التأويل، حتى أنّ بعضهم أنجرّ به التطبيع إلى إنكار كثير من الضروريات، مثل القائم عليه السلام وخروجه (عجل الله تعالى فرجه الشريف)، وقال ما مراد الشارع به إلّا العقل، وخروجه عبارة عن استيلائه على جميع المشاعر، والنفس، والبدن، واعتداه الطبيعة، وإنّ ياجوج وأجوج وخروجهم أمام الساعة، عبارة عن ظهور الوساوس والأوهام الباطلة، أمام قيام العقل واستيلائه على جميع المشاعر، ومعنى (أنّهم يشربون ماء البحر)، يعني: النفس، و(أنّهم يأكلون الشجر)، أي: الأوهام يمنعون شؤون الناس أن تتعلق بمصالح البدن [بأفعالهم].

وإما لأنّ غير هذا المعنى لا يُعتد به، والمصنف وإن كان كثيراً مالا يذكر الأمور الظاهرة، على نحو ما جرت به الشريعة الطاهرة، إلّا إنه يلوح في تعريفه إلى مشرب القوم، وإنّما لم يقل معنى شجرة طبى؛ ليعلم أنّ معنى طبى مطلقاً هو الشجرة المعينة؛ إذ لو ذكر شجرة طبى لفهم منه إرادة أحد معاني طبى، ولم يرد ذلك، وإنّما يريد أنّ معنى طبى، وإنّ أريد بها الجنة، فإنّ المراد بها العلم؛ لأنّه قد أشار أنّ الجنة وما فيها من القصور، والولدان، والحرور، والرمان، والطيور، وغير ذلك كلها من باب النيات الاعتقادات كما تقدم، فكيف حال كلامه في معنى طبى؟

والحاصل: الأمر كما قال الصادق عليه السلام كما رواه الحسن بن سليمان

الحلبي في مختصر بصائر سعد بن عبد الله الأشعري، قال ﷺ: «إن قوماً آمنوا بالظاهر وكفروا بالباطن، فلم يك ينفعهم إيمانهم شيئاً، ولا إيمان ظاهراً إلا بباطن، ولا باطن إلا بظاهر»^(١)، أو كما قال طوبى، أحد معانيها شجرة العلم، وقال المفسرون في قوله تعالى: ﴿طُوبَ لَهُمْ وَحُسْنُ مََا بِهِ﴾^(٢) أي: طيب العيش^(٣).

وقيل: طوبى الخير، وأقصى الأمانية^(٤).

وقيل: طوبى اسم الجنة بلغة أهل الهند^(٥).

وطوبى مصدر كبشرى بضم الطاء من الطيب فواوه مقلوبة عن ياء واحد، معانيها شجرة العلم والحكمة، وهي كثيرة الفروع والشعب؛ لأن فروعها وشعبها لا نهاية لها في الإمكان، شريفة النتائج والأثمان، شعبها عين ثمرها، والثمرة الواحدة منها إذا أكلها الإنسان أشبعت في محلها من باطنه

(١) ونص الرواية كما نقلها الحسن بن سليمان الحلبي: (عن آدم بن إسحاق الأشعري، عن هشيم بن بشير، عن الهيثم بن عروة التميمي، قال: قال أبو عبد الله ﷺ يا هيثم التميمي: إن قوماً آمنوا بالظاهر، وكفروا بالباطن، فلم ينفعهم شيء، وجاء قوم من بعدهم، فآمنوا بالباطن، وكفروا بالظاهر، فلم ينفعهم ذلك شيء، ولا إيمان بظاهر إلا بباطن، ولا باطن إلا بظاهر)، مختصر بصائر لدرجات، حسن بن سليمان الحلبي، ص ٧٨. بحار الأنوار، محمد باقر المجلسي، ج ٦٩، ص ٩٧. منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، السيد حبيب الله الهاشمي، ج ٩، ص ٢٤٦.

(٢) سورة الرعد، الآية: ٢٩.

(٣) شرح أصول الكافي، محمد صالح المازندراني، ج ٤، ص ٤٩٨. ج ٨، ص ٢٩٣. ج ٤، ص ٢٩٣. مجمع البحرين، فخر الدين الطريحي، ج ٢، ص ١١٠.

(٤) مجمع البحرين، فخر الدين الطريحي، ج ٢، ص ١١٠. الأربعون الودعانية، أبو نصر ابن ودعان، ص ١٩٧. منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، حبيب الله الهاشمي الخوئي، ج ١٠، ص ٢٣٨.

(٥) المصادر السابقة.

وأروته أبداً، ولا تفني لذتها ولا يخلوا محلها عنها بكثرة إنفاقها، بل كل ما أنفق منها قرّ أصلها وثبت، ودرّ ثمرها وأينع ونبت.

واختلف العلماء في اكتساب تلك العلوم، هل تستقل بتحصيلها العقول مطلقاً، أم تستقل بمعارفها دون حدودها، أم لا تستقل مطلقاً، بل تحتاج إلى الشرع؟

فقيل بالأول: لأن العقول جعلها الله تعالى حججاً، وما لا يستقل لا يكون حجة، وقد قال تعالى: ﴿وَاسْبَغْ عَلَيْكُمْ نِعْمَةً ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً﴾^(١). وفسروا الظاهرة بالأنبياء والحجج عليهم السلام، والباطنة بالعلوم، وطريقها إلى العلوم والاكتساب.

وبعض هؤلاء قال طريقها التخلق بالأخلاق الإلهية، كما قال [الإمام] علي عليه السلام ما معناه: «ليس العلم في السماء فينزل عليكم، ولا في الأرض فيصعد إليكم، ولكن العلم مجبول في قلوبكم، تخلقوا بأخلاق الروحانيين يظهر لكم»^(٢).

ونقل ابن أبي جمهور الأحسائي في المجلسي، وروى عن عيسى بن مرريم على محمد وآلـه وعليـه السـلام، قال لـبي إـسرـائيل: «يا بـني إـسرـائيل لا تـقولوا الـعلم فـي السـماء مـن يـصـعد يـأـتـي بـه، وـلا فـي تـخـوم الـأـرـضـ من يـنـزـل يـأـتـي بـه، وـلا مـن وـرـاء الـبـحـرـ مـن يـعـبر يـأـتـي بـه، الـعـلـمـ مـجـبـولـ فـي قـلـوبـكـمـ، تـأـدـبـوا بـيـنـ

(١) سورة لقمان، الآية: ٢٠.

(٢) وقد رواه الفيض الكاشاني: (ليـسـ الـعـلـمـ فـي السـماءـ فـيـنـزـلـ إـلـيـكـمـ، وـلاـ فـي تـخـومـ الـأـرـضـ فـيـخـرـجـ لـكـمـ، وـلـكـنـ الـعـلـمـ مـجـبـولـ فـي قـلـوبـكـمـ، تـأـدـبـوا بـيـادـبـ الرـوـحـانـيـيـنـ يـظـهـرـ لـكـمـ). قـرـةـ العـيـونـ، لـفـيـضـ الـكـاـشـانـيـ، صـ٤٩٥ـ. وـلـمـ أـجـدـ فـي المصـادـرـ الـأـصـلـيـةـ، لـكـنـ نـسـبـ إـلـىـ عـيـسـىـ عليـهـ السـلامـ، أوـ بـعـضـ أـنـبـيـاءـ بـنـيـ إـسـرـائـيلـ.

يدي الله بآداب الروحانيين، وتخلقوا بأخلاق الصديقين، يظهر العلم من قلوبكم حتى يغطيكم ويغمركم»^(١).

وورد عن النبي ﷺ أنه قال: «العلم نور يقذفه الله في قلوب أوليائه، وأنطق به على لسانه، العلم علم الله لا يعطي إلا الأولياء، الجوع سحاب الحكمة، فإذا جاء العبد مطر بالحكمة»^(٢).

وقيل بالثاني: لأن المعرف لا تثبت بالنقل؛ لأنه لا يحصل منه إلا الظن، والظن لا يعني من الحق شيئاً.

وأما الأحكام، فلأن العقول لا تدرك مأخذها، فاكتفى بالظن فيها فيرجع إلى النقل.

(١) وقد رواه ابن أبي جمهور الأحسائي بطريق آخر: (وقول عيسى ﷺ: يا بني إسرائيل لا تقولوا العلم في السماء من ينزل به إلى الأرض، ولا في تخوم الأرض من يصعد به، ولا من وراء البحار من يعبر يأتي به، العلم مجعل في قلوبكم، تأدبوا بين يدي بآداب الروحانيين، وتخلقوا لي بأخلاق الصديقين، أظهر العلم في قلوبكم حتى يغطيكم ويغمركم). مجلسي مرآة المنجي، ابن أبي جمهور الأحسائي، ص ١٦٨٨. إحياء علوم الدين، الغزالى، ج ١، ص ١٣١. المحجة البيضاء في تهذيب الأحياء، الفيض الكاشانى، ج ١، ص ١٤٩. فيض القدير شرح الجامع الصغير، المناوى، ج ٤، ص ٥١٠. تفسير المحيط الأعظم والبحر الخضم في تأويل كتاب الله العزيز المحكم، السيد حيدر الهمدى، ج ١، ص ٢٧٣. تفسير ابن عربى، ابن عربى، ج ١، ص ٢٧٩. جامع الشتات، الخاجوى، ص ٢١٥.

(٢) مجموعة من الأحاديث النبوية الشريفة، عن رسول الله ﷺ وراها الفيض الكاشانى: (ليس العلم بكثرة التعلم، إنما هو نور يقذفه الله في قلب من يريد الله أن يهديه). وفي حديث آخر: (العلم نور وضياء، يقذفه الله في قلوب أوليائه، وأنطق به على لسانهم). وفي حديث آخر: (العلم علم الله، لا يعطيه إلا الأولياء). وفي حديث آخر: (الجوع سحاب الحكمة، فإذا جاء العبد، مطر بالحكمة). المحجة البيضاء في تهذيب الأحياء، الفيض الكاشانى، ج ٥، ص ٤٦. جامع الأسرار ومنبع الأنوار، السيد حيدر آملى، ص ٥١٢. الدرر النجفية من الملتقىات اليوسفية، المحقق البحريانى، ج ١، ص ٢٦٣. الرسائل الفقهية، الخاجوى، ج ٢، ص ١٩.

وقيل بالثالث: لأن العقول قبل الشرع عقول التمييز، ومدار التمييز إلى الاسترشاد، والاسترشاد على الله تبيينه، لم يبينه في كتابه وعلى ألسنة أوليائه وحججه عليهما السلام، وإنما تسمى تلك القوة المميزة عقلاً، إذا تعلمت من تعليم الله تعالى؛ ولهذا قال الصادق عليهما السلام: «العقل ما عبد به الرحمن واكتسب به الجنان..»^(١)، وما سوى هذا ليس عقلاً حقيقياً؛ لما تقرر في الأصول، من أن صحة السلب علامة المجاز^(٢)، وقد قال عليهما السلام في آخر الحديث حين قال له السائل: فما الذي كان في معاوية؟ فقال: (تلك النكراe تلك الشيطنة، وهي شبيهة بالعقل وليس بالعقل)^(٣).

وقد روي عن ابن عباس عن النبي ﷺ ما معناه: «ما من شيء من الحق عند أحد من الخلق، إلّا بتعلّمي وتعليم علي بن أبي طالب عليهما السلام...»^(٤). وروى معنى هذا عن غير ابن عباس عنه ﷺ.

(١) الكافي، الشيخ الكليني، ج ١، ص ١١، معاني الأخبار، الشيخ الصدوق، ص ٤٩، الحاشية على أصول الكافي، محمد بن حيدر النائيني، ص ٤٥. وسائل الشيعة، الحر العاملي، ج ١١، ص ١٦١. ج ١٥، ص ٢٠٥. بحار الأنوار، محمد باقر المجلسي، ج ١، ص ١١٦. ج ٣٣، ص ١٧١. المحجة البيضاء في تهذيب الأحياء، الفيض الكاشاني، ج ١، ص ١٨٠. العدة في أصول الفقه، الشيخ الطوسي، ج ١، ص ١١٢.

(٢) قوانين الأصول، الميرزا القمي، ص ٢١. كفاية الأصول، الآخوند الخراساني، ج ١، ص ٩٦.

(٣) الكافي، محمد بن يعقوب الكليني، ج ١، ص ١١.

(٤) عن إرشاد القلوب: بإسناده إلى محمد بن زياد قال: سأله ابن مهران، عبد الله بن العباس، عن تفسير قوله تعالى: (وَإِنَّا لَنَحْنُ الصَّانُونَ (١٦٥) وَإِنَّا لَنَحْنُ الْمُسَبِّحُونَ)، قال: كنا عند رسول الله ﷺ، فأقبل علي بن أبي طالب عليهما السلام، فلما رأاه النبي ﷺ تبسم في وجهه، وقال: مرحباً بمن خلقه الله قبل أبيه آدم بأربعين ألف عام. فقلت: يا رسول الله، أكان ابن قبل الأب؟ فقال: نعم، إن الله تعالى خلقني، وخلق علياً قبل أن يخلق آدم بهذه المدة، خلق نوراً قسمه نصفين، فخلقني من نصفه، وخلق علياً من النصف الآخر قبل الأشياء، فنورها من نوري ونور علي. ثم جعلنا عن يمين العرش، ثم خلق=

والحق عند من أراد الله به خيراً هو القول الثالث، ومن كان استمداد عقله من الكتاب والستة، علمًا، وعملاً، وجد، هذا مما لا يرتاب فيه.

وقوله: (بواسطة أول أوصيائه وأفضل أوليائه)، يريد أن العقول البشرية لا تستقل بأنفسها في اكتساب المعرف الإلهية، بل تحتاج إلى الاستمداد من مشكاة النبوة، التي تستمد من الوحي الذي هو الواسطة بين المفهوض، الذي عَلِمَ عباده [سبحانه] وتعالى ما لم يعلموا، ولا يمكن العقول الاستمداد من مشكاة النبي ﷺ التي تستمد من الوحي، إلا بواسطة علي عليه السلام، وكلامه هذا صحيح في عدم الاستمداد بدون واسطته عليه السلام، ولكن هل لسائر الناس غير الأحد عشر فاطمة عليها السلام، أن يستمد من المشكاة بواسطة علي عليه السلام، بدون واسطة الأحد عشر عليه السلام بينه وبين علي عليه السلام أم لا؟

=الملائكة، فسبحنا، وسبحت الملائكة، فهللت الملائكة، وكبرنا، فكبرت الملائكة، وكان ذلك من تعليمي وتعليم علي، وكان ذلك في علم الله السابق، أن الملائكة تتعلم منا التسبيح والتهليل، وكل شيء يسبح لله ويكرهه ويهلله بتعليمي، وتعليم علي، وكان في علم الله السابق، ألا يدخل النار محب لي ولعلي، وكذا كان في علمه، أن لا يدخل الجنة مبغض لي ولعلي. ألا وإن الله تعالى خلق ملائكة بأيديهم أباريق اللجين، مملوءة من ماء الجنة من الفردوس، فما أحد من شيعة علي إلا وهو ظاهر الوالدين، تقي نقي أمن مؤمن بالله، فإذا أراد بواحدهم أن ي الواقع أهله، جاء ملك من الملائكة الذين بأيديهم أباريق الجنة، فقطر من ذلك الماء في إناءه الذي يشرب به، فيشرب هو ذلك الماء، وينبت الإيمان في قلبه، كما ينبت الزرع، فهم على بينة من ربهم، ومن نبيهم ومن وصيي علي، ومن ابنتي فاطمة الزهراء، ثم الحسن، ثم الحسين، والأئمة من ولد الحسين. قلت: يا رسول الله ومن هم؟ قال: أحد عشر مني، أبوهم علي بن أبي طالب عليه السلام، ثم قال النبي ﷺ الحمد لله الذي جعل محبة علي والإيمان سببين. بحار الأنوار، محمد باقر المجلسي، ج ٣٦، ص ٢٤٦. اللمعة البيضاء، التبريزي، الأنصاري، ص ٤٠. مشارق أنوار اليقين في أسرار أمير المؤمنين، الحافظ رجب البرسي، ص ٤٠. غایة المرام وحجة الخصم في تعیین الإمام من طريق الخاص والعام، السيد هاشم البحرانی، ص ٤٨.

أما في الظاهر فنعم، بل وبدون واسطة علي عليه السلام، بل يأتي الرجل ويسأل النبي صلوات الله عليه وسلم ويجيبه، وإن لم يكن علي عليه السلام حاضراً.

وأما في الباطن فاعتقادنا أنه لا بد من توسط الأئمة الأحد عشر وفاطمة عليها السلام؛ لأن سبيل الإدراك في سلسلة الصعود، وهو سبيل البدء في سلسلة النزول، فكما أنّ البدء لزيد لا يصل إليه المدد، إلا بواسطة جميع الأسباب، كذلك الاستمداد من المبدأ في العلوم والمعارف.

فإن اشتراط المصنف توسط علي عليه السلام، فالذي ينبغي له أن يشترط توسط باقي أهل بيته محمد صلوات الله عليه وسلم، بل وتوسط سائر الأنبياء عليهم السلام لسائر الخلق من سواهم؛ لما ثبت في صحيح الأخبار^(١)، وصحيح الاعتبار، أنهم عليهم السلام خلقوا من شعاع أنوار محمد، وأهل بيته عليهم السلام، وسائر المؤمنين خلقوا من شعاع أنوار الأنبياء عليهم السلام.

وقوله: وأشرف أبواب علمه يدل على ما قلنا، فإنه إذا كان صلوات الله عليه وسلم مدينة العلم وهم أبواب مدينة العلم، دلّ على مشاركتهم في الوساطة لكل من سواهم، هذا في الحقيقة وفي نفس الأمر، وأما في الظاهر فلا تحتاج العقول في الأخذ من مشكاة النبي صلوات الله عليه وسلم إلى وساطة أحد منهم عليهم السلام، ولا في الأخذ من مصابيح الولاية إلا وساطة النبي صلوات الله عليه وسلم، كما هو المعروف بين العوام.

وقوله: فإن أنوار العلوم الإلهية، والمعارف الربانية، والعلوم الإلهية هي علم الشريعة وعلم الطريقة - أعني: علم اليقين والتقوى - الذي هو علم

(١) وفي هذا المعنى وردت روايات كثيرة، فقد جاء في حديث المفضل عن الصادق عليه السلام: (إنا خلقنا أنوارا، وخلقنا شيعتنا من شعاع ذلك النور، فلذلك سميت شيعة، فإذا كان يوم القيمة التحقت السفلى بالعليا). الوافي، الفيض الكاشاني، ج ١، ص ٥٢. بحار الأنوار، محمد باقر المجلسي، ج ٣٦، ص ٣٥٠. ج ٢٥، ص ٣١.

الأخلاق والمعارف الإلهية، هي علم الحقيقة - أعني: معرفة الله (عز وجل)، ومعرفة صفاته، وأسمائه، وأفعاله، وما يصح عليه ويمنع - وهذه العلوم الثلاثة هي التي عناها ﷺ بقوله: «إنما العلم آية محكمة، وفرضية عادلة، وسنة قائمة..»^(١)، ويلحق بهذه الثلاثة كل ما طلب من العلوم لهذه الثلاثة، أو لأحدهما، وإنما انتشرت في قلوب المستعين بقابلياتهم من التعلم، والعمل بما أمر الله، واجتناب ما نهى عنه، والتفكير، والتدبر، والنظر فيما خلق الله من الآفاق والنفس، فإن مثل هؤلاء هم القابلون للهداية من بدر الولاية، وهو الإمام عَلَيْهِ السَّلَامُ، وشجرة الهدایة عطف صفة على صفة.

وقوله: وما ورد في هذا المعنى، ما رواه أعظم المحدثين في العلم والمعرفة بدرية الأحاديث، ولهذا فسره بقوله رواية وضبطاً، وأوثقهم درايةً وحفظاً، الشيخ الصدوق.. إلى آخره.

لعل المصنف إنما بالغ في وصفه لما وجد في كلامه في أول كتابه الفقيه، ومن مثل ما ذكره العلامة في ترجمته في الخلاصة، والرجل تغمده الله برحمته لا عيب فيه، وإن كانوا لم يصرحوا بتوثيقه في كتب الرجال، وكونه من مشائخ الإجازة، لا يدل على الاستغناء عن توثيقه، فإن كثيراً من مشائخ الإجازة وثقوهم، كالمفید، والکلینی، وشيخه محمد بن الحسن بن الولید، وغيرهم، وإن كان ترك توثيقه لشهرة ثقته، فليس بأشهر ممن ذكر ولا من أبيه علي بن الحسين، على أنه ذكر في كتابه من لا يحضره الفقيه في آخر باب الصوم التطوع منه قال: (وأما خبر صوم الغدير والثواب المذكور

(١) تحف العقول من أخبار آل الرسول، ابن شعبة الحراني، ص ٣٢٤. بحار الأنوار، محمد باقر المجلسي، ج ٧٥، ص ٢٣٨. بغية الباحث عن زوائد مسند الحارت، علي بن أبي بكر الهيشمي، ص ٣٦.

فيه لمن صلى ، فإن شيخنا محمد بن الحسن بن الوليد كان لا يصححه ، ويقول إنه من طريق محمد بن موسى الهمданى ، وكان غير ثقة ، وكل ما لم يصححه ذلك الشيخ قدس الله روحه ولم يحكم بصحة من الأخبار ، فهو عندنا متروك غير صحيح^(١) انتهى .

وهذا يدل على خلاف ما ذكره المصنف من أنه أعظم المحدثين روایة وضبطاً ، وأوثقهم دراية وحفظاً؛ لأنه يدل على أن تصحيحة للأخبار بالاعتماد على مشايخه ، ومثل هذا ينافي الضبط والدراءة ، ومثل هذا يصلح لمثل محمد بن يعقوب الكليني رحمه الله ، وأما الصدوق رحمه الله فهو لا شك إنه مما روی وحفظ ما به إن شاء الله نجاته ، ونجاة من تمسك برواياته جزاه الله عن حفظه للشريعة عن هذه الأمة خير الجزاء .

والحديث الذي روی المصنف عنه مذكور في المتن ، وغيره كثير ، فمنه ما روی عن النبي ﷺ (شجرة طوبى في الجنة أصلها في داري وفرعها في دار علي . فقيل له في أين ذلك؟ فقال : داري ودار علي في الجنة بمكان واحد^(٢) .

وفي تفسير علي بن إبراهيم عن النبي ﷺ - [في] حديث طويل - وفيه يقول ﷺ : (دخلت الجنة [إذا] على حافتيها بيتي وبيوت أزواجي ، وإذا ترابها كالمسك ، فإذا جارية تنغمس في أنهار الجنة . فقلت : لمن أنت يا

(١) من لا يحضره الفقيه ، الشيخ الصدوق ، ج ٢ ، ص ٩٠ .

(٢) في حديث طويل ذُكرَ في : عيون أخبار الرضا ، الشيخ الصدوق ، ج ١ ، ص ٢٧٣ . روضة الوعاظين ، الفتال النيسابوري ، ج ١ ، ص ١٤٦ . مستدرک الوسائل ، حسين النوري الطبرسي ، ج ٧ ، ص ٥٤٢ . مناقب الإمام أمير المؤمنين ، محمد بن سليمان الكوفي ، ج ١ ، ص ٢١٨ . ج ٣ ، ص ١٩١ ، ص ٢٠٤ - ٢٠٥ . الهدایة الكبرى ، الحسين بن حمدان الخصيبي ، ص ٢٧٨ . شرح الأخبار ، القاضي النعمان المغربي ، ج ٢ ، ص ٢٧٨ . بحار الأنوار ، محمد باقر المجلسي ، ج ٨ ، ص ١٤٣ . ج ١٨ ، ص ٣١٥ . ج ٢٩ ، ص ٢١٢ .

جارية؟ فقالت: لزيد ابن حارثة فبشرته بها حين أصبحت، وإذا بطيرها كالبخت، وإذا رمانها مثل الدلاء العظام، وإذا شجرة] لو أرسل طائر في أصلها ما دارها [تسعمائة سنة]، وليس في الجنة منزل إلا وفيها [فرع] منها. فقلت: ما هذه يا جبرئيل؟ فقال: هذه شجرة طوبى، قال الله تعالى ﴿طُوبَى لَهُمْ وَحُسْنُ مَيَّبِ﴾^(١).

وفيه عن أبي عبد الله عَلَيْهِ السَّلَامُ قال: (طوبى شجرة في الجنة في دار أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ وليس أحد من شيعته إلا وفي داره غصن من أغصانها، وورقة من أوراقها، تستظل تحتها أمة من الأمم)^(٢).

وعنه عَلَيْهِ السَّلَامُ: (كان رسول الله ﷺ يكثر تقبيل فاطمة عَلَيْهِ السَّلَامُ فأنكرت ذلك عائشة. فقال رسول الله ﷺ: يا عائشة إني أسرى بي إلى السماء دخلت الجنة، فأدناني جبرئيل من شجرة طوبى، وناولني من ثمارها، فحول الله ماء ذلك في ظهري، فلما هبطت إلى الأرض واقع了一 خديجة فحملت بفاطمة، وكل ما اشتقت إلى الجنة قبلتها، وما قبلتها قط إلا وجدت رائحة شجرة طوبى منها، فهي حوراء أنسية)^(٤).

(١) سورة الرعد، الآية: ٢٩.

(٢) تفسير القمي، علي بن إبراهيم القمي، ج ٢، ص ١١.

(٣) الخصال، الشيخ الصدوق، ص ٥٥٨. روضة الوعاظين، الفتال النيسابوري، ص ٥٠٤.
مناقب آل أبي طالب، ابن شهر آشوب، ج ٢، ص ٣٢. الفصول المهمة في أخبار الأئمة، الحر العاملي، ج ١، ص ٣٦٥. بحار الأنوار، محمد باقر المجلسي، ج ٨، ص ٨٧، ص ١٢٠، ص ١٣٦. نور البراهين، نعمة الله الجزائري، ج ٢، ص ٦٨. تفسير العياشي، محمد بن مسعود العياشي، ج ٣، ص ٣١٢. تفسير فرات الكوفي، إبراهيم بن فرات الكوفي، ج ١، ص ٢١٠. التفسير الأصفي، الفيض الكاشاني، ج ١، ص ٦٠٤.

(٤) ينظر المصادر السابقة، وأيضاً: الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف، السيد ابن طاووس، ص ٣٦٣، ص ٣٧٧. الموضوعات، ابن الجوزي، ج ١، ص ٤١١. تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأخبار الشبيهة الموضوعة، علي بن محمد الكناني، ج ١، ص ٤٠٦.

وروى الشيخ بسنده وكتبه في كتاب مسائل البلدان يرفعه إلى سلمان الفارسي رضي الله عنه قال: (دخلت على فاطمة عليها السلام والحسن والحسين عليهما السلام يلعبان بين يديها، ففرحت لهما فرحاً شديداً، فلم ألبث حتى دخل رسول الله عليه السلام فقلت: يا رسول الله عليه السلام أخبرني بفضيلة هؤلاء، لأزداد لهم حباً.

فقال: يا سلمان ليلة أسرى بي إلى السماء أدارني جبرئيل عليه السلام في سماواته وجنانه، وبينما أنا أدور في قصورها، وبساتينها، ومقاصيرها؛ إذ شمت رائحة طيبة فأعجبتني تلك الرائحة، فقلت: يا حبيبي ما هذه الرائحة التي غلت روائح الجنة كلها؟ فقال: يا محمد تفاحة خلقها الله تبارك وتعالى بيده منذ ثلاثة أيام، ما أدرى ما يريد بها! وبينما أنا كذلك إذا رأيت ملائكة ومعهم تلك التفاحة، قال رسول الله عليه السلام: فأخذت من تلك التفاحة فوضعتها تحت جناح جبرئيل عليه السلام، فلما هبط بي إلى الأرض أكلت تلك التفاحة، فجمع الله ماءه في ظهري، فغشيت خديجة بنت خويلد، فحملت بفاطمة عليها السلام من ماء التفاحة، فأوحى الله (عز وجل) إلى أن قد ولد منك حوراء أنسية، فزوج النور من النور فاطمة من علي، فإني قد زوجتها في السماء، وجعلت خمس الأرض مهرها، وسيخرج مما بينهما ذرية طيبة، وهما سراجاً الجنة، وهما الحسن والحسين عليهما السلام، ويخرج من صلب الحسين عليه السلام أئمة يقتلون، ويختذلون، فالويل لقاتلهم وحاذلهم... إلى آخره^(١).

(١) مدينة المعاجز، السيد هاشم البحرياني، ج ٣، ص ٤٢٤، ٢٢٤. تفسير كنز الدقائق وبحـر الغرائب، الشيخ محمد رضا القمي، ج ٦، ص ٤٤٨. تأویل الآیات الظاهرة في فضائل العترة الطاهرة، السيد شرف الدين علي الحسيني الأسترآبادي، ج ١، ص ٣٢٧.

أقول: وهذا الحديث يشعر بأن شجرة طوبى تحمل بكل فاكهة جمعاً بين الأخبار.

ولو قيل: إنها في الأصل شجرة تفاح لم يكن بعيداً.

ولو قيل: مع هذا أنها تحمل بكل نوع من أنواع الفواكه والشمار لكان صحيحاً، ثم ما ورد أن المؤمن إذا أتى قبر الحسين عليه السلام خصوصاً آخر الليل، فإنه يشم منه.

وأقول: وحقه وحق جده وأبيه وأمه وأخيه وحق التسعة الأطهار من بنيه عليه السلام، وقد شمت من شباكه الطيب رائحة التفاح مراراً لا أحصيها، صلى الله عليك يا أبي عبد الله بعدد ما في علم الله.

وفي أصول الكافي عن أبي عبد الله عليه السلام قال: (قال أمير المؤمنين عليه السلام: فإن لأهل الدين علامات يعرفون بها، صدق الحديث، وآداء الأمانة، والوفاء بالعهد، وصلة الأرحام، ورحمة الضعفاء، وقلة المراقبة للنساء، أو قال وقلة الموافاة للنساء، وبذل المعروف، وحسن الخلق، وسعة الخلق، واتباع العلم، وما يقرب إلى الله (عز وجل) زلفى، طوبى لهم وحسن مآب، وطوبى شجرة في الجنة، أصلها في دار النبي محمد عليه السلام، وليس من مؤمن إلا في داره غصن منها، لا تخطر على قلبه شهوة إلا أتاه بها ذلك، ولو أن راكباً مجدًا سار في ظلها مائة عام ما خرج منها، ولو طار من أسفلها غراب ما بلغ أعلاها حتى سقط هرماً، إلا ففي هذا فارغبوا، إن المؤمن من نفسه في شغل، والناس منه في راحة، إذا جن عليه الليل افترش وجهه، وسجد الله (عز وجل) بمكرام بدنه، يناجي الذي خلقه في فكاك رقبته، إلا فهكذا تكونوا... إلى آخره)^(١).

(١) أصول الكافي، الشيخ الكليني، ج ٣، ص ٣٢٩

وفي عيون الأخبار قال: يعني الحسين ﷺ، قال رسول الله ﷺ: (يا علي أنت المظلوم بعدي، وأنت صاحب شجرة طوبى في الجنة، أصلها في دارك، وأغصانها في دار شيعتك ومحبيك)^(١).

وفي كتاب الخصال في تفسير حروف أبجد إلى أن قال: (وأما الطاء طوبى لهم وحسن مياب^(٢)، وهي شجرة غرسها الله تبارك وتعالى بيده، ونفح فيها من روحه، وأن أغصانها تسري من وراء سور الجنة، تنبت بالحلبي والحلل، والثمار متولية على أفواههم)^(٣).

وعن أبي سعيد الخدري، وفي احتجاج علي عليه السلام يوم الشورى، وعن أبي أمامة، وفي كتاب إكمال الدين وإتمام النعم، وعن أبي حمزة الشمالي، وفي مجمع البيان، وفي ثواب الأعمال، وعن أبي حمزة الشمالي أيضاً روايات بمعنى ما تقدم.

وفي تفسير العياشي بسنده قال: (بينما رسول الله ﷺ جالس ذات يوم إذ دخلت أم أيمن وفي ملحتها شيء، فقال رسول الله ﷺ: يا أم أيمن أي شيء في ملحتك؟ فقالت يا رسول الله فلانة بنت فلان أملكتوها فلم تنشروا عليها، فأخذت زوجها فلم تنشر عليها. فقال لها رسول الله ﷺ:

(١) عيون أخبار الرضا، الشيخ الصدوق، ج ١، ص ٣٧٢.

(٢) سورة الرعد، الآية: ٢٩.

(٣) الخصال، الشيخ الصدوق، ج ١، ص ٣٢٣. الأimalي، الشيخ الصدوق، ص ٣٩٥. وسائل الشيعة، الحر العاملي، ج ١٢، ص ٢٤٦. ج ١٧، ص ٣٣٠. الاختصاص، الشيخ المفید، ص ٤٤. بحار الأنوار، محمد باقر المجلسي، ج ٨، ص ١٧٨. نور البراهين، نعمة الله الجزائري، ج ٣، ص ١٥٥. الجامع الصغير، جلال الدين السيوطي، ج ٢، ص ١٣٧. تفسير أبي حمزة الشمالي، أبو حمزة الشمالي، ص ٣١٨. البرهان في تفسير القرآن، السيد هاشم البحرياني، ج ٣، ص ٣٥٧.

ولا تبكين، فو الذي بعثني بالحق نبياً بشيراً ونذيرًا لقد شهد إملاك فاطمة جبرائيل وميكائيل وإسرافيل في ألوف من الملائكة، وقد أمر الله طوبى فنشرت عليهم من حللها وسندسها واستبرقها ودرها وزمردها وياقوتها وعطرها، فأخذوا منه حتى ما دروا ما يصنعون به، ولقد نحل الله طوبى لمهر فاطمة عليهما السلام، وهي في دار علي بن أبي طالب عليهما السلام^(١).

فظهر لمن نظر أن إطلاق طوبى على الشجرة مشهور في أخبارهم، فعلى هذا تكون الإضافة بيانية، وما ذكره المفسرون من معانى طوبى كلها صحيحة ومراد[ة]، وإن كان على خلاف الأغلب، وإنما ذكرت كثيراً من الروايات؛ ليظهر لك وجه الأغلب.

وقوله: ولذلك؛ لأن نفسه الشريفة معدن الفضائل والعلوم وكان قلبه المنور... إلى آخره.

وفيه ما قلنا؛ لأن هذه الفضائل ليست مختصة به دون أولاده الطاهرين عليهما السلام.

قال: وإنما نسب معنى طوبى إلى داره الآخرية من بيت قلبه المعنوي، دون دار محمد عليهما السلام؛ لأن تفاصيل العلوم الحقيقية التي جاء بمجامعها الرسول عليهما السلام، والكتاب مستفادة من بيانه وتعليمه، وهو كما أشار تعالى بقوله ﴿وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمٌ الْكِتَبِ﴾^(٢)، وبقوله ﴿وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَبِ لَدَيْنَا لَعَلَّيْ

(١) تفسير العياشى، محمد بن مسعود العياشى، ج ٣، ص ٣١٢. مناقب آل أبي طالب، ابن شهر أشوب، ج ٢، ص ٣٢. بحار الأنوار، محمد باقر المجلسي، ج ٢٣، ص ٤٣. ج ٣٢٦، ص ٩٩. ج ١٠٠، ص ٢٧٩. الأمالى، الشيخ الصدوق، ص ٣٦٣. البرهان فى تفسير القرآن، السيد هاشم البحارى، ج ٣، ص ٢٥٥.

(٢) سورة الرعد، الآية: ٤٣.

حَكِيمٌ^(١)، وبقوله ﴿فَسَأَلُواْ أَهْلَ الْكِرْبَلَةِ إِنْ كُنُتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾^(٢) وبقوله ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادِ﴾^(٣)، ولذلك ورد أنه قال ﷺ لما نزلت هذه الآية (يا علي أنا المنذر وأنت الهاد)^(٤).

وقد تبين بنور العقل والنقل أن مثال شجرة طوبى - أعني : أصل العلوم والمعارف - في دار علي عليه السلام وأولاده المطهرين الذين هم ذرية بعضها من بعض ؛ لأن كل منهم يحدو حدو أبيه مقدس وجده من منور مطهر صلوات الله عليهم أجمعين.

أقول : إذا فسرت طوبى بشجرة العلم والمعرفة فسرت البيت بالقلب ، فيكون جانبه الأيمن محل المعرفة ، وجانبه الأيسر محل العلم ؛ لأن الأيسر جانب النفس التي هي محل الصور التي هي العلم ، والإيمان محل العقل الذي هو مدرك المعاني التي هي المعرفة ، فقوله دون دار محمد عليه السلام غلط ؛ لأن علم علي عليه السلام من علم محمد عليه السلام مجمله ومفصله.

نعم ، لو قال أن صاحب الخلافة هو صاحب التأويل ، وصاحب النبوة وحامل التنزيل ، وطوبى من نوع التأويل ، ناسب كلامه.

على أنّ الحديث الأول المذكور عن النبي عليه السلام فيه : أصلها في داري وفرعها في دار علي ، فقيل له في ذلك ؟ فقال داري ودار علي في الجنة

(١) سورة الزخرف ، الآية : ٤.

(٢) سورة النحل ، الآية : ٤٣.

(٣) سورة الرعد ، الآية : ٧.

(٤) قال النبي عليه السلام : (أنا المنذر وأنت يا علي الهادي ، بك يا علي يهتدى المهدتون). شرح الأخبار ، القاضي النعمان المغربي ، ج ٢ ، ص ٢٧٢. الثاقب في المناقب ، أبي حمزة الطوسي ، ص ٥٧. مدينة المعاجز ، السيد هاشم البحريني ، ج ١ ، ص ٣٣٧. ج ٣ ، ص ٢٦٧.

بمكان واحد، فقوله ﴿فِي الْجَنَّةِ يُشَعِّرُ بِأَنَّ حَصْولَ ذَلِكَ الْعِلْمِ فِي الْجَنَّةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَأَمَّا حَصْولُهُ لَهُ وَلِأَهْلِ بَيْتِهِ فَهُوَ فِي الدُّنْيَا كَمَا هُوَ فِي الْآخِرَةِ؛ لَأَنَّ هَذَا الْعِلْمُ مِنْ جَمْلَةِ ثَمَارِ الْجَنَّةِ، فَكَمَا أَنَّهُمْ يَأْكُلُونَ فِي الدُّنْيَا مِنْ ثَمَارِ الْجَنَّةِ، كَذَلِكَ يَأْكُلُونَ مَا كَانَ مِنْ نَوْعِ ذَلِكَ، وَكَمَا أَنَّهُ قَدْ يَأْكُلُ غَيْرَهُمْ مِنْ ثَمَارِ الْجَنَّةِ إِنْ كَانَ نَادِرًا، كَمَا أَكَلَ الْحَوَارِيُّونَ مِنَ الْمَائِدَةِ، وَشَرَبَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَنَانَ مِنْ مَاءِ الْكَوْثُرِ فِي الدُّنْيَا بِوَاسِطَةِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ ﷺ، كَذَلِكَ قَدْ يَحْصُلُ بَعْضُ ذَلِكَ مِنَ الْعِلْمِ وَالْمَعْرِفَةِ لِغَيْرِهِمْ مِنْ شَيْعَتِهِمْ، وَكَذَلِكَ مَا فِي أَصْوَلِ الْكَافِيِّ مِنْ قَوْلِهِ: أَصْلُهَا فِي دَارِ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ ﷺ، فَإِنَّهُ وَغَيْرَهُ مِنَ الْأَخْبَارِ يَدْلِي عَلَى اتِّحَادِ الدَّارِ، فَقَوْلُ الْمَصْنَفِ دُونَ دَارِ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ ﷺ لَيْسَ بِشَيْءٍ عَلَى إِطْلَاقِهِ، وَكَذَا الْكَلَامُ فِي قَوْلِهِ مُسْتَفَادَةٌ مِنْ بَيَانِهِ وَتَعْلِيمِهِ.

وقوله: وهو كما أشار تعالى بقوله ﴿وَمَنْ عِنْدُهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾^(١)، في الخرائج، وفي الكافي، وفي العياشي، عن الباقي عليه السلام (إيانا عنى وإيانا [وعلي أولنا وأفضلنا وخيرنا] بعد النبي ﷺ)^(٢)، وروى مثله في مجمع

(١) سورة الرعد، الآية ٤٣.

(٢) عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، ومحمد بن يحيى، عن محمد بن الحسن، عن ذكره جمعياً عن ابن أبي عمير، عن ابن أذينة، عن برید بن معاوية قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: (قل كفى بالله شهيداً بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب)? قال: إيانا عنى، وعلي أولنا وأفضلنا، وخيرنا بعد النبي ﷺ. أصول الكافي، محمد بن يعقوب الكليني، ج ١، ص ٣٢٩. دعائم الإسلام، القاضي النعمان المغربي، ج ١، ص ٢٢. الأمالي، الشيخ الصدوقي، ص ٦٥٩. مختصر بصائر الدرجات، الحسن بن سليمان الحلبي، ص ١٠٩. المنتخب من تفسير القرآن والنكت المستخرجة من كتاب التبيان، ابن إدريس الحلبي، ج ٣، ص ٢٧. التبيان في تفسير القرآن، الشيخ الطوسي، ج ٦، ص ٣٦٧.

البيان^(١) ، عن الصادق ع، وفي الاحتجاج^(٢) سأل رجل علي بن أبي طالب عليهما السلام أخبرني بأفضل منقبة لك.

فقرأ الآية، وقال: (إيانا عنى بمن عنده علم الكتاب).

وفي المجالس، عن النبي ﷺ أنه سئل عن هذه الآية؟ فقال: ذاك أخي علي بن أبي طالب عليهما السلام)، وروى العياشي عن الباقي عليهما السلام أنه قيل له: هذا ابن عبد الله بن سلام يزعم أن آباء الذي يقول الله ﴿كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدُهُ عِلْمٌ إِنَّكُمْ بِالْكِتَابِ﴾^(٣) قال: كذب هو علي بن أبي طالب عليهما السلام^(٤).

وفي الكافي بسنده عن سدير، قال: كنت أنا وأبو بصير ويحيى البزار، وداود بن كثير، في مجلس أبي عبد الله عليهما السلام إذا خرج علينا وهو مغضب، فلما أخذ مجلسه، قال: (يا عجبًا لأقوام يزعمون إننا نعلم الغيب، ما يعلم الغيب إلا الله تعالى، لقد هممت بضرب جاريتي فلانة فهربت مني، فما علمت في أي بيوت الدار هي).

قال سدير: فلما أن قام من مجلسه وصار في منزله دخلت أنا، وأبو بصير، وميسير، فقلنا له: يا ابن رسول الله جعلنا فداك سمعناك وأنت تقول كذا وكذا في أمر جاريتك، ونحن نعلم أنك تعلم علماً كثيراً، ولا ننسبك إلى علم الغيب.

قال فقال: يا سدير ألم تقرأ القرآن؟ قلت: بلـ. قال: فهل وجدت فيما

(١) مجمع البيان، الشيخ الطبرسي، ج ٦، ص ٥٣.

(٢) الاحتجاج، الشيخ الطبرسي، ج ١، ص ٢٢٣.

(٣) سورة الرعد، الآية: ٤٣.

(٤) تفسير العياشي، محمد بن مسعود العياشي، ج ٢، ص ٢٣٠.

قرأت من كتاب الله (عز وجل) ﴿قَالَ اللَّهُ عِنْدَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَبِ أَنَّا إِلَيْكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرَنَّ إِلَيْكَ طَرْفَكَ﴾^(١).

قال قلت: جعلت فداك قد قرأته. قال: فهل عرفت الرجل؟ وهل علمت ما كان عنده من علم الكتاب؟ قال قلت: أخبرني به.

قال: قدر قطرة من الماء في البحر الأخضر، فما يكون ذلك من علم الكتاب! قال قلت: جعلت فداك ما أقل هذا.

قال: يا سدير ما أكثر هذا أن ينسبه الله (عز وجل) إلى العلم الذي أخبرك به، يا سدير فهل وجدت فيما قرأت من كتاب الله (عز وجل) أيضاً ﴿قُلْ كَفَنِي إِلَّاهَ شَهِيدًا بَيْنِ وَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدُهُ عِلْمٌ الْكِتَبِ﴾^(٢).

قال قلت: قد قرأته جعلت فداك. قال: فمن عنده علم الكتاب كله قال: فأومن بيده إلى صدره، وقال: علم الكتاب والله كله عندنا)^(٣).

وفي تفسير علي بن إبراهيم بسنده، عن أبي عبد الله عَلِيِّهِ الْحَسَنِ قال: (الذي عنده علم الكتاب هو أمير المؤمنين عَلِيُّهِ الْحَسَنِ)، وسئل عن الذي علم من الكتاب أعلم أم الذي عنده علم الكتاب؟ فقال: ما كان علم الذي كان عنده علم من الكتاب، عند الذي عنده علم الكتاب، إِلَّا بقدر ما تأخذ البعوضة بجناحها من ماء البحر)^(٤).

(١) سورة النمل، الآية: ٤٠.

(٢) سورة الرعد، الآية: ٤٣.

(٣) الكافي، محمد بن يعقوب الكليني، ج ١، ص ٢٥٧. بصائر الدرجات، محمد بن الحسن الصفار، ص ٢٥٠. الواقفي، الفيض الكاشاني، ج ٣، ص ٥٩٢.

(٤) تفسير القمي، علي ابن إبراهيم القمي، ج ١، ص ٣٦٧. التفسير الصافي، الفيض الكاشاني، ج ٣، ص ٧٢. البرهان في تفسير القرآن، السيد هاشم البحرياني، ج ٣، ص ٢٧٣.

وفي تفسير العياشي، عن عبد الله بن عجلان، عن أبي جعفر عليه السلام قال: (سألته عن قوله: ﴿قُلْ كَفَىٰ بِاللَّهِ﴾، نزلت في علي عليه السلام بعد رسول الله صلوات الله عليه وسلم، وفي الأئمة بعده وعلي عنده علم الكتاب)^(١). وعن عمر بن حنظلة، عن أبي عبد الله عليه السلام، عن قول الله (عز وجل): ﴿قُلْ كَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَبِ﴾^(٢)، فلما رأى أتباعه هذا وأشباهه من الكتاب، قال: (حسبك كل شيء في الكتاب من فاتحته إلى خاتمه مثل هذا، فهو في الأئمة عليهم السلام عنى به)^(٣). وروى المفيض مسنداً، إلى سلمان الفارسي (رضي الله عنه) قال: قال لي أمير المؤمنين عليه السلام (الويل كل الويل لمن لا يعرف لنا حق معرفتنا فأنكر فضلنا، يا سلمان أيماء أفضل محمد صلوات الله عليه وسلم أو سليمان بن داود؟ وقال سلمان: فقلت: بل محمد صلوات الله عليه وسلم).

قال: يا سلمان هذا آصف بن برخيا قدر أن يحمل عرش بلقيس من سباء إلى فارس في طرفة عين وعنه علم من الكتاب، ولا أقدر أنا وعندي علم ألف كتاب أنزل الله منها على شيث بن آدم خمسين صحيفة، وعلى إدريس النبي عليه السلام ثلاثين صحيفة، وعلى إبراهيم الخليل عشرين صحيفة، وعلى التوراة والإنجيل والزبور والفرقان! قلت: صدقت يا سيدي.

قال: أعلم يا سلمان إن الشاك في أمرنا وعلومنا كالممترى في معرفتنا وحقوقنا، وقد فرض الله طاعتنا وولايتنا في كتابه في غير موضع، وبين فيه ما وجب العمل به وهو مكشوف)^(٤) انتهى.

(١) تفسير العياشي، محمد بن مسعود العياشي، ج ٢، ص ٢٣٠.

(٢) سورة الرعد، الآية: ٤٣.

(٣) تفسير العياشي، محمد بن مسعود العياشي، ج ١، ص ١٣.

(٤) نوادر المعجزات، محمد بن جرير الطبرى، ص ١٨. المختصر، حسن بن سليمان =

إلى غير ذلك من النصوص الدالة على عدم الخصوص، بل كلهم مشتركون في هذه الفضيلة، وذكر علي عليه السلام في بعضها وحدة للتمثيل في تشريکهم، مع ما علم من أخبارهم عليه السلام، وإن ما جرى لأولهم يجري لآخرهم، وبقوله ﴿وَإِنَّمَا فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلَّ حَكِيمٌ﴾^(١)، وبقوله ﴿فَسَأَلُوا أَهْلَ الْذِكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾^(٢)، مما يدل على إحاطة علومهم وحاجة جميع الخلق في العلم إليهم؛ لأن الله تعالى قد أقام نبيه عليه السلام مقامه في سائر عالمه في الأداء، أي فيما يريد أن يؤديه إلى خلقه، من خلق، أو رزق، أو حياة، أو ممات؛ إذ كان تعالى لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار، كما تقدم ذكره في خطبة علي عليه السلام يوم الغدير، ويوم الجمعة، ثم أوحى إلى نبيه عليه السلام ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَابْنَهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ يَأْتِينَ لَهُنَا بِهِمْ دُرِّيَّتُهُمْ وَمَا أَنَّ لَنَّهُمْ مِنْ عَمَالِهِمْ مِنْ شَيْءٍ﴾^(٣)، وأنزل الله إليه ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمْرَاتِ إِلَى أَهْلِهَا﴾^(٤)، فعلم رسول الله عليه السلام جميع ما علمه من العلوم، وكذلك قوله تعالى ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادِ﴾^(٥)، فإن محمدًا عليه السلام هو المنذر، والهادي علي عليه السلام، ولذلك ورد أنه عليه السلام قال لما نزلت هذه الآية (يا علي أنا المنذر وأنت الهادي).

وقوله: (قد تبين بنور العقل والنقل، إن مثال شجرة طوبى، يعني: أصل العلوم والمعارف في دار علي عليه السلام وأولاده المطهرين عليه السلام... إلى آخره)،

=الحلي، ص ٢٨٧. مدينة المعاجز، السيد هاشم البحرياني، ج ١، ص ٥٢٩. بحار الأنوار، محمد باقر المجلسي، ج ٢٦، ص ٢٣١. ج ٢٧، ص ٢٨. ج ٤٢، ص ٥٣. تفسير كنز الدقائق.

ويحرى الغرائب، محمد بن رضا الشمي، ج ٦، ص ٤٨٤.

(١) سورة الزخرف، الآية: ٤.

(٢) سورة النحل، الآية: ٤٣.

(٣) سورة الطور، الآية: ٢١.

(٤) سورة النساء، الآية: ٥٨.

(٥) سورة الرعد، الآية: ٧.

ربما يشعر بأن كلامه الأول لم يرد به التخصيص به ﷺ، وإنما ذكره؛ لكونه سيدهم ومقدمهم وليس بعيد، وإن كان خلاف ظاهر عبارته؛ لأنه كثيراً ما لا يعني بإصلاح العبارة، فإن عنى بقوله الأول ما أراد هنا في قوله وأولاده المطهرين فقد أجاد، وإن أراد خصوص التوسط فقد أخطأ السداد.

وقوله: (لأن كلاً منهم)، أي: من الأئمة الاثني عشر - أعني: الأحد عشر وفاطمة - يحدوا حدو أبيهم المقدّس أمير المؤمنين ﷺ وجدهم الطهّر خاتم النبيين صلوات الله عليه وعليهم، وإن أراد به إنهم مثلهما ﷺ في العلوم العامة، وفي التوسط لكل الخلق، فهو حق، وإن أراد به خصوص العلوم دون التوسط فهو غلط.

قال: (وفروعها في دور صدور شيعتهم وبيوت قلوب موالיהם، إذ يتفرع ويتشعب من علم النبي والوصي وألهما صلى الله على محمد وعلى آلهم علوم عقلية، وفروع فقهية في قلوب العلماء والمجتهدين من أتباعهم ومقلديهم إلى يوم القيمة ونسبة سيد الأولياء علي ﷺ إلى علماء هذه الأمة يا علي أنا وأنت أبوا هذه الأمة وهكذا نسبة شجرة طوبى لجميع أشجار الجنة).

قال العارف المحقق في الفتوحات المكية: (اعلم أن شجرة طوبى لجميع شجر الجنان كآدم ﷺ، لما ظهر عنه من النبيين، فإن الله لما غرسها بيده، وسواها ونفخ فيها من روحه، كما شرف آدم باليدين، ونفخ فيه، فأورثه نفخ الروح علم الأسماء؛ لكونه مخلوقاً باليدين، ولما تولى الحق غرس شجرة طوبى ونفخ فيها زينها بشمرة الحلبي والحلل اللذين فيهما زينة لملابسها، ونحن أرضها، كما جعل ما على الأرض زينة لها)^(١)، انتهى.

(١) الفتوحات المكية، محى الدين ابن عربي، ج ٣، ص ٤٣٦.

فقد ظهر من كلامه إن شجرة طوبى يراد بها أصول المعارف والأخلاق الحسنة؛ لتكون زينة للنفوس القابلة بمنزلة ما على الأرض زينة لها.

أقول: المراد بالفروع والأغصان كما هو منطوق الأخبار، والغصن يراد منه نوع منها، إذا فسرت بالعلوم، وجزء منها، إذا فسرت بالشجرة المعلومة، فإذا فسرت بالعلوم فالغصن منه كلي ومنه جزئي، فمرادنا بالكلي إن المؤمن له حصة من شجرة العلوم، وتلك الحصة من كل علم يناسب رتبة ذلك المؤمن من المعارف وغيرها، ومرادنا بالجزئي إن ذلك الغصن يعطي صاحبه المؤمن من كل فاكهة وطعم يناسب رتبة ذلك المؤمن بما تقتضيه الحكمة، وكل ملبوس، ومشروب، ومنكوح، ومشروم، وملموس، ومذوق، ومسموع، وبصر، وتخيل، بما تقتضي الحكمة حسن تنعمه به وتمتعه فيه، وإن فسرت بالشجرة النباتية حملت بكل فاكهة توجد في الدنيا على أطوار وألوان لا تتناهى - مثلاً - تحمل برمان رطب ويابس، فيه طعم كل فاكهة تميل إليها نفس صاحب ذلك الغصن، وفي ذلك الرمان جميع الألوان والطباخ المستقيمة، كما كان فيه جميع الطعوم، وكذا يحمل ذلك الغصن بتفاحر بين رمان وعنبر ورطب في كل شيء كل لون محسن، وكل طعم مستعدب، وكل رائحة طيبة وهكذا، وكل واحدة من تلك الثمرات المتغيرة المتشاكلة، ظاهرها طعام طيب، وفاكهه وشراب، وقوّة بها وإصلاح مزاج، وتفریح وكمال عقل وذكاء، وما أشبه ذلك، وباطنها علم، كما قال علي عليه السلام: (أسفله طعام وأعلاه علم)^(١). لمثل هذا فليعمل العاملون.

(١) عن إبراهيم بن محمد الثقفي في كتاب الغارات: عن عبد الله بن أبي شيبة، عن جعفر بن عون، عن مسعود، عن أبي حجارة، عن أبي سعيد، قال: كان علي عليه السلام يأتي السوق، =

وقوله: (في دور صدور شيعتهم)، يعني ما كان من علوم الأحكام مما يتعلق بالخلق وأحوالهم، ومعرفة صفاتهم وذواتهم؛ لأن الصدور هي مقر العلوم التي صور الأشياء وأحوالهم وأفعالهم وأعمالهم وأقوالهم، والمراد بالدور جمع دار وهي المستمدلة على بيوت كثيرة.

وقوله: (في بيوت قلوب موالיהם)، يعني: ما كان من المعارف الإلهية من معرفة صفاته وصفاتها، وأسمائه وأسمائها، وأفعاله، ومتعلقاتها، وأوقاتها، والقلوب في الصدور كالبيوت في الدور، وذكر القلوب للمعارف غير مناسب لمذاق العارفين؛ لأن القلوب مقر اليقين الذي هو ضد الشك والريب، وهذا نوع علم اليقين والتقوى الذي هو ثمرة علم الأخلاق لذلك، كما أن الصدور مقر العلوم التي هي ضد الجهل، ولا شيء من الاثنين بمحل المعرف التي يتناولها العارف بلا صورة ولا معنى ولا كيف ولا كم ولا إشارة، وذلك لأن العلم باعث للخوف بما يتحقق في الصدور، واليقين باعث للرجاء بما يشرق في القلوب، وأما المعرفات الممحضة المجردة عن الصدور وعن المعاني فلا تنجي إلا في الأفئدة، فتنبع عنها المحبة بلا إشارة ولا كيف، والقلب يطلق على الفؤاد وبالعكس، إلا أنه بحسب ظاهر اللغة، وأما في اللغة الخاصة فالفؤاد روح القلب والقلب وجهه وظاهره،

=فيقول: يا أهل السوق اتقوا الله، وإياكم والحلف، فإنه ينفق السلعة، ويتحقق البركة، فإن التاجر فاجر إلا من أخذ الحق وأعطاه، السلام عليكم ثم يمكث الأيام، ثم يأتي في يقول مثل مقالته، فكان إذا جاء قالوا: قد جاء المرد ش肯بة، فكان يرجع إلى أسرته فيقول: إذا جئت قالوا قد جاء المرد ش肯بة، فما يعنيون بذلك؟ قيل له: يقولون: قد جاء عظيم البطن، فيقول: أسفله طعام، وأعلاه علم). مستدرك الوسائل، حسين النوري الطبرسي، ج ١٦، ص ٢٥٠. الغارات، إبراهيم بن محمد الثقيفي الكوفي، ج ١، ص ١١١. بحار الأنوار، محمد باقر المجلسي، ج ١٠٠، ص ١٠١.

ولعل المصنف لا يعرف الفرق بينهما؛ وللهذا لم نجد لهذا ذكرًا في شيء من كتبه، والموافق لمن يسلك الغور في المعارف ذكر الفرق بينهما؛ ليعرف ما يحل في مكانه اللائق به فنسب إليه.

وإذا فسرت هذه الشجرة الطيبة بالمعارف والعلوم، فهل توجد تلك العلوم والمعارف في الدنيا لأصحاب الغصون في الآخرة أم لا؟

الظاهر أن ذلك يوجد، فكل علم إجابة العمل إذا هتف به، فإنه تنزل من تلك الشجرة وذلك الغصن كامن في بيت صاحبه يظهر له يوم القيمة، ومن مات فقد قامت قيامته، ومن قتل نفسه كما يحب الله أورق غصنه وكثر ثمره، وتناول منه في الدنيا، وأكل من ثمره، ولا يجد أحد لذة للعلم دائمة ثابتة إلا ما كان من تلك الشجرة، وإذا كان من غيرها فإن وجد لذة لشيء من العلم فإنما ذلك للبس خادعه فيه نفسه وغفلته عما يراد منه أو به، ولما كانت تلك الشجرة في الجنة كان كل علم يوصل إليها فهو منها، وكل علم يصد عنها فليس منها؛ لأن الأشياء بمقتضى طبيعتها تنعطف فروعها على أصولها.

وقوله: (إذ يتفرّع ويتشعب من علم النبي والوصي واللهما ﷺ علوم عقلية)، أي كالمعارف الحقة وفروع فقهية، كالعلوم المستنبطة من الكتاب والسنة بالاستنباط الذي أشاروا إليه ﷺ بقولهم (علينا أن نلقى إليكم أصولاً وعليكم أن تفرعوا)^(١)، وتلك الفروع من تلك الغصون إذا كانت جارية في استخراجها على نمط ما سلكوا ﷺ، وعلى هذا الإشارة بقوله تعالى: ﴿وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ﴾^(٢)، أي: النفوس المتنحلة، يعني: المختارة المستنبطة من أدتها.

(١) وسائل الشيعة، محمد بن الحسن العاملي، ج ٢٧، ص ٦١ - ٦٢.

(٢) سورة النحل، الآية: ٦٨.

﴿إِنَّ أَنْجَنَى مِنَ الْجَبَالِ بُيُوتًا﴾، أي: انظري وتدبري في متعلقات الأحكام التي هي محال النظر والتدبر، (من الجبال)، أي: مقتضيات الأجسام والطبياع، جمع جبلة من تفسير ظاهر الظاهر [بُيُوتاً]، وهي محال النظر لاستنباط مقتضى أو صافها ودعاعيها من الحسن والقبح.

﴿وَمِنَ الشَّجَرِ﴾، وهي النفوس في تطوراتها وشُؤونها.

﴿وَمِمَّا يَعْرِشُونَ﴾، من تعلقات أفعالها بالأجسام، ووقوع أطياف شؤونها على أو كارها من الأجسام والجسمانيات.

﴿ثُمَّ كُلِّي مِنْ كُلِّ الْثَّمَرَتِ﴾^(١)، أي: من موجبات الأفعال المقتضية لتلك الشمرات بأوصافها من الحسن والقبح.

﴿فَأَسْلُكِي سُبُّلَ رَبِّكِ ذُلْلًا﴾، أي: في الاستنباط بما عرفك من سبله، ونمط استخراج المسببات من أسبابها، واستنباط الفروع من أصولها.
 ﴿يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا﴾، أي: من بطون خيالها وأنظارها.

﴿وَشَرَابِكَ﴾، أي: علوم يحيى بها أموات النفوس والقلوب، كما يحيى بالماء أموات الأشجار والأرضين، كما قال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ﴾^(٢)، الظاهري والماء الباطني الذي هو العلم ﴿كُلَّ شَيْءٍ حَيٌّ﴾.

فإن قلت: يلزم من بيانك - خصوصاً بتأويلك - أن يكون النبي ﷺ وأهل بيته عليهم السلام يجهدون في استخراج الأحكام من الأدلة وهو خلاف الاتفاق.

قلت: نعم، فإنهم عليهم السلام يستنبطون الأحكام من أدتها، إلا أنّ الفقهاء غيرهم أغلب ما يتوصلون به الظنون، وهم عليهم السلام جميعاً تؤديهم إليه أدلة هم

(١) سورة النحل، الآية: ٦٩.

(٢) سورة الأنبياء، الآية: ٣٠.

إلى اليقين القطعي العياني في جميع ما يحكمون به، وإلا فأخذهم بالاستنباط كما قال تعالى: ﴿وَلَوْ رَدُوا إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَّا أُولَئِكُمْ مِنْهُمْ لَعِلْمَهُ اللَّذِينَ يَسْتَطِعُونَهُ مِنْهُمْ﴾^(١).

ففي تفسير العياشي، عن عبد الله بن جندب، عن الرضا عليه السلام (يعني: آل محمد عليه السلام)، وهم الذين يستبطونه من القرآن، ويعرفون الحلال والحرام، وهم حجة الله على خلقه^(٢). وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: (هم الأئمة عليهم السلام)^(٣).

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال (عز وجل): ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولَئِكُمْ مِنَ الْمُكْرَهِ﴾^(٤)، فقال (عز وجل): ﴿وَلَوْ رَدُوا إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَّا أُولَئِكُمْ مِنْهُمْ لَعِلْمَهُ اللَّذِينَ يَسْتَطِعُونَهُ مِنْهُمْ﴾، فرداً لأمر الناس إلى أولي الأمر منهم أمر بطاعتهم وبالرد إليهم^(٥).

وفي الإكمال بسنده إلى أبي حمزة الشمالي، عن أبي جعفر بن محمد بن علي الباير عليه السلام - في حديث طويل يقول فيه عليه السلام -: (ومن وضع ولادة الله وأهل استنباط علم الله في غير أهل الصفة من بيوتات الأنبياء فقد خالف أمر الله (عز وجل)، وجعل الجهال ولاة أمر الله، والمتكلفين بغير هدى، وزعموا أنهم أهل استنباط علم الله فكذبوا على الله وزاغوا عن وصية الله وطاعته، فلم يضعوا فضل الله حيث وضعه الله تبارك وتعالى، فضلوا وأضلوا أتباعهم، فلا تكون لهم يوم القيمة حجة).

(١) سورة النساء، الآية: ٣٨.

(٢) تفسير العياشي، محمد بن مسعود العياشي، ج ١، ص ٢٦٠.

(٣) المصدر السابق، ج ١، ص ٥٧.

(٤) سورة النساء، الآية: ٥٩.

(٥) الكافي، محمد بن يعقوب الكليني، ج ١، ص ٣٩٥.

- وقال أيضًا بعد أن قرأ ﴿فَإِن يَكُفُرْ بِهَا هُؤُلَاءِ فَقَدْ وَكَلَّا لَهَا قَوْمًا لَيْسُوا بِهَا بِكَفِيرِينَ﴾^(١) ، فإن يكفر بها أمتك فقد وكلنا أهل بيتك بالإيمان الذي أرسلناك له، فلا يكفرون بها أبدًا، ولا أضيع الإيمان الذي أرسلناك به، وجعلت أهل بيتك بعده على أمتك ولادة من بعده، وعلى الاستنباط الذي ليس فيه كذب، ولا إثم، ولا زور، ولا بطر، ولا رباء^(٢) انتهى.

فتدرك هذه الأخبار؛ ليظهر لك أن الاستنباط الحق، ما استنبطه محمد وأهل بيته والأنبياء عليهم السلام.

وقوله: (ونسبة سيد الأولياء علي عليه السلام إلى علماء هذه الأمة)، إذا أريد بعلماء هذه الأمة الأئمة الطاهرون صح التشبيه في الجملة؛ لأن أمير المؤمنين عليه السلام سمي أمير المؤمنين؛ لأنه يimir الأئمة عليهم السلام العلم المأخذ من قوله تعالى: ﴿وَنَمِيرٌ أَهْلَنَا﴾^(٣).

والمؤمنون هنا هم الأئمة عليهم السلام، إلا أنه عليه السلام يسقيهم مما استنسقى منه بنفسه لا بصفته؛ فلهذا قلنا صح التشبيه في الجملة.

ولو أريد الأنبياء صح التشبيه على الحقيقة، وإن أريد مطلق علماء هذه الأمة صح على الحقيقة بنسبيته في كل شيء، بمعنى أن كنه الشجرة وأصلها الذي ليس وراءه لها ذكر بحال ما هو في بيت محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وذلك في بيت علي عليه السلام وبيوت أهل بيته الطاهرين عليهم السلام بحكم الثانوية، فإن ما هو بحكم الأولوية في بيت محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وبعده في بيوتهم، وظاهر ذلك منتشر في بيوت الأنبياء عليهم السلام يقع في

(١) سورة الأنعام، الآية: ٨٩.

(٢) الواقي، الفيض الكاشاني، ج ٢، ص ٢٨٨. الكافي، محمد بن يعقوب الكليني، ج ٨، ص ١١٨. إكمال الدين وتمام النعمة، الشيخ الصدوق، ص ٣١٨. وسائل الشيعة، الحر العاملي، ج ٢٧، ص ٣٦.

(٣) سورة يوسف، الآية: ٦٥.

بيت كلنبي ما يسعه استعداده، وأشعة ذلك الظاهر مشرقة في بيوت المؤمنين يقع في كل بيت من بيوت المؤمنين ما يستدل عليه استعداده.

وبمثل ذلك استمداد مقلديهم إلى انقضاء التكليف، [انقضائه خ ل]، هذا نسبة باطنها وتأويلها، ونسبة ظاهرها إلى جميع شجرات الجنان، كشجرات الخير - وهو النهر الجاري - في المدهامتين التي تحمل بالنساء الخيرات الحسان، المعلقات في تلك الأشجار بشعورهن، وكشجرات الفواكه بجميع أنواعها، وشجرات الدنيا، وما أودع فيها من الخواص والأسرار، كنسبة ظاهر علوم محمد ﷺ وأوصيائه ﷺ، إلى علوم سائر علماء شيعتهم من الأولين والآخرين، لا خصوص علماء هذه الأمة، كما توهם [توهمه خ ل] المصنف، بل إلى علوم سائر الأنبياء والمرسلين، وسائر المؤمنين من الأولين والآخرين، كسائر [وسائل خ ل] الملائكة أجمعين، وسائر ما أودع علمًا و[علناً أوخ ل] سرًا من جميع الحيوانات، والنباتات، والجمادات في ذواتهم، وصفاتهم، وأحوالهم، وأفعالهم، فتأمل في هذه الإجمال والتعميم، وأرسله في كل شيء؛ ليصح لك التمثيل.

وقوله^(١): (قال العارف المحقق في الفتوحات المكية)، يعني: به محمد بن علي الطائي الأندلسي، ابن عربي المعروف، وقول ابن عربي، (اعلم أن شجرة طبى لجميع شجرات الجنات كآدم عليه السلام لما ظهر عنه عليهما من النبيين)، يعني: أن آدم عليه السلام لم يتولد من أب وأم غير مادته وصورته، فظهرت عنه ذريته بالتناحر والتناسل، كذلك شجرة طبى لو لم يكن متولدة من بذر أو نواة، ولا من صلب شجرة كانت قبلها، فتولدت من أصلها،

(١) الفتوحات المكية، ابن عربي، ج ٣، ص ٤٣٦. مفاتيح الغيب، محمد بن إبراهيم الشيرازي، ص ٦٨٠.

كتولد النخلة من النخلة، قال (فإن الله لما غرسها بيده وسواها)، يعني: سوى صورتها، (نفح فيها من روحه)، أي: المراد بالروح عندنا وهو روح وليه عليه السلام، فحييت ظاهراً بالحياة النباتية، وهي النفوس النباتية، وحييت بالحياة التأويلية، وهي حياة العلم الوجداني، كما قال تعالى ﴿أَوَ مَنْ كَانَ مَيِّتاً فَأَحْيَنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ﴾^(١)، أي: جعلنا له عقلاً وعلماً يهتدى به في ظلمات الجهلة، وحييت باطنًا بالحياة الحقيقية الناطقية، كما شرف آدم باليدين، أي يدا [يدي خ ل] قدرته، واليدان من جهة الفعل، المشيئة هي يده اليمنى خلق بها (منها خ ل) مادته، والإرادة هي يده الشمال خلق بها (منها خ ل) صورته، (ونفح فيه)، يعني نفح فيه الحياة من روحه، وهي روح وليه عليه السلام، (فأورثه نفح الروح فيه علم الأسماء)، قال (لكونه مخلوقاً باليدين)، يعني لأجل (كونه مخلوقاً باليدين)، اللتين هما العقل والنفس، أي القلم واللوح. قال (ولما تولى الحق غرس شجرة طوبى، ونفح فيها زينها بشمرة الحلبي والحلل، اللذين هما زينة لابسهما ونحن أرضها)، يعني أنا محل إشراقها، فيجب أن يجري علينا شبها فزينا [فتزين خ ل] بالعلم، (كما جعل ما على وجه الأرض من زينة لها)، ويريد أن النفح من روحه في آدم عليه السلام أورثه علم الأسماء، والنفح في الشجرة من روحه، أورثها زينة الحلبي والحلل، ونحن بنو آدم، وأرض الشجرة، فورثنا الصفتين، فقول المصنف فقد ظهر من كلامه أن (شجرة طوبى)، يراد بها أصول المعارف والأخلاق الحسنة؛ ليكون زينة للنفوس القابلة بمنزلة ما على الأرض زينة لها، هو الظاهر من لفظه، وأما ما يظهر من مراده، فهو ما أشرنا إليه، فافهم.

(١) سورة الأنعام، الآية: ١٢٢.

(١) ﴿يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾ (٣٩)

وأما البداء المنسوب إلى الله تعالى، فالمراد بأنه تعالى جعل لكل شيء وقتاً وأجلًا مقدّراً لا يزيد ولا ينقص، فإذا أمر بحكم فإنه عنده مؤجل، بمعنى أن المكلفين يكلفون به مدة، إما إلى يوم القيمة كالصلوة، وإما إلى مدة معينة كتكليفهم بالتوجه إلى بيت المقدس في الصلاة ثلاث عشرة سنة وأربعة أشهر تقريباً، ثم تنقضي تلك المدة ويكلفون بالتوجه إلى الكعبة^(٢).
 وانقضاء الحكم الأول يسمى (نسخاً)، وانقضاء مدة الذوات - مثلاً -
 يسمى (بداءً).

ولذا قيل: البداء نسخ وجودي^(٣)، والنسخ بداء شرعي^(٤)، مثال البداء يكتب الله أجل زيد - مثلاً - خمسين سنة، ويكتب أنه إن قطع رحمه، أو زنى، كان عمره خمس سنين، وإن تعفف، أو وصل رحمه، كان عمره خمسين سنة، - ومثاله - إنك إذا رأيت جداراًبني بالطين انتقش في خيالك أنه يبقى عشر سنين ثم ينهدم، فإذا أتاه صاحبه وبناء بالجص والصخر،

(١) سورة الرعد، الآية: ٣٩.

(٢) رسائل الحكمة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ص ٢١٩ - ٢٢٠.

(٣) شرح كتاب القبسات، أحمد العلوى، ص ٣١٩. نبراس الضياء، محمد باقر الداماد، ص ٣٣.

(٤) مرآة العقول في شرح أخبار الرسول، محمد باقر المجلسى، ج ٢، ص ١٢٩.

وضبطه وأحكام بنيانه، ورأيته بعد ذلك انمحى، ما كان في خيالك منتقباً من أنه يبقى عشر سنين، وانتقش فيه أنه يبقى مائة سنة، - ومثاله - في زيد أن الملائكة الموكلين به لما رأوا زيداً، ونظروا إلى بنية آلات نفسه بعد ما زنى، أو قطع رحمه، انتقش في أنفسهم أنه يعيش عشر سنين، وذلك أنه إذا فعل المعاichi ضعف المدد الوجودي الذي به قوامه وبقاوته، فتحلل آلات الروح التي لا تبقى الروح في البدن إلا بها، حال استقامتها، فلما رأت الملائكة اختلال تلك الآلات، وقدرت بقاءه بنسبة ما بقي من الآلات، انتقش في ألواح نفوسها أنه يعيش عشر سنين، فلما تاب وعفت، أو وصل رحمه، قوي المدد بينه وبين فيض الوجود، فقويت آلات النفس، فلما نظرت الملائكة إلى تلك الآلات وقوتها، قدّرت بقاءه بنسبة قوة الآلات، انمحى ما كان في نفوسها من قبل، وانتقش فيها أنه يعيش خمسين سنة، فهذا معنى ﴿يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ﴾، أنه محا بسبب المعصية قوة آلات نفس زيد، ومحا بقاءه خمسين سنة، ومحا من نفوس الملائكة قوة آلات نفس زيد، وما اقتضته من البقاء خمسين سنة، ولمّا أطاع محا ما أثبت أولًا في ألواح الآلات وقوتها، وبقاء عشر سنين وفي نفوس الملائكة، وأثبت في تلك ألواح ما اقتضته الطاعة من قوة آلات نفس زيد، ومن بقاءه خمسين سنة، ومن انتقاش ذلك في نفوس الملائكة، فألواح المحرو والإثبات آلات نفس زيد وقوتها، أو ضعفها، ونفوس الملائكة وبقاء زيد عشر سنين، أو خمسين سنة، وما أثبت بأعمال زيد من أسباب الزيادة كالطاعات، أو أسباب النقص كالمعاصي، فافهم فهذا معنى البداء.

أما بالنسبة إلى الله، فإنها أشياء يديها لا يبتدوها، وأما بالنسبة إلى نفس الشيء بدا فيه، فإنه في كل ما يحكم به أو عليه مؤجل، والأجل غالب، فإن انتهت المدة أرسلوا إليه أن أقبل، ﴿فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا

يَسْقِيمُونَ^(١)، وإن زيد في المدة أرسلوا أن تأخر كذا وكذا، والزيادة بسبب الطاعات، والنقيصة بسبب المعا�ي، فهذه الإشارة فيه كفاية لأولي الألباب.

قال سلمه الله: وما حقيقة البداء؟ وما يجري فيه؟ وما لا يجري فيه؟^(٢)
وهل النسخ بداء أم لا؟ وكيف يؤمر إبراهيم بالذبح ولا يقع؟^(٣)
أقول: حقيقة البداء ظهورها، وما كان خافياً^(٤)، ومن هنا قيل: أشياء بيديها ولا يبتؤها، ولكن لا يكون البداء المسؤول عنه، إلا بعد المشيئة لما جرى فيه البداء، فيمحوها أثبتت وثبت ما محا.

وأما المخترع، فلا يقال فيه إنّ هذا من البداء على المعنى المتعارف، وهو المسؤول عنه، وأما على معنى آخر يحتاج إلى تطويل التأويل، ولا طائل فيه في هذا المقام الذي نحن فيه.

واعلم: أنّ البداء المسؤول عنه هو انقضاء مدة وجود الممحو، وابتداء مدة وجود المثبت، فالمحو إففاء الشيء، ومحو ذكره من الألواح السماوية، والإثبات هو إيجاد الشيء، وإثبات ذكره في الألواح السماوية، والألواح السماوية هي نفوس الملائكة الموكّلين بذلك - مثلاً - الملائكة الموكّلين بزيد، نظروا إلى بنيته وتركيبيه، وعرفوا أن صاحب هذا البنية يعيش عشرين سنة، وارتسم ذلك في نفوسهم، وذلك هو كتابة كون عمره عشرين سنة، فعمل صالحًا، وتصدق، ووصل رحمه، وأحسن عبادته، فقوي مده من الفيض؛ لقوّة القابلية، وافتضاء الاستمداد لقوة السبب بينه وبين البدء

(١) سورة الأعراف، الآية: ٣٤. سورة التحل، الآية: ٦١.

(٢) جوامع الكلم، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج ٨، ص ٦٩٢ - ٦٩٤.

(٣) نبراس الضياء، محمد باقر الداماد، ص ٣٠.

الفياض، وهو العمل الصالح، فنظر أولئك الملائكة إلى بيته فوجدوها قد قويت، فلما اختبروها عرفوا أن صاحب هذه البناء يعيش خمسين سنة، فانمحى كتابة العشرين، وانتقتشت كتابة الخمسين، فقد انمحى ما كان، وثبتت ما لم يكن، وهذا معنى البداء، أنه بدا له سبحانه في العشرين فمحاها، وبدا له في الخمسين وأثبتها.

والعلة في ذلك: أنه سبحانه يخلق الأشياء على ما هي عليه في الوجود، وما هي عليه في الوجود؛ لاقتضاء وجودها حين إيجاده بنفسه ويقوابلها، كالمشكّفات السّنة، والسّابع كما مرّ، وبالعلل الذاتيّة وبالموانع، فإنّ ذلك وما أشبه هو ما هي عليه، وتلك بما يتضمن من نفسها، وبإضافتها هي من حجّات وجوده على عدمه، أو بالعكس، والشيء مراتب وجوده متعددة - كما أشرنا إليه سابقاً - فقد يوجد في مرتبة بأسباب مقتضية، وتحصل في المرتبة الثانية موانع لإيجاده، فيما أو موجب للتغيير في غيره، وعلى هذا النحو جرى المحو والإثبات، فإن علم الله سبحانه بأنّ هذا الشيء يكون في عالم الغيب لعدم المانع، أو المغير له هناك، جاز في الحكمة يخبر به ملائكته ورسله، وهو المحظوم؛ لأنّه إذا أخبرهم به علم أنه لا مانع له في عالم الغيب فيكون؛ لأنّه لا يكذب نفسه، ولا ملائكته، ولا رسله.

وقد لا يكون لوجود مانع منه في الشهادة، كالدعاء والصدقة، ولا يلزم من عدم كونه في الشهادة التكذيب المذكور؛ لأنّه سبحانه أخبر على السنة حججه أن الصدقـة - مثلاً - ترد البلاء، وقد أبرم إبراماً، والحجـج أخبروا الرعية بذلك عن الله تعالى، فإذا أخبروا كان ما أخبر به، فقد صدق نفسه، وإن لم يكن فقد صدق نفسه، وإليه الإشارة بقولهم ﷺ - ما معناه - (إن أخبرناكم بشيء وكان، فقولوا صدق الله ورسوله ﷺ)، وإن لم يكن،

فقولوا صدق الله ورسوله توجروا مرتين^(١)، فقد يخبر الله أنبياءه بشيء ولا يكون؛ لأنه كما قال لهم (فقد صدق نفسه وصدقهم)، كما روی (أن الله سبحانه أوحى إلى بعض أنبيائه أن قل لفلان الملك أني متوفيه إلى ثلاثة أيام، فتصدق الملك فأنسى في أجله ثلاثين سنة، ومثله في ملك آخر فدعا فأنسى في أجله، وذلك هو ما قال سبحانه).

والسر فيه: ما قلنا لك، أن الأسباب والموانع إن وجد منها شيء في عالم الغيب لم يخبر بذلك الشيء؛ لئلا يكذب نفسه، وملايكته، ورسله، وإن لم يوجد منها شيء في عالم الغيب، أخبر به كما مرّ، ولا تكذب بعد تعرفهم بأسباب الشهادة، ومع هذا كله فالحادث ما لم يكن فيه لله البداء إذا شاء، وإن لم تكن موافع لا في الغيب ولا في الشهادة؛ لأنه سبب من لا سبب له، وسبب كل ذلك سبب، وسبب الأسباب من غير سبب، وهو السر المكتوم، والكنز المخفي، فإذا وقع العين المبرم فلا بداء في أن لا يقع، وله البداء في محوه ونفيه وتغييره، فافهم.

(١) عن أبي جعفر عليه السلام قال قلت له جعلت فداك - بلغنا أن لا جعفر راية - ولآل العباس رأيتين - فهل النهى إليك من علم ذلك شيء قال أما آن جعفر فليس بشيء ولا إلى شيء - وأما آن العباس فإن لهم ملائكة مبطنا - يقربون فيه البعيد ويعودون فيه القريب - وسلطانهم عسر ليس [فيه] يسر حتى إذا أمنوا مكر الله - وأمنوا عقابه صحيح فيهم صحة - لا يبقى لهم مثال يجمعهم - ولا رجال تمنعهم - وقول الله (حتى إذا أخذت الأرض زحرها) الآية، قلت جعلت فداك فمتى يكون ذلك؟ قال أما إنه لم يوقت لنا فيه وقت - ولكن إذا حذثناكم بشيء فكان كما نقول - فقولوا (صدق الله ورسوله)، وإن كان بخلاف ذلك - فقولوا صدق الله ورسوله توجروا مرتين - ولكن إذا اشتدت الحاجة والفاقة - وأنكر الناس بعضهم بعضًا - فعند ذلك توقعوا هذا الأمر صباحاً أو مساءً، فقلت جعلت فداك الحاجة والفاقة قد عرفناهما - فما إنكار الناس بعضهم بعضًا؟ قال يأت الرجل أحاه في حاجة - فيلقاه بغير الوجه الذي كان يلقاه فيه - ويكلمه بغير الكلام الذي كان يكلمه)، تفسير القمي، علي بن ابراهيم القمي، ج ١، ص ٣١٠ - ٣١١.

واعلم : أن فواره البداء وشمسمه التي في قعره ، تضيء على العمق الأكبر مشيئة الله سبحانه ، وذلك في أكون الإمكان ، وإمكان الأكون .

وأما النسخ فهو بداء تشريعي ؛ لانتهاء مدة الحكم ، كما أن البداء نسخ تكoinي ؛ لانتهاء مدة المحكوم به ، أو عليه .

قال سلمه الله تعالى^(١) : مسألة ، هل يصح النسخ قبل مضي زمن الفعل أم لا ؟ وما الفرق بينه وبين البداء ؟

أقول : النسخ بداء كما تقدم في المسائل الأولى ، والبداء نسخ إلا أن النسخ بداء تشريعي ، والبداء نسخ تكoinي ، وهو كثير في الآيات ، قال تعالى : ﴿فَوَلَّ عَنْهُمْ فَمَا أَنْتَ بِمَلُومٍ﴾^(٢) ، أراد تعذيبهم بلا مهلة ، فسبقت رحمته غضبه ، فقال : ﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ﴾^(٣) ، وكذلك قوله تعالى : ﴿مُخْلَقَةٌ وَغَيْرُ مُخْلَقَةٌ﴾^(٤) ، في النطف ﴿وَلَا رَطْبٌ وَلَا يَاسِنٌ إِلَّا فِي كِتَبِ مُّنِينٍ﴾^(٥) ، وما ذكره أهل الأصول مبني على أمور قشرية ، وهذا هو الواقع من أمر الله ومن فعله ، فهو بداء .

والبداء نسخ ، وشرح الحال يعلم مما تقدم ، فإنه المنسوخ قد انقضت مدتـه في الوجود الزمانـي ، وكذلك البداء على نحو سواء .

قال^(٦) في شرح قوله : (الْمُطِيعُونَ لِلَّهِ الْقَوَاعِدُ بِأَمْرِهِ)^(٧) .

(١) جوامع الكلم ، الشـيخ أـحمد بن زـين الدـين الأـحسـائـي ، ج ٨ ، ص ٧٠٧ - ٧٠٨ .

(٢) سورة الذاريات ، الآية : ٥٤ .

(٣) سورة الذاريات ، الآية : ٥٥ .

(٤) سورة الحج ، الآية : ٥ .

(٥) سورة الأنعام ، الآية : ٥٩ .

(٦) شـرح الـزيارة الجـامـعة الكـبـيرـة ، الشـيخ أـحمد بن زـين الدـين الأـحسـائـي ، ج ١ ، ص ٥٠٩ - ٥١٠ .

(٧) من لا يحضره الفقيـه ، محمدـ بن عـليـ بن بـابـويـه ، ج ٢ ، ص ٦١١ .

روى القمي، والعياشي، عن الصادق عليه السلام (إذاً كَانَتْ لَيْلَةُ الْقَدْرِ نَزَلتِ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ وَالْكِتَبَةُ إِلَى سَمَاءِ الدُّنْيَا، فَيَكْتُبُونَ مَا يَكُونُ مِنْ قَضَاءِ اللَّهِ تَبارَكَ وَتَعَالَى - فِي تِلْكَ السَّنَةِ -، فَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يُقَدِّمَ، أَوْ يُؤْخِرَ، أَوْ يُنْفَصِّلَ شَيْئًا، أَوْ يُزِيدَهُ، أَمَرَ اللَّهُ أَنْ يَمْحُو مَا يَشَاءُ، ثُمَّ أَثْبَتَ الذِّي أَرَادَ) ^(١)، وسئل عليه السلام عن قوله تعالى: ﴿أَدْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَنَبَ اللَّهُ لَكُمْ﴾ ^(٢)، قال كتبها لهم، ثم محاها، ثم كتبها لأبنائهم فدخلوها ﴿يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَبِ﴾ ^(٣).

وعنه، عن أبيه عليه السلام، قال: قال رَسُولُ اللَّهِ صلوات الله عليه وسلم (إِنَّ الْمَرْءَ لِيَصِلُّ رَحِمَهُ وَمَا بَقَيَ مِنْ عُمُرِهِ إِلَّا ثَلَاثُ سِينِينَ فَيَمْدُها [الله] (إِلَيْ خ) إِلَى ثَلَاثٍ وَثَلَاثِينَ سَنَةً، وَإِنَّ الْمَرْءَ لِيَقْطُعُ رَحِمَهُ وَقَدْ بَقَيَ مِنْ عُمُرِهِ ثَلَاثُ وَثَلَاثُونَ سَنَةً فَيَنْقُصُهَا [فَصَيَّرَهَا] اللَّهُ إِلَى ثَلَاثِ سِينِينَ أَوْ أَدْنَى، قَالَ [الْحُسَيْنُ] وَكَانَ الصَّادِقُ [أَبُو جعفر] عليه السلام يَتَّلَوُ هَذِهِ الْآيَةِ) ^(٤).

وعنه عليه السلام [أنه] سُئل عن قول الله (عز وجل): ﴿يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَبِ﴾؟ قال: إن ذلك الكتاب، كتاب يمحو الله فيه ما يشاء ويثبت، فمن ذلك الذي يرد الدعاء القضاء، وذلك الدعاء مكتوب عليه: الذي يرد به القضاء، حتى إذا صار إلى أم الكتاب، لم يغُنِ الدعاء فيه شيئاً ^(٥).

(١) تفسير القمي، علي بن إبراهيم القمي، ج ١، ص ٣٦٦.

(٢) سورة المائدة، الآية: ٢١.

(٣) تفسير العياشي، محمد بن مسعود العياشي، ج ١، ص ٣٠٤. تفسير الصافي، الفيض الكاشاني، ج ٣، ص ٧٤.

(٤) تفسير العياشي، محمد بن مسعود العياشي، ج ٢، ص ٢٢٠. جامع الأخبار، محمد بن محمد الشعيري، ص ١٠٦.

(٥) الفصول المهمة، الحر العاملی، ج ١، ص ٢٦٨. بحار الأنوار، محمد باقر المجلسي، ج ٤، ص ١٢١.

وفي المجمع عن النبي ﷺ (هما كتابان، كتاب - سوى أم الكتاب - يمحو الله منه ما يشاء ويثبت، وأم الكتاب لا يغير منه شيء)^(١).
 وعن الصادق ع: (هما أمران موقوف ومحتوم فما كان من محتوم أمضاه (وما كان من موقوف) فله فيه المشية يقضي فيه ما يشاء)^(٢).



(١) مجمع البيان، الفضل بن الحسن الطبرسي، ج ٦، ص ٤٨. متتشابه القرآن، ابن شهر آشوب، ج ٢، ص ٩٤.

(٢) متتشابه القرآن، ابن شهر آشوب، ج ٢، ص ٩٤. تفسير الصافي، الفيض الكاشاني، ج ٣، ص ٧٥.

﴿أَوْلَمْ يَرَوَا أَنَّا نَأْتَى الْأَرْضَ نَقْصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا وَاللَّهُ يَحْكُمُ لَا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِ وَهُوَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾^(١)

أقول: إن الحق في الواضح أنه هو الله تعالى، والمعروف من كلامه وكلام أوليائه أنه يطلق لفظ الأرض ويراد به هذه الأرض المعروفة، ويطلق أيضًا على الصور العلمية؛ لأنها أرض للعقل، أي: المعاني.

قال الله سبحانه: ﴿أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَّا نَأْتَى الْأَرْضَ نَقْصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا﴾،
قال ﷺ أي بموت العلماء انتهي، يعني: أن الأرض تنتهي إلى الصور العلمية.



(١) سورة الرعد، الآية: ٤١.

﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَسْتَ مُرْسَلًا قُلْ كَفَى يَأْلَهُ شَهِيدًا
بَيْنِ وَبَيْنَ كُمْ وَمَنْ عِنْدُهُ عِلْمُ الْكِتَبِ﴾ (٤٣)

وهو كما أشار تعالى بقوله: ﴿وَمَنْ عِنْدُهُ عِلْمُ الْكِتَبِ﴾^(٢)، في الخرائج، وفي الكافي والعيashi عن الباقي عليه السلام: (إيانا عنى)، وعلى أولنا وأفضلنا وخيرنا بعد النبي صلوات الله عليه وآله وسلامه^(٣).

وروي مثله في مجمع البيان عن الصادق عليه السلام^(٤).

وفي الاحتجاج سأل رجل علي بن أبي طالب عليه السلام أخبرني بأفضل منقبة لك؟

فقرأ الآية وقال: (إيانا عنى بـ) ﴿وَمَنْ عِنْدُهُ عِلْمُ الْكِتَبِ﴾^(٥).

وفي المجالس عن النبي صلوات الله عليه وآله وسلامه أنه سُئل عن هذه الآية؟

فقال: (ذاك) ^(٦) أخي علي بن أبي طالب عليه السلام^(٧).

(١) سورة الرعد، الآية: ٤٣.

(٢) سورة الرعد، الآية: ٤٣.

(٣) الخرائج والجرائح: ٢٢٩/١، وتفصير العياشي: ٢٢٠/٢ ح ٧٩٩، والكافي: ٢٢٩/١ ح ٨، ومحضر البصائر: ١٠٩ ح ٦، ومحضر البصائر: ٥٤/٦.

(٤) تفسير مجمع البيان للطبرسي: ٢٣١/١ وفي نسخة المطبوع: إياي عنى.

(٥) في نسخة: ذلك.

(٦) أمالی الصدق: ٦٥٩ ح ٨٩٢، ووسائل الشيعة: ١٨٨/٢٧ ح ٣٣٥٦٤.

وروى العياشي عن الباقي عليه السلام أنه قيل له: هذا ابن عبد الله بن سلام يزعم أنّ أباه^(١) الذي يقول الله: ﴿قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِكُمْ إِنَّمَا كَانَ عِبَادِهِ حَيْرًا بَصِيرًا﴾^(٢).

قال: (كذب، هو علي بن أبي طالب عليه السلام)^(٣).

وفي الكافي بسنده عن سديير، قال: كنت أنا وأبو بصير ويحيى البزار وداود ابن كثير في مجلس أبي عبد الله إذ خرج علينا وهو مغضب، فلما أخذ مجلسه قال: (يا عجباً لأقوام يزعمون أنّا نعلم الغيب، ما يعلم الغيب إلّا الله تعالى لقد همت بضرب جاريتي فلأنه فهربت مني، فما علمت في أي بيوت الدار هي؟)

قال سديير: فلما أنّ قام من مجلسه وصار إلى منزله دخلت أنا وأبو بصير ويسير فقلنا له: يا بن رسول الله جعلنا فداك سمعناك وأنت تقول كذا وكذا في أمر جاريتك ونحن نعلم أنك تعلم علماً كثيراً، ولا ننسبك إلى علم الغيب؟

قال: فقال: (يا سديير ألم تقرأ القرآن؟).

قلت: فقلت: بلى.

قال: (فهل وجدت فيما قرأت من كتاب الله: ﴿قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ أَنَّا أَئْتَيْكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَ إِلَيْكَ طَرْفَكَ﴾^(٤)).

قال: قلت: جعلت فداك قد قرأته.

قال: (فهل عرفت الرجل؟ وهل علمت ما كان عنده من علم الكتاب؟).

(١) في نسخة أخرى: إيه.

(٢) سورة الإسراء: ٩٦.

(٣) ينابيع المعاجز للبحرياني: ١٧، وتفسير الصافي: ٣/٧٧، وغاية المرام: ٤٠/٦٠.

(٤) سورة النمل: ٤٠.

قال: قلت: أخبرني به؟.

قال: (قدر قطرة من الماء في البحر الأخضر، فما يكون ذلك من علم الكتاب؟).

قال: قلت: جعلت فداك ما أقل هذا؟

قال: ^(١) (يا سدير ما أكثر هذا أن ينسبة الله عز وجل إلى العلم الذي أخبرك به، يا سدير فهل وجدت فيما قرأت من كتاب الله أيضا) ﴿قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بِيَنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَمْ عِلْمٌ﴾ ^(٢).

قال: قلت: قد قرأته جعلت فداك.

قال: (فمن عنده علم الكتاب كله) ^(٣).

قال: فأواماً بيده إلى صدره وقال: (علم الكتاب والله كله عندهنا) ^(٤).

وفي تفسير علي بن إبراهيم بسنده عن أبي عبد الله عليه السلام قال: (الذي عنده علم الكتاب هو أمير المؤمنين علي عليه السلام) ^(٥).

وسئل عن الذي عنده علم من الكتاب أعلم أم الذي عنده علم الكتاب؟
 فقال: (ما كان علم الذي كان عنده علم من الكتاب عند الذي عنده علم الكتاب إلا بقدر ما تأخذ البعوضة بجناحها من ماء البحر) ^(٦).

(١) في نسخة أخرى: فقال.

(٢) سورة الرعد: ٤٣.

(٣) في نسخة أخرى: أفهم أم من عنده علم الكتاب بعضه؟
 قلت: لا، بل من عنده علم الكتاب كله.

(٤) بصائر الدرجات: ٢٣٣ ح ٣، والكافي: ١/٢٥٧ ح ٣، وبحار الأنوار: ٢٦/١٩٧ ح ٨،
 وغاية المرام: ٤/٥٧.

(٥) تفسير القمي: ١/٣٦٧، وبحار الأنوار: ٢٦/١٦٠ ح ٦.

(٦) تفسير القمي: ١/٣٦٧، وينابيع المعاجز: ٢٠.

وفي تفسير العياشي عن عبد الله بن عجلان عن أبي جعفر عليه السلام قال: سأله عن قوله: **﴿قُلْ كَفَىٰ بِاللّٰهِ شَهِيدًا﴾** فقال: (نزلت في علي عليه السلام بعد رسول الله صلوات الله عليه وسلم، وفي الأئمة بعده وعلى عنده علم الكتاب)^(١).

وعن عمر بن حنظلة عن أبي عبد الله عليه السلام عن قول الله: **﴿قُلْ كَفَىٰ بِاللّٰهِ شَهِيدًا بَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدُهُ عِلْمُ الْكِتَبِ﴾** فلما رأني أتبع هذا وأشباهه من الكتاب، قال: (حسبك كل شيء في الكتاب، من فاتحته إلى خاتمتها، مثل هذا فهو في الأئمة عليهم السلام عنى به)^(٢).

وروى المفيد مسندًا إلى سلمان الفارسي رحمه الله قال: قال لي أمير المؤمنين: (الويل كل الويل لمن لا يعرف لنا حق معرفتنا فأنكر فضلنا^(٣)، يا سلمان أيما أفضل محمد صلوات الله عليه وسلم أو سليمان بن داود عليهما السلام؟

وقال سلمان: فقلت: بل محمد صلوات الله عليه وسلم.

قال: يا سلمان هذا آصف بن برخيا قدر أن يحمل عرش بلقيس من سبأ إلى فارس في طرفة عين وعنه علم من الكتاب، ولا أقدر أنا وعندي علم ألف كتاب، أنزل الله منها على شيث بن آدم خمسين صحيفة، وعلى إدريس النبي عليه السلام ثلاثين صحيفة، وعلى إبراهيم الخليل عشرين صحيفة وعلم التوراة والإنجيل والزبور والفرقان.

قلت: صدقت يا سيد.

قال: اعلم يا سلمان أن الشاك في أمورنا وعلومنا كالممترى في معرفتنا

(١) تفسير العياشي: ٢٢١/٢ ح ٧٨، وبحار الأنوار: ٤٣٤/٣٥ ح ١٦.

(٢) تفسير العياشي: ١٣/١ ح ٨، وبحار الأنوار للمجلسي: ١١٦/٨٩ ح ١١.

(٣) في نسخة أخرى: فضائلنا.

(٤) في نسخة أخرى: محمد أم.

وحقوقنا، وقد فرض الله طاعتنا وولايتنا في كتابه في غير موضع، وبين فيه ما وجب العمل به، وهو مكشوف) انتهى^(١).

إلى غير ذلك من النصوص الدالة على عدم الخصوص بل كلهم مشتركون في هذه الفضيلة.

وذكر علي عليه السلام في بعضها وحده للتمثيل في تشريكهم مع ما علم من أخبارهم عليه السلام، وأن ما جرى لأولئم يجري لآخرهم^(٢).

(١) تأويل الآيات: ٢٤٠/١، والمحضر: ٢٧٨ ح ٣٧٠، وبحار الأنوار: ٢٢١/٢٦ ح ٤٧.

(٢) شرح العرشية، ج ٣ ص ٣٣٩.

تفسير سورة إبراهيم



[عن بن البطائني، عن أبي المغرا، عن
عنبيسة بن مصعب عن أبي عبد الله عليه السلام قال: (من
قرأ سورة إبراهيم والحجر في ركعتين جميعاً في
كل جمعة لم يصبه فقر أبداً، ولا جنون ولا
بلوى)].

بحار الأنوار، محمد باقر المجلسي:
ج. ٨٩، ص. ٢٨٠

﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ فَيُضْلِلُ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ (١)

قوله تعالى : ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ﴾ ، فكل نوع من الدواب أمة أرسل فيها نذير بلسانها ؛ ليبيّن لهم ، ولكن رسل غير الأنس تأخذ من رسل الأنس ؛ لأن الإنسان هو الواسطة بين الله (عز وجل) وبين سائر الحيوانات ، إلا أنها في غير محمد وآلـهـ ﷺ ، والنبي سليمان بن داود ﷺ غالباً بالترتيب الطبيعي - مثلاً - كان يأتي نذير الجن إلى نذير الإنسان ويأخذ عنه ، ويأتي نذير الحيوانات إلى نذير الجن ويأخذ عنه . وأما سليمان بن داود ﷺ فلا يجب في حقه ذلك ؛ لأنـهـ قد علم لغات الحيوانات ، فهو يبلغ نذرـهمـ بلا واسطة .

وأما محمد ﷺ وأهل بيته الطيبون ﷺ فكذلك ، لا يجب الترتيب الطبيعي معهم ؛ لأنـهمـ يعلمون سائر اللغات ، فيبلغـونـ نذرـالحيوانـاتـ بأحد وجوه ثلاثة : إن شـاءـوا خـاطـبـوهاـ بـلـغـاتـهاـ ، وإن شـاءـوا نـزـلـواـ إـلـىـ رـتـبـتهمـ فـخـاطـبـوهـمـ بـجـهـةـ المـجـانـسـةـ الـحـيـوـانـيـةـ ، وإن شـاءـوا رـفـعـواـ تـلـكـ النـذـرـ إـلـىـ مـرـاتـبـ الـإـنـسـانـيـةـ ، فـخـاطـبـوهـاـ بـجـهـةـ المـجـانـسـةـ الـإـنـسـانـيـةـ .

(١) سورة إبراهيم ، الآية : ٤ .

﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ إِبْرَاهِيمَ أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنْ
الظُّلْمَاتِ إِلَى النُّورِ وَذَكِّرْهُمْ بِأَيَّامِ اللَّهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذَيْتِ
لِكُلِّ صَبَارٍ شَكُورٍ﴾ (١)

أيام^(٢) الله، أي: التي يظهر فيها دينه ويُعلَى كلمته بهم، وهم آلاء
ونعمه، أو هي قهره ونقمه، وهي ما في الخصال على مثني الحناط قال
سمعت أبو جعفر عليه السلام يقول: (فَالْأَيَّامُ اللَّهُ ثَلَاثَةٌ: يَوْمُ الْقَائِمِ، وَيَوْمُ
الْمَوْتِ، وَيَوْمُ الْقِيَامَةِ) ^(٣).

وفي تفسير العياشي عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله وَذَكِّرْهُمْ بِأَيَّامِ اللَّهِ قال: (آلاء الله يعني نعمه)^(٤)، فإذا فسرت بـ(الآلاء)، أريد منها أنها
زمان إتمام دينه، وإكمال نعمته على عباده المؤمنين، بما يفيض عليهم من
بركات السماء والأرض.

(١) سورة إبراهيم، الآية: ٥.

(٢) شرح الزيارة الجامعة الكبيرة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج ٣، ص ٢٧٧ - ٢٧٨.

(٣) تفسير القمي، علي بن إبراهيم القمي، ج ١، ص ٣٦٧. وأما في روضة الوعاظين، محمد بن أحمد النيسابوري، ج ٢، ص ٣٩٢، (أَيَّامُ اللَّهِ ثَلَاثَةٌ: يَوْمُ يَقُومُ الْقَائِمُ، وَيَوْمُ الْكَرَّةِ، وَيَوْمُ الْقِيَامَةِ).

(٤) تفسير العياشي، محمد بن مسعود العياشي، ج ٢، ص ٢٢٢.

وقد ذكر ابن طاووس رض في كتاب (سعد السعود): (أَتَيْ وجدت في صحف إدريس النبي عليه السلام وعلى محمد واله، عند ذكر سؤال إبليس وجواب الله تعالى له، قال يا رب فأنظرنـي إلى يوم يبعثون؟ قال لا، ولكنك من المنظرين إلى يوم الوقت المعلوم، فإنه يوم قضـيت وحتمـت أن أطهر الأرض ذلك اليوم من الكفر والشرك والمعاصـي، وأنـتـخب لـذلك الوقت عباداً لي امتحـنت قـلوبـهم للإيمـان، وحسـوتـها بالورـع، والإـخلاص، والـيقـين، والـقوـى، والـخشـوع، والـصدق، والـحلـم، والـصـبر، والـوقـار، والـتقـى، والـزـهد في الدـنيـا، والـرغـبة فيما عنـدي، وأـجـعلـهم رـعاـة الشـمـس والـقـمـر، واستـخـلفـهم في الأـرـض، وأـمـكـنـ لهم دـينـهم الـذـي اـرـتضـيـته لـهـمـ، ثـمـ يـعـبـدونـي لا يـشـرـكـونـ بيـ شيئاً، يـقـيمـونـ الصـلاـة لـوقـتهاـ، وـيـؤـتـونـ الزـكـاـة لـحـيـنـهاـ، وـيـأـمـرـونـ بـالـمـعـرـوفـ، وـيـنـهـونـ عـنـ الـمـنـكـرـ، وـأـلـقـيـ فيـ ذـلـكـ الزـمـانـ الـأـمـانـةـ عـلـىـ الـأـرـضـ، فـلـاـ يـضـرـ شـيـءـ شـيـئـاًـ، وـلـاـ يـخـافـ شـيـءـ مـنـ شـيـءـ، ثـمـ يـكـونـ الـهـوـاـمـ وـغـيرـهـاـ، وـأـذـهـبـ سـمـ كـلـ ماـ يـلـدـغـ، وـأـنـزـلـ بـرـكـاتـ مـنـ السـمـاءـ وـالـأـرـضـ، وـتـزـهـرـ الـأـرـضـ بـحـسـنـ نـبـاتـهـاـ، وـتـخـرـجـ كـلـ ثـمـارـهـاـ وـأـنـوـاعـ طـيـبـهـاـ، وـأـلـقـيـ الرـأـفـةـ وـالـرـحـمـةـ بـيـنـهـمـ، فـيـساـوـونـ وـيـقـسـمـونـ بـالـسـوـيـةـ، فـيـسـتـغـنـيـ الـفـقـيرـ، وـلـاـ يـعـلـوـ بـعـضـهـمـ بـعـضـاًـ، وـيـرـحـ الـكـبـيرـ الصـغـيرـ، وـيـوـقـرـ الصـغـيرـ الـكـبـيرـ، وـيـدـيـنـونـ بـالـحـقـ وـبـهـ يـعـدـلـونـ وـيـحـكـمـونـ، أـولـئـكـ أـولـيـائـيـ، أـخـرـتـ لـهـمـ نـبـيـاـ مـصـطـفـيـ، وـأـمـيـنـاـ مـرـتـضـيـ، فـجـعـلـتـهـ لـهـمـ نـبـيـاـ وـرـسـوـلـاـ لـهـمـ، وـجـعـلـتـهـمـ لـهـ أـولـيـاءـ وـأـنـصـارـاـ، تـلـكـ أـمـةـ أـخـرـتـهـاـ لـلـنـبـيـ الـمـصـطـفـيـ، وـأـمـيـنـيـ الـمـرـتـضـيـ، ذـلـكـ وـقـتـ حـجـبـتـهـ فـيـ عـلـمـ غـيـبـيـ، وـلـاـ بـدـ آنـهـ وـاقـعـ، أـبـيـدـكـ يـوـمـئـدـ وـخـيـلـكـ وـرـجـلـكـ وـجـنـودـكـ أـجـمـعـينـ، فـاـذـهـبـ فـإـنـكـ مـنـ الـمـنـظـرـينـ إـلـىـ يـوـمـ الـوقـتـ الـمـعـلـومـ) ^(١) اـنـتـهـىـ.

(١) سـعدـ السـعـودـ، عـلـيـ بـنـ مـوـسـىـ طـاوـوسـ، صـ ٧٦ـ ٧٨ـ.

وإذا فُسِّرت بالنقطة ظاهر؛ لأنّها الأيام التي ينتقم الله سبحانه فيها من أعدائه وأعدائهم، أمّا في الآخرة أو في الرجعة، وكذلك إذا فسّر الأوّل بقيام القائم ﷺ.

وأمّا إذا فسّر بالدنيا كما في ظاهر التفسير قال في الآية في الكشاف أي: أنذرهم بوقائعه التي وقعت على الأمم قبلهم، قوم نوح، وعاد، وثمود، ومنه أيام العرب لحروبها وמלחّمها إلى آخره^(١).

وأقول: بل تجري إلى قيام القائم (عجل الله تعالى فرجه الشرييف) فكذلك؛ لأنّ الله تعالى ينتقم فيها منهم، وإن أمهلهم حتى يستوفوا ما كتب لهم من الآجال والأرزاق، وحتى يبلغوا دركاتهم في هُويّهم في جهنّم منها، فإنّ لكل درجاتٍ مما عملوا، فهو في هذه الدنيا يهوي في جهنّم بأعماله واعتقاداته وأقواله، فهو يسير سيراً حثيثاً هاوياً حتى يصل إلى قعرها من رتبته فيموت، فمنهم من يستدرجه بالنعم حتى يأخذه بغتة، ومنهم من يبتليه بالمرشددين والأدلة فيهلكهم على أيدي دعاته بما يستحقه من أنواع الهالك من الموت، أو القتل، أو الطاعون، أو المسمّ، أو الخسف، أو غير ذلك، ولا يظلم ربكم أحداً.



(١) الكشاف عن غواص التنزيل، محمود بن عمر الزمخشري، ج ٢، ص ٥٤٠.

وَإِذْ تَأَذَّتْ رَبُّكُمْ لَيْنَ شَكَرْتُمْ لَا زِيَّدَ نَكْمَ وَلَيْنَ كَفَرْتُمْ إِنَّ
عَذَابِي لَشَدِيدٌ (١)

قوله ^(٢) تعالى : ﴿لَئِن شَكَرْتُمْ﴾ نعمتي التي أنعمت بها عليكم ، وهم الأوصياء بِلِّيَّة ولا ي لهم التي هي سبب سعادتكم في دنياكم وآخرتكم ، بأن تتولّوهم ، وتقتدوا بهم ، وتسلموا لهم ، وتردّدوا إليهم جميع أموركم ، وتحبّوهم ، وتنصروهم بقلوبكم وأيديكم وألسنتكم ، وتوثّر وهم على أنفسكم وأهليكم ، وتبعدوا الله باقتداء آثارهم ، والأخذ عنهم ، وتبرؤوا من أعدائهم ، ^{﴿لَا زِيَّنَّكُمْ﴾} من العلوم والحكم ، والتوفيق للأعمال الصالحة ، ورفع ثقل العمل عنكم ، والهداية لمحبة الله ورضاه عنكم ، ومن دفع البلاء والسوء عنكم ، وسعة الرزق الحلال الذي يحصل به الكفاف والرخاء والعيش الهني .



(١) سورة إبراهيم، الآية: ٧.

(٢) شرح الزيارة الجامعية الكبيرة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج ٢، ص ٣٣٢.

﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ إِنْ يَشَاءُ
يُذْهِبُكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ﴾ (١) 

قوله تعالى: ﴿إِنْ يَشَاءُ يُذْهِبُكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ﴾، من تأويله: أنه يذهب صوركم، بأن يكسرهم بالكسر الأصغر في هذه الدنيا بما يتحلل منهم ويأتي بخلق جديد، بأن يصوغهم بما يتجدد لهم من الإمداد على نحو ما تقدم، وبالكسر الأكبر في القبور كذلك.



(١) سورة إبراهيم، الآية: ٥.

﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِّكَوْنَةَ طِبَّةٍ كَشَجَرَةٍ طِبَّةٍ
أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَرَعْعَاهَا فِي السَّمَاءِ ﴿٢٤﴾ تُؤْتَى أُكُلَّهَا كُلَّ حِينٍ
بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَذَكَّرُونَ ﴿٢٥﴾
وَمَثَلُ لِكَوْنَةِ خَيْثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَيْثَةٍ أَجْتَثَتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا
مِنْ قَرَارٍ ﴿٢٦﴾﴾

رواية^(٢) الشمالي أنه سئل الباقر ع عن قوله تعالى: ﴿كَشَجَرَةٍ طِبَّةٍ
أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَرَعْعَاهَا فِي السَّمَاءِ﴾ (فقال ع قال رسول الله ع أنا أصلها،
وعلي فرعها، والأئمة أغانها، وعلمنا ثمرها، وشياعتنا ورفها، يا أبا
حمسة هل ترى فيها فضلا؟ قال قلت لا والله لا أرى فيها. قال فقال ع يا
أبا حمسة والله إن المؤلود يولد من شيعتنا فتورق ورقة منها، ويموت فتسقط
ورقة منها) ^(٣) الحديث.

وعن^(٤) أبي الحسن ع في حديث طويل قال: (إن شيعتنا لمكتوبون

(١) سورة إبراهيم، الآية: ٢٤ - ٢٦.

(٢) شرح الزيارة الجامعة الكبيرة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج ١، ص ٢١٩ - ٢٢٠.

(٣) بصائر الدرجات، محمد بن الحسن الصفار، ص ٥٨.

(٤) شرح الزيارة الجامعة الكبيرة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج ١، ص ٣٣٠ - ٣٣١.

بِأَسْمَائِهِمْ وَأَسْمَاءِ أَبَائِهِمْ، أَخْذَ اللَّهُ عَلَيْنَا وَعَلَيْهِمُ الْمِيثَاقَ، يَرِدُونَ مَوْرِدَنَا، وَيَدْخُلُونَ مَدْخَلَنَا، لَيْسَ عَلَى مِلَّةِ الإِسْلَامِ غَيْرُنَا وَغَيْرُهُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، نَحْنُ آخِذُونَ بِحُجْزَةِ نِيَّنَا، وَنَيْنَا آخِذُ بِحُجْزَةِ رَبِّنَا، وَالْحُجْزَةُ النُّورُ، وَشَيْعَتْنَا آخِذُونَ بِحُجْزَتِنَا، مَنْ فَارَقَنَا هَلْكَ، وَمَنْ تَبَعَنَا نَجَّا، وَالْمُفَارِقُ لَنَا وَالْجَادُ لَوْلَا يَتَنَاهَا كَافِرُ، وَمُتَبَعُنَا وَتَابُعُ أُولَيَّا إِنَّا مُؤْمِنُ، لَا يُحِبُّنَا كَافِرُ، وَلَا يُبَغْضُنَا مُؤْمِنُ، وَمَنْ مَاتَ وَهُوَ يُحِبُّنَا كَانَ حَقًا عَلَى اللَّهِ أَنْ يَعْلَمَنَا مَعَنَا، نَحْنُ نُورُ لِمَنْ تَبَعَنَا، وَهُدًى لِمَنْ اهْتَدَى إِنَّا)^(١) الحديث، وهو طويل أخذنا منه شيئاً مما يدل على علو رتبة شيعتهم ومحببهم.

إن^(٢) الشجرة تنتفع بورقها في نفسها، بمعنى تزداد بها قوّة، ونضاره، وحسناً، وإن كانت الورق محتاجة في جميع أحوالها إلى الشجرة، فإنها لا تبقى بدونها، ولا تستمد إلا منها، فالشجرة علة وجودها، والمؤمن ورقة من شجرتهم.

روى أبو حمزة الشمالي، أنه سأله الباقي^{عليه السلام} عن قوله تعالى ﴿كَشَجَرَةٍ طَيْبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَرَعُهَا فِي السَّكَمَاءِ﴾؟ (فقال: قال رسول الله ﷺ أنا أصلها وعلى فرعها، والأئمة أغصانها، وعلمنا ثمرة، وشيعنا ورقها، يا أبا حمزة إن المؤمن ليولد من شيعتنا فتوريق ورقه فيها، ويموت فتسقط منها ورقه).

وقال رجل آخر: جعلت فداءك ﴿تُؤْتِي أَكُلَّهَا كُلَّ حِينٍ يَأْذِنُ رَبِّهَا﴾؟ قال: ما يقتى الأئمة شيعتهم من الحلال والحرام^(٣).

(١) تفسير القمي، علي بن إبراهيم القمي، ج ٢، ص ١٠٤. بصائر الدرجات، محمد بن الحسن الصفار، ص ١١٩.

(٢) شرح الزيارة الجامعة الكبيرة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج ١، ص ٢١٩ - ٢٢٠.

(٣) لم نعثر عليه بهذه الألفاظ، ووجدناه هكذا (حَدَّثَنَا أَحْمَدُ عَنْ الْحَسَنِ بْنِ مَحْبُوبٍ، عَنْ =

أَمّا^(١) الشجرة الطيبة، فروى أبو حمزة الشمالي، إنّه سأله الباقي^{عليه السلام} عن قوله: ﴿كَشَجَرَةٍ طِبَّةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعَعُهَا فِي السَّكَمَاءِ﴾؟ (فقال^{عليه السلام}: قال رسول الله^{عليه السلام} أنا أصلها، وعلى فرعها، والأئمة أغصانها، وعلمنا ثمرها، وشيعنا ورقها، يا أبا حمزة إنّ الولد ليولد من شيعتنا فتورق ورقة فيها، ويموت فتسقط ورقة منها).

قال رجل آخر: جعلت فداك [تُؤْتِي أَكُلَّهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا]؟ قال ما يفتى الأئمة شيعتهم من الحلال والحرام).

وعن ابن عباس هي شجرة في الجنة^(٢). وقيل: هي كلّ كلمة حسنة، كالتسبيحة والتحميد^(٣)، أو كلمة التوحيد^(٤)، أو هي بمعنى الأولى عند الحكيم، أو هي المؤمن^(٥) أو هي شجرة

=مُؤْمِنُ الطَّاقِ، عَنْ سَلَامَ بْنِ الْمُسْتَنِيرِ، قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا جَعْفَرَ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى
﴿تُؤْتِي أَكُلَّهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾؟ قَالَ الشَّجَرَةُ
رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ نَسَبُهُ ثَابِتٌ فِي بَنِي هَاشِمٍ، وَعُنْصُرُ الشَّجَرَةِ فَاطِمَةٌ، وَفَرْعُ الشَّجَرَةِ عَلَيْهِ أَمِيرُ
الْمُؤْمِنِينَ، وَأَغْصَانُ الشَّجَرَةِ وَثَمَرُهَا الْأَئِمَّةُ، وَوَرَقُ الشَّجَرَةِ الشَّيْعَةُ، وَإِنَّ الْمُؤْلُودَ لِيُولَدُ
فَتُورِقُ وَرَقَّةً، وَإِنَّ الرَّجُلَ مِنَ الشَّيْعَةِ لِيَمُوتُ فَتَسْقُطُ وَرَقَّةً. قَالَ جُعِلْتُ فِدَاكَ ﴿تُؤْتِي أَكُلَّهَا
كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا﴾؟ قَالَ مَا يُفْتَنِي الْأَئِمَّةُ شَيْعَتُهُمْ فِي كُلِّ حَجَّ وَعُمْرَةٍ مِنَ الْحَلَالِ وَالْحَرَامِ،
وفي حديث آخر (قالَ هُوَ مَا يَخْرُجُ مِنَ الْإِمَامِ مِنَ الْحَلَالِ وَالْحَرَامِ فِي كُلِّ سَنَةٍ إِلَى شَيْعَتِهِ)،
بصائر الدرجات، محمد بن الحسن الصفار، ص ٥٩.

(١) جوامع الكلم، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج ٨، ص ١٣٨ - ١٤١.

(٢) معالم التنزيل في تفسير القرآن، الحسين بن مسعود البغوي، ج ٣، ص ٣٧. الدر المثور، جلال الدين السيوطي، ج ٥، ص ٢٥.

(٣) التفسير المظهري، محمد ثناء الله المظهري، ج ٥، ص ٢٦٧.

(٤) معالم التنزيل في تفسير القرآن، الحسين بن مسعود البغوي، ج ٣، ص ٣٧. المحرر الوجيز، ابن عطية الأندلسبي، ج ٣، ص ٣٣٥.

(٥) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ج ٤، ص ٤٢٣. السراج المنير، محمد بن أحمد الشريبي، ج ٢، ص ١٧٩.

الخلد^(١)، أو هي شجرة المزن، وهي شجرة تحت العرش تقطر على البقل، والثمر، والنبات، فما أكلها مؤمن أو كافر، إلّا وخرج من صلبه مؤمن^(٢).

وفي صحيح الحلبي عن أبي عبد الله عليه السلام قال: (إِنَّ النُّطْفَةَ تَقْعُدُ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ عَلَى النَّبَاتِ، وَالثَّمْرِ، وَالشَّجَرِ، فَتَأْكُلُ النَّاسُ مِنْهُ وَالْبَهَائِمُ فَتَجْرِي فِيهِمْ)^(٣).

وفي الكافي، عن أبي إسماعيل الصيقل الرّازي، عن أبي عبد الله عليه السلام: (عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامِ قَالَ: إِنَّ فِي الْجَنَّةِ لَشَجَرَةً تُسَمَّى الْمُزْنُ، فَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَخْلُقَ مُؤْمِنًا أَقْطَرَ مِنْهَا قَطْرًا فَلَا تُصِيبُ بَقْلَةً وَلَا ثَمَرَةً أَكَلَ مِنْهَا مُؤْمِنٌ أَوْ كَافِرٌ إِلَّا أَخْرَجَ اللَّهُ (عز وجل) مِنْ صُلْبِهِ مُؤْمِنًا) انتهى.

وإذا قطرت منها قطرة خرقت السماوات إلى أن تسقط إلى الأرض، وذلك أن جميع من في الأرض منه سأله أهل الإجابة، وهي الأفلاك التسعة، فإذا أجاب الأطلس، جرى بسائر المحببات، فله التقدير، وله التسخير، وكل من التسعة يمدّه بقبضة من جسده عن طبيعة جسده، وفيها شعلة من روحه في تلك القبضة، مستجنة فيها استجنان بسيط في بسيط، والمحمد يسخرها في تقديرها، قال الشاعر^(٤):

(١) درج الدرر في تفسير الآي والسور، عبد القاهر الجرجاني، ج ٣، ص ١٠٢٧.

(٢) إشارة لرواية (عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامِ قَالَ: إِنَّ فِي الْجَنَّةِ لَشَجَرَةً تُسَمَّى الْمُزْنُ، فَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَخْلُقَ مُؤْمِنًا أَقْطَرَ مِنْهَا قَطْرًا فَلَا تُصِيبُ بَقْلَةً وَلَا ثَمَرَةً أَكَلَ مِنْهَا مُؤْمِنٌ أَوْ كَافِرٌ إِلَّا أَخْرَجَ اللَّهُ (عز وجل) مِنْ صُلْبِهِ مُؤْمِنًا)، الكافي، محمد بن يعقوب الكليني، ج ٢، ص ١٤. الواقي، الفيض الكاشاني، ج ٤، ص ٦٩.

(٣) تفسير القمي، علي بن إبراهيم القمي، ج ٢، ص ٢١٥.

(٤) ديوان ابن عربي، محمد بن علي بن عربي، ج ١، ص ١٥.

انظر إلى العرش على مائه
وأعجب له من مركب دائرة
يسبح في لجج بلا ساحلٍ
وموجه أحوال عشاقه
فلو تراه بالورى سائراً
ويرجع العود على بدئه
يكور الليل على صبحه

سفينة تجري بأسماه
قد أودع الخلق بأحشائه
في جندل الغيب وظلمائه
وريحه أنفاس أنبيائه
من ألف الخط إلى يائه
ولأنهایات لأبدائه
وصبحه يفنى بإمسائه

ثم أن حركات الجوهرات، والممثلات، والمديرات، والخوارج، والتداویر في إسراعها، ورجوعها، وإقامتها، واستقامتها اختيارياً، وقسريةً تدور، على أربع حركات عن أربعة أسماء، وهي الله، الرحمن، الباعث، الباطن، وهي أركان الاسم، هو اسم الذات، وهو الكلمة التي انزجر لها العمق الأكبر، وهو الاسم الذي لا يقع عليه اسم، ولا صفة، وقطر من هذه الشجرة كل قطرة من ورقة، وأوراقها قائمة بأغصانها، وعدد أغصانها ستمائة وعشرون ألف ألف ألف ألف ألف وأربعين ألف غصن، واحد وأربعين ألف غصن، وأربعون ألف ألف ألف غصن، وسبعين ألف غصن، فالاول سبعة وثلاثون ألف غصن، وثلاثمائة وستون ألف غصن، والرابع أربعين عقود، والثاني ستة عقود، والثالث خمسة عقود، والرابع أربعين عقود، والخامس ثلاثة عقود، والسادس عقدان، والسابع عقد، فهذا عدد الأغصان الكلية، وفي كل غصن أغصان جزئية بالنسبة إلى الكلية، وإنما فهي كلية بالنسبة إلى ما فيها من الأغصان الصغار، والأغصان الصغار جزئية بالنسبة إليها، وكلية بالنسبة إلى الأوراق.

وأما عدد أوراقها - أعني : كم فيها من ورقة لا تصلح لغير واحد، ولا يقطر منها إلا قطرة واحدة - فبأن تقتربن إلى كلّ غصن كليّ، وإلى كلّ غصن جزئي فيه، وإلى كلّ ورقة لا تصلح لقطرين، عدد نجوم السماء في كلّ رتبة مما مضى ومما يأتي، وإلى ما بين كل شيتين، حتى ينتهي كلّ قران ونسبة، بين كلّ نجم وكلّ غصن، كليّ أو جزئي من أفراد الكلّي، في كلّ الأفراد مجموعة ومتفرقة، وهذا لا يدخل في علم ما في الوجود المقيد، ولك مما تفرد به العليم الخبير، ولهذا انسد باب الغيب عمّا في الوجود المقيد، مما حواه الوجود المطلق، والمشيئة مما تفور به فواره القدر، والبداء من آثار ذلك الاسم الذي هو صبح الأزل.

وهذه الشجرة صورة للشجرة الكلية المباركة، وفي مقابلة هذه الشجرة التي هي شجرة المزن، شجرة تخرج في أصل الجحيم، طلعها كأنه رؤوس الشياطين، تنبت في سجين، طينة خبال أرض الجحيم، أصلها لا على قرار، وأول نبات، ورقها تحت الشري الذي لا يعلمه إلا الله (عز وجل)، وتتم تلك الورق في الشري، فيتصلّل قطرها في الطيطام، ويتصاعد كالأخرة من بين معترك تلك المركبات الخبيثات، فيأخذ في أدبارها صاعدة، لتلاطم أمواج بحور تلك المركبات، ويكون في دركات النيران، وتنسحق في عواصف الريح العقيم، وتعفن بالبحر الأجاج، ويحيى بحياة الهالكين، وتكون في محول السنين، وترتسم في سجين، وتأتلف بين الزّمهرير والسيّر، ثم تخطفها جنود الشياطين، وتسر بها في كلّ واد سحيق من السبع الأرضين، حتى تظهر في النبات، والثمار، والبقولات، فما أكلها أحد مؤمن أو كافر إلا وخرج من صلبه كافر لعين، وتلك هي الشجرة الخبيثة، اجتثت من فوق الأرض ما لها من قرار، وهي كلمة الكفر الأولى، وكلمة الكفر الأخرى من فروعها.

كما أن تلك الشجرة الطيبة بعكسها في كل مالها، وتصرف في تأويل ذلك على أي معنى، إذا عرفت الأرض وجهات التصرف، كما رواه في معاني الأخبار، عن داود بن فرقد، قال سألت أبا عبد الله عليه السلام يقول: (أَنْتُمْ أَفْقَهُ النَّاسِ إِذَا عَرَفْتُمْ مَعَانِي كَلَامِنَا، إِنَّ الْكَلِمَةَ لَتَنْصَرِفُ عَلَى وُجُوهِهِ، فَلَوْ شَاءَ إِنْسَانٌ لَصَرَفَ كَلَامَهُ كَيْفَ شَاءَ وَلَا يَكْذِبُ) ^(١)، انتهى.



(١) معاني الأخبار، محمد بن علي بن بابويه، ص ١. نوادر الأخبار، الفيض الكاشاني، ص ٥٠.

﴿يُشَّتِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِالْقَوْلِ أَثَابَتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي
الْآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعُلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ﴾ (١)

قال (٢) ﷺ: (فَبَتَّنَى اللَّهُ أَبَدًا مَا حَيَتْ (ما بقيت خ ل) عَلَى مُوا لا تُكْمُ
وَمَحَبَّتُكُمْ وَدِينُكُمْ) (٣).

مقتبس من قوله تعالى ﴿يُشَّتِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِالْقَوْلِ أَثَابَتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا
وَفِي الْآخِرَةِ﴾.

وفي الكافي، عن سويد بن عقبة، عن أمير المؤمنين ﷺ في صفة
الحساب في القبر إلى أن قال ﷺ: (فَإِذَا أُدْخِلَ قَبْرَهُ أَتَاهُ مَلَكًا، وَهُمَا فَتَّانَا
الْقَبْرِ، يَجْرَانِ أَشْعَارَهُمَا، وَيَنْحِتَانِ الْأَرْضَ بِأَنْيَابِهِمَا، وَأَصْوَاتِهِمَا كَالرَّعْدِ
الْعَاصِفِ، وَأَبْصَارُهُمَا كَالْبَرْقِ الْخَاطِفِ، فَيَقُولَانِ لَهُ مَنْ رَبُّكَ؟ وَمَنْ نَبِيُّكَ؟
وَمَا دِينُكَ؟ فَيَقُولُ: اللَّهُ رَبِّي، وَمُحَمَّدٌ نَبِيٌّ، وَالإِسْلَامُ دِينِي، فَيَقُولُانِ ثَبَّتَكَ
اللَّهُ بِمَا تُحِبُّ وَتَرْضَى، وَهُوَ قَوْلُ اللَّهِ: ﴿يُشَّتِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِالْقَوْلِ أَثَابَتِ
فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ﴾) (٤) الحديث.

(١) سورة إبراهيم، الآية: ٢٧.

(٢) شرح الزيارة الجامعة الكبيرة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج ٣، ص ٢٣٧ - ٢٤٠.

(٣) من لا يحضره الفقيه، محمد بن علي بن بابويه، ج ٢، ص ٦١٥.

(٤) تفسير العياشي، محمد بن مسعود العياشي، ج ٢، ص ٢٢٧ - ٢٢٨. الكافي، محمد بن
يعقوب الكليني، ج ٣، ص ٢٣٢.

وفي الفقيه وقال الصادق عليه السلام: (إن الشيطان ليأتي الرجل من أوليائنا عند موته عن يمينه وعن شماله؛ ليضلّه عما هو عليه، فيأبى الله (عز وجل) له ذلك، وذلك قول الله (عز وجل): ﴿يَتَبَشَّرُ اللَّهُ الَّذِينَ أَمْنَوْا بِالْقَوْلِ أَثَابَتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ﴾^(١)، وغير ذلك من الأحاديث.

ولما كانت القلوب قد تزيغ، وتتقلب أمر أهل العصمة عليه السلام شيعتهم بأن يقولوا كل يوم يا مقلب القلوب والأبصار، ثبت قلبي على دينك، ودين نبيك عليه السلام، ولا تنزع قلبي بعد إذ هديتني، وهب لي من لدنك رحمة، إنك أنت الوهاب^(٢)؛ لأن القلوب وسائر الممكناًت إنما تقوم بأمر الله (عز وجل)، ولا قوام لها من نفسها، إلا أن الأشياء مختلفة في لزوم الصفات لموصفاتها، والتتابع لمتبوعاتها؛ لأن الوصف إن كان للصورة الأولى الأصلية كان لزومها أشد، وانفكاكها أبعد، وإن كان يجوز عليها ذلك، ففي حديث التكليف الأول في عالم الذر، في حكم قبض قبضةً بيمنيه، فقال للجنة ولا أبيالي، وقبض قبضةً بشماله فقال للنار ولا أبيالي، واشترط لنفسه البداء في أصحاب الشمال، ولم يشترط ذلك في أصحاب اليمين^(٣)؛ وذلك

(١) تفسير العياشي، محمد بن مسعود العياشي، ج ٢، ص ٢٢٥. من لا يحضره الفقيه، محمد بن علي بن بابويه، ج ١، ص ١٣٤ - ١٣٥.

(٢) مصباح المتهجد وصلاح المتعبد، محمد بن الحسن الطوسي، ج ١، ص ٣٦٥.

(٣) قد يكون إشارة إلى (حدَثَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ، ثنا الرَّبِيعُ بْنُ سُلَيْمَانَ، ثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ وَهْبٍ، أَخْبَرَنِي مُعاوِيَةُ بْنُ صَالِحٍ، عَنْ رَاشِدٍ بْنِ سَعْدٍ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ قَتَادَةَ السُّلْيَّيِّ، وَكَانَ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ: خَلَقَ اللَّهُ آدَمَ، ثُمَّ خَلَقَ الْخُلُقَ مِنْ ظَهِيرَهُ، ثُمَّ قَالَ: هَؤُلَاءِ لِلْجَنَّةِ وَلَا أَبْيَالِي، وَهَؤُلَاءِ لِلنَّارِ وَلَا أَبْيَالِي قَالَ: فَقِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ فَعَلَى مَاذَا نَعْمَلُ، قَالَ: عَلَى مُوْافَقَةِ الْقَدْرِ)، المستدرك على الصحيحين، الحاكم النيسابوري، ج ١، ص ٨٥. أو إشارة إلى (حدَثَنَا أَحْمَدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، حَدَثَنِي الْهَيْثَمُ بْنُ حَارِجَةَ، حَدَثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ عُثْبَةَ عَنْ

لأنَّ الصفة اللازمة من أعمال أصحاب الشمال من الصورة الثانية، التي هي الشجرة المجتثة، بخلاف الصفة اللازمة من أعمال أصحاب اليمين من الصورة الأولى، التي هي الشجرة التي أصلُّها ثابت، فالملزوم في المجتثة أصله عدم، أي: مستند إلى الافتقار، والملزوم في الثابتة أصله وجود، أي: مستند، أي: الاستغناء بمدد الغنى؛ ولذا كان اللزوم في الخير أشدّ من اللزوم في الشر، والانفكاك في الخير أبعد من الانفكاك في الشر، ولما استقرَّ اليقين علىَّ معنى ما ذكر مما وصفهم به، ونسبه إليه، وأنَّه سبيل الهدى، وطريق النّجاة من النار، وغضب الجبار، وطريق النجاح والظفر بالجنان، ورضى الرحمن، اغتبط بما تفضل به عليه مولاه المتفضل المنان، واستحرَّ نفسه في مقام عظيم هذه النعمة الكبرى، سأله ربُّه الذي ابتدأه بهذا الفضل العظيم، من غير استحقاق أن يُثبِّته عليه ما أبقاءه - يعني: في الدنيا التي هي محل التبدل والتغيير - لأنَّه إن لم يعصمه المتفضل ابتداءً غيرَ ما بنفسه، فيغيِّر الله ما به من نعمة، فإذا ثبَّته على ذلك إلى الموت استقرَّ الفضل مقره، ولم يخف عليه بمجرى عادة الفضل، ولمَّا كان سبحانه ﴿لَا يُشَكِّلُ عَمَّا يَفْعَلُ﴾^(١) وهو على ما يشاء قدير^(٢)، فإنَّ أبقاءه ملكه أَدامَه على

= يُونُسَ بْنَ مَيْسَرَةَ بْنَ حَلْبِسَ، عَنْ أَبِي إِدْرِيسِ الْخَوَلَانِيِّ، عَنْ أَبِي الدَّرَداءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: خَلَقَ اللَّهُ تَعَالَى آدَمَ حِينَ خَلَقَهُ، فَضَرَبَ كَفَهُ الْيَمْنَى، فَأَخْرَجَ مِنْهُ ذُرِّيَّةً بَيْضَاءَ كَانَهُمُ الذُّرُّ، وَضَرَبَ كَفَهُ الْيُسْرَى، فَأَخْرَجَ ذُرِّيَّةً سَوْدَاءَ كَانَهُمُ الْحُمْمُ، فَقَالَ لِلَّذِينَ فِي يَمِينِهِ: لِلْجَنَّةِ وَلَا أَبَالِي، وَقَالَ لِلَّذِينَ فِي يَسَارِهِ: إِلَى النَّارِ وَلَا أَبَالِي)، القدر، جعفر بن محمد الفريابي، ج ١، ص ٥٢.

(١) سورة الأنبياء، الآية: ٢٣.

(٢) إشارة للدعاء الوارد في مصباح المتهجد وصلاح المتعبد، محمد بن الحسن الطوسي،

ج ٢، ص ٨١٠.

ملكه، وإن شاء أن يغیره، فالملك له يتصرف فيملكه كيف يشاء؛ إذ لم يكن له شريك في الملك، أمر بالدعاء بالتبني في الدنيا التي هي محل التغيير الكوني، وفي الآخرة التي هي محل التغيير الإمكانى، والخلق كله له وفي قبضته في الدنيا والآخرة، ودعا منكر ونکير كما مر في الحديث للمؤمن، مع أنه خرج من دار التغيير الكوني بالتبني في الدنيا والآخرة من ذلك القبيل؛ لأن الآخرة والدنيا في التغيير الإمكانى سواء، ﴿أَلَا لَهُ الْحَلْقُ وَالْأَمْرُ﴾^(١)، ﴿وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ﴾^(٢)، ﴿أَلَا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ﴾^(٣)، وإنما أمر بالدعاء، مع أن السبب في التبني للأعمال الصالحة؛ لأن الدعاء هو الركن الأعظم من السبب، من جهة أنه من القدر بمنزلة الروح، والعمل بمنزلة الجسد، كما قاله علي بن الحسين عليه السلام لما سأله رجل فقال: (جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاكَ، أَبِقَدَرِ يُصِيبُ النَّاسَ مَا أَصَابَهُمْ أَمْ بِعَمَلٍ؟ فَقَالَ ﴿إِنَّ الْقَدَرَ وَالْعَمَلَ بِمَنْزِلَةِ الرُّوحِ وَالْجَسَدِ، فَالرُّوحُ بِغَيْرِ جَسَدٍ لَا تُحْسِنُ، وَالْجَسَدُ بِغَيْرِ رُوحٍ صُورَةٌ لَا حَرَاكٌ بِهَا، فَإِذَا اجْتَمَعَا قَوِيًّا وَصَلُحًا، كَذَلِكَ الْعَمَلُ وَالْقَدَر﴾^(٤) الحديث رواه في التوحيد^(٥).



(١) سورة الأعراف، الآية: ٥٤.

(٢) سورة هود، الآية: ١٢٣.

(٣) سورة الشورى، الآية: ٥٣.

(٤) مختصر بصائر الدرجات، الحسن بن سليمان الحلبي، ص ٣٥٨.

(٥) التوحيد، محمد بن علي بن بابويه، ص ٣٦٦.

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَةَ اللَّهِ كُفْرًا وَاحْلَوْا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ
 جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا وَيُئْسِ الْقَرَارُ﴾

النعمة^(٢) لغة اليد، والضيعة الحسنة إليك ولديك^(٣).

وعرفاً : المنفعة الحسنة من شخص إلى آخر بقصد الإحسان^(٤).

إن الأنبياء تكون بهم ﷺ نظام أمر دنياهם، وحفظ نفوسهم، وحقن دمائهم، وقام أمر آخرتهم، وبلغوهم إلى النعم الدائمة، إنما هي بالأنبياء ﷺ، فلا نعمة أكبر من ذلك ﴿وَإِن تَعْدُوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصِوْهَا﴾^(٥)،
 ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَةَ اللَّهِ كُفْرًا﴾، وهو النبي ﷺ.

قال^(٦) تعالى : ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَةَ اللَّهِ كُفْرًا وَاحْلَوْا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ *
 جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا وَيُئْسِ الْقَرَارُ﴾.

(١) سورة إبراهيم، الآية: ٢٩ - ٢٨.

(٢) جوامع الكلم، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج ٦، ص ٣٣٥.

(٣) الصباح، إسماعيل بن حماد الجوهرى، ج ٥، ص ٢٠٤١. مجمع البحرين، فخر الدين الطريحي، ٦٥، ص ١٧٩.

(٤) روض الجنان في شرح إرشاد الأذهان، زين الدين العاملي، ج ١، ص ٣٠. إيصال الفوائد، محمد بن الحسن الحلبي، ج ١، ص ٣.

(٥) سورة إبراهيم، الآية: ٣٤. سورة النحل، الآية: ١٨.

(٦) شرح الزيارة الجامعية الكبيرة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج ٢، ص ٣٣٢.

روى القمي عن الصادق عليه السلام (قال : نَزَلتْ فِي الْأَفْجَرِيْنِ مِنْ قُرْيَاشٍ ، وَمِنْ بَنِي أُمَيَّةَ ، وَبَنِي الْمُغِيْرَةِ ، فَأَمَّا بَنُو الْمُغِيْرَةِ فَقَطَّعَ اللَّهُ دَابِرَهُمْ يَوْمَ بَدْرٍ ، وَأَمَّا بَنُو أُمَيَّةَ فَمُتَّعِّنُوا إِلَى حِينٍ ، ثُمَّ قَالَ وَنَحْنُ وَاللَّهُ نِعْمَةُ اللَّهِ الَّتِي أَنْعَمَ بِهَا عَلَى عِبَادِهِ ، وَبِنَا يَفْوُزُ مَنْ فَازَ) ^(١).

وروى عن أمير المؤمنين عليه السلام : (مَا بَالُ أَقْوَامٍ غَيَّرُوا سُنَّةَ رَسُولِ اللَّهِ ، وَعَدَلُوا عَنْ وَصِيَّهِ لَا يَتَحَوَّفُونَ أَنْ يَنْزِلَ بِهِمُ الْعَذَابُ ، ثُمَّ تَلَاهُنَّهُ الْآيَةُ [أَلَمْ تَرِ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَةَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحْلَلُوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ جَهَنَّمَ] ، ثُمَّ قَالَ ، نَحْنُ النَّعْمَةُ الَّتِي أَنْعَمَ اللَّهُ بِهَا عَلَى عِبَادِهِ ، وَبِنَا يَفْوُزُ مَنْ فَازَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ) ^(٢) ، وعن الصادق عليه السلام ، يعني : بها قريشاً قاطبة ، الذين عادوا رسول الله عليه وسلم وجحدوا وصييه ^(٣).



(١) تفسير القمي ، علي بن إبراهيم القمي ، ج ١ ، ص ٣٧١. تفسير فرات الكوفي ، فرات بن إبراهيم الكوفي ، ص ٢٢١.

(٢) الكافي ، محمد بن يعقوب الكليني ، ج ١ ، ص ٢١٧. تأويل الآيات الظاهرة ، علي الأسترابادي ، ص ٢٥٠.

(٣) إشارة إلى (سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ (عِزْ وَجَلْ) [أَلَمْ تَرِ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَةَ اللَّهِ كُفْرًا] الآيَةَ. قَالَ عَنِّي بِهَا قَرِيشًا قَاطِبَةً ، الَّذِينَ عَادُوا رَسُولَ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَنَصَبُوا لَهُ الْحَرْبَ ، وَجَحَدُوا وَصِيَّةَ وَصِيَّهِ) ، الكافي ، محمد بن يعقوب الكليني ، ج ١ ، ص ٢١٧.



﴿وَإِنْ كُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَإِنْ تَعْدُوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا
تُحْصُوهَا إِنَّ الْإِنْسَنَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ﴾ (١٣)

الإحصاء^(٢) في الثناء مثلاً بالنسبة إلى نعمه تعالى ﴿وَإِنْ تَعْدُوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا
تُحْصُوهَا﴾، ولم يقل نعم الله (عز وجل)؛ ليقال أنها كثيرة لا تحصى من جهة
عدّ أفرادها، وإن كانت هي كذلك، وأعظم مما يدخل في الأوهام، إلا أنّ
المراد مباديها وأسبابها وما سخر لتلك النعمة من المدبرات في الأوقات
المتجددة، والأمكنة المتعددة في الابتداء والانتهاء، وقد ذكر ذلك سلمان
الفارسي (رضي الله عنه)، كما في عيون الأخبار عن الرضا عليه السلام، عن أبيه
موسى بن جعفر، عن أبيه الصادق جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جده عليه السلام،
(قال: دعا سلمان أبا ذر رحمة الله عليه عليهما إلى منزله، فقدم إليه رغيفين،
فأخذ أبو ذر الرغيفين فقلبهما، فقال سلمان يا أبا ذر لا ي شيء تقلب هذين
الرغيفين؟ قال خفت أن لا يكونا نصيحيين. فغضب سلمان من ذلك غضبا
شديدا. ثم قال ما أجرأك حيث تقلب هذين الرغيفين، فوالله لقد عمل في هذا
الخبز الماء الذي تحت العرش، وعملت فيه الملائكة حتى أقوه إلى الريح،

(١) سورة إبراهيم، الآية: ٣٤.

(٢) شرح الزيارة الجامعة الكبيرة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج ٣، ص ٣١٦ -

وَعَمِلْتُ فِيهِ الرِّيحُ حَتَّى أَقْتَهُ إِلَى السَّحَابِ، وَعَمِلَ فِيهِ السَّحَابُ حَتَّى أَمْطَرَهُ إِلَى الْأَرْضِ، وَعَمِلَ فِيهِ الرَّعْدُ وَالْبَرْقُ وَالْمَلَائِكَةُ حَتَّى وَضَعُوهُ مَوَاضِعُهُ، وَعَمِلْتُ فِيهِ الْأَرْضُ وَالْخَبَبُ وَالْحَدِيدُ وَالْبَهَائِمُ وَالنَّارُ وَالْحَطَبُ وَالْمِلْحُ وَمَا لَا أُحْصِيَهُ أَكْثَرُ، فَكَيْفَ لَكَ أَنْ تَقُومَ بِهَذَا الشُّكْرِ؟^(١) انتهى.

فنَبَّهَ سَلْمَانَ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) أَبَا ذَرٍ عَلَى سُرُّ لَا يَعْتَرُ عَلَيْهِ إِلَّا مِثْلُ سَلْمَانَ، وَذَلِكَ مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَّانِهُ وَمَا نَنْزِلُهُ إِلَّا يُقْدَرُ مَعْلُومٌ﴾^(٢).

وَلَا رِيبُ أَنَّ الرَّغِيفِينَ شَيْءٌ، وَخَزَانَهُمَا عِنْدَهُ فِي مَلْكِهِ، كُلُّ خَزَانَةٍ فِي مَحْلِّهَا مِنَ الْوُجُودِ يَدْبَرُهَا فِيْهِ بِأَمْرِ اللَّهِ الْمَلِكِ الْمُوَكَّلِ بِهَا، وَهُوَ رَأْسُ مِنَ الْمَلِكِ الْمُوَكَّلِ بِتِلْكَ الرَّتْبَةِ - مَثَلًاً - مَعْنَاهَا، أَيِ الرَّغِيفِينَ فِي الْجَبَرُوتِ الَّذِي هُوَ عَالَمُ الْعُقُولِ، مَوْكِلٌ بِهِمَا هَنَاكَ مَلِكٌ عَقْلِيٌّ وَهُوَ وَجْهُ وَرَأْسِ مِنَ الْمَلِكِ الْأَكْبَرِ الْمُسَمَّى بِ(الْعُقْلِ الْكَلِّيِّ) وَ(رُوحِ الْقَدْسِ) وَ(رُوحٌ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ)، فَلَمَّا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى لِلْمَلِكِ الْكَلِّيِّ الَّذِي هُوَ الْعُقْلُ الْكَلِّيُّ أَدْبَرَ فَأَدْبَرَ، يَعْنِي: فَتَنَزَّلَ بِصُورَ الْأَشْيَاءِ فِي النَّفْسِ، يَعْنِي كَتَبَ الْقَلْمَنْ بِإِذْنِ اللَّهِ تَعَالَى فِي الْلَّوْحِ، فَالْقَلْمَنْ هُوَ ذَلِكَ الْمَلِكُ الْمُسَمَّى بِ(الْعُقْلِ الْكَلِّيِّ) وَ(بِرُوحِ الْقَدْسِ) وَ(بِرُوحٍ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ).

وَالنَّفْسُ، أَيِّ: الْكَلِّيَّةُ، هِيَ الْلَّوْحُ الْمَذَكُورُ فِي الْأَخْبَارِ، وَهُوَ عَلَيْهِنَّ ﴿كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِي عِلْمِيْنَ﴾^(٣)، فَلَمَّا تَنَزَّلَ الْعُقْلُ بِصُورَ مَا كَانَ وَمَا يَكُونُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ فِي النَّفْسِ الْكَلِّيَّةِ، أَيِّ: الْلَّوْحُ، نَزَلَ بِكُلِّ صُورَةٍ مِنْ تِلْكَ

(١) عِيَونُ أَخْبَارِ الرَّضا، مُحَمَّدُ بْنُ عَلَيِّ بْنِ بَابُوِيْهِ، ج٢، ص٥٢. عَوَالِمُ الْعِلُومُ، عَبْدُ اللَّهِ الْبَحْرَانِيِّ، ج٢٣، ص٤٩٥.

(٢) سُورَةُ الْحَجَرِ، الْآيَةُ: ٢١.

(٣) سُورَةُ الْمَطَفَّفِينَ، الْآيَةُ: ١٨.

الصور الملك الموكّل بها ، وهو رأس من الملك الأكبر النازل بالكل ، وهذا رأس منه خاص بالرغيفين ، نزل بالرغيفين في محلهما من الوجود النفسي ، أي : في رتبتهما من اللوح ، حتى سلمهما بيد الملك النفسي الموكّل بهما في هذه الرتبة ، وهكذا في رتبة الطبيعة ، وفي رتبة المواد ، وفي رتبة المثل - بضم الميم والثاء المثلثة - ، والأشباح التي هي أظلّة الأنوار الجوهرية ، ثم إلى الأخلاق ، ثم العناصر ، ثم إلى الأرض والمواد ، وقد تقدّم بعض البيان لهذا المقام ، ولا يمكن تمام البيان هنا إلّا بالخروج عمّا نحن بصدده ، ولا فائدة مهمة هنا إلّا مجرّد الإشارة إلى أنّ الأشياء متعددة الأوقات والأمكنة.

وفي كلّ رتبة يدبرها الملك الموكّل بها ، وهو من جنس تلك المرتبة ، إلى أن يصل الرغيفان - مثلاً - إلى عند الأكل ، فإذا وصلا إليه قطعاً نصف مسافة وجودهما ، ثم يأخذان في العود إلى ما منه بُدئا ، وأول العود كسرهما ثم الأكل ، والقطع بالأسنان ، والتنعيم ، وإرسال الماء من تحت اللسان من النهرين المعديّين لبَذْرَقَةِ الطعام^(١) ، ثم الازدراد والبلع ، ثم الكيلوس ، وينقسم أسفله إلى الشعر ، وأعلاه إلى الكيموس ، ثم إلى الغذاء المشاكل ، وإلى النطف والأولاد ، وهكذا إلى ما لا غاية له في الإمكان ، وهذا نصف المسافة الآخر ، ولا يمكن أن يحصي العباد مراتب لُقمَةٍ واحدةٍ - مثلاً - في النزول والصعود ، ولهذا أفرد سبحانه ذكر النعمة فقال تعالى : ﴿وَإِنْ تَعُدُوا نَعْمَتَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا﴾ ، فخزائن الشيء أطواره في مراتب وجوداته.

والحاصل^(٢) - مما نحن بصدده - ، إنّ المكلف يعجز أن يحصى نعمة

(١) الوافي بالوفيات ، صلاح الدين الصفدي ، ج ١٢ ، ص ١٨٩.

(٢) شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي ، ج ٣ ، ص ٢٢١ -

واحدةً من نعم الله سبحانه - كما نبهناك عليه -، ولا يمكن أن يشئي عليه إلا بما دلّ عليه من الثناء على نفسه في تعريفه إياهم نفسه، وذلك الثناء يحصون طرفه الأسفل الذي بآيديهم، وأما طرفه الأعلى الذي بيده تعالى، فلا يحصيه أحدٌ غيره.

وأمّا يده تعالى التي هي محمد وآلـه ﷺ فتحصي من ذلك الثناء من طرفه الأعلى ما شاءه تعالى مشيّة أكونـاـنـ، وأمـاـ ما لم يشاـ منه أكونـاـنـ، وإنـماـ شـاءـ إـمـكـانـهـ، فـإـنـهـمـ ﷺ لـاـ يـحـصـونـهـ لـاـ يـحـيـطـونـ بـهـ عـلـمـاـ، وـهـ قـوـلـهـ تـعـالـىـ: ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَأْتَهُ﴾^(١)، أيـ: [وـلـاـ يـحـيـطـونـ بـشـيـءـ مـنـ عـلـمـهـ]ـ، مماـ أـمـكـنـهـ فـيـ السـرـمـدـ وـالـوـجـودـ الـرـاجـحـ مـنـ كـيـنـوـنـيـتـهـ، التـيـ هـيـ عـلـمـهـ]ـ، مماـ أـمـكـنـهـ فـيـ السـرـمـدـ وـالـوـجـودـ الـرـاجـحـ مـنـ كـيـنـوـنـيـتـهـ، التـيـ هـيـ الـرـبـوبـيـةـ؛ إـذـ مـرـبـوبـ ﴿إِلَّا بِمَا شَأْتَهُ﴾ـ، كـوـنـهـ مـنـ ذـلـكـ، فـإـنـهـ تـعـالـىـ جـعـلـهـمـ ﷺـ أـعـضـادـ ذـلـكـ، كـمـ تـقـدـمـ مـرـارـاـ، فـهـمـ يـحـيـطـونـ بـهـ.

والإـحـصـاءـ تـعـدـاـدـ الـغـواـضـلـ وـالـفـضـائـلـ، التـيـ هـيـ الثـنـاءـ فـيـ كـلـ شـيـءـ حـتـىـ نـفـسـ المـحـصـيـ وـإـحـصـاؤـهـ لـهـاـ مـنـهـاـ، وـإـذـ أـرـدـتـ أـنـ تـعـرـفـ شـيـئـاـ مـنـ ذـلـكـ فـتـأـمـلـ فـيـ كـلـامـ سـيـدـ الشـهـداءـ ﷺـ فـيـ دـعـاءـ عـرـفـةـ، وـأـنـاـ أـورـدـهـ لـتـعـرـفـ مـاـ أـشـرـنـاـ لـكـ، قـالـ ﷺـ - فـيـ الثـنـاءـ عـلـىـ اللـهـ تـعـالـىـ -: (فـأـيـ أـنـعـمـكـ يـاـ إـلـهـيـ اـحـصـيـ عـدـدـاـ أـوـ ذـكـراـ، أـمـ أـيـ عـطـايـاـكـ أـقـوـمـ بـهـاـ شـكـرـاـ، وـهـيـ يـاـ رـبـ أـكـثـرـ مـنـ أـنـ يـحـصـيـهـاـ الـعـادـوـنـ، أـوـ يـيـلـعـ عـلـمـاـ بـهـاـ الـحـافـظـوـنـ).

ثـمـ مـاـ صـرـفـتـ وـدـرـأـتـ عـنـيـ، اللـهـمـ مـنـ الضـرـ وـالـضـرـاءـ أـكـثـرـ مـمـاـ ظـهـرـ لـيـ مـنـ الـعـافـيـةـ وـالـسـرـاءـ.

وـأـنـاـ أـشـهـدـكـ يـاـ إـلـهـيـ بـحـقـيـقـةـ إـيمـانـيـ وـعـقـدـ عـزـمـاتـ يـقـيـنـيـ وـخـالـصـ صـرـيـحـ

تَوْحِيدِي، وَبَاطِنٍ مَكْنُونٍ ضَمَرِي، وَعَلَاقَةِ مَجَارِي نُورٍ بَصَرِي، وَأَسَارِيرِ صَفْحَةِ جَيْنِي، وَخَرْقِ مَسَارِبِ نَفْسِي، وَخَذَارِيفِ مَارِنِ عَرْنَيْنِي، وَمَسَارِبِ صَمَاخِ سَمْعِي، وَمَا ضُمِّنْتُ وَأَطْبَقْتُ عَلَيْهِ شَفَتَايِ، وَحَرَكَاتِ لَفْظِ لِسَانِي، وَمَغْرِزِ حَنَاكِ فَمِي وَفَكِي، وَمَنَابِتِ أَضْرَاسِي، وَبُلُوغِ حَبَائِلِ بَارِعِ عُنْقِي، وَمَسَاغِ مَطْعَمِي وَمَشْرِبِي، وَحَمَالَةِ أُمٌّ رَأْسِي، وَجُمَلِ حَمَائِلِ حَمْلِ وَتِينِي، وَمَا اسْتَمَلَ عَلَيْهِ تَامُورُ صَدْرِي، وَنَياطُ حِجَابِ قَلْبِي، وَأَفْلَادُ حَوَاشِي كَبِدِي، وَمَا حَوَّتُهُ شَرَاسِيفُ أَضْلاعِي، وَحِقَاقُ مَفَاصِلِي، وَأَطْرافُ أَنَامِلِي، وَقَبْضُ عَوَامِلِي، وَدَمِي وَشَعْرِي، وَبَشَرِي وَعَصَبِي، وَفَصَبِي وَعَظَامِي، وَمُخِي وَعُرُوقِي، وَجَمِيعُ جَوَارِحِي، وَمَا انْتَسَجَ عَلَى ذَلِكَ أَيَامُ رِضَا عِي، وَمَا أَقْلَتَ الْأَرْضُ مِنِّي، وَنَوْمِي وَيَقْظَتِي وَسُكُونِي وَحَرَكَتِي، وَحَرَكَاتُ رُكُوعِي وَسُجُودِي، أَنْ لَوْ حَاوَلْتُ وَاجْتَهَدْتُ مَدَى الْأَغْصَارِ وَالْأَحْقَابِ - لَوْ عُمِّرْتُهَا - أَنْ أَؤَدِّي شُكْرَ وَاحِدَةٍ مِنْ أَنْعُمْكَ، مَا اسْتَطَعْتُ ذَلِكَ، إِلَّا بِمِنْكَ الْمُوْجِبِ عَلَيَّ شُكْرًا آئِفًا جَدِيدًا، وَثَنَاءً طَارِفًا عَتِيدًا.

أَجَلْ، وَلَوْ حَرَضْتُ وَالْعَادُونَ مِنْ أَنَامِلَكَ أَنْ تُحْصِي مَدَى إِنْعَامِكَ، سَالِفَةً وَآيْفَةً، لَمَا حَصَرْنَاهُ عَدَدًا، وَلَا أَحْصَيْنَاهُ أَبَدًا، هَيْهَاتَ أَنَّى ذَلِكَ وَأَنْتَ الْمُخْبِرُ عَنْ نَفْسِكَ فِي كِتابِكَ النَّاطِقِ، وَالْبَنِيلُ الصَّادِيقُ [وَإِنْ تَعْدُوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوها]، صَدَقَ كِتابُكَ اللَّهُمَّ وَبَنَاؤُكَ، وَبَلَّغْتَ أَنِيَاؤُكَ وَرُسُلُكَ^(١) الدُّعَاء.

فتَدِبَّرْ ما ضَمَّنَه صَلْوَاتُ اللهِ عَلَيْهِ، مِنْ مَعْدُودَاتِ لِنَعْمَهِ تَعَالَى، فَهُنَّ تَشْنِي عَلَيْهِ بِكُلِّ مَا مِنْهَا وَبِهَا وَلَهَا وَبِأَنْفُسِهَا، وَتَعْدَدُ نِعْمَهِ تَعَالَى، وَإِنَّمَا يَعْدَ كُلَّ شيءٍ مَا عَنْهُ مِنْ غَيْرِهِ وَمِنْ نَفْسِهِ؛ إِذَا لَيْسَ فِي الْإِمْكَانِ إِلَّا آثَارٌ وَجُودَه

(١) إِقبالُ الْأَعْمَالِ، عَلَيْهِ بْنُ مُوسَى بْنِ طَاوُوسِ، ج٢، ص٧٦ - ٧٨.

وكرمه ، فأثني على نفسه بها ، وأثنت عليه بأنفسها ، وكلّ ما سوى محمد وأهل بيته ﷺ فمن أشعthem وأثر وجودهم ، فأثني (عز وجل) عليهم بمن سواهم ، أي : بكونهم ثناءً عليهم ﷺ .



﴿رَبَّنَا إِنَّا أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ عَيْرٍ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْنَكَ أَلْمَحَرَمَ
رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الْصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْعِدَةً مِنْ أُنَاسٍ تَهُوَى إِلَيْهِمْ
وَأَرْزُقْهُمْ مِنَ الْثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ﴾ (١)

قوله ^(٢) تعالى : ﴿فَاجْعَلْ أَفْعِدَةً مِنْ أُنَاسٍ تَهُوَى إِلَيْهِمْ﴾ ، والناس هنا شيعتهم ، وجرى هذا الجعل على قبول تلك المقتضيات ، واقتضت تلك الطينة التي اقتضت حبّهم تصديقهم ، والقبول منهم ، والتسليم لهم ، والرّد إليهم ، والانقياد لهم ، والاعتراف بواجب حقّهم ، وطاعتهم بقلوبهم ، وألسنتهم ، وجوارحهم ، والعقد على ولايتهم ، وموالاة ولائهم ، والبراءة من أعدائهم ، وأولياء أعدائهم ، في الدنيا والآخرة ، بحيث صبروا في تحمل ذلك على شدة الفقر ، وضيق الدهر ، وكثرة الأعداء ، وشدائد لا تحصى ، ولا يزيد them ما يصيبهم من تلك البلايا إلا ثباتاً في حبّهم ، واطمئناناً بولايتهم ، واستقامة على دينهم ، وكلّ هذه الخيرات إنما نالوها بموافاتهم (صلى الله عليهم) ، فلهذا قال ﷺ : (وَعَظُمَتِ النِّعْمَةُ) ^(٣) ، يعني : علينا

(١) سورة إبراهيم ، الآية : ٣٧

(٢) شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي ، ج ٤ ، ص ١٨٢ .

(٣) من لا يحضره الفقيه ، محمد بن علي بن بابويه ، ج ٢ ، ص ٦١٦ .

بموالاتكم، والنعمـة الإسلامـ، الـذـي ما عـلـيه إـلا هـم وـشـيعـتـهم؛ لأنـ أساسـ
الـإـسلام حـبـهم.

ففي أمالی الطوسي، بسنده إلى جابر، عن أبي جعفر، عن آبائه عليهما السلام:
لَمَّا قَضَى رَسُولُ اللَّهِ مَنَاسِكَهُ مِنْ حِجَّةِ الْوَدَاعِ، رَكِبَ رَاحِلَتَهُ وَأَنْشَأَ
يَقُولُ: لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ مُسْلِمًا. فَقَامَ إِلَيْهِ أَبُو ذَرٍ الْغَفَارِيُّ
فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَا الْإِسْلَامُ؟ فَقَالَ: الْإِسْلَامُ عُرْيَانٌ لِبَاسُهُ
الْتَّقْوَى، وَزِينَتُهُ الْحَيَاءُ، وَمِلَائِكُهُ الْوَرَعُ، وَجَمَالُهُ الدِّينُ، وَثَمَرُهُ الْعَمَلُ
الصَّالِحُ، وَلِكُلِّ شَيْءٍ أَسَاسٌ، وَأَسَاسُ الْإِسْلَامِ حُبُّنَا [أَهْلَ الْبَيْتِ] (١).
انتهى.



(١) الأَمَالِيُّ، مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ الطُّوسِيُّ، ص٤٨. بِصَائِرِ الدَّرْجَاتِ، مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ الصَّفَارِ، ص٤٦٨.

﴿يَوْمَ تَبَدَّلُ الْأَرْضُ عَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتُ^١ وَبَرَزُوا إِلَهُ الْوَاحِدِ
الْقَهَّارٌ﴾^(١)

قال تعالى: ﴿يَوْمَ تَبَدَّلُ الْأَرْضُ عَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتُ﴾^(٢)، يعني تبدل السماوات غير السماوات.

والمراد بالتبديل هنا هو الكسر والتصفية والصوغ على حد ما قررنا في جسمك في فنائه وإعادته بعين مادته وصورة قالب تصويره وتسويته وتعديليه وليطابق الباطن الظاهر والظاهر الباطن كما هو حكم الإيجاد الطبيعي التعريفي يعني ليبين لكم^(٣).

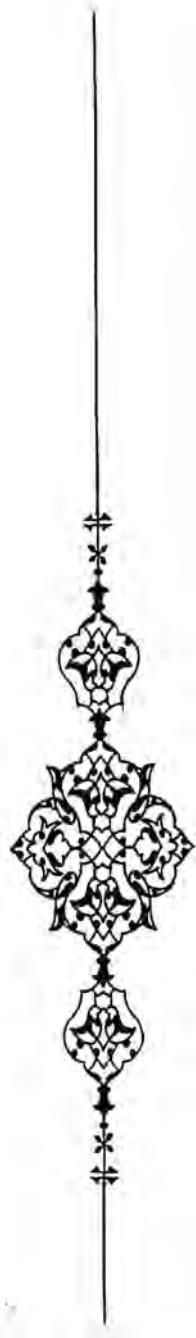


(١) سورة إبراهيم، الآية: ٤٨.

(٢) سورة إبراهيم، الآية: ٤٨.

(٣) شرح العرشية، ج ٢ ص ٣٠٢

تفسير سورة العبر



[عن بن البطائني، عن أبي المغرا، عن
عنبيه بن مصعب عن أبي عبد الله عليه السلام قال: (من
قرأ سورة إبراهيم والحجر في ركعتين جمعاً في
كل جمعة، لم يصبه فقر أبداً، ولا جنون ولا
بلوى)].

بحار الأنوار، محمد باقر المجلسي:

.٢٨٠، ج ٨٩

﴿رَبَّمَا يَوْدُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ﴾ (١)

في^(٢) (منتخب البصائر) قال جابر: قال أبو جعفر ع، قال أمير المؤمنين ع، في قوله (عز وجل): ﴿رَبَّمَا يَوْدُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ﴾ (قال: هُوَ أَنَا إِذَا خَرَجْتُ أَنَا وَشِيعَتِي، وَخَرَجَ عُثْمَانُ بْنُ عَفَانَ وَشِيعَتُهُ، وَنَقْتُلُ بَنِي أُمَيَّةَ، فَعِنْدَهَا [يَوْدُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ])^(٣).

وفي (مناقب ابن شهر آشوب) عن الباقي ع في شرح قول أمير المؤمنين ع: ((عَلَى يَدِي تَقُومُ السَّاعَةُ)، يعني: الرَّجْعَةَ قَبْلَ الْقِيَامَةِ، يَنْصُرُ اللَّهُ فِي ذُرِّيَّتِي الْمُؤْمِنِينَ وَإِلَى الْمَقَامِ الْمَسْهُودِ)^(٤).



(١) سورة الحجر، الآية: ٢.

(٢) الرجعة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ص ٣٢٩.

(٣) مختصر بصائر الدرجات، الحسن بن سليمان الحلبي، ص ٨٩.

(٤) مناقب آل أبي طالب، ابن شهر آشوب، ج ٣، ص ٣٨٧.

﴿وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَرَيَّنَاهَا لِلنَّاظِرِينَ ﴿١٦﴾ وَحَفَظْنَاهَا مِن كُلٍّ
شَيْطَانٍ رَّجِيمٍ ﴿١٧﴾ إِلَّا مَنْ أَسْتَرَقَ السَّمْعَ فَأَبْعَثَهُ شَهَابٌ مُّئِنٌ﴾ (١)

قال سُلْطَنُ اللهِ تَعَالَى (٢) : ما معنى الشياطين الذين يسترقون السمع، ويصعدون إلى السماء؟ وما معنى حجبهم بولادة النبي ﷺ؟ وما معنى رميهم بالشهب؟ وما تلك الشهب؟ وما معنى كون النجوم رجوماً؟ وأي نجوم هي؟

أقول: الشياطين هي مظاهر الجهل الأول، كما أنّ الملائكة مظاهر العقل الأول، وقد تولدوا من إبليس، وكان اسمه قبل المعصية عزازيل، فلما طرد سمي بإبليس.

والإblas: هو القنوط من رحمة الله (عز وجل)، ونقل أنه كانت له زوجة صلماء كالحية اسمها طرطبة، فنكحها فباعت له ثلاثة بيضة، عشر في المشرق، وعشر في المغرب، وعشر في وسط الأرض، وخرج من كلّ بيضة جنس من الشياطين، كالغيلان، والعفاريت، والعطارفة، وأسماء مختلفة (٣)، ومنهم الشি�صبان، وساجيا، وزربا، ومسمار، وديهيش، وزربعة، وزرغة، وصبصار، وسمدون، وقيراط، ورياط، وسلامب، وأصعر، وسلهاب،

(١) سورة الحجر، الآية: ١٦ - ١٨.

(٢) جوامع الكلم، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج ٨، ص ٦٣٥ - ٦٣٨.

(٣) بحار الأنوار، محمد باقر المجلسي، ج ٦٠، ص ٣٠٦ - ٣٠٧.

ومذهب، وعمر، ونسوية، والرّها، وهطهط، وهوام، وطايوس، ومهبل، وقابوس، ودمار، وفروة، وفرّة، وسرياط، وقاطرس، ودهار، وعاشر، وعسرج، وعسطيج، ونهوس، ونهروس، والبطهر، ومهلب، ومهيل، والحارب والحويرب، وعيص، والهرليس، والهرسم، وبهرز، ونعمان، ولصيق، وعريس، وعوسن، وطهار، وفترطس، والسامر، والهائم، والأقبس، وبهيم، والهام، وعليص، والأقبض، وهامة بن الأقبض، وبلدون، وهو الموكل بالسوق، ودفليس وابنته أم الصبيان وغيرهم، ممن لا يحضرني ذكره حال التأليف، وهم أجناس كثيرة، تفرعوا من الثلاثين البيضة^(١).

ومنهم المشارك في الحاقة، ووصلته، ونسبته، ونطفته، وما هيته، وروى في الخصال، عن معاوية بن عمّار، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: (الآباء ثلاثة: آدم ولد مؤمناً، والجان ولد مؤمناً وكافراً، وإبليس ولد كافراً، وليس فيهم نتاج، إنما يبيض ويُفرخ، ولدُه ذكور ليس فيهم إناث)^(٢)، انتهى.

أقول: المعروف أن أم الصبيان أنشى، وأخرى لم يحضرني اسمها، ويمكن الجمع بأن يقال: المذكور في الحديث أن ولد إبليس ليس فيهم إناث، وأم الصبيان بنت دفليس بن إبليس، والأخرى بنت ولد من أولاده.

ثم نقول: ما كان من إبليس وحده، فإنه أخف أجناس ولده غواية وضلاله؛ لضعف كيده، وما كان منهم بمشاركة الجن، فإنه أقوى كيداً وأشد ضراً، وما كان منهم بمشاركة الإنس، فإنه أقوى من الكل كيداً، وأشد

(١) روح البيان، إسماعيل حتى الخلولي، ج ٥، ص ٢٥٦ - ٢٥٧.

(٢) الخصال، محمد بن علي بن بابويه، ج ١، ص ١٥٢. روضة الوعاظين، محمد بن أحمد النيشابوري، ج ٢، ص ٢٦٧.

ضرراً على الإسلام؛ وللهذا قدمه الله تعالى في كتابه إشعاراً بذلك، قال تعالى : ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُواً شَيْطَنَ الْإِنْسَانَ وَالْجِنِّ﴾^(١) ، الآية.

فالشياطين الخالصون من إبليس يخترقون السماوات الجسمانية، وسماوات الجسم المشترك، ولا يصلون إلى سماوات الخيال، والشياطين المشترك من الجن يصلون إلى سماوات الخيال، والمشتركون من الإنس يصلون إلى مقابلة العقل - الشبيهة بالعقل - التي سمّاها ﴿عَلَيْهِ الْبَأْسَ﴾ بالنكراء والشيطنة^(٢).

وأما حجبهم عن السماوات بولادة النبي ﷺ؛ لأنّه لما ظهر أشرقت السماوات بنوره، والشياطين خلقوا من الظلمة، والظلمة تضمحل عند النور، فلا يقدروا أن يصلوا إلى السماوات لأجل ذلك، وإنما يصلون إلى ما تحت كمة النار فيستمعون، وأكثرهم يتقول ولا سمع، ومنهم من سمع شيئاً وأضاف إليه من نفسه أشياء، فلذا قال الله تعالى : ﴿وَأَكَثُرُهُمْ كَذِبُونَ﴾^(٣).

واما رميهم بالشهب، فلأنّ الله (عز وجل) وكلّ ملائكة النجوم بهم، فإذا خطف الشيطان خطفة لاستراق السمع، رمته الملائكة بشهاب فاحتراق؛ لأنّه من نار الشّجر، ونار الكواكب من الشعلات التي استجنت في زبد الماء، من نار الهيبة والعظموت، وهي أقوى من النار التي من الشجر.

واما تلك الشهب؛ فإنّها من نار الكواكب أشعّلت؛ لأنّ الأشعة النارية

(١) سورة الأنعام، الآية: ١١٢.

(٢) إشارة لما روي (كُلْتَ فَالَّذِي كَانَ فِي مُعَاوِيَةً؟ قَالَ تِلْكَ النَّكْرَاءُ، وَتِلْكَ الشَّيْطَنَةُ، وَهِيَ شَيْهَةٌ بِالْعَقْلِ، وَأَيْسَتُ بِعَقْلِ)، المحاسن، أحمد بن محمد البرقي، ج ١، ص ١٩٥.

(٣) سورة الشعراء، الآية: ٢٢٣.

من الكوكب تقع على الأرض، فتمر بكرة النار فتأجج ما يليها منها، وكان عند كل كوكب ملك موكل به، وهو روحه، وذلك الكوكب جسده، فيقع شعاع جسده على ما يليه من كرة النار أبداً، فيشتد حرّها بذلك، ثم يتجاوز نازلاً إلى الأرض، فيصعد أبخرة مائية، فلقوة حرارته يلطفها ويجفف كثيراً من رطوبتها، حتى تغليظ وتكون لزجة بما فيها من الأجزاء الأرضية المصاحبة لها، فتكون دهناً، فيجتمع محفوظاً بما يمدّه الكوكب من المتتصاعد السّيال بأشعته، فإذا خطف الشيطان، قبض الملك الموكل بذلك الكوكب قبضة من ذلك الدهن الخاص به، فأشعله من كرة النار من ذلك المكان المحاذي لذلك الكوكب المتّاجج بأشعته، فقذفه به فاحترق، فكانت تلك الكواكب رجوماً للشياطين، فافهم.

قال سلمه الله تعالى: وما معنى ظهور إبليس يوم الشورى والسوقيفه في صورة البشر. وأي إبليس ذاك؟

أقول: أمّا ظهور إبليس، فإنه يلبس صورة من صور أوليائه، قال الله تعالى: ﴿إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾^(١)، وقال تعالى: ﴿تَأَلَّهُ لَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى أُمَّمٍ مِّنْ قَبْلِكَ فَرَبِّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَلَهُمْ فَهُوَ وَلِيُّهُمُ الْيَوْمَ﴾^(٢)، ولهذا لا يتصور في صورة المعصوم ولا أحد من شيعته، لا في النوم ولا في اليقظة، والمناسبة بينه وبينهم، أنهم ظهروا ذلك اليوم بالحقيقة الشيطانية، فظهر لهم بصورتهم؛ ليتمكن منهم كل التمكّن، ويحصل الاتحاد التام.

وأمّا إبليس فهو المعلوم؛ لأنّ صورته عندهم، فظهر لهم بكلّه، ومعنى (كون صورته عندهم)، إنّ إبليس له رؤوس بعدد الخلق، وكل شخص فله

(١) سورة الأعراف، الآية: ٢٧.

(٢) سورة النحل، الآية: ٦٣.

مرأة عن شماله، وذلك الرأس مكتوب عليه اسم ذلك الشخص، في جهة ذلك الرأس، وعلى وجهه غشاوة زرقاء، وتكشف تلك الغشاوة عن ذلك الوجه القبيح شيئاً فشيئاً، حتى يبلغ، ويتم كشفها فتنطبع في مرآة ذلك الشخص صورة وجه ذلك الرأس من الشيطان، وقد قيّض له الشيطان لا يزال مع تلك المرأة، فهي النفس الأمارة، والشيطان الخاص بها يقوّيها ويزين لها المعصية، فإذا كانت المعصية كلية، تدخل تحتها كل المعاشي، لا يقدر الشيطان الجزئي على القيام بتشييدها، فيقوم الشيطان الكلي الذي ظهر فيه كل الجهل الكلي، وهو إبليس، ويتصور بصورة من يريد غوايته؛ ليقوى بذلك على التي عجزت عنها السماوات والأرض والجبال، ﴿فَأَيْنَ أَنْ يَحِلُّنَّهَا وَأَشْفَقُنَّ مِنْهَا وَحَمَلُهَا إِلَانَسٌ إِنَّهُ كَانَ ظَلَومًا جَهُولًا﴾^(١)، يعني : كان معه الجهل الكلي ، وهذه الحالة بعكس الطاعة الكلية، وتأسيسها والقيام بها ، والعقل الكلي في انطباع صرة وجه من وجوهه ، وتأييده في عظيم الخطر والشأن ، وهذا معنى أن روح القدس يكون مع الأنبياء والرسل ﷺ يسدهم.



(١) سورة الأحزاب، الآية: ٧٢

﴿وَالْأَرْضَ مَدَّنَهَا وَلَقَيْنَا فِيهَا رَوْسِيًّا وَأَبْتَنَاهَا فِيهَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْرُونِ﴾
 ١٩ ﴿وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعِيشًا وَمَنْ لَسْتُمْ لَهُ بِرَزْقَيْنَ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا
 ٢٠ ﴿عِنْدَنَا حَزَانِهُ وَمَا نُنْزِلُهُ إِلَّا يُقْدَرُ مَعْلُومٌ﴾
 ٢١ ﴿إِنَّهُمْ هُمُ الْخَزَائِنُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ فِي كُلِّ شَيْءٍ وَقُلُوبُهُمْ هِيَ الْأَرْضُ،
 فِي قُولِهِ تَعَالَى ﴿وَالْأَرْضَ مَدَّنَهَا وَلَقَيْنَا فِيهَا رَوْسِيًّا وَأَبْتَنَاهَا فِيهَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْرُونِ﴾ *
 وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعِيشًا، مِنْ إِمْداداتِ الْعِلُومِ وَالْعُقُولِ وَالْأَفْهَامِ وَالْخِيَالَاتِ
 وَالْمَعَارِفِ وَالْأَعْمَالِ، ﴿وَمَنْ لَسْتُمْ لَهُ بِرَزْقَيْنَ﴾، مِنْهَا يَعْنِي: الْعِلُومُ، وَالْعُقُولُ،
 وَالْأَفْهَامُ، وَالْخِيَالَاتُ، وَالْمَعَارِفُ، وَالْأَعْمَالُ، وَالْأَقْوَالُ، وَالْأَحوالُ،
 ﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا حَزَانِهُ وَمَا نُنْزِلُهُ إِلَّا يُقْدَرُ مَعْلُومٌ﴾.

أَنَّهُمْ أَبْوَابُ اللَّهِ (عَزَّ وَجَلَّ) وَمَصْدِرُ الْفَيْضِ مِنْ خَزَانَتِهِ، فَلَا يَصْلُ
 إِلَى أَحَدٍ مِنْ الْخَلْقِ شَيْءٌ إِلَّا بِوَاسْطَتِهِمْ، وَقَدْ مَرَّ مَكْرُرًا، فَمَنْ حَقَّ مَتْحَقِقًا
 بِمَا حَقَّقُوهُ لَهُ؛ لَأَنَّهُمْ الْأَدْلَاءُ إِلَى كُلِّ خَيْرٍ، وَالْهَدَايَا إِلَى كُلِّ صَوَابٍ،
 وَكَذَلِكَ مِنْ أَبْطَلِ باطِلًا، فَإِنَّمَا أَبْطَلَهُ بِمَا أَبْطَلَهُ لَهُ، وَإِلَى مَا ذَكَرْنَا الإِشَارةُ
 بِقُولِهِ تَعَالَى: ﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا حَزَانِهُ وَمَا نُنْزِلُهُ إِلَّا يُقْدَرُ مَعْلُومٌ﴾. وَ(نَا)

(١) سورة الحجر، الآية: ١٩ - ٢١.

(٢) شرح الزيارة الجامعة الكبيرة، أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج ٢، ص ٩٢.

(٣) شرح الزيارة الجامعة الكبيرة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج ٣، ص ٣١ - ٣٢.

الذي هو ضمير المتكلم، ومعه غيره، أي: هم عليهم السلام معه، كما في كلام الصادق عليه السلام في قوله تعالى: ﴿وَمَنْ عِنْدُهُ لَا يَسْتَكِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ﴾^(١)، الآية، (قال نحن الذين عنده)^(٢)، ومعنى معه في الكلام أنّهم محل كلامه، وترجمته، والحاكون عنه، أو أنّ (نا) ضمير معظم نفسه، وهم تلك النفس المتكلّمة والمحدثة، وهم تلك العظمة، وهم الصفة، وهو الموصوف بهم وصفاً فعليّاً وهم الأسماء، وهو المسمى بهم تسمية التعريف والمحبة.

اعلم إنّ المراد بالخزائن المعتبر عنها هو العرش، وهو له أركان أربعة، الركن الأيمن الأعلى من نور أبيض، والاسم المربي له البديع، والركن الأيمن الأسفل من نور أصفر، والاسم المربي له الرحمن، والركن الأيسر الأعلى من نور أخضر، والاسم المربي له الباущ، والركن الأيسر الأسفل من نور أحمر، والاسم المربي له هو الباطن، وجميع الوجود من الغيب والشهادة يدور على هذه الأربعة، وهو قوله تعالى: ﴿وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ﴾^(٣)، وقوله تعالى: ﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نَزَّلْهُ إِلَّا يُقْدَرُ﴾ مَعْلُومٌ^(٤).

في ^(٤) التوحيد^(٥)، والمعاني^(٦)، وال المجالس، عن الصادق عليه السلام (لما

(١) سورة الأنبياء، الآية: ١٩.

(٢) إشارة إلى رواية المفضل، (قال المفضل: مَنْ تَقُولُ يَا مَوْلَاي؟ قَالَ: يَا مُفَضَّلُ وَمَنْ نَحْنُ الَّذِينَ كُنَّا عِنْدَهُ، وَلَا كَوْنٌ قَبْلَنَا، وَلَا حُدُوثٌ سَمَاءٌ، وَلَا أَرْضٌ، وَلَا مَلَكٌ، وَلَا نَبِيٌّ، وَلَا رَسُولٌ)، الهدایة الكبرى، الحسين بن حمدان الخصيبي، ص ٤٣٣.

(٣) سورة الذاريات، الآية: ٢٢.

(٤) شرح الزيارة الجامعة الكبيرة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج ١، ص ١٣٦ - ١٣٧.

(٥) التوحيد، محمد بن علي بن بابويه، ص ١٣٣.

(٦) معاني الأخبار، محمد بن علي بن بابويه، ص ٤٠٢.

صَعَدَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى الطُّورِ فَنَاجَى رَبَّهُ (عز وجل)، قَالَ يَا رَبِّ أَرِنِي خَزَائِنَكَ. قَالَ يَا مُوسَى، إِنَّمَا خَزَائِنِي إِذَا أَرَدْتُ شَيْئًا أَنْ أَقُولَ [لَهُ كُنْ فَيَكُونُ] ^(١)، وَهَذَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُمْ مَفَاتِحُ الْخَزَائِنِ.

وَوَجْهُ الْإِسْتِدْلَالِ: أَنَّهُمْ أَخْبَرُوا (أَنَّهُمْ مَحَالُ مُشَيْئَةِ اللهِ)، وَفِي هَذَا الْحَدِيثِ ذِكْرُ أَنَّ الْخَزَانَةَ الْمُشَيْئَةُ، وَلَا جَائزُ أَنْ يَكُونَ الْإِمامُ يَصْرِفُ الْمُشَيْئَةَ، أَوْ يَتَصَرَّفُ فِيهَا، لِنَجْعَلَ أَنَّهُمْ أُولَيَاءُ الْخَزَانَةِ؛ لِأَنَّ الْإِمامَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَا يَجِدُ لِنَفْسِهِ اعْتِبَارًا مَعَ الْمُشَيْئَةِ، بَلْ هُوَ يَتَقْلِبُ فِي مُشَيْئَةِ اللهِ كَيْفَ شَاءَ، لَا مُشَيْئَةُ لَهُ، وَلَا أَنَّهُمْ عَيْنُ الْمُشَيْئَةِ؛ لِيَكُونُوا عَيْنَ الْخَزَانَةِ، وَلَكُنُّهُمْ أَبْوَابُ الْمُشَيْئَةِ، وَمَفَاتِحُ الْإِسْتِفَاضَةِ مِنْهَا؛ لِأَنَّهُمْ أَعْضَادُ الْعِبَادِ، وَرُوِيَّ عَنِ السَّجَادِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْ دُنْهَا خَزَائِنُهُ﴾، (إِنَّهُ فِي الْعَرْشِ تَمْثَالُ جَمِيعِ مَا خَلَقَ اللَّهُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ) ^(٢)، وَهَذَا الْحَدِيثُ يَدُلُّ بِمَا يَحْتَمِلُ عَلَى الْثَّلَاثَةِ الْوِجُوهِ:

الْأَوَّلُ: إِنَّ الْعَرْشَ هُوَ الْخَزَانَةُ، وَهُمْ مَفَاتِحُ الْإِسْتِفَاضَةِ، وَأَعْضَادُ الْفَيْضِ.

الثَّانِي: إِنَّهُمْ وَلَا ذَلِكَ الْفَيْضُ الْمُقْدَرُونَ لَهُ، وَأَوْلُوا الْوَسَاطَةِ فِي قَوْمِ الْفَيْضِ وَالْمُسْتَفِيْضِ.

الثَّالِثُ: إِنَّ الْعَرْشَ هُوَ قَلْبُ النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَقُلُوبُهُمْ عَلَيْهِ السَّلَامُ.



(١) تَفْسِيرُ الصَّافِيِّ، الْفَيْضُ الْكَاشَانِيُّ، ج٢، ص١٢٢.

(٢) رُوضَةُ الْوَاعِظِينَ، مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ الْنِيَّاشَابُوريُّ، ج١، ص٤٧. تَفْسِيرُ الصَّافِيِّ، الْفَيْضُ الْكَاشَانِيُّ، ج٣، ص١٠٥.

﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَنَ مِنْ صَلْصَلٍ مِّنْ حَمِيمٍ مَّسْنُونٍ﴾ ﴿٢٦﴾

قال العلامة الحسن بن يوسف بن المطهر (تغمده الله برحمته)، في كتابه المسمى بالكشكول قال: (اعلم [أنار الله برهانك، وثبت أيمانك] أن في هذه الآيات التي نوردها سر قصدك، وسبيل رشك، ومثلك من يتدبّرها، ويكشف أولها وأخرها، وإذا قال الله تعالى وتقدس: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَنَ مِنْ صَلْصَلٍ مِّنْ﴾^(١)، فبين تعالى أنّ الجان خلقوا قبل الإنسان، فلما ظهر آدم من العناصر الأربع تراباً [من زيد البحر]، ثم طيناً بالماء، ثم حماً مسنون بالهوى، ثم صلصال كالفخار بالنار، فقال سبحانه: ﴿خَلَقَ الْإِنْسَنَ مِنْ صَلْصَلٍ كَالْفَخَارِ﴾^(٢) وخلق الجان من مارج من نار^(٣)، فإذا اعتبرنا - مثلاً - تعديل أجزاء الصورة البشرية في آدم، وجدناها تسعة مائة جزءاً من التراب، وتسعين جزءاً من الماء، وتسعة أجزاء من الهواء، وجزءاً واحداً من النار، وإذا أردنا تعديل الصورة البشرية الإبليسية، وجدناها سبع مائة جزءاً من التراب، ومائة جزء من الماء، ومائة وخمسين جزءاً من الهواء، وخمسين جزءاً من النار، فصار آدم لغبنة الطين ظاهره مظلم، وباطنه مشرق، وصار إبليس لغبنة النار، باطنه مظلم، وظاهره محرق)^(٤) انتهى.

(١) سورة الحجر، الآية: ٢٦.

(٢) سورة الحجر، الآية: ٢٦ - ٢٧.

(٣) سورة الرحمن، الآية: ١٤ - ١٥.

(٤) الكشكول فيما جرى لآل الرسول، حيدر الأهمي، ص ١٠، في بيان أن الله خلق الجن =

﴿فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ ﴾

النفخ^(٢) : عبارة عن جذب لطيف، أو دفعه بلطيف مثله في اللطافة والخفة، وغير ذلك، ولهذا قال الباقي عليه السلام محمد بن مسلم، لمَّا سأله عن قوله تعالى : ﴿وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي﴾ ، فقال له : ما هذا النفخ؟ قال عليه السلام إنَّ الروح مجازن للريح^(٣) ، فافهم الإشارة.



= قبل الإنسان. الظاهر أن كتاب الكشكوك ليس للعلامة الحلي، بل الموجود والمتداول، هو المنسوب للسيد حيدر الآملي، وقد نسب الكتاب إلى العلامة صاحب البرهان في تفسير القرآن، هاشم البحرياني، وقد نقل عنه في مواضع من كتابه، وكذا فعل الشيخ الأوحد. انظر قواعد الأحكام، العلامة الحلي، ج ١، ص ١٠٥، تحقيق مؤسسة النشر الإسلامي، التابعة لجامعة المدرسين، الطبعة الأولى. وأيضاً انظر مدينة المعاجز، هاشم البحرياني، ج ٢، ص ٢٦٧، نشر مؤسسة المعارف الإسلامية.

(١) سورة الحجر، الآية: ٢٩

(٢) جوامع الكلم، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج ٨، ص ٦٦٨.

(٣) كيفَ هَذَا النَّفَخُ؟ فَقَالَ إِنَّ الرُّوحَ مُتَحَرِّكٌ كَالرِّيحِ، وَإِنَّمَا سُمِّيَ رُوحًا؛ لِأَنَّهُ اسْتَقَ اسْمُهُ مِنَ الرِّيحِ، وَإِنَّمَا أَخْرَجَهُ عَلَى لَفْظِ الرُّوحِ؛ لِأَنَّ الرُّوحَ مُجَانِسٌ لِلرِّيحِ، وَإِنَّمَا أَضَافَهُ إِلَى نَفْسِهِ؛ لِأَنَّهُ اصْطَفَاهُ عَلَى سَائِرِ الْأَرْوَاحِ، كَمَا اصْطَفَى بَيْتَهُ مِنَ الْبَيْوتِ فَقَالَ بَيْتِيِّ، وَقَالَ لِرَسُولِهِ الرَّسُولُ خَلِيلِيِّ، وَأَشْبَأَهُ ذَلِكَ، وَكُلُّ ذَلِكَ مَخْلُوقٌ مَصْنُوعٌ مُحَدَّثٌ مَرْبُوبٌ مُدَبَّرٌ)، التوحيد، محمد بن علي بن بابويه، ص ١٧١.

﴿قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمٍ يُعْطَىٰ... الْمَعْلُومُ﴾ ﴿٣٦﴾

﴿قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ﴾ ﴿٣٧﴾

﴿إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ﴾ ﴿٣٨﴾

ذكر^(٢) بن طاووس رحمه الله في كتاب سعد السعدي (أني وجدت في صحف إدريس النبي على محمد وآلـه وعليـه السلام، عند ذكر سؤال إبليس، وجواب الله تعالى له ﴿قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمٍ يُعْطَىٰ... الْمَعْلُومُ﴾ * قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ * إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ﴾^(١) فإنه يوم قضيت وحتمت أن أطهر الأرض ذلك اليوم من الكفر، والشرك، والمعاصي، وانتخب لذلك الوقت عباداً لي امتحنت قلوبهم للإيمان، وحشوتها بالورع، والإخلاص، واليقين، والتقوى، والخشوع، والصدق، والحلم، والصبر، والوقار، والتقوى، والزهد في الدنيا، والرغبة فيما عندي، واجعلهم رعاة الشمس والقمر، واستخلفهم في الأرض، وأمكّن لهم دينهم الذي ارتضيته لهم، ثم يعبدونني لا يشركون بي شيئاً، يقيمون الصلاة لوقتها، ويؤتون الزكاة لحينها، ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر، وألقي في ذلك الزمان الأمانة على الأرض، فلا يضر شيء شيئاً، ولا يخاف شيء من شيء، ثم يكون الهوام والمواشي بين الناس، فلا

(١) سورة الحجر، الآية: ٣٦ - ٣٨.

(٢) شرح الزيارة الجامعة الكبيرة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج ٣، ص ٢٧٨ - ٢٧٩.

يؤذى بعضهم ببعضًا، وأنزع حمّة كل ذي حمّة من الهوام وغیرها، وأذهب سم كل ما يلدغ، وأنزل برکاتٍ من السماء والأرض، وتزهر الأرض بحسن نباتها، وتخرج كل ثمارها وأنواع طيبتها، وألقي الرأفة والرحمة بينهم، فيساًرون ويقتسمون بالسوية، فيستغنى الفقير، ولا يعلو بعضهم ببعضًا، ويرحم الكبير الصغير، ويوقر الصغير الكبير، ويدينون بالحق، وبه يعدلون ويحكمون، أولئك أوليائي، أخرت لهمنبياً مصطفى، وأميناً مرتضى، فجعلته لهمنبياً ورسولاً لهم، وجعلتهم له أولياء وأنصاراً، تلك أمّة أخرتها للنبي المصطفى، وأميني المرتضى، ذلك وقت حجّته في علم غيبي، ولا بد أنه واقع، أبيدك يومئذ وخليك، ورجلك، وجندك أجمعين، فاذهب فإنك من المنظرين إلى يوم الوقت المعلوم)، انتهى.





﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَنٌ إِلَّا مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ﴾
﴿٤٢﴾

قال^(٢) في شرح قوله: (وَأَمِنَ مَنْ لَجَأَ إِلَيْكُمْ)^(٣).

المراد الأمان من خطوات الشيطان، ووسوسته، وتربيته، لقوله تعالى:

﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَنٌ إِلَّا مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ﴾، إِمَّا أَنَّهُ لَا يَقْدِرُ عَلَى
 مِنَ التَّجَأَ إِلَيْهِمْ^{عليهم السلام} إِنْ يَخْرُجُهُمْ مِنَ الْإِيمَانِ، أَوْ مِنَ الْإِسْلَامِ إِلَى الْكُفَرِ،
 وَإِنْ زَيْنَ لَهُمْ بَعْضَ الْمَعَاصِي؛ لَأَنَّ قُلُوبَهُمْ بِوَلَايَةِ أَئِمَّتِهِمْ مَطْمَئِنَةٌ، لَا يَتَسَلَّطُ
 عَلَيْهَا الشَّيْطَانُ، كَمَا فِي مَعْنَى الْأَخْبَارِ، بِإِسْنَادِهِ إِلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ^{عليه السلام} فِي
 هَذِهِ الْآيَةِ (فَقَالَ لَيْسَ عَلَى هَذِهِ الْعِصَابَةِ خَاصَّةً سُلْطَانٌ. قُلْتُ وَكَيْفَ وَفِيهِمْ مَا
 فِيهِمْ؟ فَقَالَ لَيْسَ حَيْثُ تَذَهَّبُ، إِنَّمَا هُوَ لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ أَنْ تُحَبِّبَ
 إِلَيْهِمُ الْكُفَرَ، وَتُبَغْضَ إِلَيْهِمُ الْإِيمَانِ)^(٤).

وَفِي رَوْضَةِ الْكَافِيِّ، عَنْهُ^{عليه السلام} أَنَّهُ قَالَ لِأَبِي بَصِيرٍ: (يَا أَبَا مُحَمَّدٍ لَقَدْ
 ذَكَرْتُكُمُ اللَّهَ فِي كِتَابِهِ فَقَالَ: ﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَنٌ﴾ وَاللَّهُ مَا أَرَادَ بِهَذَا
 إِلَّا الْأَئِمَّةَ^{عليهم السلام} وَشَيْعَتَهُمْ)^(٥).

(١) سورة الحجر، الآية: ٤٢.

(٢) شرح الزيارة الجامعة الكبيرة، الشيخ أَحْمَدُ بْنُ زَيْنِ الدِّينِ الْأَحْسَائِيُّ، ج٢، ص٣٠ - ٣١١.

(٣) مِنْ لَا يَحْضُرُهُ الْفَقِيهُ، مُحَمَّدُ بْنُ عَلَيِّ بْنِ بَابِوِيِّهِ، ج٢، ص٦٣ ..

(٤) الْمُحَاسِنُ، أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْبَرْقِيُّ، ج١، ص١٧١.

(٥) الْكَافِيُّ، مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ الْكَلِينِيِّ، ج٨، ص٣٥.

وأما آله لا يتسلط على قلوبهم؛ لأنها منيرة بحب أنتمهم، وولائهم، وأتباعهم، والتسليم لهم، والردد إليهم، أو لأن قلوبهم خلقت من فاضل أجسام أنتمهم ﷺ، ولقد اشترط الله تعالى على إبليس قضاء بمقتضى الحكمة؛ لأن الأنوار تمحق الظلمات.

والظلمات ليس لها سلطة على النور؛ لعدم طاقتها به، ولبعد رتبته عنها، ولأن قلوبهم حزب الله وجنته، وحزب الله وجنته هم الغالبون، ولأن الشيطان إنما يتسلط في إغرائه وإضلالة بجهة ظلمته المجتثة الأصل، فيأتي من يغويه من الجهة المناسبة، لجهته من الجهل والغفلة عن ذكر الله (عز وجل)، والشهوة، والغضب، والحسد، والتكبر، وأمثال ذلك؛ لأنه يزرع شبهته في المحل المناسب، فتنمو حتى تعظم تلك الجهة الخبيثة، فتستولي على أصدادها من جنود العقل، فتذهب ملائكتها إلى مراكزها من النور، فتستولي أصدادهم من الشياطين على منابر تلك الملائكة، من قلب ذلك الشخص فيطبع على قلبه، فمن لم تكن هذه الجهات وأمثالها فيه، أو كانت ضعيفة لم يقدر الشيطان أن يتسلط عليه؛ لأنه لا يجد باباً يدخل عليه منه، ولو دخل ولم يجده مناسباً، كان ما فيه من نور الوجود الذي تقوّمت به ظلمته مناسباً لنور المؤمن، ويكون سبباً وصلةً لإشراق نور المؤمن على ظلمة الشيطان، فيحترق بإشراق نور المؤمن، ولأجل ما ذكرنا كان من لجأ إليهم ﷺ آمناً من حيل الشيطان؛ لأنه أخذ من النور، واستمدّ من النور، واعتصم بالنور، واحتجب بتفويض أمره إليهم بالنور.



﴿وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجَمِيعَنَّ﴾ لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِكُلِّ بَابٍ مِنْهُمْ
 جُزْءٌ مَقْسُومٌ (١)

للنار سبعة أبواب فيحتمل أن يكون المراد بالأبواب طبقاتها وأصنافها، ويحتمل أن يكون المراد بالأبواب سبعة لكل طبقة منها.

والاحتمالان جاريان حتى في الآية في قوله تعالى: ﴿لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِكُلِّ بَابٍ مِنْهُمْ جُزْءٌ مَقْسُومٌ﴾، وإن كان الظاهر من الآية وكلام المفسرين الاحتمال الأول.

وقوله: ﴿جُزْءٌ مَقْسُومٌ﴾، يعني أن المعدبين تختلف مراتبهم في أعمالهم بحسب اختلاف ذواتهم، فإن كل جزء خلق من طبقة يعود إليها لا إلى غيرها ، فمن خلقت طبيعته وصورته من الجحيم لا يعود إلى لظى التي هي تحتها ، ومن خلقت طبيعته وصورته من لظى لا يعود إلى سقر التي هي تحتها ، ولا إلى الجحيم التي هي فوقها ، ومن خلقت طبيعته وصورته من سقر لا يعود إلى الحطمة ولا إلى لظى ، ومن كانت من الحطمة لا يعود إلى الهاوية ولا إلى سقر التي هي تحتها ولا إلى الجحيم التي هي فوقها ، ومن خلقت طبيعته وصورته من سقر لا يعود إلى الحطمة ولا إلى لظى ، ومن

كانت من الحطمة والى الهاوية ولا إلى السعير، ومن كان من الهاوية لا يعود إلى السعير، ولا إلى الحطمة، ومن كان من السعير لا يعود إلى جهنم، ولا إلى الهاوية، ومن كان من جهنم لا يعود إلى غيرها، فلكل نار منهم قوم هم أولى بها وهي أولى بهم^(١).

والنار - أستجير بالله منها - لها سبعة أبواب كل باب يسمى باسم مخصوص كما تقدم من أن الله سبحانه جعلها سبع درجات :
أعلاها : الجحيم يقوم أهلها على الصفا منها تغلي أدمعتهم فيها كغلي القدور بما فيها.

والثانية : لظى ﴿نَزَاعَةً لِلشَّوَّى * تَدْعُوا مِنْ أَذْرَرَ وَتَوَلَّ * وَجْهٌ فَأَوْعَى﴾^(٢).

والثالثة : سقر ، ﴿لَا يُبْقِي وَلَا يُذْرِرُ * لَوَاحَةً لِلْبَشَرِ * عَلَيْهَا تِسْعَةُ عَشَرَ﴾^(٣).

والرابعة : الحطمة ، ومنها يثور شرر كالقصر : ﴿كَانَهُ حِمَلَتْ صُفْرًا﴾^(٤) ، تدق من صار إليها مثل الكحل فلا تموت الروح ، كلّما صاروا مثل الكحل عادوا.

والخامسة : الهاوية ، فيها ملوك يدعون يا مالك أغاثنا ، فإذا أغاثهم جعل لهم آنية من صفر من نار فيه صديد ما يسائل من جلودهم كأنه مهل ، فإذا رفعوه ليشربوا منه تساقط لحم وجوههم فيها من شدة حرها ، وهو قول الله تعالى : ﴿وَإِن يَسْتَغْيِثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمَهْلِ يَشُوِّي الْوُجُوهَ بِسَكَ الْشَّرَابِ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا﴾^(٥).

(١) شرح العرشية ، ج ٣ ص ٢٨٥.

(٢) سورة المعارج ، الآيات : ١٦ - ١٨.

(٣) سورة المدثر ، الآيات : ٢٨ - ٣٠.

(٤) سورة المرسلات ، الآية : ٣٣.

(٥) سورة الكهف ، الآية : ٢٩.

ومن هو فيها هو سبعين عاماً في النار كلما احترق جلد بدد جلد غيره.

والسادسة: هي السعير، فيها ثلاثة سرادق من نار في كل سرادق ثلاثة مئة قصر من نار، في كل قصر ثلاثة مئة بيت من نار، في كل بيت ثلاثة مئة لون من عذاب النار، فيها حيات من نار، وعقارب من نار، وجواجم من نار، وسلال من نار، وأغلال من نار، وهو قول الله سبحانه: ﴿إِنَّا أَعَدْنَا لِلْكَفَرِينَ سَلَسِلًا وَأَغْلَلًا وَسَعِيرًا﴾^(١).

والسابعة: جهنم، وفيها الفلق، وهو جب في جهنم إذا فتح أسعر النار سعراً، وهو أشد النار عذاباً.

وأماماً صعود فهو جبل من صفر من نار وسط جهنم.
وأماماً آثاماً فهو واد من صفر مذاب يجري حول الجبل فهو أشد النار عذاباً، وقد تقدم من تفسير القمي وإنما أعدد ذكره لما فيه من الموعظة لمن كان حياً.

فجهنم أعظم الأبواب السبعة وأسفلها وأشدها وأولاها بأهلها وأبعدها قعراً.

وإنما سميت جهنم بهذا الاسم لشدة عمقها وبعد قعرها.
وفي اللغة يقال: بئر جهنم إذا كانت بعيدة القعر^(٢).



(١) سورة الإنسان، الآية: ٤.

(٢) شرح العرشية، ج ٣ ص ٢٥٠

﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذَيْنَ لِلْمُتَوَسِّمِينَ﴾ ﴿٧٥﴾

في^(١) عيون الأخبار، أن الرضا عليه السلام سأله بعض من حضر من الفقهاء، وأهل الكلام من الفرق المختلفة في مجلس المأمون (فقال له: يا ابن رسول الله، بأي شيء تصح الإمامة لمدعيها؟ قال: بالنص والدليل. قال له: فدلالة الإمام فيما هي؟ قال: في العلم واستجابة الدعوة. قال: فما وجہ إخباركم بما يگون؟ قال: ذلك بعهد معهود إلينا من رسول الله عليه السلام. قال: فما وجہ إخباركم بما في قلوب الناس؟ قال عليه السلام: له أما بلغك قول الرسول عليه السلام اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله. قال: بل. قال: وما من مؤمن إلا وله فراسة ينظر بنور الله على قدر أيمانه، ومبلغ استصاره، وعلمه، وقد جمع الله للأئمة مثنا ما فرقه في جميع المؤمنين، وقال (عز وجل) في محكم كتابه: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذَيْنَ لِلْمُتَوَسِّمِينَ﴾، فأول المؤتمسين رسول الله عليه السلام، ثم أمير المؤمنين عليه السلام من بعده، ثم الحسن والحسين والأئمة من ولد الحسين عليهما السلام إلى يوم القيمة. قال: فنظر إليه المأمون - فقال له: يا أبا الحسن زدنا مما جعل الله لكم أهل البيت. فقال الرضا عليه السلام: إن

(١) سورة الحجر، الآية: ٧٥.

(٢) شرح الزيارة الجامعة الكبيرة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج ١، ص ١٢٨ -

الله (عز وجل) قد أيدنا بروح منه مقدسة مطهرة، ليست بملك، لم تكن مع أحدٍ ممن مضى إلا مع رسول الله ﷺ، وهي مع الأئمة منا تسددهم وتفقفهم، وهو عمود من نور بيننا وبين الله (عز وجل)^(١).

﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذَىْتِ لِلْمُتَوَسِّيْنَ﴾ أي المفترسين أصحاب الفراسة يعرفون كل طائفة بسيماهم فإن يقين المؤمن يرى في عمله ويقين الكافر والمنافق يرى في فعله^(٢).



(١) عيون أخبار الرضا، محمد بن علي بن بابويه، ج ٢، ص ٢٠٠.

(٢) شرح العرشية، ج ٣ ص ٣١٢.

تَفَاسِيرُ السُّورَةِ النَّجْل



[عن ابن البطائني، عن عاصم الخياط، عن
محمد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام قال: (من
قرأ سورة النحل في كل شهر كفي المغرم في
الدنيا، وسبعين نوعاً من أنواع البلاء، أهونه
الجنون، والجذام، والبرص، وكان مسكنه في
جنة عدن، وهي وسط الجنان)].

بحار الأنوار، محمد باقر المجلسي:
ج. ٨٩، ص ٢٨١.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

هذه^(١) آياتهم تتلى بآلية عاجزة عن أداء شكرها؛ لأنّ شكرها مزيد نعم جديدة، وألاء عديدة، والله در الشاعر حيث يقول^(٢) :

كُلَّمَا قَلْتُ أَعْتَقَ الشَّكْرَ رَقِيْيَ جَعَلْتَنِي لَكَ الْمَكَارُمُ عَبِدًا
 أَيْنَ مَهْلُ الزَّمَانِ حَتَّى أَؤَدِّيَ شُكْرَ إِحْسَانِكَ الَّذِي لَا يُؤَدِّيَ
 أَقُولُ : إِنَّ فِيمَا أَشَرْتَ إِلَيْهِ وَكَرَرْتَ كَفَايَةَ بَيْنَةَ لَقَوْمٍ يَعْقُلُونَ ، إِنَّهُمْ أُولَيَاءُ
 النَّعْمَ ، فَإِنَّ بَهْمَ يَنْزَلُ الْمَطَرَ ، وَبَهْمَ تَبْنَى الْأَرْضُ وَبَرَكَاتُهَا ، فَإِنَّ أَبْصَرْتَ لَمْ
 تَسْمَعْ إِلَّا أَصْوَاتُ الشَّاكِرِينَ لِتَلْكَ ، وَلَا تَرَى إِلَّا أَشْبَاحُ الْمَادِحِينَ ، هَذَا فِي
 التَّكْوِينِيَّ ، وَفِي التَّدْوِينِيَّ كَذَلِكَ ، فَإِنَّ فِي سُورَةِ النَّحْلِ خَاصَّةً نَحْوَ إِحدَى
 وَسَبْعِينِ نَعْمَةً قَدْ مُلِئَتْ بِالْوَاحِدَةِ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا فَانْظُرْ تَجَدْ .



(١) شرح الزيارة الجامعة الكبيرة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج ١، ص ١٥٢ - ١٥٣.

(٢) غرر الخصائص الواضحة، أبو إسحاق الوطواط، س ٣٥٠.

﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لَكُمْ مِنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ
 فِيهِ تِسِيمُونَ ﴿١٠﴾ يُنْبِتُ لَكُمْ بِهِ الْزَرْعَ وَالزَّيْتُونَ وَالنَّخِيلَ
 وَالْأَعْنَبَ وَمِنْ كُلِّ الْثَمَرَاتِ إِنَّ فِي ذَلِكَ ﴿١١﴾﴾

المياه^(٢) جمع ماء، وإنما حاز جمع اسم الجنس؛ لاختلاف أنواعه في مقام التقسيم باختلاف الأحكام الجارية الموجبة لتنويعه.

الماء هو العنصر الثقيل المائع لذاته، وأصله الرطوبة، والبرودة أظهر بالمادة والصورة النوعية لمنافع العباد، في حياتهم، ونباتهم، ومعادنهم، وطهاراتهم، وغيرها، فلما لم تستغن الحيوانات كلها عنه في كل دور؛ لأنها مادة حياتهم، لم ينفك عن شيء يحتاجون إليه، إما ظاهراً أو إما كامناً، ومما يحتاجون إليه حال عبيطته، فأنزل سبحانه لعباده الماء ظاهراً بحقيقةه، وكامناً فيما يحتاجون إليه فيه، كذلك قال الله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لَكُمْ مِنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تِسِيمُونَ * يُنْبِتُ لَكُمْ بِهِ الْزَرْعَ وَالزَّيْتُونَ وَالنَّخِيلَ وَالْأَعْنَبَ وَمِنْ كُلِّ الْثَمَرَاتِ إِنَّ فِي ذَلِكَ﴾.

(١) سورة النحل، الآية: ١٠ - ١١.

(٢) جوامع الكلم، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج٦، ص٣٤١.

﴿وَعَلِمْتَ وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ﴾ ﴿١٦﴾

ليس^(٢) لله (عز وجل) أية أظهرها لعباده إلا هم، أو منهم، أو لهم، أو عنهم، كما دلت عليه أخبارهم، منها ما في الكافي، عن إسحاق بن سالم، قال سأله أبا عبد الله عليه السلام وأنا عنده، عن قول الله تعالى: ﴿وَعَلِمْتَ وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ﴾؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلوات الله عليه وسلم النَّجْمُ، وَالْعَالَمَاتُ هُمُ الْأَئِمَّةُ عليهم السلام)^(٣).

لأنهم عليهم السلام^(٤) علامات الهدایة وأدلاء الطرق إلى الله (عز وجل)، وفي قوله تعالى: ﴿وَعَلِمْتَ وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ﴾ عنهم عليهم السلام (قال: نحن العلامات، والنجم رسول الله صلوات الله عليه وسلم)^(٥).

وفي تفسير العياشي، بسنده عن أحدهما عليهم السلام، في قوله: ﴿وَعَلِمْتَ

(١) سورة النحل، الآية: ١٦.

(٢) شرح الزيارة الجامعية الكبيرة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج ٢، ص ٢٥٧.

(٣) البرهان في تفسير القرآن، هاشم البحرياني، ج ٣، ص ٤٠٨. تفسير نور الثقلين، عبد علي العروسي، ج ٣، ص ٤٥.

(٤) شرح الزيارة الجامعية الكبيرة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج ١، ص ٥٨٤ - ٥٨٥.

(٥) تفسير العياشي، محمد بن مسعود العياشي، ج ٢، ص ٢٥٦. الكافي، محمد بن يعقوب الكليني، ج ١، ص ٢٠٧.

وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ ﴿١﴾ (قال: هو أمير المؤمنين)^(١)، فهم الأعلام الذين بهم يهتدى السائرون وبهم يثبت الأرض أن تميد بأهلها.

وعن أبي جعفر عليه السلام أنه قال: (لَوْ أَنَّ الْإِمَامَ رُفِعَ مِنَ الْأَرْضِ سَاعَةً لَمَا جَاءْتِ بِأَهْلِهَا، كَمَا يَمْوِجُ الْبَحْرُ بِأَهْلِهِ) ^(٢)، فالله سبحانه وسم كل شيء، ودل على كل شيء، فهم أصحاب الميسّم، والأدلة على كل شيء، وأدلة كل شيء على الله (عز وجل).



(١) تفسير العياشي، محمد بن مسعود العياشي، ج ٢، ص ٢٥٥.

(٢) الكافي، محمد بن يعقوب الكليني، ج ١، ص ١٧٩. كمال الدين، محمد بن علي بن بابويه، ج ١، ص ٢٠٢.

﴿وَإِن تَعْدُوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾
١١

قال^(٢) في شرح قوله: (لَا أَحْصِي شَاءَ كُمْ)^(٣).

الإحصاء في الثناء - مثلاً - بالنسبة إلى نعمه تعالى من أين أتت؟ وكم توافت على أسباب لا تكاد تحصى؟ وإلى أين ينتهي؟ ولهذا قال تعالى: ﴿وَإِن تَعْدُوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا﴾ ولم يقل نعم الله؛ ليقال إنها كثيرة لا تحصى من جهة عدّ أفرادها، وإن كانت هي كذلك، وأعظم مما يدخل في الأوهام، إلا أن المراد مبادئها وأسبابها، وما سخر لتلك النعمة من المدبرات في الأوقات المتتجدة، والأمكنة المتعددة، في الابتداء والانتهاء.

قال^(٤) في شرح قوله: (وَأَوْلِيَاءِ النَّعْمِ)^(٥).

للله سبحانه نعم على العباد لا تحصى، كما قال تعالى: ﴿وَإِن تَعْدُوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا﴾، وجعل آل محمد عليهما السلام خزائن كرمه وأولياء نعمه.

والنعم منها غيب، ومنها شهادة، ومنها ظاهرة، ومنها باطنية، ومرادنا

(١) سورة النحل، الآية: ١٨.

(٢) شرح الزيارة الجامعة الكبيرة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج ٣، ص ٣١٦ - ٣١٨.

(٣) من لا يحضره الفقيه، محمد بن علي بن بابويه، ج ٢، ص ٦١٥.

(٤) شرح الزيارة الجامعة الكبيرة، أحمد بن زين الأحسائي، ج ١، ص ١٤٩ - ١٥١.

(٥) من لا يحضره الفقيه، محمد بن علي بن بابويه، ج ٢، ص ٦١٠.

بالغيب والشهادة نعم الوجود، وبالظاهره والباطنة نعم التكليف، والأول يلزمـه الشرع، والثاني يلزمـه الوجود، فمن النعم في الغـيب خلقـه للشخص - مثلاً - في مراتـبه، ونقلـه من مرتبـة إلى مرتبـة من أصل الماء الأول، إلى أن وصلـ به إلى رتبـة البشر في الشهادة، كما قال سبحانه : ﴿يَأَتِيهَا النَّاسُ إِنْ كُثُرُوا فِي رَبِّ مِنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِنْ مُضْغَةٍ مُخْلَقَةٍ وَغَيْرِ مُخْلَقَةٍ﴾^(١)، فوضعـه في كل مرتبـة، وتربيـته، وتغذيـته، ولطفـه بتدبـيرـه، وإمدادـه بما يصلـحـه، ودفعـ ما يضرـه ويفسـدـه، فإذا بلـغـ فيها تاماـهـ فيها، نقلـه إلى طور آخر، كما أشارـ إليه سبحانه بقولـه : ﴿مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا﴾^(٢) ﴿خَلَقْنَاهُمْ أَطْوَارًا﴾^(٣)، فخلقـه نطفـة معنوـية، ثم نطفـة ظـلـية، ثم نطفـة صـورـية، ثم نطفـة طـبـيعـية، ثم نطفـة مـادـية، ثم مـثالـية، فـهـذـه ستـة أـطـوارـ، ثم إلى الملـائـكةـ، ثم إلى الـريـحـ، ثم إلى السـحـابـ، ثم إلى المـاءـ، ثم إلى الأرضـ، ثم إلى النـباتـ من الفـواـكهـ والـبـقولـ، وما أـشـبـهـ ذلكـ، فـهـذـه ستـة أـطـوارـ، ثم إلى النـطفـةـ، ثم إلى العـلـقةـ، ثم إلى المـضـغـةـ، ثم إلى العـظـامـ، ثم إلى تمامـ الخلـقةـ، ثم إلى الـحـيـاةـ، فـهـذـه ستـة أـطـوارـ، فـخـلـقهـ سـبـحانـهـ في ظـلـماتـ ثـلـاثـ، كلـ ظـلـمةـ في ستـة أـطـوارـ، فـهـذـه ثـمـانـيـة عـشـر عـالـمـاـ في الغـيبـ والـشـهـادـةـ، فـهـذـه كلـها نـعـمـ من اللهـ لا تحـصـىـ، خـلـقـهـمـ ﷺ وأـقامـهـمـ أـعـضـادـاـ لـخـلـقـهـ، وـحـجـجاـ علىـ بـرـيـتـهـ، وجـعـلـ إـلـيـهـمـ إـيـصالـ ما يـرـيدـ أنـ يـصـلـ إـلـىـ وجودـهـ، وـكـرـمـهـ وإـحـسـانـهـ، وـنـعـمـهـ إـلـىـ منـ يـشـاءـ منـ خـلـقـهـ؛ لأنـ خـلـقـ بـدـونـهـمـ لاـ يـقـدـرـونـ عـلـىـ القـبـولـ مـنـهـ بـغـيرـ الوـاسـطـةـ، كما أـشـارـ عـلـيـ ﷺ فـيـ خطـبـةـ الغـدـيرـ فـيـ ذـكـرـ النـبـيـ البـشـيرـ النـذـيرـ ﷺ قـالـ (وـأـشـهـدـ أـنـ مـحـمـداـ عـبـدـهـ وـرـسـولـهـ، اسـتـخـلـصـهـ فـيـ الـقـدـمـ

(١) سورة الحج، الآية: ٥

(٢) سورة نوح، الآية: ١٣ - ١٤

عَلَى سَائِرِ الْأُمَمِ، عَلَى عِلْمِ مِنْهُ، انْفَرَادٌ عَنِ التَّشَابُكِ وَالْتَّمَاثُلِ مِنْ أَبْنَاءِ الْجِنْسِ، وَانْتَبَاجَةُ آمِرًا وَنَاهِيًّا عَنْهُ، أَقَامَهُ فِي سَائِرِ عَالَمِهِ فِي الْأَدَاءِ مَقَامَهُ؛ إِذْ كَانَ [لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ]، وَلَا تَحْوِيهُ خَوَاطِرُ الْأَفْكَارِ، وَلَا تُمَثِّلُهُ غَوَامضُ الظُّنُنِ فِي الْأَسْرَارِ^(١).

فقوله ﷺ: (أقامه في سائر عالمه في الأداء)، يشير إلى ما ذكرنا، من أنه سبحانه جعل إليهم إيصال ما يريد أن يصل من وجوده إلى آخره.

وتقدم في حديث أبي جعفر <عليه السلام> في ذكر أنّ رسول الله ﷺ باب الله الذي لا يؤتى إلاّ منه، - إلى أن قال - وكذلك كان أمير المؤمنين <عليه السلام> من بعده، وجرى للأئمة واحداً بعد واحدٍ إلى آخره.

ومن النعم الظاهرة إرسال الأنبياء، وتأمير الأووصياء، واستحفاظ الحفظة، واستخلاف الخلفاء، وإنابة العلماء، وإقامة الأمراء بالمعروف والناهين عن المنكر، والعلماء والمعلمين والمرشدين للمترشدين، وكذلك جميع الدعاء إلى الله، وإلى ما يحب، ولا ريب عند من يعرف الولي أنّ هذا الإرسال، والتأمير، والاستحفاظ وما بعدها، أنها آثار الولي للطف بالملكون، وهي أعظم النعم.

والنعم الباطنة العقول التي بها تحصل المعرفة، والجيد والرديء، والخير والشر، والناصح والغاش، والمصلح والمفسد، والضار والنافع، في العاجلة والآخرة.

وهذه العقول لحظات عنایات من الولي، ومناداة للمكلفين من الجانب اليمين، وهي أعظم النعم وأنفعها، لمن لم يخالف مقتضياتها، بل هو النور

(١) مصباح المتهدج وسلاح المتعبد، محمد بن الحسن الطوسي، ج ٢، ص ٧٥٣.



الذي يمشي به في ظلمات النفوس من شهواتها، وغواصق إنياتها، وظلمات الطبائع، والمواد الجسمانية، وإلى كون الأنبياء والداعين إلى الله النعم الظاهرة، وكون العقول النعم الباطنة، أشار صريح قوله تعالى: ﴿وَأَسْبَعَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً﴾^(١)، فالظاهرة الأنبياء والرسل، والباطنة العقول، كذا في الخبر^(٢).

وورد أيضًا في تفسير قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ بَعَثَ رَسُولًا﴾^(٣)، إنه العقل، فأطلق الرسول على العقل، كما أطلق العقل على الرسول.



(١) سورة لقمان، الآية: ٢٠.

(٢) تفسير القمي، علي بن إبراهيم القمي، ج ٢، ص ١٦٥ - ١٦٦. مناقب آل أبي طالب، ابن شهر آشوب، ج ٤، ص ١٨٠. مفردات الفاظ القرآن، الراغب الأصفهاني، ص ١٣١.

(٣) سورة الإسراء، الآية: ١٥.

﴿جَنَّتُ عَدَنِ يَدْخُلُونَهَا تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ
كَذَلِكَ يَعْجِزُ إِلَهُ الْمُتَقِينَ﴾ (١٢)

قال - حفظه الله تعالى - ^(٢): إنه تعالى قال: (ولهم فيها ما يشتهون) ^(٣)، فهل يشتهون مقام النبوة أم لا؟ فإن كان الملزم لزم تساوي جميع أهل الجنة في الرتبة، وإن حصل لهم ذلك، وإن لم يحصل ما في ظاهر الآية. وإن كان الثاني فما المانع لهم عن ذلك؟ وما الصارف لهم عنه؟ وهو أذن وأشهى ما فيها.

هذا ما أوردت عرضته على باب نوالك، فإن وجدت فعليك حقيق بتحقيق أهل الرّفاد، وإن منعت فأنا لحقيقة بالمنع والإبعاد، والسلام على تلك الأنفاس الزكية، عائداً كما بدؤوا، ورحمة الله وبركاته، إلى هنا انتهى كلامه (أعلى الله مقامه).

أقول: واعلم أن الشهوة في الحقيقة هي ميل المشتهي إلى ما يلائمها ^(٤).

(١) شورة النحل، الآية: ٣١

(٢) جوامع الكلم، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج ٢، ص ٢٧٩ - ٢٨١.

(٣) قد يكون أنه حصل اشتباه في نقل هذه الآية، أو قد يكون من خطأ النسخ، أو قد يكون إشارة إلى الآية الكريمة، ﴿وَلَكُمْ فِيهَا مَا شَتَّهَى أَنفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ﴾، من سورة فصلت، الآية: ٣١.

(٤) الفروق اللغوية، أبي هلال العسكري، ص ٢١٠.

سواء كان ذلك المقتضى للملائيم حقيقي فيه أو عرضي؛ لأن المشتهي طالب لكماله في شهوته، ولا تكون الشهوة إلّا لصفة فيه يقتضي ما يشتهيه، فاما في الدنيا فحيثما كان مختلطًا بالأعراض والأغراض، والتركيبات والإضافات، والنسب والأوضاع، التي ليست من حقيقة الخلقة، وإنما طرأت على خلاف فطرتها، فعرضت لها صفات اقتضت أحکاما مخالفة لأحكام حقيقتها، كالجمود إذا عرض للماء بواسطة بروادة ليست من حقيقته، فإنه إذا جمد رتب على جموده أحکاما لا يرتب على الماء، كالانكسار، فإنه حكم لاحق بالثلجية وليس للماء انكسار، وكقبول الجزء المتصل بما منه بالكثير منه للنجاسة، وتحمله في القفص، وغير ذلك، فلو زال عنه ما عرض له من الجمود بأن ذاب لم يقبل الانكسار؛ إذ ليس في حقيقته وفطرته يبيس يلزم له ذلك، فالإنسان في هذه الدنيا قد يشتهي الخمول، وقد يشتهي الربوبية، وقد يشتهي الإمامة، والنبوة، والرئاسة، والأنوثية من الذكر، والذكورية من الأنثى، وغير ذلك، وما ذلك إلّا لما عرض له.

وأما إذا أماته فأقبره، وأكلت الأرض، والجلد، والباء، بكرور الأيام والليالي جميع ما عرض له من الإضافات، والتركيبات، والنسب، والأوضاع العادية وغيرها، مما يخالف فطرته الأولية، كما قال تعالى: ﴿كَمَا بَدَأْكُمْ تَعُودُونَ﴾^(١)، وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ جِئْنُوكُمْ فُرَدَى كَمَا خَلَقْنَكُمْ أَوَّلَ مَرَّة﴾^(٢)، فإذا دخل الجنة ظاهراً من الأغراض المغايرة، والأغيار المنافرة، واحتوى ما تقتضيه فطرته، وتركيباته الذاتية، وأوضاعه الأصلية، ونسبة الحقيقى وهي ما أمر الله تعالى من الآداب والمكارم، والشهوات الراجحة،

(١) سورة الأعراف، الآية: ٢٩.

(٢) سورة الأنعام، الآية: ٩٤.

مما فيه صلاح الدارين، بحيث إذا نظر العارف لم يجد شيئاً يقتضي كمالاً يليق بشخص، بمعنى أنه صلاح لا مفسدة فيه، إلا أمره الله تعالى به ونديبه إليه، وأعانه عليه، إعانة لا يلزم منها الإلقاء؛ لما في الإلقاء من فساد ما كان صالحًا لمولاه، قال تعالى: ﴿وَلَوْ أَتَّبَعَ الْحُقُوقَ هَوَاءَ هُمْ لَفَسَدَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ بَلْ أَئِنَّهُمْ بِذِكْرِهِمْ وَهُمْ عَنْ ذِكْرِهِمْ مُّعَرِّضُونَ﴾^(١)، فكل ما لم يرد من الشارع الأذن فيه من الفضائل، والمراتب العالية، وسائر الشهوات لذاته، أما ما نهى عنه لعنة، كالخمر، فإنها غداً تزول العلة المانعة، فلا يصح أن يطلبه أهل الجنة؛ لأنه ﴿لَمْ يَرُو (لم يزو) لِنَرَ وَخَلَ عَنْهُمْ طَيْبًا يَصْلِحُهُمْ﴾^(٢).

والالأصل فيه: أنه سبحانه يعطي كل ذي حق حقه، فلا يشتهي إلا مقامه؛ لأن الشهوة إذ ذاك صحيحة صادقة، ألا ترى أن أحداً لا يريد الصعود إلى السماء إرادة صحيحة؛ لأن الإرادة شرط صحتها وجود العلم بالمراد، والقدرة عليه، فلو وجد العلم والقدرة، بحصول ما يتوقف عليه صحة الإرادة للصعود إلى السماء.

وكذلك أحوال أهل الجنة، فإن شهوتهم صحيحة، فلا تقع إلا ما تقتضيه فطرته، فلا يشتهي أحداً من أهل الجنة، وليس من الأنبياء مقام النبوة؛ لما قلنا، وإن كان يعرف أن مقامها أعلى من مقامه، كما أن المستقيم لا يريد صعود السماء، وإن كان يعرف أنه أعلى من مكانه، فالشهوة لهم ميسوطة في كل شيء، إلا أنها شهوة صحيحة، وإرادة مستقيمة، ولا يكون غيرها

(١) سورة المؤمنون، الآية: ٧١.

(٢) سورة الأعراف، الآية: ١٥٧.

لطاهرة أهل الجنة عن التركيبات، والأعراض، والأغراض، والنسب الغريبة كما قلنا ، وهذا هو الصارف لهم عن شهوة ما ليس لهم.

واعلم هداك الله: أنني كما علمت من تشويش البال ، واختلاف الأحوال ، فيما لا يحتمله المقام والمقال ، ولكن لا يسقط الميسور بالمعسور ، وإلى الله ترجع الأمور ، والحمد لله رب العالمين.



﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَنْ يَمْوَتْ بَلَى وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا
وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ لِيُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي يَخْتَلِفُونَ فِيهِ
﴿وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ كَانُوا كَاذِبِينَ﴾ (٤١) لِيُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي يَخْتَلِفُونَ فِيهِ

قال (٢) في شرح قوله: (وَيُحْشِرُ فِي زُمْرَتِكُمْ) (٣).

قوله تعالى: ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَنْ يَمْوَتْ بَلَى وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا
وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ لِيُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي يَخْتَلِفُونَ فِيهِ، وهو القائم عليه اللهم الذي هم فيه مختلفون (٤)، منهم من قال مات، ومنهم من قال لم يوجد،

(١) سورة النحل، الآية: ٣٨ - ٣٩.

(٢) شرح الزيارة الجامعة الكبيرة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج ٣، ص ٢٦٣.

(٣) من لا يحضره الفقيه، محمد بن علي بن بابويه، ج ٢، ص ٦١٥.

(٤) عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قوله [وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَنْ يَمْوَتْ]. قال: ما يقولون فيها؟ قلت: يزعمون أن المشركين كانوا يختلفون لرسول الله ﷺ إن الله لا يبعث الموتى. قال تبا لمن قال هذا، ويلهم هل كان المشركون يختلفون بالله؟ أم باللات والعزى! قلت: جعلت فداك فأوجدنيه أعرفه؟ قال لو قد قام قائمنا بعث الله إليه قوما من شيعتنا، قبائع سيوفهم على عواتقهم، فيبلغ ذلك قوما من شيعتنا لم يموتوا، فيقولون بعث فلان وفلان من قبورهم مع القائم، فيبلغ ذلك قوما من أعدائنا، فيقولون يا معاشر الشيعة ما أكببكم، هذه دولتكم وأنتم تکذبون فيها، لا والله ما عاشوا، ولا تعيشوا إلى يوم القيمة، فحکى الله قولهم فقال [وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ]، تفسير العياشي، محمد بن مسعود العياشي، ج ٢، ص ٢٥٩.



ومنهم من قال هو عيسى بن مريم ﷺ، ومنهم من قال هو المهدى العباسى من بني العباس، وهو الآن فى الأصلاب، قال تعالى: ﴿لِيُبَيِّنَ لَهُمْ﴾، أنه من صلب العسكرى ﷺ، وأنه الآن موجود حى، إلى أن يخرج ويملاها قسطاً وعدلاً، كما ملئت جوراً وظلماً^(١)، ﴿وَلَيَعْلَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾^(٢)، بنص القرآن والروايات الصحيحة، ﴿أَتَهُمْ كَانُوا كَذِينَ﴾.

والدليل على أن المراد بهذا الحشر - حشر الرجعة - قوله تعالى: ﴿وَقَسَمُوا بِاللهِ جَهَدَ أَيْمَنِهِمْ﴾؛ لأنهم من المسلمين، ولو كان المراد بهم الكفار ما أقسموا بالله جهد أيمانهم، كما قال ﷺ: (وهو القيامة الصغرى).

[الرجعة]: سُر^(٣) من أسرار الله تعالى، بالإيمان بها مكمل للإيمان، والجهل بها غير ناقض للإسلام، وإنما الإشكال في إسلام منكرها بعد ما تبين له الهدى، ولو لم يقل بها شخص؛ لعدم ظهور الدليل له، ومن شأنه الإيمان بملوك الرجعة والرد إليهم، والتسليم لهم، فإن ذلك لا يكفره.

وأما من أنكرها بعد ظهور الدليل، فالقرآن ناطق بكفره وذلك في قوله تعالى: ﴿وَقَسَمُوا بِاللهِ جَهَدَ أَيْمَنِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللهُ مَنْ يَمُوتُ بَلْ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾.

وفي تفسير العياشى، عن سيرين، قال كنت عند أبي عبد الله ﷺ إذ قال: ما تقول الناس في هذه الآية ﴿وَقَسَمُوا بِاللهِ جَهَدَ أَيْمَنِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللهُ مَنْ

(١) رياض السالكين، علي خان بن أحمد المدنى، ج ١، ص ١٨٩ - ١٩٠. عقد الدرر في أخبار المنتظر، يوسف بن يحيى الشافعى، ج ١، ص ٦٠. سنن ابن ماجه، ابن ماجه، ج ٥، ص ١٦٥. الصواعق المحرقة، ابن حجر، ج ٢، ص ٤٧٨.

(٢) سورة النحل، الآية: ٣٨ - ٣٩.

(٣) الرجعة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائى، ص ٣٨ - ٤٠.

يَمُوتُ؟ قال: يقولون لا قيامة ولا بعث ولا نشور. فقال ﷺ: كذبوا والله، إنما ذلك إذا قام القائم ﷺ، وكر معه المكرون، فقال أهل خلافكم قد ظهرت دولتكم يا عشر الشيعة، وهذا من كذبكم، يقولون رجع فلان وفلان، لا والله، لا يبعث الله من يموت، ألا ترى أنهم قالوا إذ قال ﴿وَاقْسُمُوا بِاللَّهِ جَهَدَ أَيْمَنِهِمْ﴾، كان المشركون أشد تعظيمًا للات والعزى من أن يقسموا بغيرها، فقال الله ﷺ: بل وعدًا علىه حقًا.

وفي روضة الكافي، عن أبي بصير، قال: قلت لأبي عبد الله ﷺ: قول الله تبارك وتعالى ﴿وَاقْسُمُوا بِاللَّهِ﴾ الآية؟ قال: فقال لي يا أبا بصير ما تقول في هذه الآية؟ قال: قلت إن المشركيين يزعمون ويحلفون لرسول الله ﷺ أن الله لا يبعث الموتى. قال: فقال تبأاً لمْ قال هذا، سلهم هل كان المشركون يحلفون بالله أم باللات والعزى؟ قال: قلت جعلت فداك فأوجديه؟ قال: فقال لي يا أبا بصير لو قد قام قائمًا بعث الله إليه قوماً من شيعتنا، قياع سيوفهم على عواتيقهم، فيبلغ ذلك قوماً من شيعتنا لم يموتوا، فيقولون بعث فلان وفلان من قبورهم، وهم مع القائم، فيبلغ ذلك قوماً من عدونا، فيقولون يا عشر الشيعة ما أكذبكم هذه دولتكم وأنتم تقولون فيها الكذب، لا والله ما عاش هؤلاء ولا يعيشون إلى يوم القيمة، قال: فحكي الله قوله فقال ﴿وَاقْسُمُوا بِاللَّهِ جَهَدَ أَيْمَنِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَنْ يَمُوتُ﴾.^(١)

وفي تفسر علي بن إبراهيم عن أبي عبد الله ﷺ قال: (ما يقول الناس فيها؟ قال يقولون نزلت في الكفار. قال: إن الكفار كانوا لا يحلفون بالله،

(١) الكافي، محمد بن يعقوب الكليني، ج ٨، ص ٥١. سعد السعود، علي بن موسى بن طاووس، ص ١٦٦.

وَإِنَّمَا نَزَّلْتُ فِي قَوْمٍ مِّنْ أُمَّةٍ مُّحَمَّدٍ ﷺ، قِيلَ لَهُمْ تُرْجَعُونَ بَعْدَ الْمَوْتِ قَبْلَ الْقِيَامَةِ، فَحَلَّفُوا إِنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ، فَرَدَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ فَقَالَ: [لَيُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي يَخْتَلِفُونَ فِيهِ وَلَيَعْلَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ كَانُوا كَاذِبِينَ]، يَعْنِي: فِي الرَّجْعَةِ يُرْدُهُمْ فَيَقْتُلُهُمْ، وَيَسْفِي صُدُورَ الْمُؤْمِنِينَ فِيهِمْ) ^(١).

قال عز من قائل: ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَوَّءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَن نَّقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾، فقد نطق القرآن بكفر من أنكره بعد البيان في قوله: ﴿وَلَيَعْلَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ فافهم.



(١) تفسير القمي، علي بن إبراهيم القمي، ج ١، ص ٣٨٥

﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوحِي إِلَيْهِمْ فَسَأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ
إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ ﴿٤٣﴾

قال^(٢) في شرح قوله: (وأهل الذكر)^(٣).

قال ﷺ: (وأهل الذكر).

قال الشارح رحمه الله: الذين قال الله لهم فيهم [فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ]، كما ورد به الأخبار المتواترة أنهم هم، والذكر إما القرآن، أو الرسول ﷺ، وهم أهلهما^(٤).

أقول: قد مضت الإشارة في الجملة إلى ما يراد من الأهل من التأهل والاستحفاظ والتحمل، وإظهار بيان حال الذكر والاستدلال عليه، والدعوة إليه، وتأييده وتشييد ببنيانه، وشد أركانه، وابتلاء كل واحد منهم على صاحبه والنطق عنه، والترجمة له، والاستخلاف له، والقيام بما يكلف به ويدعوا إليه.

والذكر هو القرآن، كما قال تعالى: ﴿فَسَأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ﴾، والذكر هو

(١) سورة النحل، الآية: ٤٣.

(٢) شرح الزيارة الجامعة الكبيرة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج ١، ص ٣٩٧.

(٣) من لا يحضره الفقيه، محمد بن علي بن بابويه، ج ٢، ص ٦١٠ - ٦١١.

(٤) المصدر السابق، ج ٢، ص ٦١١.

القرآن، كما قال تعالى: ﴿وَإِنَّهُ لِذِكْرِ لَكَ وَلِقَوْمِكَ﴾^(١) وهو القرآن، أي: شرف لك وفخر، أو هو محمد رسول الله ﷺ لقوله تعالى: ﴿قَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا﴾^(٢).

ويجوز أن يكون الذكر في الباطن، وهو ذكر الله (عز وجل) محمد ﷺ ، قال تعالى: ﴿وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَر﴾^(٣)، أو ذكر الرحمن، وهو علي عليه السلام ، وقال تعالى: ﴿وَمَنْ يَعْشُ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُفِيقٌ لَهُ شَيْطَنٌ فَهُوَ لَهُ فَيَنْ﴾^(٤) ٣٦ وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ الْأَسِيلِ وَيَحْسِبُونَ أَنَّهُمْ مُهْتَدُونَ^(٥) ، قال تعالى: (وَإِنَّهُ - أي علي - لَذِكْرٌ لَكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسَأَلُونَ)، يعني عن ولادته عليه السلام^(٦).

وورد في معنى ﴿وَسَوْفَ تُسَأَلُونَ﴾، عن العلوم التي حملكم إياها الله ورسوله ﷺ ، ليبلغوها إلى الخلق.

وفي الكافي، عن الباقي عليه السلام (وَنَحْنُ قَوْمُهُ، وَنَحْنُ الْمَسْؤُولُونَ)^(٧). وعن الصادق عليه السلام (قَالَ إِيَّانَا عَنِي، وَنَحْنُ أَهْلُ الذِّكْرِ، وَنَحْنُ الْمَسْؤُولُونَ)^(٨)، وفي البصائر عن مولانا الباقي عليه السلام في هذه الآية، (قال الذكر رسول الله ﷺ وأهل بيته أهل الذكر، وهم المسؤولون)^(٩). وفي الكافي، عن الوشاء، قال

(١) سورة الزخرف، الآية: ٤٤.

(٢) سورة الطلاق، الآية: ١٠ - ١١.

(٣) سورة العنكبوت، الآية: ٤٥.

(٤) سورة الزخرف، الآية: ٣٦ - ٣٧.

(٥) اشارة الى رواية (وَإِنَّ عَلِيًّا لَذِكْرٌ لَكَ وَلِقَوْمِكَ، وَسَوْفَ تُسَأَلُونَ عَنْ مَحَاجَةِ عَلِيٍّ)، مناقب آل أبي طالب، ابن شهرآشوب، ج ٣، ص ٢١٩.

(٦) تفسير القمي، علي بن إبراهيم القمي، ج ٢، ص ٢٨٦. الكافي، محمد بن يعقوب الكليني، ج ١، ص ٢١١.

(٧) الكافي، محمد بن يعقوب الكليني، ج ١، ص ٢١٠.

(٨) بصائر الدرجات، محمد بن الحسن الصفار، ج ١، ص ٣٧. وسائل الشيعة، الحر العاملي،

ج ٢٧، ص ٧٥.

سَأَلْتُ الرَّضَا ﷺ، فَقُلْتُ لَهُ جُعِلْتُ فِدَاكَ فَسَأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ؟ فَقَالَ: نَحْنُ أَهْلُ الذِّكْرِ، وَنَحْنُ الْمَسْؤُلُونَ. قُلْتُ: فَأَنْتُمُ الْمَسْؤُلُونَ وَنَحْنُ السَّائِلُونَ؟ قَالَ: نَعَمْ. قُلْتُ: حَقًّا عَلَيْنَا أَنْ نَسْأَلَكُمْ؟ قَالَ: نَعَمْ. قُلْتُ: حَقًّا عَلَيْكُمْ أَنْ تُجِيبُونَا؟ قَالَ: لَا، ذَاكَ إِلَيْنَا، إِنْ شِئْنَا فَعَلَنَا، وَإِنْ شِئْنَا لَمْ نَفْعَلْ، أَمَا تَسْمَعُ قَوْلَ اللَّهِ [تَبَارَكَ] وَتَعَالَى ﴿هَذَا عَطَاقُنَا فَامْتُنْ أَوْ أَمْسِكْ يُغَيِّرْ حِسَابِ﴾^(١).

وفي الكافي، عن الوشاء، عن أبي الحسن الرضا <عليه السلام>، قال سمعته يقول، قال علي بن الحسين <عليه السلام> (عَلَى الْأَئِمَّةِ مِنَ الْفَرْضِ مَا لَيْسَ عَلَى شِيعَتِهِمْ، وَعَلَى شِيعَتِنَا مَا لَيْسَ عَلَيْنَا، أَمْرَهُمُ اللَّهُ (عز وجل) أَنْ يَسْأَلُونَا، قَالَ ﴿فَسَأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾، فَأَمْرَهُمْ أَنْ يَسْأَلُونَا وَلَيْسَ عَلَيْنَا الْجَوَابُ، إِنْ شِئْنَا أَجْبَنَا وَإِنْ شِئْنَا أَمْسَكَنَا)^(٢).

أقول: إن الله سبحانه يكلف عباده على حسب ما تقتضيه حقائق ذاتهم لذواتهم ولأفعالهم، فكلف محمداً <ﷺ> وأله الطيبين الطاهرين <عليهم السلام>، بمقتضى ذاتهم لذواتهم فيما يعرفون، ويعتقدون، ويعلمون، ولفعالهم فيما يعلمون، ويقولون، ويعلمون، ويهدون، وهم بأمره يعملون، ولما خلق الله (عز وجل) الخلق أشهدهم خلقهم، وأنهى إليهم علم خلقه، وفوض إليهم أمر أحكامهم، ثم إنه سبحانه أيدهم بروح منه، فلا يغفلون، ولا يسهون، ولا يجهلون، ولا يجرون في حكمهم، ولا يحيفون، فإذا سألهم سائل نظروا فيما تقتضيه حقيقته لذاته أو لفعله، فيعرفون ما يصلح له؛ لأن الله (عز وجل) قد أشهدهم خلقه، وأنهى إليهم علمه، وفوض إليهم أمر

(١) الكافي، محمد بن يعقوب الكليني، ج ١، ص ٢١٠ - ٢١١.

(٢) المصدر السابق، ج ١، ص ٢١٢.

حكمه، فإن أجابوا فيما له، وإن أمسكوا فعمما ليس له، وهو يسأل عما أعلمه؛ لأنه محل التقصير والخطأ، وهم لا يسألون لعصمتهم، فجعل الله (عز وجل) لهم تأويل قوله تعالى : ﴿هَذَا عَطَّلَنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾^(١)؛ لأنهم سلكوا سبل الرب جل وعلا بهدى الله (عز وجل) ذللاً، بل لا مشيئة لهم إلا مشيئة الله (عز وجل).

ويجوز أن يراد بالذكر ذكر الله (عز وجل)، وإن أريد به القرآن، أو محمد ﷺ، أو ذكر الرحمن. وإن أريد به الفرقان، أو علي ؑ، وكونهم على هذا التجويز أهل الذكر يقتضي بسطاً طويلاً، إلا أنه يعلم مما ذكرنا سابقاً في خلال ما تقدم، ولأجل ذكره سابقاً والاختصار اقتصرنا عليه.



(١) سورة ص، الآية : ٣٩

﴿تَالَّهُ لَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَيْكُمْ مِّنْ قَبْلِكُمْ فَرَّيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَلَهُمْ فَهُوَ وَلِيُّهُمْ الْيَوْمَ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (٢٣)

قال^(٢) في شرح قوله: (وَخَابَ مَنْ جَحَدُهُمْ) ^(٣).

وقوله ﷺ: (وَخَابَ مَنْ جَحَدُهُمْ)، أي: خسر الدنيا والآخرة، ذلك هو الخسران المبين.

أما خسران الدنيا، فلما يرد عليه من ظلمات الباطل، والشكوك الموجبة للرين على قلوبهم والطبع، حتى لا يوفّقوا لشيء من الحق، لا في اعتقاد، ولا في عمل، ولا في طهارة مولد، ولا لرزق حلال، وذلك لجحودهم ولآلية آل محمد ﷺ؛ لأنهم أطاعوا الشيطان، ولذلك تأويل قوله تعالى:

﴿تَالَّهُ لَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَيْكُمْ مِّنْ قَبْلِكُمْ فَرَّيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَلَهُمْ﴾، فهو وليهم اليوم، من قوله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا الَّذِي خَلَقْتُمْ وَالْجِلَّةَ الْأَوَّلَيْنَ﴾ ^(٤)، وقوله تعالى: ﴿وَإِنْ يَعُودُوا فَقَدْ مَضَتْ سُنُّتُ الْأَوَّلِينَ﴾ ^(٥)، وقوله تعالى: ﴿مِنْ قَبْلُ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةَ اللَّهِ

(١) سورة النحل، الآية: ٦٣.

(٢) شرح الزيارة الجامعة الكبيرة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج ٢، ص ٢٩٩ - ٣٠٠.

(٣) من لا يحضره الفقيه، محمد بن علي بن بابويه، ج ٢، ص ٦١٣.

(٤) سورة الشعراء، الآية: ١٨٤.

(٥) سورة الأنفال، الآية: ٣٨.

تَبَدِّي لَا﴾^(١)؛ لأن أولئك لما أتتهم رسالهم بالتوحيد والنبوة والولاية جحدوا ولاية محمد وآلـه ﷺ، وزين لهم الشيطان ولاية غيرهم فقبلوها؛ لما بينهم من المشاكلة في الجور والضلالـة، فالشـيطان ولـيـهم في الدـنيـا، يـخـرجـهم من النـورـ الذي أـتـتـ بهـ الـأـنـبـيـاءـ منـ الدـعـوـةـ إـلـىـ قـبـولـ الـوـلـاـيـةـ إـلـىـ الـظـلـمـاتـ التيـ هيـ وـلـاـيـةـ أـعـدـائـهـ، وـهـوـ وـلـيـهـمـ الـيـوـمـ يـصـوـرـ لـهـمـ الشـيـطـانـ فـيـ قـبـورـهـمـ عـيـنـاهـ منـ نـحـاسـ، وـلـهـمـ عـذـابـ أـلـيمـ.

هـذـاـ لـمـنـ جـحـدـ الـوـلـاـيـةـ، وـمـنـ جـحـدـ الـوـلـاـيـةـ مـنـ هـذـهـ الـأـمـةـ بـعـدـ ظـهـورـ الـآـيـاتـ الـقـاطـعـاتـ فـيـ الـآـفـاقـ وـفـيـ أـنـفـسـهـمـ، بـتـبـيـنـ سـيـدـ الـمـرـسـلـيـنـ ﷺـ حـتـىـ حـصـلـ لـهـمـ الـيـقـيـنـ بـالـحـقـ، كـمـاـ قـالـ تـعـالـىـ فـيـ حـقـهـمـ: ﴿وَجَحَدُوا بـهـا وَأـسـيـقـتـهـا أـنـفـسـهـمـ ظـلـمـاً وـعـلـمـاً﴾^(٢)، بـعـدـ الـبـيـانـ، كـمـاـ جـحـدـهـاـ الـأـوـلـوـنـ، فـقـالـ اللهـ تـعـالـىـ: [فـقـدـ مـضـتـ سـنـةـ الـأـوـلـيـنـ]ـ، الـذـيـنـ زـيـنـ لـهـمـ الشـيـطـانـ، وـهـؤـلـاءـ وـلـيـهـمـ الشـيـطـانـ يـخـرـجـهـمـ مـنـ نـورـ الـوـلـاـيـةـ وـالـهـدـاـيـةـ، إـلـىـ ظـلـمـاتـ الـضـلـالـةـ وـالـغـوـاـيـةـ، كـمـاـ ذـكـرـنـاـ.

بـخـلـافـ مـنـ تـولـىـ بـهـمـ، فـإـنـ اللهـ (عـزـ وـجـلـ)ـ وـلـيـهـ، يـخـرـجـهـ مـنـ ظـلـمـاتـ الـجـهـلـ، وـالـضـلـالـةـ، وـالـغـوـاـيـةـ، إـلـىـ نـورـ الـعـلـمـ، وـالـوـلـاـيـةـ، وـالـهـدـاـيـةـ.

وـأـمـاـ خـسـرـانـهـمـ فـيـمـاـ بـيـنـ الدـنـيـاـ وـالـآـخـرـةـ، فـلـمـاـ يـلـقـونـ مـنـ الشـدـةـ مـنـ حـضـورـ أـوـلـيـاءـ اللهـ (عـزـ وـجـلـ)، وـأـمـرـهـمـ الـمـلـائـكـةـ النـازـعـاتـ غـرـقاًـ بـالـتـشـدـيدـ عـلـيـهـمـ، يـوـمـ يـرـوـنـ الـمـلـائـكـةـ لـاـ بـشـرـىـ يـوـمـئـذـ لـلـمـجـرـمـيـنـ، وـذـلـكـ عـنـدـ النـزعـ، وـعـنـدـ السـؤـالـ، وـمـنـ الضـربـ بـالـمـرـبـبةـ، وـمـنـ الدـخـانـ فـيـ قـبـورـهـمـ، وـفـوـرـةـ الـحـمـيـمـ.

(١) سورة الأحزاب، الآية: ٦٢. سورة الفتح، الآية: ٢٣.

(٢) سورة النمل، الآية: ١٤.

وأما خسارتهم في الآخرة ﴿فَزُلْ مِنْ حَمِيرٍ وَنَصْلِيَّةٌ بَحِيمٍ﴾ (٩٤)، ولا يقضى عليهم فيموتوا، ولا يخفف عنهم من عذابها.



﴿وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَيَّ النَّحْلَ أَنَّ أَنْجَذِي مِنَ الْجَبَالِ بُيوْتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا
يَعِرِّشُونَ﴾^(١)

قال^(٢) في شرح قوله: (وَالْمُظْهِرِينَ لِأَمْرِ اللَّهِ وَنَهْيِهِ)^(٣).

في كتاب مختصر بصائر سعد الأشعري، للحسن بن سليمان الحلبي، بإسناده عن الرضا عليه السلام، عن آبائه عليهم السلام، في حديث طويل قال: (قال أمير المؤمنين عليه السلام في كلام له وإن شئتم أخبرتكم بما هو أعظم من ذلك. قالوا: فافعل. قال: كنت ذات ليلة تحت سقيفة مع رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه، وإنني لأحصي ستًا وستين وطأة من الملائكة، كل وطأة من الملائكة أعرفهم بلغاتهم، وصفاتهم، وأسمائهم، ووطائفهم)^(٤).

أقول: أصحاب هذه الوطأة من الملائكة، يبلغون رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه أوامر الله سبحانه ونواهيه مشافهة، بالقول والعيان، وهم أيضًا يبلغون النبي صلوات الله عليه وآله وسلامه

(١) سورة النحل، الآية: ٦٨.

(٢) شرح الزيارة الجامعة الكبيرة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج ١، ص ٣٦١ - ٣٦٣.

(٣) من لا يحضره الفقيه، محمد بن علي بن بابويه، ج ٢، ص ٦١٠.

(٤) الرواية لم ترد في كتاب مختصر بصائر الدرجات، بل وردت في كتاب المحتضر، الحسن بن سليمان الحلبي، ص ٢٣١. وقد أوردها أيضًا من المحتضر المجلسي في بحاره، ج ٢٦، ص ٨٥.

ذلك في خياله وحسه، وذلك كله في الحالين وحي الله سبحانه إليه، على اختلاف مراتب النبي ﷺ، ومراتب الوحي، ويبلغون علياً ﷺ جميع ذلك بالنبي ﷺ، فيقع هذا الوحي عليه كما ذكرنا، قبل هذا في مشاعره طنيناً في أذنه، ووقعًا في قلبه، كما سمعت من معرفته بلغاتهم، وصفاتهم، وأسمائهم، ووظائفهم.

وهذا معنى قولنا: (إنها كلها كتب ملئت علمًا للأئمة ﷺ)، يقرؤونها ويعلمون بما فيها مما كتب الله (عز وجل) من أوامره ونواهيه، وهو تأويل قوله تعالى: ﴿وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى الْحَمْلِ أَنَّ أَخْذِي مِنَ الْجَبَالِ بَيْوتًا وَمِنَ السَّجَرِ وَمَا يَعْرِشُونَ ﴾٢٦ ثم كُلِّي مِنْ كُلِّ الْثَمَرَاتِ فَاسْلُكِي سُبْلَ رَبِّكَ ذُلْلًا يَخْرُجُ مِنْ بُطُونَهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفُ الْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ﴾، فالنحل الأئمة ﷺ، وأمير النحل علي ﷺ، والاتخاذ هو النظر لاستنباط الحكم، والجبال جمع جبل على ظاهر التأويل، وهي الأجسام والأجساد، أو جمع جبلة وهي الطبيعة على ظاهر الظاهر من التأويل، وهي الأشباح بيota، وهي أفراد الموضوعات من جميع ذرات الوجود.

والسُّجُرُ النُّفُوسُ فِي تَطْوِرَاتِهَا، وَمَقَارِنَاتِهَا فِي تَعْلِقَاتِهَا، وَارْتِبَاطَاهَا، وَأَنْظَارُهَا، وَمَا يَعْرِشُونَ مِنْ أَشْبَاحِهَا الظَّاهِرَةُ فِي الْجَبَالِ، وَالْبَاطِنَةُ فِي مَقْدِمِ الْخَيَالِ.

وأكل الثمرات، استخراج أحكام تلك الموضوعات، وسلوك السبيل هدايته سبحانه لهم، وتعليمهم ما لم يكونوا يعلمون بفضله عليهم ﷺ، وتذللهم صدق عبوديتهم في علمهم بالله (عز وجل) وبونهم مما سواه، ودنوهم منه بلا إشارة ولا كيف.

وخروج الشراب من بطونها نطقهم بما في قلوبهم من العلوم، وكون تلك العلوم مختلفة صفاتها، إنها يجمعها اسم العلم؛ ولهذا أفرد الشراب،

ولكن صفاته باعتبار مقامات التعلقات من الموضوعات، ومن الأوقات والأشخاص، وجهات المصالح، وأحوال التكاليف.

مختلف ألوانه، أي: صفاته، فمنه أسرار مكتومة، وأنوار مخزونة، وأمور مجملة ومفصلة، وباطنة وظاهرة، ومداراة وتقية، وبنسبة حال المكلف، وبنسبة حال بعض المكلفين لكل المكلفين، وحكم على النظائر، وعلى المتعارف، وعلى جهة الأغلبية، وعلى أن العلل أسباب في حال، ومعرفات في حال، وعلى حكم قواعد كلية لغوية، وعلى استثناء البعض، وعلى حكم قواعد كلية عرفية، وعلى حكم قواعد كلية شرعية، وعلى مقتضى الأسباب والموانع والمقتضيات، وعلى حكم التذكرة في التذكرة والنسيان، أو في التذكرة دون النسيان، وعلى معذورية المكلف الجاهل، وعلى عدم معذوريته، وعلى حكم الاستمرار، أو في الوقت، أو في العمر، وأمثال ذلك مما يطول ذكره من اختلاف اللوان العلوم، وكله في الحقيقة راجع إلى اختلاف الموضوع لذاته، أو من حيث اختلاف قيوده التي بني الحكم على جهتها، وأمثال ذلك.

ومن المراد بالظاهرين لأمر الله ونهيه، إنهم يبلغون المكلفين أوامر الله ونواهيه؛ لأنهم قد أظهروا من كتم فعله سبحانه إلى الخلائق على نحو ما كرنا قبل هذا في بيان ﴿يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْلِفٌ لِّلَّوَانِ﴾.

قال^(١) في شرح قوله: (وَقَوْلُكُمْ حُكْمٌ وَّحَتَّمٌ)^(٢).

(١) شرحزيارة الجامعة الكبيرة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج ٤، ص ١٣٧ - ١٣٨.

(٢) من لا يحضره الفقيه، محمد بن علي بن بابويه، ج ٢، ص ٦١٦.

كل الأسباب والمسبيات قد رأوها معاينة، فيحكمون بما أراهم الله، ولهذا أشار تعالى إليهم في تأويل قوله تعالى : «**وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَيْكُمْ أَنَّ أَنْجَنَى مِنَ الْجَبَالِ بُيوْتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعِشُونَ** ﴿٢٧﴾ كُلِّ الشَّمَرَاتِ فَاسْكُنِي سُبْلَ رَبِّكَ ذُلْلًا يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُخْلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ» .

وفي تفسير علي بن إبراهيم، عن الصادق عليه السلام (قالَ نَحْنُ النَّحْلُ الَّتِي أَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهَا ﴿أَنَّ أَنْجَنَى مِنَ الْجَبَالِ بُيوْتًا﴾ ، أَمْرَنَا أَنْ نَتَّخِذَ مِنَ الْعَرَبِ شِيعَةً [وَمِنَ الشَّجَرِ] ، يَقُولُ مِنَ الْعَجَمِ ﴿وَمِمَّا يَعِشُونَ﴾ ، يَقُولُ مِنَ الْمَوَالِيِّ ، وَالَّذِي ﴿يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُخْلِفٌ أَلْوَانُهُ﴾ ، الْعِلْمُ الَّذِي يَحْرُجُ مِنَ إِلَيْكُمْ) ^(١).

وفي تفسير العياشي عنه عليه السلام النحل الأئمة، والجبال العرب، والشجر الموالي عتقه، ومما يعرشون، يعني : الموالي والعبيد ممن لم يعتق، وهو يتولى الله ورسوله عليه السلام والأئمة، والثمرات المختلفة ألوانه، فنون العلم الذي قد يعلم الأئمة عليه السلام شيعتهم، وفيه شفاء للناس يقول في العلم شفاء للناس، والشيعة هم الناس، وغيرهم الله أعلم بهم، ما هم ولو كان كما ترمع أنه العسل الذي يأكله الناس، إذاً ما أكل منه وما شرب ذو عاهة إلا شفي؛ لقول الله تعالى : «**فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ** ﴿٢﴾ ، ولا خلف لقول الله تعالى ، وإنما الشفاء في علم القرآن؛ لقوله : «**وَنَزَّلْنَا مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ** ﴿٣﴾ ، ولا شك فيه ، ولا مريء ، وأهله أئمة الهدى الذين قال الله :

«**إِنَّمَا أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ أَصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا** ﴿٤﴾ .

(١) تفسير القمي، علي بن إبراهيم القمي، ج ١، ص ٣٨٧. تفسير الصافي، الفيض الكاشاني، ج ٣، ص ١٤٤.

(٢) سورة الإسراء، الآية : ٨٢.

(٣) سورة فاطر، الآية : ٣٢.

وفي شرح الآيات الباهرة مثل معنى ما ذكر، إلا أن فيه (والجبال
شيعتنا، والشجر النساء المؤمنات)^(١).

وبالجملة: فهم عليهم السلام يحكمون بالحكم القطعي المستند إلى معاينته الأسباب والمسيبات، المعتبر عنه في التأويل بقوله تعالى: [أن اتّخذني من الجبال بيوتاً]، فإن المراد بالبيوت التي يسكنونها هي جهة تعلق الخطاب من المكلف، فإنه إنما يتعلق بالمكلف لوصف في فعله، أو ذاته، مقتضٍ لتعلق لما بينهما من المناسبة، والعلاقة الذاتية كما قررناه في محله، ومن شاهد ذلك فقد سكن ذلك البيت الذي هو جهة التعلق.

وقوله (عز وجل): فَاسْأَلِي سُبْلَ رَبِّكَ ذُلْلًا، يشير إلى المعاينة، وإصابة الحق فيه على جهة القطع، كما هو سبل الله تعالى في عباده؛ ولذا قال علي عليه السلام حين أخبر عن بعض أحوال الغيب، كل ذلك علم إحاطة لا علم إخبار)^(٢) انتهى.

والمراد بالإحاطة، المشاهدة، بقرينة قوله: (لا علم إخبار).



(١) الآيات الباهرات، علي الأسترابادي، ص ٢٦٠.

(٢) مشارق أنوار اليقين، رجب بن محمد البرسي، ص ٢١١.

﴿ثُمَّ كُلِّي مِنْ كُلِّ الْثَّمَرَاتِ فَأَسْلِكِي سُبْلَ رَبِّكِ ذُلْلًا يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ لَوْنٌ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَنْفَكِرُونَ﴾ (٧٩)

قال^(٢) في شرح قوله: (وَسَنَّتُمْ سُسْتُه)^(٣).

فإذا عرفت ما أشرنا إليه، ظهر لك أن المراد من الشرائع التي نشروها جميع الشرائع، مع ما يدل عليه ظاهر اللفظ، من أن الجمع المضاف الأصل في استعماله إفادته العموم، وقد تقدمت الإشارة إلى أن الأحكام يراد منها ظاهراً الأحكام الشرعية الخمسة، وباطناً جميع أحكام الوجود، من مقتضيات الكون الوجودي، والكون الشرعي من الأسباب الفعلية، والمادية، والصورية، والعائية، والمتتمات للماهية من الوقت، والمكان، والرتبة، والجهة، والكم، والكيف، ومتتمات كل منها ومكملاتها - كما أشرنا إليه مراراً -، فإن لكل منها كوناً وشرعاً، فللكون شرع وللشرع كون، وقد نشروا شرائع تلك الأحكام التي هي أحكام الله سبحانه في صنعه وشرعه، وإليه الإشارة بقوله: ﴿وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَيَّ الْحَلْلَ أَنِّي أَنْجِذِي مِنَ الْجَبَالِ بِيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعِشُونَ﴾ (٦٩) ثُمَّ كُلِّي مِنْ كُلِّ الْثَّمَرَاتِ فَأَسْلِكِي سُبْلَ رَبِّكِ ذُلْلًا يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ

(١) سورة النحل، الآية: ٦٩.

(٢) شرح الزيارة الجامعة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج ٢، ص ١٣٥ - ١٣٦.

(٣) من لا يحضره الفقيه، محمد بن علي بن بابويه، ج ٢، ص ٦١٢.

﴿لَمْ يُكِنْ مِنْ كُلِّ الظَّمَرَاتِ فَأَسْكِنْ سُبْلَ رَبِّكِ ذُلْلًا... يَنْفَكِرُونَ﴾
 أَوْنَهُ فِيهِ شَفَاءٌ لِلنَّاسِ، فَأُوحِيَ إِلَيْهِمْ سُبْحَانَهُ أَنْ يَفْتَحُوا تِلْكَ الْأَبْوَابِ،
 وَيُسْكِنُوا تِلْكَ الْقَبَابِ، وَيَسْتَخْرِجُوا مِنْهَا الْأَسْبَابِ، وَيَسْلُكُوا فِيهَا طَرِيقَ رَبِّ
 الْأَرْبَابِ، وَيَجْتَثُوا مِنْ أَفْوَاهِهِمْ طَيِّبَ الشَّرَابِ، فِيهِ شَفَاءٌ مِنْ جَمِيعِ
 الْأَوْصَابِ، لَكُلِّ ذَرَّةٍ فِي الْوُجُودِ مِنَ الْمَاءِ الْأَوَّلِ إِلَى التَّرَابِ.



﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَرْوَاحًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ أَرْوَاحِكُمْ بَيْنَنَا وَحَفَدَةً وَرَزَقَكُم مِّنَ الظَّبَابَاتِ أَفَإِلَيْتُمْ لِيُؤْمِنُونَ ﴾^(١)

قال سلمه الله^(٢) : وما كافية تولد حواء؟ ومعنى ضلع آدم الأيسر؟
 أقول: اعلم أن الله سبحانه لما خلق الوجود كانت عنه الماهية؛ لأنها ضدّه، ولما خلق وجه الوجود الذي هو العقل، كانت عنه النفس الأمارة التي هي وجه الماهية والإنسان مركب منهما، ولكن كلما قرب من الفعل ضعفت الماهية فيه، قوى الوجود لقربه من النور وكلّما بعُدَّ قويت فيه الماهية، ولما خلق آدم عليه السلام كان لقربه من النور فيه الوجود والعقل أكثر أكثر من حواء، لبعدها بالنسبة إليه عن النور، فكان ثلثان من العقل وثلث من النفس، قال الله تعالى: ﴿جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَرْوَاحًا﴾ فكان قد خلق حواء من نفس آدم عليه السلام لا من عقله، فكان فيها ثلثان من النفس، وثلاث من العقل، فالخلق من آدم عليه السلام من النوع، والمقدار، والوضع، لا من الذات والمثال الجامع لذلك شكل المثلث، وهو باعتبار وضعه أربعة أقسام، ناري، وترابي، وهوائي، ومائي:

(١) سورة النحل، الآية: ٧٢.

(٢) جوامع الكلم، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج، ٨، ص ٦٢٦ - ٦٢٨.

ترابي

ناري

هوائي

مائى

٤	٩	٣
١	٥	٩
٦	٧	٢

٦	١	٨
٧	٥	٣
٢	٩	٤

٨	٣	٤
١	٥	٩
٦	٧	٢

٢	٧	٦
٩	٥	١
٤	٣	٨

فمثـال الأولـ، فالنـاري الذي مـفتاحـه الـبيـت الـأـوـسـط من الـضـلـع الـأـعـلـىـ، والـتـرابـي مـفتـاحـه الـبـيـت الـأـوـسـط من الـضـلـع الـأـسـفـلـ، والـهـوـائـي مـفتـاحـه الـبـيـت الـأـوـسـط من الـضـلـع الـأـيـمـنـ، والـمـائـي مـفتـاحـه الـبـيـت الـأـوـسـط من الـضـلـع الـأـيـسـرـ، وـعـدـد كلـ وـاحـد خـمـسـ وأـرـبـاعـون عـدـد آـدـم ﷺـ، والـضـلـع الـوـاحـد خـمـسـة عـشـر عـدـد حـوـاءـ، والنـاري هو صـورـة آـدـم لـظـهـورـ المـفـاتـحـ فـي الـأـعـلـىـ، والمـفـاتـحـ صـورـةـ العـقـلـ، وـحـوـاءـ خـرـجـتـ فـيـ المـائـيـ فـيـ الـضـلـعـ الـأـيـسـرـ؛ لـظـهـورـ المـفـاتـحـ الـذـيـ صـورـهـ عـقـلـهـ فـيـ الـوـسـطـ الـأـيـسـرـ لـقـوـةـ النـفـسـ؛ لأنـهاـ ثـلـاثـانـ، ولـمـاـ كـانـتـ صـورـةـ الـمـثـلـثـ لـاـ تـتـمـ إـلـاـ بـالـأـضـلـاعـ الـثـلـاثـةـ، فـلـوـ أـخـذـ مـنـهـ ضـلـعـ نـقـصـ كـانـ آـدـم ﷺـ حـالـ تـامـاـهـ هـوـ مـجـمـوعـ الـمـثـلـثـ، وـلـمـاـ خـلـقـتـ حـوـاءـ مـنـ ضـلـعـهـ الـأـيـسـرـ، أـيـ: مـنـ الشـكـلـ الـمـائـيـ، مـنـ ضـلـعـ مـفـاتـحـهـ، كـانـ ظـاهـرـ ذـلـكـ صـورـةـ جـسـدـ آـدـم ﷺـ، وـهـيـ نـاقـصـةـ مـنـهـ الـضـلـعـ الـأـيـسـرـ؛ لـلـدـلـالـةـ عـلـىـ أـنـهـ خـلـقـتـ مـنـ الـضـلـعـ الـأـيـسـرـ، أـيـ: مـنـ نـفـسـهـ؛ لأنـهـ خـلـقـ مـنـ الـعـقـلـ ثـلـاثـانـ، وـمـنـ النـفـسـ ثـلـاثـ.

فـإـنـ قـيـلـ: إـنـ صـورـةـ آـدـمـ فـيـ الـمـثـلـثـ تـامـةـ، وـلـوـ أـخـذـتـ مـنـهـ؛ لـكـانـ اـسـمـهـ ثـلـاثـينـ.

قـلـنـاـ: إـنـهـ لـمـ تـؤـخـذـ مـنـ ذـاتـهـ، وـإـنـمـاـ أـخـذـتـ مـنـ ظـاهـرـ الـضـلـعـ، فـلـهـذـاـ كـانـ

هو في نفسه تماماً، وفي صورة جسده نقص منه الصلع الأيسر، إشعاراً بأنها إنما أخذت من ظاهره، أي: من صفتة لا من جسده، كما يقوله الجاهلون.

وببيان ذلك: - كما أشرنا إليه سابقاً - إن القوى والأرواح بحركات الأفلاك، استجنت في الأرض، فلما خلق جسده من أرض النفوس، صار جانبه الأيسر من الطينة التي سكنتها النفوس، وجانبه الأيمن من الطينة التي تعلقت بها العقول بدون حلول، ولما خلقت حواء من الأرض التي استجنت فيها النفوس، التي خلق منها جانب آدم الأيسر، ولم تكن تخلق من كل طينة النفوس، وإنما خلقت من البعض الأيسر الذي هو ضلع في المثلث، صدق أنها خلقت من ضلوعه، وكانت الطينة التي خلقت منها لو لم تُخلق منها لخلق منها لآدم ضلع، فلما خلقت لم يخلق له شيء، فهذه هي الإشارة إلى ما سألت عنه فافهم.



﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِنْ بُيُوتِكُمْ سَكَناً وَجَعَلَ لَكُم مِنْ جُلُودِ الْأَنْعَمِ
بِيُوتًا تَسْتَخِفُونَهَا يَوْمَ ظَعْنَكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ وَمِنْ أَصْوَافِهَا
وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا أَثَاثًا وَمَتَّعًا إِلَى حِينٍ﴾ (١)

قال^(٢) في شرح قوله: (وَالْحَقُّ مَعَكُمْ) ^(٣).

إنه سبحانه خلق الخلق لهم، وخلق المال والملك وما يتعلق بهما لهم، ولتتم حاجات الخلق، فإذا تم نظمهم انتفعوا بهم فيما يريدون من إقامة دين الله (عز وجل) وإعلاء كلامه، وقد لوح سبحانه لمن اغترف من بحر تعريفهم إلى انتفاعهم بسائر الخلق، وبما خلق لهم من كل شيء في قوله تعالى:
 ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِنْ بُيُوتِكُمْ سَكَناً وَجَعَلَ لَكُم مِنْ جُلُودِ الْأَنْعَمِ بِيُوتًا تَسْتَخِفُونَهَا يَوْمَ ظَعْنَكُمْ
وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ وَمِنْ أَصْوَافِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا أَثَاثًا وَمَتَّعًا إِلَى حِينٍ﴾، فإن من سواهم أتعامهم، وجلودهم، ظواهرهم من الأعمال، والأحوال، والأقوال، من أفعال ذواتهم، وعقولهم، وأرواحهم، ونفوسهم، وأشباههم، وأجسامهم، وبيوتهم، مقتضيات ما ذكرنا من تلك الجبال، والشجر، ومما يعيشون،

(١) سورة النحل، الآية: ٨٠.

(٢) شرحزيارة الجامعة الكبيرة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج ٢، ص ١٦٦ - ١٦٧.

(٣) من لا يحضره الفقيه، محمد بن علي بن بابويه، ج ٢، ص ٦١٢.

وهي بيوت أفكارهم لتجتمع إليها ما تلتقطه من متعلقات تلك المقتضيات، وترتبه أنظارهم ويترجمونه علوماً وأحكاماً.

وهذه البيوت هي بواطن هذه الأنعام من نفوسهم، وأشباههم، وأجسامهم، وهذه الجلود التي هي ظواهرهم من الأعمال، والأحوال، والأقوال، أفعالهم وهي صفاتهم، وهي الأصوات، والأوبار، والأشعار، ولهم بِلِهِ اللَّهُ في ذلك متاع يتوصّلون به إلى متعلقات أحكام شرعية تترتب عليها قوابيل لإيجاداتٍ بها تتم أشعة أنوارهم، ونهاياتها على ما به يستقيم النظام عنهم لهم، فيمجّدون كرمه، ويعظمون شأنه، ويدمنون ذكره، ويفؤدون ميثاقه، كما يُحب أن يكون ذلك، وهذا هو المتاع إلى حين، أي: إلى أنهم يملؤون السماوات والأرض حتى يظهر أن لا إله إلا هو.

[و] المخاطبون بهذه الآية في التأويل آل محمد بِلِهِ اللَّهُ، والبيوت محال أفكارهم وأنظارهم من الأجسام والآنفوس وما بينهما من التعلقات والنسب والبرازخ لاستنباط أحكامها، وجلود الأنعام ظواهرها والأنعام رعيتهم من المجاهدين بين أنفسهم وهم الحاملون أثقالهم إلى بلد لم يكونوا بالغيه إلا بشق الأنفس، لأن الرعاية يفدونهم بأنفسهم ومن العاملين بهديهم المتبعين لهم في أعمالهم والأولون هم الحمولة والآخرون هم الفرش والأصوات والأشعار من الآخرين الذين هم غنائم والأوبار من الأولين الذين هم إبلهم، والأصوات والأوبار والأشعار أفعالهم التي يعملونها بأمرهم بِلِهِ اللَّهُ تقرباً إلى الله، فإنها لساداتهم بِلِهِ اللَّهُ والسدات بِلِهِ اللَّهُ عليهم تعويضهم عن أعمالهم الصالحة، فإذا استشهدنا بالآية على مطلب نريد به في التأويل معنى ما أشرنا إليه على جهة الاقتصر والحمد لله رب العالمين^(١).

(١) جوامع الكلم، ج ٢ ص ٣٣٤.

﴿وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِم مِنْ أَنفُسِهِمْ وَحْتَنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَى هَؤُلَاءِ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تَبَيَّنَ لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدَى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ﴾ ﴿٨٩﴾

قال ^(٢) في شرح قوله: (ومَوْضِعَ الرِّسَالَةِ) ^(٣).

في الكافي، عن الحارث بن مغيرة، وعدة من أصحابنا، منهم عبد الأعلى، وأبو عبيدة، وعبد الله بن بشر الخثعمي، سمعوا أبا عبد الله عليه السلام يقول: (إِنِّي لَأَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ، وَأَعْلَمُ مَا فِي الْجَنَّةِ، وَأَعْلَمُ مَا فِي النَّارِ، وَأَعْلَمُ مَا كَانَ وَمَا يَكُونُ، قَالَ ثُمَّ مَكَثَ هُنْيَةً فَرَأَى أَنَّ ذَلِكَ كَبُرٌ عَلَى مَنْ سَمِعَهُ مِنْهُ، فَقَالَ عِلِّمْتُ ذَلِكَ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ (عز وجل)، إِنَّ اللَّهَ (عز وجل) يَقُولُ (فيه تبيان كل شيء) ^(٤)).



(١) سورة النحل، الآية: ٨٩.

(٢) شرح الزيارة الجامعة الكبيرة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج ١، ص ١١٥.

(٣) من لا يحضره الفقيه، محمد بن علي بن بابويه، ج ٢، ص ٦١٠.

(٤) الكافي، محمد بن يعقوب الكليني، ج ١، ص ٢٦١.

﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَإِلَحْسَنِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَاتِ وَنَهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾^(١)

قال^(٢) في شرح قوله: (وآثاركم في الآثار)^(٣).

إن أصلهم نور، وأصل شيعتهم ومحبيهم وأتباعهم نور، وكذلك الطاعات، وأنواع الخيرات نور، وهم أصل نور شيعتهم ومحبيهم وأتباعهم بذواتهم، ونور الطاعات وسائل أنواع الخيرات فرع نور أعمالهم، كذلك أعداؤهم ومبغضوهم أصلهم ظلمة، وظلمة أصل أتباعهم فرع ظلمة أعدائهم، وظلمة أصل المعاichi وأنواع الشرور فرع ظلمة أعمالهم - مثلاً - الإمام نور، ونور أصل شيعتهم فرع نور ذواتهم وشعاعه وأصل الصلاة نور وهو، أي: أصل الصلاة، فرع نور أعمالهم، أي: فرع نور ولايتهم، وأصل عدوهم ظلمة، وأصل الفحشاء ظلمة متفرعة من ظلمة أعمال عدوهم وغصبهم مقامهم، وإنما اتبعهم أتباعهم على الفحشاء؛ لأن أولئك الأتباع ظلمة أصلهم متفرعة من ظلمة ذوات متبوعيهם؛ فلذا اتبعوهم في الأعمال؛ لأن ذلك فرع أتباعهم في الذوات.

(١) سورة النحل، الآية: ٩٠.

(٢) شرح الزيارة الجامعة الكبيرة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج ٤، ص ٥٩ - ٦٢.

(٣) من لا يحضره الفقيه، محمد بن علي بن بابويه، ج ٢، ص ٦١٦.

وقد ذكر بعض ما ذكرنا الإمام جعفر بن محمد ﷺ، إن الأعمال فروع الرجال، ذكره في الحديث الطويل الذي كتبه للمفضل بن عمر، كما رواه الحسن بن سليمان الحلبي في مختصر بصائر سعد بن عبد الله الأشعري، بسنته إلى المفضل، وذلك حين سأله عن أقوام يزعمون أن الدين هو معرفة الرجال، فمن عرف أن الصلاة رجل فقد أقام الصلاة وإن لم يصل، وكذلك من عرف أن الزنا رجل فقد أقام الدين وإن زنا، والحديث طويل في هذا المعنى، فكتب له الجواب مفصلاً، فكان مما كتب عليه أن قال: (أخبروكَ أَنَّهُ مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ وَيَدِينُ بِهَذِهِ الصَّفَةِ الَّتِي سَأَلْتَنِي عَنْهَا فَهُوَ مُشْرِكٌ بِاللَّهِ، بَيْنَ الشَّرِكَ لَا يَسْعُ لِأَحَدٍ الشَّكُ فِيهِ).

وأخبروكَ أَنَّ هَذَا الْقَوْلَ كَانَ مِنْ قَوْمٍ سَمِعُوا مَا لَمْ يَعْقِلُوهُ عَنْ أَهْلِهِ، وَلَمْ يُعْطُوهُ فَهُمْ ذَلِكَ وَلَمْ يَعْرِفُوا حُدُودَ مَا سَمِعُوا، فَوَضَعُوهُ حُدُودَ تِلْكَ الْأَشْيَاءِ مُقَايِسَةً بِرَأْيِهِمْ وَمُنْتَهَى عُقُولِهِمْ، وَلَمْ يَضْعُوهَا عَلَى حُدُودِ مَا أَمْرُوا كَذِبًا وَافْتِرَاءً عَلَى اللَّهِ تَعَالَى وَعَلَى رَسُولِهِ ﷺ، وَجُرْأَةً عَلَى الْمَعَاصِي، فَكَفَى بِهَذَا لَهُمْ جَهَلًا - إِلَى أَنْ قَالَ عَلَيْهِ - وَأَخْبِرُوكَ حَقًا يَقِينًا أَنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى احْتَارَ الْإِسْلَامَ لِنَفْسِهِ دِينًا وَرَاضِيهِ لِخَلْقِهِ، فَلَمْ يَقْبَلْ مِنْ أَحَدٍ عَمَلًا إِلَّا بِهِ (وَبِهِ) بَعَثَ أَنْبِيَاءً وَرُسُلَهُ، ثُمَّ قَالَ: [وَبِالْحَقِّ أَنْزَلْنَاهُ وَبِالْحَقِّ نَزَلَ]، فَعَلَيْهِ وَبِهِ بَعَثَ أَنْبِيَاءً وَرُسُلَهُ وَنَبِيَّهُ مُحَمَّدًا ﷺ، فَأَصْلَى الدِّينَ مَعْرِفَةً الرُّسُلِ وَوَلَّتْهُمْ. وَإِنَّ اللَّهَ (عز وجل) أَحَلَ حَلَالًا، وَحَرَمَ حَرَامًا فَجَعَلَ حَلَالَهُ حَلَالًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَجَعَلَ حَرَامَهُ حَرَامًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ.

فَمَعْرِفَةُ الرُّسُلِ وَوَلَّتْهُمْ وَطَاعَتْهُمْ هِيَ الْحَلَالُ، فَالْمُحَلَّ مَا حَلَّلُوا، وَالْمُحَرَّمُ مَا حَرَمُوا، وَهُمْ أَصْلُهُ، وَمِنْهُمُ الْفُرُوعُ الْحَلَالُ، فَمِنْ فُرُوعِهِمْ أَمْرُهُمْ شِيعَتْهُمْ وَأَهْلَهُمْ وَلَا يَتَّهِمُهُمْ بِالْحَلَالِ، مِنْ إِقَامَةِ الصَّلَاةِ، وَأَيْتَاهُ الرَّكَأَةِ، وَصَوْمُ شَهْرِ رَمَضَانَ، وَحِجَّةِ الْبَيْتِ، وَالْعُمْرَةِ، وَتَعْظِيمِ حُرُمَاتِ اللَّهِ (عز وجل)

وَشَعَائِرِهِ وَمَشَايِرِهِ، وَتَعْظِيمِ الْبَيْتِ الْحَرَامِ، وَالشَّهْرِ الْحَرَامِ، وَالظَّهْرِ، وَالاِغْتِسَالِ مِنَ الْجَنَابَةِ، وَمَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ وَمَحَاسِنِهَا، وَجَمِيعِ الْبَرِّ، وَذَكَرَ اللَّهُ ذَلِكَ فِي كِتَابِهِ فَقَالَ ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَاتِ وَيَنْهَا عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾.

فَعَدُوُهُمْ هُمُ الْحَرَامُ الْمُحَرَّمُ، وَأَوْلِياؤُهُمْ هُمُ الدَّاخِلُونَ فِي أَمْرِهِمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَهُمُ الْفَوَاحِشُ ﴿مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَّنَ﴾، وَالْخَمْرُ، وَالْمَيْسِرُ، وَالرِّبَا، وَالزِّنَا، وَالْمَيْتَةُ، وَالدَّمُ، وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ، فَهُمُ الْحَرَامُ الْمُحَرَّمُ، وَأَصْلُ كُلِّ حَرَامٍ، (وَهُمُ الشَّرُّ وَأَصْلُ كُلِّ شَرٍّ)، وَمِنْهُمْ فَرَوْعُ الشَّرِّ كُلُّهُ.

وَمِنْ تِلْكَ الْفُرُوعِ اسْتِحْلَالُهُمُ الْحَرَامَ وَإِيتَاهُمْ إِيَاهَا، وَمِنْ فُرُوعِهِمْ تَكْذِيبُ الْأَنْبِيَاءَ ﷺ وَجُحُودُ الْأَوْصِيَاءَ ﷺ، وَرُكُوبُ الْفَوَاحِشِ مِنَ الزِّنَا، وَالسَّرِقةِ، وَشُرْبُ الْخَمْرِ وَالْمُسْكِرِ، وَأَكْلِ مَا لِلْيَتَيمِ، وَأَكْلِ الرِّبَا، وَالْخَدِيَعَةِ، وَالْخِيَانَةِ، وَرُكُوبِ الْمَحَارِمِ كُلُّهَا، وَأَنْتَهَا كِ الْمَعَاصِي.

وَإِنَّمَا أَمَرَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَاتِ﴾ - يَعْنِي مَوَدَّةً ذَوِي الْقُرْبَى - وَابْتِغَاءً طَاعَتِهِمْ، ﴿وَيَنْهَا عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ﴾ وَهُمْ أَعْدَاءُ الْأَنْبِيَاءَ ﷺ وَأَوْصِيَاءِ الْأَنْبِيَاءَ ﷺ، وَهُمُ الْمَنْهِيُّ عَنْهُمْ وَعَنْ مَوَدَّتِهِمْ وَطَاعَتِهِمْ [يَعِظُكُمْ - بِهَذَا - لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ].

وَأَخْبِرُكَ أَنِّي لَوْ قُلْتُ لَكَ : إِنَّ الْفَاحِشَةَ، وَالْخَمْرَ، وَالزِّنَا، وَالْمَيْتَةَ، وَالدَّمَ، وَلَحْمَ الْخِنْزِيرِ هُوَ رَجُلٌ، وَأَنَا أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ (عَزَّ وَجَلَّ) قَدْ حَرَمَ هَذَا الْأَصْلَ وَحَرَمَ فُرُوعَهُ وَنَهَى عَنْهُ، وَجَعَلَ وَلَا يَتَهَ كَمَنْ عَبَدَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَثَنَّا وَشُرَكَاءَ، وَمَنْ دَعَا إِلَى عِبَادَةِ نَفْسِهِ كَفِرْعَوْنَ إِذْ قَالَ [أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى]، فَهَذَا كُلُّهُ عَلَى وَجْهِهِ إِنْ شِئْتُ قُلْتُ : هُوَ رَجُلٌ وَهُوَ إِلَى جَهَنَّمَ، وَكُلُّ مَنْ شَايَهُمْ

عَلَى ذَلِكَ فَإِنَّهُمْ مِثْلُ قَوْلِ اللَّهِ (عز وجل) [إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمْ وَلَحْمَ الْخِنْزِيرِ]، لَصَدَقْتُ^(١)، الحديث.

قال^(٢) في شرح قوله: (وَأَمْرَتُمْ بِالْمَعْرُوفِ)^(٣).

واعلم أنّ المعروف الذي كانوا يأمرون به إنما وجب الأمر به؛ لأنّه فرع الولاية، وفرع الولي واسمه العلي، كما أشار إليه سبحانه وتعالى بقوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ﴾، وهو على عَلَيْهِ السَّلَامُ، وهو الميزان على، والقسطاس المستقيم، وهو المعروف المأمور به، أي باتباعه والقبول منه والتسليم له والرد إليه، وبموالاته وموالاة أوليائه، وبمعاداة أعدائه، وهو معروف عند كلخلق، وعارف لكلخلق، والنقطة تحت الباء التي بها تعرّف الله (عز وجل) لسائر خلقه وبها، احتجب عنهم، وبها عرفهم، وبها عرّفهم، وبها تعرفوا، وعليها تعارفوا، وفيها تناكروا.

[وقوله تعالى:] ﴿وَإِلَيْهِ الْحَسَنُ وَإِيَّاهُ... نَذَرُوكُمْ﴾، هو ابنه أبو محمد الحسن عَلَيْهِ السَّلَامُ، ﴿وَإِيَّاهُ ذِي الْقُرْبَةِ﴾، وهو أخوه أبو عبد الله الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ، ويجري لهم ما يجري لأبيهما (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ).

[الفحشاء في الظاهر والباطن]:

قال^(٤) تعالى: ﴿وَيَنْهَا عَنِ الْفَحْشَاءِ﴾، كالزناء، ونكاح المحارم،

(١) مختصر بصائر الدرجات، الحسن بن سليمان الحلبي، ص ٢٣٩ - ٢٤٣. بصائر الدرجات، محمد بن الحسن الصفار، ج ١، ص ٥٢٦ - ٥٢٩.

(٢) شرح الزيارة الجامعة الكبيرة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج ٢، ص ١٠٥ - ١٠٦.

(٣) من لا يحضره الفقيه، محمد بن علي بن بابويه، ج ٢، ص ٦١٢.

(٤) شرح الزيارة الجامعة الكبيرة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج ٢، ص ١١٢ - ١١٣.

والمساحة، واللواط، وكل مُستَقِبَح في الفعل والقول، والبخل، كما قال تعالى: ﴿الشَّيْطَنُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُمُ بِالْفَحْشَاءِ﴾^(١)، وكل سُوء جاوز حدّه فهو فاحش، وروي (إنَّ اللَّهَ يُغْضُبُ الْفَاحِشَ الْمُتَفَحَّشَ)^(٢).

قال في النهاية: (قد تكرّر ذكر الفحش والفاحشة والفواحش في الحديث)^(٣)، وهو كل ما يشتّد قبحه من الذنوب والمعاصي، وقد يكون الفحش بمعنى الزيادة والكثرة، ومنه حديث دم البراغيث (إن لم يكن فاحشاً فلا بأس)^(٤)، ومنه (إن كان الالتفات فاحشاً في الصلاة، أي : كثيراً)^(٥)، وهذا في الظاهر.

وفي الباطن: هو صاحب الولاية الأولى، المذكورة في قوله [بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا]^(٦)، فإنه هو المراد بالفحشاء؛ لأنّه تجاوز في القبح في السريرة، والقول، والعمل، إلى حدّ ما وصل إليه خلقٌ من خلق الله (عز وجل)، كما دلت عليه روايات أهل العصمة عليه السلام، وقد كنّ عنـه أبو محمد العسكري عليه السلام بما يدل على ذلك فقال عليه السلام : (أبو الدواهي)^(٧).

(١) سورة البقرة، الآية: ٢٦٨.

(٢) الكافي ، محمد بن يعقوب الكليني ، ج ٢ ، ص ٣٢٤ . تحف العقول ، ابن شعبة الحراني ، ص ٢٩٦ . روضة المتقين ، محمد تقى المجلسي ، ج ١٠ ، ص ١٠٨ .

(٣) النهاية في غريب الحديث والأثر ، مجد الدين بن الأثير ، ج ٣ ، ص ٤١٥ .

(٤) المصدر السابق .

(٥) مجمع البحرين ، فخر الدين الطريحي ، ج ٤ ، ص ١٤٨ . الكافي ، محمد بن يعقوب الكليني ، ج ٣ ، ص ٣٦٥ - ٣٦٦ . بحار الأنوار ، محمد باقر المجلسي ، ج ٦٩ ، ص ١١٠ .

(٦) سورة الأعلى ، الآية: ١٦ .

(٧) التفسير المنسوب الإمام العسكري عليه السلام ، الحسن بن علي عليه السلام ، ص ١٩٣ . الخصال ، محمد بن علي بن بابويه ، ج ٢ ، ص ٤٩٩ . بحار الأنوار ، محمد باقر المجلسي ، ج ٢١ ، ص ٢٢٣ .

وفيما بين الظاهر والباطن ما يجري على الخواطر، وتكنّ الضمائر، وتنطوي عليه السرائر، مما لا يحبه الله، وأمر بضده وبغيره، من سوء النيات، وتصوّر الأمور القبيحات، إذا مال إليها بالاختيار والطلب لا باللوسوسة والنجوى، وهو كاره لها، فإن ذلك مما عفا عنه ورفع إثمه عن هذه الأمة المرحومة، أمة محمد ﷺ، أمّة الإجابة وهم الشيعة.

المنكر والبغي في الظاهر والباطن^(١):

المنكر خلاف المعروف^(٢)، وأنكره ضد عرفه، وفي الحديث في معاوية (تَلْكَ النَّكْرَاءُ، وَتَلْكَ الشَّيْطَنَةُ، وَهِيَ شَبِيهَةٌ بِالْعَقْلِ وَلَيْسَتْ بِعَقْلٍ)^(٣)، فهم ﷺ نهوا عن المنكر بكل معنى، على كمال ما ينبغي مما أشير إليه، ومما لا يشار إليه ظاهراً وباطناً.

أما الظاهر فالعمل، وأما الباطن فهو الحمار يحمل أسفاراً، وإلى ذلك أشار بقوله تعالى : ﴿إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمَرِ﴾^(٤)، أي : أقبح وأنكر؛ لأنّه كان فظاً غليظ القلب فهو المنكر؛ لأنّ عدده ثلاثة عشرة، وقد أشار إلى ذلك أمير المؤمنين ﷺ في جواب السائل الذي سأله - وهو كافر - (فقال : أخبرني عن نصف الشيء؟) فقال مؤمن مثلثي. فقال : أخبرني عن شيء؟ فقال : كافر مثلث)، انتهى؛ لأنّ شيء ثلاثة عشرة وهو منكر وهو الحمار في الآية.

(١) شرح الزيارة الجامعة الكبيرة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج ٢، ص ١١٣ - ١١٦.

(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر، مجد الدين بن الأثير، ج ٥، ص ١١٥.

(٣) المحسن، أحمد بن محمد البرقي، ج ١، ص ١٩٥.

(٤) سورة لقمان، الآية: ١٩.

والحمير في الآية الأخرى، قوله منكر؛ لأنّه هو صوت الحمار، فلا ينطق بالمعروف أبداً، وإن تلفظ بلفظ معروف فهو منكر عند نفسه؛ لأنّه لم يرد به إلّا المنكر، وقد كنّى عنه أبو محمد الحسن العسكري عليه السلام في تفسيره بقوله (أبو الشرور)^(١)، اللهم زخّه إلى ما قدرت له في حكيم قدرك، وزده من مدّ شمال قدرك، حتى ترضى يمين قدرك.

وما بين الظاهر والباطن ما يجري على الخواطر، وتكن الضمائير، وتنطوي عليه السرائر، مما لا يحبه الله (عز وجل) ونهى عنه من سوء النيات وتصور الأشياء القبيحات إذا طلبها مختاراً كما تقدم، فهذه من الأمور المنكرة التي نهى عنها، وتعرف الفرق بين البرزخين كلّه بأصله، وهم عليه السلام قد نهوا عن المنكر، وعن استماع قوله، وعن الميل إلى ما في الخواطر، وإلى شيء من طريقته، وعن العمل بشيء من فروعه، وهي المذكورة في المناهي في القرآن والأحاديث وَالْبَغْيَ يَعِظُكُمْ لَعْنَكُمْ تَذَكَّرُونَ.

وفي قوله تعالى: وَمَا كَانَتْ أُمَّكِ بَغِيَّةً^(٢)، البغي المرأة الفاجرة، ولا يقال للرجل بغي.

والبغي في الآية بسكون الغين، طلب الظلم، والفساد، والحسد، ولعله إنما خصّ الثالثة به؛ لشدة بغيه من قوله تعالى: غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ^(٣)، فإنه باع للمية وطالب لها، وهو يجد غيرها وهي الدنيا، كما في قصة النبي حنظلة عليه السلام عن الرضا عليه السلام^(٤)، وعاد يعدو شبعه منها، بل لا يشبع أبداً، بل

(١) التفسير المنسوب للإمام الحسن العسكري، الحسن بن علي، ص ١٩٣.

(٢) سورة مريم، الآية: ٢٨.

(٣) سورة البقرة، الآية: ١٧٣.

(٤) عيون أخبار الرضا، محمد بن علي بن بابويه، ج ١، ص ٢٠٥ - ٢٠٨. علل الشرائع، محمد بن علي بن بابويه، ج ١، ص ٤٠ - ٤٣.

لا يكاد يأكل من غيرها، ﴿فَإِنَّهُمْ لَكَلُونَ مِنْهَا فَمَا لَهُنَّ مِنْهَا أَبُوطُونَ﴾^(١) ، فالبغى بسكون الغين صورة الظاهر في الظلم من قوله: ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾^(٢).

وفي الفساد، من قوله تعالى: ﴿وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ هُمُ الْخَسِرُونَ﴾^(٣). وفي الحسد، من قوله تعالى: ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا إِتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾^(٤) ، وبكسر الغين معنى الباطن؛ لأن البغي هي المرأة الفاجرة، ولا يقال للذكور، وجرى عليه هذا حيث ادعى ما ليس له، وقعد مقعداً ليس له بأهل، وذلك من قوله تعالى: ﴿إِنْ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا إِنَّثًا وَإِنْ يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَنًا مَّرِيدًا﴾^(٥) ، لعنه الله.

وروى محمد بن مسعود العياشي في تفسيره، عن محمد بن إسماعيل الرازي، عن رجل سماه، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: (دخل رجلاً على أبي عبد الله عليه السلام ف قال: السلام عليك يا أمير المؤمنين. فقام على قدميه فقال: مه، هذا اسم لا يصلح إلا لأمير المؤمنين عليه السلام، سماه الله به، ولم يسم به أحد غيره فرضي به إلا كان منكوحًا، وإن لم يكن ابلي به، وهو قول الله في كتابه ﴿إِنْ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا إِنَّثًا وَإِنْ يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَنًا مَّرِيدًا﴾. قال قلت: فماذا يدعى به قائمكم؟ قال السلام عليك يا بقية الله، السلام عليك يا ابن رسول الله)^(٦). انتهى.

(١) سورة الصافات، الآية: ٦٦.

(٢) سورة الشعراء، الآية: ٢٢٧.

(٣) سورة البقرة، الآية: ٢٧.

(٤) سورة النساء، الآية: ٥٤.

(٥) سورة النساء، الآية: ١١٧.

(٦) تفسير العياشي، محمد بن مسعود، ج ١، ص ٢٧٦.

وأيضاً البغاء بالكسر والمد الزنا، وبغيت الشيء أبغيه بغيًا طلبيته، والاسم البغاء بالضم كغراب، والفتة الbagīrah الباغية الخارجة على الإمام الحق ﷺ، ومنه حديث (يا عَمَّارُ تَقْتُلُكَ الْفِتَةُ الْبَاغِيَةُ)^(١)، وحكم برزخ البغي كحكم برزخ الفحشاء والمنكر، وقوله تعالى : ﴿يَعْظُلُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾، يعني : ينهاكم عن الفحشاء والمنكر والبغي، بعد أن أمر بالمعروف الذي هو العدل ضد الفحشاء الذي هو الاعتداء، والإحسان ضد المنكر الذي هو الإساءة، وإيتاء ذي القربى ضد البغي، الذي هو طلب الميتة كما تقدم.

وهذا النهي بعد ذلك الأقرب لكم إلى الانتفاع بالذكرى، فإنها تنفع المؤمنين، فهذه الثلاثة - أعني : الفحشاء والمنكر والبغي - ظاهرها وباطنها وما بينهما من البرازخ يطلق عليها المنكر الذي هو ضد المعروف، وهم ﷺ أمروا بالمعروف ظاهره وباطنه في الأوصاف الثلاثة وما بينهما، بكل معنى في الكونين على كمال ما ينبغي، ونهوا عن المنكر كذلك (صلى الله عليهم أجمعين).



(١) دعائم الإسلام، النعمان بن محمد المغربي، ج ١، ص ٣٩٢. نهج الحق وكشف الصدق، الحسن بن يوسف الحلبي، ص ٢٢٤.

﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنُجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾
(١)

قال^(٢) في شرح قوله: (سعِدَ مَنْ وَالاُكْمَ وَهَلَكَ مَنْ عَادَ اُكْمَ)^(٣).

[ومن نتائج الأعمال الصالحة] أن يحييه حياة طيبة، بأن يرزقه الرضا بما قسم له، وذلك إثر صدق المحبة لهم، وفي قوله تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً﴾، قال القمي (القنوع بما رزقه الله)^(٤).

وسائل علي عليه السلام عنها، أي: الحياة الطيبة، فقال: (هي القناعة)^(٥). وعن النبي ﷺ (أنّها القناعة والرضا بما قسم الله تعالى)^(٦)، وأمثال ذلك ما يخصّ الله سبحانه به عباده الصالحين.



(١) سورة النحل، الآية: ٩٧.

(٢) شرح الزيارة الجامعة الكبيرة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج ٢، ص ٢٩٧.

(٣) من لا يحضره الفقيه، محمد بن علي بن بابويه، ج ٢، ص ٦١٣.

(٤) تفسير القمي، علي بن إبراهيم القمي، ج ١، ص ٣٩٠.

(٥) نهج البلاغة، الشري夫 الرضي، ص ٥٠٩.

(٦) مجمع البيان في تفسير القرآن، الفضل بن الحسن الطبرسي، ج ٦، ص ١٩٨.

﴿فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْءَانَ فَاسْتَعِدْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَنِ الرَّجِيمِ ﴾٩٨﴾
 إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَنٌ عَلَى الْذِينَ ءَامَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾٩٩﴾
 إِنَّمَا سُلْطَنُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّنَهُ وَالَّذِينَ هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ ﴾١٠٠﴾
 (١)

قال^(٢) في شرح قوله: (وَأَمَنَ مَنْ لَجَأَ إِلَيْكُمْ)^(٣).

قال الله تعالى: ﴿إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَنٌ عَلَى الْذِينَ ءَامَنُوا﴾، يعني بـمحمد وآلـه ﷺ، ﴿وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾، أي: اعتصموا بذمة الله التي لا تخفر، وهي ولائهم والبراءة من أعدائهم، بالجنان، والأركان، واللسان، ﴿إِنَّمَا سُلْطَنُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّنَهُ وَالَّذِينَ هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ﴾، أي يتولون غير ولي الله، فإن ذلك هو تولي الشيطان وإدخالهم في ولاية آل محمد ﷺ هو عبادة الشيطان مع الله تعالى.



(١) سورة النحل، الآية: ٩٨ - ١٠٠.

(٢) شرح الزيارة الجامعة الكبيرة، أحمد بن الدين الأحسائي، ج ٢، ص ٣١١.

(٣) من لا يحضره الفقيه، محمد بن علي بن بابويه، ج ٢، ص ٦١٣.

﴿ قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ لِتُبَيَّنَ لِلنَّاسِ إِنَّمَا أَنْوَاهُ هُدًى وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ ﴾
(١٠٢)

قال^(٢) في شرح قوله: (أَصْوَاتُ الْكَرَمِ)^(٣).

في الدرة الباهرة من أصداف الطاهرة، في كلام أبي محمد العسكري عليه السلام (وأسباطنا خلفاء الدين، وخلفاء اليقين، ومصابيح الأمم، ومفاتيح الكرم، والكليم أليس حلّة الاصطفاء، لما عهدنا منه الوفاء وروح القدس، في جنان الصاقورة ذاق من حدائقنا الباكرة)^(٤).

فقوله عليه السلام: (مفاتيح الكرم)، يراد به كونهم محال ذلك الكرم، فعنهم يصل إلى غيرهم، فلذا كانوا مفاتيح الكرم، وكذا قوله عليه السلام (والكليم أليس حلّة الاصطفاء)، يعني أن موسى عليه السلام لما عهدنا إليه بولايتنا، والتسليم لنا، والرد إلينا، فأجاب وفقي لنا، وعهدنا ذلك منه، جعلناه من المصطفين الآخيار.

وروح القدس المعبر عنه بالعقل الأول عند الحكماء، وبالعقل، والقلم،

(١) سورة النحل، الآية: ١٠٢.

(٢) شرح الزيارة الجامعة الكبيرة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج ١، ص ١٤٣ - ١٤٤.

(٣) من لا يحضره الفقيه، محمد بن علي بن بابويه، ج ٢، ص ٦١٠.

(٤) الدرر الباهرة من أصداف الطاهرة، محمد بن مكي العاملي، ص ٤٨.

والحجاب الأبيض، وما أشبه ذلك عند أهل الشرع عليه السلام، أول من أكل من باكورة ثمار الجنان التي غرسناها بأيدينا، فإن تلك الحدائق التي في جنان الصاقورة غرسوا فيها من كل شيء، فأول ما نبت روح القدس، ومعناه ظاهراً أنه لما فاض الوجود على أرض القابليات، كان أول ما وجد هو العقل الأول المسمى بروح القدس، لا جبرائيل عليه السلام، وإن كان يُسمى بروح القدس، كما قال تعالى: ﴿قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقَدْسٍ مِّنْ رَّبِّكَ﴾، بقرينة ﴿نَزَّلَهُ الرُّوحُ الْأَمِينُ﴾ ﴿١٩٣﴾^(١).

ومعنى قوله: (روح القدس في جنان الصاقورة)، أي: في أعلى عليين من الجنان، والصاقورة في اللغة باطن القحف، المشرف على الدّماغ، والسماء الثالثة، والمراد به هنا العرش؛ لأنّه هو سقف الجنان، وهو من الوجود كقحف الرأس على الدماغ، وكان روح القدس أول من وجد في الجنة، والجنة أول الموجودات، والباكورة أول الثمرة، والمراد أنّ أول من قبل الإيجاد روح القدس، وهو ذوقه الباكورة، وفي بعض الأخبار أنه أول غصن من شجرة الخلد^(٢)، فهم أصل ذلك الفيض، فمن الكرم الذي به كانوا هم تكرّموا على روح القدس بوجوهه، وبما أودع فيه حين قال الله تعالى له: (أَقْبِلْ فَأَقْبَلَ، ثُمَّ قَالَ لَهُ أَذْبِرْ فَأَذْبَرْ)^(٣)، فأفاض روح القدس من الكرم الذي حملوه على جميع الموجودات بوجوداتها، فخرج كل شيء يحمد الله على نعمه، ويشكّره على آلاءه.

(١) سورة الشعراء، الآية: ١٩٣ - ١٩٤.

(٢) الكافي، محمد بن يعقوب الكليني، ج ١، ص ١٩ - ٢٠.

(٣) المحسن، أحمد بن محمد البرقي، ج ١، ص ١٩٢. الكافي، محمد بن يعقوب الكليني، ج ١، ص ١٠.

﴿أَدْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَدِلْهُم بِالْقِرْبَى
هِيَ أَحَسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ
بِالْمُهَتَّدِينَ﴾ (١)

قال (٢) في شرح قوله: (وَدَعَوْتُمْ إِلَى سَبِيلِهِ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ
الْحَسَنَةِ) (٣).

أما الموعظة الحسنة: فهي أن يجري في الاستدلال على حدود العقل الشرعي، وهو ما عُدِّ به الرحمن واكتُسِبَ به الجنان، كما قال ﷺ.

والمراد أنك تقف مع خصمك بين الاحتمالين، فتدعوه إلى ما فيه السلامة، والنجاة، والاحتياط، والراحة منهما، مع قطع النظر عن الخصوص حين الدعوة على سبيل الفرض؛ لتسهل معالجة الخصم، وإمالته إلى الحق؛ إذ لو دعوته إلى الخصوص مع إعراضه عنه لم يقبل، ولعميّ عليه المنهج، فإذا تحاكمتما فقرّبُه إليه على جهة الفرض، وذلك كما قال مؤمن آل فرعون لما تآمروا على قتل موسى: ﴿أَنَفَّقْتُمُوا رُجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ﴾ (٤)،

(١) سور النحل، الآية: ١٢٥.

(٢) شرح الزيارة الجامعة الكبيرة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج ٢، ص ٧٤ - ٧٥.

(٣) من لا يحضره الفقيه، محمد بن علي بن بابويه، ج ٢، ص ٦١٢.

(٤) سورة غافر، الآية: ٢٨.

وهو قولٌ إن لم ينفعكم لم يضركم، والحال أنه قد جاءكم بالحق من ربكم؛ لأن الذي أتي به لا يُشابه شيئاً من الباطل، ولا يكون في وسع أحد من البشر الإتيان بمثله، وما هذا شأنه يكون حقاً، ولا يكون إلا من عند من هو قادر على إيجادكم وتربيتكم، ولو جاز أن يكون في الاحتمال، مع قطع النّظر عن كونه حقاً، للعلة التي ذكرنا كاذباً، فإنما كذبه على نفسه؛ لأن ذلك لا يضر إلا من كذب، وهو الذي فرض كذبه، وإن يك صادقاً كما تشهد به سنة من كان قبلكم، مثل قوم نوح، وقوم هود، وقوم صالح، وغيرهم، فإنه معكم، كمثل أولئك مع قومهم ﴿يُصِبُّكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعْدُكُمْ﴾^(١)، وإنما قال (بعض)، ولم يقل يصبكم الذي يعدكم؛ لأن العالم بالله (عز وجل) لا يحتم على الله (عز وجل)، فيجوز أن يعدهم بشيء يغفو الله (عز وجل) عنه، كما وعد يونس عليه السلام قومه بالهلاك عن الله (عز وجل)، ثم بدا له سبحانه فعفا عنهم، وكشف عنهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا ومتّعهم إلى حين.

قال^(٢) في شرح قوله: (إِلَى اللَّهِ تَدْعُونَ وَعَلَيْهِ تَدْلُونَ)^(٣).

إنهم عليه السلام يدعون إلى الله (عز وجل) بما دعا به رسول الله عليه السلام، ورسول الله عليه السلام دعا إلى الله (عز وجل) بما أمره به ربّه سبحانه وتعالى، قال (عز وجل): ﴿أَدْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَدِلْهُمْ بِإِلَيْتِي هِيَ أَحَسَنٌ﴾، فالحكمة هي الهدي، وهو العلمي الذوقي، فمنه ما يتعلق بالعمل، وهو الحكمة العملية، ومنه ما هو معقول، وهو الحكمة العلمية، فهم يدعون إلى الله تعالى بالحكمة على المعنيين العلمي والعملي.

(١) سورة غافر، الآية: ٢٨.

(٢) شرح الزيارة الجامعة الكبيرة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحساني، ج ٢، ص ٢٧٦ - ٢٨١.

(٣) من لا يحضره الفقيه، محمد بن علي بن بابويه، ج ٢، ص ٦١٣.

أما العلمي: فمدركه بالفؤاد، وهو يستند إلى الكتاب والسنّة، وهو طريق التوسم، كما قال ﷺ: (اتَّقُوا فِرَاسَةَ الْمُؤْمِنِ فَإِنَّهُ يَنْظُرُ بِنُورِ اللَّهِ) ^(١)، وذلك هو الذي خلق منه، كما قال الصادق ع: (إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ نُورٍ، وَصَبَغَهُمْ فِي رَحْمَتِهِ، وَأَخَذَ مِثَاقَهُمْ لَنَا بِالولَايَةِ عَلَى مَعْرِفَتِهِ يَوْمَ عَرَفَهُمْ نَفْسَهُ، فَالْمُؤْمِنُ أَحُو الْمُؤْمِنِ لِأَبِيهِ وَأَمِّهِ، أَبُوهُ النُّورُ وَأُمُّهُ الرَّحْمَةُ، وَإِنَّمَا يَنْظُرُ بِذِلِّكَ النُّورِ الَّذِي خَلَقَ مِنْهُ) ^(٢).

أقول: قد تقدّم هذا الحديث، وبهذا العلم يحصل الهدى إلى المعارف الحقة.

وأما العملي: فهو إيقاع الأفعال، والأقوال، والأعمال، على حسب ما يريد الله تعالى بحدوده المشفوعة بالإخلاص لوجه الله الكريم، بالتولي لهم، والتبرّي من أعدائهم، والتسليم لهم، والرّد إليهم، والاقتداء بهم، والانتظار لفرجهم، وبهذا يحصل الهدى إلى ثمرات تلك المعارف، وبهذا العملي يزكي العلمي وينمو، وبالعلمي يمحض العملي لله سبحانه، فالعلمي هو دليل الحكمة ظاهراً، والعملي هو دليل الحكمة باطناً، وإن شئت بالعكس، وأحدهما يكون منشأ لآخر، أو مُصلحًا، أو يزيد فيه، وإلى هذا المعنى أشار الصادق ع بقوله: (بِالْعَقْلِ يُسْتَخْرُجُ غَورُ الْحِكْمَةِ، وَبِالْحِكْمَةِ يُسْتَخْرُجُ غَورُ الْعَقْلِ) ^(٣)، والموعظة الحسنة هو الكتاب المنير، وهو نور اليقين، ومدركه العقل، وهو يستند إلى الكتاب والسنّة، ومنه قوله تعالى:

(١) بصائر الدرجات، محمد بن الحسن الصفار، ج ١، ص ٣٥٥.

(٢) بصائر الدرجات، محمد بن الحسن الصفار، ج ١، ص ٨٠. فضائل الشيعة، محمد بن علي بن بابويه، ص ٢٧.

(٣) الكافي، محمد بن يعقوب الكليني، ج ١، ص ٢٨. مجمع البحرين، فخر الدين الطريحي، ج ٣، ص ٤٢٩.

﴿قُلْ أَرَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ثُمَّ كَفَرُتُمْ بِهِ مَنْ أَضَلَّ مِنْهُ فِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ﴾^(١)، قوله تعالى: «فَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ»^(٢).

وفائدة دليله تحصل بالتوفيق ، وحججته ملزمة للمكلفين ، وهو أجلى الأدلة عند المنصفين الطالبين للحق المبين ، وهو الدليل المنبه للغافلين على آيات رب العالمين ، فهو حاكم من الله لا يرد حكمه إلا القوم الضالون ، والمجادلة بالتي هي أحسن هو العلم ، وهو ما يتربك من المقدمات ، سواء كانت قطعية ، كما في البرهان الذي قد يطلق عليه الحكمة في اللغة والظاهر ، أم مقبولة ، أم ظنية ، مع الترتيب الصحيح ، كما في الخطابة لينجذب العامي بالتدريج إلى البرهان القاطع ، كما استجر سبحانه على المنكرين للبعث حين قالوا: «إِذَا كُنَّا عَظَلَمًا وَرَفَقَنَا أَئْنَا لَمَبْعُوثُونَ حَلْقًا جَدِيدًا»^(٣).

قال الله تعالى لنبيه ﷺ: قل لهم: «كُونُوا حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا»^(٤) أو خلقاً مِمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ»^(٥)، فقرر لهم دعواهم على أعظم مما فرضوه فاطمأنوا بهذا الفرض؛ لأن الحديد والحجارة وما أشبه ذلك ، أبعد في الإعادة من العظام والرفات ، أي: الحطام ، فلم يحيلوا الإعادة ، وإنما طلبوا معرفة المعید سبحانه ، فقرر لهم أنه المبدئ أولاً فجروزوا ذلك؛ لأنه في أذهانهم أصعب من الإعادة ، وهم معترفون بالمبديء سبحانه ، ولكنهم ما رأوا الإعادة ، فقالوا هذا الوعد لم نره فمتى يكون؟ فنقلهم من استبعاد ما جروزوه إلى تجويز استقراره بقوله: «قُلْ عَسَى أَنْ يَكُونَ قَرِيبًا»^(٦)، حين فرض

(١) سورة فصلت ، الآية: ٥٢.

(٢) سورة يومن ، الآية: ٣٥.

(٣) سورة الإسراء ، الآية: ٤٩.

(٤) سورة الإسراء ، الآية: ٥٠ - ٥١.

(٥) سورة الإسراء ، الآية: ٥١.

لهم إمكان قربه، وهو يوم يدعوكم فتستجيبون بحمده، فرُوّعهم بحالة الطاعة بعد الإنكار الموجبة للاستئصال وحلول النكال؛ لأنها ليست عن اختيار ورضاً، بل لقوة الدعوة، وعظم الخطب، ثم أرده بما يدلّهم على تحقق الواقع في صورة شدة القرب، وإن كان في نفس الأمر بعيداً؛ لأنه آتٍ، فإنهم يظنون أنهم ما لبثوا إلا يوماً أو بعض يوم، فانظر بعين البصيرة كيف نقلهم مع عظيم إنكارهم من حال إلى أخرى، إلى ملزم إقراره، وهذا شان المعجز الذي هو تنزيل من حكيم حميد، وفائدة هذا نافع جداً؛ لأن من الناس من لا يتحمل البرهان ابتداءً، أم مسلمة، أم مشهورة، مع الترتيب الصحيح، كما في مقام الجدل، ومنه قوله تعالى: ﴿وَجَدَلُهُمْ بِالْقِيَّهِ أَحَسْنُ﴾^(١)، وإن لم يكن المجادلة مختصة بهذا الصنف؛ لأنه معنى اصطلاحي، بل هو لغةً واصطلاحاً خاصاً، يشمل الأقسام كلّها؛ لأنها قسيمة لدليل الحكمة، ودليل الموعظة الحسنة في الاصطلاح الخاص.

وفائدة هذا الصنف قطع أهل العناد في الدين والخلاف فيه، وإبطال شبههم، أو الاحتراس عن سوء إضلالهم، وفيه حفظ الدين عن تغيير المنتهلين، وتأويل المبطلين، كما فعل الرضا عليه السلام بالنصراني، حيث قال له: (وَمَا نَنْقِمُ عَلَى عِيسَائِكُمْ شَيْئاً إِلَّا ضَعْفَهُ، وَقَلَّةَ صِيَامِهِ وَصَلَاتِهِ). قال: الجاثيليق أفسدْتَ والله علماك، وضعفتَ أمرك، وما كنتُ ظننتُ إلَّا أنك أعلم أهل الإسلام. قال: الرضا عليه السلام وكيف ذلك؟ قال: الجاثيليق مِنْ قُولِك إِنَّ عِيسَائِكُمْ كَانَ ضَعِيفاً قَلِيلَ الصِّيَامِ، قَلِيلَ الصَّلَاةِ، وَمَا أَفْطَرَ عِيسَى يَوْمًا قُطُّ، وَلَا نَامَ بِلِيلٍ قُطُّ، وَمَا زَالَ صَائِمَ الدَّهْرِ، قَائِمَ اللَّيْلِ. قال الرضا عليه السلام فَلِمَنْ كَانَ يَصُومُ وَيُصَلِّي؟ قال: فَخَرِسَ الجاثيليق وانقطع^(٢).

(١) سورة النحل: الآية: ١٢٥.

(٢) التوحيد، علي بن محمد بن بابويه، ص ٣٢١. عيون أخبار الرضا، محمد بن علي بن بابويه، ج ١، ص ١٥٨ - ١٥٩.

أم مخيلة، كما في مقام الشعر، وفائدته انبساط النفس بالمدح وانقباضها بالذم، وذلك في أنحاء شتى، ومنه ما قال علي عليه السلام - في ذم الجماع -: (عورات تجتمع وحياء يرتفع)^(١)، وقال فيه أيضاً: (مبالٌ في ميال)^(٢).

وربما يترب على المصنف منافع كثيرة، وربما يحدث أخلاقاً حميده، كالكرم والشجاعة، والديانة، وقد يؤثر الحزن والبكاء وأضدادهما، والنوم والسهر وغير ذلك، خصوصاً إذا حسن الترتيب متواافق الكلم وموزونه، وكان بألحان موافقة للحال، فإنه يؤثر تأثيراً بليغاً جداً، وهذا هو العلم، ومدركه النفس، ومستنده الكتاب والستة.

وقد يراد من المجادلة والتي هي أحسن الهدى، وبالعلم الحكمة، وقد يراد من المجادلة الكتاب المنير، يعني: قد يطلق أحدها ويراد به واحد من تلك الثلاثة التي هي العلم والهدى، والكتاب المنير، والفارق بينها الاعتبار.

والحاصل: أنهم عليه السلام إلى الله يدعون بالحكمة والموعظة الحسنة، والمجادلة والتي هي أحسن، وهذه الثلاثة الطرق مجملة هي الهدى، والكتاب المنير، والعلم، التي أشار سبحانه إليها في حق أعدائهم الذين يجادلون بالباطل، ويصدون عن سبيل الله، قال تعالى: (وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٌ مُّنِيرٌ)^(٣).

فإن قلت: إذا أريد من هذه الثلاثة الثلاثة الأولى، لم يجر على طبق ما

(١) عيون الأخبار، ابن قتيبة الدينوري، ج ٤، ص ١٤٢. عيون الحكم والمواعظ، علي بن محمد الليثي، ص ٢٣٤.

(٢) غر الحكم ودرر الكلم، عبد الواحد بن محمد الأدمي، ص ٧١٣. تنبية الخواطر ونזהة الناظر، ورام بن أبي فراس، ج ١، ص ١٤٠.

(٣) سورة الحج، الآية: ٨.

ذكر سبحانه؛ لأن ذكر أن بعض المنافقين يجادل في الله بغير واحدٍ من هذه الثلاثة، فجعل هذه الثلاثة آلة للمجادلة، وأنت جعلت آلة المجادلة العلم خاصة.

قلت: أراد سبحانه وهو العالم، أنّ من لم يستعمل واحداً من هذه الثلاثة في الاستدلال على دعواه فهو المجادل بالباطل، وأما إذا استعمل واحداً منها، فإن كان دليلاً للحكمة فهو حكيم عظيم، وإن كان دليلاً للموعظة الحسنة فهو نذير، وإن كان دليلاً للمجادلة بالتالي هي أحسن فهو عالم وليس واحداً منهم، ﴿يُجَبِّدُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٌ مُنِيرٌ﴾، بل الأول يجادل بالهدي كما مر، والثاني بالكتاب المنير، والثالث بالعلم، والمجادل بواحدٍ منها في الحقيقة داعٍ إلى الله (عز وجل).

وإنما قال: (إلى الله تدعون)، ولم يقل تدعون إلى الله؛ ليدل على الحصر، بمعنى أنهم لا يدعون إلى غيره في حالٍ من الأحوال، وهذه خاصة لهم؛ إذ كل من سواهم فله حال من أحواله يدعو إلى غيره، وإن ندرت.

فإن قلت: فالأنبياء ﷺ غيرهم، وهم معصومون، فكيف تكون لهم حالة غير الدعاء إلى الله تعالى؟

قلت: إن غير محمد ﷺ وأهل بيته الطاهرين ﷺ، من جميع الخلق قد تجري عليهم الغفلة والسهو، وهو في هذه الحال من جهة الكون داع إلى الله (عز وجل)؛ إذ لا يقوم أحد من الخلق ولا بقاء له إلّا بهذه الدعوة، وهذه الحال لا تغفل عن الله (عز وجل) طرفة عين، وهي في الحقيقة حال من أحوال محمد ﷺ وأهل بيته ﷺ، وهي لهم.

وأما من جهة الشرع فهو في حال غفلته داع إلى نفسه، أو إلى طبيعته

وجلته، فلا تحصر أحوال غيرهم في الله تعالى أبداً، يعني في رضاه ومحبته، لا فيما يصير إليه؛ إذ كل شيء صائر إليه ﴿أَلَا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ﴾^(١).

قلت^(٢) : (اعلم أنَّ الْأَدِلَّةَ ثَلَاثَةَ كَمَا قَالَ سُبْحَانَهُ لِنَبِيِّهِ ﷺ ﴿أَدْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَدِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحَسَنُ﴾^(٣). فَالْأَوَّلُ : دَلِيلُ الْحِكْمَةِ).

أقول^(٤) : يعني : أنَّ قوله تعالى : ﴿أَدْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ﴾ ، أي إلى ما يريد الله سُبْحانه من عباده المكلفين بأحد أدلة ثلاثة؛ لأنَّ المدعوين من المكلفين ثلاثة أنواع، فإنْ كانوا من الحكماء العقلاة، والعلماء النُّبلاء ادعهم إلى الحق الذي يُريد الله (عز وجل) منهم من معرفته بدليل الحكمة، يعني : بالدليل الذُّوقي العياني، الذي تلزم منه الضرورة والبداهة بالمستدل عليه؛ لأنَّ نوع من المعاينة، مثل ما قلنا في كثير من كتبنا ومباحثاتنا لمن يقول : إنَّ حقائق الأشياء كامنة في ذاته تعالى بنحو أشرف، ثمَّ أفادها... إلى آخره).

قلنا : لا بدَّ أنْ يكون لذاته تعالى قبل الإفاضة حالٌ مغاير لما بعد الإفاضة، سواء كان التَّغْيِيرُ في نفس الذَّاتِ، أمَّ فيما هو في الذَّاتِ؛ لأنَّه إنْ حصل التَّغْيِيرُ في الذَّاتِ، لزم حدوث الذَّاتِ، وإنْ حصل التَّغْيِيرُ فيما هو في الذَّاتِ - أعني : حقائق الأشياء - فقد كانت الذَّاتِ محلًا للمتغيَّر المختلف، ويلزم حدوث الذَّاتِ.

(١) سورة الشورى، الآية : ٥٣.

(٢) جوامع الكلم، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج ٢، ص ١٧٨.

(٣) سورة النَّحل، الآية : ١٢٥.

(٤) جوامع الكلم، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج ١، ص ٢٨٥ - ٢٩٥.

وهذا شيء قطعي ضروري، من نوع دليل الحكمة، وهو أشرف الأدلة؛ ولهذا قدّمه الله سبحانه، وقلنا : (فَالاَّوَّلُ دَلِيلُ الْحِكْمَةِ).

قلت^(١) : (وَهُوَ آلَةٌ لِلمَعَارِفِ الْحَقِيقَةِ).

أقول^(٢) : يعني : أنَّ دليل الحكمة آلَةٌ لتحصيل المعارف الإلهية الحقيقة، وبه يُعرف الله (عز وجل) لا بغيره من الأدلة، والذين يطلبون معرفة الله (عز وجل) بغيره مثل دليل الموعظة الحسنة، كما إذا قلت إنْ اعتدت أنَّ لك صانعاً، فلا شك في كونك ناجياً من عقوبته، وإنْ لم تعتقد لم تقطع بنجاتك من عقوبته، بل يجوز أنْ يُعذَّبَك، فلا يحصل لك القطع بالنجاة إلاَّ مع اعتقاد وجوده تعالى.

فهذا مثل نحو دليل الموعظة الحسنة، ومثل ذلك لا تحصل به المعرفة الحقة وإنَّما هو بيان طريق السَّلامَة، وكذلك مثل دليل المجادلة بالتي هي أحسن، كما إذا قلت إنْ كان في الموجودات قديمٌ خالق وليس بمحلوق، ثبت الواجب تعالى، وإلاَّ فلا بدَّ لها من صانع؛ إذ يستحيل أن تُوجَد نفسها أو تُوجَد بغير مُوجَد لها، وكلا الوجهين مُحال.

وهذا مثل دليل المجادلة بالتي هي أحسن، ومثل هذا لا تحصل به المعرفة الحقة، وإنَّما يقطع حجَّةَ المخالف، بخلاف مثل دليل الحكمة، كما إذا قلت إنَّ كلَّ أثرٍ يُشابه صفة مؤثِّره، وأنَّه قائمٌ به - أي بفعله - قيام صدور، كالكلام فإنه قائم بالمتكلِّم قيام صدور، وكالأشعة بالمنيرات، والصور في المرايا.

(١) المصدر السابق، ج ٢، ص ١٧٨.

(٢) المصدر السابق، ج ١، ص ٢٨٦.

فالأشياء هي ظهور الواجب بها لها؛ لأنَّه تعالى لا يظهر بذاته، وإنَّما لا ختلفت حالاته، ولا يكون شيء أشدُّ ظهورًا وحضورًا وبيانًا من الظاهر في ظهوره؛ لأنَّ الظاهر أظهر من ظهوره، وإنْ كان لا يمكن التَّوصل إلى معرفته إلاًّ بظهوره، مثل القيام والقعود، فإنَّ القائم أظهر في القيام من القيام، وإنْ كان لا يمكن التَّوصل إليه إلاًّ بالقيام، فتقول يا قائم! ويا قاعد!

فأنت إنَّما تعني القائم لا القيام؛ لأنَّه بظهوره لك بالقيام غيَّب عنك مشاهدة القيام أصلًا، وإنَّما تلتفت إلى نفس القيام فيحتجب عنك القائم بالقيام.

في بهذا الاستدلال الذي هو من دليل الحكمة يكون سبحانه عند العارف أظهر من كلِّ شيء، كما قال سيد الشهداء عليه السلام: (أَيَّكُونُ لِغَيْرِكَ مِنَ الظُّهُورِ مَا لَيْسَ لَكَ حَتَّى يَكُونُ هُوَ الْمُظْهَرُ لَكَ)^(١)، وتحصل به المعرفة الحقة، ولا تحصل بغيره أصلًا.

قلت^(٢): (وَبِهِ يُعْرَفُ اللَّهُ، وَيُعْرَفُ مَا سِوَاهُ).

أقول^(٣): يعني: أنَّ دليل الحكمة به يُعرف الله (عز وجل) ويُعرف ما سواه، أي: ما سوى الله سبحانه، مثل آياته الدَّالة عليه تعالى، كمعرفة النفس، فإنَّك إذا عرفتها مجرَّدة عن كلِّ نسبة وإضافة، وعن جميع العوارض والمشَّخَصَات، بأنَّ تعتبرها مجرَّدة عن جميع سماتها من غير إشارة، عرفت

(١) إقبال الأعمال، علي بن موسى بن طاوس، ج ١، ص ٣٤٩. الواقي، الفيض الكاشاني، ج ١، ص ٤٨٨. بحار الأنوار، محمد باقر المجلسي، ج ٦٤، ص ١٤٢.

(٢) جوامع الكلم، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج ٢، ص ١٧٨.

(٣) المصدر السابق، ج ١، ص ٢٨٧.

الله تعالى^(١)؛ لأنَّها - حينئذٍ - هي وصفه لنفسه تعالى لعبدِه، فمن عرف وصفه لنفسه عرفه، وهي - حينئذٍ - حقيقة ذلك الوصف.

قلت^(٢) : (وَمُسْتَنَدُهُ: الْفُؤَادُ وَالنَّقْلُ).

أقول^(٣) : يعني: أنَّه ينشأ عن الفؤاد؛ لأنَّه إنَّما يدرك بنظره.

والمراد بالفؤاد في كلام الأنَّمَة عَلَيْهَا: هو الوجود بالمعنى الثاني، الذي ذكرته في شرح مشاعر الملا صدر الدِّين الشِّيرازي^(٤)، أعني: الشَّيءَ من حيث كونه أثراً لفعل الله تعالى، فإنَّ الشَّيءَ لَه اعتباران: اعتبار من ربِّه وهو آية الله (عز وجل) وأثر فعله، واعتبار من نفسه وهو هويَّته من حيث نفسه، وهو الماهيَّة الثانية.

ويحتمل أنْ يُراد بالفؤاد: ما ذكرناه بالمعنى الأوَّل وهو الأوَّل فائض من فعل الله، وهو عندنا هو المادَّة المطلقة، وانفعاله عند فعل الله (عز وجل) هو الماهيَّة الأوَّلِيَّة، التي هي قابليته.

والحاصل: إنَّ الفؤاد هو الوجود، وهو الذي يعرف الله (عز وجل)، وبه يعرف الله (عز وجل)، وهو في الإنسان بمنزلة المَلِك في المدينة، والقلب بمنزلة الوزير.

وإنَّما انحصر دليل الحكمة الاصطلاحِي في إدراك الفؤاد؛ لأنَّه هو الذي يدرك الشَّيءَ مجرَّداً عن جميع ما سوى محض وجود الشَّيءَ، مع قطع النَّظر

(١) إشارة لقوله ﷺ (مَنْ عَرَفَ نَفْسَهُ فَقَدْ عَرَفَ رَبَّهُ)، مصباح الشريعة، المنسوب إلى جعفر بن محمد عَلَيْهِ السَّلَامُ، ص ١٣. متشابه القرآن ومختلفه، ابن شهر آشوب، ج ١، ص ٤٤.

(٢) جوامع الكلم، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج ٢، ص ١٧٨.

(٣) المصدر السابق، ج ١، ص ٢٨٧.

(٤) شرح المشاعر، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج ١، ص ٤٩.

عن جميع عوارض الشيء الذاتية، كأركان القابلية ومتمماتها والعارضية، بلا إشارة ولا كيف، ولا يحصل من غير الفؤاد؛ فلذا كان محل المعرفة، ولذا قلنا : (مستنده الفؤاد).

وأمّا (النَّقل)، والمراد به الكتاب والسُّنَّة، ومعنى كونهما مستندًا لذلك الدليل أنَّهما محل استنباطه، لاشتمالهما على الاحتجاج به على وجه لا يتحمل الخطأ والغفلة، وسيأتي الإشارة إلى بيان ذلك.

قلت^(١): (أمّا النَّقلُ فَهُوَ الْكِتَابُ وَالسُّنَّةُ).

أقول^(٢): إنَّما قدمنا ذكر النَّقل على ذكر الفؤاد؛ لكونه أصلًا لاستنباط ذلك الدليل، ومتبعًا للفؤاد، ولأنَّ الكلام في النَّقل قليل، إذ لا يُراد بيان ذلك، وإنَّما المراد مجرد ذكره، وأخَّرنا الفؤاد في البيان لطول الكلام عليه بالنسبة إلى النَّقل.

والمراد بمستنده منهما هو المحكم منهما لا المتشابه.

قلت^(٣): (وَأمّا الْفُؤُادُ فَهُوَ أَعْلَى مَشَاعرِ الْإِنْسَانِ).

أقول^(٤): لأنَّ مشاعر الإنسان [ثلاثة]:

[الأول]: الصدر، والمراد به الخيال والنَّفس الكلية، التي هي محل الصور العلمية - كلية أو جزئية - فهو محل العلم، ويُقابله الجهل.

[الثاني]: القلب، وهو محل المعاني واليقين بالنسبة للحكمية، ويُقابله الشك والريب.

(١) جوامع الكلم، أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج ٢، ص ١٧٨.

(٢) المصدر السابق، ج ١، ص ٢٨٨.

(٣) المصدر السابق، ج ٢، ص ١٧٨.

(٤) المصدر السابق، ج ١، ص ٢٨٨.

و[الثالث]: الفؤاد، وهو محل المعارف الإلهية، المجردة عن جميع الصور والنسب، والأوضاع والإشارات، والجهات، والأوقات، ويُقابله الإنكار، فهو إذن أعلى مشاعر الإنسان.

قلت^(١): (وَهُوَ نُورُ اللَّهِ الَّذِي ذَكَرَهُ عَلَيْهِ فِي قَوْلِهِ: (اَتَقُوا فَرَاسَةَ الْمُؤْمِنِ، فَإِنَّهُ يَنْظُرُ بِنُورِ اللَّهِ) ^(٢).

أقول^(٣): لأنَّه عَلَيْهِ الْبَشَارَةُ يُريدُ بهذا النُّورَ هو الفؤاد؛ لأنَّ الصَّادِق عَلَيْهِ ذَكَرَ أَنَّ ضياءً المعرفة ينجلِي في الفؤاد، وذكر عَلَيْهِ في حديث آخر (أنَّه هو نور الله الذي خلق الله منه المؤمن، وأنَّه هو نور الله)^(٤)، الذي هو الفراسة، كما في الحديث [السابق].

قلت^(٥): (وَهُوَ الْوُجُودُ؛ لِأَنَّ الْوُجُودُ هُوَ الْجِهَةُ الْعُلْيَا مِنَ الْإِنْسَانِ).

أقول^(٦): يعني: وجهه من ربه، كما ذكرنا قبل من أنَّ كل شيء له اعتباران: اعتبار من ربه وهو الوجود، وهو الفؤاد، وله وزير يعينه على ما يقتضيه من الطَّاعات، وهو العقل.

(١) جوامع الكلم، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج ٢، ص ١٧٨.

(٢) بصائر الدرجات، محمد بن الحسن الصفار، ج ١، ص ٣٥٥. الكافي، محمد بن يعقوب الكليني، ج ١، ص ٢١٨. روضة المتقين في شرح من لا يحضره الفقيه، محمد تقى المجلسى، ج ١٣، ص ٩٤.

(٣) جوامع الكلم، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج ١، ص ٢٨٨.

(٤) عن ابن عباس أنه قال، قال أمير المؤمنين عَلَيْهِ الْبَشَارَةُ: (اقروا فراسة المؤمن فإنَّه ينظر بنور الله، قال فقلت: يا أمير المؤمنين! كيف ينظر بنور الله عَزَّ وجلَّ؟

قال عَلَيْهِ الْبَشَارَةُ: لأنَّا خلقنا من نور الله، وخلق شيعتنا من شعاع نورنا فهم أصحاب أبرار، أطهار متوسموٰن، نورهم يضيء على من سواهم، كالبدر في الْلَّيلَةِ الظَّلَمَاءِ)، بحار الأنوار، محمد باقر المجلسى، ج ٢٥، ص ٢١.

(٥) جوامع الكلم، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج ٢، ص ١٧٨.

(٦) المصدر السابق، ج ١، ص ٢٨٨.

واعتبار من نفسه وهو الماهيّة، ولها وزير يعينها على ما تقتضيه من المعاichi، وهو النفس الأمارة بالسوء.

قلت^(١): (لأنَّ الْوُجُودُ لَا يَنْتَظِرُ إِلَى نَفْسِهِ أَبَدًا بَلْ إِلَى رَبِّهِ، كَمَا أَنَّ الْمَاهِيَّةَ لَا تَنْتَظِرُ إِلَى رَبِّهَا أَبَدًا بَلْ تَنْتَظِرُ إِلَى نَفْسِهَا).

أقول^(٢): يعني: أن الوجود أثر وصفة، والأثر والصفة لا تتحقق - ولو في النقل - إلَّا تابعًا متقوّماً بغيره، بخلاف الماهيّة، فإنها هي هوية الشيء من حيث هو، فهي لا تعقل إلَّا مستقلة.

ولهذا قيل: إنها عدميّة الأصل^(٣)، ﴿كَشَجَرَةٍ خَيْثَةٍ أَجْتَثَتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ﴾^(٤)، وقد أشار الصادق ع ع إلى هذا المعنى في تفسير قوله تعالى: ﴿فِنْهُمْ ظَالِّمُونَ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَتِ إِذَا ذِنَنَ اللَّهُ﴾^(٥)، قال ع ع: (الظالِّمُ يَحُومُ حَوْمَ نَفْسِهِ وَالْمُقْتَصِدُ يَحُومُ حَوْمَ قَلْبِهِ وَالسَّابِقُ يَحُومُ حَوْمَ رَبِّهِ) (عز وجل)^(٦).

فالأول - في هذا الحديث -: العامل بمقتضى ماهيّته، فإنّها ناظرة إلى نفسها لا غير.

والثاني - فيه -: العامل بعقله، فإنه بمقتضاه ناظر إلى قلبه لا غير.

(١) جوامع الكلم، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج ٢، ص ١٧٨.

(٢) المصدر السابق، ج ١، ص ٢٨٩.

(٣) المشاعر، صدر الدين الشيرازي، ص ٦٣.

(٤) سورة إبراهيم، الآية: ٢٦.

(٥) سورة فاطر، الآية: ٣٢.

(٦) معاني الأخبار، محمد بن علي بن بابويه، ص ١٠٤. الوافي، الغيض الكاشاني، ج ٣، ص ٥٣٥. بحار الأنوار، محمد باقر المجلسي، ج ٢٣، ص ٢١٤.

والثالث - فيه - العامل بفؤاده وجوده، فإنه بمقتضاه ناظر إلى رب لا غير.

قلت^(١): (أمّا شرطه: فَإِنْ تُنْصِفَ رَبَّكَ؛ لِأَنَّكَ حِينَ تَنْظُرُ بِدَلِيلِ الْحِكْمَةِ أَنْتَ تُحاكِمُ رَبَّكَ، وَهُوَ يُحاكِمُكَ إِلَى فُؤَادِكَ، كَمَا قَالَ سَيِّدُ الْوَصِيَّينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: (لَا تُحِيطُ بِهِ الْأَوْهَامُ، بَلْ تَجَلَّ لَهَا بِهَا، وَبِهَا امْتَنَعَ مِنْهَا، وَإِلَيْهَا حَاكِمَهَا) ^(٢)).

أقول^(٣): والمراد من شرط دليل الحكمة ما يتوقف عليه فتح باب النور على فؤادك، لأنك إذا لم تنصف ربك لم يفتح باب النور وال بصيرة، مثلًا هو تعالى قال: ﴿أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ﴾ ^(٤)، وقال: ﴿إِنَّمَا أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَكْبِيَّ إِدَمَ أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ * وَإِنْ أَعْبُدُونِي هَذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ﴾ ^(٥).

يعني: إن الشيطان يدعوك إلى النار، والله (عز وجل) يدعوك إلى الجنة والمغفرة بإذنه، فإذا بين لك في نفسك شيئاً حقاً، فالله تعالى يحاكمك عند نفسك ويقول: ﴿أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ﴾ ^(٦)، فإن قبلت منه فتح لك باب النور والهدى، وإن لم تقبل منه، واتّبع شهوة نفسك، أو ما تعوّدت به نفسك، أو ما يُطابق قواعده - وهي بخلاف ما ظهر لك - لم تنصف

(١) جوامع الكلم، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج ٢، ص ١٧٨.

(٢) نهج البلاغة، محمد بن الحسين الرضي، ص ٢٦٩. الاحتجاج، أحمد بن علي الطبرسي، ج ١، ص ٢٠٤. بحار الأنوار، محمد باقر المجلسي، ج ٤، ص ٢٦١.

(٣) جوامع الكلم، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج ١، ص ٢٨٩.

(٤) سورة يونس، الآية: ٣٥.

(٥) سورة يس، الآية: ٦٠ - ٦١.

(٦) سورة يونس، الآية: ٣٥.

ربك، فإذا لم تنصفه بعد ما بين لك من الحق في نفسك، حجب عنك نور الهدى والفهم، فلم تنتفع بما ظهر لك في نفسك، فشرطه أن تنصف ربك، بأن تتبع ما بين لك من الحق.

ومعنى قول أمير المؤمنين : (بل تجلّى لَهَا بِهَا)، يعني : أنه سبحانه لا يظهر بذاته لخلقه ، وإلا لتغيّرت أحواله ، فإنه لم يظهر ثم ظهر ، ومتغير الأحوال حادث^(١) ، وإنما يظهر للشيء بصنعه له ، فإذا وجد المصنوع ، ونظر في نفسه أنه مصنوع عرف أنّ له صانعاً ، فقد ظهر له به.

ومعنى قوله : (وبها امتنع منها) ، أنه تعالى لما خلقها وجب أن تظهر متلبسة بصورة المصنوعية من التركيب والتأليف ، وال الحاجة والعجز ، فإذا كانت كذلك لا تعرف إلا ما هي عليه ، فلا تعرف إلا ما كان مثلها ، فكان وجودها حجاباً لها عن إدراك كنه عزّته.

قلت^(٢) : (فَرَبُّكَ يُخَاصِّمُكَ عِنْدَكَ).

أقول^(٣) : يعني : أنه تعالى يُقيِّمُ عليك الحجّة في نفسك ، حتى تعرف في نفسك صحة ما يُريدُ منك ، فإنْ أجبته ، وأقررت بما عرَّفك إقراراً لا بخصوص اللسان ، بل باللسان في الأقوال ، وبالجنان في الاعتقادات ، وبالأركان في الأفعال فقد أنصفت ربّك ، وحينئذٍ ينفعك استدلالك بدليل الحكمة ، حتى تصل به إلى عالم الأنوار ، وتقف به على خفايا الأسرار ، وإنّ فلا.

(١) مجموعه رسائل الإمام الغزالى ، أبو حامد الغزالى ، ص ١٨٨ . الحاشية على تهذيب المنطق ، عبد الله اليزدي ، ص ٢٠ .

(٢) جوامع الكلم ، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي ، ج ٢ ، ص ١٧٨ .

(٣) المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٢٩٠ .

قلت^(١): (فَرِنْ بِالْقُسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ، ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا)^(٢).

أقول^(٣): يعني: أنك تجتهد بدليل الحكمة في النظر في الآفاق وفي الأنفس، مع اجتهادك في إخلاص النية في العلم والعمل، ولا تسامح في كثير ولا قليل.

قلت^(٤): (وَتَقْفُ عِنْدَ بَيَانِكَ وَتَبَيِّنِكَ عَلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ﴾ إِنَّ السَّمَعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤُادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ)^(٥).

أقول^(٦): إنك تقف عند بيانك، أي عندما أثبتت لنفسك من البيان، في معارفك واعتقاداتك.

وعند تبيينك، أي عند تحصيلك البيان، وطلبك له.

وعند تبيينك، أي عند تبيينك لغيرك ما خفي عليه.

تقف عند ذلك كلّه، أي تكون - حينئذ - ذاكراً لقوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ﴾^(٧)؛ ليكون ذلك زاجراً لك عن القول على الله (عز وجل) بغير علم، فإنك مسؤول عما سمعته أذنك، ورأته عينك، ووعاه فؤادك.

قلت^(٨): (وَتَنْظُرْ فِي تِلْكَ الْأَحْوَالِ كُلُّهَا بِعِيْنِهِ تَعَالَى، لَا بِعَيْنِكَ؛ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَنْ تَخْرِقَ الْأَرَضَ وَكَنْ تَمْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا﴾^(٩).

(١) المصدر السابق، ج ٢، ص ١٧٨.

(٢) مقتبس من قوله تعالى: (وَزِنُوا بِالْقُسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا)، سورة الإسراء، الآية: ٣٥.

(٣) جوامع الكلم، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج ١، ص ٢٩٠.

(٤) المصدر السابق، ج ٢، ص ١٧٨ - ١٧٩.

(٥) سورة الإسراء، الآية: ٣٦.

(٦) جوامع الكلم، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج ١، ص ٢٩١.

(٧) سورة الإسراء، الآية: ٣٦.

(٨) جوامع الكلم، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج ٢، ص ١٧٩.

(٩) سورة الإسراء، الآية: ٣٧.

أقول^(١): تنظر في تقدير معارفك على حسب احتمالك، واحتمال من تعلمه، وفي استماعك وإبصارك وإفهامك، فيما لك ولغيرك تنظر في تلك الأمور كلّها بعينه تعالى، أي بالعين التي هي وصف نفسه لك - أعني: وجودك من حيث كونه أثراً ونوراً - وهو حالة معرفتك لنفسك، إذا كشفت عنها جميع السُّبُّحَاتِ من غير إشارة، فإنها - حينئذٍ - عينٌ من الله سبحانه وأمارك إياها لتعرف بها؛ إذ لا يعرف إلا بها، لا بعينك التي هي أنت من حيث أنك أنت أنت، فإنك لا تعرف بهذه العين إلا الحادثات، المحتاجة الفانية.

فلا تمش في أرض قابلتك من حيث هي هي، فإنه هو المشي المرح؛ لأنّه مشيٌ في ظلمة الماهية، فإنك - حينئذٍ - عاجزٌ ذليل، ليس لك قدرة على حال ولا استقلال، فلا تقدر على أن تثقب الأرض فتتصرف فيها بنوريتك، التي من ذاتك؛ إذ لا نوريّة لك إلا من عطاء الله (عز وجل)، الذي لا يناله إلا الخاشعون العابدون، ولا على أن تبلغ طول الجبال من نفسك كذلك^(٢).

قلت^(٣): (فَهَذَا نَمَطٌ دَلِيلٌ الْحِكْمَةِ).

أقول^(٤): يعني: أنّ هذه الوصية بأنك لا تتسرّع في تحقيق الأشياء، بل ترثّنها بالقسطاس المستقيم، ولا تتبع فيه ما ليس لك علم، فلا تقل: سمعت. ولم تسمع، أو رأيت. ولم ترّ، أو فهمت.

ولم تفهم، وذلك فإنك مسؤولة عن ذلك كله، وإذا أدركت شيئاً، فلا

(١) جوامع الكلم، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج ١، ص ٢٩١.

(٢) إشارة إلى قوله تعالى: (وَلَا تَمْسِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَنْ تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَنْ تَبْلُغَ الْجِبَانَ طُولًا)، سورة الإسراء، الآية: ٣٧.

(٣) جوامع الكلم، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج ٢، ص ١٧٩.

(٤) المصدر السابق، ج ١، ص ٢٩١ - ٢٩٢.

تنسب شيئاً من ذلك إلى نفسك، إذ لا حول لك ولا قوة إلا بالله، فإن هذه وأمثالها من نوع دليل الحكمة.

قلت^(١): (وَأَمَّا دَلِيلُ الْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ فَهُوَ اللَّهُ لِعِلْمِ الْطَّرِيقَةِ، وَتَهْذِيبِ الْأَخْلَاقِ، وَعِلْمِ الْيَقِينِ وَالْتَّقْوَىِ).

أقول^(٢): وذلك لأنّه طريق الاحتياط، وما منه السّلامة والنجاة والظفر بالمطلوب. وعلم الطّريقة، أي: علم طريق السلوك العملي، الذي هو روح السلوك العلمي، وذلك بمعارفه تهذيب الأخلاق والظفر بالمطلوب من تعديل أحوال النّفس، بأن تعرف التخلق بأخلاق الله (عز وجل)، وتتخلق بها، على نحو ما تخلق بها الروحانيون من الدّوام عليها، والملازمة لها بالأعمال والأداء، بامتثال أخلاق الله (عز وجل) من دوام الذّكر، وعدم الغفلة عنه تعالى، وتجنب ما فيه الضّرر، كالأخلاق الذّميمة من الطّمع، والحرص، والبُخل، والشّح، والسرف، والتبذير، والجبن، والتهور، والبلادة، والجربة... وأمثال ذلك.

وعلم اليقين: الاستقامة على الطاعات، والأعمال الصالحة، والتقوى والزهد، حتى تتخلق بأخلاق الروحانيين، وأنفع الأشياء لتحصيل هذه وأمثالها دليل الموعظة الحسنة.

قلت^(٣): (وَإِنْ كَانَتْ هَذِهِ الْعُلُومُ تُسْتَفَادُ مِنْ غَيْرِهِ).

أقول^(٤): يعني: إنّ علم اليقين والتقوى، وتهذيب الأخلاق قد تستفاد من غير هذا الدليل، الذي هو دليل الموعظة الحسنة.

(١) المصدر السابق، ج ٢، ص ١٧٩.

(٢) المصدر السابق، ج ١، ص ٢٩٢.

(٣) المصدر السابق، ج ٢، ص ١٧٩.

(٤) المصدر السابق، ج ١، ص ٢٩٢.

قلت^(١): (وَلَكِنْ بِدُونِ مُلَاحَظَةٍ هَذَا الدَّلِيلُ لَا تَقِفْ عَلَى الْيَقِينِ لِأَنَّهُ أَقْلَعَ مَا قَسَّمَ اللَّهُ عَلَى الْعِبَادِ).

أقول^(٢): يعني : إنَّ اليقين والاطمئنان ، الَّذِي هو أصل علم الأخلاق ، لا يكاد يتحقق إلَّاً بهذا الدَّلِيل ؛ لِأَنَّهُ باعثُ إِلَى العمل ، ومانع من الشَّك والرَّيْب ، فلا بدَّ في حصول اليقين من ملاحظة هذا الدَّلِيل .

قلت^(٣): (وَمُسْتَنَدُهُ الْقَلْبُ وَالنَّقْلُ).

أقول^(٤): يعني : إنَّ منشأه - المرتب لَه والمقوّم لأركانه - القلب ؛ لِأَنَّه مقر اليقين ، ودليل الموعظة الحسنة ، ثمرته اليقين .

والنَّقْل : هو الكتاب والسُّنَّة ؛ لِأَنَّهما مستند كُلُّ شيء ، ومبدأ كُلُّ خير .

قلت^(٥): (وَشَرْطُهُ إِنْصافُ عَقْلِكَ). بِمَعْنَى : أَنْ لَا تَظْلِمْهُ مَا يَسْتَحِقُهُ ، وَمَا يُرِيدُ مِنْكَ مِنَ الْحَقِّ).

أقول^(٦): يعني : أن شرط صحته وصحة الانتفاع به ، وتمام تأثيره إنصاف عقلك ، بمعنى : أَنَّه إذا ورد عليك هذا الدَّلِيل ، فإنَّ مفاده الحق والنَّجاة والاحتياط ، والعقل يحكم عليك بما يقتضي أمثال ذلك ، فإنْ أُنْصَفَتْهُ أَطْعَتْ عقلك ، بِأَنَّ تلتزم ما أَلْزَمَكَ بِهِ مِنْ هَذَا الدَّلِيل لِمَا بَيْنَهُمَا مِنْ كِمالِ الْمُجَانَسَةِ وَالْاِتِّحَادِ.

(١) المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ١٧٩ .

(٢) المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٢٩٢ - ٢٩٣ .

(٣) المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ١٧٩ .

(٤) المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٢٩٣ .

(٥) المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ١٧٩ .

(٦) المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٢٩٣ .

ولمّا كان العقل أشدّ الأشياء صدقة ونصحًا كان مُستحقًا للقبول منه، فإذا لم تقبل منه، فقد ظلمت ما يستحقه.

قلت^(١): (وَمِثَالُهُ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿قُلْ أَرَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ثُمَّ كَفَرْتُمْ بِهِ مِنْ أَضَلُّ مِمَّنْ هُوَ فِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ﴾^(٢)، وَقَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿قُلْ أَرَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَكَفَرْتُمْ بِهِ وَشَهَدَ شَاهِدٌ مِنْ بَنِي إِبْرَاهِيمَ﴾^(٣)، وَكَقُولُ الصَّادِقِ لِعَبْدِ الْكَرِيمِ ابْنِ أَبِي الْعَوْجَاءِ حِينَ أَنْكَرَ عَلَى الطَّائِفَيْنِ بِالْبَيْتِ الْحَرَامِ، قَالَ - مَا مَعْنَاهُ - : (إِنْ كَانَ الْأَمْرُ كَمَا تَقُولُونَ، وَلَيْسَ كَمَا تَقُولُونَ فَأَنْتُمْ وَهُمْ سَوَاءُ، وَإِنْ كَانَ الْأَمْرُ كَمَا يَقُولُونَ، وَهُوَ كَمَا يَقُولُونَ فَقَدْ نَجَوا وَهَلَكُتُمْ)^(٤).

(١) المصدر السابق، ج ٢، ص ١٧٩.

(٢) سورة فصلت، الآية: ٥٢.

(٣) سورة الأحقاف، الآية: ١٠.

(٤) ورد نصّ هذه الرواية في خبر طويل جداً، ذكر هنا قسمًا منها، فعن أبي منصور المُتَّبِّبِ، قال: أخبرني رجلٌ من أصحابي، قال: كُنْتُ أنا وأبُنْ أبي الْعَوْجَاءِ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُعْقَفَ فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ، فَقَالَ ابْنُ الْمُقَفَّعِ: تَرَوْنَ هَذَا الْخَلْقَ - وَأَوْمَأْ بِيَدِهِ إِلَى مَوْضِعِ الطَّوَافِ - مَا مِنْهُمْ أَحَدٌ أَوجَبَ لَهُ الْاسْمَ الْإِنْسَانِيَّةَ إِلَّا ذَلِكَ الشَّيْخُ الْجَالِسُ - يعني: أبا عَبْدِ اللَّهِ جَعْفَرَ بْنِ مُحَمَّدٍ عليه السلام - فَأَمَّا الْبَاقُونَ فَرَعَاعٌ وَبَهَائِمٌ . فَقَالَ لَهُ ابْنُ أبي الْعَوْجَاءِ: وَكَيْفَ أَوْجَبْتَ هَذَا الْإِسْمَ لِهَذَا الشَّيْخِ دُونَ هُؤُلَاءِ . قال: لِأَنِّي رَأَيْتُ عِنْدَهُ مَا لَمْ أَرُهُ عِنْدَهُمْ . فَقَالَ لَهُ ابْنُ أبي الْعَوْجَاءِ: لَا يُدْرِكُ مِنْ الْخَتَارِ مَا قُلْتَ فِيهِ مِنْهُ . قال فَقَالَ لَهُ ابْنُ الْمُقَفَّعِ: لَا تَنْعَلْ، فَإِنِّي أَخَافُ أَنْ يُسْبِدَ عَلَيْكَ مَا فِي يَدِكَ . فَقَالَ: لَيْسَ ذَا رَأْيَكَ، وَلَكِنْ تَخَافُ أَنْ يَضْعُفَ رَأْيُكَ عِنْدِي، فِي إِحْلَالِكَ إِيَّاهُ الْمَحَلَّ الَّذِي وَصَفْتَ .

فَقَالَ ابْنُ الْمُقَفَّعِ: أَمَا إِذَا تَوَهَّمْتَ عَلَيَّ هَذَا فَقْمُ إِلَيْهِ، وَتَحَفَّظُ مَا اسْتَطَعْتَ مِنَ الرَّلْلِ، وَلَا تَشْيِ عِنَانِكَ إِلَى اسْتِرْسَالٍ فَيُسْلِمَكَ إِلَى عِقَالٍ، وَسِمْمُهُ مَا لَكَ أَوْ عَلَيْكَ . فَقَالَ: فَقَامَ ابْنُ أبي الْعَوْجَاءِ وَبَيَّنَتْ أَنَا وَابْنُ الْمُقَفَّعَ جَالِسَيْنِ، فَلَمَّا رَجَعَ إِلَيْنَا ابْنُ أبي الْعَوْجَاءِ قَالَ: وَبِلَكَ يَا ابْنَ الْمُقَفَّعِ! مَا هَذَا بَيْشَرٌ، وَإِنْ كَانَ فِي الدُّنْيَا رُوحًا نَبِيًّا يَتَحَسَّدُ، إِذَا شَاءَ ظَاهِرًا =

أقول^(١): هذا وأمثاله من نوع هذا الدليل المشار إليه.

ولهذا قلت^(٢): (فَهَذَا نَمَطٌ دَلِيلٌ الْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ).

أقول^(٣): إنما مثّلت بهذه الآيات؛ ليعرف هذا النّمط، وهو كثير الأصناف في الاحتجاجات.

قلت^(٤): (وَأَمَّا دَلِيلُ الْمُجَادَلَةِ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنَ).

أقول^(٥): أمّا دليل المجادلة والتي هي أحسن، فهو مشهور معروف بين العلماء^(٦)، بل ربما يقال أنَّ الدليل منحصرٌ فيه؛ لأنَّه محل المناقشات والمعارضات.

= وَتَرَوْحُ إِذَا شَاءَ بَاطِنًا، فَهُوَ هَذَا.

فَقَالَ لَهُ : وَكَيْفَ ذَلِكَ.

قَالَ: جَلَسْتُ إِلَيْهِ، فَلَمَّا لَمْ يَقُلْ عِنْدُهُ غَيْرِيْ ابْتَدَأْنِي فَقَالَ: (إِنْ يُكِنِ الْأَمْرُ عَلَى مَا يَقُولُ هُؤُلَاءِ، وَهُوَ عَلَى مَا يَقُولُونَ - يَعْنِي: أَهْلَ الطَّوَافِ - فَقَدْ سَلَمُوا وَاعْطَبُتُمْ، وَإِنْ يُكِنِ الْأَمْرُ عَلَى مَا تَقُولُونَ، وَلَيْسَ كَمَا تَقُولُونَ فَقَدْ أَسْتَوْتُمْ وَهُمْ).

فَقُلْتُ لَهُ: يَرْحُمُكَ اللَّهُ، وَأَيِّ شَيْءٍ نَقُولُ، وَأَيِّ شَيْءٍ يَقُولُونَ، مَا قَوْلِي وَقَوْلُهُمْ إِلَّا وَاحِدٌ. فَقَالَ: (وَكَيْفَ يَكُونُ قَوْلُكَ وَقَوْلُهُمْ وَاحِدًا؟ وَهُمْ يَقُولُونَ إِنَّ لَهُمْ مَعَادًا وَتَوَابًا وَعَقَابًا، وَيَدِينُونَ بِأَنَّ فِي السَّمَاءِ إِلَهًا، وَأَنَّهَا عُمْرَانُ، وَأَنْتُمْ تَرْعُومُونَ أَنَّ السَّمَاءَ خَرَابٌ، لَيْسَ فِيهَا أَحَدٌ)، الكافي، محمد بن يعقوب الكليني، ج ١، ص ٧٤ - ٧٥. بحار الأنوار، محمد باقر المجلسي، ج ٣، ص ٤٢ - ٤٣.

(١) جوامع الكلم، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج ١، ص ٢٩٣.

(٢) المصدر السابق، ج ٢، ص ١٧٩.

(٣) المصدر السابق، ج ١، ص ٢٩٤.

(٤) المصدر السابق، ج ٢، ص ١٧٩.

(٥) المصدر السابق، ج ١، ص ٢٩٤.

(٦) ومن ذلك ما جاء في كتاب البراهين القاطعة، محمد جعفر الأسترابادي، ج ٢، ص ١١، قال: (الثالث: دليل المجادلة والتي هي أحسن، وهو آلة لعلم الشريعة والسنة القائمة، وذلك كما إذا قلت: إن كان في الموجودات قديم، خالق وليس بمخلوق، ثبت الواجب تعالى، وإلا فلا بد لها من صانع؛ إذ يستحيل أن توجد نفسها، أو توجد بغير موجود لها).

وأمّا الدليلان الأوّلان، فليس فيهما مناقشة ولا معارضة؛ لأنّه لو استدل شخصُ بأحد الدليلين الأوّلين، وعارض فيه شخصُ آخر كانت المعارضه فيه ليست منه، وإنما هي من دليل المجادلة بالّتي هي أحسن؛ لأنّه لِمَّا كان مبنياً على المقدمات، وفيها حملُ بالمتعارف الشائع وحملُ أوليٌّ، ومعانيها منها مفاهيم ومنها معاني ومنها مصاديق، ومنها معان مصدرية، ومنها لغوية، ومنها اصطلاحية، ومنها مدلولات، فيحصل في كثير من القضايا الاشتباه بعضها بعض.

على أنّ تلك النسب إنما ترتب على حسب أفهامهم، وأفهامهم مختلفة، ففرد فيها الإشكالات والاشتاها، بخلاف الدليلين الأوّلين فإنهما لم يبنيا على شيء من ذلك، فإذا اعترض عليهما معترض، فقد اعترض فيهما بغيرهما.

قلت^(١): (فَهُوَ اللَّهُ لِعِلْمِ الشَّرِيعَةِ).

أقول^(٢): يعني: أنّ هذا في الغالب أعظم منفعة في الأحكام الشرعية الفرعية، والأصل في ذلك أنّ العلوم النافعة ثلاثة، كما في الحديث النبويّ: (أيّة ممحكمَة، وفرضَة عادلة، وسنة قائمَة، وما خلا ذلك فهو فضل)^(٣).

والأدلة ثلاثة كما مر، ومعلوم عند أهل العلم العياني أنّ دليل الحكمة للآية المحكمَة، أي: علم التَّوْحِيد وما يلحق به.

(١) جوامع الكلم، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج ٢، ص ١٧٩.

(٢) المصدر السابق، ج ١، ص ٢٩٤.

(٣) قال النبي ﷺ: (إِنَّمَا الْعِلْمُ ثَلَاثَةً آيَةٌ مُحْكَمَةٌ، أَوْ فَرِيضَةٌ عَادِلَةٌ، أَوْ سُنْنَةٌ قَائِمَةٌ، وَمَا خَلَاءٌ فَهُوَ فَضْلٌ)، الكافي، محمد بن يعقوب الكليني، ج ١، ص ٣٢. عوالي اللثالي العزيزية، ابن أبي جمهور الأحسائي، ج ٤، ص ٧٩. منية المرید، زين الدين بن علي العاملی، ص ١١٣.

ودليل الموعظة الحسنة للفريضة العادلة، أي: علم الأخلاق وتهذيب النفس.

ودليل المجادلة والتي هي أحسن للسنة القائمة، أي: علم الشريعة وأجل هذا أشرت إلى التوزيع بأن يكون كل دليل لعلم من العلوم الثلاثة.

قلت^(١): (وَمُسْتَنْدُهُ الْعِلْمُ وَالنَّقْلُ).

أقول^(٢): أي: منشأ هذا الدليل العلم - أعني حصول المعلوم به أو بصورته -، وهو عبارة عن المكتوب في النفس، كما أنَّ اليقين عبارة عن المجموع في القلب من المعاني اليقينية، وأنَّ المعرفة عبارة عن انجلاء نور المعرفة في الفؤاد، على نحو ما أشرنا إليه، ويأتي - إن شاء الله [تعالى] - كثيرٌ من بيان ذلك.

قلت^(٣): (وَشَرُطُهُ إِنْصَافُ الْخَضْمِ).

أقول^(٤): بأنْ يُقيم الدليل على النحو المقرر في علم الميزان، وقد ذكره العلماء في كتبهم الأصولية والفروعية، بل لا يكاد يسمع منهم غير هذا الدليل.

ولو قرر على خصميه في إقامة الدليل على المدعى، أو على إبطال دعوى خصميه بنوع من المغالطات فقد ظلم الخصم، وإنْ كان مبطلاً في دعواه، ولا تكون المجادلة والتي هي أحسن، بل تكون والتي هي أسوأ.

ولهذا قلت^(٥): (وَإِلَّا لَمْ تَكُنْ الْمُجَادَلَةُ بِالْتِيْ هِيَ أَحْسَنْ. وَهُوَ مِثْلُ مَا

(١) جوامع الكلم، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج ٢، ص ١٧٩.

(٢) المصدر السابق، ج ١، ص ٢٩٥.

(٣) المصدر السابق، ج ٢، ص ١٧٩.

(٤) المصدر السابق، ج ١، ص ٢٩٥.

(٥) المصدر السابق، ج ٢، ص ١٧٩.

قَرَّرَهُ أَهْلُ الْمَنْطِقِ مِنَ الْمُقَدَّمَاتِ وَكَيْفِيَّةِ الدَّلِيلِ^(١)، وَمَا ذَكَرَهُ أَهْلُ الْأُصُولِ وَغَيْرِهِمْ مِنَ الْأَدِلَّةِ وَكَيْفِيَّةِ الْاسْتِدْلَالِ^(٢)، عَلَى نَحْوِ لَا يَكُونُ فِيهِ إِنْكَارٌ حَقًّا وَإِنْ كَانَ مِنْ خَصْمِكَ الْمُبِطِلُ فِي مَطْلِبِهِ، وَلَا اسْتِدْلَالٌ بِإِبَاطِلٍ عَلَى حَقٍّ، وَلَا عَلَى إِبْطَالٍ بِإِبَاطِلٍ.

وَلَا يَحْتَاجُ هَذَا إِلَى تَمْثِيلٍ؛ لِأَنَّ الْكُتُبَ مَسْحُونَةٌ بِهِ، بَلْ لَا تَكَادُ تَجِدُ عِيرَةً إِلَّا نَادِرًا، وَذَلِكَ لِضَعْفِ الْمُسْتَدِلِينَ وَالْمُسْتَدَلُ لَهُمْ وَعَلَيْهِمْ، وَلَكِنْ لَا تَعْقَلُ عَنْ أَحَدٍ حَظٌ مِنْ دَلِيلِ الْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ، فَإِنَّهُ بِشَرْطِ طَرِيقِ السَّلَامَةِ وَالرَّاحَةِ فِي الدُّنْيَا، وَالنَّجَاهَةِ فِي الْآخِرَةِ.

وَهَذَا إِذَا لَمْ تَنَلْ دَلِيلَ الْحِكْمَةِ وَإِلَّا فَخُذْ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ، فَ(لَيْسَ وَرَاءَ عَبَادَانِ قَرِيَّةِ)^(٣)، وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ يَحْفَظُ لَكَ وَعَلَيْكَ).

أَقُولُ^(٤) : وَهَذِهِ الْكَلْمَاتُ مَعْنَاهَا ظَاهِرَةٌ.



(١) انظر الحاشية على تهذيب المنطق، عبد الله اليزدي، ص٣٤٤. الرسالة الشمسية، نجم الدين الكاتبي، ص٣٢. شرح مطالع الأنوار، قطب الدين الرازي، ص٢٤٢.

(٢) الانتصار، الشريف المرتضى، تذكرة الفقهاء، الحسن بن يوسف الحلبي، ج١، ص٢٨ - ٢٩.

(٣) عَبَادَان - على صيغة الثنائية - : بِلَدٌ عَلَى بَحْرِ فَارَسْ بِقَرْبِ الْبَصَرَةِ شَرْقًا . وَعَنِ الصَّنْعَانِيِّ أَنَّ عَبَادَانَ : جَزِيرَةٌ أَحْاطَتْ بِهَا شَعْبَانَا دَجْلَة . مَجْمَعُ الْبَحْرَيْنِ ، فَخْرُ الدِّينِ الطَّرِيفِيِّ ، ج٣ ، ص٩٦ . الْمَصْبَاحُ الْمُنِيرُ ، أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ الْقَيْوَمِيِّ ، ج٢ ، ص٣٨٩ .

وَقُولُهُ : (لَيْسَ وَرَاءَ عَبَادَانِ قَرِيَّةِ) ، مَثُلٌ يُضَرِّبُ لِلشَّيءِ الَّذِي لَيْسَ بَعْدَهُ أَفْضَلُ مِنْهُ .

(٤) جوامِعُ الْكَلْمَ ، الشِّيْخُ أَحْمَدُ بْنُ زَيْنِ الدِّينِ الْأَحْسَائِيِّ ، ج١ ، ص٢٩٥ .

تَفَاسِيرُ سُورَةِ الْأَسْرَاءِ



[عن ابن البطани، عن الحسين بن أبي العلاء،
عن أبي عبد الله عليه السلام قال: (من قرأ سورة بنى
إسرائيل في كل ليلة جمعة، لم يمت حتى يدرك
القائم عليه السلام، فيكون من أصحابه)].

بحار الأنوار، محمد باقر المجلسي:
ج ٨٩، ص ٢٨١.

﴿سُبْحَنَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيَلَّا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى
الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا الَّذِي بَرَكَنَا حَوْلَهُ لِنَرِيهِ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ
الْبَصِيرُ﴾ (١)

قوله ^(٢) تعالى: ﴿لِنَرِيهِ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾، أي: من عجائب قدرتنا، كذهابه إلى بيت المقدس في برهة من الليل مسيرة شهر، ومشاهدته بيت المقدس، وتمثيل الأنبياء، ووقفه على مقاماتهم.

[من الإسراء إلى المعراج]:

اعلم ^(٣) إنَّ نَبِيَّنَا ﷺ عرج بجسمه إلى ما شاء الله (عز وجل)، فلم يبق ذرة في الوجود المقيد إلاًّ أو قفه الله (عز وجل) عليه بجسمه ومثاله ونفسه وعقله - وغير ذلك -، فمرّ في عروجه إلى مقام أو أدنى على جميع ما في الدنيا، والرجعة، والبرزخ، والآخرة، وقد أشار إلى ذلك بقوله ﷺ في حق البراق عند عروجه عليها قال (ولو أذن الله لها لجالت الدنيا والآخرة في جريمة واحدة) ^(٤)، فأشار

(١) سورة الإسراء، الآية: ١.

(٢) شرح الزيارة الجمعة الكبيرة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج ٢، ص ٢٥٦.

(٣) جوامع الكلم، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج ٢، ص ٣٢٥ - ٣٢٧.

(٤) قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : إِنَّ اللَّهَ سَحَرَ لِي الْبُرَاقَ، وَهِيَ ذَائِبٌ مِنْ دَوَابِّ الْجَنَّةِ، لَيْسَ



لأهل الإشارة أنها جالت في الدنيا في جريمة، والآخرة في جريمة أخرى؛ وذلك لأنه لما عرج من البشرية بالجسد البشري لم يحسن منها أن يكون سيرها به في الدنيا على نحو سيرها به في الآخرة، بل بنحو آخر، وهو معنى أن الدنيا في جريمة، والآخرة في جريمة.

وبالجملة: فقد طوى في عروجه المكان والزمان والدهر وجميع ما فيها، ولما تجاوز ذلك وقف على كل ذرة من الوجود، من الأجسام، والمكان، والزمان، وال مجردات، والدهر، عند صدورها من الفعل إلى الوجود، في ذلك الحال أشهده الله (عز وجل) خلق مخلوقاته وأنهى إليه علمهم، وإليه الإشارة بمفهوم قوله تعالى: ﴿مَا أَشْهَدُتُهُمْ خَلْقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَا خَلْقَ أَنفُسِهِمْ وَمَا كُنْتُ مُتَخَذِّذًا مُّضِلِّيًّا عَصْدًا﴾^(١)، فأشار بمفهومه إلى أنه سبحانه اتخذ الهادين أعضاداً، وأشهادهم خلق السماوات والأرض، وخلق أنفسهم حتى تجاوز قاب قوسين، فكان الجسم الشريف بينه وبين مقام أو أدنى في اضطراب حتى كاد يفني، وإنما وصل إلى ذلك بجسمه الشريف؛ لأن مرتبة جسمه من أعلى عליين، وهو أعلى من قلوب شيعتهم بسبعين مرتبة، فافهم.

قال سلمه الله تعالى: الثالثة إن عالم المثال والأشباح وعالم النفوس هل هما شيئاً متغايران أم شيء واحد، يعبر عن كل واحد منهما بالآخر؟ والحمد لله أولاً وأخرًا، وظاهرًا وباطنًا.

اعلم إن عالم النفوس هي صور الذوات، وهو صور الوجود، وأصلها

=بِالْقَصِيرِ وَلَا بِالْطَّوِيلِ، فَلَوْ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَدْنَ لَهَا لَجَالَتِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ فِي جَرْبَيْهِ وَاحِدَةً، وَهِيَ أَحْسَنُ الدَّوَابَ لَوْنًا)، مسند زيد بن علي، زيد بن علي، ص ٤٩٨. عيون أخبار الرضا، محمد بن علي بن بابويه، ج ٢، ص ٣٥.

(١) سورة الكهف، الآية: ٥١.

مركب من الهيولى الأولى ، والمادة النورانية ، ومن الصور التكليفية في الخلق الثاني ، وهي صور نوعية خلقت الطيبة من عليين ، والخبيثة من سجّين ، فهذه الصور صور ذاتية للموجود ، بمعنى أن زيداً له وجود ثان قد تركب من وجود وماهية ، وذلك الوجود هو مادته ووجوده الثاني ، وله صورة التكليف في الذر ، والمعبر عنها بالطينة ، وهذه المادة والصورة لزيد كالمرأة للصورة ، فزيد هو الشّبح المنتقش في مراتب هذه المادة ، والصورة من تجلّي الوجه الخاص به من فعل الله (عز وجل).

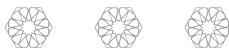
فقولنا : (إنها صورة ذاتية له) ، إن الشّبح الذي هو ذاته يلوح في كونه على حسب قابلياتها من النور والظلمة ، والكبير والصغر ، والاستقامة والاعوجاج ، واللطافة والغلط ، والقرب من المبدأ والبعد ، وغير ذلك.

وأما عالم المثال والأسباب ، فهو على هذا التحو ، إلا أن تلك الصور تقوّمت بالنور تحت اللوح المحفوظ ، وسقطت بماء العلم ، وهذه تقوم بال أجسام فوق محدد الجهات ، وسقطت بماء الحسن المشترك ، فهي غيرها ؛ لأن صور النفوس في العبارة الظاهرة صور علمية ، وهذه صور جسمانية ، فافهم .



﴿ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا﴾^(١)

الذرية^(٢) : هي العقب، وعقب العقب، والنسل ونسل النسل وهكذا^(٣) ، قال الله تعالى : ﴿ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ﴾ ، يعني : يا ذرية سام ، وحامٍ ويا فث.



(١) سورة الإسراء ، الآية : ٣ .

(٢) شرح الزيارة الجامعية الكبيرة ، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي ، ج ١ ، ص ١٠٠ .

(٣) كما جاء في رواية (إنه أخرج الذرية من ظهره كالذر فملاً بهم الأفق ، وجعل على بعضهم نورا لا يشوبه ظلمة ، وعلى بعضهم ظلمة لا يشوبها نور ، وعلى بعضهم نورا وظلمة ، فلما رأهم آدم عليه السلام عجب من كثرتهم وما عليهم من النور والظلمة ، فقال : يا رب ، ما هؤلاء ؟ قال الله (عز وجل) له : هؤلاء ذريتك ، يريد تعريفه كثرتهم ، وامتلاء الآفاق بهم ، وأن نسله يكون في الكثرة كالذر الذي رآه ؛ ليعرفه قدرته ، ويبشره باتصال نسله وكثرتهم) . المسائل السرورية ، محمد بن محمد المفید ، ص ٤٤ - ٤٥ .

﴿فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَئِمَّا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا أُولَئِي بَأْسٍ شَدِيدٍ
فَجَاسُوا خِلْلَ الْدِيَارِ وَكَانَ وَعْدًا مَفْعُولًا﴾ (١) (٥)

في (٢) الكافي، عنه عليه السلام في قوله تعالى : «بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا أُولَئِي بَأْسٍ شَدِيدٍ» (٣)، (إنهم قومٌ يبعثُهمُ اللَّهُ قَبْلَ خُرُوجِ الْقَائِمِ) (عجل الله تعالى فرجه الشريف) فلا يدعُونَ وَتُرَا لِأَلِي مُحَمَّدٍ إِلَّا قَتَلُوهُ) (٤).



(١) سورة الإسراء، الآية : ٥.

(٢) الرجعة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ص ٢٦.

(٣) سورة الإسراء، الآية : ٥.

(٤) تفسير العياشي، محمد بن مسعود العياشي، ج ٢، ص ٢٨١. الكافي، محمد بن يعقوب الكليني، ج ٨، ص ٢٠٦. كامل الزيارات، جعفر بن محمد بن قولويه، ص ٦٣.

﴿ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمَدَنَاكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ
وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا﴾ (١)

في (٢) كنز الكراجكي، بسنده عن أبي الجارود، عمن سمع علياً (صلوات الله عليه) يقول : (الْعَجَبُ كُلُّ الْعَجَبِ بَيْنَ جُمَادَى وَرَجَبٍ . فَقَامَ رَجُلٌ فَقَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مَا هَذَا الْعَجَبُ الَّذِي لَا تَرَأَلُ تَسْعَجُ مِنْهُ؟ فَقَالَ ثَكِلْتُكَ أُمُّكَ، وَأَيْ عَجَبٌ أَعْجَبُ مِنْ أَمْوَاتٍ يَضْرِبُونَ كُلَّ عَدُوٍّ لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ وَلِأَهْلِ بَيْتِهِ، وَذَلِكَ تَأْوِيلٌ هَذِهِ الْآيَةُ ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَنْتَهُوا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ قَدْ يَئِسُوا مِنَ الْآخِرَةِ كَمَا يَئِسَ الْكُفَّارُ مِنْ أَحَبَّ الْقُبُورِ﴾ (٣)، فَإِذَا اشْتَدَ الْقَتْلُ قُلْتُمْ مَاتَ، أَوْ هَلَكَ، أَوْ أَيْ وَادٍ سَلَكَ، وَذَلِكَ تَأْوِيلٌ هَذِهِ الْآيَةُ ﴿ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمَدَنَاكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا﴾ (٤).

أقول : قوله : (وَأَيْ عَجَبٌ مِنْ أَمْوَاتٍ... إِلَى آخِرِهِ)، يشير إلى العجب الذي يكون بين جمادى ورجب، وذلك لأنَّه إذا كانت السنة التي يخرج فيها القائم ﷺ أمطر الناس جمادى الآخر وعشرة أيام من رجب مطراً لم ير الخلائق مثله.

(١) سورة الإسراء، الآية : ٦.

(٢) الرجعة الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي ، ص ٣١٩ - ٣٢٢.

(٣) سورة الممتحنة، الآية : ١٣.

(٤) لم نعثر عليها في كنز الكراجكي. تأویل الآيات الظاهرة، على الأسترابادي ، ص ٦٥٩.
البرهان في تفسير القرآن ، هاشم البحرياني ، ج ٥ ، ص ٣٦٠.

وروبي أربعين مطرة، وروي أربعين يوماً، آخرها بين جمادى ورجب^(١)، حتى أنه لتقع أكثر بيوت أهل الدنيا، فتنبت به لحوم المؤمنين وأبدانهم في قبورهم، قال الصادق عليه السلام: (وَكَانَيْ أَنْظُرُ إِلَيْهِمْ مُقْبَلِينَ مِنْ قَبْلِ جُهَيْنَةَ، يَنْفَضُونَ شُعُورَهُمْ مِنَ التَّرَابِ) ^(٢).

وقوله عليه السلام: (وَذَلِكَ تَأْوِيلُ هَذِهِ الْآيَةِ ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَتَوَلَّوْنَ قَوْمًا غَضِيبَ أَلَّهُ عَلَيْهِمْ﴾ الآية)، يراد منه، إن أولئك المنكرون للرجعة، إنما يتمسكون في شبهتهم بإنكار البعث قبل يوم القيمة، فأخبر عليه السلام بأن الأموات ممن محض الأيمان محضاً، ومحض الكفر محضاً. يبعثون في الرجعة.

والدليل عليه: إن الله (عز وجل) أخبر بأن الذين غضب الله عليهم من أعداء آل محمد صلوات الله عليه وسلم ينكرون البعث في الرجعة، كما ينكر الكفار البعث يوم القيمة؛ لأن المنكرين للرجعة ولبعث الأموات فيها لا ينكرون البعث يوم القيمة، وسمى عليه السلام (الرجعة) بالأخرة؛ لأنها بعد الدنيا، فهي الآخرة الصغرى.

ثم إنه (عز وجل) أكد وقوع البعث وحياة الأموات في (الرجعة)، بأن نهى المؤمنين عن أن يتولوا منكري البعث في (الرجعة)، بل يتبرؤوا منهم، وما ذكرنا هو التأويل المشار إليه.

(١) كما في رواية (فَيَكُونُ سَنُو مُلْكِهِ سَبْعِينَ سَنَةً مِنْ سَبْعِينِكُمْ هَذِهِ وَإِذَا آنَ قِيَامَهُ مُطْرِ النَّاسُ جُمَادَى الْآخِرَةِ وَعَشْرَةَ أَيَّامٍ مِنْ رَجَبٍ مَطَرًا لَمْ تَرَ الْخَلَائِقُ مِثْلَهُ فَيُنْبِتُ اللَّهُ بِهِ لُحُومَ الْمُؤْمِنِينَ وَأَبْدَانَهُمْ فِي قُبُورِهِمْ)، الإرشاد، محمد بن محمد المفيد، ج ٢، ص ٣٨١. روضة الوعاظين وبصيرة المتعظين، محمد بن أحمد النيشابوري، ج ٢، ص ٢٦٤. بحار الأنوار، محمد باقر المجلسي، ج ٥٢، ص ٣٣٧.

(٢) روضة الوعاظين وبصيرة المتعظين، محمد بن أحمد النيشابوري، ج ٢، ص ٢٦٤. نوادر الأخبار، الفيض الكاشاني، ص ٢٨٣.

وقوله ﷺ: (إِنَّمَا اشتدَّ الْقُتْلُ)، يعني: به القتل الذي قبل قيام القائم ﷺ، فإنه حينئذ يشك كثير ممن يقول به، إِنَّمَا من ثبته الله (عز وجل) بالقول الثابت، ويقولون: مات القائم ﷺ أو هلك، أو أي واد سلك، فإذا بلغ به الأمر إلى هذه الحال أتى الله (عز وجل) بالفرح، فأذن الله (عز وجل) لوليه بالظهور (عجل الله تعالى فرجه الشريف)، وهو تأويل قوله تعالى: ﴿لَمْ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ﴾^(١) الآية. وهو أحد وجوه التأويل فيها، وعلى بعضها يراد به كرة الحسين ﷺ، وعلى بعضها يراد به بنو أمية وظهور يزيد بن معاوية - لعنهمما الله - على الحسين ﷺ، وإمدادهم بالأموال، والبنيين، والجنود، ليختبرهم حتى قتلواه ﷺ في كربلاء.

وفي^(٢) (منتخب البصائر) عن أبي عبد الله ﷺ قال: (إِنَّ الَّذِي يَلِي حِسَابَ النَّاسِ قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ الْحُسَيْنُ بْنُ عَلَيٍّ ﷺ، فَأَمَّا يَوْمُ الْقِيَامَةِ فَإِنَّمَا هُوَ بَعْثٌ إِلَى الْجَنَّةِ، أَوْ بَعْثٌ إِلَى النَّارِ)^(٣).

أقول: أعلم إن أيام المجازات على الأعمال ثلاثة (الدنيا) و(البرزخ) و(الآخرة).

فأما الأعمال التي لا إيمان معها عن تعمد أو لا إخلاص، فجزاؤها في الدنيا بدفع بعض البلايا، وإدرار الرزق، وكثرة الأموال والأرزاق.

وأما الأعمال التي لا إيمان معها عن جهل وما أشبه ذلك من خطب وغفلة، فجزاؤها في البرزخ بدفع عذاب القبر أو فتح باب من الجنة إلى القبر، فيدخل عليه الروح.

(١) سورة الإسراء، الآية: ٦.

(٢) الرجعة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ص ٣١٣ - ٣١٥.

(٣) مختصر بصائر الدرجات، الحسن بن سليمان الحلبي، ص ١١٧. نوادر الأخبار، الفيض الكاشاني، ص ٢٨٦. رياض الأبرار، نعمة الله الجزائري، ج ٣، ص ٢٤٦.

وأما الأعمال التي وقعت عن إيمان ومعرفة فجزاؤها في الآخرة، وتسمى (الأعمال)، وتصف بمحالها ، وتنسب إلى أوقات المجازات عليها.

فالأعمال البرزخية، التي يكون المجازات عليها في البرزخ، إذا كان من أهل (الرجعة) وقت المجازات عليها في (الرجعة)؛ لأن الرجعة من نوع البرزخ، ألا ترى أن المؤمن إذا مات التحقت روحه بجنة الدنيا ، وإن كان كافراً ، أو مشركاً ، أو منافقاً ، التحقت روحه ب النار الدنيا.

وجنة الدنيا هي الجنتان المدهامتان ، وهي تخرج في (الرجعة) - كما يأتي عند مسجد الكوفة - فإذا كان على المكلف أو له شيء من المجازات البرزخية كان المحاسب عليها هو الحسين عليهما السلام .

وأما ما لا يتعلق بتلك الأعمال البرزخية من الأعمال الأخروية ، إذا كان حوبس المكلف على الأعمال البرزخية وجوزي عليها في البرزخ ، وحضر يوم القيمة يحاسب عن الأعمال الأخروية ، فإذا استحق دخول الجنة أو النار بالأعمال الأخروية بعد المحاسبة عليها ، وبعث به إلى الجنة أو النار ، ولم يتوقف دخول ما يستحقه على شيء من الأعمال البرزخية ؛ لأنه قد حاسبه الحسين عليهما السلام عليها.

وليس معنى الحديث - والله العالم - أن جميع حساب الخلائق يقع في (الرجعة) ، بل المعنى أن الحساب على الأعمال البرزخية يقع في الرجعة ولا يعاد الحساب عليها يوم القيمة ، فافهم.

وفيه [مختصر البصائر] عن معلى بن خنيس ، وزيد الشحام ، عن أبي عبد الله عليهما السلام قالا : سمعناه يقول (إِنَّ أَوَّلَ مَنْ يَكُرُّ فِي الرَّجْعَةِ الْحُسَيْنُ بْنُ

عَلَيٌّ ﷺ، وَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ أَرْبَعِينَ سَنَةً، حَتَّى يَسْقُطَ حَاجِبَاهُ عَلَى عَيْنَيهِ^(١).

أقول: لعل المراد بملكه أربعين ألف سنة حال استقرار ملكه؛ لأنه قبل خروج أبيه أمير المؤمنين ﷺ في الكرة الثانية لم يستقر ملكه، بل هو في أشد المجاهدة لأعداء الله، وعلى هذا فاستقرار ملكه يقرب من ذلك.

وفي (تفسير العياشي)، عن رفاعة بن موسى، قال: قال أبو عبد الله ﷺ: (إِنَّ أَوَّلَ مَنْ يَكُرُّ إِلَى الدُّنْيَا الْحُسَيْنُ بْنُ عَلَيٌّ ﷺ وَأَصْحَابُهُ، وَيَزِيدُ بْنُ مُعَاوِيَةَ وَأَصْحَابُهُ، فَيَقْتُلُهُمْ حَذْوَ الْقُذَّةِ بِالْقُذَّةِ، ثُمَّ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ﷺ: ﴿نَدَرَدَنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَنَدَنَدَنَاكُمْ بِأَمْوَالِ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا﴾)^(٢).



(١) مختصر بصائر الدرجات، الحسن بن سليمان الحلبي، ص ٩١. البرهان في تفسير القرآن، هاشم البحرياني، ج ٣، ص ٥٠٦. بحار الأنوار، محمد باقر المجلسي، ج ٥٣، ص ٦٤.

(٢) تفسير العياشي، محمد بن مسعود العياشي، ج ٢، ص ٢٨٢.

﴿إِنْ أَحَسَنْتُمْ أَحَسَنْتُ لِأَنفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسْتَعُوا وُجُوهَكُمْ وَلِيدَخْلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوا أَوَّلَ مَرَّةً وَلِيُتَبَيَّنُوا مَا عَلَوْا تَبَيِّنًا﴾ ﴿١﴾

القرآن المجيد مخبر بما أحيا الله تعالى من الأولين، وبأن سنة الله (عز وجل) في الأولين جارية في الآخرين. فلن تجد لسنة الله تبديلاً ولن تجد لسنة الله تحويلاً: ﴿إِنْ يَنْتَهُوا يُغَفَّرُ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ وَإِنْ يَعُودُوا فَقَدْ مَضَتْ سُنُّتُ الْأُولَائِنَ﴾^(٢). وسيجيئ في الآخرين؛ لأنه سنة جارية لا تنقطع.

وأشار إلى هذا الإحياء في الآخرين بقوله تعالى: ﴿فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسْتَعُوا وُجُوهَكُمْ وَلِيدَخْلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوا أَوَّلَ مَرَّةً وَلِيُتَبَيَّنُوا مَا عَلَوْا تَبَيِّنًا﴾^(٣).

قال علي بن إبراهيم في تفسيره: ﴿فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ﴾، يعني القائم (عجل الله تعالى فرجه الشريف) وأصحابه. (ليستعوا وجوهكم)، يعني تسود وجوهكم، ﴿وَلِيدَخْلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوا أَوَّلَ مَرَّةً﴾، يعني: رسول الله ﷺ وأصحابه، وأمير المؤمنين علي بن أبي طالب وأصحابه. ﴿وَلِيُتَبَيَّنُوا مَا عَلَوْا تَبَيِّنًا﴾، أي يعلوا عليكم فيقتلوكم.. إلى آخره^(٤).

(٤) تفسير القمي، علي بن إبراهيم القمي، ج ٢، ص ١٤.

(١) سورة الإسراء، الآية: ٧.

(٢) سورة الأنفال، الآية: ٣٨.

(٣) سورة الإسراء، الآية: ٧.

﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْءَانَ يَهْدِي لِلّٰتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّهُمْ أَجْرًا كَيْرًا﴾ (١)

قال^(٢) في شرح قوله: (وَهُدِيَ مَنِ اعْتَصَمَ بِكُمْ) ^(٣).

إِنَّ من اعتصم بهم ﷺ - على ما هو المتعارف من الاعتصام - هُدِي إليهم ﷺ، أي إلى معرفتهم. (وهدي إلى ولايتهم)، أي إلى القيام بمقتضها في متابعتهم، كما أمروا، وكما عملوا.

وفي قوله تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْءَانَ يَهْدِي لِلّٰتِي هِيَ أَقْوَمُ﴾، في الكافي، عن أبي عبد الله عليه السلام (قال: يَهْدِي إِلَى الْإِمَام) ^(٤). وفيه عنه عليه السلام قال: (يَهْدِي، أَيْ يَدْعُو) ^(٥)، وفي تفسير العياشي قال: (يهدي، أي إلى الولاية) ^(٦).

فعلى الأول يهدي إلى معرفة الإمام عليه السلام. وعلى الثاني يدعوا إليه، أي إلى معرفته، والإتمام به، والاتباع له، والأخذ عنه. وعلى الثالث يهدي إلى الولاية العامة الشاملة لجميع ما أحب للعبد مما يريد منه - كما تقدم -

(١) سورة الإسراء، الآية: ٩.

(٢) شرح الزيارة الجامعة الكبيرة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج ٢، ص ٣١٤ - ٣١٦.

(٣) من لا يحضره الفقيه، محمد بن علي بن بابويه، ج ٢، ص ٦١٣.

(٤) الكافي، محمد بن يعقوب الكليني، ج ١، ص ٢١٦.

(٥) المصدر السابق، ج ٥، ص ١٣.

(٦) تفسير العياشي، محمد بن مسعود العياشي، ج ٢، ص ٢٨٣.

وإنما قلنا: المراد بهذه الهدایة الھدایة (اللّٰٓي هٰٓي أَفَوْمُ)، المفسرة في الآية بما سمعت.

وقلنا: يعني: (إن من اعتضم بهم ﷺ على ما هو المتعارف... إلى آخره)؛ لأن من اعتضم بالقرآن هدي إلى ولايتهم وإليهم ﷺ، والتي (هي أَفَوْمُ)، ولايتهم، وهم يعني معرفتهم ﷺ، فمن اعتضم بهم هدي إلى ذلك بطريق أولى؛ لأن القرآن كتاب الله الصامت وهو حبل طرفه بيد الله (عز وجل) وطرفه الآخر بيد خلقه، إلّا أنه نزل على طبق الخلق، والخلق فيهم النص والمحكم، والظاهر والمأول، والمتساوي حاله والمشتبه، والنسخ والاختلاف والتضاعيف، وما لا يكون منه كل ما يمكن له إلّا بمتهم، وما يكون منه الخير بإضافة الخير، والشر بإضافة الشر، ومنهم السابق بكله واللاحق بكله، أو البعض فيهما والمرجو، وفي الباطن دون الظاهر وبالعكس وما أشبه ذلك، والقرآن كذلك.

وما كان هذا حاله لا يستقل بالإصلاح إلّا بكتاب الله الناطق، المطابق له في كل شيء، والكتاب الناطق وإن كان ينبي عن الصامت إلّا أنه يستقل بالإصلاح؛ فلذا قلنا (من اعتضم به هدي للتي هي أَفَوْمُ)، أي معرفته وولايته بطريق أولى؛ لأن القرآن إنما يهدي إليهم وإلى ولايتهم.

وفي معاني الأخبار، عن علي بن الحسين ﷺ قال: (الإمام لا يكون إلّا معصوماً، وليس العصمة في ظاهر الخلقة فيعرف بها، وكذلك لا يكون إلّا منصوصاً). فقيل يا ابن رسول الله ﷺ فما معنى المعصوم؟ فقال هو المعتضم بحبل الله، وحبل الله هو القرآن يهدي إلى الإمام، وذلك قول الله (عز وجل): ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْءَانَ يَهْدِي لِلّٰٓئِقِ هٰٓي أَفَوْمُ﴾^(١)، انتهى. هذا على ظاهر (يهدي).

(١) قال: (عَنْ عَلَيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ ﷺ قَالَ: الْإِمَامُ مِنَّا لَا يَكُونُ إلَّا مَعْصُومًا، وَلَيْسَتِ الْعِصْمَةُ =

وعلى تأويله، بمعنى يدعوا، كما تقدم في حديث الكافي، يكون أعم من الهدایة، فيكون القرآن يهدي إلى الاعتصام بهم وبولائهم أو يدعوا، وعلى كل تقدیر فالمعتصم بهم أولى بالهدایة من المعتصم بما يدعوا إليهم، ولما قلنا (من أن الاعتصام بالناطق أقوم من الاعتصام بالصامت)، فافهم.



=**فِي ظَاهِرِ الْخَلْقَةِ فَيُعْرَفُ بِهَا، وَلِذَلِكَ لَا يَكُونُ إِلَّا مَنْصُوصًا. فَقَبِيلَ لَهُ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ فَمَا مَعْنَى الْمَعْصُومُ؟ فَقَالَ هُوَ الْمُعْتَصِمُ بِحَبْلِ اللَّهِ، وَحَبْلُ اللَّهِ هُوَ الْقُرْآنُ، لَا يَقْتَرَفَانِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَالإِمَامُ يَهْدِي إِلَى الْقُرْآنِ وَالْقُرْآنُ يَهْدِي إِلَى الْإِمَامِ، وَذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ (عَزَّ وَجَلَّ) (إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلّٰٓئِي هٰيَ أَقْوَمُ)، معاني الأخبار، محمد بن علي بن بابويه، ص ١٣٢.**

﴿ وَكُلَّ إِنْسَنٍ الْزَّمْنَهُ طَبِيعَةٌ فِي عَنْقِهِ، وَخُرُجُ لَهُ يَوْمٌ الْقِيمَةُ كِتَابًا يَلْقَنَهُ مَنْشُورًا ﴾ (١٤) 
 ﴿ أَقْرَا كِتَابَكَ كَفَى بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا ﴾ (١٥) 

إنَّ^(٢) المؤمن إذا حضره الموت، حضره محمد وعليٰ والأئمة عليهم السلام وملك الموت، وجبرائيل^(٣)، فيقول جبرائيل: يا محمد إنَّ هذا من محبيكم فارفق

(١) سورة الإسراء، الآية: ١٣.

(٢) رسائل الحكمة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ص ٩٣ - ٩٤. جوامع الكلم، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج ٥، ص ١٢٥ - ١٢٦.

(٣) عن عمار بن مروان، قال حدثني من سمع أبا عبد الله عليه السلام يقول: (منكم والله يقبل، ولكم والله يغفر، إنه ليس بين أحدكم وبين أن يغتبط ويرى السرور وقرة العين إلا أن تبلغ نفسك ها هنا - وأوْمًا بيده إلى حلقه - ثم قال إنه إذا كان ذلك واحتضر حضرة رسول الله عليه السلام وعليه عليه السلام وجبرائيل وملك الموت عليه السلام، فيدُون منه على عليه السلام فيقول يا رسول الله إنَّ هذا كان يحيينا أهل البيت فأحبه، ويقول رسول الله عليه السلام يا جبرائيل إنَّ هذا كان يحب الله ورسوله وأهل بيته فأحبه، ويقول جبرائيل لملك الموت إنَّ هذا كان يحب الله ورسوله وأهل بيته رسوله فأحبه، وارفق به، فيدُون منه ملك الموت فيقول يا عبد الله أخذت فاك رقبتك، أخذت أمان برأتك، تمسكت بالعصمة الكبرى في الحياة الدنيا، قال فيوفقه الله (عز وجل) فيقول نعم، فيقول وما ذلك؟ فيقول ولاية عليٰ بن أبي طالب عليه السلام، فيقول صدقت، أما الذي كنت تحذر فقد آمنت الله منه، وأماماً الذي كنت ترجوه فقد أدركته، أبشر بالسلف الصالح مراجفة رسول الله عليه السلام وفاطمة عليها السلام، ثم يسلُّ نفسَه سلاً رفيقاً، ثم ينزل بكتنه من الجنة وحُنوطه من الجنَّة بمسكٍ أذفر، فيُكَفَّنُ بذلك الكفن ويُحنط بذلك الحنوط، ثم يُكسى حللاً صفراء من حلل الجنَّة، فإذا وضع في قبره فتح له باب من أبواب الجنَّة يدخل عليه من روحها وريحانها، ثم يُسَخَّن له عن أماته مسيرة شهرين وعن يوميه وعن يساري، الكافي، محمد بن يعقوب الكليني، ج ٣، ص ١٣١.

به ، فيقول محمد ﷺ : يا علي إنَّ هذا من محبيك فارفق به ، فيقول علي يا ملك الموت إنَّ هذا من محبينا فارفق به ، فيقول ملك الموت إنِّي لأشفق عليه من الأم الشفيفة .

ثم تأتي المؤمن ريح من الجنة يقال لها المنسية ، تنسيه الدنيا وأهلها وماله ، ثم تأتيه ريح من الجنة أخرى يقال لها المنسخة ، تسخيه ببذل روحه وتشوّقه إلى لقاء الله (عز وجل) ^(١) .

ثم ^(٢) يكشف له ملك الموت عن بصره ، فيقول له ملك الموت هذا قصرك في الجنة ، فيصعد محمد ﷺ وأهل بيته ﷺ فيقدعون في ظل القصر ، فيقول له ملك الموت هؤلاء أولياً لك في ظل قصرك ، أتحب أن أنقلك إليهم؟ فيقول عجل بذلك ، فيظهر له ملك الموت بصورة جميلة ، لا يرى مثلها ، فيراها المؤمن فتنجذب إليه روحه تعشقاً ، كان جذاب الحديد للمغناطيس .

(١) قال رسول الله ﷺ : لَوْ أَنَّ مُؤْمِنًا أَقْسَمَ عَلَى رَبِّهِ أَنْ لَا يُمْيِتَهُ مَا أَمَاتَهُ أَبَدًا ، وَلَكِنْ إِذَا كَانَ ذَلِكَ أَوْ إِذَا حَضَرَ أَجَلُهُ بَعَثَ اللَّهُ (عَزَّ وَجَلَّ) إِلَيْهِ رِيحَيْنِ : رِيحًا يُقَالُ لَهَا الْمُنْسِيَّةُ ، وَرِيحًا يُقَالُ لَهَا الْمُسْخِيَّةُ ، فَأَمَّا الْمُنْسِيَّةُ فَإِنَّهَا تُنْسِيَهُ وَمَالَهُ ، وَأَمَّا الْمُسْخِيَّةُ فَإِنَّهَا تُسْخِي نَفْسَهُ عَنِ الدُّنْيَا حَتَّى يَخْتَارَ مَا عِنْدَ اللَّهِ ، الكافي ، محمد بن يعقوب الكليني ، ج ٣ ، ص ١٢٧ .

(٢) عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا ، عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سُلَيْمَانَ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ سَدِيرٍ الصَّيْرَفِيِّ ، قَالَ : قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلِيِّاً ، جُعِلْتُ فِدَاكَ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ هَلْ يُكْرَهُ الْمُؤْمِنُ عَلَى قَبْضِ رُوحِهِ؟ قَالَ لَا وَاللَّهِ ، إِنَّهُ إِذَا أَتَاهُ مَلَكُ الْمَوْتِ لِقَبْضِ رُوحِهِ جَزَعَ عِنْدَ ذَلِكَ ، فَيَقُولُ لَهُ مَلَكُ الْمَوْتِ يَا وَالِيَّ اللَّهِ لَا تَجْرِعْ ، فَوَاللَّذِي بَعَثَ مُحَمَّداً ﷺ لَأَنَا أَبْرُ بِكَ ، وَأَشْفَقُ عَلَيْكَ مِنْ وَالِدِ رَحِيمٍ ، لَوْ حَضَرَكَ افْتَحْ عَيْنَكَ فَانْظُرْ . قَالَ وَيُمَثَّلُ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ وَفَاطِمَةُ وَالْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ وَالْأَئِمَّةُ مِنْ ذُرِّيَّتِهِمْ ﷺ ، فَيُقَالُ لَهُ هَذَا رَسُولُ اللَّهِ وَأَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ وَفَاطِمَةُ وَالْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ وَالْأَئِمَّةُ مِنْ ذُرِّيَّتِهِمْ ﷺ ، قَالَ فَيَفْتَحُ عَيْنَهُ فَيُنْظُرُ ، فَيَنَادِي رُوحَهُ مُنَادِيَ قِبْلَ رَبِّ الْعَزَّةِ فَيَقُولُ (يَا أَيُّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَةُ - إِلَى مُحَمَّدٍ وَأَهْلِ بَيْتِهِ - ارْجِعِي إِلَى رَبِّكَ راضِيَّةً - بِالْوَلَايَةِ - مَرْضِيَّةً - بِالثَّوَابِ - فَادْخُلِي فِي عِبَادِي) ، يَعْنِي مُحَمَّداً وَأَهْلَ بَيْتِهِ (وَادْخُلِي جَنَّتِي) ، فَمَا شَيْءَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ اسْتِلَالٍ رُوحِهِ ، وَاللُّحُوقِ بِالْمُنَادِي) ، الكافي ، محمد بن يعقوب الكليني ، ج ٣ ص ١٢٧ .

وورد عن أهل العصمة عليه السلام: (إن روح المؤمن حال قبض ملك الموت له تخر ساجدة تحت العرش لله تعالى، ثم يأذن لها فتأتي إلى جسده فتحضره عند التغسيل والتکفين، وأنها لترى من يبكي عليه، فإذا نقل إلى قبره سارت أمام حامليه)^(١)، وفي رواية ترفرف على الجنaza^(٢).

ومعنى أنها تخر ساجدة أنها حال قبض ملك الموت لها لا تحس بنفسها ولا تشعر، ونظيره أنَّ الإنسان حال الدخول في النوم لا تحس ولا تشعر، وحال الخروج منه كذلك، وكذلك الإنسان حال الموت وحالبعث، قال عليه السلام: (كما تナمون تموتون، وكما تستيقظون تبعثون)^(٣).

(١) قد يكون إشارة إلى (فإذا صعد ملك الموت بروحه إلى السماء يستقبله جبريل في سبعين ألفا من الملائكة كلهم يأتيه من ربه فإذا انتهى ملك الموت إلى العرش خرت الروح ساجدة لربها، فيقول الله لملك الموت انطلق بروح عبدي فضعه (في سدر مخصوص وظلل منصود وظل ممدود))، الدر المثور، جلال الدين السيوطي، ج ٨، ص ٣٣.

(٢) عن الزهراني، عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله صلوات الله عليه وسلم ما من بيته إلا وأملك الموت يقف على بابه كل يوم خمس مرات، فإذا وجد الإنسان قد نفذ أجله، وانقطع أكله، ألقى عليه الموت فعشسته كرياته وعمرته عمراته، فمن أهل بيته الناشرة شعرها، والضاربة وجهها، الصارحة بويلها، الباكية بسجوها، فيقول ملك الموت ولأنكم من الفرع، وفيهم الجزء، والله ما أذهب لآخر منكم مالا، ولا فربت له أجلا، ولا أتيته حتى أمرت، ولا قضيت روحه حتى استأمرت، وإن لي إليك منكم عودة، ثم عودة، حتى لا أبني منكم أحدا.

ثم قال رسول الله صلوات الله عليه وسلم والذي نفسي بيده، لو يرون مكانه، ويسمعون كلامه، لذهبوا عن ميهم، وبكونوا على نفوسهم، حتى إذا حمل الميت على نعشيه رفرا روحه فوق النعش، وهو ينادي يا أهلي ووعلدي لا تأبهن بكم الدنيا كما لعبت بي، جمعته من حله ومن غير حله، وخلفته لغيري، فالمهنأ له، والتباعث على، فاحذرزوا من مثل ما نزل بي)، أعلام الدين في صفات المؤمنين، الحسن بن محمد الديلمي، ص ٣٤٥. بحار الأنوار، محمد باقر المجلسي، ج ٦، ص ١٦١.

(٣) تفسير الصافي، الفيض الكاشاني، ج ٤، ص ١٨. وفي روضة الوعاظين، (لأتمون كمَا تنامون، ولتبغضن كمَا تستيقظون)، روضة الوعاظين، محمد بن أحمد النيسابوري، ج ١، ص ٥٣. إثبات الوصية، علي بن الحسين المسعودي، ص ١١٨.

[عذاب القبر]

فإذا وضع في قبره وشرج عليه اللبن والطين، أتاه رومان فتّان القبور^(١) فيقعده، وتردّ روحه فيه إلى صدره، فيقول له: اكتب أعمالك. فيقول: ليس عندي قرطاس. فيقول: خذ قطعة من كفك. فيقول: ليس عندي دواة. فيقول ريك. فيقول: ما عندي قلم. فيقول: إصبعك. فيقول: ما أعرف أعمالي. فيقول: أنا أذكرك بها، قلت كذا، وفعلت كذا في اليوم الفلاني، والساعة الفلانية، فلا يترك صغيرة ولا كبيرة إلا ذكرها، وهو قوله تعالى: ﴿يَوَيْلَنَا مَا لَهَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كِبِيرَةً إِلَّا أَحَصَنَهَا﴾^(٢).

ثم يأخذ ذلك الكتاب ويضعه في عنقه، فيكون عليه كجبل أحد، وإن كان مؤمناً يسرّ به؛ لأنّه مملوء حسنات، وذلك قوله تعالى: ﴿وَكُلَّا إِنْسَنَ الْرَّمَثَةَ طَبِيرَهُ فِي عُنْقِهِ وَخُرُجَ لَهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ كِتَابًا يَلْقَهُ مَنشُورًا﴾.

(١) عن عبد الله بن سلام أنه قال: سأله رسول الله ﷺ عن أول ملك يدخل في القبر على الميت، قبل منكر ونكير؟ قال ﷺ يا ابن سلام يدخل على الميت ملك قبل أن يدخل نكير ومنكر يتلا لا وجهه كالشمس اسمه رومان، فيدخل على الميت فيدخل روحه، ثم يقعده فيقول له اكتب ما عملت من حسنة وسبيته. فيقول يأتي شيء أكتب، أين قلبي، وأين دوائي؟ فيقول قلبي إصبعك، ومدادك ريقك اكتب. فيقول على أي شيء أكتب؟ وليس معني صحيحة. قال فيمزق قطعة من كفيه فيقول اكتب فيها. فيكتب ما عمل في الدنيا من حسنة، فإذا بلغ سبيته استحبها منه. فيقول له الملك يا خاطئ أفال كنت تستحبني من خالقك حيث عملتها في الدنيا، والآن تستحبني مني. فيكتب فيها جميع حسناته وسبتها. ثم يأمره أن يطويه ويختمه، فيقول يأتي شيء آخر منه؟ وليس معني حاتم. فيقول اختيمها بظفرك، وبعلقها في عنقه إلى يوم القيمة، كما قال الله تعالى (وَكُلَّا إِنْسَانَ الْرَّمَثَةَ طَبِيرَهُ فِي عُنْقِهِ) الآية. ثم يدخل بعد ذلك منكر ونكير، بحار الأنوار، محمد باقر المجلسي، ج ٥٦، ص ٢٣٤.

(٢) سورة الكهف، الآية: ٤٩.

﴿مَنِ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضْلُلُ عَلَيْهَا وَلَا تُزِرُّ
وَازِرَةً وِزْرَ أُخْرَى وَمَا كُمَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا﴾ (١٥)

النعم^(٢) الباطنة: العقول التي بها تحصل المعرف، والجيد والرديء، والخير والشر، والناصح والغاش، والمصلح والمفسد، والضار والنافع، في العاجلة والآخرة.

وهذه العقول لحظات عنایات من الولي، ومناداة للمكّلفين من الجانب اليمين، وهي أعظم النعم وأنفعها لمن لم يخالف مقتضياتها، بل هو النور الذي يمشي به في ظلمات النفوس من شهواتها، وغواص إثباتها، وظلمات الطبائع، والمواد الجسمانية، وإلى كون الأنبياء والداعين إلى الله (عز وجل) النعم الظاهرة، وكون العقول النعم الباطنة، وأشار صريح قوله تعالى ﴿وَاسْبَعْ عَيْنَكُمْ نَعْمَلُ
ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً﴾^(٣)، فالظاهر الأنبياء، والرسل والباطنة العقول - كذا في الخبر -، وورد أيضاً في تفسير قوله تعالى: ﴿وَمَا كُمَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا﴾^(٤)، إنه العقل^(٥)، فأطلق الرسول على العقل، كما أطلق العقل على الرسول.

(١) سورة الإسراء، الآية: ١٥.

(٢) شرح الزيارة الجامعة الكبيرة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج ١، ص ١٥٠ - ١٥١.

(٣) سورة لقمان، الآية: ٢٠.

(٤) سورة الإسراء، الآية: ١٥.

(٥) أنوار الملوك بشرح الياقوت، الحسن بن يوسف الحلي، ص ٨.

﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَّلَنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءَ لِمَنْ نَرِيدُ ثُمَّ جَعَلَنَا لَهُ جَهَنَّمَ يَصْلَنَاهَا مَذْمُومًا مَدْحُورًا ﴿١٨﴾ وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَى لَهَا سَعِيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ كَانُوا سَعَيْهُمْ مَسْكُورًا ﴿١٩﴾﴾

[أقسام الشوق]

اعلم^(٢) إن شوق السالك قسمان:

«[القسم الأول:] شوق بشهوة نفسه، وهذا لا يفيد شيئاً، ولا يتربّ عليه تتميم أمر، بل ظاهر بعض الآيات والروايات تدل على أن صاحب ذلك مذموم وهو كثير، مثل قوله تعالى: ﴿لَيْسَ إِيمَانُكُمْ وَلَا أَمَانَتُكُمْ أَهْلَ الْكِتَابُ مَنْ يَعْمَلُ سُوءًا يُبْحَرَ بِهِ﴾^(٣)، وكقوله تعالى ﴿قُلْ مَا يَعْبُرُ بِكُمْ رَبِّ الْأَرْضَاتِ دُعَاؤُكُمْ﴾^(٤).

«[القسم الثاني:] وشوق بحقيقةه، وهو ما كان عن ميل فؤاده، المعتبر عنه بنور الله في قوله ﴿اتَّقُوا فِرَاسَةَ الْمُؤْمِنِ، فَإِنَّهُ يَنْظُرُ بِنُورِ اللَّهِ﴾، وهو وجوده الذي خلق منه، وهو كونه المذكور به أول مرة، وليس له ذكر قبل

(١) سورة الإسراء، الآية: ١٩ - ١٨.

(٢) جوامع الكلم، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج ٨، ص ٣٤٨ - ٣٥٠.

(٣) سورة النساء، الآية: ١٢٣.

(٤) سورة الفرقان: الآية: ٧٧.

ذلك لا في علم ولا وجود، وعن ميل ما هيّته مع مشخصاتها الستة بميل وجوده، فإنّه إذا اقتضى حالاً بكلّه وجب في الحكمة أن يفاض عليه ما اقتضاه، ومقتضى الرحمة العامة إعطاء ما اقتضاه من آثار الفضل أو العدل على نحو ما سبق، ففي هذا الصّنف سعد من سعد بفضل الله (عز وجل)، وشقى من شقي بعدل الله (عز وجل).

ومعنى قولنا: (أنه يميل بكلّه)، أنه يعمل بجواره ولسانه وخياله وقلبه ورؤاه على نحو ما أشرنا إليه سابقاً.

وأما حصول بعض الجذبات لبعض مع عدم العمل ظاهراً - كما قد يدعى - فالله سبحانه قادر، ولكنّ أجرى عادته أن يفعل الأشياء بأسبابها؛ لأن فعله واحد، فلو فعل بمقتضى فعله لا غير لم يوجد إلا شخص واحد، ولا تحصل كثرة ولا اختلاف؛ لأن الكثرة والاختلاف إنما يكون ذلك بسبب اختلاف المشخصات الستة وتوابعها ولوارتها، وهو سبحانه سبب من لا سبب له، وسبب كل ذي سبب، وسبب الأسباب من غير سبب، ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدَىٰ فَلَا تَكُونُنَّ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾^(١)، ولكنه سبحانه أحسن كل شيء خلقه، فأحب بأن يميز الخبيث من الطيب، ولا يكون ذلك إلا بأن يكلفهم على الأخيار في الشرع الإيجادي فخلقهم كذلك، وإن يوجد لهم على الأخيار في الإيجاد الشرعي فكلفهم كذلك، فإذا سأله ربّه بلسان حاله الصدق وهو سؤاله بأسنة جميع أبوطاره في جميع أطواره، وبأسنة جميع أفعاله وأعماله في جميع أدواره وأكوراه، وجبت له الإجابة في الحكمة على طبق ما سبق، وهو قوله ﷺ في حديث جابر المتقدم (اعملوا فكُلُّ مُيسَرٌ

(١) سورة الأنعام، الآية: ٣٥

لِمَا خُلِقَ لَهُ^(١)، وَكُلُّ عَامِلٍ يَعْمَلُهُ، وَإِذَا أَرَدْتَ أَنْ تَعْرِفَ كَيْفَ ذَلِكَ فَانْظُرْ فِي هَذَا الْعَالَمَ تَجِدُ الْمَرْزُوقَ يَرْزُقُ بِطَلْبِهِ، وَلَا كُلُّ مِنْ طَلْبٍ وَجَدَ، وَيَحْرُمُ مِنْ لَمْ يَطْلُبْ وَلَا كُلُّ مِنْ لَمْ يَطْلُبْ يَحْرُمُ، هَذَا فِي الدُّنْيَا وَأَحْوَالِهَا.

وَأَمَّا فِي أَحْوَالِ الْآخِرَةِ فَإِنَّهُ الْبَيْتَةُ يَنْالُ أَجْرَ سَعْيِهِ عِنْدَ اللَّهِ (عَزَّ وَجَلَّ)، لَا عَلَى مَا يَرِيدُ، قَالَ تَعَالَى: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءَ لِمَنْ نُرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ يَصْلَلُهَا مَذْمُومًا مَدْحُورًا * وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ﴾ فَأُولَئِكَ كَانُوا سَعَيْهِمْ مَشْكُورِينَ.

فَقَالَ فِي مَرِيدِ الدُّنْيَا: ﴿عَجَلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءَ لِمَنْ نُرِيدُ﴾، لَا كُلُّ مَا يَشَاءُ، وَلَا كُلُّ مِنْ أَرَادَ.

وَقَالَ فِي مَرِيدِ الْآخِرَةِ: ﴿وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ﴾، فَشَرْطٌ فِي تَحْصِيلِهِ السَّعْيُ وَالْإِيمَانُ، وَلَكِنَّ لِيْسَ عَلَى مَا يَحْبُبُ بِشَهْوَةِ نَفْسِهِ، بَلْ عَلَى مَا بَذَلَ مِنَ الشَّمْنَ مِنْ سَرَّهُ وَعَلَانِيَتِهِ، فَاعْتَبِرْ أَحْوَالَ الدُّنْيَا وَأَهْلَهَا، يَظْهُرُ لَكَ أَحْوَالُ الْآخِرَةِ وَأَهْلَهَا، قَالَ تَعَالَى ﴿أَنْظُرْ كَيْفَ فَضَلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَلَآخِرَةً أَكْبُرُ دَرَجَاتٍ وَأَكْبُرُ تَقْضِيَّاً﴾^(٢)، وَاعْتَبِرْ أَحْوَالَ هَذَا الْعَالَمَ عَالَمَ الشَّهَادَةِ يَظْهُرُ لَكَ أَحْوَالُ عَالَمِ الْغَيْبِ.



(١) التوحيد، محمد بن علي بن بابويه، ص ٣٥٦.

(٢) سورة الإسراء، الآية: ٢١.

﴿وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَنْ قُتِلَ مَظْلومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيهِ سُلْطَنًا فَلَا يُسْرِفُ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَانُورًا﴾ (١)

عن (٢) محمد بن سنان عن رجل قال: (سَأَلْتُ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿وَمَنْ قُتِلَ مَظْلومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيهِ سُلْطَنًا فَلَا يُسْرِفُ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَانُورًا﴾؟ قَالَ ذَلِكَ قَائِمُ آلِ مُحَمَّدٍ، يَخْرُجُ فَيُقْتَلُ بِدَمِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَلَوْ قُتِلَ أَهْلُ الْأَرْضِ لَمْ يَكُنْ مُسْرِفًا، وَقَوْلُهُ (فَلَا يُسْرِفُ فِي الْقَتْلِ)، لَمْ يَكُنْ لِيَضْنَعْ شَيْئًا يَكُونُ سَرَفًا، ثُمَّ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامِ يُقْتَلُ وَاللَّهُ ذَرَارِيًّا قَتْلَةُ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِفَعَالِ آبَائِهَا) (٣).

وفيه [حلية الأبرار] بسنده عن عبد السلام بن صالح قال: (قُلْتُ لِأَبِي الْحَسَنِ الرَّضا عَلَيْهِ السَّلَامِ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ، مَا تَقُولُ فِي حَدِيثِ رُوِيَّ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامِ أَنَّهُ قَالَ إِذَا خَرَجَ الْقَائِمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَتَلَ ذَرَارِيًّا قَتْلَةَ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِفَعَالِ آبَائِهِمْ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ هُوَ كَذَلِكَ. فَقُلْتُ وَقَوْلُ اللَّهِ (عَزَّ وَجَلَّ) (وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى)، مَا مَعْنَاهُ؟ قَالَ صَدَقَ اللَّهُ فِي جَمِيعِ أَقْوَالِهِ، وَلَكِنْ ذَرَارِيًّا قَتْلَةُ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَرْضُوْنَ بِفَعَالِ آبَائِهِمْ وَيَفْتَخِرُونَ بِهَا، وَمَنْ رَضِيَ شَيْئًا كَانَ كَمَنْ

(١) سورة الإسراء، الآية: ٣٣.

(٢) كتاب الرجعة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ص ٢٩٦ - ٣٠١.

(٣) كامل الزيارات، جعفر بن محمد بن قولويه، ص ٦٣. حلية الأبرار، هاشم البحرياني، ج ٦،

ص ٤٠٤.

أَتَاهُ، وَلَوْ أَنَّ رَجُلًا قُتِلَ بِالْمَشْرِقِ فَرَضَيَ بِقَتْلِهِ رَجُلٌ فِي الْمَغْرِبِ لِكَانَ الرَّاضِي عِنْدَ اللَّهِ (عَزَّ وَجَلَّ) شَرِيكَ الْقَاتِلِ، وَإِنَّمَا يَقْتُلُهُمُ الْقَائِمُ ﷺ إِذَا خَرَجَ لِرِضاْهُمْ بِفِعْلِ آبَائِهِمْ قَالَ فَقُلْتُ لَهُ بِأَيِّ شَيْءٍ يَبْدأُ الْقَائِمُ ﷺ مِنْكُمْ إِذَا قَامَ؟ قَالَ يَبْدأُ بِسَيِّئَةً، وَيَقْطَعُ أَيْدِيهِمْ؛ لِأَنَّهُمْ سُرَاقٌ بَيْتِ اللَّهِ (عَزَّ وَجَلَّ)﴾^(١).

وفيه من (تفسير العياشي) بسنده، عن سلام بن مستnier، عن أبي جعفر عليه السلام، في قوله (﴿وَمَنْ قُتِلَ مَظْلومًا فَقَدْ جَعَلَنَا لِوَلِيَّهِ سُلْطَنًا فَلَا يُسْرِفُ فِي الْقَتْلِ إِنَّمَا كَانَ مَنْصُورًا﴾)؟ قَالَ هُوَ الْحُسَيْنُ بْنُ عَلَيٍّ عليه السلام قُتِلَ مَظْلومًا، وَنَحْنُ أَوْلِياؤُهُ، وَالْقَائِمُ مِنَّا، إِذَا قَامَ طَلَبَ بِثَارِ الْحُسَيْنِ عليه السلام فَيُقْتَلُ حَتَّى يُقَالَ قَدْ أَسْرَفَ فِي الْقَتْلِ، وَقَالَ الْمَقْتُولُ الْحُسَيْنُ وَوَلِيُّ الْقَائِمِ، وَالْإِسْرَافُ فِي الْقَتْلِ أَنْ يَقْتُلَ عَيْرَ قَاتِلِهِ، (إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا)، فَإِنَّهُ لَا يَذْهَبُ مِنَ الدُّنْيَا حَتَّى يُنْتَصِرَ بِرَجُلٍ مِنْ آلِ رَسُولِ اللَّهِ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، يَمْلأُ الْأَرْضَ قِسْطًا وَعَدْلًا، كَمَا مُلِئَتْ جَوْرًا وَظُلْمًا)^(٢).

و(فيه) بإسناده عن حمران عن أبي جعفر عليه السلام قال: (قُلْتُ لَهُ: يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ! زَعَمَ وُلْدُ الْحَسَنِ عليه السلام أَنَّ الْقَائِمَ مِنْهُمْ وَأَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْأَمْرِ، وَيَرْعُمُ وُلْدُ ابْنِ الْحَنَفِيَّةِ مِثْلَ ذَلِكَ، فَقَالَ رَحْمَ اللَّهُ عَمِيَ الْحَسَنُ عليه السلام، لَقَدْ عَمَدَ [غَمَدَ] الْحَسَنُ أَرْبَعينَ أَلْفَ سَيِّفٍ حَتَّى أُصِيبَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام وَأَسْلَمَهَا إِلَى مُعاوِيَةَ، وَمُحَمَّدُ بْنُ عَلَيٍّ سَبْعِينَ أَلْفَ سَيِّفٍ قَاتِلَةً لَوْ حُظَرَ عَلَيْهِمْ حَظِيرَةً مَا خَرَجُوا مِنْهَا حَتَّى يَمْوُتُوا جَمِيعًا، وَخَرَجَ الْحُسَيْنُ عليه السلام فَعَرَضَ

(١) عيون أخبار الرضا، محمد بن علي بن بابويه، ج ١، ص ٢٧٣. حلية الأبرار، هاشم البحرياني، ج ٦، ص ٤٠٤.

(٢) تفسير العياشي، محمد بن مسعود العياشي، ج ٢، ص ٢٩٠. إثبات الهداة بالنصل والمعجزات، الحر العاملی، ج ٥، ص ١٧٦.

نَفْسَهُ عَلَى اللَّهِ فِي سَبْعِينَ رَجُلًا، مَنْ أَحَقُّ بِدِمِهِ مِنَّا؟! نَحْنُ وَاللَّهُ أَصْحَابُ الْأَمْرِ وَفِينَا الْقَائِمُ وَمِنَا السَّفَاحُ وَالْمَنْصُورُ، وَقَدْ قَالَ اللَّهُ (وَمَنْ قُتِلَ مَظْلومًا فَقَدْ جَعَلَنَا لِوَلِيهِ سُلْطَانًا)، نَحْنُ أُولَيَاءُ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلَيٍّ ﷺ وَعَلَى دِينِهِ^(١).

أقول : قوله (ومنا السفاح والمنصور) ، والمراد بالسفاح أمير المؤمنين (صلوات الله عليه) ، وذلك في كرته الأولى يطلب بدم ابنه الحسين عليه السلام ، وبالمنصور الحسين عليه السلام إذا رجع إلى الدنيا في آخر دولة القائم عليه السلام يطلب بدمه ودم أصحابه يوم كربلاء ، ومما يدل على هذا ما رواه المفيد في (الاختصاص) عن جابر قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول : (وَاللَّهُ لَيَمْلِكُنَّ رَجُلٌ مِنَ أَهْلِ الْبَيْتِ بَعْدَ مَوْتِهِ ثَلَاثَ مِائَةَ سَنَةٍ وَيَزْدَادُ تِسْعًا . قَالَ فَقُتْلُتُ فَمَتَّى يَكُونُ ذَلِكَ؟ قَالَ : فَقَالَ بَعْدَ مَوْتِ الْقَائِمِ . قُلْتُ لَهُ وَكَمْ يَقُولُ الْقَائِمُ فِي عَالَمِهِ حَتَّى يَمُوتَ؟ قَالَ : فَقَالَ تِسْعَ عَشْرَةَ سَنَةً مِنْ يَوْمِ قِيَامِهِ إِلَى يَوْمِ مَوْتِهِ . قَالَ : قُلْتُ لَهُ فَيَكُونُ بَعْدَ مَوْتِهِ الْهَرْجُ؟ قَالَ نَعَمْ، خَمْسِينَ سَنَةً، ثُمَّ يَخْرُجُ الْمُنْتَصِرُ إِلَى الدُّنْيَا فَيَطْلُبُ بِدِمِهِ وَدِمَاءِ أَصْحَابِهِ، فَيَقْتُلُ وَيَسْبِي حَتَّى يُقالَ لَوْ كَانَ هَذَا مِنْ دُرْرِيَّةِ الْأَنْبِيَاءِ مَا قَتَلَ النَّاسَ كُلَّ هَذَا الْقَتْلِ، فَيَجْتَمِعُ عَلَيْهِ النَّاسُ أَيْضُهُمْ وَأَسْوَدُهُمْ فَيَكْثُرُونَ عَلَيْهِ حَتَّى يُلْجِئُوهُ إِلَى حَرَمِ اللَّهِ، فَإِذَا اشْتَدَ الْبَلَاءُ عَلَيْهِ وَقُتِلَ الْمُنْتَصِرُ خَرَجَ السَّفَاحُ إِلَى الدُّنْيَا غَضِبًا لِلنْتَصِرِ، فَيَقْتُلُ كُلَّ عَدُوِّنَا، وَهَلْ تَدْرِي مَنِ الْمُنْتَصِرُ وَمَنِ السَّفَاحُ يَا جَاهِرُ؟ الْمُنْتَصِرُ الْحُسَيْنُ بْنُ عَلَيٍّ، وَالسَّفَاحُ عَلَيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عليهم السلام)^(٢).

(١) تفسير العياشي ، محمد بن مسعود العياشي ، ج ٢ ، ص ٢٩١. البرهان في تفسير القرآن ، هاشم البحرياني ، ج ٣ ، ص ٥٢٩ - ٥٣٠. بحار الأنوار ، محمد باقر المجلسي ، ج ٢٩ ، ص ٤٥٢ - ٤٥٣.

(٢) الاختصاص ، محمد بن محمد المفيد ، ص ٢٥٧ - ٢٥٨. بحار الأنوار ، محمد باقر المجلسي ، ج ٥٣ ، ص ٩٩ - ١٠٠.

أقول: قد ذكر عليه السلام أن المراد بالمنصور، والسفاح، الحسين وعلي بن أبي طالب عليهم السلام، كما ذكرنا قبل.

فإن قوله: (ومنا المنصور، ومنا السفاح)، بعد قوله (وفينا القائم)، أن المراد بالمنصور الحسين وبالسفاح أمير المؤمنين عليه السلام إلا أن في حديث الاختصاص الذي أوردناه شاهداً إشكالين:

احدهما: إنه ذكر المنتصر، وأنه يخرج يطلب بدمه ودماء أصحابه وهو الحسين عليه السلام، ونحن أتينا به شاهداً على المنصور، وإن كان فيه نسخة بالمنتور، إلا أن نسخة الأصل المنتصر، وهو المتكرر في هذا الحديث، وإنما فسرناه بالمنصور كما في بعض نسخ الحديث؛ للقرينة، ولكن المستفاد من الأخبار أن المنتصر قد يطلقونه على القائم عليه السلام، كما في حديث غيبة النعماني، عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام، قال: بلفظ حديث الاختصاص إلى قوله (تسع عشرة سنة)^(١).

وقال في حديث الغيبة: (ثم يخرج المنتصر، فيطلب بدم الحسين عليه السلام ودماء أصحابه، فيقتل ويسيبي حتى يخرج السفاح)^(٢).

فالمراد بالمنتصر - والله أعلم - هو القائم عليه السلام بقرينة قوله (فيطلب بدم الحسين عليه السلام ودماء أصحابه)، وقد يطلقونه ويريدون به الحسين عليه السلام، كما

(١) والله ليملِكَنَ رَجُلٌ مِنَ أَهْلِ الْبَيْتِ ثَلَاثَمَائَةَ سَنَةً وَثَلَاثَ عَشْرَةَ سَنَةً وَيَزِدَادُ تِسْعَةً. قَالَ فَقُلْتُ لَهُ وَمَتَى يَكُونُ ذَلِكَ؟ قَالَ بَعْدَ مَوْتِ الْقَائِمِ عليه السلام. قُلْتُ لَهُ وَكَمْ يَقُولُ الْقَائِمُ عليه السلام فِي عَالَمِه حَتَّى يَمُوتَ؟ فَقَالَ تِسْعَ عَشْرَةَ سَنَةً مِنْ يَوْمِ قِيَامَه إِلَى يَوْمِ مَوْتِه)، الغيبة، محمد بن ابراهيم النعماني، ص ٣٣١ - ٣٣٢.

(٢) والله ليملِكَنَ مِنَ أَهْلِ الْبَيْتِ رَجُلٌ بَعْدَ مَوْتِهِ ثَلَاثَمَائَةَ سَنَةٍ يَزِدَادُ تِسْعَةً قُلْتُ مَتَى يَكُونُ ذَلِكَ قَالَ بَعْدَ الْقَائِمِ عليه السلام. قُلْتُ وَكَمْ يَقُولُ الْقَائِمُ فِي عَالَمِه؟ قَالَ تِسْعَ عَشْرَةَ سَنَةً، ثُمَّ يَخْرُجُ الْمُنْتَصِرُ فَيَطْلُبُ بِدَمِ الْحُسَيْنِ عليه السلام وَدِمَاءِ أَصْحَابِه، فَيَقْتُلُ وَيَسْبِي حَتَّى يَخْرُجَ السَّفَاحَ)، الغيبة، محمد بن الحسن الطوسي، ص ٤٧٨.

في حديث الاختصاص بقرينة قوله (ثم يخرج المنتصر إلى الدنيا ، فيطلب بدمه ودماء أصحابه ، وكذلك المنصور ، قد يطلق ويراد به القائم عليه السلام ، كما في قوله تعالى ﴿فَلَا يُسْرِفِ فِي الْقَتْلِ إِنَّمَا كَانَ مَنْصُورًا﴾). وورد عنهم عليه السلام ، إن من أسماء الحجة عليه السلام منصوراً^(١).

وقد يطلق ويراد به الحسين عليه السلام ، كما ذكره في الحديث السابق في قوله (وفينا القائم ، ومنا السفاح والمنصور). فإنه لما ذكر القائم تعين أن المراد بالمنصور هو الحسين عليه السلام .

فظهر إن المنتصر في حديث الاختصاص هو الحسين عليه السلام ، وأما في حديث العياشي الآتي من قوله (مات المنتصر) ، يراد بالمنتصر هنا - والله العالم - هو القائم عليه السلام ، (وخرج السفاح) ، هو أمير المؤمنين عليه السلام ، كما في هذا الحديث (قتل المنتصر خرج السفاح) ، ويأتي في حديث الاختصاص الثاني مثل ما في غيبة النعماني ، وزاد في آخره تفسير السفاح ، قال (وهو أمير المؤمنين عليه السلام) .

وقد يطلق السفاح على الحسين عليه السلام ، كما روي (أن أول من ينفض التراب عن رأسه هو السفاح ، وهو الحسين عليه السلام)^(٢) .

(١) في قوله [تعالى] [وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلَنَا لَوْلَيْهِ سُلْطَانًا]. قال الحسين [ع] [فَلَا يُسْرِفِ في الْقَتْلِ إِنَّمَا كَانَ مَنْصُورًا] ، قال سمي الله المهدى منصوراً [المنصور] كما سمى أحمد ومحمد [مُحَمَّداً] محموداً ، وكما سمى عيسى المسيح ، [عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَالثَّجَّاهُ وَالإِكْرَامُ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَّكَاتُهُ] ، تفسير فرات الكوفي ، فرات بن إبراهيم الكوفي ، ص ٢٤٠.

(٢) رسائل آل طوق القطيفي ، أحمد بن صالح آل طوق القطيفي ، ج ١ ، ص ١٥٣ . ولكن لم نعثر على الحديث في الكتب الكلامية التي بين أيدينا بهذه الألفاظ ، نعم ، وجدناه هكذا (ثُمَّ أَمْكَثُ مَا شَاءَ اللَّهُ، فَأَكُونُ أَوَّلَ مَنْ تَنْشَقُ عَنْهُ الْأَرْضُ، فَأَخْرُجُ حَرْجَهُ يُوَافِقُ ذَلِكَ=

وفي تأويل الآيات الظاهرة بإسناده، عن بعض أصحابنا، (عن أبي عبد الله عليه السلام، قال سأله عن قول الله (عز وجل) ﴿وَمَنْ قَتَلَ مَظْلومًا فَقَدْ جَعَلَنَا لِوَالِيهِ سُلْطَنًا فَلَا يُسْرِفْ فِي الْقَتْلِ﴾؟ قال نزلت في الحسين عليه السلام، لو قتلت ولية أهل الأرض به ما كان مُسْرِفًا ووليه القائم عليه السلام).^(١)



= خَرْجَةَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَقِيَامَ قَائِمِنَا عَلَيْهِ السَّلَامُ وَحَيَاةَ رَسُولِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، الْخَرَائِجُ وَالْجَرَائِحُ، قطب الدين الرواندي، ج ٢، ص ٨٤٨. مختصر بصائر الدرجات، الحسن بن سليمان الحلي، ص ١٣٩، ص ١٦٩. بحار الأنوار، محمد باقر المجلسي، ج ٤٥، ص ٨٠.

(١) تأويل الآيات الظاهرة في فضائل العترة الظاهرة، علي الأسترآبادي، ص ٢٧٤. حلية الأولياء، هاشم البحرياني، ج ٦، ص ٤٠٦.

﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ
أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُلًا﴾ (١)

قال ^(٢) : ما معنى ما ورد في تأويل (إنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ) ، بأنَّ أبا
فلان سمعي ، والثاني بصري ، والثالث فؤادي ، فقد أشكل على مأخذ
التأويل ، وطرق العلاقة فيه ؟

أقول : إن قوله ﷺ (سمعي) ، من معناه أنه يكذب على السماع مني ،
ويقول سمعت رسول الله ﷺ يقول كذا وكذا ، ولم يقل رسول الله ﷺ
ويفعل كذا وكذا ، ولم يفعل ﷺ شيئاً ، ولم يرضه شيئاً ، والثالث يكذب
على فؤاده ﷺ ، ويقول أراد رسول الله ﷺ كذا وكذا ، ولم يرد ذلك الذي
زعمه الثالث شيئاً .

ومن معناه ، إن أولياءهم يزعمون أنهم في تلك الرتب . ومن معناه إن كل
شيء خلقه الله سبحانه فله ضد ، وكان سمعه ﷺ سمع الهدایة ، وخلق الله
 سبحانه ضده في الشرى وما تحته وهو سمع الضلاله ؛ ليعلم ألا ضد له
 تعالى ، ولأن المصنوع لا يمكن أن يكون بسيطاً ؛ لأنه لا بد أن يكون له

(١) سورة الإسراء ، الآية : ٣٦ .

(٢) جوامع الكلم ، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي ، ج ٨ ، ص ٤٨١ - ٤٨٢ .

اعتبار من نفسه وهو الظلمة، واعتبار من ربه وهو النور، وكذلك البصر والرؤا، وإلى هذا النوع الإشارة بقوله (عز وجل) (بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ)^(١).



(١) سورة الحديد، الآية: ١٣.

﴿وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَنْ تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَكَ تَبْلُغُ الْجِبَالَ طُولًا﴾

(١) 

إنما^(٢) قال: (أَعْلَامُ التَّقِيِّ)^(٣)، أي جبال التقى لفوائد:

[الفائدة الأولى] منها: إن الجبال رواسي فهم الذين ثبت بهم التقى.

[الفائدة الثانية] ومنها: أنهم علامات لطرقها، كالجبال.

[الفائدة الثالثة] ومنها: إن كل من وصل إلى مرتبة منها رآهم عليه السلام فيها بحال عظمة لا يقدر أن يصفهم فيها، كما في تأويل قوله تعالى: «إِنَّكَ لَنْ تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَكَ تَبْلُغُ الْجِبَالَ طُولًا»، بمعنى أنَّ من وصل إلى مقام من مراتب التقى رآهم فيها أربابها وأدلاَءها وأساسها، وأنَّها لهم خُلُقَتْ لتعظيمهم، ورفع شأنهم سُنَّتْ، وعلى حسب ما هم أهلٌ قُدْرَتْ، ولتشييد سُلْطَانِهم شُرَعَتْ، ففعل الواجب منهم، وترك الحرام عنهم، و فعل المندوب فيهم، وترك المكرور لهم، وحفظ الأسرار عن الأغيار بهم، وهو قول علي عليه السلام

(١) سورة الإسراء، الآية: ٣٧.

(٢) شرح الزيارة الجامعة الكبيرة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحساني، ج ١، ص ٢٣٥ - ٢٣٦.

(٣) من لا يحضره الفقيه، محمد بن علي بن بابويه، ج ٢، ص ٦١٠.

جذب الأحادية لصفة التوحيد^(١)، فهم أعلام التقى بكل معنى، وعلى كل احتمال، وبكل اعتبار صلى الله عليهم أجمعين.



(١) روضة المتقين في شرح من لا يحضره الفقيه، محمد تقى المجلسي، ج ٢، ص ٨١. نور البراهين، نعمة الله الجزائري، ج ١، ص ٢٢١.

﴿تَسْبِحُ لَهُ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يَسْبِحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا نَفْقَهُونَ تَسْبِحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا﴾ (٤٤)

إن^(٢) من تتبع الأحاديث، وجد إن الله (عز وجل) قد أخذ على جميع ما خلق من الإنس، والجن، والملائكة، والحيوانات، والنباتات، والجمادات، طاعتهم عليهم السلام، وإن كل ما سواهم لا يعرف شيئاً من طاعة الله إلا عن أمرهم وبتعليمهم وهدايتهم، مثل ما تقدم من حديث جابر بن عبد الله (رضي الله عنه)، من قوله عليه السلام - إلى أن قال - (فَمَكَثَتِ الْمَلَائِكَةُ مِائَةً عَامَ لَا تَعْرِفُ تَسْبِيحاً وَلَا تَقْدِيسًا وَلَا تَمْجِيدًا، فَسَبَّحْنَا وَسَبَّحَتْ شِيعَتْنَا فَسَبَّبَحَتِ الْمَلَائِكَةُ - إلى أن قال - وَكَانَتِ الْمَلَائِكَةُ لَا تَعْرِفُ تَسْبِيحاً وَلَا تَقْدِيسًا مِنْ قَبْلِ تَسْبِيحةِنَا وَتَسْبِيحةِ شِيعَتْنَا).^(٣).

وفي رواية ابن عباس عنه عليه السلام - إلى أن قال عليه السلام - (وَكَبَرْنَا فَكَبَرَتِ الْمَلَائِكَةُ، وَكَانَ ذَلِكَ مِنْ تَعْلِيمِي وَتَعْلِيمِ عَلِيٍّ، وَكَانَ ذَلِكَ فِي عِلْمِ اللَّهِ

(١) سورة الإسراء، الآية : ٤٤.

(٢) شرح الزيارة الجامعة الكبيرة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج ٢، ص ٥٦ - ٥٧.

(٣) جامع الأخبار، محمد بن محمد الشعيري، ص ٩. كشف الغمة، علي بن عباس الأربلي،

ج ١، ص ٤٥٨. بحار الأنوار، محمد باقر المجلسي، ج ٢٦، ص ٣٤٣ - ٣٤٤.

السابق، أنَّ الْمَلَائِكَةَ تَعَلَّمُ مِنَ التَّسْبِيحِ وَالتَّهْلِيلَ، وَكُلُّ شَيْءٍ يُسَبِّحُ لِلَّهِ وَيُكَبِّرُهُ وَيُهَلِّلُهُ بِتَعْلِيمِي وَتَعْلِيمِ عَلَيِّ﴾^(١).

فقوله ﷺ : (وكل شيء يسبح الله إلى آخره)، هو كقوله تعالى ﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ﴾، فيدخل في الآية كل شيء من الحيوانات، والنباتات، والجمادات، وكلها تسبح بتعليمه ﷺ وتعليم علي عليه السلام، وليس ذلك إلا لأنَّ الميثاق لهما وللأنَّمَة ﷺ على جميع الخلق.

هم ﷺ آلاً وَهُ وَنَعْمَهُ وَإِحْسَانَهُ عَلَى جَمِيعِ مَنْ دُونَهُمْ، وَهُوَ تَأْوِيلُ قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنَّ لَا فَنْقَهُونَ سَبِّحُوهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا﴾، عَلَى مَنْ قَصَرَ فِي وَلَا يَتَّهِمُ غَيْرَ مَعَانِدِهِ وَلَا مُسْتَكِبِرٍ، ﴿عَفُورًا﴾، لَمَنْ تَابَ وَاتَّبَعَ سَبِيلَهِ.

وفي الزيارة الجامعة الصغيرة: (يسبح الله بأسمائه جميع خلقه، والسلام على أرواحكم وأجسادكم، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته)^(٢).

كل^(٤) شيءٍ يبكي على الحسين (صلوات الله عليه)، تبكيه الرياح بهفيتها، والنار بتلئبها، والماء بجريانه وأمواجه وجموده، والشمس والقمر والنجوم بتغيراتها من حمرة وصفرة، وكسوف وخسوف، والجبال بارتفاعها

(١) مشارق أنوار اليقين، رجب بن محمد البرسي، ص ٦٢. بحار الأنوار، محمد باقر المجلسي، ج ٢٦، ص ٣٤٥.

(٢) شرح الزيارة الجامعة الكبيرة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج ١، ص ١٤٤ - ١٤٥.

(٣) مصباح المتهدج وسلاح المتعبد، محمد بن محمد الطوسي، ج ١، ص ٢٨٨ - ٢٨٩.

(٤) شرح الزيارة الجامعة الكبيرة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج ٤، ص ١٦٧ - ١٦٨. جوامع الكلم، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج ٨، ص ٣٠٢ - ٣٠٣.

وانهدادها ، والجدران بانفطارها وانهدامها ، والنبات بتغيره واصفاره وبيسه ، والآفاق بتكدرها واغبارها ، وحرتها وصفرتها^(١) .

آه ثم آه ثم آه ما أدرى ما أقول ، وتبكيه التجارة بخسارتها وكسادها ، والعيون بتكدرها ، والمعادن بفسادها ، والأسعار بغلتها ، والأشجار بموتها ، وبقلة ثمرها ، وبسقوط ورقها ، وبيس أغصانها ، واصفار ورقها.

أما سمعت بكاء الأولى حين تنكسر من الصيني والخزف ، ومن المعادن تبكيه بانكسارها ، وبصوتها حين الكسر؟! أما سمعت هدير الأطيار في الأول ، وهفيق الأشجار ، وأمواج البحر ، وبكاء الأطفال الصغار؟! أما سمعت بكاء الأسفار بعدم أمنية القفار؟! أما سمعت الليل يبكيه بظلمته ، والنهر بالإسفار؟! أما رأيت تفتت الأحجار ، وغور الآبار ، وقلة الأمطار ، وغلاء الأسعار ، وفساد الأفكار ، واختلاف الأنظار ، وقصر الأعمار؟!

آه ثم آه ثم آه ، أجمل لك الأمر بما أجمله العزيز الجبار في كتابه ، قال في هذا الشأن ، مصححا بالبيان ، لمن كان لقلبه عينان ﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَيِّعُ بِهِدِّهِ، وَلَكِنَّ لَا يَفْعَلُونَ سَيِّحُهُمْ﴾ ، فقال عليهما السلام في بيان أن المراد بهذه الآية ما

(١) عن جبلة المكية قال سمعت ميتم الشمار (قدس الله روحه) يقول : والله لتنقتل هذه الأمهه ابن نبيها في المحرم لعشر يمضين منه ، ولتحذن أعداء الله ذلك اليوم يوم بركة ، وإن ذلك لكافئ قد سبق في علم الله تعالى ، ذكره أعلم ذلك بعهده إلى مولاي أمير المؤمنين عليه السلام ، ولقد أحبرني أنه يبكي عليه كل شيء حتى الوحوش في الفلوارات ، والحيتان في البحر ، والطير في السماء ، ويبكي عليه الشمس والقمر ، والنجوم ، والسماء والأرض ، ومؤمنون الإنس والجن ، وجميع ملائكة السماء والأرضين ، ورضوان ، ومايلك ، وحملة العرش ، وتقطن السماء دما ورمادا ، على الشرائع ، محمد بن علي بن بابويه ، ج ١ ، ص ٢٨٨ . بحار الأنوار ، محمد باقر المجلسي ، ج ٤٥ ، ص ٢٠٢ . وانظر عالم العلوم والمعارف ، عبد الله البحرياني ، ج ١٧ (الإمام الحسين عليه السلام) ، ص ٤٥٥ - ٤٦٦ .

ذكرنا في الزيارة الجامعة الصغيرة، المذكورة في آخر المصباح للشيخ رحمه الله قال ﷺ (يسبح الله بأسمائه جميع خلقه)^(١)، يعني إنَّ كل شيء يسبح الله بالبكاء على سيد الشهداء عليه أفضل الصلاة والسلام والثاء، وبذكر مصابه الجليل، وبنشر فضائله وممادحه في مصايبه.



(١) مصباح المتهدج وسلاح المتعبد، محمد بن الحسن الطوسي، ج١، ص٢٨٩. جمال الأسبوع، علي بن موسى بن طاووس، ص٢٣٢. وسائل الشيعة، الحر العاملي، ج١٤، ص٥٨٠.

وَقَالُوا إِذَا كُنَّا عَظِيمًا وَرَفَّتَا ٤٩ قُلْ كُونُوا حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا
 أَوْ خَلْقًا مِمَّا يَكْتُبُ فِي صُدُورِكُمْ فَسَيَقُولُونَ مِنْ يُعِيدُنَا قُلْ الَّذِي
 فَطَرَكُمْ أَوْلَ مَرَّةٍ فَسِينَغِضُونَ إِلَيْكَ رُءُوسُهُمْ وَيَقُولُونَ مَتَّ هُوَ قُلْ
 عَسَى أَنْ يَكُونَ قَرِيبًا ٥١ يَوْمَ يَدْعُوكُمْ فَتَسْأَلُهُمْ بِحَمْدِهِ
 وَتَظَلُّنُونَ إِنْ لَيَشْتَمِ إِلَّا قَلِيلًا ٥٢

قال^(٢) في شرح قوله: (إِلَيْهِ تَدْعُونَ وَعَلَيْهِ تَدْلُونَ)^(٣).

والجادلة والتي هي أحسن هو العلم، وهو ما يتركب من المقدمات، سواء كانت قطعية، كما في البرهان الذي قد يطلق عليه الحكمة في اللغة والظاهر، أم مقبولة، أم ظنية، مع الترتيب الصحيح، كما في الخطابة، لينجذب العملي بالتدريج إلى البرهان القاطع، كما استجرَّ سبحانه على المنكرين للبعث حين قالوا ﴿إِذَا كُنَّا عَظِيمًا وَرَفَنَا إِنَّا لَمَبْعُوثُونَ حَلْقًا جَدِيدًا﴾، قال الله تعالى لنبيه ﷺ، قل لهم ﴿كُنُوا حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا﴾ ٥٠ أو خلقاً مما يكُبرُ في صُدُورِكُمْ ٥١، فقرر لهم دعواهم على أعظم مما فرضوه فاطمأنوا بهذا

(١) سورة الإسراء، الآية: ٤٩ - ٥٢

(٢) شرح الزيارة الجامعة الكبيرة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج ٢، ٢٧٨.

(٣) من لا يحضره الفقيه، محمد بن علي بن بابويه، ج ٢، ص ٦١٣.

الفرض؛ لأن الحديد والحجارة وما أشبه ذلك أبعد في الإعادة من العظام والرّفات، أي الحطام، فلم يحيلو الإعادة، وإنما طلبوا معرفة المعيد سبحانه، فقرر لهم أنه المبتدئ أولاً فجّوزوا ذلك؛ لأنه في أذهانهم أصعب من الإعادة، وهم معترفون بالمبتدئ سبحانه، ولكنّهم ما رأوا الإعادة، فقالوا هذا الوعد لم نره فمتى يكون؟ فنقلهم من استبعاد ما جوّزوه إلى تجويز استقراره بقوله: ﴿قُلْ عَسَى أَنْ يَكُونَ قَرِيبًا﴾، حين فرض لهم إمكان قربه، وهو ﴿يَوْمَ يَدْعُوكُمْ فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِ﴾، فروّعهم بحالة الطاعة بعد الإنكار الموجبة للاستئصال، وحلول النكال؛ لأنها ليست عن اختيار ورضا، بل لقوة الدعوة وعظم الخطب، ثم أرده بما يدلّهم على تحقق الواقع في صورة شدّة القرب، وإن كان في نفس الأمر بعيداً؛ لأنه آتٍ، فإنّهم يظنون أنّهم ما لبثوا إلّا يوماً أو بعض يوم، فانظر بعين البصيرة كيف نقلهم، مع عظيم إنكارهم، من حال إلى أخرى إلى ملزوم إقراره، وهذا شان المعجز الذي هو تنزيل من حكيمٍ حميدٍ، وفائدة هذا نافع جداً؛ لأن من الناس من لا يتحمل البرهان ابتداءً.



﴿وَإِذْ قُلْنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِالنَّاسِ وَمَا جَعَلْنَا الْرُّءُوفَيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ
إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ وَالشَّجَرَةُ الْمَلْعُونَةُ فِي الْقَرْءَانِ وَنَخْوَفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ
إِلَّا طُغْيَانًا كَيْرًا﴾ (١)

أما^(٢) الشجرة الملعونة في القرآن لأن أكلها ليس من أصحاب اليمين الذين قال الله (عز وجل) لنبيه ﷺ في حقهم «فَسَلَّمَ لَكَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ»^(٣)، بل هم من قال تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذِنُونَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ لَعَنْهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾^(٤)، وهم رؤوس الشياطين، وهم ثمرها، قال تعالى ﴿طَعْنَاهَا كَانَهُ رُؤُوسُ الْشَّيَاطِينِ﴾^(٥)، فبلغتهم سميت الشجرة الملعونة المطرودة من الرحمة بعد أن قربت بالأدبار إلى مكان الإقبال، وعرضت عليهم الرحمة فلم يقبلوا، فطردهم عن الرحمة، عبارة عن إيجاب حكم مقتضى عد من قبولهم لها، فإن من لم يقبل ما يقربه فقد أبعد نفسه لتركه القرب. وبأصلها في الخبيث، وعدم تحققها في أصل الوجود، وإنما هي موجودة بالعرض، وإنما وجودها دعوى بلا حقيقة ولا برهان لها، فبذلك كانت خبيثة، فالطيبة أصلها ثابت،

(١) سورة الإسراء، الآية: ٦٠.

(٢) جوامع الكلم، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج ٨، ص ١٤١

(٣) سورة الواقعة، الآية: ٩١.

(٤) سورة الأحزاب، الآية: ٥٧.

(٥) سورة الصافات، الآية: ٦٥.

والخبيثة ﴿أَجْتَهَتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ﴾ يَشَّتُّ اللَّهُ الدَّيْرَ أَمَّنْوَ بِالْقَوْلِ
 الْشَّاَبِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَيُضْلِلُ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ
 ﴿١﴾، فَمَعْنَى ﴿وَيُضْلِلُ اللَّهُ الظَّالِمِينَ﴾، إِيجَابُ الْحُكْمِ عَلَيْهِمْ بِمَقْتضَى شَأنِ
 بَدَئِهِمْ فِي عِلْمِ الْغَيْبِ، وَهُوَ إِبْعَادُهُمْ أَنفُسَهُمْ بِتَرْكِهِمْ مَا يَقْرِبُهُمْ، فَافْهَمُوهُمْ.
 وَعَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام أَنَّهُ رَأَى قَرُودًا أَرْبَعَةَ عَشَرَ قَدْ عَلَوْا مِنْبَرَهُ،
 وَاحِدًا بَعْدَ وَاحِدٍ فَلَمَّا أَصْبَحَ قَصْرُ رَؤْيَاهُ عَلَى أَصْحَابِهِ فَسَأَلُوهُ عَنْ ذَلِكَ فَقَالَ
 صَلَى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ تَصْعِدُ مِنْبَرِي هَذَا بَعْدِ جَمَاعَةِ مَنْ قَرِيشٌ لَيْسُوا لِذَلِكَ
 أَهْلًا قَالَ الصَّادِقُ عليه السلام هُمْ بُنُوا أُمِّيَّةً^(٢).

وَقِيلَ: هِيَ شَجَرَةُ الْزَقْوَمِ^(٣). وَقِيلَ هِيَ السَّكُوتُ^(٤) [الْكَشْوُثُ]، لَا أَصْلٌ
 لَهَا ثَابِتٌ وَلَا فَرْعٌ لَهَا ثَابِتٌ. وَقِيلَ هِيَ شَجَرَةُ الْحَنْظُولِ^(٥).

وَبِالْجَمْلَةِ: فَالْمَقْصُودُ مَوْجُودٌ.

(١) سورة إبراهيم، الآية: ٢٧.

(٢) البرهان في تفسير القرآن، هاشم البحرياني، ج ٣، ص ٥٤٤. نهج البيان عن كشف معاني القرآن، محمد بن الحسن الشيباني، ج ٣، ص ٢٤٠ - ٢٤١. وفي تفسير العياشي، محمد بن مسعود العياشي، ج ٢، ص ٢٩٧، ورد مؤداه.

(٣) تفسير يحيى بن سلام، يحيى بن سلام بن أبي ثعلبة، ج ١، ص ١٤٦. تفسير عبد الرزاق، عبد الرزاق الحميري، ج ٢، ص ٣٠٣.

(٤) قد يكون من خطأ النسخ، أو سهو القلم، حيث ورد في تفسير الآية (وروى ابن أبي فديك، عن ابن أبي ذئب، عن مولى لبني هاشم، حدثه إن عبد الله بن الحرت ابن نوفل [أرسل] إلى ابن عباس: نحن الشجرة الملعونة في القرآن؟ قال: فقال: الشجرة الملعونة هي هذه الشجرة التي تلتوي على الشجر، يعني: الكشوث)، الكشف والبيان عن تفسير القرآن، أبو إسحاق الشعبي، ج ٦، ص ١١٢. الجامع لأحكام القرآن، شمس الدين القرطبي، ج ٩، ص ٣٦٢، وكذا ج ١٠، ص ٢٨٦.

(٥) الجامع لأحكام القرآن، شمس الدين القرطبي، ج ٩، ص ٣٦١.

﴿وَلَقَدْ كَرَمَنَا بَنِي آدَمَ وَهَمَّنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الْطَّيْبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾ (١)

قال^(٢) المفسرون في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَمَنَا بَنِي آدَمَ﴾، بحسن الصورة، والمزاج الأعدل، واعتدال القامة، والتمييز (التميز خ لـ بالعقل، والأفهام بالنطق، والإشارة، والخط، والهداية إلى أسباب المعاش، والمعاد، والتأسلط على ما في الأرض، والتمكن من الصناعات، وانسياق الأسباب والمبينات العلوية والسفلية إلى ما يعود إليه عملهم بالمنافع، إلى غير ذلك مما يقف الحضر دون إحصائه.

وفي آمالي الشيخ، بإسناده إلى زيد بن علي، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَمَنَا بَنِي آدَمَ﴾. يقول: فَضَلَّنَا بَنِي آدَمَ عَلَى سَائِرِ الْخَلْقِ ﴿وَهَمَّنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ﴾، يقول: عَلَى الرَّطْبِ وَالْيَابِسِ، ﴿وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الْطَّيْبَاتِ﴾، يقول: مِنْ طَيِّبَاتِ الشَّمَارِ كُلُّهَا ﴿وَفَضَلَّنَاهُمْ﴾، يقول: لَيْسَ مِنْ دَابَّةً وَلَا طَائِرًا إِلَّا هِيَ تَأْكُلُ وَتَسْرُبُ بِفِيهَا، لَا تَرْفَعُ بِيَدِهَا إِلَى فِيهَا طَعَامًا وَلَا شَرَابًا، غَيْرَ ابْنِ آدَمَ فَإِنَّهُ يَرْفَعُ إِلَى فِيهِ بِيَدِهِ طَعَامَهُ، فَهَذَا مِنَ التَّفْضِيلِ^(٣).

(١) سورة الإسراء، الآية: ٧٠

(٢) شرح الزيارة الجامعة الكبيرة، أحمد بن محمد بن زين الدين الأحسائي، ج ١، ص ٤٧٤ - ٤٩٢

(٣) الأمالى، محمد بن الحسن الطوسي، ص ٤٨٩. تفسير الصافى، الفيض الكاشانى، ج ٣، ص ٢٠٥

وروى القمي، عن أبي حمزة الشمالي، عن أبي جعفر ع قال : (إِنَّ اللَّهَ لَا يُكْرِمُ رُوحَ كَافِرٍ، وَلَكِنْ يُكْرِمُ أَرْوَاحَ الْمُؤْمِنِينَ، وَإِنَّمَا كَرَامَةُ النَّفْسِ وَالدَّمِ بِالرُّوحِ، وَالرِّزْقُ الطَّيِّبُ هُوَ الْعِلْمُ) ^(١).

وفيه عن الأصبغ، (أَنَّ عَلِيًّا ع سُئِلَ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ (عز وجل) ﴿وَسَعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾، قَالَ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ، وَمَا فِيهِمَا مِنْ مَخْلُوقٍ فِي جَوْفِ الْكُرْسِيِّ، وَلَهُ أَرْبَعَةُ أَمْلَاكٍ يَحْمِلُونَهُ بِإِذْنِ اللَّهِ، (فَأَمَّا الْمَلَكُ الْأَوَّلُ فَقَيْ صُورَةُ الْأَدَمِيِّينَ، وَهِيَ أَكْرَمُ الصُّورِ عَلَى اللَّهِ) ^(٢) الحديث.

وكان عليّ أمير المؤمنين ع بعد الأكل إذا فرغ قال (الحمد لله الذي كفانا، وأكرمنا، وحملنا في البر والبحر... إلى آخره) ^(٣).

وفي دعاء النظر في المرأة - إلى أن قال - (وَأَكْرَمَنِي بِالإِسْلَامِ) ^(٤). وعن جابر، عن أبي جعفر ع (وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِّنْ خَلْقِنَا تَفْضِيلًا)؟ قال: (خُلِقَ كُلُّ شَيْءٍ مُنْكَبًا غَيْرَ الْإِنْسَانِ فَإِنَّهُ خُلِقَ مُسْتَصِبًا) ^(٥).

وفي حديث العلل عنه ع - إلى أن قال - (إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى خَلَقَ آدَمَ فَأَوْدَعَنَا صُلْبَهُ، وَأَمَرَ الْمَلَائِكَةَ بِالسُّجُودِ لَهُ تَعْظِيمًا لَنَا وَإِكْرَامًا، وَكَانَ

(١) تفسير القمي، محمد بن إبراهيم القمي، ج ٢، ص ٢٢.

(٢) المصدر السابق، ج ١، ص ٨٥. البرهان في تفسير القرآن، هاشم البحرياني، ج ١، ص ٥١٨.

(٣) المحسن، أحمد بن محمد البرقي، ج ٢، ص ٤٣٦. كامل الزيارات، ج ٢، ص ٨٢.

(٤) تحف العقول، ابن شعبة الحراني، ص ١٠٢. الخصال، محمد بن علي بن بابويه، ج ٢، ص ٦١٢.

(٥) تفسير العياشي، محمد بن مسعود العياشي، ج ٢، ص ٣٠٢. تفسير كنز الدقائق وبحر الغرائب، محمد بن رضا القمي المشهدی، ج ٧، ص ٤٥٢.

سُجُودُهُمْ لِلَّهِ (عز وجل) **عُبُودِيَّةً**، **وَلَاَدَمَ إِكْرَاماً وَطَاعَةً**؛ **لِكَوْنِنَا فِي صُلْبِهِ**^(١) **الْحَدِيثُ.**

وفي الكافي، (ما خلقَ اللَّهُ (عز وجل) خَلْقًا أَكْرَمَ عَلَى اللَّهِ (عز وجل) مِنَ الْمُؤْمِنِ؛ لِأَنَّ الْمَلَائِكَةَ خُدَامُ الْمُؤْمِنِينَ، وَأَنَّ جِوارَ اللَّهِ لِلْمُؤْمِنِينَ، وَأَنَّ الْجَنَّةَ لِلْمُؤْمِنِينَ، وَأَنَّ الْحُورَ الْعَيْنَ لِلْمُؤْمِنِينَ)^(٢).

والإشارة إلى بيان ما إليه من التكريمات التي كرم الله تعالى بها الإنسان، وهي على الحقيقة لمحمد ﷺ وأهل بيته ﷺ بمحلٍ من الإمكان، في مكانٍ ومكانٍ، لا يحوم حول حماها إنسان، وكلٌ ما سواهم فبالتبغية والمعلولية كلٌ شخصٍ بنسبته، وأدْكُرُهَا على ترتيب عدّها الذي ذكرناه.

[الإشارة الأولى:] فتكريمه سبحانه ذات الإنسان، بأن خلقها من ظلٍّ كينونته، أي نور مشيّته، وألبسها صورة ربويّته، وهيكل توحيد، واتخذها ذاتاً له نسبها إليه، كما قال عليٌّ عليه السلام في حديث كميل للأعرابي، فقال [يا مولا ي] وما النّفس الْلَّاهُوتِيَّةُ الْمُلْكُوتِيَّةُ [الكلية]؟ فقال عليه السلام (قوّة لا هو تيّة، وجهرة بسيطة حيّة بالذات، أصلها العقل، منه بدأت، وعنده وعّت، وإليه دلّت وأشارت، وعودتها إليه إذا كملت وشابتْهُ، ومنها بدأت الموجودات، وإليها تعود بالكمال، فهو ذات الله العليا، وشجرة طوبى، وسدرة المنتهى، وجنة المأوى، من عرفها لم يشق، ومن جهلها ضلٌّ سعيه وغوى)^(٣) انتهي. فقال عليه السلام: (هي ذات الله العلّيا)، أي ذات الله اصطفاها وكرّمها ونسبها

(١) عيون أخبار الرضا، محمد بن علي بن بابويه، ج ١، ص ٢٦٣. علل الشرائع، محمد بن علي بن بابويه، ج ١، ص ٦.

(٢) الكافي، محمد بن يعقوب الكليني، ج ٢، ص ٣٣. الواقي، الفيض الكاشاني، ج ٤، ص ١٠٣.

(٣) قرة العيون، الفيض الكاشاني، ص ٣٦٤.

إليه وجعلها صفتة الداللة عليه، وآيته المبينة أنه الحق، وكتابه المبين، وصراطه المستقيم، فهي أقرب الذوات إليه، وأكرمها عليه، وأحبابها إليه.

[الإشارة الثانية:] وأمّا تكريمه صفاتًا، فإنه قد أدب الإنسان بآدابه الكريمة، وكمّله بتكميلاته الجليلة، وألبسه حلل صفاته الجميلة من العقل، والحياء، والعلم، والفقه، والتقوى، والرأفة والرحمة، والجود والكرم، والحلم والحكمة، والبيان والتبيين، والقدرة، وغير ذلك من ملابس صفات الربوبية.

[الإشارة الثالثة:] وأمّا تكرمة أفعاله، فإنه أرسل إليه رسلاً ليعرفوه كرم الأفعال، وحسن الأعمال، حتى أنه دلّ على حصر جميع أفعاله في صرفها في خدمته وطاعته، وكفى بهذا تكريمًا له.

[الإشارة الرابعة:] وأمّا إكرامه إياه بالكرامة الصورية والمعنوية، فالمراد به ما نفصله: فالصورية حسن صورة الجسم كما ذكره، والمعنوية حسن صورة الروح والنفس، ومنها ما ذكرناه في تكرمة الصفات، ونذكره بعد هذا.

[الإشارة الخامسة:] وأمّا تكرمنته بحسن الصورة، كما قال تعالى ﴿لَدَّخَلَقْنَا إِلَّانَسَنَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾^(١)، فهي انتساب قامته، وصفاء لونه، وبضاشرة جلد، واعتدال أعضائه، وكثرة الانتفاع بها، وصلوحتها لأكثر الأعمال حتى إذا قيس كل واحد منها إلى نظيره فيسائر الحيوانات، ورأيت فيه صفات الربوبية والتدبّير والقيام على ذلك النظير، ورأيت في ذلك التنظير، هيات العبودية والاحتياج إلى ذلك العضو الإنساني الذي هو وجهه من ربّه، وبه قيامه وقيوميته، [وأيضًا] منه انتساب وجده فُيقابلُ بِأَجْمَعِهِ، ولا كذلك

(١) سورة التين، الآية: ٤.



شيء من الحيوانات، فإنه إنما يقابل ببعضه أو ببعضٍ بعد بعضٍ، وما أشبه ذلك، ولهم ﷺ صورة حسنة لا يكون في الإمكان ما يدان بها، ولو ظهروا ﷺ للناس ببعضها لما رأهم أحد من الخلق إلّا مات على الفور، وأنّ من (أحسن خ ل) الملائكة رضوان، وإنّما ألبسوه من شعاع صورهم، ومثله ملك الموت عند قبض روح المؤمن، ولكنّهم ستروها بالصور البشرية.

[الإشارة السادسة:] وأمّا تكرّمه بالمزاج الأعدل، فلأن اعتدال المزاج هو الصورة التامة تستوجب الحياة الذاتية والبقاء الدائم؛ ولهذا كان في مزاج الإنسان في الدنيا أخلاقٌ وأعراضٌ من كثافات الطعام والشراب، والهواء والمكان، والزمان الغير (غير خل) الصافية، قد مازج تركيب قواه جعل الله ذلك ليترتب عليه عدم بقاءه في هذه الدار؛ لأنّها دار تكليفٍ، واللطيف بعباده لا يحبّ بقاءهم في المشقة، ولن يكون منه فراق الروح البدن ليموت ويدفن في الأرض فتأكل ما فيه، فإذا تخلص من جميع الغرائب التي فيه بعثه صافياً خالصاً، وركبه تركيباً صالحًا للبقاء أبداً، وغنمًا صلح للبقاء أبداً؛ لاعتدال طبائعه بميزانٍ مستقيمٍ، به تتساوى تلك الطبائع على أكمل اعتدالٍ، يلزم منه أن يكون واحداً بسيطاً، لا يعرض له التضاد، ولا الكثرة، ولو لا هذا الخلط والأعراض الغريبة لما عرض له الموت، والبقاء في دار المشقة ينافي الرأفة واللطف، فجعل الخلط سبيلاً لانتقاله إلى دار البقاء من دار الفناء، فاقتضى المزاج الأعدل النطق الإنسانية التي هي صراط الله (عز وجل)، والعلم والحلم والعقل والحياة وجميع الصفات الكاملة التي هي ظل التوحيد، ومقتضى التجريد، فكان هذا الاعتدال في مزاجهم ﷺ لشدة كمال الحلّ والعقد الإلهيّين بحرارة العناية الأولى، ورطوبة الماء الأولى الراجح الوجود، قد بلغ بطافة المادة، وجمال

الصورة، إلى حدٍ كانت قلوب شيعتهم من شعاعه وفاضله، فنور قلوب الشيعة من شعاع أجسامهم ﷺ كشعاع الشمس من الشمس، وهو واحد من سبعين، وما سمعت من هذه الأوصاف العظيمة لا تحصى قلوب شيعتهم، ولا تقع على حقيقتها، ولا على حقيقة تكرمة الله سبحانه لها.

[الإشارة السابعة:] وأمّا تكرمة الله باعتدال القامة، فلأنها إذا لم تكن معتدلةً مستقيمةً كانت مائلةً أو منكبةً، وتكون بغير هيئة ما شأنُ سيره في السّلسلة الطّولية غير (الغير خ ل) المتناهية، كالجمادات، فإنَّ سيرها في السلسلة العرضية كالمعادن والنباتات وسائر الحيوانات فعنها، وإن كان لها سيراً في السلسلة الطّولية لانتقال المعادن من الجمات إلى رتبة المعادن، ثم لا تتجاوز (لا يتجاوز خ ل) رتبتها، وانتقال النباتات من الجمات إلى المعادن، ومن المعادن إلى رتبة النباتات، ثم لا تتجاوز (لا يتجاوز خ ل) رتبتها، وانتقال الحيوانات من الجمات إلى المعادن، ومنها (ومن المعادن خ ل) إلى النباتات، ومنها (من النباتات خ ل) إلى الحيوانات، ثم لا تتجاوز (لا يتجاوز خ ل) رتبتها.

وأمّا الإنسان فإنه ينتقل من الجمات إلى المعادن، ومنها إلى النباتات، ومنها إلى الحيوانات، ومنها إلى الملكيّة، ومنها إلى الإنسان، ومنه إلى الحضرة الإلهيّة، ولا يزال يسير من مقام إلى مقام أعلى منه حتى يصل إلى مقام الرّضوان والمحبّة، ويبقى يسير فيه صاعداً لا إلى غاية ولا نهاية، واستقامة قامة الإنسان صورة سيره إلى الله (عز وجل)، وقبول الله (عز وجل) له، وإقباله على الله (عز وجل) حين دعاه، وانكبابُ صورة ماعدا الإنسان، أو انعطافها، صورة سيره إلى الله تعالى؛ لأن نظره إلى ما في (فيه خ ل) الأرض، وما ورد من نظير ذلك في بعض الملائكة لا يُنافي ما قلناه؛ لأنَّ

من كانَ منهم بغير صورة الإنسان أنزل رتبته وأقل كمالاً، وإن كان لا يغفل عن خدمة الله تعالى طرفة عينٍ، إلاّ أنه يخدم الله (عز وجل) في الجهة السفلی من مركزه، وما ورد أنّ في بعض الحيوانات أنّه يدخل الجنة^(١)، كحمار النبي ﷺ اليعفور، وناقه العضباء [الغضباء خ ل]، وحمار عزير، وحمارة بلعم بن باعورا، وكلب أهل الكهف وما أشبهه ذلك، بل ورد أنّ كلّ صنفٍ من أصناف الحيوانات يدخل منها شيء في الجنة إلاّ ثلاثة المسوخ والسّبع والنّواصي، فالوجه في ذلك إنّ لذلك الداخل سيراً في السلسلة الطولية حتى تجاوزَ رتبة نوعه.

إنّ من يدخلها من هذه الأصناف فله نفس بربخية مركبة من الحيوان والإنسان، ولهذا يدرك بعض المعقولات الكلية، ولهذا يصدر منه أيمان وإقرار بالحقّ، كما يصدر من سائر المؤمنين، ولكنه لا يكون إنساناً، وإن دخل الجنة؛ لأنّ الإنسان إذا دخل الجنة كان ملِكًا مالِكًا، كما قال تعالى ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ثُمَّ رَأَيْتَ نَعِيَّا وَمُلَكًا كِبِيرًا﴾^(٢).

والحيوان إذا دخل الجنة هو حيوان ولا يكون ملِكًا، وإلى هذا أشرت بقولي في السلسلة الطولية غير [الغير خ ل] المتناهية، وسلسلة هذا الحيوان متناهية؛ لأنّه لم يخلع الصورة الحيوانية ويلبس الإنسانية، وإن كان باقياً فيها، لما فيه من النفس المركبة البربخية التي تعقل صالح النية في العبودية.

[الإشارة الثامنة:] وأمّا تكرّمه بالتمييز بالعقل، فلأنّه سبب محبّة الله لعبدـه (عز وجل)؛ إذ به يفرق بين الحق والباطل، والخير والشّر، وطريق

(١) فَقَالَ الصَّادِقُ عَلِيًّا : فَلَا يُدْخُلُ الْجَنَّةَ مِنَ الْبَهَائِمِ إِلَّا ثَلَاثَةُ، حَمَارٌ بَلْعَمٌ بْنٌ بَاعُورَاءَ، وَذُئْبُ يُوسُفَ، وَكَلْبٌ أَصْحَابِ الْكَهْفِ)، تفسير القمي، علي بن إبراهيم القمي، ج ٢، ص ٣٣.

(٢) سورة الإنسان، الآية : ٢٠.

النجاة والهلاك، وهو حجة الله الباطنة على عبده، كما قال تعالى ﴿وَأَسْبَغَ عَنِّكُمْ نِعْمَةً ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً﴾^(١)، وهو النور والحياة، كما قال تعالى ﴿أَوَ مَنْ كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَنَنَا وَجَعَلَنَا لَمَّا نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ﴾^(٢)، والكلام في بيان بعض هذا الحرف يطول.

[الإشارة التاسعة:] وأمّا تكرّمه بالإِفَهَام بالنُّطْق والإِشَارَة والخُطْط، فلأنَّه لمّا أجزل نِعْمَة عليه خلقه جامعاً فاقتضت هذه البنية أن يكون مملّكاً وماليّاً، وأن تكون شؤونه كثيرة لا تقاد تُحصى، فأسبغ عليه نِعْمَة المترادفة، فعَلِّمَه النُّطْق ليؤدي به في مطالبه إلى مآربه، وسَعَ عليه في ذلك بالإِشَارَة والخُطْط؛ ليتوسّع في التَّأْدِيَة في شؤونه عطفاً عليه، ورأفةً به، ورحمةً له، ولم يفعل ذلك بشيء من غيره، وجعل لأصحابيَّةِه من هذه التكرمة ما أفهموا به الجماد، وأنطقوها به الصَّمَّ اللاد، وانقاد إلى إِجابة كتابتهم وإِشارتهم جميع من فهم واستفاد، فلا يفهم شيء من جميع الخلق شيئاً إلا فهمه الله بفضل ما فهموا، وأنطقوهم الله (عز وجل) وأنطق ما سواهم من نطقهم، فكل لسانٍ حاليٍ أو مقالٍ ينطق بالثناء عليهم يسبح الله بأسمائه جميع خلقه، ﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنَّ لَا نَفَقُهُونَ تَسْبِيحَهُمْ﴾.

وهم صلَّى اللهُ عَلَيْهِمُ النَّاطِقُونَ على كل لسان بكل لغة - وهي سبعون ألف لغة -، وفي رواية أخرى سبعون ألف لغة لا تشبه لغة أختها^(٣)، وهو قول سيد الوصيَّين أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ، بعد كلام طويل - إلى أن

(١) سورة لقمان: الآية: ٢٠.

(٢) سورة الأنعام، الآية: ١٢٢.

(٣) وفيها سبعون ألف لغة يتكلّمُ كُلُّ لغةٍ بخلاف لغة صاحبه وأنا أعرّفُ جميع اللغات وما فيها وما بينهما وما عليها حجّةٌ غيري والحسينُ أحّي)، بصائر الدرجات، محمد بن الحسن الصفار، ج ١، ص ٣٣٩.

قال - : (أنا كما قال لي رسول الله ﷺ ، أنت يا علي ذو قرنيها ، وكلا طرفيها ، ولكن لك الآخرة والأولى. يا سلمان إنّ ميتنا إذا مات لم يمت ، ومقتولنا إذا قتل لم يقتل ، وغائبنا إذا غاب لم يغب ، ولا يقادُ بنا أحدٌ من الناس ، أنا تكلّمت على لسان عيسى في المَهْدِ ، أنا نوح ، أنا إبراهيم ، أنا صاحبُ الناقة ، أنا صاحبُ الرجعة ، أنا الزلزلة ، أنا اللوح المحفوظ ، إلى انتهى علم ما فيه ، أنا أتقلّبُ في الصُّورِ كيف ما شاء الله ، من رَاهِمْ فقد رَاهِي ، ومن رَاهِي فقد رَاهِمْ ، ونحن في الحقيقة نورُ الله الذي لا يزول ولا يتغيّر. يا سلمان بنا شرف كلّ مبعث ، لا تدعونا [فلا تدعونا خ ل] أرباباً ، وقولوا فيما شئتم ، وفيينا هلكَ من هلك ، ونجا من نجا)^(١) الحديث. وجعل سبحانه لهم في الإشارة والكتابة على نحو ما سمعت في الفهم والنطق لما خصّهم به من التكرمة.

[الإشارة العاشرة:] وأمّا تكرّمه بالهدایة إلى أسباب المعاش والمعاد ، فقد دلّ الإنسان على تربية الغرس والزرع ، وتنمية المال بالتجارة ، واستخراج المعادن من البرّ والبحر ، وكيفية عملها لما يريدون منها ، من الأواني في استعمالاتهم وألاتهم ، من أنواع الحلبي لزيتهم ، واستخراج ما ينسجونه لسترهم ورياشتهم ، وكيفية عمل مطاعمهم ومساربهم ، وتمييز صالحها من طالحها ، ونافعها من ضارّها ، وبناء مساكنهم ، والقيام على مواشيهم بما فيه صلاحها وحفظها ، وتعليمهم وإلهامهم معرفة صنائعهم وأحكامها ، وأمثال ذلك مما هو معلوم ، وكلّ ذلك بهدايته ، ولهذا ترى بعض الحيوانات يهتدون إلى أشياء في صالح معاشهم لا يقدر الإنسان عليه؛ لأنّه ليس من أمر معاشه ، كما في النّمل والنّحل من أعمالها مما تعدّه

(١) مشارق أنوار اليقين ، محمد رجب البرسي ، ص ٢٥٧

لقوتها، وتتخذه لسكنها ، وغيرهما ، لأنَّ الله سبحانه لم يهدِه لذلك ، لعدم احتياجِه إليه ، وإذا نظرت إلى ما يعمله الإنسان من النتائج والتدابير التي يعرق منها العارف أنَّها ليست في قوة نفس [نفس قوَّةُ خَلْقِهِ] البشَر الاهتداء إليها إِلَّا بهداية الله (عز وجل) ، عرفَتْ أنَّ ذلك بهداية الذي هدى المولود من الإنسان والحيوان حين وضعه إلى التقام الشَّدِي الذي فيه رزقه ، وامتصاصه على وضعٍ لا يكاد الكبير العاقل يتمكَن من فعله إِلَّا بعد المعالجة والتردُّد ، وقد جعل سبحانه لمحمد وآلِه عليهم السلام من هذه التكرمة ما دلَّهم عليه من خدمته ، والاستغراق في طاعته ، بحيث لا يلتفتون إلى ما سواه ، دلَّهم عليه حين أمرهم ، وقال لهم ﴿وَلَا يَلْقَيْتُ مِنْكُمُ أَحَدًا وَأَمْضُوا حَيَّثُ تُؤْمِرُونَ﴾^(١) ، فلما غابوا فيما أمرهم عن أحوالهم وأمر معاشهم دارت لهم الأفلاك بما يصلحهم ، وجرى لهم الماء ، وأنبتت لهم الأرض ، ونبت لهم النبات ، وتسبَّبت لهم الأسباب من كلِّ باب ، وجرت لهم الأشياء على طبق إرادتهم ، حتى كانَ جميع ما في عالم الوجود الممكن إنما اهتدى إلى معاشِه بفضلِ ما جرتْ به لهم الأسباب من كلِّ شيء ، فببركة استغراقهم في خدمة خالقهم اهتدى من سواهم إلى أمورِ معاشهم كلَّها .

والعلة فيما أشرنا إليه ، أنَّ هداية الخلق لأمورِ معاشهم لا يكون إِلَّا من الله سبحانه ، وهو في ذلك بهذه الهدایة مُقْبِلُونَ على شؤونِهم ، وفي ذلك قطع العلاقة من الفيض ، فلما دلَّ سبحانه عباده المخلصين على وصل العلاقة بالمدد ، وهو إقبالهم على خدمته ، فلما استغرقوا في حضرة قدسِه وذكره وصل فاضل وصلهم بالفيض قطع إقبال العباد على شؤونِهم لوصل

(١) سورة الحجر ، الآية : ٦٥

المدد بغفلتهم ، ولهذا أدب نبيه ﷺ بقوله ﴿وَأَذْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْفَوْلِ بِالْعُدُوِّ وَالْأَصَالِ وَلَا تَكُنْ مِنَ الْغَنِيَّلِينَ﴾^(١) .

ثم بين له وجه الدليل فقال : ﴿وَأَمْرُ أَهْلَكَ بِالصَّلَوةِ وَأَصْطَبَرَ عَلَيْهَا لَا نَسْكُكَ رِزْقًا تَحْنُنُ تَرْزُقَكَ وَالْعَقِبَةُ لِلنَّوْءِ﴾^(٢) ، فافهم الحكمه من دليل الحكمة.

والهداية إلى أسباب المعاد ، ما أمر به من وحيه المنزلي على نبيه المرسل ﷺ الذي فيه نجاتهم من عقابه ، وفوزهم بثوابه ، وما دلّهم عليه من الأخلاق الحميده ، والأعمال المرضيه السديده ، التي هي طريق محبتته التي هي طريق كفایته والقرب إليه ، وتلك الآداب هي النوافل المشار إليها في الحديث القديسي (ما زال العبد يَتَقرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ) ، فهذا التقرّب طريق المحبة ، قال تعالى (فِإِذَا أَحَبْتَهُ كُنْتُ سَمِعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ... إِلَى آخِرِه)^(٣) ، وهذه المحبة هي طريق الكفاية في أمر المعاش ، كما مرّ ، وفي أمر المعاد ، كما قال تعالى ﴿رَبِّنِي اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضِّوْا عَنْهُ﴾^(٤) .

والمراد بهذه النوافل ، ما دلّ على رجحان فعله من صلاة وغيرها ، مثل تقديم الرجل اليمنى عند دخول المسجد ، ولبس النعال ، واليسرى عند دخول الخلاء ، وخلع النعال ، والتختم باليمين لغير تقىة ، والتعمّم قائماً ، والتسربل قاعداً ، وتجنب التمشط بمشط مكسور ، وكنس البيت في الليل ، وترك الدعاء بعد الصلاة للوالدين ، وحرق قشر البصل ، وترك بيت العنكبوت في البيت وإزالة المرأة له ، بل يزيشه الرجل ، وأمثال ذلك - وهي كثيرة - .

(١) سورة الأعراف ، الآية : ٢٠٥.

(٢) سورة طه ، الآية : ١٣٢.

(٣) جامع الأخبار ، محمد بن محمد الشعيري ، ص ٨١.

(٤) سورة المائدة ، الآية : ١١٩.

ومنها في رواية جابر الانصاري عن أمير المؤمنين عليه السلام في حديث، إنَّه قال (والذِّي فلق الحبة، وبرأ النسمة، ما قطعت غنماً، ولا لبست سراويلي قائماً، ولا قعدت على عتبة، ولا بُلْتُ على حافة نهرٍ، ولا بين بابين، ولا قائماً، ولا قلَّتْ أظافري بفمي، ولا انتشرت في يوم الأربعاء، ولا أكلت قُبَّراً، ولا سَمَّكَ زمارياً، ولا قطعت رحماً، ولا ردت سائلاً، ولا قلت كَذِباً، ولا شهدت زوراً، ولا نَمَتْ على وجهي، ولا على يدي اليسرى، ولا تختمت بخاتمين، ولا جلست على زبالة، ولا بَيْتها في منزلي، ولا رأيت بُرُّا مطروحاً فتجاوذه، ولا لبست نعل يساري قبل يميني، ولا نَمَتْ في خراب، ولا اطَّلعت في فرجٍ، ولا مسحت وجهي بذيلي، وما من شيء من هذه يفعله أحد منكم إلَّا أورثه غمَّا لا أصل له، فتجنبوه)^(١) الحديث.

وقوله: (انتشرت)، أي أدهنت.

والحاصل: إنَّ ترك هذه الأمور المكرورة، و فعل الأمور المستحبة من كلّ شيء، في الأفعال، والأحوال، والأقوال، والاعتقادات، والحركات، والسكنات، والمأكل والمشارب، والملابس، والمناكح وغير ذلك، كلّها من النّوافل، وإنّما مثل بهذه الأشياء لئلاً يتوهّم أنَّ المراد من النوافل العبادات المعروفة عند العوامّ، بل المراد بها النوافل من العبادات المعروفة عند الخواصّ.

(١) لم نعثر عليه بهذه الألفاظ، وقد ورد عنهم محمد بن الحسن (حدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ (رضي الله عنه)، قالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى الْعَطَّارُ وَأَحْمَدُ بْنُ إِدْرِيسَ جَمِيعًا، عَنْ مُحَمَّدٍ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ يَحْيَى بْنِ عِمْرَانَ الْأَشْعَرِيِّ، يَإِسْنَادِهِ يَرْتَعِهُ إِلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: أَغْتَمَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام يَوْمًا فَقَالَ، مِنْ أَيْنَ أَتَيْتُ فَمَا أَعْلَمُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام بِأَيِّ بَابٍ، وَلَا شَقَقْتُ بَيْنَ عَنْمَ، وَلَا لَبَسْتُ سَرَّاً وَلِيِّي مِنْ قِيَامٍ، وَلَا مَسَّحْتُ يَدِي وَوَجْهِي بِذِيَّلِي)، الخصال، محمد بن علي بن بابويه، ص ٢٢٥. مكارم الأخلاق، الحسن بن الفضل الطبرسي، ص ١٠١.

وهذه وأمثالها هي مشخصات للوجودات الشرعية، أو متممات للمشخصات، ولقد نقل أنّ رجلاً من قوم لوط عليه السلام، كان يلبس ما يشبه لباس لوط عليه السلام، فلما نزل بهم العذاب نجا ذلك الرجل منه في الدنيا، مع أنّه يعمل عملهم فسلّم بمجرد تشبهه بلوط عليه السلام في اللباس، وذلك كان مؤثراً في دفع العذاب عنه، ولما كان مثل هذه الأمور متممّا للقابليات، ومكملاً لها، بها تكون موصولة إلى أعلى الدرجات، جعلها في خزائنهم عليه السلام؛ لنفاستها، فنشروها للعباد.

وقد أرشد الله (عز وجل) عباده إلى ما فيه كمالهم، وبلغ محبّته المستلزمة لكتفاته، لينالوا أعلى مراتب القرب، فسبق السابقون، وذلك على حسب إجابتهم للدعاة إلى سبيل الرشاد (صلى الله على محمد وآلها)، فكانوا في ذلك هم السّابقين، والسائلين، والقائدين.

[الإشارة الحادية عشرة:] وأمّا تكرّمه بالتلطّ على ما في الأرض، فلأنّه سبحانه ركب فيه العقل والفهم والفضنة، والاطلاع على دقائق أسرار الموجودات، فظهر بما فيهم الموهبة والتّكرومة بالفهم جميع ما في الأرض، حتى انقادَ له الحيوانات والنباتات والمعادن والجمادات من البر والبحر؛ لأنّه يدبر في كل شيء بالفهم والتمييز، وجعل الله سبحانه لمحمد وآلها عليه السلام جميع الأشياء منقادةً لهم بالطبع، وتابعه لإرادتهم كتبية الأظلّة والأشعة للمنير؛ لأنّه كرمهم باصطناعهم له واحتياصهم به، فاستغنووا في التّلطّ على جميع الأشياء بالإقبال عليه سبحانه، حتّى ملكهم ملکوت كلّ شيء.

[الإشارة الثانية عشرة:] وأمّا تكرّمه بالتمكن من الصناعات، فلاّنه من تمام قدرته على ما يحتاج إليه بحيث لا يحتاج في شؤونه إلى شيء إلاّ وهو متمكن من صنعه؛ لما ألهـ من التمييز لتدبير أمر معاشه.

وأماماً محمد ﷺ واله لغايته فإنهم لما اعتدلت أمزجة نفوسهم غاية الاعتدال في الاستعداد، وفارقوا الأضداد بالاستغراق في الإقبال إلى رب العباد، شاركوا بها السبع الشّداد، فكان مقتضى نفوسهم وطبيعتها إنشاء أسباب الأشياء على مقتضى الحكمة في أسرار الخلقة، بل أسرار الخلقة في الحقيقة إنما كانت أسراراً محكمةً مطابقةً لمقتضى الحكمة، بحيث يكون ما عمل على هيئتها وملاحظة نظمها على أكمل وجهٍ في الصنعة؛ لأنها هيئات نفوسهم، وأمثال صورهم، سبحانه من جعلهم خزائن غيبة، ومصادر فيضه وسيبه.

[الإشارة الثالثة عشر:] وأماماً تكرمه بانسياق الأسباب والمسبيّات العلوية والسفليّة... إلى آخره، فإنه (عز وجل) دلّ عباده على علم الصنْع في الأشياء على حسب قابليةِّهم، فـيُزرعون ويصنعون ويأكلون ويلبسون ويبينون ويشربون ويعملون الأعمال من سائر الصناعات، ويظلون على ما غاب عنهم، وما سيكون من علم الجفر، والنّجوم، والرّمل، وزجر الطّير، والأوضاع الكونيّة من العلوم، ومن أعجبها العلوم الخمسة المكتومة، الكيمياء، والليمياء، والريمياء، والهيمياء، والسيمياء، التي أخفاها الحكماء أشدّ الإخفاء، حتى انهم استعملوا في ذكرها الإشارات والرموز باللّوازم البعيدة.

تعلم الكيمياء^(١)، وزراعة الذهب، والفضة، والجواهر النفيسة، من الألماس والياقوت واللّعل والزمرد والفيروزوج واللؤلؤ وغير ذلك على وجه أعلى من المعدن وأصحّ.

(١) هو علم تبديل قوى الأجرام المعدنية بعضها ببعض)، دستور العلماء، الأحمد نكري، ج ٢، ص ٣٥

وعلم الليمياء علم الطّلسماٰت، ومنه ما يعلم بطباٰئع العقاقيـر، وعلم الرّيمـياء علم الشّعبـذات، وعلم الهـيمـياء علم التـسـخـيرـات، وعلم السـيـميـاء علم التـخيـلات وهو من التـسـخـيرـات ومن الطـلـسـماٰت والـعـقاـقيـر، فيعملون بها الأمـور العـجـيـبة الـخـارـقـة للـعـادـة، منها الجـائزـ، ومنها المـحرـمـ، وكلـها مـا أوقفـهم عـلـيـها لـمـصالـحـ العـبـادـ المـتـقـينـ، واستـنـطاـقـ طـبـائـعـ العـاصـيـنـ، وكلـها مـا سـوقـ الأـسـبـابـ إـلـى مـسـبـباتـهاـ، وكلـها مـبـاحـهاـ وـحرـامـهاـ، وـواـجـبـهاـ وـراـجـحـهاـ وـمـرـجـوحـهاـ مـنـ التـكـرـمةـ، فالـجـائزـ لـمـنـافـعـهـمـ، والـحرـامـ ليـجـتنـبـوهـ، كما قال تعالى: ﴿وَمَا يُعْلَمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِي شَنَّةٍ فَلَا تَكْفُرْ﴾^(١)، وكلـها آثارـ (من خـ) تـكرـمـتهـ لـمـحمدـ صلوات الله عليه وآله وسليمه؛ لأنـها صـورـ أـسـمـائـهـ، وأـسـمـاءـ أـفعـالـهـ، وأـفـعـالـ ذـواتـهـ، وـلـيـسـ فـيـهـمـ مـحرـمـ؛ لأنـ المـحرـمـ إـنـماـ حـرـمـ لـمـخـالـفـتـهـ [لـهـمـ خـ] فـيـ الصـورـ، أوـ اـسـمـاءـ، أوـ اـفـعـالـ، - مـثـلاـ - منهاـ مـا يـحرـمـ؛ لأنـهـ يـعـملـ لـهـلـاكـ العـدوـ، وـقـدـ يـكـونـ هـذـاـ العـدـوـ الـمـعـادـيـ لـلـعـاـمـلـ منـ الـمـؤـمـنـيـنـ الـمـتـقـيـنـ، بـخـلـافـ عـدـوـ آلـ مـحـمـدـ صلوات الله عليه وآله وسليمه فإـنـهـ إـذـ تـحـقـقـ عـداـوـتـهـ كانـ مـهـدـورـ الدـمـ فـلـيـسـ عـلـيـهـمـ بـحـرـامـ، وـغـيـرـهـمـ قدـ يـكـونـ مـنـ صـورـ أـسـمـائـهـ، أوـ مـنـ أـسـمـاءـ أـفعـالـهـ، فـهـمـ خـرـائـنـ حـلـالـهـ وـحـرـامـهـ.

[الـإـشـارـةـ الـرـابـعـةـ عـشـرـ:] وـأـمـاـ تـكـرـمـتـهـ بـأـنـ حـمـلـهـ فـيـ الـبـرـ وـالـبـحـرـ، فإـنـهـ جـعـلـ لـهـمـ ماـ يـسـلـكـونـ عـلـيـهـ طـرـيقـ الـبـحـرـ لـقـضـاءـ مـاـرـبـهـمـ وـهـيـ السـفـنـ، وـطـرـيقـ الـبـرـ كـذـلـكـ وـهـيـ الـإـبـلـ وـالـخـيـلـ وـالـبـغـالـ وـالـحـمـيرـ، وـلـوـلـاـ السـفـنـ لـغـرـقـواـ، وـلـوـلـاـ الـرـكـوبـاتـ لـمـاـ اـسـتـطـاعـواـ أـنـ يـقـطـعواـ أـرـضاـ وـلـاـ بـحـرـاـ، وـقـدـ جـعـلـ آلـ مـحـمـدـ صلوات الله عليه وآله وسليمه فـيـ الـحـقـيـقـةـ سـفـيـنةـ النـجـاةـ لـكـلـ شـيـءـ، وـإـنـمـاـ نـجـاـ رـاكـبـ السـفـيـنةـ مـنـ الغـرـقـ؛ لأنـهـ مـثـالـهـمـ صلوات الله عليه وآله وسليمه وـاتـبـاعـهـمـ هـوـ رـكـوبـ السـفـيـنةـ، وـإـنـمـاـ كـانـتـ منـجـيـةـ؟

(١) سـورـةـ الـبـقـرةـ، الآـيـةـ: ٢٠٢ـ.

لأنّها مثال طريقتهم من لا يفهم، وإنّما كانت الإبل تحمل الأثقال إلى بلد لم تكونوا بالغيه إلا بشق الأنفس؛ لأنّها مثال النفس، كما تأويل الآية، فكانت الخلائق من جميعبني آدم إنّما كُرّموا لأنّهم مثالهم و(كرّموا بمثال ما خ) كُرّموا به صلى الله عليهم أجمعين.

[الإشارة الخامسة عشر:] ومن تكرّمه بأن الإنسان يرفع بيده طعامه؛ لئلا يطأطئ رأسه للطعام، إجلالاً له لما ألبسه الله (عز وجل) من صورته صورة الإنسان، وصورته التي نسبها إليه هي صورتهم الله التي خلقها الله (عز وجل) على صورة محبّته، في قوله تعالى (كنت كنزاً مخفياً فأحببت أن أعرف)^(١).

فصورتهم صورة المحبّة فنسبها إليه؛ لأنّها صورة محبّته، وعلى صورتهم التي هي صورته خلق آدم الله كما قال الله (إنَّ اللهَ خلقَ آدمَ عَلَى صورَتِه)^(٢)، فإن جعل الضمير يعود إلى الله (عز وجل)، أو إلى آدم فالمعنى واحد كما ذكرنا، وهي الصورة الإنسانية، وإنّما لم يخضع لأجل هذه الصورة؛ لأنّ كنهها الربوبية، بخلاف سائر الحيوانات لتغيير صورها باختلاف مشخصاتها كمَا وكيفَا، وجهاً ومكاناً، ورتبةً ووقتاً، وغير ذلك.

[الإشارة السادسة عشر:] وأما تكرّمه لأرواح المؤمنين (الإنسان خ لـ) بالعلم الذي هو الرّزق الطّيب، فلأنّ ذلك مقتضى طاعتهم الله (عز وجل)، واتّقائهم معاصي الله (عز وجل)، فإنّ من اتقى الله علّمه ما لم يعلم، كما

(١) مشارق أنوار اليقين، رجب بن محمد البرسي، ص ٤١. روضة المتقيين في شرح من لا يحضره الفقيه، محمد تقى المجلسي، ج ٨، ص ١٦٢.

(٢) الكافي، محمد بن يعقوب الكليني، ج ١، ص ١٣٤. التوحيد، محمد بن علي بن بابويه، ص ١٥٣.

قال تعالى ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعِلِّمُكُمُ اللَّهُ﴾^(١)، وقال تعالى : ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشَدَهُ وَاسْتَوَى
عَلَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَلِكَ نَجَزِي الْمُحْسِنِينَ﴾^(٢)، وقال علي عليه السلام في
السماء فينزل إليكم ولا في الأرض فيصعد إليكم ولكن العلم مجبول في
قلوبكم تخلّقوا بأخلاق الروحانيين يظهر لكم)^(٣) ، وفي رواية (تأدبوا بآداب
الروحانيين يظهر لكم).

ولمّا كان الكافر ميتاً ليس له نور من العمل لم يُكرَم بالعلم، وجعل
لمحمد عليه السلام وآلـهـ عليه السلام من هذه التكرمة ما جعلهم به من خزائن غيبة، وعيبة
علمـهـ بحقيقة ما هـمـ أـهـلـهـ.

وأمّا ما ذكر في حملة الكرسي بأنّ منهم ملّكا في صورة الأدميين، وإنّها
أكرم الصّور على الله فقد أشير إليه في التكرمة بحسن الصّورة.

[الإشارة السابعة عشر:] وأما التكرمة بالإسلام، فلأن المكلفين لا قوام
لهم إلا بالتكليف؛ لأنّه هو طريق العبد إلى المدد الذي به قوامه، والتكليف
مختلف بحسب الأزمنة، وإن كان في الحقيقة واحداً عند الله (عز وجل)
وهو الإسلام، وإنما اختلف باختلاف أحوال الموضوعات، كما يجب

(١) سورة البقرة، الآية: ٢٨٢.

(٢) سورة القصص، الآية: ١٤.

(٣) قرة العيون، الفيض الكاشاني، ص ٤٢٩. ومنها قول عيسى عليه السلام : (يا بنـي إسرائـلـ، لا
تقولوا العلم في السماء من يصعد يأتي به، ولا في تخوم الأرض من ينزل يأتي به، ولا
من وراء البحر من يعبر يأتي به، العلم مجبول في قلوبكم، تأدّبوا بين يدي الله بآداب
الروحانيـنـ، وتخـلـّقـواـ بأخـلـاقـ الصـدـيقـينـ، يـظـهـرـ الـعـلـمـ فيـ قـلـوبـكـمـ، حتـىـ يـغـطـيـكـمـ
ويغمـركـمـ)، تفسـيرـ المحيـطـ الأـعـظـمـ، حـيدـرـ الـأـمـلـيـ، جـ١ـ، صـ٢٧٣ـ. ووردـ أيضـاـ (إنـ العـلـمـ
ليـسـ فيـ السـمـاءـ فيـنـزلـ إـلـيـكـمـ، ولاـ فيـ تـخـومـ الـأـرـضـ فـيـخـرـجـ لـكـمـ، ولـكـنـ العـلـمـ مـجـبـولـ فيـ
قلـوبـكـمـ، تـأدـبـواـ بـآـدـابـ الـرـوـحـانـيـنـ يـظـهـرـ لـكـمـ)، جـامـعـ الشـتـاتـ، محمدـ إـسـمـاعـيلـ
الـخـاجـوـيـ، صـ٢١٥ـ.

المسح على الرجلين في الوضوء مع الأمْنِ، ويجب العَسْلُ مع التَّقْيَةِ، وكل صورة من التكاليف إذا عمل بها المكلَّف كما أمرَ توصل إلى رضا الله سبحانه، إِلَّا أَنَّ التكليف يرد من الحكيم على حسب قابلية المكلَّف، ووقت التكليف ومكانه، فإذا كانت اقتضاءات المحال والقبول أعلى كان وصف التكليف أشرف، وكان العمل به أفضل.

ثم لِمَا كانت هذه الأُمَّة المرحومة أَفْضَلُ الأُمُّم في القوابل والمحال والأوقات كان المطابق للحكمة أن يكون دينهم الإسلام الذي هو أَفْضَلُ الأديان، قال تعالى: [إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ]^(١)، وإنَّما سُمِّيَ هذا بالإسلام - مع أنَّ كل دين الله هو الإسلام - لشرفه عنده اشتقَ له اسمًا من التسليم والانقياد لأهل الحق ﷺ، ومن السلامَة بأن لا يؤذوا رسول الله ﷺ في أهل بيته ﷺ، ولا في دينه بكثرة المعاشي، فأشار إلى الأول بقوله: «أَدْخُلُوا فِي الْسَّلَامِ كَافَّةً»^(٢)، وإلى الثاني بقوله: «فَسَلِّمُ لَكَ مِنْ أَحَبَّيِ الْمِيَمِينَ»^(٣)، فكرَّمَ الله عباده المؤمنين بأفضل الأديان عنده.

فإن قلت: إذا كان إنَّما شرع على حب قابلية المكلَّفين كان الإسلام لهذه الأُمَّة باستحقاقٍ منهم؛ لكونهم أهلاً لذلك، وغيرهم لمَّا نقصوا لم يستحقُوا، فإذا كان بالاستحقاق لم يكن تكريماً.

قلت: إنَّ إعطاءه سبحانه المستحقين ما أعطاهم فضلٌ ومتَّهُ، وليس لخلقٍ عليه دلالة إِلَّا بما دَلَّهُمْ عليه من كرمه؛ لأنَّ الخير كله له سبحانه، والمكلَّفون كلهُمْ له، فإنْ أُعطى فمن كرمه، وإنْ منع فملكه.

(١) سورَآل عمران، ١٩.

(٢) سورة البقرة، الآية: ٢٠٨.

(٣) سورة الواقعة، الآية: ٩١.

على أنّ نفس الاستحقاق الذي هو مقتضى قوابهم من فضلهم أعطاهم ذلك الاستحقاق حين حصل لهم، فقد أعطاهم ما حصل لهم حين حصل لهم من أنفسهم، كما أعطاهم شبيئتهم حين كانوا بتلك الشبيئية شيئاً، فافهم فإنه من خفي الأقدار، وكان من تكرمة الله سبحانه له محمد وآلـه ﷺ إن جعل الإسلام الذي هو دينه فرعاً لهم، وغضناً من شجرة ولايتهم، وثمرة شجرة دعوتهم.

[الإشارة الثامنة عشر:] وأمّا تكرمه الإنسان بسجود ملائكته المقربين له، فلا شكّ فيه، وأنّه من أفضل تكرمةٍ كرم بها سيدُ مالك جبار عظيم عبده الضعفاء بأنّ أسجد لهم المقربين لديه ، المستغرقين في خدمته.

والسجود أعظم مراتب الخضوع والذلة، ولهذا ورد (أَفَرَبَ مَا يَكُونُ الْعَبْدُ مِنَ الرَّبِّ) (عز وجل) وَهُوَ سَاجِدٌ [بَالِكٌ] ^(١)، وكان حقيقة هذه التكرمة والباعث عليها إظهار آثار ما كرم الله محمداً وآلـه ﷺ .

وفي عيون الأخبار عن الرضا <عليه السلام> في حديث فيه (إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى خَلَقَ آدَمَ فَأَوْدَعَنَا صُلْبَهُ، وَأَمَرَ الْمَلَائِكَةَ بِالسُّجُودِ لَهُ تَعْظِيمًا لَنَا وَإِكْرَامًا، وَكَانَ سُجُودُهُمْ لِلَّهِ (عز وجل) عُبُودِيَّةً، وَلَآدَمَ إِكْرَامًا وَطَاعَةً لِكَوْنِنَا فِي صُلْبِهِ) الحديث.

فقوله عليه السلام: (إِكْرَامًا وَطَاعَةً لِكَوْنِنَا فِي صُلْبِهِ)، إشارة إلى ما قلنا من أن ذلك إظهار ما كرم الله (عز وجل) محمداً وآلـه <عليه السلام> ، وهو وصلهم به، ومزاجهم بما نسبه إليه، حتى جعل طاعتهم طاعته، ومعصيتهم معصيته،

(١) الكافي، محمد بن يعقوب الكليني، ج ٢، ص ٤٨٣. كامل الزيارات، جعفر بن محمد بن قولويه، ص ١٤٦.

ورضاهم رضاه، وسخطهم سخطه، كما روی في التوحيد، والكافی، عن الصادق عليه السلام في تفسیر قوله تعالیٰ : ﴿فَلَمَّا آتَاهُمْ أَنْتَقَمْنَا مِنْهُمْ﴾^(١) ، (فَقَالَ إِنَّ اللَّهَ (عز وجل) لَا يَأْسَفُ كَآسِفَنَا ، وَلَكِنَّهُ خَلَقَ أُولَيَاءَ لِنَفْسِهِ يَأْسِفُونَ وَيَرْضَوْنَ وَهُمْ مَخْلُوقُونَ مَرْبُوبُونَ، فَجَعَلَ رِضَا هُمْ رِضَا نَفْسِهِ، وَسَخَطُهُمْ سَخَطَ نَفْسِهِ؛ لِأَنَّهُ جَعَلَهُمُ الدُّعَاءَ إِلَيْهِ، وَالْأَدِلَّةَ عَلَيْهِ، فَلِذَلِكَ صَارُوا كَذَلِكَ)^(٢) الحديث.

وتعبد الخلق بعبودية ذلك الوصل مترجماً عنه بالصلاۃ على محمد وآلہ صلوات الله عليه وسلم ، كما أشار إليه في بيان تلك التکرمة بهذه الترجمة بما رواه في الاحتجاج عن الكاظم عليه السلام ، عن آبائے، عن الحسین بن علی عليه السلام ، في جواب سؤال اليهودي (أَسْجَدَ اللَّهُ لِأَدَمَ مَلائِكَتَهُ... إِلَى آخره، قال - إلى أن قال - وَمُحَمَّدٌ صلوات الله عليه وسلم أَعْطَيَ مَا هُوَ أَفْضَلُ مِنْ هَذَا، إِنَّ اللَّهَ جَلَّ وَعَلَا صَلَى عَلَيْهِ فِي جَبَرُوتِهِ، وَالْمَلَائِكَةِ بِأَجْمَعِهَا، وَتَعَبَّدَ الْمُؤْمِنُونَ بِالصَّلَاةِ عَلَيْهِ، فَهَذِه زِيَادَةٌ لَهُ يَا يَهُودِي)^(٣) الحديث.

ومعلوم أن الصلاة من الله (عز وجل) الرّحمة وهي مشتقة من الصّلة، أي العطية، والوصل، أي الاتصال، ومن الوصلة، أي السبب الممدود المتصل.

(١) سورة الزخرف، الآية: ٥٥.

(٢) الكافی ، محمد بن يعقوب الكلینی ، ج ١ ، ص ١٤٤ . التوحید ، محمد بن علی بن بابویه ، ص ١٦٨ . معانی الأخبار ، محمد بن علی بن بابویه ، ص ١٩ .

(٣) الاحتجاج ، احمد بن علی الطبرسی ، ج ١ ، ص ٢١١ . بحار الأنوار ، محمد باقر المجلسی ، ج ١٠ ، ص ٢٩ .

﴿يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِيمَانِهِمْ فَمَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ يَعْمَلُهُ
فَأُولَئِكَ يَقْرَءُونَ كِتَابَهُمْ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا﴾ (١٧)

قال^(٢) في شرح قوله : (وَقَادَةَ الْأُمَمِ) ^(٣).

هم ﷺ قادة الأمة؛ لأنّهم يقودونهم إلى أعمالهم بتيسير ما خلقوا له بأسباب الألطاف المعينة على الخيرات، والمانعة من الشرور، إعانةً لا تبلغ حد الإلجلاء، ومنعاً لا يرفع الاختيار.

(وذادة الخلاقق)، يذودنهم عمّا لم ييسّروا لهم، فيذودون المؤمنين عمّا لا يحبّ الله (عز وجل) بطاعتهم لهم، وبولائهم لهم، ويذودون الكافرين والمنافقين عمّا يحبّ الله (عز وجل) بمعصيتهم وتركهم ولائهم.

وقول محمد بن علي عليه السلام : (لا يهتدي هادٍ إلا بهديهم)^(٤) ، يدلّ على أنّ جميع من سواهم من الهداة من الأنبياء والمرسلين، والأولياء والأوصياء والصالحين، والملائكة المقربين، لا يهدي أحد منهم أحداً من الخلق إلا بهداهم عليه السلام ، وهم يهدون بالحق من الله سبحانه.

(١) سورة الإسراء، الآية: ٧١.

(٢) شرح الزيارة الجامعة الكبيرة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج ١، ص ١٤٧ - ١٤٨.

(٣) من لا يحضره الفقيه، محمد بن علي بن بابويه، ج ٢، ص ٦١٠.

(٤) بصائر الدرجات، محمد بن الحسن الصفار، ج ١، ص ١٩٩، ص ٢٠٠. الكافي، محمد بن يعقوب الكليني، ج ١، ص ١٩٨.

وقوله ﷺ: (ولا يضلّ خارج عن الهدى إلا بتقصير عن حقهم)، يدل على أنّ الهدایة لا تمكن لأحدٍ من الخلق بدونهم، فإذا تأخر عنهم أحد تأخر عن الهدى بعين تأخره عنهم، وكذا المتقدم عليهم فعين التقدم عليهم، والتأخر عنهم ضلاله الطريق، أي الطريق إلى الله (عز وجل)؛ لأنهم السبيل الأعظم، فإذا قصر في حقهم قصر في الطريق إلى الله (عز وجل)، فحقّت عليه الضلال، فجعل الهدایة بهم، والضلال بالضلال عنهم، فالهدى ينسب إليهم؛ لأنهم أصل الهدى، والضلال تنسب إلى نفسها، كما قال تعالى: ﴿فَرِيقًا هَدَى وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الْضَّلَالُ﴾^(١)، فأسند الهدایة إليه سبحانه وذلك بهم ﷺ، وأسند الضلال إلى نفسها؛ لأنها مفارقتهم ﷺ، وقال الله تعالى: ﴿يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ﴾، فيدعى المؤمنون بهم فيتبعونهم، فيذهبون بهم إلى رضوان الله حيث ذهبوا، ويُدعى الضالّون بأئمة الضلال فيتبعونهم، وكلّ يتبرأ من الآخر ويلعن بعضهم بعضاً، فيذهبون بهم إلى سخط الله (عز وجل) حيث ذهبوا، فهم ﷺ القادة الذادة.



(١) سورة الأعراف، الآية: ٣٠

﴿وَإِن كَادُوا لَيَفْتَنُوكَ عَنِ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ لِئَفْرِي عَلَيْنَا
غَيْرِهِ وَإِذَا لَا تَخْذُوكَ خَلِيلًا ﴿٧٣﴾ وَلَوْلَا أَن ثَبَّنَاكَ لَقَدْ كِدْتَ
تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا ﴿٧٤﴾ إِذَا لَا ذَقْنَاكَ ضِعْفَ الْحَيَاةِ
وَضِعْفَ الْمَمَاتِ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ عَلَيْنَا نَصِيرًا ﴿٧٥﴾﴾ (١)

قال (٢) تعالى: «﴿وَإِن كَادُوا لَيَفْتَنُوكَ عَنِ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ﴾، أي: ليصدّونك (٣).»

وروي (٤) عن أبي عبد الله عليه السلام قال: (نَزَّلَ الْقُرْآنُ بِأَيْمَانِكَ أَعْنِي وَاسْمَاعِي يَا جَارَةً)، وعنده عليه السلام: «(مَعْنَاهُ: مَا عَاتَبَ اللَّهُ (عز وجل) بِهِ عَلَى نِسِيَّهِ فَهُوَ يَعْنِي بِهِ مَا قَدْ مَضَى فِي الْقُرْآنِ، مِثْلُ قَوْلِهِ (وَلَوْلَا أَن ثَبَّنَاكَ لَقَدْ كِدْتَ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا)، عَنِ بِذَلِكَ غَيْرَهُ).» (٦).

(١) سورة الإسراء، الآية: ٧٣ - ٧٥.

(٢) شرح الزيارة الجامعة الكبيرة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج ٢، ص ١١.

(٣) التوحيد، محمد بن علي بن بابويه، ص ٣٨٧.

(٤) شرح الزيارة الجامعة الكبيرة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج ٢، ص ٢٠٠ - ٢٠٢.

(٥) تفسير العياشي، محمد بن مسعود العياشي، ج ١، ص ١٠. الكافي، محمد بن يعقوب الكليني، ج ٢، ص ٦٣١. تنزيه الأنبياء عليه السلام، الشريف المرتضى، ص: ١١٩.

(٦) الكافي، محمد بن يعقوب الكليني، ج ٢، ص ٦٣١. تفسير العياشي، محمد بن مسعود العياشي، ج ١، ص ١٠. البرهان في تفسير القرآن، هاشم البحرياني، ج ١، ص ٥٠.

أقول: ورد في هذه الآية أخبار كثيرة، بعضها يدل على أن المراد به هو النبي ﷺ، وبعضها المراد بها غيره، والكل له وجه، وتفصيل ذلك يطول، ولكن أشير إلى قليل منه يُعرف المراد بالتعريف.

منه: إنَّه ﷺ عنى بذلك لرفع التهمة عنه بأنَّه مفترٌ؛ إذ لو كان مفترياً لما تهَدَّد نفسه وعاتبها، وليدل على أنه عبدٌ مأمور، أو على فرض المسألة لو لم نجعلك معصوماً لوقع ذلك منك، أو لبيان وجه معدوريَّته فيما يفعل من أوامر الله (عز وجل)، أو في خصوص أمر الولاية، أو فرض ذلك فتنة لمن يتَّهمه لينطق بما أضمر، أو لبيان حكم العبوديَّة عند الربوبية، ولهذا نقل في مجمع البيان: (قيل: لَمَّا نزلت هذه الآية، قال النبي ﷺ: (اللَّهُمَّ لَا تَكْلُنِي إِلَى نَفْسِي طَرْفَةَ عَيْنٍ أَبَدًا)^(١)، وما أشبه ذلك.

ومنه: إنه لم يعنِ بذلك، وإنما هو من باب (إياك أعني وأسمعي يا جارة)^(٢)، كما روي.

وفي هذا إشكال: وهو أنَّ ظاهر هذه الرواية - كما تقدَّم - أنه إنَّما عاتَّ غيره من هو من المذمومين، وعلى هذا كيف يصح أنه ثَبَّثَ الله؟
[والجواب:] لأنَّ ذلك الغير من خذله الله حتى تولَّ غيره ولبي الله.

ويمكن أن يُراد بهذا الغير سائر المؤمنين من الممدوحين، بل الأنبياء ﷺ، كما دَلَّت عليه النصوص.

وهذا الركون القليل الصادق بمجرد الميل والالتفات لا ينافي العصمة،

(١) مجمع البيان، الفضل بن الحسن الطبرسي، ج ٦، ص ٢٧٨ - ٢٧٩.

(٢) مثل يضرب في التعريض بالشيء يديه الرجل وهو يريد غيره، أو يضره لمن يتكلم بكلام ويريد به شيئاً آخر، الطراز الأول، علي خان المدني الشيرازي، ج ٧، ص ٢٣١. فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب، الحسين بن عبد الله الطبي، ج ١٢، ص ٥٧٢.

كما دللت عليه النصوص في ابتلاء الأنبياء عليهم السلام بترددتهم أو توقفهم في الولاية.

وببيان هذا التوقف قد أشرنا إليه فيما تقدّم بما لا ينافي العصمة بوجه ما؛ لأنّه في الحقيقة التفاتٌ مجرّد، أو تبّهٌ في التفهّم، أو باقتضاء البشريّة، أو مطلق القصور، كما ورد: (أَنَّ الْعَقْلَ مَا أَكْمَلَهُ اللَّهُ إِلَّا فِيمَنْ يُحِبُّ)^(١)، وهو محمد وأهل بيته عليهم السلام، بسبب ما ضمّ إليه من محبتهم وشيعتهم، (كما قيل: إِنَّمَا نَسِيَ آدَمَ عليه السلام حِينَ عَاهَدَ اللَّهَ (عز وجل) لِمَا فِي صَلْبِهِ مِنَ الذُّرِّيَّةِ، الَّذِينَ شَانُهُمُ النَّسِيَانُ، أَوْ يَقْعُدُونَ مِنْهُمُ النَّسِيَانُ).

وكذلك لما رأى ذريته في الذر، ورأى ابنه داود عليه السلام قصير العمر - عمره أربعون سنة - واستقلّه، وووهبه من عمره ستّين سنة، وكتب عليه كتابٌ بذلك، وشهد عليه فيه جبريل وميكائيل، فلما حضرته الوفاة قال: قد بقي من عمري ستون سنة.

قالوا: أنت وهبتها داود.

فأنكر ذلك، وشهد عليه جبريل وميكائيل، فقبض روحه ملك الموت^(٢).

(١) عن محمد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام قال: (لَمَّا خَلَقَ اللَّهُ الْعَقْلَ أَسْتَنْطَقَهُ، ثُمَّ قَالَ لَهُ أَقْبِلْ، فَأَقْبِلَ. ثُمَّ قَالَ لَهُ: أَدْبِرْ، فَأَدْبَرَ. ثُمَّ قَالَ: وَعَزَّتِي وَجَلَّتِي مَا خَلَقْتُ خَلْقًا هُوَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْكَ، وَلَا أَكْمَلْتُكَ إِلَّا فِيمَنْ أَحَبُّ، أَمَا إِنِّي إِبْيَاكَ أَمْرُ، وَإِبْيَاكَ أَنْهَى، وَإِبْيَاكَ أَعَاقِبُ، وَإِبْيَاكَ أُثِيبُ)، الكافي، محمد بن يعقوب الكليني، ج ١، ص ١٠. روضة المتقين في شرح من لا يحضره الفقيه، محمد تقى المجلسي، ج ١٢، ص ٢٤١. وسائل الشيعة، الحر العاملي، ج ١، ص ٣٩، ج ١٥، ص ٢٠٤..

(٢) لَمَّا قَدِمَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام عَلَى أَبِي الْعَبَّاسِ - وَهُوَ بِالْحِيَرَةِ - حَرَجَ يَوْمًا يُرِيدُ عِيسَى بْنَ مُوسَى فَاسْتَقْبَلَهُ بَيْنَ الْحِيَرَةِ وَالْكُوفَةِ وَمَعْهُ ابْنُ شُبْرُمَةَ الْقَاضِيِّ، فَقَالَ لَهُ إِلَى أَيْنَ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ؟ فَقَالَ أَرْدَتُكَ. فَقَالَ قَدْ قَصَرَ اللَّهُ حَطْوَكَ، قَالَ فَمَضَى مَعَهُ، فَقَالَ لَهُ ابْنُ شُبْرُمَةَ مَا تَقُولُ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ يَقِي شَيْءٍ سَأَلَنِي عَنْهُ الْأَمِيرُ، فَلَمْ يَكُنْ عِنْدِي فِيهِ شَيْءٌ. فَقَالَ وَمَا هُوَ؟ قَالَ

فإنكاره لما في صلبه من ذر المنكرين، فلما تحمل الله تقصيرات شيعة أهل بيته، وفيهم من كاد يركن إلى الذين ظلموا آل محمد الله حقهم، لما فيه من اللطخ لولا أن ثبته الله (عز وجل)، فحوطب الله بحالهم لتحمله عنهم، أو عنووا بخطابه، لأنضمائهم إليه كذلك.

وقوله^(١) تعالى: ﴿وَلَوْلَا أَنْ ثَبَّنَاكَ لَقَدْ كِدْتَ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا﴾، فروى (قالَ لَمَّا كَانَ يَوْمُ الْفَتْحِ أَخْرَجَ رَسُولُ اللَّهِ الله أَصْنَامًا مِنَ الْمَسْجِدِ وَكَانَ مِنْهَا صَنْمٌ عَلَى الْمَرْوَةِ، وَطَلَبَتِ إِلَيْهِ قُرَيْشٌ أَنْ يَتَرُكَهُ، وَكَانَ اسْتَحْيَا فَهُمْ بِتَرْكِهِ، ثُمَّ أَمَرَ بِكَسْرِهِ فَنَزَّلَتْ هَذِهِ الْآيَةِ)^(٢).

وكانت عادته (عز وجل) مع رسول الله الله فعل ما يرفع التوهם فيه عنه، ويحبب القلوب إلى طريقة وحسن سيرته، وكان الله لا ينطق إلا عن أمر

=سأَلَنِي عَنْ أَوَّلِ كِتَابٍ كُتِبَ فِي الْأَرْضِ؟ قَالَ نَعَمْ، إِنَّ اللَّهَ عَرَّ وَجَلَ عَرْضَ عَلَى آدَمَ الله
دُرْيَةَ عَرْضَ الْعَيْنِ فِي صُورِ الدُّرْنِ نَبِيًّا فَبَيْنًا، وَمَلِكًا، وَمُؤْمِنًا، وَكَافِرًا فَكَافَرَا،
فَلَمَّا انتَهَى إِلَى دَاؤِدَ الله قَالَ مَنْ هَذَا الَّذِي نَبَّأَتْهُ وَكَرَّمَتْهُ وَقَصَرَتْ عُمْرَهُ؟ قَالَ فَأَوْحَى
اللَّهُ (عز وجل) إِلَيْهِ هَذَا ابْنُكَ دَاؤُدُّ، عُمْرُهُ أَرْبَعُونَ سَنَةً، وَإِنِّي قَدْ كَتَبْتُ الْأَجَالَ، وَقَسَمْتُ
الْأَرْزَاقَ، وَأَنَا أَمْحُو مَا أَشَاءَ وَأَثْبِتُ وَعَنِّي أُمُّ الْكِتَابِ، فَإِنْ جَعَلْتَ لَهُ شَيْئًا مِنْ عُمْرِكَ
الْحَقْتُ لَهُ . قَالَ يَا رَبِّ قَدْ جَعَلْتَ لَهُ مِنْ عُمْرِي سِتِّينَ سَنَةً تَمَامَ الْمِائَةِ . قَالَ فَقَالَ
اللَّهُ (عز وجل) لِجَبْرِيلَ وَمِيكَائِيلَ وَمَلَكِ الْمَوْتِ اكْتُبُوا عَلَيْهِ كِتَابًا فَإِنَّهُ سَيِّسِيَّ، قَالَ فَكَتَبُوا
عَلَيْهِ كِتَابًا وَخَتَمُوهُ بِأَجْنِحَتِهِمْ مِنْ طِينَةِ عَلَيَّينَ، قَالَ فَلَمَّا حَضَرَتْ آدَمُ الْوَفَاهُ أَتَاهُ مَلَكُ
الْمَوْتِ، فَقَالَ آدُمُ يَا مَلَكَ الْمَوْتِ مَا جَاءَ بِكِ؟ قَالَ جِئْتُ لِأَقْبِضَ رُوحَكَ . قَالَ قَدْ يَقِيَ مِنْ
عُمُرِي سِتُّونَ سَنَةً . فَقَالَ إِنَّكَ جَعَلْتَهَا لابْنَكَ دَاؤِدَ . قَالَ وَنَزَّلَ عَلَيْهِ جَبْرِيلُ وَأَخْرَجَ لَهُ
الْكِتَابَ، فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الله فَمَنْ أَجْلَ ذَلِكَ إِذَا خَرَجَ الصَّكُ عَلَى الْمَدْيُونِ ذَلِكَ
الْمَدْيُونُ، فَقَبَضَ رُوحَهِ، الْكَافِي، مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ الْكَلِينِي، ج٧، ص٣٧٨ - ٣٧٩.

تفسير العياشي، محمد بن مسعود العياشي، ج٢، ص٢١٨ - ٢٢٠.

(١) العصمة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ص١٨٩ - ١٩٥.

(٢) تفسير العياشي، محمد بن مسعود العياشي، ج٢، ص٣٠٦. البرهان في تفسير القرآن،

هاشم البحرياني، ج٣، ص٥٦٢.

الله (عز وجل)، ولا يتقول شيئاً قليلاً أو كثيراً على الله تعالى، ولا يسبق فكره وقلبه إرادة الله (عز وجل) أبداً، وإنما هو تابع لأمره في قوله وعمله وسره وعلانيته، ولم يأمره الله تعالى بكسر ذلك الصنم ولا إخراجه.

وقد أعلم الله (عز وجل) حقائق الأشياء، وأطلعه على أسرار الخليقة، ومما أراه الله تعالى أن الأشياء مرهونة بأوقاتها، فلم يأمره الله (عز وجل) بكسره ولا بإخراجه، انتظر نزول مراد الله (عز وجل) فيه، فلم يتركه حتى ينزل مراد الله تعالى فيه، ثم أمر بكسره فكسره.

وقوله تعالى: ﴿وَلَوْلَا أَنْ ثَبَّنَاكَ﴾، يراد منه أن تركه الصنم انتظاراً لمراد الله (عز وجل) لم يكن قبل سؤال قريش؛ ليعلم الناس أنه تركه انتظاراً لأمر الله (عز وجل)، وإنما كان سؤالهم قبل الترك، فإذا تركه بعد سؤالهم علم الناس أنه ﴿أطاعُهُمْ﴾ أطاعهم في الجملة وحصل منه ركون ما إليهم.

فبادر سبحانه بأمره لنبهه ﴿أَنْ تَبَرُّوا مِنْهُ﴾ قبل أن يحصل عند الناس أنه حصل منه ميل؛ لأن الناس لا يعلمون ما في قلبه وإنما يعرفون ما ظهر من فعله، فليس همه يتركه إجابة لهم، وإنما لانتظار أمر الله (عز وجل)، وهو ﴿أَنْ تَبَرُّوا﴾ لا يسبقه بالقول وهو بأمره يعمل، ولو أظهر هذا المعنى لما قبله الناس، فخاطبه بخطاب غيره؛ لأن هذه الآية نزلت من قبيل (إياك أعني واسمعي يا جارة).

فقوله تعالى: ﴿وَلَوْلَا أَنْ ثَبَّنَاكَ﴾، يعني: بأن أمرناك بكسره ﴿لَقَدْ كِدْثَرَكَنْ إِلَيْهِمْ شَيْئاً قَلِيلًا﴾، يعني لو لا أن ثبتنا ما يظهر من فعلك على ظاهر الصواب لقد كان يظن بسبب تركك أنك ركت إليهم شيئاً قليلاً، ولو فعلت ذلك مع ما قربناك وعلمناك أن الركون إليهم شرك، - مثل - قوله تعالى: ﴿إِنَّ أَشْرَكَتْ لِيَحْبَطَنَ عَمَلَكَ﴾^(١)، وأيدناك حتى لا تخشى أحداً إلا الله، وقويناك

على من عاداك لأذقناك ضعف الحياة وضعف الممات، أي ضعف عذاب الحياة في الدنيا وضعف عذاب الممات في الآخرة.

ولما كان الخطاب له والمقصود غيره، قال لما نزلت هذه الآية تنبئها للغير وتعلماً لهم، بالانقطاع إلى الله سبحانه، والبراءة من الحول والقوة. قال: (اللهم لا تكلي إلـى نفسي طرفة عين أبداً).

قال في الكشاف في تفسير هذه الآية: ﴿وَلَوْلَا أَنْ ثَبَّنَاكَ﴾، قال (وهذا تهيج من الله له وفضل تشيت، وفي ذلك لطف للمؤمنين)^(١).

وقال بعد قوله تعالى: ﴿إِذَا لَأَذَقْنَاكَ﴾ وفي ذكر الكيدودة دليل على أن القبيح يعظم قبحه بمقدار عظم شأن فاعله وارتفاع منزلته، ومن ثم استعظم مشايخ العدل والتوحيد نسبة المجبرة القبائح إلى الله تعالى عن ذلك علوًّا كبيرًا، وفيه دليل على أن أدنى مداهنة للغواة مضادة لله (عز وجل) وخروج من ولايته، وسبب موجب لغضبه نکاله... إلى آخره^(٢).

أقول: الأمر كما قال، وهو يدل على تنزيه مقام النبوة عن أدنى ما فيه نوع وهن، ولقد وردت الروايات المتعددة أن هذه الآية وما أشبهها مما فيه شائبة عتاب له ﷺ إنما نزلت بـ(إياك أعني واسمعي يا حارة)؛ لأنه لما كان المعنى بها وأمثالها الأمة، خاطب بها نبيه ﷺ والمعنى لأمته، وإنما قال تعالى ﴿ضَعْفَ الْحَيَاةِ وَضَعْفَ الْمَمَاتِ﴾، والمعنى لغيره، ولا يكون الضعف إلا إذا كان المعنى له؛ لأن الخطاب لما توجه له ذكر له حكم نفسه تشديداً في

(١) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، محمود بن عمرو الزمخشري، ج ٢، ص ٦٨٤. البحر المحيط في التفسير، محمد بن يوسف الأندرسي، ج ٧، ص ٩٠.

(٢) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، محمود بن عمرو الزمخشري، ج ٢، ص ٦٨٥. مدارك التنزيل وحقائق التأويل، أبو البركات النسفي، ج ٢، ص ٢٧١.

التخويف ولطفاً في التكليف، فيقول من دونه إذا كان هذا حاله لو ركن إليهم شيئاً قليلاً مع شرفه وقربه من ربها وخلق الأشياء كلها له فكيف حال من سواه؟ فيكون لطفاً في التكليف.



﴿أَقِمِ الصَّلَاةَ لِدُلُوَيِّ الشَّمْسِ إِلَى غَسِيقِ الْيَلِ وَقُرْءَانَ الْفَجْرِ إِنَّ
قُرْءَانَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾ (١)

الفجر^(٢) هو الحسين عليه السلام، قال تعالى: ﴿إِنَّ قُرْءَانَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾، أي مستشهاداً، أو مشهوداً، أي تشهده ملائكة الليل، أي ملائكة النصر يقدمهم الملك الموكل بهم اسمه منصور، ﴿إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا﴾، وتشهده ملائكة النهار الذين يشيّعونه للقاء الله (عز وجل).

ومنهم الأربعة الآلاف الشعث الغبر الذين عند قبره ليعرفون وجوههم في ثرى تربته، ويسمون طيب تراب مصرعه السّامي، يبكون عليه إلى يوم القيامة، كل واحد منهم لازم لمركته من تلك التربة الطيبة الذي هو باب وجوده من معبدوه سبحانه.

قصر الحسين عليه السلام في الجنة من ياقوتة حمراء لحمرة دمه عليه السلام، ولصبره، وكبس إسماعيل هو من مظاهر الحسين عليه السلام؛ لأن إبراهيم أحب أن يكون ابنه فداء للحسين عليه السلام، ولكن الحسين كان فداء له وللشيعة، فكان السبق له عليه السلام، فكانت صورة المذبوح ك بشًا.

(١) سورة الإسراء: الآية: ٧٨

(٢) شرح الزيارة الجمعة الكبيرة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج ١، ص ٤٠٦ - ٤٠٧

وأما اللون فمن لون الفجر؛ لأنّه أبيض مشوب بالسواد، وهو قوله تعالى: ﴿وَقُرْءَانَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْءَانَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾، والفجر هو الحسين عليهما السلام الذي كشف ظلمة الشبهة، التي دخلت على الشيعة بمصالحة الحسن عليهما السلام لمعاوية، قال الصادق عليهما السلام - ما معناه - : (سورة الفجر سورة الحسين عليهما السلام)، فمن داوم عليها في فرائضه ونواقله حشره الله مع الحسين عليهما السلام^(١).



(١) ورد في المصباح، إبراهيم بن علي الكفعumi، ص ٤٥٠، (مَنْ قَرَأَهَا فِي فَرَائِضِهِ وَنَوَافِلِهِ كَانَ مَعَ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي دَرَجَتِهِ فِي الْجَنَّةِ، فَإِنَّهَا سُورَةُ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ). وفي أعلام الدين في صفات المؤمنين، الحسن بن محمد الديلمي، ص ٣٨٢، (أَفَرَءُوا سُورَةَ الْفَجْرِ فِي فَرَائِضِكُمْ فَإِنَّهَا سُورَةُ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَنْ قَرَأَهَا كَانَ مَعَهُ فِي دَرَجَتِهِ مِنَ الْجَنَّةِ).

﴿وَمَنْ أَلَّى فَتَهَجَّدَ بِهِ نَافِلَةً لَكَ عَسَى أَنْ يَعْثُكَ رَبُّكَ مَقَامًا﴾

(١) ﴿مَحْمُودًا﴾

قال (٢) في شرح قوله: (وَالْمَقَامُ الْمَحْمُودُ).^(٣)

أقول: (وَالْمَقَامُ الْمَحْمُودُ)، المقام المحمود أو المحمود من قام فيه؛ لأنّ كلّ من رأه حمده وأثنى عليه، وله اعتباران: اعتبارٌ من جهة الفضيلة، واعتبارٌ من جهة القاضلة.

فأمّا الأول: فلكونه أعلى مراتب القرابة إلى الله تعالى فيحمله كلّ أحد، ويحمد من قام فيه؛ إذ ليس مقام أقرب منه ليستحق الثناء دونه، أو يساويه فيه.

وأمّا الثاني: فلأنّه لمّا كان أعلى مراتب القراب إلى الله تعالى لزم أن يكون كلّ من دونه يحتاج إليه في كل شيء؛ لعلوه على كلّ مقام، وإحاطته بكلّ من دونه على جهة العلية والقيومية.

فعلى الأول: يراد منه القرب المطلق الذي هو مقام أو أدنى.

(١) سورة الإسراء، الآية: ٧٩.

(٢) شرح الزيارة الجامعة الكبيرة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج ٤، ص ٢١٤ - ٢١٧.

(٣) من لا يحضره الفقيه، محمد بن علي بن بابويه، ج ٢، ص ٦١٦.

وعلى الثاني : يراد منه مقام البابية المطلقة ، كالتوسط بين الخلق وبين الله سبحانه ، والتلقي من الجناب الأعلى (عز وجل) للتأدية والتأدبة إلى من دونه ، والشفاعة للمقصرين من أتباع صاحب المقام ، ولهذا فسر المقام المحمود بالشفاعة ، أو الوسيلة ؛ لما قلنا ، وفسرت الوسيلة بالقرب ، أو الشفاعة ، أو منزلة في الجنة مخصوصة ، كما ذكر في حديث المعاني المتقدم ، وهو مقام الحكم بالحق والعدل بالقسط ، والقسمة بالسوية بحسب المقتضى ، كما في الحديث المتقدم .

والمقام المحمود تل من مسلك أذفر بيحال العرش ، كما في تفسير العياشي عن الصادق عليه السلام^(١) ، فمعنى أنه القرب من الله تعالى ، أو الشفاعة ، أو الوسيلة ، أو منزلة من منازل الجنة ، أن المقام المحمود مكان لما فسر به من هذه الأمور ، فإن أعلى مراتبها ما وقع في المقام المحمود .

وفي روضة الوعاظين للمفید الحنفی ، كذا في تفسير المیرزا محمد القمی ، وفي البخار أنه للشيخ محمد بن علي بن أحمد الفارسي عليه السلام^(٢) ، وكلام المیرزا محمد يحتمل أنه كتاب آخر غير المشهور للمفید عليه السلام ، ويحتمل أنه من سهو القلم وإلا فروضة الوعاظين الموجودة للفارسي قال : قال رسول الله ﷺ (إذا قمت المقام المحمود لشفعت في أصحاب الكبائر من أمتی فیشفعني الله فيهم ولا تشفع في من أدى ذريتي)^(٣) .

(١) تفسير العياشي ، محمد بن مسعود العياشي ، ج ٢ ، ص ٣١٢ . نوادر الأخبار ، الفيض الكاشاني ، ص ٣٥١ .

(٢) بحار الأنوار ، محمد باقر المجلسي ، ج ١ ، ص ٨ .

(٣) كنز الدقائق وبحر الغرائب ، محمد بن محمد رضا المشهدی القمی ، ج ٧ ، ص ٤٨٤ .

وفيه أيضًا، قال الله تعالى: ﴿عَسَى أَن يَبْعَثَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا﴾، قال رسول الله ﷺ (المقام الذي أشفع فيه لأمتى)^(١)، وسمى ذلك المكان بالمقام المحمود، لما قلنا أوّلاً من أنه محمود، والقائم فيه محمود، ولأنّ القائم فيه يحمد أهل الطاعة ويثنى عليهم، كما في التوحيد عن أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ في حديث يقول فيه عَلَيْهِ السَّلَامُ (وقد ذكر أهل المحشر، ثم يجتمعون في موطن آخر يكون فيه مقام محمد ﷺ وهو المقام المحمود، فيثنى على الله تبارك وتعالى بما لم يُثْنِ عليه أحدٌ قبله، ثم يثنى على كل مؤمنٍ ومؤمنةٍ، يبدأ بالصديقين والشهداء ثم بالصالحين، فتحمد أهل السموات والأرض، فذلك قوله عز وجل) ﴿عَسَى أَن يَبْعَثَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا﴾، فطوبى لمن كان في ذلك اليوم له حظ ونصيب، وويل لمن لم يكن له في ذلك اليوم حظ ولا نصيب^(٢) انتهى.

وقول مجمع البحرين: (طلب ﷺ من أمه الدعاء له هضمًا لنفسه إلى آخره^(٣)).

أمّا التعليل الأول فليس بمتجهٍ؛ لأنّ المقام ليس مقام تصغير النفس، وإنما فعل ذلك بأمر من الله تعالى؛ لأنّ ﷺ لا ينطق عن الهوى.

وأمّا التعليل الثاني فمتوجه صحيح.

وقوله (ومع هذا): فإنه يزيده رفعة بدعاه أمه، هو أيضًا صحيح، لكن

(١) المصدر السابق. روضة الواعظين وبصيرة المتعظين، محمد بن أحمد النيسابوري، ج ٢، ص ٥٠٠. تفسير نور الثقلين، عبد علي العروسي، ج ٣، ص ٢٠٨.

(٢) كنز الدقائق وبحر الغرائب، محمد بن رضا المشهدی القمي، ج ٨، ص ٢٨١ - ٢٨٢.

(٣) مجمع البحرين، فخر الدين الطريحي، ج ٥، ص ٤٩١.

على معنى أنَّ الزيادة لا تلحق ذاته، وإنما تلحق الملحق به، كما أنَّ الصلاة تزيد في المسجد فضلاً، وتنقص في الحمام، وقد تقدم الكلام في هذا، ومن أنكر عدم انتفاعهم بِدُعَائِهِ بدعائهم شيعتهم فقد جهل المسألة، كيف وقد قال بِحَمْدِهِ (تناكحوا تناسلوا فإني أباهمي بكم الأمم الماضية والقرون السالفة يوم القيمة ولو بالسقوط)^(١) الحديث.

فإن قلت: ما ذكرت من الأخبار إنما تدل على اختصاص المقام المحمود به بِحَمْدِهِ، وأنت في بيان إثباته لهم بِحَمْدِهِ.

قلت: كلٌ ما وصفوا بصفةٍ من الصفات الحميدة فرسول الله بِحَمْدِهِ إِمَامُهُمْ، بل هو أصلهم فيها ومقتداهم، فهي له وهو مأمورٌ من الله تعالى أن يؤديها إليهم؛ لأنَّه الواسطة بينهم وبين الله تعالى، ومن ذلك المقام المحمود فهو مقامه وأعلى مرتبة منه يختص بها دونهم، ويليها مرتبة أمير المؤمنين بِحَمْدِهِ على مراتبهم، إلا أنَّه بِحَمْدِهِ هو المدعو باسمه؛ فلذا نسب المقام المحمود إليه، وهم يجرون مجرريه في كل ما كان المقام المحمود مكاناً له من القرب والشفاعة والوسيلة والمنزلة في الجنة، إلا أنَّه بِحَمْدِهِ هو داعيهم وقادتهم، في الشفاعة يشفع بإذن الله تعالى لهم فيشفعون بإذن الله، وإذن رسوله بِحَمْدِهِ.

(١) لم نعثر عليه بهذه الألفاظ ووجدناه هكذا، (تناكحو تناسلوا تكتُرُوا فَإِنِّي أَباهي بِكُمُ الْأَمْمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَوْ بِالسَّقْطِ)، جامع الأخبار، الشعيري، ص ١٠١. (تناكحو تناسلوا فَإِنِّي أَباهي بِكُمُ الْأَمْمَ)، الخرائح والجرائم، ج ٢، ص ٩٢٠. (تناكحو تناسلوا فَإِنِّي أَباهي بِكُمُ الْأَمْمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ)، عوالى اللثالي العزيزية في الأحاديث الدينية، ج ١، ص ٢٥٩، ج ٢، ص ١٢٥، ج ٢، ص ٢٦١. (تناكحوا تناسلوا فإني مكاثر بكم الأمم يوم القيمة)، رياض السالكين في شرح صحيفة سيد الساجدين، ج ١، ص ٤٥٢. (تناكحوا تناسلوا فإني أباهمي بكم الأمم يوم القيمة، حتى أن السقط ليجيء محبنطًا على باب الجنة، فيقال له ادخل، فيقول لا حتى يدخل أبواي قبلي)، مفاتيح الشرائع، الفيض الكاشاني، ج ٢، ص ٢٣١.

لمن شاءوا ويسْفَعُونَ مَنْ شاءوا فِيمَنْ شَاءَ، فَنَالُوا الشُّفَاعَةَ وَالتَّشْفِيعَ بِهِ،
كَذَا فِي الْوَسِيلَةِ وَالْقَرْبِ وَالْمَنْزِلَةِ، فَصَحٌّ بِهَذَا الاعتبار نَسْبَةُ الْمَقَامِ الْمُحَمَّدِ
إِلَيْهِمْ.



﴿وَسْأَلُوكَ عَنِ الرُّوحِ فَإِنَّ الرُّوحَ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِدْتُ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا
 قَلِيلًا ﴾


في (٢) الكافي، روى أبو بصير، قال سمعتُ أبا عبد الله عليه السلام يقول:
 ﴿وَسْأَلُوكَ عَنِ الرُّوحِ فَإِنَّ الرُّوحَ مِنْ أَمْرِ رَبِّي﴾ (قالَ خَلْقٌ أَعْظَمُ مِنْ جَبَرَئِيلَ وَمِيكَائِيلَ، لَمْ يَكُنْ مَعَ أَحَدٍ مِمَّنْ مَضَى غَيْرُ مُحَمَّدٍ عليه السلام، وَهُوَ مَعَ الْأَئِمَّةِ يُسَدِّدُهُمْ، وَلَيْسَ كُلُّ مَا طُلِبَ وُجِدَ) ^(٣) انتهى.

قوله عليه السلام: (وليس كل ما طلب وجد)، إن التوجه من المخلوق له أجل عند الله، فحصوله له لا يكون إلا بمشيئة من الله، وإرادة، وقدر، وقضاء، وإذن، وأجل، وكتاب، وهذا حكم يشترك فيه جميع الخلق؛ إذ ما بالفعل مطلقاً أبداً بلا غيبة ولا طلب حكم الواجب سبحانه وتعالى.

وما ورد بأنه يكون معسائر الأنبياء عليهم السلام، لا ينافي أنه لم يكن مع أحدٍ ممّن مضى غير محمد عليه السلام، لأن المراد مع كونه من الأنبياء عليهم السلام بوجهٍ من وجوهه، يعني مظهراً من مظاهره، ولا يحيط به أحد غير الأربعة عشر عليهم السلام،

(١) سورة الإسراء، الآية: ٨٥

(٢) شرح الزيارة الجامعة الكبيرة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج ١، ص ٤٤١ - ٤٤٢

(٣) بصائر الدرجات، محمد بن الحسن الصفار، ج ١، ص ٤٦١. الكافي، محمد بن يعقوب الكليني، ج ١، ص ٢٧٣.

وإلى ذلك الإشارة بقوله تعالى حكاية عن عيسى ﷺ ﴿تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَمُ الْغَيْوِبِ﴾^(١).

وقول الرضا ﷺ - كما تقدم - : أن تلك الروح المقدسة ليست بملك، وقول الصادق ﷺ خلق أعظم من جبرئيل ﷺ ، مع ما ورد (أنه ملك)، يراد منه أنه ليس بملك بسيط مفرد، ليس بجامع مُمْلِكٍ، بل هو جامع مُمْلِكٍ، وكونه ملكاً، أي ليس بشِّرٍ.

والمعنى أن الملك بمنزلة جزء الإنسان، والإنسان بمنزلة ملك وشيطان، فهو جامع بالنسبة إلى الملك ومملّك، ولا تملّك في الملك ولا جامعية، وهذه الروح جامعة لها، خلق من دونها، وليس ببشر يجري عليه أحکام التغيير والتبدل ظاهراً.

وبالجملة: بيان هذه المسألة كما ينبغي يطول به الكلام.

﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الْرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّيِّ وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾.

إن الخمسة الأرواح هنا جواهر نفسانية بسائط، يعني أنها ح粼 جزئية متشخصة تشخصا نوعياً وهو مرادنا بكونها بسائط، وذلك كأجزاء الشيء الواحد، فإن الشيء متعين بتعيينات شخصية وأجزاءه كل منها متعين بتشخصات نوعية، لأنها ح粼 من النوع لا تتميز التمييز الشخصي إلا بانضمام بعضها إلى بعض.

ومرادنا بالتشخص الشخصي ما يفيد معنى غير معنى المادة، وكل جزء قبل الانضمام إذا تشخص التشخص الشخصي أفاد معنى في نفسه غير ما يفيده بالانضمام، ولذا قلنا: إن كلا منها تشخصه نوعي بهذا المعنى وإلا

(١) سورة المائدة، الآية: ١١٦.

فإنه إذا فصلت الحصة الجزئية للشيء قبل الانضمام لزمنها الشخصي بالنسبة إليها، أمّا بالنسبة إلى المركب فتشخصها نوعيًّا مثلًا إذا قلت : (ق) فإنَّ لها في نفسها تشخيصًا شخصيًّا ، بمعنى أنَّها غير قولك : (م) لكنَّ تشخصها في نفسها بالنسبة إلى ما يترکب منها نوعيًّا فنقول : (قم) فتكون القاف بانضمامها إلى باقي الحروف مفيدة معنى شخصيًّا غير ما تفيده في قولك قلب وغيرهما في قدر وهذا معلوم لمن له معلوم.

فهذه الأرواح أرواح جزئية للشخص الإنساني.

فروح القدس: هي روح العصمة ولا توجد إلَّا في الأنبياء والرُّسل والأئمَّة ﷺ ، وبها يمتنعون من المعاصي الصَّغار والكبائر مع القدرة عليها والتَّمكُّن منها اختياراً.

وروح الإيمان: وهي روح اليقين القار في الجنان بمطابقة عمل الأركان مما يرضي الرَّحمن ، وتوجد في الأنبياء والرُّسل والأئمَّة ﷺ ، وفي المؤمنين المستقرِّي الإيمان.

وروح القوَّة: وهي القوَّة التي يقدر بها على حمل الثَّقيل ومعاناة الأشياء الشَّاقة.

وروح الشَّهوة: وهي التي بها يشتهي الأكل والشرب والنِّكاح وما أشبه ذلك.

وروح المدرج: وهي القوَّة التي بها يدبُّ في الأرض ويدرس.

وهذه الأرواح الثلاث توجد في الأنبياء والرُّسل والأئمَّة ﷺ وفي المؤمنين وفي الكافرين وفي سائر الحيوانات ، فإذا اجتمعت مع روح القدس استولت على الثلاث ومالت بها إلى مقتضاتها من الطَّاعات ، بحيث لا تخرج

عن سلطانها أبداً إلا أن يشاء الله تعالى، فهي مستهلكة الالتفات إلى مقتضى نفسها لغبة روح القدس عليها وإذا اجتمعت مع روح الإيمان ولم تكن معها روح القدس، وكانت روح الإيمان مطمئنةً أو راضية، بل أو راضية مرضية ما لم تكن كاملة كالأولى، فإنَّ روح الإيمان تستولي على الثلاث من غير استهلاك، فتكون الثلاث في أغلب أحوالها تابعة لروح الإيمان.

وقد تحيص حيصة فتيميل بطبعها إلى مقتضى ذاتها لعدم فناء طبيعتها بالكلية، فتقارف المعاصي وتلم لمما وتردّها بالمجاهدات روح الإيمان إلى الطاعة والتوبة، وتستدرك ما قصرت عنه أو فرّطت فيه من مجاهدتها بالتوبة أو بالنّدم والاستغفار، وهو كما روی قائم مقام التوبة لمن لا يريد بنّيته إلا مراد الله ومحبته ﴿إِنَّ الَّذِينَ أَتَقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَهِيفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُّبَصِّرُونَ﴾^(١).

اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَنَا مَا مَضَى مِنْ ذَنْبِنَا، واعصْمَنَا فِيمَا بَقِيَ مِنْ أَعْمَارِنَا، إِنَّكَ أَكْرَمُ الْمَسْؤُلِينَ.

ففي أهل العصمة عليهم السلام خمسة أرواح وفي المؤمنين أربعة أرواح، وفي الكافرين والمنافقين والمشركين وسائر الحيوانات ثلاثة أرواح وذلك قول الله عز وجل : ﴿إِنَّهُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَمِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ﴾^(٢).

وأمّا قوله : ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ فَلِمَّا رَأَوُهُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي﴾^(٣) ففيه وجه لأنَّ الروح الحياني، أي المتحرّك بالإرادة، وذلك لأنَّ بعض اليهود أتوا إلى النبي عليه السلام وقالوا : نسألـه عن الروح ، فإن أجاب فليس بنبي ، لأنَّ الأنبياء حكماء لا

(١) سورة الأعراف، الآية : ٢٠١.

(٢) سورة الفرقان، الآية : ٤٤.

(٣) سورة الإسراء، الآية : ٨٥.

يتكلّمون لأحد بما لا يفهمه، وإن لم يُجبْ فهو نبِيٌّ، ولما كان ﷺ حجّة الله على جميع خلقه ولا يجوز أن يكون الله تعالى حجّة يسألُ فيقول: لا أدرى لم يجز ألاً يجيب إذا سئل، وكان حكيمًا لا يضع الأشياء في غير مواضعها، ولا يكلّم أحدًا بما لا يفهمه أجاب بحقيقة الجواب على نوع الإبهام لعدم الجواب فقال: ﴿مِنْ أَمْرِ رَبِّي﴾ وذلك بأمر الله وتسديده لنبيه، وأمر الله هو الحقيقة المحمدية كما ذكرنا مرارًا ويطلق على الفعل أيضًا كما تقدّم.

إلاً أنه في هذه الآية على هذا التوجيه تعيين إرادة الحقيقة المحمدية منه بقرينة قوله: (من) الدالة على الابتداء فإنّها لا تدخل إلا على المادّة، فتقول: صفت الخاتم من فضّة، وخلق الإنسان من تراب.

والفعل لا يصحّ أن يكون مادّة للمفعول كما ترى في الكتابة، فإنّها ليست مركبة من حركة اليد بأن تكون مادّة للكتابة. نعم تكون صورته من هيئة الفعل كما ترى صورة الكتابة من هيئة الفعل.

وأمّا المفعول الحقيقي فكذلك وإن خفي على أكثر الأفهام توهم أنّ مادّته من الفعل قياسًا على ما فهم من ضرب ضربًا فإنّ ضربًا هو المفعول الحقيقي، وهو الذي يقع غايّةً وتأكيدًا، لأنّه ناشيء منه وليس كما فهم من ضربًا وإن كان ضربًا آية للمفعولات بفعل الله، إلا أنّ أحرفه ليست هي أحرف ضرب بعينها ولا منها، وإنّما هي مصاغة في قالب أحرف ضرب، بمعنى أنّ المتكلّم جذب هواءً إلى جوفه وصاغه أحروفًا بِالْأَلْمَاءِ مخارج الحروف من لسانه وأسنانه ولهاطه وحلقه، فلمّا قال: ضرب وأتي بلفظ دالٌّ على الفعل وأراد أن يؤكّده بأثره، والإتيان بغايتها وأثره لا يكون إلا بما يشابهه، فجذب هواءً كالأول، وصاغ حروفه في قالب حروفه ليعلم أنه أثره وتأكيدًا له ناشيء عنه وليس ناشئًا منه.

فالفعل أحدهه الله بنفسه في الإمكان الراجح وأخذ به هواء إمكانياً من الراجح، فصاغه به فيه، وهو النور المحمد عليه السلام ثم بعد ما شاء الله من الدهور صاغ من النور ومن قابلته التي هي الرزق الذي يكاد يضيء ولو لم تمسسه نار، أي ولو لم يتعلّق به الفعل المكنى عنه بالنار، أي المشيئة بالفعل المذكور عقلاً، وهو عقل الكل المسمى بالعقل الكلّي، وبالروح من أمر الله وهو النور الأبيض، وروحًا وهو روح القدس، وهو روح الكل المسمى بالروح الكلّي، وبالروح من أمر ربّي، وقد يطلق على النفس أيضاً فيقال: قبض ملك الموت روحه أو نفسه، وتطلق على العقل، قال عليه السلام : (أول ما خلق الله العقل)^(١). (وأول ما خلق الله روحي)^(٢).

وقال الصادق عليه السلام : (إن الله خلق العقل وهو أول خلق [خلقه]^(٣) من الروحانيين عن يمين العرش)^(٤).

وفيه وجه آخر، وهو أنه ملك أعظم من جبرائيل وميكائيل.

(١) محسن البرقي: ١٩٦/١، الكافي: ٢١/١ ح ١٤.

وفي لفظ: (أول ما خلق الله عقلي) انظر شرح الأسماء الحسني: ٢٠٣/١، وبحار الأنوار: ٣٩٨/٥٨ ح ٣٩٨، ونظم المتناشر: ١٨٥ ح ١٩٤، وبحار الأنوار: ٢٤/١٥، ومشارق أنوار اليقين: ٤٢.

(٢) انظر المصدر السابق.

(٣) زيادة من المصدر.

(٤) في الكافي بإسناده عن الصادق عليه السلام قال: (إن الله خلق العقل وهو أول خلق (خلقه) من الروحانيين، عن يمين العرش من نوره، فقال له أدب فأدبر، ثم قال له أقبل فأقبل، فقال الله تعالى: خلقتك (خلاقاً) عظيماً وكرمتك على جميع خلقتي). ثم قال: (خلق الجهل من البحر الأجاج ظلمانياً، فقال له أدب فأدبر، ثم قال له أقبل، فلم يقبل، فقال له استكبرت، فلعنه) محسن البرقي: ١٩٦/١، والكافى: ٢١/١ ح ١٤، وعواالم العلوم والمعارف للبحراني: ٤٩ - ٥٠ قسم العقل.

وروي عنه ﷺ وهو الذي أشرنا إليه بأنه من أمر الله أو من أمر ربّي، وهو من الملائكة^(١).



(١) شرح المشاعر، ج ٢ ص ٣٩٩

﴿وَلَئِنْ شِئْنَا لَنَذْهَبَنَّ بِالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ بِهِ عَلَيْنَا
وَكِيلًا﴾

(١) ﴿٨٦﴾

الحادث^(٢) إذا استوجب شيئاً فذلك الشيء عند الله تعالى قوله وملكه، وهو بال الخيار إن شاء أعطى وإن شاء منع؛ إذ لا يجب عليه شيء، ولا يحكم عليه، وإن كان سبحانه أجرى عادته أنه لا يمنع الخير ويعطي من سأله ومن لا يسأله تفضلاً منه وكرماً، وإذا سمعت العلماء يقولون يجب على الله سبحانه اللطف بعباده فيراد منه أنه يجب عليه في الحكمة لا وجوب تسلط؛ لأن الله تعالى يحكم ولا يحكم عليه، قال الله تعالى ﴿وَلَئِنْ شِئْنَا لَنَذْهَبَنَّ بِالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ﴾، مع أنه تعالى لا يفعل ذلك بنبيه ﷺ أبداً ولكنه على كل شيء قادر، إلا أنه أجرى عادته على الإحسان والجميل فلا يفعل إلا ما هو الصلاح بعباده، وهو الألطف بهم.

وفي الحديث، في التوحيد قال الرضا عليه السلام في الرد على سليمان المروزي في قوله (إِنْ إِرَادَةَ اللَّهِ عَلِمَهُ). قال عليه السلام (وَمَا الدَّلِيلُ عَلَى أَنَّ إِرَادَةَ

(١) سورة الإسراء، الآية: ٨٦.

(٢) شرح الزيارة الجامعة الكبيرة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج ٤، ص ٢٦٤ - ٢٦٥.

عِلْمُهُ؟ وَقَدْ يَعْلَمُ مَا لَا يُرِيدُهُ أَبَدًا، وَذَلِكَ قَوْلُهُ (عز وجل) (ولَئِنْ شِئْنَا لَنَذْهَبَنَّ بِالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ)، فَهُوَ يَعْلَمُ كَيْفَ يَذْهَبُ بِهِ، وَهُوَ لَا يَذْهَبُ بِهِ أَبَدًا^(١).

فَقُولُهُ ﷺ: (فَهُوَ يَعْلَمُ كَيْفَ يَذْهَبُ بِهِ)، يُشِيرُ بِهِ أَنَّهُ قَادِرٌ عَلَيْهِ؛ لِأَنَّهُ مُمْكِنٌ لَهُ، وَلَوْكَانَ واجِبًا عَلَيْهِ لَمَّا جَازَ أَنْ يَقَالَ ﴿وَلَئِنْ شِئْنَا لَنَذْهَبَنَّ بِالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ﴾؛ لِأَنَّ قُولَهُ هَذَا مُعْنَاهُ أَنَّ إِنَّمَا أَبْقَيْنَا مَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ عِنْدَكَ تَفْضِلًا مِنْنَا عَلَيْكَ وَلَيْسَ بِلَازِمٍ عَلَيْنَا وَلَوْ شِئْنَا لَذَهَبَنَا بِهِ، وَهَذَا صَرِيحٌ بِأَنَّهُ مَا يَجْبَعُ عَلَيْهِ، وَإِنَّمَا أَوْجَبَهُ عَلَى نَفْسِهِ مِنَ الْإِيمَانِ بِعَهْدِهِ وَإِتْمَامِ وَعْدِهِ، قَالَ تَعَالَى:

﴿وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَنْ يُخْلَفَ اللَّهُ وَعْدُهُ﴾^(٢).



(١) التوحيد، محمد بن علي بن بابويه، ص ٤٥١ - ٤٥٢. عيون أخبار الرضا، محمد بن علي بن بابويه، ج ١، ص ١٨٩. مختصر بصائر الدرجات، الحسن بن سليمان الحلبي، ص ٣٧٧.

(٢) سورة الحج، الآية: ٤٧.

﴿قُلْ أَدْعُوا اللَّهَ أَوْ أَدْعُوا الرَّحْمَنَ أَيَاً مَا تَدْعُونَ فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَيِّلًا﴾ (١١٠)

قال سلمه الله تعالى^(٢): وما وجه اختصاص لفظ الله (عز وجل) والرحمن به تعالى؟

أقول: وجه الاختصاص أنّ اسم الله (عز وجل) اسم لذات اتصفت بصفات القدس، كالقدوس، والسبحان، والعزيز، وال العلي، والمنتزه، وأمثال ذلك. وبصفات الإضافة، كالعلم، والقدرة، والسمع، والبصر، فإن العلم يقتضي مفهومه اللغوي معلوماً، والقدرة مقدوراً، والسمع مسموعاً، والبصر مبصراً، وهكذا. وبصفات الخلق، كالخالق، والرازق، والمعطي، فالذات الجامعة لهذه المراتب هو المسمى بالله (عز وجل)، فإنه يقتضي مأله لها، فإن العبادة إنما تكون بتنزيه المعبود عن المشاركة في الذات والصفات والأفعال والعبادة، وهذه الأربعية هي مراتب الأحد، وهذا التنزيه هو مقتضى صفات القدس، وإنما تكون العبادة أيضاً بمقتضى صفات الإضافة، كالعلم والقدرة، وهي الموجبة للتعظيم، وتكون أيضاً بمقتضى صفات الخلق فيسأله المغفرة والرزق ودفع البلاء وما أشبه ذلك، فمن اتصف بهذه الصفات الثلاث فهو الله (عز وجل).

(١) سورة الإسراء، الآية: ١١٠.

(٢) جوامع الكلم، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج، ٨، ص ٦٠٥ - ٦٠٦.

وأما الرحمن فهو اسم لذات اتصفت بصفات الإضافة وبصفات الخلق، ولهذا استوى برحمانيته على عرشه فأعطي كل ذي حق حقه، وساق إلى كل مخلوق رزقه، فمن اتصف بهاذين النوعين من الصفات فهو الرحمن، فكان الله موصوفاً بثمانية وتسعين اسمًا فهو الله الرحمن الرحيم الملك القدس السلام المؤمن إلى آخر الأسماء الحسنى، وكان الرحمن موصوفاً بسبعة وتسعين اسمًا فهو الرحمن الرحيم الملك القدس السلام إلى آخره، فتقول يا الله ارحمني؛ لأنه متصف بالرحمن الرحيم، واغفر لي؛ لأنه متصف بالغافر، واهلك عدوبي؛ لأنه متصف بالمهملك، وهكذا إلى آخر الأسماء الحسنى وكذلك الرحمن، وهو قوله تعالى: ﴿قُلْ أَدْعُوا اللَّهَ أَوْ أَدْعُوا الرَّحْمَنَ أَيَاً مَا تَدْعُوْ... سَيِّلَا﴾، فأى ذات اتصفت بجميع الأسماء الحسنى جاز تدعواً فله أسماء حسنية، إطلاق الله الرحمن عليها، وذلك خاص بالله، قال الله تعالى: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَبِ لَا تَغْنِلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقُّ﴾^(١)، أي لا تسموا أحداً بالله إلّا الحق، فهذا وجه اختصاص هذين الأسمين.



﴿وَقُلْ لِّهُمْ أَلَّا يَنْجُذُولَدًا وَلَا يَكُنْ لَّهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَلَمْ
يَكُنْ لَّهُ وَلِيٌّ مِّنَ الْذُلِّ وَكَبِيرٌ تَكْبِيرًا﴾ (١)

قال (٢) في شرح قوله: (اللَّهُمَّ إِنِّي لَوْ وَجَدْتُ شُفَعَاءً أَفْرَبَ) (٣).

هم الذين ذكرهم سبحانه في مفهوم قوله تعالى: ﴿وَلَمْ يَكُنْ لَّهُ وَلِيٌّ مِّنَ
الْذُلِّ﴾، أي لم يكن له عين ناظرة في عباده، وعضدٌ لخلقه، ولسان يخاطبهم
به، وأذن واعية لنحوه ونجواه، وترجمان يعبر عن وحيه من عجزٍ، أو
جهلٍ، أو عدم إحاطةٍ، أو لغوبٍ في صنعٍ وغير ذلك، بل جعل له ذلك من
عزٍ وتكريمٍ وعدم استطاعة تلقّي أحدٍ منه تعالى غيرهم، كما يتكرم الملك عن
سياسة خيله، وكنس بيته، وطبع طعامه، وغير ذلك من خدمة بيته، وملكته
مع قدرته على مباشرة هذه، ولكنه يتكرم عن ذلك، والله المثل الأعلى فهم
أولياؤه على خلقه تكرّماً لذاته، ولطفاً بضعفاء خلقه.



(١) سورة الإسراء، الآية: ١١١.

(٢) شرح الزيارة الجامعة الكبيرة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج ٤، ص ٣٢١

(٣) من لا يحضره الفقيه، محمد بن علي بن بابويه، ج ٢، ص ٦١٧.

تَفَاسِيرُ سُورَةِ الْكَوْفَ



[عن ابن الم توكل ، عن محمد العطار ، عن
الأشعري ، عن محمد بن حسان عن ابن مهران ،
عن ابن البطائني ، عن أبيه ، عن أبي عبد الله عليه السلام
قال : (من قرأ سورة الكهف كل ليلة جمعة لم
يمنت إلّا شهيداً ، وبعثه الله مع الشهداء ، ووقف
يوم القيمة مع الشهداء)].

بحار الأنوار ، محمد باقر المجلسي :

. ٢٨٢ ، ص ٨٩ . ج

(١٣) هُدَى

﴿نَحْنُ نَعْلَمُ نَفْسَكُمْ عَلَيْكَ نَبَأْهُمْ بِالْحَقِّ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ لَا مَنْوَىٰ بِرَبِّهِمْ وَلَا ذَاهِمٌ﴾

قال^(٢) في شرح قوله: (السلام عليكم يا أهل بيته النبوة)^(٣). الفتوة، أي الإيمان، وفي حديث الفتى المؤمن (إِنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ كَانُوا شُيُوخًا فَسَمَّاهُمُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِتْيَةً بِإِيمَانِهِمْ)^(٤)، أو لإيمانهم بلا واسطة.



(١) سورة الكهف، الآية: ١٣.

(٢) شرح الزيارة الجامعة الكبيرة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج ١، ص ١٠٣.

(٣) من لا يحضره الفقيه، محمد بن علي بن بابويه، ج ٢، ص ٦١٠.

(٤) الكافي، محمد بن يعقوب الكليني، ج ٨، ص ٣٩٥. البرهان في تفسير القرآن، هاشم

البحرياني، ج ٣، ص ٦١٣.

﴿وَتَحْسِبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُعُودٌ وَنَقْلِهِمْ ذَاتٌ أَلْيَمِينِ وَذَاتَ
الشِّمَاءِ وَكُلُّهُمْ بَسِطٌ ذِرَاعِيهِ بِالْوَصِيدِ لَوْ أَطَّلَعَتْ عَلَيْهِمْ لَوَلَّتَ
مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمْلِئْتَ مِنْهُمْ رُعَبَا﴾ (١)

قال (٢) في شرح قوله: (وَأَكْبَرُتُمْ شَانَهُ). (٣).

إنهم عَزَّلَهُمْ لِمَّا أَشَهَدُهُمْ خَلْقَ أَنفُسِهِمْ، وَوَجَدُوا الْأَحْقِيَةَ لَهُمْ، وَلَا لِأَحَدٍ مما سوى الله (عز وجل) إِلَّا ما تعرف لهم به من وصفه لهم، فحقيقةتهم ذلك الوصف لا غير، وكان سبحانه ولا وصف، ثم أقام بفعله الوصف بنفسه، فالوصف إنما هو شيء بما شَيَّأَهُ سبحانه وتعالى علموا أنهم هم وسائل الخلق لا يملكون لأنفسهم ضرًا ولا نفعًا، ولا يملكون موتاً ولا حياة ولا نشورًا، وكما قال عَزَّلَهُمْ لِمَّا مِنَ الْأَمْرِ إِلَّا مَا قَضَيْتَ، وَلَا مِنَ الْخَيْرِ إِلَّا مَا أَعْطَيْتَ في الدعاء: (لَيْسَ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ إِلَّا مَا قَضَيْتَ، وَلَا وَعْلا، أَنَّهُمْ لَا يَأْتُونَ إِلَّا مَا لَهُمْ مِنْهُ، وَلَا يَطْلَبُونَ إِلَّا مَا لَهُمْ مِنْهُ، كما أنه

(١) سورة الكهف، الآية: ١٨.

(٢) شرح الزيارة الجامعة الكبيرة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج ٢، ص ٣٩ - ٤٠.

(٣) من لا يحضره الفقيه، محمد بن علي بن بابويه، ج ٢، ص ٦١١.

(٤) الصحيفة السجادية، علي بن الحسين عَزَّلَهُمْ لِمَّا مِنَ الْأَمْرِ إِلَّا مَا قَضَيْتَ، ص ٥٠. مصباح المتهجد وسلاح المتبعد،

محمد بن الحسن الطوسي، ج ١، ص ٢٤٦.

ليسوا إلّا عنه وبه ومنه وله وإليه، وخافوا مقامه، وأماتوا أنفسهم في رضاه، ومحوا اعتبار إنيّتهم في أمره ونهيه، فأكبروا مقامه على الاعتبارين السابقين، وذلك لأنّ الله سبحانه عرّفهم أنفسهم في كتابيه التدويني والتکويني، فأنزل عليهم في كتابه التدويني ﴿وَحَسِبُّهُمْ أَيْكَااظًا﴾، أي ذوي شيئاً وتحقّق وشعور بما يُفعّلُ بهم، وتراهم ينظرون إليك وهم لا يبصرون، ﴿وَهُمْ رُقُودٌ﴾، أي لا شيء إلّا تَشْيَّئُنا لهم القائم بفعلنا قيام صدور ﴿وَنَقْبِلُهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الْشِّمَالِ﴾، أي نيسّرهم لما خلقناهم له من طاعةٍ ومعصيةٍ، وخِيرٍ وشرٍ، وسعادة وشقاوة، وبقاء وفนา، وغنىًّا وفقرٍ، وصحة وسقم، وعلم وجهل، وسرور وحزنٍ، وحركة وسكون، ونطق وسكتة، ورضيٍّ وغضبٍ، وحياة وموتٍ، وجنةٍ ونارٍ، ﴿وَكَلَّبُهُمْ بَسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ﴾، الكلب الغضب المكالب على دعوى الإنّية، باسط ذراع وجوده وذراع ما هيته، أي يدا مادته وصورته بفناء الكهف المُأوِّل بالقلب، أو بباب فواره النور.

وفي تفسير الكاشي ﴿وَكَلَّبُهُمْ بَسِطٌ ذِرَاعَيْهِ﴾، أي ناشرة قوتها الغضبية والشهوانية ﴿بِالْوَصِيدِ﴾، أي بفناء البدن، ولم يقل (وكلهم هاجع)؛ لأنّها لم ترقد، بل بسطت القوتين في فناء البدن ملزمة له لا تبرح عنه، والذراع الأيمن هو الغضب؛ لأنّه أقوى وأشرف وأقبل لداعي القلب في تأدّيته، والأيسر هو الشهوة؛ لضعفها وخستها^(١).

أقول: تأويله على خلاف تأويلنا، لتقريره اليقظة في الرُّقاد، ونحن نقول إنّما هو بالظن، وفي بادئ الرأي ﴿لَوْ أَطَّلَعَتْ عَلَيْهِمْ لَوَلَّتْ مِنْهُمْ فِرَارًا﴾، أي لو أشرفت بصيرة فؤادك على حقيقتهم لوجدت أنك أشرفت على غير شيء،

(١) تفسير ابن عربى، ابن عربى، ج ١، ص ٤٢١.

وعلى غير ثابتٍ، ولا ثابتٍ، ولو لَيْتَ مَا لِي شَيْءٌ فَرَارًا إِلَى الشَّيْءِ الثَّابِتِ الذي هو المفزع والملتجأ، ومقوى الضعفاء، ومعنى الفقراء ﴿وَلَمْ يَلِنْتَ مِنْهُمْ رُعَبَا﴾، أي ولَمْ يَلِنْ صدرك خوفاً؛ لأنك اعتمدت على غير شيء، وتوهمت ثبات غير ثابتٍ؛ لأنك طلبت الرّيّ من السّرابِ، والبللَ من الترابِ، والتتجأت إلى غير رب الأرباب.

قال^(١) في شرح قوله: (وَأَحْكَمْتُمْ عَقْدَ طَاعَتِهِ)^(٢).

الاستشهاد في قوله ﷺ في الحديث الأول: (أنا أقمته بإذن الله)، على أنه الولي من الله (عز وجل) على سائر خلقه، فلا يكون شيء بأمر الله (عز وجل) إِلَّا عنه، وكذلك قوله (إنما أعطاني الله تدبير أمر الدنيا فأنا أدبّر بأمر الله تعالى)، فإذا كان هو المدبر لما يتعلّق بالإيجادات كان تدبيره لما يتعلّق بأمر التكليف بالطريق الأولى، بالنظر إلى من لا يعرفه بأمر الإيجادات كما هو المعروف عند عوام الناس، وإنما يعرفه في ذلك بما يتعلق بالتكاليف، وكذلك قوله في الحديث الثاني (أنا حملت نوحًا في السفينة الخ)، قوله (أنا المنادي الخ)، قوله: (إني أسمع كلّ قوم الخ)، قوله: (وأنا الخضر عالم موسى)، وأنا معلم موسى الخ)، صريح في المدّعى وكذا قوله: (وأنا تكلمت على لسان عيسى ابن مريم)، أصرح وأصرح منه قوله: (انتقل في الصور كيف أشاء)، وأظهر من الكلّ قوله: (فإنا نظهر في كلّ زمانٍ وقت وأوانٍ في أي صورة شئنا)^(٣).

(١) شرح الزيارة الجامعة الكبيرة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج ٢، ص ٦٧ - ٦٨.

(٢) من لا يحضره الفقيه، محمد بن علي بن بابويه، ج ٢، ص ٦١٢.

(٣) هذه وما سبقها فقرات من حديث النورية، بحار الأنوار، محمد باقر المجلسي، ج ٢٦،

ص ١ - ٧.

وكل هذا شواهد ما أُولنا من قوله تعالى ﴿وَحَسِبُّهُمْ أَيْقَاظًا﴾، كما سبق، فإن فهمت وقبلت وإنما فلا تكذب بما لم تحظ به علماً، فتكون من أهل قوله (الْوَيْلُ كُلُّ الْوَيْلٍ لِمَنْ أَنْكَرَ فَضْلَنَا وَخُصُوصِيتَنَا وَمَا أَعْطَانَا اللَّهُ رَبُّنَا؛ لِأَنَّ مَنْ أَنْكَرَ شَيْئًا مِمَّا أَعْطَانَا اللَّهُ فَقَدْ أَنْكَرَ قُدرَةَ اللَّهِ (عز وجل)، ومُشَيَّتَهُ فِينَا) (١). وإذا أردت تحقيق ما أشرنا إليه من تأويل قوله تعالى: ﴿وَحَسِبُّهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُعُودٌ وَنَقِيلُهُمْ ذَاتُ الْيَمِينِ وَذَاتُ الشِّمَاءِ﴾.

فاعلم إن الضمير الذي في (نقلهم) المدلول عليه بالنون في التفسير الظاهر يعود إلى الله تعالى، وهو ضمير المتكلّم ومعه غيره، أو المعظم نفسه، والمعلوم أنه لا يعود على الذات البحث، إنما يعود على مبدأ النسبة وهو مثال الذات المعبر عنه هنا بفاعل عن التقليل لا الذات البحث، على أن معode المتصف بالتكلّم بقييد التّكّلّم والتعظيم غير الذات، بل هو في الحقيقة هو الذي معه غيره، فهم ﷺ التّكّلّم وهم العظمة وهم ذلك المعود.

قال سلمه الله تعالى (٢): وما معنى الحسبان في ﴿وَتَرَى الْجَبَالَ﴾ (٣)؟ وفي ﴿وَحَسِبُّهُمْ أَيْقَاظًا﴾، وهم في الحقيقة على خلافه؟

أقول: الظاهر أن هذا وأمثاله مثل لأن أشركت ليحيطن عملك، كله من باب إياك أعني واسمعي يا جارة.

أما الأول: ففي الظاهر ظاهر، وفي الباطن أن الممکن الباقي محتاج في بقائه إلى المدد، فهو أبدا نهر يجري مستديرا عوده على بدئه، فهو موجود

(١) المناقب، محمد بن علي العلوي، ص ٦٧. بحار الأنوار، محمد باقر المجلسي، ج ٢٦، ص ٧.

(٢) جوامع الكلم، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج ٨، ص ٧١٠ - ٧١١.

(٣) سورة النمل، الآية: ٨٨.

مفقود، وهذا إنما يخفى على عامة المكلفين لا على العلماء فضلاً عن النبي ﷺ حتى يظن خلاف الواقع، وإنما ذلك لأمته.

وأما الثاني : فلأن أهل الكهف كانوا نياً وأعينهم مفتوحة وشعورهم طويلة ، وأمثال ذلك رأهم شخص من سائر الناس استوحش منهم ورعب ، ولكن كيف يكون هذا في حق النبي ﷺ وليس في حلق الله أشد ثباتاً منه ، وإنما هو لأمته .

وفيهم معنى آخر : أن أهل الكهف التأويلي الذي هو الجسد سبعة وثمانينهم كلهم ، عقل ، وعلم ، ووهم ، وجود ، وخيال ، وفكراً ، وحيوية ، وكلهم هو الأثيرية ، باسط ذراعيه بالوصيد وهو الغضب في الإنسان الصغير ، لو اطلعت عليهم وعرفتهم على ما هم عليه لما رأيت من شيء من شعور ، ولا إحساس ولا إدراك ، بل ولا وجود ، بل هم رقود ونحن نقلبهم جهة الخير وجهة الشر ، ولو اطلعت عليهم لوليت منهم فراراً ولم تعتمد على أحد منهم ؛ إذ العاقل لا يعتمد على ما ليس بشيء ، بل يولى عنه فرارا إلى الشيء الذي يصح الاعتماد عليه ويجب الالتجاء إليه ، ولو التجأت إلى أحد منهم ثم تبين حاله لك لم تلت منه رعباً حيث التجأت إلى ما ليس بشيء ، وهذا لا يكون منه ﷺ وإنما يكون من رعيته غير العارفين ، فالحساب منهم لا منه .



﴿وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلِيَكُفُرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا يُعَاتُّهُمْ كَالْمُهْلِسِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ هُرْتَفَةً﴾ (١) ﴿٢٩﴾

قال^(٢) في شرح قوله: (وَمَنْ رَدَ عَلَيْكُمْ فِي أَسْفَلِ دَرْكٍ مِنَ الْجَحِيمِ)^(٣).
 قيل للنار دركات؛ لأن طبقاتها متتابعة متداركة بعضها فوق بعض، وقد
 يقال لها درجات باعتبار اختلاف مراتبها لا اختلاف مراتب أهلها.
 وفي تفسير علي بن إبراهيم (بلغني - والله أعلم - إن الله (عز وجل)
 جعلها سبع درجات:
أعلاها الجحيم: يقوم أهلها على الصفا، منها تغلي أدمعتهم فيها كغلي
 القدر بما فيها.

والثانية لظى: ﴿نَرَاعَةً لِلسَّوَى﴾ (٢٦) تدعوا من ذئر وتولى ﴿وَجَمِيعَ فَأَوْعَى﴾ (٢٧).
والثالثة سقر: ﴿لَوَامَةً لِلسَّرِّ﴾ (٢٨) لا ثبتي ولا نذر ﴿عَلَيْهَا تِسْعَةُ عَشَرَ﴾ (٢٩).

(١) سورة الكهف، الآية: ٢٩.

(٢) شرح الزيارة الجمعة الكبيرة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج ٢، ص ٣٤٢ - ٣٤٣.

(٣) من لا يحضره الفقيه، محمد بن علي بن بابويه، ج ٢، ص ٦١٣.

(٤) سورة المعارج، الآية: ١٦ - ١٨.

(٥) سورة المدثر، الآية: ٢٠ - ٣٠.

والرابعة الحطمة: ومنها يثور شرر كالقصر كأنه جمالات صفر، تدق من صار إليها مثل الكحل فلا تموت الروح، كلّ ما صاروا مثل الكحل عادوا.

والخامسة الهاوية: فيها ملوك يدعون يا مالك أغثنا، فإذا أغاثهم جعل لهم آنية من صفر من نارٍ فيه صديدٌ ما يسيل من جلودهم كأنه مهمل ، فإذا رفعوه ليشربوا منه سقط لحم وجوههم فيها من شدة حرّها ، وهو قول الله تعالى : ﴿وَإِنْ يَسْتَغْشُوا بِغَاثُوا بِمَاءٍ كَلْمَهْلٍ يَشُوِي الْوُجُوهَ إِلَّا سَرَابٌ وَسَاءَتْ مُرْتَفَعًا﴾ ، ومن هو فيها هوى سبعين عاماً في النار، كلّما احترق جلده بُدّل جلداً غيره.

والسادسة هي السعير: فيها ثلاثمائة سرادق من نار، في كل سرادق ثلاثمائة قصر من نار ، في كل قصر ثلاثمائة بيت من نار ، في كل بيت ثلاثمائة لون من عذاب النار، فيها حياتٌ من نار ، وعقارب من نار ، وجومع من نار ، وسلسل من نار ، وأغالل من نار ، وهو قول الله ﴿فَإِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَعِيرًا﴾^(١).

والسابعة جهنّم: وفيها الفلق ، وهو جبٌ في جهنّم ، إذا فتح أسعر النار سيراً ، وهو أشد النار عذاباً . وأمّا صعود فهو جبل من صفر من نار وسط جهنّم ، وأمّا الآثم فهو واد من صفر مُذابٍ يجري حول الجبل ، فهو أشد النار عذاباً)^(٢) انتهى.



(١) سورة الانسان، الآية: ٤.

(٢) تفسير القمي ، علي بن إبراهيم القمي ، ج ١ ، ص ٣٧٦ - ٣٧٧ .

﴿مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ﴾ ﴿٣٩﴾ (١)

قال سلمه الله^(٢) : وما معنى ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن؟

أقول: أعلم أن الله سبحانه كان ولا شيء معه غيره، ثم خلق المنشيئات بنفسها لا من شيء غير نفسها حين خلقها، فأحدث بها الإمكان حين أحدثها؛ لأنها محل خلقها في السرمد، يعني أن المنشيئات خلقها بنفسها في مكانها ووقتها، فمكانها الإمكان ووقتها السرمد، وهذه الثلاثة هي الوجود الراجم الوجود، ومعنى أحدث بها الإمكان أنه تعالى أمكن بها الإمكان؛ إذ لم يكن قبل المنشيئات إلا الوجوب البحت سبحانه وهو وجود الحق، والمنشيئات في الإمكان الراجم وهو الوجود المطلق والمُشاءات في الإمكان المساوي وهو الوجود المقيد، وأوله العقل الكلي وآخره ما تحت الشري، فلما أمكن الممكنتات كانت حصصها الجزئية بالنسبة إلى الإمكان الكلي حصصاً كليلة غير متناهية - مثلاً - أحدث في الإمكان الراجم الذي هو العمق الأكبر المشار إليه في دعاء السمات للحجـة عـلـيـهـ، إمكان زيد على وجه كلي غير متناه.

وإنما قلنا إنه جزئي بالنسبة إلى العمق الأكبر، ومعنى كون إمكان زيد

(١) سورة الكهف، الآية: ٣٩

(٢) جوامع الكلم، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج ٨، ص ٣٤ - ٣٧

على وجه كلي إن حصة من الإمكان الراجح قبل التكوين يجوز أن تكون زيداً، أو عمراً، أو جبلاً، أو جمراً، أو طيراً، أو أرضاً، أو سماءً، أو نبياً، أو كافراً، أو ملكاً، أو شيطاناً، أو معدناً، أو نباتاً، وهكذا إلى غير النهاية، فزيد في العلم الحادث الإمكان الراجح الوجود يجوز أن تقول هو ليس شيئاً يعني مكوناً، قال تعالى ﴿أَوْلَا يَدْكُرُ الْإِنْسَنُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ يَكُنْ شَيْئاً﴾^(١)، يعني لم يكن شيئاً مكوناً ولكنه شيء معلوم ممكن.

ويجوز أن تقول هو شيء يعني هو ممكن وليس مكوناً، قال تعالى ﴿هَلْ أَقَعْلَى الْإِنْسَنِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئاً مَذْكُوراً﴾^(٢)، يعني أنه ما مر عليه وقت من الدهر إلا وهو مذكور ولكن مذكور في العلم والإمكان؛ لأن مذكور في التكوين، فلله سبحانه في كل شيء مشيئات مشيئات إمكان ومشيئات تكوين، فالإمكان هو الخزانة الكبرى التي لا تنتها، والله الكريم سبحانه يمد منه كل مكون بما شاء ولا نهاية لهذا الإمكان إلا في الملك الذي تفرد به تعالى، فإذا قلت (ما شاء الله)، كان تريده ما شاء الله تكوينه من الممكنات التي شاء إمكانها كان بمشيئته التكوينية من مشيئات الإمكانية، وما لم يشاً تكوينه من الممكنات التي شاء إمكانها بالمشيئات الإمكانية لم يكن؛ لأن الممكن لا يكون مكوناً إلا بالمشيئات التكوينية - مثلاً - الجبل له حصة إمكانية من الإمكان الراجح، فكون هذا الجبل من تلك الحصة الإمكانية التي قلنا أنها حصة إمكانية جزئية على وجه كلي غير متناه، فإن هذا الجبل يمكن أن يكون ذهباً، وإنساناً، وملكاً، وحيواناً، وشيطاناً، وبراً، وبحراً، ونبياً، وكافراً، وغير ذلك مما لا نهاية له، ولا غاية أبد الآدميين.

(١) سورة مريم، الآية: ٦٧.

(٢) سورة الانسان، الآية: ١.

فحاصل المعنى ما شاء الله تكوينه من الممكنتات كان، وما لم يشأ تكوينه منها لم يكن، وإذا كونه ليس له فيه البداء إلا يكونه؛ لأنه كونه، وكونه لا يكونه محال، ولكن له أن يغير تكوينه إلى أي صورة شاء بلا غاية ولا نهاية، كما قال تعالى (في أي صورٍ مَا شاءَ رَبُّكَ) ^(١).

وأما قول الصوفية وأتباعهم: بأنه ليس للحق في الشيء إلا وجه واحد؛ لأنَّه علمه كذلك وعلمه تعالى لا يتغير. وساوس وجهل بمقام الحق تعالى، حتى أنهم يقولون لا تتعلق قدرته تعالى بهداية الخلق كلهم؛ لأنَّهم ما أعطوه العلم من أنفسهم بذلك، وهو غلط فاحش، فإنَّ الله تعالى العالم بذاته وبخلقه يقول ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدَىٰ فَلَا تَكُونُنَّ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾ ^(٢)، فكيف يقول تعالى لشيء كن ولا يكون، أو أنه أتى بهذا الفرض على جهة الفرض والتمثيل، كما احتمله بعضهم، وكتبه هو زعماً منه أنَّ هذا مما لا يحتمله إلا أهله، حتى أنَّ الملا محسن في الوافي في باب الشقاوة والسعادة عنون بيان هذا فقال وإن كان الظاهريون لمعزل عنه ^(٣).

قال سلمه الله: وما معنى لا حول ولا قوة إلا بالله؟

أقول: روى معناه عن أمير المؤمنين عَلِيٌّ (لا حول لنا عن المعاصي ولا قوة لنا على الطاعة إلا بالله) ^(٤)، ومعنى هذا الكلام أنَّ الحول، أي التحول عن المعاصي، إنما يكون منا بالله، لأنَّنا لذا حقيقتان:

(١) سورة الانفطار، الآية: ٨.

(٢) سورة الأنعام، الآية: ٣٥.

(٣) الوافي، الفيض الكاشاني، ج ١، ص ٥٢٩.

(٤) لَا حَوْلَ لَنَا عَنِ الْمَعَاصِي إِلَّا بِعَوْنَى اللَّهِ وَلَا قُوَّةَ لَنَا عَلَى الطَّاغَاتِ إِلَّا بِتَوْفِيقِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ إِلَّا بِإِعْانَتِه سُبْحَانَهُ)، التوحيد، محمد بن علي بن بابويه، ص ٢٤٢. (فتَّالَ مَعْنَاهُ لَا حَوْلَ لَنَا عَنْ مَعْصِيَةِ اللَّهِ إِلَّا بِعَوْنَى اللَّهِ وَلَا قُوَّةَ لَنَا عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ إِلَّا بِتَوْفِيقِ اللَّهِ (عز وجل)، التوحيد، محمد بن علي بن بابويه، ص ٢٤٢. مفتاح الفلاح، البهائي، ص ١٣٠.

حقيقة من الله وهي الوجود، وهو يقتضي الطاعات بميل طبعه، ويقتضي التحول عن العاصي كذلك، لكنه محدث في بقائه إلى المدد، وكذا في حصول الميل له وبقائه له، وهو، أي المدد، إنما يجري على المحدث من فعله تعالى بإرادته، فإذا لم يرد لم يصل إليه مدد، وإذا لم يصل إليه مدد لم يكن له اقتضاء ولا ميل. هذا إذا وصل إلى الذات نفسها ولم يصل إلى نفس الاقتضاء والميل مدد، وإلا لم يكن شيئاً أصلاً.

وحقيقة من نفسه وهي الماهية، وهي تقتضي المعاشي بميل طبعها، وتقضي ترك الطاعات كذلك، وهي محدثة من الوجود المحدث، ومحاجة في بقائها وفي اقتضائهما وميلها كذلك، وميل الوجود من نوعه ومددها من نوعها وكل بإرادة الله تعالى، فإذا أراد العبد الطاعة باقتضاء حقيقته وميلها وهي الوجود لا يقوى عليها إلا بمعونة من الله، وهذا معنى ولا قوة لنا على الطاعات إلا بمعونة من الله تعالى، وإن مال إليها وجودنا وأحبها قلبنا، وإذا أراد ترك المعصية بعد ميل ماهيتنا ومحبة نفسينا الأمارة بالسوء لها لم نقدر على تركها والتحول عنها إلا بمعونة من الله تعالى، وهذا معنى لا حول لنا عن المعاشي إلا بالله؛ لأنه لو أمد الماهية حين مالت إلى المعصية عصى العبد قطعاً، ومدده تعالى لها التخلية والخذلان فلا يطيع العبد إلا بالله، فإذا مال إلى الطاعة وأتمر بها أ美的ه بالمعونة ولا يمنعه ما يحب منه أن يفعل، ولا يعصي العبد إلا بالله؛ لأنه إذا مال إلى المعصية وأتمر بها فإن شاء أن يحول بينها وبينها فعل بان يمد تخليته مداداً لمقتضى فعلها وهو الماهية، ولا يجب في الحكمة عليه تعالى أكثر من هداية النجدين، والمعونة إذا شاء، وله الحمد على كل حال، والحمد لله رب العالمين.

﴿هُنَالِكَ الْوَلِيَّةُ لِلَّهِ الْحَقُّ هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا وَخَيْرٌ عَقِبًا﴾ ﴿٤٤﴾

لا^(٢) شيء أعظم من شأنهم في مراتب جميع المخلوقات، وهذا إذا أريد بالأمر هذا الحال.

وإن أريد به الولاية التي هي ملزوم هذا الشأن المذكور فأشدّ عظماً؛ لأنّها هي ولاية الله التي ذكرها في كتابه فقال تعالى ﴿هُنَالِكَ الْوَلِيَّةُ لِلَّهِ الْحَقُّ هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا﴾، فالولاية الحق هي ذاته المقدّسة، فولاية الله بذاته هي ذاته بلا مغایرة لا في نفس الأمر ولا في الفرض والاعتبار، وولاية الله بفعله ومشيّته هم محلّها؛ لأنّها هي مشيّته، وولاية الله بهم هي ولاتهم، وما أشدّ عظمتها !

قال^(٣) في شرح قوله : (وَأَمْرُهُ إِلَيْكُمْ) ^(٤).

هذه الولاية المذكورة في هذه الآية الشريفة على تفسير الظاهر صعبة الإدراك، لا يعرف المراد إلّا المؤمن الممتحن الذي هو أقل من الغراب الأعصم وأعزر من الكبريت الأحمر، وذلك لأنّ الأفهام إنما تتوجه إلى حقٍّ

(١) سورة الكهف ، الآية: ٤٤.

(٢) شرح الزيارة الجامعة الكبيرة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي ، ج ٤ ، ص ١٠٢ .

(٣) شرح الزيارة الجامعة الكبيرة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي ، ج ٢ ، ص ٢٢٠ - ٢٢٣ .

(٤) من لا يحضره الفقيه ، محمد بن علي بن بابويه ، ج ٢ ، ص ٦١٣ .

بحثٍ، وعلى هذا لا يحسن هنالك؛ لاقتضائها المغایرة بين الولي والولاية، والمغایرة متنفيةٌ في رتبة الذات البحث.

وعلى التفسير الباطن يهون الخطب على الأفهام؛ لأجل تقدير المضاف، أي لولي الله الحق، فإن جعل الحق صفة للولي، أريد منه الحق المخلوق على الوجوه المتقدمة في شرح قوله ﷺ (وَالْحَقُّ مَعَكُمْ وَفِيْكُمْ... إِلَى آخره) ^(١).

وإن جعل صفة الله (عز وجل) كان ظاهراً على الحقيقة، إلا أنّ فيه إشعاراً أنّ ولاية الولي من الحق الذي هو أعمّ حيث يجعل ولايته، فإنه تعالى لا يجعلها عند من يقع منه باطلٌ قطّ لا قليل ولا كثيرٌ، وإنما هو الحق من الله الحق، وهو قوله تعالى ﴿وَهُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ﴾ ^(٢)، أي أن الولاية هي ظهور الولي الحق سبحانه وتعالى لخلقته بما لهم وعليهم في كل شيء، وهو قوله تعالى ﴿أَرَرَحَمُنَ عَلَى الْعَرْشِ أَسْتَوَى﴾ ^(٣)، ومحلّها الذي يسعها قلب محمد صلوات الله عليه كما قال تعالى: (ما وسعني أرضي ولا سمائي، ووسعني قلب عبدي المؤمن) ^(٤)، وقلب الولي من قلب النبي صلوات الله عليه كالضوء من الضوء، وإلى هذا أشار صلوات الله عليه بقوله: (أُعْطِيتُ لِوَاءَ الْحَمْدِ وَعَلِيُّ حَامِلِهِ) ^(٥)، وقلبه هو العرش الذي تجلّى عليه واستوى برحمانته.

(١) شرح الزيارة الجامعة الكبيرة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج ٢، ص ١٥٤ وما بعدها.

(٢) سورة محمد، الآية: ٢.

(٣) سورة طه، الآية: ٥.

(٤) الفتوحات المكية، ابن عربي، ج ١، ص ٢١٦. الفكوك في أسرار مستندات حكم الفصوص، أبي المعالي القونوي، ص ٢٥٢. الوافي، الفيض الكاشاني، ج ١١، ص ٥٣٦.

(٥) لم نعثر عليه بهذه الالفاظ، ووجدناه هكذا، (أُعْطِيتُ فِي عَلَيٍّ خَمْسَ حِصَالٍ هُنَّ أَحَبُّ

وأما على تفسير باطن الباطن، فهو سهل جدًا بعد ما يعرف ذلك؛ لأن الولاية معنى إضافي، فلا يعقل إلا في الخلق، وذلك كله في قوله تعالى:

﴿وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ فَاعْبُدُهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ﴾^(١)، أي فاعبد الله بإقامة ولاية الولي عليه، وهي القيام بجميع ما يريد الله من المكلف، وتوكل على ولاية الولي عليه بالنجاح والصلاح؛ لأنها كما قال عليه السلام: (حب عللي حسنة لا يضر معها سيئة، وبغضه سيئة لا تنفع معها حسنة)^(٢)، وقال تعالى: (أقسم

=إلي من الدنيا وما فيها: أما واحدة فهو تكبي بين يدي الله تعالى حتى يفرغ من الحساب. أما الثانية فلواء الحمد بيده وآدم عليه وسلم ومن ولد تحته. وأما الثالثة فواقف على عقر حوضي يسقي من عرقه من ولد تحته. وأما الرابعة فساتير عورتي، ومسلمي إلى ربى (عز وجل). وأما الخامسة فلست أخشى عليه أن يرجع زانيًا بعد إحسان، ولا كافراً بعد إيمان)، عمدة عيون صحاح الأخبار في مناقب إمام الأبرار، يحيى بن الحسن بن بطريق، ص ٢٣١.

(أعطيت في علي خمس خصال هي أحب إلى من الدنيا وما فيها: أما واحدة فهو ذا布 بين يدي الله (عز وجل) حتى يفرغ من الحساب. وأما الثانية فلواء الحمد بيده وآدم عليه وسلم ومن ولد تحته. وأما الثالثة فواقف على عقر حوضي يسقي من عرقه من أمتي. وأما الرابعة فساتير عورتي، ومسلمي إلى ربى. وأما الخامسة فلست أخشى عليه أن يرجع زانيًا بعد إحسان، ولا كافراً بعد إيمان)، بحار الأنوار، محمد باقر المجلسي، ج ٣٩، ص ٢١٩.

(أعطيت في علي خمسا هن أحب إلى من الدنيا وما فيها: أما واحدة فهو متکاي بين يدي الله (عز وجل) حتى يفرغ من حساب الخلايق. وأما الثانية فلواء الحمد بيده آدم عليه وسلم ومن ولد تحته. وأما الثالثة فواقف على عقر حوضي يسقي من عرقه من أمتي. وأما الرابعة فساتير عورتي، ومسلمي إلى ربى. وأما الخامسة فإنني لست أخشى عليه أن يعود كافراً بعد إيمان، ولا زانيًا بعد إحسان)، بحار الأنوار، محمد باقر المجلسي، ج ٤٠، ص ٨٤.

(١) سورة هود، الآية: ١٢٣.

(٢) روضة المتقين في شرح من لا يحضره الفقيه، محمد تقى المجلسي، ج ١، ص ٣٥٦.

عوايى اللثالي العزيزية في الأحاديث الدينية، ابن أبي جمهور الأحسائي، ج ٤، ص ٨٦.

الروضۃ فی فضائل امیر المؤمنین علی بن ابی طالب علی، ابن شاذان القمي، ص ٢٨.

بعزتي وجلالتي أني أدخل الجنة من أحب عليا وإن عصاني، وأني أدخل النار من أبغض عليا وإن أطاعني) ^(١).

ومعنى الحديث الأول، إن من مات على حبه دخل الجنة؛ لأنه مات شهيداً، كما قال سيدنا الياقوت عليه السلام ^(٢) في تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَئِنْ قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ مُتُّمَّ لِمَعْفَرَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَرَحْمَةٍ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴾ ^{١٥٧} وَلَئِنْ مُتُّمَّ أَوْ قُتِلْتُمْ لَإِلَى اللَّهِ تُحْشَرُونَ ^{١٥٨}) ^(٣)، والشهادة تکفر كل ما سبقها من السيئات.

(١) قال رسول الله ﷺ : لَمَّا خَلَقَ اللَّهُ تَعَالَى آدَمَ وَنَفَخَ فِيهِ الرُّوحَ عَظِيمَ فَقَالَ الْحَمْدُ لِلَّهِ، فَأَوْحَى اللَّهُ تَعَالَى إِلَيْهِ حَمْدَنِي عَبْدِي وَعَزَّزَنِي وَجَلَّلَنِي لَوْلَا عِبَادُ أَرِيدُ أَنْ أَخْلُقُهُمْ مِنْ ظَهْرِكَ لَمَّا خَلَقْتُكَ، فَارْفَعْ رَأْسَكَ يَا آدَمَ وَانْظُرْ، فَرَفَعَ رَأْسَهُ فَرَأَى فِي الْعَرْشِ مَكْتُوبًا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدُ رَسُولُ اللَّهِ نَبِيُّ الرَّحْمَةِ، وَعَلَيْهِ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ مُقْيِمُ الْحُجَّةِ، فَمَنْ عَرَفَ حَقَّهُ زَكَا وَطَابَ، وَمَنْ أَنْكَرَ حَقَّهُ كَفَرَ وَخَابَ، أَفْسَمْتُ عَلَى نَفْسِي وَبَعْزَنِي وَجَلَّلَنِي إِنِّي أُدْخِلُ الْجَنَّةَ مَنْ أَطَاعَهُ وَإِنْ عَصَانِي، وَالَّذِيْتُ عَلَى نَفْسِي أَنْ أُدْخِلَ النَّارَ مَنْ عَصَاهُ وَإِنْ أَطَاعَنِي)، الفضائل، ابن شاذان القمي، ص ١٥٢.

(٢) حدثني جعفر بن محمد الفزاري معمتنا، عن أبي جعفر ^{عليه السلام} قال: سأله عن هذه الآية [وَلَئِنْ قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ مُتُّمَّ]؟ قال قال أتدرؤون ما سبيل الله؟ قال قلت لا والله إلآ [أَنْ أَسْمَعَهُ مِنْكَ]. فقال [قال] سبيل الله على [بن أبي طالب] وذرته، ومن قتل في ولائه قُتِلَ في سبيل الله، ومن مات في ولائه مات في سبيل الله، تفسير فرات الكوفي، فرات بن ابراهيم الكوفي، ص ٩٨. (عن جابر، عن أبي جعفر ^{عليه السلام}، قال سأله عن قول الله: [وَلَئِنْ قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ مُتُّمَّ])؟ قال لي يا جابر أتدربي ما سبيل الله؟ قال: لا أعلم إلا أن أسمعه منك. فقال سبيل الله على ذريته ^{عليه السلام}، ومن قتل في ولائهم قتل في سبيل الله، ومن مات في ولائهم مات في سبيل الله، تفسير العياشي، محمد بن مسعود العياشي، ج ١، ص ٢٠٢. (حدثنا سعد بن عبد الله، عن محمد بن الحسين، عن محمد بن سينا، عن عمارة بن مروان، عن المتنج، عن جابر، عن أبي جعفر ^{عليه السلام} قال: سأله عن هذه الآية في قول الله (عز وجل) ([وَلَئِنْ قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ مُتُّمَّ])؟ قال فقال أتدربي ما سبيل الله؟ قال قلت لا والله، إلآ أن أسمعه منك. قال سبيل الله هو على ^{عليه السلام} وذرته، وسبيل الله من قُتِلَ في ولائهم قُتِلَ في سبيل الله، ومن مات في ولائهم مات في سبيل الله)، معاني الأخبار، محمد بن علي بن بابويه، ص ١٦٧.

(٣) سورة آل عمران، الآية: ١٥٧ - ١٥٨

ومعنى [الحديث] الثاني، إنَّ من أحبَّ علِيَّاً فقد أتَى اللَّهَ تَعَالَى بِأكْبَرِ طاعاتِهِ عِنْدَهُ، فَإِذَا عصَاهُ كَانَ عَاصِيَّاً فِيمَا لَا يَعْدِلُ تَلْكَ الطَّاعَةَ، فَهُوَ ۝**{فَمَنْ تَقْلَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ}**^(١) ۝، وَمِنْ أَبْغَضِ عَلِيَّاً فَقَدْ أتَى اللَّهَ تَعَالَى بِأكْبَرِ مَعَاصِيهِ عِنْدَهُ، فَإِذَا أطَاعَهُ فِيمَا سَوَاهَا لَمْ تَعْدِلْ تَلْكَ الْمَعْصِيَّةَ وَهُوَ - حِينَئِذٍ - مَنْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ۝**{وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسَرُوا أَنفُسَهُمْ}**^(٢) ۝.

فإذا عرفت هذا ظهر لك معنى رجوع الأمر كله إلى الله سبحانه ، فمن أحبّ علياً لله تعالى نجى ، ومن أحبه لغير الله ولو لعليّ نفسه من غير ما يرجعها لله هلك ، كما في محبة الغلاة.

وإن جعلت ضمير (إليه)، يعود إلى الوليّ صحّ ذلك بشرط التقىيد، فإن الله سبحانه حيث خلق الأشياء فوّض أمر خلقه إلى ولّيه على خلقه، وحيث فوّض ذلك إلى ولّيه لم يرفع يده سبحانه عن شيء من ذلك، بل هي وولّيه عليها في قبضته يتصرّف فيها كيف شاء، ويتصرّف فيها الوليّ كيف شاء الله سبحانه، ﴿لَا يَسْقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ﴾^(٣)، الآيات.

فالله هو الولي، ثم من دونه بإذنه وليه ﷺ، فالولي وولايته قائمان بمدد الله كقيام الصورة في المرأة بالشاحن، وهذا هو سر قوله ﷺ (وأمره إلينكم)، أي أمره الذي لا يشاركه فيه غيره في كل حال إليكم، أي تعملون فيه بأمره، ولو جاز استقلالهم به، ولو كان قيامهم به بإذن الله جاز استغناوه عن الأمر الحق سبحانه وهو باطل؛ لأن الخلق لا يستغني عن الحق، وأنه لو كان كذلك لم يكن أمراً له، بل هو أمرهم وتسقط حينئذ فائدة (لينكم).

(١) سورة الأعراف، الآية: ٨.

(٢) سورة الأعراف، الآية: ٩

(٣) سورة الأنعام، الآية: ٢٧

قال^(١) في شرح قوله: (سَعِدَ مَنْ وَالاَكْمُ وَهَلَكَ مَنْ عَادَاكُمْ) ^(٢).

السعادة إنما هي لمن والاهم، أي لمن آمن بهم بسرّهم وعلانيتهم، وأحبّهم وجحد أعداءهم، وما يدعونه من مقامهم وأبغضهم.

وهذا الأيمان بولايتهم - على الفتح - فإنها بمعنى التصرف المطلق، كما مرّ مكرراً. و - على الكسر - فإنها بمعنى الملك والسلطان، والمعنيان جاريان في قوله تعالى: ﴿هُنَالِكَ الْوَلِيَّةُ لِلَّهِ الْحَقُّ هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا وَخَيْرٌ عَقْبًا﴾، أي الولي الذي جعله الله مظهراً لهذه الولاية. (خَيْرٌ ثَوَابًا)، أي لمحبيه والمتواлиين به المتبّعين له، وهو قوله ع: (نَحْنُ الْعَمَلُ وَمَحَبَّتُنَا الثَّوَابُ)^(٣).

وما جرى له في هذه الولاية جرى للحامل لها لا فرق بينه وبينهم، إلا أنهم عباده وخلقه، أي بينه فيما نسب إلى أفعاله وبينهم فيما نسب إليهم بأمره، فإنه إنما يفعل بما شاء من محال أفعاله ومتعلقاتها، وهم محال أفعاله، وبهم فعل ما فعل، كما في قوله تعالى ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَأَى﴾^(٤).

قال^(٥) في شرح قوله: (وَالْحَقُّ مَعَكُمْ) ^(٦).

(١) شرح الزيارة الجامعة الكبيرة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج ٢، ص ٢٩٨ - ٢٩٩.

(٢) من لا يحضره الفقيه، محمد بن علي بن بابويه، ج ٢، ص ٦١٣.

(٣) الهدایة الكبرى، الحسين بن حمدان الخصيبي، ص ٤٣٤.

(٤) سورة الأنفال، الآية: ١٤.

(٥) شرح الزيارة الجامعة الكبيرة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج ٢، ص ١٥٧ - ١٥٩.

(٦) من لا يحضره الفقيه، محمد بن علي بن بابويه، ج ٢، ص ٦١٢.

الولاية في قوله تعالى ﴿هُنَالِكَ الْوَلِيَّةُ لِلَّهِ الْحَقُّ هُوَ خَيْرٌ تَوَابًا وَخَيْرٌ عَقْبًا﴾^(١)، على قراءة رفع الحق^(٢)، هي ولايتهم وهي الحق من ربهم، كما قال تعالى ﴿وَالَّذِينَ ءامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ وَهُوَ الْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ كُفَّرُ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَأَصَحَّ بِالْهُمْ ذَلِكَ بِأَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَتَبَعُوا الْبَطَلَ وَأَنَّ الَّذِينَ ءامَنُوا أَتَبَعُوا الْحَقَّ مِن رَّبِّهِمْ كَذَلِكَ يَضَربُ اللَّهُ لِلنَّاسِ أَمْثَالَهُمْ﴾^(٣).

فالحق المنزّل على محمد ﷺ هو ولاية علي عليه السلام على الباطن، وعلى باطن التأويل الحق على ع، أو مع لحاظ ظاهر الظاهر المنزّل على محمد ﷺ هو الولاية الكبرى، أي نبوته، أو آية توحيد الله الكبرى، كما قال تعالى : ﴿لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ إِيمَانِ رَبِّهِ الْكُبْرَى﴾^(٤)، على أنّ الكبرى مفعول رأى لا صفة آيات، قال علي عليه السلام (ليس الله آية أكبر مني ولا نبأ أعظم مني)^(٥)، وقوله عليه السلام هذا يتوجّه على أحد معنيين :

«[المعنى الأول:] إما أن يراد ليس الله آية على نبوة محمد ﷺ و اختياره من سائر خلقه أكبر مني.

«[المعنى الثاني:] أو ليس الله آية على توحيده وجوده بعد محمد ﷺ أكبر مني؛ لأنّ محمداً ﷺ آية أكبر منه.

وعلى الوجهين وهما باطن التأويل، أو مع لحاظ ظاهر الظاهر، في قوله تعالى : ﴿وَالَّذِينَ ءامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ وَهُوَ الْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ﴾، روى القمي أنها نزلت في أبي ذر، وسلمان، وعمّار، والمقداد، لم ينقضوا

(١) حرز الأماني وجه التهاني في القراءات السبع، أبو محمد الشاطبي، ص ٦٦. فتح القيدير، الشوكاني، ج ٣، ص ٣٤٢. شرح طيبة الشر، ابن الجزي، ص ٢٦٨.

(٢) سورة محمد، الآية: ٢ - ٣.

(٣) سورة النجم، الآية: ١٨.

(٤) مشارق أنوار اليقين، رجب بن محمد البرسي، ص ٣٤٧

العهد، قال: (وآمنوا بما نَزَّلَ عَلَى مُحَمَّدٍ، أَيْ ثَبَتوْا عَلَى الْوَلَايَةِ الَّتِي أَنْزَلَهَا اللَّهُ، (وَهُوَ الْحَقُّ)، يَعْنِي أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ) ^(١).

فَعَلَى الْوَجْهِ الْأَوَّلِ: يَكُونُ الْبَاطِلُ وَلَا يَدْعُو مِنْ تَقْدِيمٍ عَلَيْهِ.

وَعَلَى [الْوَجْهِ] الْثَّانِي: يَكُونُ الْبَاطِلُ مِنْ تَقْدِيمٍ عَلَيْهِ، وَيُجُوزُ أَنْ يَرَادَ بِالْحَقِّ الَّذِي هُوَ ضَدُّ الْبَاطِلِ مَا هُوَ أَعْمَمُ مِنَ الْوَجْهَيْنِ، وَهُوَ قَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) مَعَ الْحَقِّ، وَالْحَقُّ مَعَ عَلَيْهِ، يَدْعُورُ مَعَهُ حَيْثُ مَا دَارَ) ^(٢).

فَإِذَا قُلْنَا: الْحَقُّ مَعَهُمْ، يَكُونُ الْمَعْنَى أَنَّ الْوَلَايَةَ مَعَهُمْ، أَوْ أَنَّ عَلَيْهِمْ مَعَ أَهْلِ بَيْتِهِ وَمَعَ نَفْسِهِ الطَّاهِرَةِ وَأَهْلِ بَيْتِهِ مَعَهُ لَا يَفْارِقُهُمْ وَلَا يَفْارِقُونَهُ.

وَعَلَى الْعُمُومِ، كَمَا هُوَ ظَاهِرُ الْكَلَامِ كَذَلِكَ، كَمَا تَقْدِيمُهُ مِنْ رَوَايَةِ الشَّارِحِ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِنَّ كُلَّ حَقٍّ بِأَيْدِيِ النَّاسِ فَهُوَ مِنَّا وَكُلُّ بَاطِلٍ فَهُوَ مِنْهُمْ) ^(٣)، فَهَذَا الْحَقُّ عَلَى الْمَعْنَى الْمُثَلَّثَةِ مَعَهُمْ وَفِيهِمْ يَكُونُ عَلَى الْمَعْنَى الْأَوَّلِ فِيهِمْ، أَيْ عَنْهُمْ.

وَإِنْ قُلْنَا: الْوَلَايَةُ هِيَ النُّورُ، كَانَ الْكَلَامُ عَلَى ظَاهِرِهِ. وَعَلَى الْمَعْنَى الْثَّانِي أَنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَاحِدٌ مِنْهُمْ، أَوْ مَلَازِمُهُمْ وَمَلَازِمُونَ لَهُ عَلَى هَدِيٍّ وَاحِدٍ، وَعَلَى الْمَعْنَى الْثَالِثِ ظَاهِرٌ، وَمِنْهُمْ عَلَى الْمَعْنَى الْأَوَّلِ أَنَّ الْوَلَايَةَ مِنْهُمْ، أَنَّ آثَارَهَا وَأَحْكَامَهَا وَمَا يَتَرَبَّ عَلَيْهَا فِي الْحَقِيقَةِ صَفَتُهُمْ؛ لِأَنَّ الْوَلَايَةَ الَّتِي عَنْهُمْ مِنْ وَلَايَةِ اللَّهِ، وَهُوَ قَوْلُهُ تَعَالَى ﴿وَهُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ﴾، أَيْ أَنَّ وَلَا يَتَّهِمُ هُوَ الْحَقُّ مِنَ اللَّهِ، يَعْنِي مِنْ وَلَايَةِ اللَّهِ تَعَالَى؛ لِأَنَّ اللَّهَ سَبَّحَهُ هُوَ الْوَلِيُّ ﴿وَلَمْ

(١) تفسير القمي، علي بن إبراهيم القمي، ج ٢، ص ٣٠١.

(٢) تقريب المعرف، أبو الصلاح الحلبـي، ص ١٨٣. مناقب آل أبي طالب، ابن شهرآشوب، ج ٣، ص ٦٢. كتاب الأربعين، سليمان بن عبد الله البحريـاني، ص ٨٤.

(٣) روضة المتقيـن في شرح من لا يحضره الفقيـه، محمد تقـيـ المجلـسيـ، ج ٥، ص ٤٧٧.

يَكُنْ لَهُ وَلِيٌّ مِنَ الْذُلُّ^(١)، فاختار له أولياء من العز والتكريم، وإذا كان لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَرُ^(٢)، ولا تحويه خواطر الأفكار، فجعلهم حملة لواء ولاليته، وأقامهم فيسائر عالمه، فالولاية الحق ذات الله تعالى، ومظهر هذه الولاية، يعني فعلها، ومحل فعلها، وأثر فعلها، ذواتهم بِهِمْ، وهو قول على بِهِ (ظاهري ولاية وباطني غيب لا يدرك)^(٣)، أي وباطنيولي.

وما ظهروا به من الولاية من الحق تعالى على الخلق هو صفتهم، وشأنهم، وفعلهم، وقولهم، وعملهم، وهي أثر ربوبية العالم؛ إذ مربوب، وهي الأمانة التي عرضت عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجَنَّاتِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلُنَا^(٤) الآية، على بعض الوجوه فيها.

فما ظهروا به من الولاية منهم وإليهم مصير أمورها، وهم أهله، ومعدنه، وهو ظاهر. وعلى المعنى الثاني أنهم نور واحد، وطينتهم واحدة، فكلّ من كُلّ وفيهم ومنهم وإليهم وهم أهله ومعدنه، كما تقدم على التأويلات المذكورة.



(١) سورة الإسراء، الآية: ١١١.

(٢) سورة الأنعام، الآية: ١٠٣.

(٣) ظاهري إمامه، وباطني غيب لا يدرك)، مشارق أنوار اليقين، رجب بن محمد البرسي، ص ١٠٦.

(٤) سورة الأحزاب، الآية: ٧٢.



﴿الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَقِيَّةُ الْصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَّا﴾^(١)

قال^(٢) في شرح قوله: (وبقيّة الله)^(٣).

قال تعالى: ﴿وَالْبَقِيَّةُ الْصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا﴾، وهي الصلوات الخمس، أو سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر. روى الأول عن الصادق عليه السلام، وروى عنه أيضاً إنها صلاة الليل، وروى الثاني عن النبي عليه السلام، فإنهن المقدّمات وهن المنجيات وهن المعقبات وهن الباقيات الصالحات، أو هي مودة أهل البيت.

وفي تفسير الماهيّار محمد بن العباس رضي الله عنهما قال (حدّثنا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ سَعِيدٍ، عَنْ مُحَمَّدٍ بْنِ الْفُضَيْلِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ النُّعْمَانِ، عَنْ عُمَرَ الْجُعْفَرِيِّ، قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْجُعْفَرِيِّ، قَالَ دَخَلْتُ أَنَا وَعَمِي الْحُصَيْنُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَلَى أَبِيهِ عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَأَدْنَاهُ وَقَالَ ابْنُ مَنْ هَذَا مَعَكَ؟ قَالَ ابْنُ أَخِي إِسْمَاعِيلَ. قَالَ رَحِيمٌ

(١) سورة الكهف، الآية: ٤٦.

(٢) شرح الزيارة الجامعة الكبيرة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج ١، ص ٤٠٥ - ٤٠٧.

(٣) من لا يحضره الفقيه، محمد بن علي بن بابويه، ج ٢، ص ٦١١.



الله إِسْمَاعِيلَ وَتَجَاوَرَ عَنْ سَيِّئِ عَمَلِهِ، كَيْفَ مُخْلِفُوهُ؟ قَالَ نَحْنُ جَمِيعًا بِخَيْرٍ مَا أَبْقَى اللَّهُ لَنَا مَوَدَّتُكُمْ. قَالَ يَا حُصَيْنُ لَا تَسْتَضْعِرَنَّ مَوَدَّتَنَا، فَإِنَّهَا مِنَ الْبَاقِيَاتِ الصَّالِحَاتِ. فَقَالَ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ مَا أَسْتَضْعِرُهَا، وَلَكِنْ أَحْمَدُ اللَّهَ عَلَيْهَا لِقَوْلِهِمْ ﴿لَمَنْ حَمَدَ فَلَيَقُولُ الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى أَوَّلِ النَّعْمَ﴾، قِيلَ وَمَا أَوَّلُ النَّعْمِ؟ قَالَ وَلَا يُتَنَاهِ أَهْلُ الْبَيْتِ^(١) انتهى.

فعلى الصلوات الخمس التي هي عمود الدين، (إِنْ قُبِّلَتْ قُبْلَ مَا سَوَاهَا وَإِنْ رُدَّتْ رُدَّ مَا سَوَاهَا)^(٢)، وتأويلها، ولا يتهمونهم أيضاً، فالظاهر رسول الله ﷺ الذي أظهر الإسلام ويظهره الله (عز وجل) على الدين كله، والعصر) هو عليٰ عليه السلام، (إِنَّ الْإِنْسَانَ عَدُوُهُ (لفي خسر)، وهو الذي عصر منه، ومن فاطمة عليه السلام الأئمة الأطهار، والمغرب) فاطمة عليه السلام، والصلاوة الوسطى التي أمر الله (عز وجل) بالمحافظة عليها بمحبتها ونصرتها، وأن يقوم المسلمون لنصرتها قانتين، والعشاء) هو الحسن عليه السلام بشدة ظلمة صلحه على الجهال، والفجر) هو الحسين عليه السلام، قال تعالى: ﴿إِنَّ قُرْءَانَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾^(٣)، أي مستشهدًا، أو مشهودًا، أي تشهده ملائكة

(١) تأويل ما نزل من القرآن الكريم، محمد بن العباس، ص ١٣٣ - ١٣٤. تأويل الآيات الظاهرة، علي الاسترابادي، ص ٢٩٠. البرهان في تفسير القرآن، هاشم البحرياني، ج ٣، ص ٦٤٠.

(٢) فقه الرضا، علي بن موسى عليه السلام، ص ١٠٠. الأمالي، محمد بن علي بن بابويه، ص ٦٤١. وفي الكافي، محمد بن يعقوب الكليني، ج ٣، ص ٢٦٨، (كُلُّ سَهْوٍ فِي الصَّلَاةِ يُطْرَأُ مِنْهَا غَيْرُ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يُتَمِّمُ بِالنَّوَافِلِ إِنَّ أَوَّلَ مَا يُحَاسَبُ بِهِ الْعَبْدُ الصَّلَاةُ فَإِنْ قُبِّلَ مَا سَوَاهَا إِنَّ الصَّلَاةَ إِذَا ارْتَفَعَتْ فِي أَوَّلِ وَقْتِهَا رَجَعَتْ إِلَى صَاحِبِهَا وَهِيَ بِيَضَاءٍ مُسْرِقَةٍ تَقُولُ حَفَظْنِي مُظْلِمَةٌ تَقُولُ ضَيَّعْتِي ضَيَّعَكَ اللَّهُ).

(٣) سورة الإسراء، الآية: ٧٨.

الليل ، أي ملائكة النصر ، يقدمهم الملك الموكل بهم اسمه منصور إنه كان منصوراً ، وتشهده ملائكة النهار ، أي الشهادة الذين يشيّعونه للقاء الله ، ومنهم الأربعة الآلاف الشعث الغبر ، الذين عند قبره يعفرون وجوههم في ثرى تربته ، ويسمّون طيب تراب مصرعه السامي ، يبكون عليه إلى يوم القيمة ، كل واحد منهم لازم لمركزه من تلك التربة الطيبة الذي هو باب وجوده من معبد سبحانه .



﴿وَوْرَضَ الْكِتَبُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَوْمَنَا﴾ (٤٩)

والمراد^(٢) بهذا الكتاب اللوح المحفوظ أو كتاب الأعمال، أو الأكبر، فإنه يأتي كل شخص بكتابه الذي كتبه الملكان الحافظان من أعماله، فيجد كل ما عمل من خير وشرّ محضرًا، أو يقرأ عليهم الكتاب الأكبر بلغة واحد، ويطابق جميع كتب الخلائق على اختلافها، فيقع صوته على كل كتاب بما فيه لا يخالف حرف حرفاً مع شدة اختلافها وكثرة تباليها.

وعلى الباطن أن الإمام ﷺ الذي هو كتاب الله الناطق يقرأ على الخلائق قراءة واحدة بلسان، فيقع على الكتب كل بما فيه، وعلى التفسيرين قوله تعالى : ﴿هَذَا كِتَبُنَا يَنْطَقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنْسِخُ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾^(٣).



(١) سورة الكهف، الآية: ٤٩.

(٢) شرح المشاعر، ج ٢ ص ١٦٥.

(٣) سورة الجاثية، الآية: ٢٩.

﴿مَا أَشْهَدُهُمْ خَلْقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَا خَلْقَ أَنفُسِهِمْ وَمَا كُنْتُ مُتَخِذًا لِّلنَّاسِ عَصْدًا﴾ (١) 

قيل : إنّ قوله ﷺ (مَنْ عَرَفَ نَفْسَهُ فَقَدْ عَرَفَ رَبَّهُ)^(٢) ، من باب التعليق على المحال^(٣) ، فإنّ معرفة النفس محال ، فكذا معرفة كنه ذات الحق (عز وجل).

ويرد على هذا : حال الأنبياء والرسل والأوصياء ﷺ فإنهم يعرفون أنفسهم ، وقد دلّ مفهوم الآية على ذلك ، وهي قوله تعالى : ﴿مَا أَشْهَدُهُمْ خَلْقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَا خَلْقَ أَنفُسِهِمْ وَمَا كُنْتُ مُتَخِذًا لِّلنَّاسِ عَصْدًا﴾ ، دلّ مفهوم الآية والصفة أنّ الله سبحانه أشهد الهادين ﷺ خلق السماوات والأرض ، وخلق أنفسهم ، واتخذتم أعضاداً ، يعني بخلقه ، كما ذكره الحجة (عجل الله تعالى فرجه الشريف) في دعاء شهر رجب في قوله (أَعْصَادُ وَأَشْهَادُ وَمُنَاؤُ وَأَزْوَادُ وَحَفَظَةُ وَرُوَادُ فِيهِمْ [فِيهِمْ] مَلَائِكَةُ سَمَاءَكَ وَأَرْضَكَ حَتَّى ظَهَرَ لَا إِلَهَ إِلَّا

(١) سورة الكهف ، الآية : ٥١.

(٢) مصباح الشريعة ، جعفر بن محمد ﷺ ، ص ١٣ . متشابه القرآن ومختلفه ، ابن شهرآشوب ، ج ١ ، ص ٤٤ .

(٣) بحار الأنوار ، محمد باقر المجلسي ، ج ٥٨ ، ص ٩١ . البراهين القاطعة ، محمد جعفر الاسترآبادي ، ج ١ ، ص ٣٤٢ .

أَنَّتَ^(١) الدُّعَاءُ، وَكَقُولُهُ تَعَالَى ﴿سَرِّيْهُمْ إِيْنَتَنَا فِي الْأَلَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ أَلْحُقُّ^(٢)﴾، فَإِذَا عَرَفُوا أَنفُسَهُمْ عَرَفُوا رَبَّهُمْ، فَأَيْنَ التَّعْلِيقُ عَلَى الْمَحَالِ؟

[قوله تعالى] ﴿مَا أَشَدُّهُمْ حَلْقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَا خَلْقَ أَنْفُسِهِمْ وَمَا كُنْتُ مُتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَصْدًا﴾.

العلة^(٣) الماديّة وكلّ مكوّنٍ، إنّما خُلق من فاضلٍ أنوارهم، أي شعاعها هو الوجود المقيد الذي خلق منه مادة كلّ مكوّن، وهذا معنى قول الحجّة^{عليه السلام} في دعاء شهر رجب (أعضاً)، يعني أنَّ الله تعالى اتّخذهم أعضاداً لخلقه، أشار (عجل الله تعالى فرجه الشريف) بذلك إلى مفهوم قوله تعالى ﴿وَمَا كُنْتُ مُتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَصْدًا﴾، يعني أنّي إنّما اتّخذتُ الهدادين عصداً^{عليه السلام} وهو عضدُ الخلق، كما اتّخذَ النّجار عصداً لعمل السرير، فافهم.

بَيْنَ^(٤) إِنَّ اللهَ تَعَالَى أَشَهَدَهُمْ خَلْقَ أَنفُسِهِمْ، وَخَلْقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، وَخَلْقَ كُلِّ شَيْءٍ مِّنْ خَلْقِهِ، وَأَطْلَعَهُمْ عَلَى عِلْمٍ جَمِيعٍ ذَلِكُمْ أَرَادَ مِنْهُمْ مِّنَ الْقِيَامِ فِي الْأَدَاءِ عَلَى سَائِرِ عَالَمِهِ مَقَامَهُ، وَأَنَّهُ تَعَالَى حَيْثُ اقْتَضَتِ الْحِكْمَةِ - كَمَا أَشْرَنَا إِلَيْهِ مِنْ اتّخاذِهِمْ أَعْضَادًا لِخَلْقِهِ - فِيمَا أَرَادَ مِنَ الْخَلْقِ؛ لِعِلْمِهِ تَعَالَى بِأَنَّهُمْ لَا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ بِغَيْرِ وَاسْطُوتِهِمْ^{عليه السلام}، وَبِوَاسْطَوتِهِمْ كُلِّ مَنْ اقْتَدَى بِهِمْ وَجَعَلَهُمْ أَئْمَتَهُ إِلَى اللهِ تَعَالَى يَقْدِرُ عَلَى مَا أَرَادَ اللهُ تَعَالَى مِنْهُ، وَهُوَ^{عليه السلام} يُشَيرُ بِهَذَا الْبَيَانِ أَنَّهُ مَرَادُ اللهِ تَعَالَى حَيْثُ نَفَاهُ عَنْ

(١) إقبال الأعمال، علي بن موسى بن طاووس، ج ٢، ص ٦٤٦.

(٢) سورة فصلت، الآية: ٥٣.

(٣) شرح الزيارة الجامعة الكبيرة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج ٤، ص ٩٦ - ٩٧.

(٤) شرح الزيارة الجامعة الكبيرة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج ٤، ص ٢٤١ - ٢٤٠.

أعدائهم؛ لأنهم مضللون لأنفسهم ولمن اقتدى بهم، فأثبتته تعالى لهم ﷺ بالمفهوم؛ لأنهم الهددون لأنفسهم ولمن اقتدى بهم وسلم لهم، ليكون عند من أراد الله تعالى هدايته معلوماً، وليس لم تعميمه عن تغيير الأعداء والخصوم، وذلك في قوله تعالى : ﴿مَا أَشْهَدُهُمْ خَلْقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَا خَلْقَ أَنفُسِهِمْ وَمَا كُنْتُ مُتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَصْدًا﴾، فالمفهوم أنهم ﷺ أشهدهم خلق السماوات والأرض، أي وما فيهنّ وما بينهنّ وما فوقهنّ وما تحتهنّ، وأشهدهم خلق أنفسهم، فعرفوا الله حيث عرفوا أنفسهم بتعريف الله تعالى، تعريف الحضور والعيان، واتخذهم أعضاداً لخلقهم، لأنهم الهددون لأنفسهم ولمن اقتدى بهم، وسلم لهم، ورد إليهم، ووالهم ووالى وليةهم، وأطاعهم وتبرأ من أعدائهم وأولياء أعدائهم وعاصاهم، فقال ﷺ في بيان هذا كله (وأشهدهم خلقهم)، على إرادة أنه تعالى أشهدهم إيجاد جميع ما أحدث، أو الخلق، بمعنى المخلوق، والمراد كالأول، وعلى النسخة الثانية وهي وأشهدهم خلق خلقه المعنى ظاهر.

قال^(١) في شرح قوله : (وَمَعْدِنَ الرَّحْمَةِ) ^(٢).

فأعصاب إشارة إلى مفهوم قوله تعالى : ﴿مَا أَشْهَدُهُمْ خَلْقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَا خَلْقَ أَنفُسِهِمْ وَمَا كُنْتُ مُتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَصْدًا﴾، فهم ﷺ قد أشهدهم خلق السماوات والأرض، وخلق من أسكنهما من جنّة وإنسيه وملائكته، وسائر ما برأ وذرأ، وما أحدث من جماد ونبات وحيوان، وأشهدهم خلق أنفسهم، واتخذهم أعضاداً لخلقهم؛ لأنهم الهددون، واتخذ الهدادين عصداً، ومعنى أنه

(١) شرحزيارة الجامعة الكبيرة،الشيخأحمد بن زين الدين الأحسائي، ج١، ص١٢٧ - ١٢٨.

(٢) من لا يحضره الفقيه، محمد بن علي بن بابويه، ج٢، ص٦٠.

سبحانه اتّخذهم أعضاداً لخلقه أَنَّ الشيءَ لا يَتَقَوَّمُ إِلَّا بِمَا دَتَهُ وَصُورَتَهُ؛
لتوقف وجوده على العلة المادية والعلة الصوريّة، ولما خلق الله محمداً ﷺ سراجاً منيراً أشراق نوره حتى ملأ العمق الأكبر، فخلق الله مواد الأشياء غيبها وشهادتها ماديّها وغير ماديّها وجواهرها وأعراضها من نور محمد ﷺ، ولما خلق الله علياً عليه السلام قمراً منيراً أشراق نوره حتى ملأ العمق الأكبر، فخلق سبحانه صور الأشياء غيبها وشهادتها ماديّها وغير ماديّها وجواهرها وأعراضها من نور علي عليه السلام، فالمادة هي الأب والصورة هي الأم، وإلى هذا أشار النبي ﷺ (أنا وعلي أبوا هذه الأمة)^(١)، وفي الحديث عن الصادق عليه السلام بيان ذلك، قال عليه السلام: (إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ نُورٍ، وَصَبَغَهُمْ فِي رَحْمَتِهِ، وَأَخَذَ مِياثَاقَهُمْ لَنَا بِالْوَلَايَةِ عَلَى مَعْرِفَتِهِ يَوْمَ عَرَفَهُمْ نَفْسَهُ، فَالْمُؤْمِنُ أَخُو الْمُؤْمِنِ لِأَبِيهِ وَأُمِّهِ، أَبُوهُ النُّورُ وَأُمُّهُ الرَّحْمَةُ)^(٢)، ولا شك أن الصبغ هو الصورة وهي الأم فتفهم، فالمادة والصورة اللتان هما العلتان اللتان لا يَتَقَوَّمُ الشيءَ إِلَّا بهما هما ركنا الشيء وعضده، فقد اتّخذهم أعضاداً لخلقه.

قال^(٣) في شرح قوله: (مُحْتَاجٌ بِذِمَّتِكُمْ)^(٤).

قد تقدّم في تفسير (أعضاد وأشهاد مناة وذواد وحفظة ورواد)، من دعاء

(١) تفسير العسكري، الحسن بن علي عليه السلام، ص ٣٣٠. فقه الرضا عليه السلام، محمد بن علي بن بابويه، ج ٢، ص ٨٥. كمال الدين واتمام النعمة، محمد بن علي بن بابويه، ج ١، ص ٢٦١.

(٢) بصائر الدرجات، محمد بن الحسن الصفار، ج ١، ص ٨٠. فضائل الشيعة، محمد بن علي بن بابويه، ص ٢٧.

(٣) شرح الزيارة الجامعة الكبيرة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج ٣، ص ٦٣.

(٤) من لا يحضره الفقيه، محمد بن علي بن بابويه، ج ٢، ص ٦١٤.

شهر رجب، أنهم لِلَّهِ الْحَمْدُ أعضاداً؛ لأن الله سبحانه اتّخذهم أعضاداً لخلقـه، كما أشار إليه بالمفهوم في قوله: ﴿وَمَا كُنْتُ مُتَخَذِّذَ الْمُضْلِلِينَ عَصْدًا﴾، أي إنما اتّخذ الهادين أعضاداً، وقد علمـت أنه (عز وجل) غني مطلق فلا حاجة به إلى شيء، وإنما المحتاج خلقـه فاتّخذهم أعضاداً لخلقـه، كما اتّخذ النـجـار الخـشب عـصـدـاً لـعـملـ السـرـيرـ.

وقد تقدم أنـ الله سبحانه بعد أن خلقـهم لما أراد خلقـ الخـلقـ قـبـضـ من فـاضـلـ أـشـعـةـ أنـوارـهـمـ فـخـلـقـ مـنـهـاـ وـجـودـاتـ الـخـلـائـقـ وـمـوـادـهـمـ، وـخـلـقـ صـورـ أـهـلـ الـخـيـرـ وـطـيـبـيـ الأـصـلـ منـ ذـيـ روـحـ وـغـيـرـهـ، جـوـهـرـ وـعـرـضـ منـ هـيـئـاتـ أـشـعـةـ أـنـوارـهـمـ، فـالـخـلـائـقـ صـورـهـمـ وـأـمـثـالـهـمـ، وـخـلـقـ صـورـ أـهـلـ الشـرـ وـخـبـيـيـ أـشـعـةـ أـنـوارـهـمـ، وـلاـ رـيـبـ أنـ الشـيـءـ إـنـماـ يـتـقـوـمـ بـمـاـدـتـهـ وـصـورـتـهـ، فـهـمـ بـهـذـاـ الـمـعـنـىـ أـعـضـادـ الـخـلـقـ وـعـلـلـهـ وـأـسـبـابـهـ، وـبـهـمـ قـوـامـهـ وـهـمـ حـقـائـقـ الـخـلـائـقـ وـذـواتـ ذـواـتـهـمـ وـأـنـفـسـ أـنـفـسـهـمـ.



﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتَنَهُ لَا أَبْرَحُ حَقَّ أَبْلَغْ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ
أَوْ أَمْضِيَ حُكْمًا﴾ ﴿٦٦﴾

في (٢) تفسير علي بن إبراهيم : (فَلَمَّا أَخْبَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قُرِيَّشًا بِخَبَرِ أَصْحَابِ الْكَهْفِ، قَالُوا أَخْبِرْنَا عَنِ الْعَالَمِ الَّذِي أَمَرَ اللَّهُ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنْ يَتَبَيَّنَهُ؟ وَمَا قِصَّتُهُ؟ فَأَنْزَلَ اللَّهُ (عز وجل) ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتَنَهُ لَا أَبْرَحُ حَقَّ أَبْلَغْ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُكْمًا﴾ ، قَالَ وَكَانَ سَبَبُ ذَلِكَ أَنَّهُ لَمَّا قَوْلَمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا، وَأَنْزَلَ عَلَيْهِ الْأَلْوَاحَ وَفِيهَا كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَاحِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْعِظَةً وَفَصِيلَةً لِكُلِّ شَيْءٍ﴾ ، رَجَعَ مُوسَى إِلَى بَنْي إِسْرَائِيلَ، فَصَعَدَ الْمِنْبَرَ فَأَخْبَرَهُمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَنْزَلَ عَلَيْهِ التَّوْرَاةَ وَكَلَمَهُ، قَالَ فِي نَفْسِهِ مَا خَلَقَ اللَّهُ خَلْقًا أَعْلَمَ مِنِّي، فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ جَبْرِيلَ أَنْ أَدْرِكَ مُوسَى فَقَدْ هَلَكَ، وَأَعْلَمُهُ أَنْ عِنْدَ مُلْتَقَى الْبَحْرَيْنِ عِنْدَ الصَّخْرَةِ رَجُلًا أَعْلَمَ مِنْكَ فَصَرِّ إِلَيْهِ وَتَعَلَّمْ مِنْ عِلْمِهِ، فَنَزَلَ جَبْرِيلُ عَلَى مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ وَأَخْبَرَهُ، فَذَلَّ مُوسَى فِي نَفْسِهِ، وَعَلِمَ أَنَّهُ أَخْطَأً، وَدَخَلَهُ الرُّغْبُ، وَقَالَ لِوَصِيِّهِ يُوشَعَ بْنِ نُونٍ، إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَمْرَنِي أَنْ أَتَبَعَ رَجُلًا عِنْدَ مُلْتَقَى الْبَحْرَيْنِ، وَأَتَعْلَمَ مِنْهُ) (٣).

(١) سورة الكهف ، الآية: ٦٠.

(٢) العصمة ، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي ، ص ٦٣ - ٦٦ .

(٣) تفسير القمي ، علي بن إبراهيم القمي ، ج ٢ ، ص ٣٧ - ٣٨ . تفسير الصافي ، الفيض الكاشاني ، ج ٣ ، ص ٢٤٨ .

وهذا مما ذكرت لك، فإنه لما أراد الله (عز وجل) أن يجد في نفسه ذلة وانكساراً، ويعلم أنه أخطأ بالتفاته إلى غير ما أمر به بأن يمض إليه، أمر الملك المسدد أن يغيب عنه، فلما غاب عنه وجد في نفسه أنه ما خلق الله (عز وجل) خلقاً أعلم منه، فأمر الله تعالى جبرائيل أن يأمره بأن يتعلم من الخضر ﴿تَنبِيَّهَا لَهُ عَلَى خَطَأِهِ﴾، وأبانه لتقصيره لتحصل له بانكساره وذلة النجاة فقد هلك، وهكذا يفعل المقربين عنده كما يعالج الطبيب المرضى بالكي والفصد والحجامة، واسقاءه الدواء المر؛ لأنّ شفائهم وصحتهم في ألا يجدوا لهم شيئاً من إنياتهم على حد ما قال تعالى ﴿وَلَا يَلْثِفُ مِنْكُوْهُ أَحَدٌ وَأَمْضُوا حَيَّثُ تُؤْمِنُونَ﴾^(١).

وبهذا ونحوه يظهر لمن عرف أنهم فيما يفعل بهم منهزمون عن النقائص والرذائل، وأن ما يفعل بهم من قبيل الرياضة لهم بأن يحلهم ويعقدهم، ويصوغهم ويكسرهم، حتى ينال كل واحد منهم أعلى درجات ما يمكن في حقه، كما أوصى شاعرهم التلميذ عند أستاده، حيث قال^(٢) :

أعدم وجودك لا تشهد له ودعه يهدمه طوراً ويبنيه

فتلك العتابات والتوبيخات دالة على عظم شأنهم وجلالة قدرهم عنده، لعظيم اعتماده (عز وجل) بهم، فإنه قد يعاتبهم ويلومهم على ما ليس بذنب، وإنما هو تكميل على تكميل، وتنزيتهم عن ملامسة ما لا يليق بمقامهم عنده، وذلك لما ارتضاهم لمقام الحضور والمشاهدة، لزمهم عدم الغفل، فأوحى إليهم ﴿وَلَا يَلْثِفُ مِنْكُوْهُ أَحَدٌ وَأَمْضُوا حَيَّثُ تُؤْمِنُونَ﴾.

(١) سورة الحجر، الآية: ٦٥.

(٢) تحفة أهل الفتوحات، فتح الله البناي، ص ٩٧. نزهة الجليس، عباس بن علي الموسوي، ج ٢، ص ٢٥٦.

فإذا أراد من أحدهم ألا يلتفت من نفسه بمجاهدته واستعداده، فعل به ما سمعت ليطلعه على ما سوى الله (عز وجل)، ويعرفه ذلك ليفر إلى الله تعالى من كل ما سواه، على حد تأويل قوله تعالى: ﴿لَوْ أَطَلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّتْ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُغْبَاء﴾^(١)، فتفهم هذا النوع لتنجلي عن قلبك كل شبهة ترد عليه في هذا المقام.



(١) سورة الكهف، الآية: ١٨.

﴿قَالَ أَرَيْتَ إِذَا أَوْيَنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيْتُ الْحَوْتَ وَمَا أَنْسَنِيْهُ إِلَّا
الشَّيْطَانُ أَنَّ أَذْكُرُهُ وَاتَّخَذَ سَيْلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَباً﴾^(١)

قال سلمه الله تعالى^(٢): وما معنى قوله تعالى: «وَمَا أَنْسَنِيْهُ إِلَّا الشَّيْطَانُ»؟ وكيف ينساها المعصوم أو ينسيه الشيطان؟

أقول: إن المعنى إني تركت ما الأولى ذكره أو غفلت عما الأولى تذكره وهذا غير قادح في حق الأنبياء ﷺ حال النبوة وإن كانوا يعدونه تقصيراً ومعصية ويعاتبون في سرهم عليه وهم ﷺ يعلمون أن ذلك لم يقع من جهة وجودهم الذي هو نور الله وإنما يقع من جهة مهياتهم التي هي من نوع الجهل الذي كان إبليس مظهراً له ومعنى كون مهياتهم من نوع الجهل إنه من العدم لأن المهيّة إنما وجدت بتبعية الوجود لكنها في حقهم ﷺ متلاشية تقاد تفني لقوة نور وجودهم ولهذا كانت حسنات الأبرار سيناث المقربين فإذا كان منهم شيء من ترك الأولى أو فعل المباح عدّوه ذنباً ونسبوه إلى الشيطان لأن منشأه من نوع حياة الشيطان فلذلك قال أنسانيه ولم يقل نسيته لأن الأنبياء لا ينسب إلى نفسه شيئاً بل ينسب الحق إلى الله وينسب ترك الأولى وفعل الجائز إلى الشيطان وأما الجواب عن أنه كيف ينساها فهو إن معنى ينساها يترك ويعرض عنها إلى ما هو أهم منها من شغل وجوده بربه

(١) سورة الكهف، الآية: ٦٣.

(٢) جوامع الكلم، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج ٨، ص ٦٨٩

فإذا اشتغل بما هو أهتم عن شيء فإن كان ذلك الشيء فيه نوع من منفعة لم يجز أن ينسب تركه إلى الله لأن الله لا يتجاوز المنفعة.

وإن قلت: لا يعزب عنه مثقال ذرة ولا إلى نفسه لأنه لا أئية له وإنما ينسبه إلى الشيطان وإن لم يكن ذلك الشيء فيه نوع منفعة فالصرف عنه من روح القدس فأشغله الله بذكره عن ذكر الحوت ونسب نسيان ذكر الحوت إلى الشيطان لما ذكرنا لأن الشيطان ليس له سلطان على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون.

قال سلمه الله تعالى: وما معنى ما في ظاهره نسبة المعصية إلى أهل العصمة ﷺ وما تأويل تلك المعصية وما معنى ذنبهم واستغفارهم؟

أقول: إن نسبة المعاشي إلى أهل العصمة ﷺ على وجوه منها كونهم يشهدون أن لهم نوع إئية ولو في بعض الأحوال، نظيره ما قال شاعرهم^(١): أقول وما أذنبت قالت مجيبة وجودك ذنب لا يقاس به ذنب وتفصيل مراتب هذا الوجه يطول به الكلام، فلا يناسب هذه الأوجبة المختصرة المبنية على الإشارة والاقتصار.

ومنها: إنهم عدّوا فعل المباحثات والراجحات الشرعية التي تكون مرجوحة بالنسبة إلى حالهم كالنكاح للسنة ولكسر شهوة النفس، وكالأكل للتقوية على الطاعة بالنسبة إلى الحضور بين يدي الملك الجبار ذنباً.

ومنها: ما تحملوا من ذنوب شيعتهم فإنها ذنوب حقيقة ضمنوها، وهي تقصيرات في شأن جبار السماوات، فلذلك يستغفرون ويبكون، ولو لا ذلك لأخذوا بها.

(١) وفيات الأعيان، ابن خلكان، ج ١، ص ٣٧٤. روضة الحبور ومعدن السرور، ابن اطعاني، ص ١١٠.

﴿فَوَجَدَا عَبْدًا مِنْ عِبَادِنَا إِذَا يَأْتِنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَعَلَمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا﴾
 (١) ﴿قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَيْتَكَ عَلَيْنَ أَنْ تَعْلَمَ مِمَّا عَلِمْتَ رُشْدًا﴾

قال سلمه الله تعالى^(٢) : ما يقول شيخنا في قضية موسى على نبينا وآلـهـ السلام مع الخضر عليه السلام ، كيف يصح أن يكون الخضر أعلم من موسى عليه السلام وهو حجة الله عليه؟ وليس طريق العلم بالمخيبات من أمثال ما ذكر إلا بصفاء العقل وقبوله للفيض الرباني ، وليس الجهل بأمثالها إلا لعدم الاستعداد ضرورة ، فكيف يصح مع ذلك أن يكون موسى عليه السلام أفضل من الخضر وحجة عليه؟

فإن قيل : موسى عليه السلام أعلم بالأمور التكليفية.

قلنا : الاطلاع على مراد الله (عز وجل) من التكليف أصعب من الاطلاع على غيره من المعارف ودقائق العلوم ، كما نصّ عليه العلماء ، فكيف يجوز استعداد العقل لمعرفة ما يحتاج إلى زيادة مجاهدة وكشف ، ولا يستعدّ لمعرفة ما هو دون ذلك فيما ذكر ، ما هذا إلا شيء نفى الطبع السليم عن قبوله ، وتحكم الفطرة برده.

أقول : اعلم إنّ العلم قسمان :

[القسم الأول:] قسم يتکلف بتکاليف مکلفین من الأعمال بالاعتقادات

(١) سورة الكهف ، الآياتان : ٦٥ - ٦٦ .

(٢) جامع الكلم ، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي ، ج ٨ ، ص ٢٧٠ - ٢٧٣ .

والآداب الشرعية التي أسس الشارع ببنائها، كعلم التوحيد وما يتبعه من المعتقدات، وما يترتب على ذلك من الأدلة والآيات، وكعلم الأخلاق وتوابعه كذلك، وكعلم الشريعة وما يتوقف على ذلك من العلوم.

[القسم الثاني:] وقسم يتعلق بأحوال البدء والعلل والكيفوفة، وما يتعلق بالقدر والقضاء وارتباطهما بالمقدرات والمقتضيات، ومظاهر العدل وتعلقاته، وأسباب الخلق وأمثال ذلك مما لا يكون من المعتقدات والأخلاق ولا التكاليف، ولا ما يرتبط بذلك ويتوقف عليه.

فال الأول: هو الذي أرسل الله (عز وجل) به الرسل، وأنزل به الكتب، وأقام له الدلالات، ونصب لأجل إبلاغه الحجج؛ لعدم استغناه المكلفين عن ذلك.

والثاني: ليس كذلك.

فيكون العالم بالأول حجة على كل مكلف، حتى على العالم بالثاني إذا لم يكن عالماً بالأول؛ لعدم حاجة المكلفين إلى الثاني، وعدم استغنائهم عن الأول؛ إذ به قوام دينهم ودنياهم ومعتقداتهم.

فموسى على نبينا وآله و ﷺ هو العالم بالأول، وهو الحجة على جميع أهل زمانه ومنهم الخضر ﷺ، وهو يأخذ أحکام دينه منه، وخضر ﷺ قد علم بعضاً من العلم الثاني لمصالح يجريها في العالم بـ(فتح اللام) حيثما أمر؛ لكونه أحد الأركان الأربع للقطب الذي هو محل نظر الله (عز وجل)، وهو الغوث في اصطلاح أهل التصوف، وإن كان في أحد الاصطلاحين إلحاد في كثير من المواقف، وهو ما يذهبون إليه من أنّ الغوث الذي هو محل نظر الله (عز وجل) من العالم قد يكون جزئياً وهو الإلحاد الذي أشرنا

إليه؛ لأن الحق أن الغوث لا يكون إلا معصوماً، بل في الحقيقة لا يكون إلا كلياً، فافهم الإشارة.

فالخضر عليه السلام قد أودع بعضًا من الثاني لمصالح لا تتعلق بالمكلفين من حيث هم مكلفوون، وإنما كان الخضر عليه السلام حجة على موسى في تلك المسائل المذكورة لتتكليفه بخصوصه بتلك المسائل، لما كانت في حال من الأحوال بالنسبة إليه من علم الأخلاق رفعاً لشأن موسى عليه السلام وتزكية له، وذلك أنه خطببني إسرائيل وذكر ما أنعم الله به عليه وفضله إقراراً بنعمة الله (عز وجل)، وطلبًا للمزيد، فأحب سبحانه لموسى مقاماً أعلى من ذلك المقام الذي هو مقام الشكر، وهو مقام العبودية والفقر، جزاء لشكريه؛ لأنه سبحانه يجزي الشاكرين كما يحب ويختار لهم، لا كما يحبون ويختارون، فأمره أن يصحب الخضر وألهم الخضر ما لا يعلمه موسى عليه السلام؛ ليصدق فقر موسى وعبوديته، لأنه سبحانه يختار لمن أنعم عليه، وأراد رفعة درجته والانكسار على مقام الشكر، وإن كان الشكر يستوجب المزيد؛ لأن مقام الانكسار والانحطاط أعلى وأشرف لأولي الفضائل والنعم، وأوفر في طلب المزيد من مقام الشكر، فكان الخضر عليه السلام حجة على موسى عليه السلام في هذه المسائل لتحصل الغاية إذا كلف بقبولها، وموسى عليه السلام كما تقدم حجة على الخضر عليه السلام فيما يريد الله (عز وجل) من العباد وأعلم من الخضر - ونظيره في التمثيل للمجتهد العام القائم بجميع الأحكام للمقلدين، فإنه حجة عليهم، وفيهم العالم بعلم الطيب الذي يكون حجة على ذلك العالم العام فيما يضطر إليه من معالجة المرض الذي هو فيه، وإن كان ذلك العالم أعلم من الحكيم وحجة عليه في سائر الأحكام -.

وقوله: وليس طريق المغيبات من أمثال ما ذكر إلا بصفاء العقل... إلى آخره.

جوابه: إن شرف العلم بشرف المعلم، وصفاء العقل بصفاء المعقول، وكان معلوم موسى عليه السلام ومعقوله وهو الله (عز وجل) وصفاته وأفعاله وأحكامه ومراداته أشرف وأعلى وأصفى من معلوم الخضر ومعقوله من هذه المسائل وأمثالها، ومعرفته بالله (عز وجل) أعلى من معرفة الخضر بالله (عز وجل) وهذا ظاهر.

وأما وجه صعوبتها وعدم الاطلاع عليها، فلعدم حاجتهم إليها، فحجب عنهم علم ما لا يحتاجون إليه. ولما جعل الخضر عليه السلام موكلًا بذلك توجه إلى الاستعداد بقبوله، ولو توجّه موسى إلى ذلك لنانه بأسهل من استعداد الخضر، ولكنه ليس بما يعينه، ولا مما يراد منه، كما أريد من الخضر.

والأصل في ذلك أعلى مراتب الإنسان، وكل مرتبة في الإمكانيات فهي تحته مرتبة، فصحّ له أنه يمكن فيه كل ما خرج عن صنع الربوبية.

وقوله: فإن قيل موسى عليه السلام أعلم بالأمور التكليفية.

قلنا: الاطلاع على مراد الله (عز وجل) من التكليف أصعب من الاطلاع على غيره من المعارف ودقائق العلوم... إلى آخره.

مؤيد لما قررناه؛ لأن الاطلاع على مراد الله (عز وجل) من التكليف هو مقام موسى عليه السلام لا الخضر عليه السلام، إنما يطلع على مراد الله (عز وجل) فيما يخصّه ويعنيه بتبعيّة موسى عليه السلام.

قال^(١) في شرح قوله: (وَعِنْدَكُمْ مَا نَزَّلْتُ بِهِ رُسُلُهُ وَهَبَطَتْ بِهِ مَلَائِكَتُهُ)^(٢).

(١) شرح الزيارة الجامعة الكبيرة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج ٣، ص ٣٧٦ - ٣٧٨.

(٢) من لا يحضره الفقيه، محمد بن علي بن بابويه، ج ٢، ص ٦١٥.

جميع ما وصل إلى الملائكة والأنبياء والمرسلين ومن دونهم من الخالقين من العلوم، فالعلوم التي وصلت إليهم من الله سبحانه وخصّهم بها، ولم يطلع عليها أحداً غيرهم، كالقطرة في البحر الخضم الذي لا ساحل له.

ويؤيده ما في كتاب المختصر للحسن بن سليمان^(١) بسنده قال (وُجِدَ فِي ذَخِيرَةِ أَحَدِ حَوَارِيِّ الْمَسِيحِ ﷺ رَقٌ مَكْتُوبٌ بِالْقَلْمِ السُّرِيَانِيِّ، مَنْقُولًا مِنَ التَّوْرَاةِ، وَذَلِكَ لَمَّا تَشَاجَرَ مُوسَى وَالْخَضِيرُ ﷺ فِي قَضِيَّةِ السَّفِينَةِ وَالْغُلَامِ وَالْجِدَارِ، وَرَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ، سَأَلَهُ أَخُوهُ هَارُونُ ﷺ عَمَّا اسْتَعْمَلَهُ [اسْتَعْلَمَهُ] مِنَ الْخَضِيرِ ﷺ فِي السَّفِينَةِ، وَشَاهَدَهُ مِنْ عَجَابِ الْبَحْرِ؟ قَالَ بَيْنَمَا أَنَا وَالْخَضِيرُ عَلَى شَاطِئِ الْبَحْرِ إِذْ سَقَطَ بَيْنَ أَيْدِينَا طَائِرٌ أَخَذَ فِي مِنْقَارِهِ قَطْرَةً مِنْ مَاءِ الْبَحْرِ وَرَمَى بِهَا نَحْوَ الْمَسْرِقِ، ثُمَّ أَخَذَ ثَانِيَةً وَرَمَى بِهَا نَحْوَ الْمَغْرِبِ، ثُمَّ أَخَذَ ثَالِثَةً وَرَمَى بِهَا نَحْوَ السَّمَاءِ، ثُمَّ أَخَذَ رَابِعَةً وَرَمَى بِهَا نَحْوَ الْأَرْضِ، ثُمَّ أَخَذَ خَامِسَةً وَلَقَاهَا فِي الْبَحْرِ، فَبَهِتَ الْخَضِيرُ وَأَنَا، قَالَ مُوسَى فَسَأَلْتُ الْخَضِيرَ عَنْ ذَلِكَ فَلَمْ يُجِبْ، وَإِذَا نَحْنُ بِصَيَادٍ يَصْطَادُ، فَنَظَرَ إِلَيْنَا وَقَالَ مَا لِي أَرَأَكُمَا فِي فِكْرٍ وَتَعْجِبْ؟ فَقُلْنَا فِي أَمْرِ الْطَّائِرِ. فَقَالَ أَنَا رَجُلٌ صَيَادٌ وَقَدْ عَلِمْتُ إِشَارَتَهُ، وَأَنْتُمَا نِيَانٍ لَا تَعْلَمَانِ! قُلْنَا مَا نَعْلَمُ إِلَّا مَا عَلَّمَنَا اللَّهُ ﷺ. قَالَ هَذَا طَائِرٌ فِي الْبَحْرِ يُسَمَّى مُسْلِمٌ؛ لِأَنَّهُ إِذَا صَاحَ يَقُولُ فِي صِيَاجِهِ مُسْلِمٌ، وَأَشَارَ بِذَلِكَ إِلَى أَنَّهُ يَأْتِي فِي آخِرِ الزَّمَانِ نَبِيًّا يَكُونُ عِلْمُ أَهْلِ الْمَسْرِقِ وَالْمَغْرِبِ، وَأَهْلِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، عِنْدَ عِلْمِهِ مِثْلُ هَذِهِ الْقَطْرَةِ الْمُلْقَاءِ فِي الْبَحْرِ، وَيَرِثُ عِلْمَهُ ابْنُ عَمِّهِ وَوَصِيُّهُ، فَسَكَنَ مَا كُنَّا فِيهِ مِنَ

(١) لم نعثر عليه في المختصر، فقد يكون من خطأ النسخ، أو سهو القلم؛ لأن الكتاب المعنى هو كتاب المحضر، فيه وجده الرواية، المحضر، الحسن بن سليمان الحلي،

الْمُشَاجَرَةِ، وَاسْتَقَلَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنَ عِلْمِهِ بَعْدَ أَنْ كُنَّا بِهِ مُعْجَبِينَ وَمَشِيناً، ثُمَّ غَابَ الصَّيَادُ عَنَّا، فَعَلِمْنَا أَنَّهُ مَلَكُ بَعْثَةِ اللَّهِ عَلَيْهِ إِلَيْنَا يُعَرِّفُنَا بِنَقْصِنَا، حَيْثُ ادَعَيْنَا الْكَمَالَ)، انتهى.

وفي بصائر الدرجات، بإسناده إلى أبي جعفر ع عليهما السلام قال: (لَمَّا لَقِيَ مُوسَى عَالَمَ الْعَالَمَ عَالِمَ الْعَالَمِ، كَلَّمَهُ وَسَأَلَهُ، نَظَرَ إِلَى خُطَافٍ يَضْفِرُ وَيَرْتَفِعُ فِي السَّمَاءِ، وَيَسْفَلُ فِي الْبَحْرِ، فَقَالَ الْعَالَمُ لِمُوسَى أَتَدْرِي مَا يَقُولُ هَذَا الْخُطَافُ؟ قَالَ وَمَا يَقُولُ؟ قَالَ يَقُولُ وَرَبُّ السَّمَاءِ وَرَبُّ الْأَرْضِ مَا عِلْمُكُمَا فِي عِلْمٍ رَبِّكُمَا إِلَّا مِثْلَ مَا أَخَذْتُ بِمِنْقَارِي مِنْ هَذَا الْبَحْرِ، قَالَ فَقَالَ أَبُو جَعْفَرٍ عَلَيْهِ أَمَّا لَوْ كُنْتُ عِنْدَهُمَا لَسَأَلَتُهُمَا عَنْ مَسَأَلَةٍ لَا يَكُونُ عِنْدَهُمَا فِيهَا عِلْمٌ) ^(١) انتهى.

وفيه، عن أبي عبد الله ع عليهما السلام وهو في الحجر فقال: (وَرَبِّ هَذِهِ الْبَنِيَّةِ، وَرَبِّ هَذِهِ الْكَعْبَةِ - ثَلَاثَ مَرَّاتٍ - وَلَوْ كُنْتُ بَيْنَ مُوسَى وَالْخَضِيرِ لَا خَبْرُهُمَا أَنَّى أَغْلَمُ مِنْهُمَا، وَلَا نَبْأُهُمَا بِمَا لَيْسَ فِي أَيْدِيهِمَا) ^(٢) انتهى.

وكلامهم ع عليهما السلام وأدعیتهم وخطبهم وأحاديثهم صريحة في هذا المعنى.

[أيقاظ]

مما ينبغي أن تخرق سفينه نفسك بمنقار الناقور، وتطهرها من صفات الفجور، لتخرج من الظلمات إلى النور، على يد خضر العقل وكليم المناجاة، وتقتل غلام شهوتك، وتبني جدار طاعة الله، لتسخرج كنز معرفته، قال بعض العارفين (من خرق سفينه عجبه، وقتل غلام تكبره، وبني جدار زهده، كشف له عن سر معرفته بربه).

(١) بصائر الدرجات، محمد بن الحسن الصفار، ج ١، ص ٢٣٠.

(٢) المصدر السابق.

قال^(١) في شرح قوله: (وَالْمُظْهَرِينَ لِأَمْرِ اللَّهِ وَنَهْيِهِ)^(٢).

في كتاب مختصر بصائر سعد الأشعري، للحسن بن سليمان الحلبي، بإسناده عن الرضا عليه السلام، عن آبائه عليهم السلام، في حديث طويل، قال أمير المؤمنين عليه السلام في كلام له (وَإِنْ شِئْتُمْ أَخْبِرُكُمْ بِمَا هُوَ أَعْظَمُ مِنْ ذَلِكَ، قَالُوا فَافْعُلْ، قَالَ كُنْتُ ذَاتَ لَيْلَةٍ تَحْتَ سَقِيقَةً مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صلوات الله عليه وسلم، وَإِنِّي لِأُخْصِي سِتًا وَسَتِينَ وَطَأَةً مِنَ الْمَلَائِكَةِ، كُلُّ وَطَأَةٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ أَغْرِفُهُمْ بِلُغَاتِهِمْ، وَصِفَاتِهِمْ، وَأَسْمَائِهِمْ، وَوَظَاهِهِمْ)^(٣).

أقول: أصحاب هذه الوطأة من الملائكة يبلغون رسول الله صلوات الله عليه وسلم أوامر الله سبحانه ونواهيه مشافهة بالقول والعيان وهم أيضاً يبلغون النبي صلوات الله عليه وسلم ذلك في خياله وحسه وذلك كله في الحالين وفي الله سبحانه إليه على اختلاف مراتب النبي صلوات الله عليه وسلم ومراتب الوحي ويبلغون علياً عليه السلام جميع ذلك بالنبي صلوات الله عليه وسلم فيقع هذا الوحي عليه، كما ذكرنا قبل هذا في مشاعره طنينا في أذنه، ووقع في قلبه، كما سمعت من معرفته لغاتهم، وصفاتهم، وأسمائهم، ووظائفهم، وهذا معنى قولنا (إنها كلها كتب ملئت علمًا للأئمة عليهم السلام، يقرؤونها ويعملون بما فيها مما كتب الله من أوامره ونواهيه)، وهو تأويل قوله تعالى: ﴿وَوَحَى رَبُّكَ إِلَى النَّعْلَى أَنَّ أَخْنَذِي مِنَ الْجِبَالِ يُؤْتَنِ وَمِنَ الشَّجَرِ وَمَا يَعْرِشُونَ * شَئْمَ كُلِّي مِنْ كُلِّ الْثَّمَرَاتِ فَاسْأَلُكِي سُبْلَ رَبِّكِ ذُلْلًا يَخْرُجُ مِنْ بُطُونَهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَوْنَهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ﴾، فالنحل الأئمة عليهم السلام، وأمير النحل على عليه السلام، والاتخاذ هو النظر لاستنباط الحكم.

(١) شرح الزيارة الجامعة الكبيرة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج ١، ص ٣٦١ - ٣٦٢.

(٢) من لا يحضره الفقه، محمد بن علي بن بابويه، ج ٢، ص ٦١٠.

(٣) المحتضر، الحسن بن سليمان الحلبي، ص ٢٣١.

﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ ذِي الْقَرْنَيْنِ قُلْ سَأَتْلُو عَلَيْكُمْ مِّنْهُ ذِكْرًا ﴾

وروى^(٢) الزمخشري في الكشاف في حديث ذي القرنيين، وعن علي عليه السلام: سخر له السحاب ومدت له الأستار وبسط له النور وسئل عنه فقال أحب الله فأحبه، وسئل ابن الكوى ما ذو القرنيين أم ملك أم نبي؟ فقال: ليس بملك ولانبي ولكن كان عبداً صالحًا ضرب على قرنه في طاعة الله فمات ثم بعثه الله فضرب على قرنه الأيسر فمات فبعثه الله وسمى (ذا القرنيين) وفيكم مثله^(٣).

وفي^(٤) (غيبة النعماني) عن جابر بن زيد الجعفي قال: سمعت أبا جعفر محمد بن علي عليه السلام يقول: (وَاللَّهِ لَيْمَلِكَنَّ رَجُلٌ مِّنَا أَهْلَ الْبَيْتِ ثَلَاثَمَائَةَ سَنَةٍ وَثَلَاثَ عَشْرَةَ سَنَةً وَيَزْدَادُ تِسْعًا. قَالَ فَقُلْتُ لَهُ وَمَتَى يَكُونُ ذَلِكَ؟ قَالَ بَعْدَ مَوْتِ الْقَائِمِ عَلَيْهِ الْحَسْنَى. قُلْتُ لَهُ وَكَمْ يَقُولُ الْقَائِمُ عَلَيْهِ الْحَسْنَى فِي عَالَمِهِ حَتَّى يَمُوتَ؟ فَقَالَ تِسْعَ عَشْرَةَ سَنَةً مِّنْ يَوْمِ قِيَامِهِ إِلَى يَوْمِ مَوْتِهِ)^(٥).

(١) سورة الكهف، الآية: ٨٣.

(٢) الرجعة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ص ٤٣ - ٤٤.

(٣) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، جار الله الزمخشري، ج ٢، ص ٧٤٣.

(٤) الرجعة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ص ٢٣٩ - ٢٤٠.

(٥) الغيبة، محمد بن إبراهيم النعماني، ص ٣٣٢. تفسير العياشي، محمد بن مسعود العياشي،

ج ٢، ص ٣٢٦.

قوله : (وليمكنن رجالاً منا أهل البيت ثلثمائة سنة تزداد تسعًا).

لعل المراد من هذه المدة هو مدة بقاء أمير المؤمنين عليه السلام وقت خروجه الأولى لنصرة ابنه الحسين عليه السلام وبقايه معه حتى يقتل ، فإنه يخرج بعد موت القائم عليه السلام بثمان سنين ، فيبين خروجه ابنه الحسين تسع عشرة على ما في بعض الروايات.

وي يمكن حمل الرواية (الثلاثمائة والتسع سنين) ، على مدة خروجه في نصرة ابنه حتى يقتل ، ولا أعلم كيفية قتله ولا من يقتله ، ولكن سمعت من بعض الناس العارفين أنه يضرب على مفرق رأسه في موضع ضربة ابن ملجم - لعنه الله تعالى - .

وي يمكن الاستدلال على هذا بما روى عن علي عليه السلام أنه (وسائل ابن الكوأء ما ذُو القرنين ، أملك أم نبي؟ ف قال ليس بملك ولانبي ، لكن كان عبداً صالحًا ، ضرب على قرنه الأيمن في طاعة الله فمات ، ثم بعثه الله فضرب على قرنه الأيسر فمات ، وبعثه الله ، وسمى ذا القرنين ، وفيكم مثله)^(١).

فقوله عليه السلام : (فيكم مثله) ، يعني : نفسه الشريفة عليه السلام ليشعر أنه في قتله الثانية يضرب على قرنه.

وفي^(٢) (منتخب البصائر) من كتاب الغارات ، لإبراهيم بن محمد الثقفي روى حديثاً عن أمير المؤمنين عليه السلام منه (قيل له: فما ذُو القرنين؟ قال عليه السلام:

(١) سعد السعود للنفوس منضود ، علي بن موسى بن طاووس ، ص ٦٥ . بحار الأنوار ، محمد باقر المجلسي ، ج ٥٣ ، ص ١٤١ .

(٢) الرجعة ، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي ، ص ٣٢٢ - ٣٢٣ .

رَجُلٌ بَعَثَهُ اللَّهُ إِلَى قَوْمِهِ فَكَذَّبُوهُ وَضَرَبُوهُ عَلَى قَرْنِيهِ فَمَاتَ، ثُمَّ أَحْيَاهُ اللَّهُ، ثُمَّ بَعَثَهُ إِلَى قَوْمِهِ فَكَذَّبُوهُ وَضَرَبُوهُ عَلَى قَرْنِيهِ الْآخَرِ فَمَاتَ، ثُمَّ أَحْيَاهُ اللَّهُ، فَهُوَ دُوْلُ الْقَرْنَيْنِ؛ لِأَنَّهُ ضُرِبَتْ قَرْنَاهُ، وَفِي حَدِيثٍ آخَرَ: وَفِيكُمْ مُثْلُهُ يُرِيدُ نَفْسَهُ^(١).

أقول: مضمنون هذا الحديث موجود في أحاديث كثيرة، وهو يدل على أن أمير المؤمنين عليه السلام يقتل مرتين ويحيى مرتين، كما صرَح عليه السلام في كثير من أحاديثه وخطبه، وحديث النبي صلوات الله عليه وسلم الموجود المقبول عند الفريقيين، بأن كل ما كان في الأمم الماضية يكون في هذه الأمة، حذوا النعل بالنعل والقدة بالقدة، حتى لو سلكوا حجر ضب لسلكتموه، شاهد بأن أمير المؤمنين عليه السلام يقتل مرتين ويحيى مرتين؛ لأنَّه لم يدع لأحد غيره ولم يدعه سواه، للاتفاق على أنَّ ذَا القرنين ضرب على قرنِه فمات وأحياه الله، وضرب على قرنِه فمات فأحياه الله، فلما قال عليه السلام (وَفِيكُمْ مُثْلُهُ)، وقال عليه السلام (أَنَا ذُو قَرْنَيْهَا)، وقال عليه السلام (أَنَا الَّذِي أَقْتَلَ مَرْتَنَيْنِ وَاحْيَى مَرْتَنَيْنِ، وَلِي الْكُرْبَةُ بَعْدَ الْكُرْبَةِ)^(٢)، والرجعة مع أنه معصوم مطهر من الكذب، لم يبق لمؤمن توقف، ولا لمعاند حجة، بعد اعترافه بالملزومات.



(١) الغارات، إبراهيم بن محمد الثقفي، ج ١، ص ١٨٢. مختصر بصائر الدرجات، الحسن بن سليمان الحلبي، ص ٤٧٩.

(٢) مشارق أنوار اليقين، رجب بن محمد البرسي، ص ٢٦٩. الإيقاظ من الهجعة، الحر العاملي، ص ٣٧٦.

﴿قَالُوا يَدَا الْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَاجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَىَّ أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًا﴾ (٩٤) 
 ﴿قَالَ مَا مَكَنْتِ فِيهِ رَبِّيْ خَيْرٌ فَاعْسِنُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا﴾ (٩٥) 
 ﴿إِذَا سَاوَى بَيْنَ الصَّدَافَيْنِ قَالَ انْفُخُوا حَتَّىٰ إِذَا جَعَلَهُ نَارًا قَالَ إِذَا نَوَّنِي أُفْرِغُ عَلَيْهِ قِطْرًا﴾ (٩٦) 
 ﴿فَمَا أَسْطَلُوْا أَنْ يَظْهَرُوهُ وَمَا أَسْتَطَلُوْا لَهُ نَقْبًا﴾ (٩٧) 
 ﴿إِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّيْ جَعَلَهُ دَكَاءً وَكَانَ وَعْدُ رَبِّيْ حَقًا﴾ (١٠) 

قال (٢) في شرح قوله: (وَدِينُ الْحَقِّ لِيُظْهَرَهُ عَلَىَّ الدِّينِ كُلِّهِ) (٣).

الهدى هو ولاية علي أمير المؤمنين عليه السلام، وولايته عليه السلام هي المعرفة الحقة، والاعتقاد الصحيح، والعلم والعمل به، ومحبتهم عليه السلام ومعاداة أعدائهم، وبغض مبغضهم، كما في الدعاء عنهم عليه السلام (أوالى من والوا وأجانب من جانبوها)، وهذا هو دين الحق الذي وعد الله (عز وجل) سبحانه ونبيه صلوات الله عليه أن يظهر عليه بالقائم (عجل الله تعالى فرجه الشريف)، وذلك لأن

(١) سورة الكهف، الآية: ٩٤ - ٩٨.

(٢) شرح الزيارة الجامعة الكبيرة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج ١، ص ٤٦٢ - ٤٦٣.

(٣) من لا يحضره الفقيه، محمد بن علي بن بابويه، ج ٢، ص ٦١١.

الدين الذي أرسله به لم يظهره كله، بل أخفى أسراره وجواهره وأكثر ظاهره؛ للتقية من أعداء الدين، ولجهل أكثر أتباعه ﷺ وأتباع آله الطاهرين علیهم السلام، والتقية من الصنفين أعدائهم وجهال شيعتهم، هي السد المذكور في الآية الشريفة، سد ذي القرنين.

وفي تفسير العياشي، عن المفضل، قال سألت الصادق ع عن قوله (عز وجل): ﴿أَجَعَلْتَ بَيْتَكُمْ وَبَيْتَهُمْ رَدَماً﴾؟ قال التقية ﴿فَمَا أُسْطَعُوكُمْ أَنْ يَظْهِرُوهُ وَمَا أُسْتَطِعُوكُمْ أَنْ تَنْقِبُوا لَهُ نَقْبًا﴾، إذا عملت بالتقية لم يقدروا لك على حيلة وهو الحصن الحصين، وصار بينك وبين أعداء الله سدا لا يستطيعون له نقبا^(١)، وعن المفضل، قال سألت الصادق ع عن قوله ﴿فَإِذَا جَاءَ وَعْدَ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَاءً﴾؟ قال رفع التقية عند الكشف، فأنتم من أعداء الله^(٢).

أقول: أما الأعداء فلا يقبلون ذلك حسداً وتكبراً فيتّقى منهم، وأما جهال الشيعة فلا يقدرون على احتمال تلك الأسرار فينكرنها، بل ربّما قتلوا من آمن بها فيتّقى منهم؛ لئلا يكفروا، فإذا قام قائمهم (عجل الله تعالى فرجه الشريف) حمل الخلق على قراح الحق، وأظهر جميع دين جده ص، فمن أنكره عجل بروحه إلى النار بسيفه ذي الفقار، وضُعفاء الشيعة الذين لم يمنعهم عن الإقرار إلا القصور إذا خرج كُمل أيمانهم بنوره، وثمّ نقصهم بضياء ظهوره، فيقبلون فتبقى حثالة من معدن الضلال مستضعفون في الأرض، حتى أنهم يحرمون من الزكاة، وتمعنهم التجارة ربحها، والأرض نباتها، فـيأكلون العذرات.

(١) تفسير العياشي، محمد بن مسعود العياشي، ج ٢، ص ٣٥١.

(٢) المصدر السابق. وسائل الشيعة، الحرس العاملي، ج ١٦، ص ٢١٣.

﴿قُلْ هَلْ نُنَيِّكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَلَهَا الَّذِينَ ضَلَّ سَعِيهِمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسِبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا﴾

(١٠٣) (١٠٤)

قال (٢) في شرح قوله: (وَخَابَ مَنْ جَحَدُكُمْ) (٣).

معنى جحدكم، أي جحد كونكم أئمة وأولياء وأوصياء رسول الله صلى الله عليهم.

فإن قلت: كيف يكونون جاحدين وهم لا يعلمون ومن المعلوم أن الجحود لا يكون إلا بعد المعرفة وقد قال الله ﴿قُلْ هَلْ نُنَيِّكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَلَهَا الَّذِينَ ضَلَّ سَعِيهِمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسِبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا﴾.

قلت: قد ثبت أن الله سبحانه عدل لا يجور، وصادق لا يكذب، فقال في كتابه الناطق على لسان نبيه الصادق ﷺ: «وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَنَاهُمْ حَتَّىٰ يَبْيَكُ لَهُمْ مَا يَتَقَوَّنُ» (٤)، وقال تعالى: «وَمَا كَانَ مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا» (٥)، وأمثال ذلك من القرآن ومن الأحاديث، فيجب بمقتضى الأدلة

(١) سورة الكهف، الآية: ١٠٣ - ١٠٤.

(٢) شرح الزيارة الجمعة الكبيرة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج ٢، ص ٣٠٠ - ٣٠٢.

(٣) من لا يحضره الفقيه، محمد بن علي بن بابويه، ج ٢، ص ٦١٣.

(٤) سورة التوبة، الآية: ١١٥.

(٥) سورة الإسراء، الآية: ١٥.

القطعية أن تكون الآية الأولى محكمة، وتكون الثانية متشابهة، وبيان ردّها إلى المحكم فيه الجمع بين المخالفات من الآيات والروايات، فإن في الروايات ما يطابق الثانية، كما تقدّم من قول الصادق علیه السلام (هیهات هیهات فَاتَ قَوْمٌ وَمَا تُوا قَبْلَ أَنْ يَهْتَدُوا، وَظَنُوا أَنَّهُمْ آمَنُوا وَأَشْرَكُوا مِنْ حَيْثُ لَا يُؤْمِنُونَ^(١))، هو أنَّ الله سبحانه خلق الخلق بإجابتهم دعوته؛ إذ قال: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ﴾^(٢)، فخلقهم كما أجبوه، وإن اختلفت إجابتهم.

ولا ريب أنَّ هؤلاء لم يجيئوا كما دُعُوا إلاً ظاهراً وقلوبهم منكرة، وهم مستكبرون، فكانت صورة ظواهرهم كهيئة هيكل الحق، فإذا سمعوا الحق استيقنوا به، وكانت قلوبهم بسبب إنكارها باعثة لهم على إنكار الحق، فلما فعلوا خلاف ما استيقنوا به حدثت فيهم صورة الإنكار التي هي ثمرة تغيير خلق الله، فكانوا بمقتضى صورة إنكارهم يميلون إلى الباطل الذي هو ولاية أئمة الجور، ويرضون بها، ويعملون بمقتضاها، حتى تشوّهوا بصور الباطل، وبمقتضى هيئة ظواهرهم التي هي الصورة الإنسانية الناشئة من الإجابة الظاهرة يستيقنون الحق، ولا يعملون بمقتضاها؛ لأنَّ آلات العمل تملّكتها صورة الإنكار، وكانت أولى بها من صورة الإجابة؛ لسبق صورة الإنكار إلى استعمال الآلات في مقتضاها، حتى آنسَت بها، بخلاف صورة الإجابة، وبصورة الإنكار أحبَّ الباطل ومال إليه، وبصورة الإجابة التي هي الفطرة استيقنَ بحقيقة الحق، وبصورة الإنكار أنكر الحق، وبصورة الإجابة

(١) هیهات هیهات فَاتَ قَوْمٌ وَمَا تُوا قَبْلَ أَنْ يَهْتَدُوا، وَظَنُوا أَنَّهُمْ آمَنُوا وَأَشْرَكُوا مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّهُ مَنْ أَتَى الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا اهْتَدَى، وَمَنْ أَخْذَ فِي غَيْرِهَا سَلَكَ طَرِيقَ الرَّدَى)،

الكافي، محمد بن يعقوب الكليني، ج ١، ص ١٨٢.

(٢) سورة الأعراف، الآية: ١٧٢.

أنكر الباطل، فهو بين المتجادلين متربّدٌ بين الطرفين، فهم في ريبهم يتربدون، قد جعل الله بهما ﴿يَجْعَلُ صَدْرَهُ ضَيْقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصْعَدُ فِي السَّمَاءِ كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجَسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾^(١)، ولو لم يعرف الحق لم تُقْمِ عليه الحجّة بتركه، ولو لم يعرف الباطل لم يستحق ثواباً على تركه.

وفي حال الإنكار والعمل بموجبه يحسب أنه يحسن صنعاً، وفي حال الإجابة واستيقان الحق مع ترك العمل بموجبه يقطع بضلالته، فهو على جميع الأحوال مضطرب الاعتقادات، والأقوال، والأعمال.

قال^(٢) في شرح قوله: (وَمِنَ الْأَئِمَّةِ الَّذِينَ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ)^(٣).

قوله تعالى: ﴿وَهُمْ يَحْسِبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنِعًا﴾، فذلك جهل بين علميين، ويقينٌ بين شكّين.

والعلة في ذلك: إن الله سبحانه خلق كل شيءٍ على صفةٍ ما تعرّف له به، وما تعرّف لشيءٍ إلا بالحق المبين؛ لأنّه سبحانه هو الحق المبين، وحقيقة كلّ شيءٍ ما تعرّف له به ولم يكلّفه بشيءٍ إلا بوصف ما تعرّف له به؛ لأنّ جميع الأفعال صفات الفاعلين، فكل فعلٍ فهو صفةٌ فاعله، فلما أبرز من كتم غيّر الإمكان ما تعرّف به له - الذي قلنا أنه حقيقته - وجّب أن تكون له إثنيّة من نفسه؛ إذ لا يمكن ألا يكون هو أياه، ويتميز في نفسه عند نفسه، فذلك الفائض البارز هو وجوده، ومادة كونه المقبولة، وتلك الإثنيّة اللاحزة هي ماهيّته وصورته وقابلية التكوين، وهذا معنى قولهم (كل شيءٍ مكونٌ فله

(١) سورة الأنعام، الآية: ١٢٥.

(٢) شرحزيارة الجامعة الكبيرة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج٣، ص ٢٣٣ - ٢٣٥.

(٣) من لا يحضره الفقيه، محمد بن علي بن بابويه، ج٢، ص ٦١٥.

اعتبار من ربه واعتبار من نفسه)، فالاعتبار الذي من ربّه هو نور الله، وهو وجوده، وهو مادته، وهو ما تعرّف له به، والاعتبار الذي من نفسه هو ظلمة فقره، وهو ماهيّته، وهو صورته، وهو ما عرف به نفسه أنّه هو، فكلّما ترك اعتبار نفسه وعمل باعتبار ما من ربّه قوي نوره، واستقامت فطرته، واعتدل مزاجه، واستثار عقله، وهكذا إلى أن يفارق الأصداد، وإلى مثل هذا المقام أشارَ تعالى بقوله (ما زال العبد يتقرّب إلى بالنوافل حتى أحبّه فإذا أحببته كنتُ سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ولسانه الذي ينطق به ويده الذي يبطش بها إن دعاني أجبته وإن سألني أعطى و إن سكت ابتدأته)^(١) انتهى. وكلّما ترك اعتبار ما من ربه وعمل باعتبار نفسه قويت ظلمته، وتغيّرت خلقتُه، وتبدلَت فطرته، واعوجّ مزاجه، وطبع على قلبه، وهكذا إلى أن يرى الحقّ من جهة تغييره لخلقه باطلًا، والباطل حقًّا، وليس هذا دائمًا عليه؛ لأن خلقته التي من الله موجودة، فإذا بصاره بعين فطرته يرى الحق حقًّا والباطل باطلًا، ويُبصّاره بعين الصورة المتغيرة يرى الحق باطلًا والباطل حقًّا، ومثال هذا ما نقل بعض الثقات أنه رأى مِرْأَةً أتى بها من عمل الإفرنج، إذا نظر فيها الإنسان يرى وجهه وجه كلب؛ لأنّهم في صبّ زجاجتها عوجوها، فإذا نظر فيها انطبع الصورة على حسب الزجاجة، كما إذا رأيت وجهك في السيف المصقول، فإنك تراه طويلاً متغيّراً تغيّراً فاحشاً في الدقة والطول إذا نظرت فيه بالطول، وترى الوجه عريضاً عرضًا فاحشاً إذا نظرت فيه بالعرض، فمن جهة أصل فطرة الإنسان يرى وجهه في تلك المرأة الإفرنجية له عينان وأنف وجبهة وفم ولا يرى صورة جماد، كصورة الجدار، أو الشجرة، ومن جهة تغيير الزجاجة التي هي القابلة لا يرى وجه

(١) جامع الأخبار، الشعيري، ص ٨١. تفسير الراغب الاصفهاني، الراغب الاصفهاني، ج ٤، ص ٣٠٨

إنسانٍ وإنما يرى وجه كلب، وذلك لتغيير الهيئة، كذلك الإنسان خلق في أحسن تقويم؛ لأنه صفة ما تعرف به الحق سبحانه له، فإنه إنما تعرف له بالحق، ثم ردّه بعمله السيئ أسفل سافلين؛ لأنّ هذا هو صورته حين غيرها عن فطرة الله التي فطّرها عليها وبذلها، كان صفة هذا التغيير والتبديل أسفل سافلين، كما كان صفة التغيير والتبديل في تلك المرأة صورة كلب، فافهم.

فلما كان هؤلاء المغيرةون والمبدلون لخلق الله والمبتكون آذان الأنعام خلقوا على فطرة الحق التي هي صورة تعرّف الله تعالى له، وهي الصورة الإنسانية التي هي صفة الحق، كما ذكرنا سابقاً بأنّ الصورة الإنسانية شكلها مركب من حدود، وهي علم وحلم، وتقوى وزهد، ويقين ومعرفة، وصلاح وتصديق، وتسليم ورضى، ومرءوة وشجاعة، وكرم وعفو، وتجاوز وصفح، وصبر وغير ذلك، ومن كانت هذه صفتة يقبل الحق ويعتقدوه ويستقيم عليه، فلما أمر هؤلاء بمقتضى ما فطروا عليهم وذكروا به في الدعوة الإلهية عتوا وعصوا وخالفوا جميع ما أمرروا به، وهو تغيير خلق الله وتبديله، وتبييك آذان الأنعام، وهذه صورة إنكار ما تعرّف لهم به خالقهم، وهي الصورة الحيوانية ﴿إِنَّهُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَمِ﴾^(١).

والصورة الشيطانية شياطين الإنس والجن، وشكلها مركب من حدود، وهي جهل وخرق، وتهتك وطمع، وشك وإنكار، وطلاح وتكذيب، واعتراض وسخط، وشره وجبن، وبخل ومناقشة، ومقاصحة ومحاسبة، وجزع وغير ذلك، ومن كانت هذه صفتة يقبل الباطل ويعتقدوه ويستقيم عليه، فلما كانت الحالتان موجودتين فيهما كان يعرف الحق بالفطرة الأصلية، ويقبل الباطل بالصورة التبديلية، فهو لا يستقر على حالٍ يعرف الحق أنه حقٌّ ويتركه

(١) سورة الفرقان، الآية : ٤٤

بالصورة الثانية، وينكر الباطل بالأولى ويقبله ويعمل به بالثانية، وهكذا حاله ﴿وَمَنْ يُرِدُ أَنْ يُضْلِلَهُ يَجْعَلُ صَدْرَهُ ضَيْقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصْعَدُ فِي السَّمَاءِ﴾^(١)، فأخبر سبحانه عن معرفتهم بالحق وقبولهم للباطل، فقال ﴿وَحَمَدُوا لَهَا وَأَسْيَقْنَاهَا أَنْفُسَهُمْ طُلْمًا وَعُلُوًّا﴾^(٢).



(١) سورة الأنعام، الآية: ١٢٥.

(٢) سورة النمل، الآية: ١٤.

﴿قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مَدَادًا لِّكَلْمَتِ رَبِّ لَنَفَدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنَفَّدَ كَلْمَتُ
رَبِّيْ وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَادًا﴾ (١) (١٩)

روي^(٢) في كتاب أنيس السمراء وسمير الجلاء، قال حدثني أحمد بن عبد الله، قال حدثنا سليمان بن أحمد، قال حدثنا جعفر بن محمد، قال حدثنا إبراهيم بن محمد الموصلي، قال أخبرني أبي، عن خالد، عن القاسم، عن جابر بن يزيد الجعفي، عن علي بن الحسين عليه السلام، في حديث طويل، ثم تلا قوله تعالى ﴿فَالْيَوْمَ نَسْنَهُمْ كَمَا نَسَوْا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَذَا وَمَا كَانُوا يَعْيَنُونَ﴾^(٣)، وهي والله آياتنا وهذه أحدها، وهي والله ولا يتنا يا جابر - إلى أن قال عليه السلام - يا جابر أو تدرى ما المعرفة؟ المعرفة إثبات التوحيد أولاً، ثم معرفة المعاني ثانياً، ثم معرفة الأبواب ثالثاً، ثم معرفة الإمام رابعاً، ثم معرفة الأركان خامساً، ثم معرفة النقباء سادساً، ثم معرفة النجباء سابعاً، وهو قوله (عز وجل) ﴿قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مَدَادًا لِّكَلْمَتِ رَبِّ لَنَفَدَ الْبَحْرُ
قَبْلَ أَنْ تَنَفَّدَ كَلْمَتُ رَبِّيْ وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَادًا﴾، وتلا أيضاً ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ
أَكْلَمُهُ وَالْبَحْرُ يَمْدُدُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَا نَفَدَتْ كَلْمَتُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾^(٤)،

(١) سورة الكهف، الآية: ١٠٩.

(٢) شرح الزيارة الجامعة الكبيرة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج ١، ص ١٠٥ - ١٠٦.

(٣) سورة الأعراف، الآية: ٥١.

(٤) سورة لقمان، الآية: ٢٧.

يا جابر إثبات التوحيد، ومعرفة المعاني، أما إثبات التوحيد فمعرفة الله القديم الغائية، الذي ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَرُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَرَ وَهُوَ الْأَطِيفُ الْخَيْر﴾^(١)، وهو غيب باطن، كما سندكره كما وصف به نفسه، وأما المعاني فنحن معانيه، وظاهره فيكم، اخترعنا من نور ذاته، وفوض إلينا أمور عباده^(٢) الحديث. وإنما ذكرته بطوله لما فيه من الأسرار.



(١) سورة الأنعام، الآية: ١٠٣.

(٢) المناقب، محمد بن علي بن الحسين العلوي، ص ١٢٥ - ١٢٦. الهدایة الكبرى، محمد بن حمدان الخصيبي، ص ٢٢٩ - ٢٣٠. بحار الأنوار، محمد باقر المجلسي، ج ٢٦، ص ١٣ -

﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَمَنْ كَانَ يَرْجُو
 لِقاءَ رَبِّهِ فَلَيَعْمَلْ عَهْلًا صَنِيلَحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾ (١)

وما (٢) ذكره المخالفون من وقوع المعاصي منهم قبل البعثة، لقوله ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْكُمْ يُوحَى إِلَيَّ﴾، فإن الآية تدل على أن النبي ﷺ مثل الأمة في حق جواز صدور المعصية منه.

جوابه: المراد أنه سبحانه أظهره لهم في صورة الممااثلة؛ ليتم لهم الانتفاع بما هو مثلهم، ولو خرج لهم على ما هو عليه لم يقدر أحد من البشر أن ينظر إليه، فضلاً أن يكلمه أو أن ينتفع به، وذلك كما قال ﴿وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكًا لَجَعَلْنَاهُ رَجُلًا وَلَبَسْنَا عَلَيْهِمْ مَا يَلْسُوتُ﴾ (٣). يعني: إنما أرسلنا إليهم ما هو مثلهم، حتى إذا أتاهم بمعجز يشهد له صدقه، لأنهم مثله، ولا يقدرون أن يأتوا بمثل ما أotti به وحتى ينتفعوا بمخاطبته لأنه من جنسهم ولسانهم.

ولو جعله الله ملكاً كما اقترحوا عليه؛ لكان إذا أتاهم بمعجز عند الملائكة قالوا الملائكة يقدرون على مثل هذا، فلا يكون الله تعالى مصدقاً

(١) سورة الكهف، الآية: ١١٠.

(٢) العصمة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ص ١٨٥ - ١٨٦.

(٣) سورة الأنعام، الآية: ٦.

لك بإظهار هذا المعجز، وليس أيضًا بمعجز عند الملائكة، وإنما هو معجز بالنسبة إلى نوعنا، ولما قدروا أيضًا أن يتلقوا منه؛ لأن لسانه غير لسانهم، وجنسه غير جنسهم.

فلو جعله الله ملكًا لاقتضى اللطف بالعباد والحكمة جعله رجلاً؛ ليتم فائدة البعثة بالمماثلة، والاتيان بالمعجزات الباهرة ينافي المماثلة كما هو الواقع. فثبت لهم العبودية بالإقرار بما يعلمونه، أخبرهم بأنني لا أدعى الاتيان بما أتيتكم به من نفسي وإنما هو من الله (عز وجل) (أوحى إليّ ما أوحى)^(١).

وليس المراد من الآية أنني مثلكم، يعني مساوياً لكم في الحقيقة، وإنما الفرق بيننا بالوحي، وإنما المراد منها الاعتراف بالعبودية؛ لدفع توهם المشركين والمنافقين عليه دعوة الربوبية.

قال^(٢) في شرح قوله: (وَوَصَّيْتُكُمُ التَّقْوَىٰ).^(٣)

دعوا الله إلى توحيده في عبادته، كما قال تعالى ﴿فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقاءَ رَبِّهِ فَيَعْمَلْ عَمَلاً صَنِيلَحَا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾.

وهذا التوحيد إذا أريد به الحقيقى يُعتبر فيه توحيده تعالى في كلّ ما يصدق عليه أنه عبادةً وعبوديةً، فيوحده في جميع العبادات الاصطلاحية المعروفة، وفي الخلق بجميع جهاته، وفي الرزق كذلك، وفي الحياة

(١) السيرة الحلبية، أبو الفرج الحلبى الشافعى، ج ١، ص ٥٦٧.

(٢) شرح الزيارة الجامعة الكبيرة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائى، ج ٤، ص ١١٦ - ١١٧.

(٣) من لا يحضره الفقيه، محمد بن علي بن بابويه، ج ٢، ص ٦١٦.

كذلك، وفي الممات كذلك، فيوّحده في التّوكّل، وفي الاعتماد، وفي الحفظ، وفي رعاية كلّ شيء على نحو ما مرّ، من أنّ المُراعي إما منه أو به.

وهنا تنبيه على حقيقة من حقائق التّوحيد: وهو أنّ قولنا (هذا الشيء منه)، نريد به أنه من فعله، أي أثر من فعله، أي من المحل الممكن الإمكان الراجح لفعله، فحقيقة مخترعة بتبعية اختراع فعله تعالى، يعني أنها محل فعله ومتعلّقه، فهي متقومة بالفعل تقوم تحقق، والفعل متقوّم بها تَقْوُم ظهور، والشيء المكوّن من تلك الحقيقة متقوّم بالفعل تقوم صدور أبداً، فلا حقيقة له إلّا بفعله تعالى، ولا وجود له إلّا من فعله تعالى، أي من أثر فعله.

وقولنا: (هذا الشيء به)، نريد به أنّ حقيقته من نفس ما منه تعالى من حيث نفسيه ووجوده من أثر شعاع فعله تعالى، بما به تعالى مبني على ما منه تعالى، والشيء بحقيقة الشيئية واحد لا شريك له تعالى، وما سواه شيء بفعله تعالى.

وأما فعله تعالى بشيء بفعل الله (عز وجل)، الذي هو ذلك الفعل، أي بنفسه من حيث هو فعل الله (عز وجل) تعالى.





تَفَسِيرُ سُورَةِ مَرْيَم

[عن ابن البطани، عن عمر وبن أبان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: (من أدمى قراءة سورة مريم، لم يمت حتى يصيب منها ما يعينه في نفسه وماله ولده، وكان في الآخرة من أصحاب عيسى بن مريم عليه السلام وأعطي في الآخرة مثل ملك سليمان بن داود في الدنيا)].

بحار الأنوار، محمد باقر المجلسي:

. ٢٨٤، ج ٨٩.

﴿وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوْلَى مِنْ وَرَاءِي وَكَانَتْ أُمْرَأَتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي
مِنْ لَدُنْكَ وَلِيَّا﴾ ٥
(١) رَضِيَّاً ٦

[اقسام ميراث الأنبياء ﷺ]

قال ^(٢) في شرح قوله: (وميراث النبوة عندكم) ^(٣).

ميراث الأنبياء على قسمين:

[[القسم الأول:]] قسم يعدونه ميراثاً.

[[القسم الثاني:]] وقسم لا يعدونه ميراثاً.

و[[القسم]] الثاني: هو ما تركوا مما يعده من حطام الدنيا من الدراهم والدنانير، والخيل والأنعام والحرث وما أشبه ذلك، ولهذا ورد (أن الأنبياء لم يورثوا درهماً ولا ديناراً وإنما ورثوا العلم، فمن أخذ منه فقد أخذ بحظ وافر)، وورد (أن العلماء ورثة الأنبياء) ^(٤).

(١) سورة مريم، الآية: ٥.

(٢) شرح الزيارة الجامعة الكبيرة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج ٢، ص ١٧٩ - ١٨٢.

(٣) من لا يحضره الفقيه، محمد بن علي بن بابويه، ج ٢، ص ٦١٢.

(٤) إن العلماء ورثة الأنبياء، وذلِكَ أن الأنبياء لم يورثُوا درهماً ولا ديناراً، وإنما ورثُوا

والمراد من نفي ما سوى العلم، عدم اعتقادهم به، مع أنه قال الله تعالى مخبرًا عن سؤال زكريا ومن ربّه وارثًا يرثه^(١)، وعن سليمان أنه ورث من أبيه داود الصّافنات الجياد^(٢)، ولكنهم لا يعْدُونه ميراثًا؛ لعدم التفاتهم إلى الدنيا وما فيها.

والقسم الأوّل: وهو ما يعْدُونه ميراثًا قسمان: أحدهما العلم. وثانيهما ما تركه الأنبياء من آثار النبوة، كنعل شيث، وقميص يوسف، وهذان يرثونهما؛ لأنهما عالمة الإمامة والولاية المطلقة، وكل من كان عنده سلاح رسول الله ﷺ كان عنده العلم، وميراث جميع الأنبياء عليهم السلام.

وفي البصائر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: (إِنَّ السَّلَاحَ فِينَا بِمَنْزِلَةِ التَّابُوتِ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ يَدْوُرُ الْمُلْكُ حَيْثُ دَارَ السَّلَاحُ كَمَا يَدْوُرُ حَيْثُ دَارَ التَّابُوتُ)^(٣).

أقول: المراد بالملك المذكور الإمامة، كما قال تعالى (وَآتَيْنَا هُمْ مُلْكًا عَظِيمًا)^(٤)، وهو الإمامة.

=أحاديث من أحاديثهم، فمن أحد شيوخها فقد أحد حظاً وأفراً، فأنظروا علمكم هذا عمن تأخذونه، فإن فينا أهل البيت في كل خلف عدو لا يتغرون عنه تحريف الغالبين، وانتحال المبغضين، وتأويل الجاهلين)، بصائر الدرجات، محمد بن الحسن الصفار، ج ١، ص ١٠ - ١١. الكافي، محمد بن يعقوب الكليني، ج ١، ص ٣٢. الدعوات، قطب الدين الرواندي، ص ٦٣.

(١) إشارة إلى قوله تعالى: (يَرْثِنِي وَيَرِثُ مِنْ أَلِي يَعْقُوبَ وَاجْعَلْهُ رَبُّ رَضِيًّا)، سورة مريم، الآية: ٦.

(٢) إشارة إلى قوله تعالى: (وَوَهَبْنَا لِدَاؤُودَ سُلَيْمَانَ نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِالْعَسْيِ الصّافنات الجياد)، سورة ص، الآية: ٣٠ - ٣١.

(٣) بصائر الدرجات، محمد بن الحسن الصفار، ج ١، ص ١٧٧. تفسير العياشي، محمد بن مسعود العياشي، ج ١، ص ٢٤٩.

(٤) سورة النساء، الآية: ٥٤.

وفيه [بصائر الدرجات] عنه ﷺ (السَّلَاحُ فِينَا بِمَنْزِلَةِ التَّابُوتِ) فيبني إسرائيل، إذا وضع التابوت على باب رجل من بنى إسرائيل علم بنو إسرائيل أنه قد أتي الملك، فكذلك السلاح حيث ما دارت دارت الإمامة^(١)، وفي إرشاد المفيد، والاحتجاج، عن سعيد السمان، (قال كنْتُ عند أبي عبد الله عليه السلام، إذ دخل عليه رجلان من الزيدية، فقالا له أفيكم إماماً مفترض طاعتُه؟ قال فقال لا. قال فقال له قد أخبرنا عنك الثقات أنك تقول به - وسموا قوما - وقالوا هم أصحاب ورع وتشمير، وهم ممن لا يكذب. فغضب أبو عبد الله عليه السلام وقال ما أمرتهم بهذا. فلما رأيا الغضب في وجهه خرجا فقال لي أتعرّف هذين؟ قلت نعم، هما من أهل سوقنا، وهم من الزيدية، وهم يرعن أن سيف رسول الله عليه السلام عند عبد الله بن الحسن بن الحسن. فقال كذبا لعنهم الله، والله ما رأاه عبد الله بن الحسن بعيته، ولا بواحدة من عينيه، ولا رأاه أبوه، اللهم إلا أن يكون راه عند علي بن الحسين عليهما السلام، فإن كانوا صادقين فما علامه في مقتضيه؟ وما أثر في مضره؟ فإن عندي لسيف رسول الله عليه السلام، وإن عندي لدروع رسول الله، وإن عندي لرأية رسول الله ولامته ومغفره، فإن كانوا صادقين فما علامه في درع رسول الله؟ وإن عندي لرأية رسول الله المغلبة، وإن عندي ألواح موسى وعصاه، وإن عندي لخاتم سليمان بن داود، وإن عندي الطست التي كان موسى يقرب فيه القربان، وإن عندي الإسم الذي كان رسول الله عليه السلام إذا وضعه بين المسلمين والمشركيين لم تصل من المشركيين إلى المسلمين نشابة، وإن عندي لمثل الذي جاءت به الملائكة، ومثل السلاح فيينا كمثل التابوت فيبني إسرائيل، كانت بنو إسرائيل في أي بيت وجد التابوت على أبوائهم

(١) بصائر الدرجات، محمد بن الحسن الصفار، ج ١، ص ١٨٢.

أُوتُوا النُّبُوَّةَ، وَمَنْ صَارَ إِلَيْهِ السَّلَاحُ مِنَّا أُوتِيَ الْإِمَامَةَ، وَلَقَدْ لَبِسَ أَبِي دِرْعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَخَطَّ عَلَيْهِ الْأَرْضَ خَطِيطًا [خِطَطًا]، وَلَبِسْتُهَا أَنَا فَكَانَتْ وَكَانَتْ، وَقَائِمُنَا مَنْ إِذَا لَبِسَهَا مَلَأَهَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ^(١).

وفي البصائر، عن ضريس الكناسي، قال: كُنْتُ عِنْدَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَعِنْدَهُ أَبُو بَصِيرٍ، فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ (إِنَّ دَاؤِدَ وَرِثَ الْأَنْبِيَاءَ، وَإِنَّ سُلَيْمَانَ وَرِثَ دَاؤِدَ، وَإِنَّ مُحَمَّدًا وَرِثَ سُلَيْمَانَ وَمَا هُنَاكَ، وَإِنَا وَرِثْنَا مُحَمَّدًا، وَإِنَّ عِنْدَنَا صُحْفَ إِبْرَاهِيمَ، وَالْلَّوَاحَ مُوسَى). فَقَالَ لَهُ أَبُو بَصِيرٍ إِنَّهَا لَهُوَ الْعِلْمُ. فَقَالَ يَا أَبَا مُحَمَّدٍ. لَيْسَ هَذَا هُوَ الْعِلْمُ. إِنَّمَا هَذَا الْأَثْرُ. إِنَّمَا الْعِلْمُ مَا حَدَثَ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، يَوْمًا بِيَوْمٍ، وَسَاعَةً بِسَاعَةٍ^(٢).

وفي العلل، عن الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ، في ذكر قميص يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ، قال المفضل بن عمر قلت: (جَعَلْتُ فِدَاكَ فَإِلَى مَنْ صَارَ هَذَا الْقَمِيصُ؟ قَالَ إِلَيَّ أَهْلِهِ، وَكُلُّ نَبِيٍّ وَرِثَ عِلْمًا، أَوْ غَيْرَهُ، فَقَدِ انتَهَى إِلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ)^(٣).

أقول: والأحاديث في ذلك كثيرة جدًا في الخصوص والعموم، ويكفي في ذلك الإشارة، مع أن هذا معلوم من أحاديثهم عند الشيعة وهي كثيرة - مثل - ما رواه في الكافي، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ كَثِيرٍ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ (إِنَّ أَوَّلَ وَصِيَّ كَانَ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ هِبَةُ اللَّهِ بْنُ آدَمَ، وَمَا مِنْ نَبِيٍّ مَضَى إِلَّا وَلَهُ وَصِيٌّ، وَكَانَ جَمِيعُ الْأَنْبِيَاءِ مِائَةً أَلْفِ نَبِيٍّ

(١) الإرشاد، محمد بن محمد المفيد، ج ٢، ص ١٨٧ - ١٨٨. الاحتجاج، أحمد بن علي الطبرسي، ج ٢، ص ٣٧١ - ٣٧٢.

(٢) بصائر الدرجات، محمد بن الحسن الصفار، ج ١، ص ١٣٥.

(٣) علل الشرائع، محمد بن علي بن بابويه، ج ١، ص ٥٣. بصائر الدرجات، محمد بن الحسن الصفار، ج ١، ص ١٩٠.

وَعِشْرِينَ أَلْفَ نَبِيٍّ مِنْهُمْ خَمْسَةُ أَوْلُو الْعَزْمِ، نُوحٌ وَإِبْرَاهِيمُ وَمُوسَى وَعِيسَى وَمُحَمَّدٌ ﷺ، وَإِنَّ عَلَيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ كَانَ هِبَةً اللَّهِ لِمُحَمَّدٍ ﷺ، وَوَرِثَ عِلْمَ الْأَوْصِيَاءِ، وَعِلْمَ مَنْ كَانَ قَبْلَهُ، أَمَّا إِنَّ مُحَمَّداً ﷺ وَرَثَ عِلْمَ مَنْ كَانَ قَبْلَهُ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ^(١)، الحديث. ومن ذلك ما تقدم في حديث أَبَانَ بْنَ عُثْمَانَ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ؓ، حِينَ حَضَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْوَفَاءَ، وَدَعَا عَمَّهُ الْعَبَّاسَ بْنَ عَبْدِ الْمُطَلَّبِ، وَأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ؓ، وَعَرَضَ عَلَيْهِمَا الْوَصِيَّةَ، وَاعْتَذَرَ الْعَبَّاسُ، وَقَبْلَ عَلَيِّ ؓ، فَسَلَّمَ إِلَيْهِ خَاتِمِهِ، وَالْمَغْفِرَ، وَالدُّرْعَ، وَالرَايَةَ، وَالْقَمِيصَ، وَذَا الْفَقَارَ، وَالسَّحَابَ، وَالْبَرْدَ، وَالْأَبْرَقَةَ، وَالْقَضِيبَ، وَالنَّعْلَيْنَ، وَالْقَمِيَصَيْنَ، وَالْقَلَانِسَ الْثَلَاثَ، وَالْبَغْلَتَيْنَ، الشَّهَبَا وَالْدُّلْدُلَ، وَالنَّاقَتَيْنَ الْعَضَبَاءِ وَالْقَصْوَيِّ، وَالْفَرَسِينَ الْجَنَاحَ، وَحِيزَوْمَ، وَحَمَارَهُ عَفِيرَ، وَغَيْرَ ذَلِكَ مَعَهُمْ^(٢)، مَعَ مَا تَرَكَ جَمِيعُ الْأَنْبِيَاءِ ؓ مَا يَعْدُونَهُ مِيرَاثًا مِنْ عِلْمٍ، أَوْ أَثْرٍ وَقَدْ تَقَدَّمَ، وَالْأَبْرَقَةَ ثُوبَ طَوِيلَ مِنَ الْلَّجَةِ يَضِيءُ بِنُورِ يَكَادُ يَخْطُفُ الْأَبْصَارَ، يَشَدُّ بِهَا وَسْطَهُ مَكَانَ الْمَنْطَقَةِ.

(١) الكافي، محمد بن يعقوب الكليني، ج ١، ص ٢٢٤. بصائر الدرجات، محمد بن الحسن الصفار، ج ١، ص ١٢١.

(٢) قَالَ : (لَمَّا حَضَرَتْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْوَفَاءُ، دَعَا الْعَبَّاسَ بْنَ عَبْدِ الْمُطَلَّبِ وَأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ؓ، فَقَالَ لِلْعَبَّاسِ يَا عَمَّ مُحَمَّدٍ تَأْخُذُ تُرَاثَ مُحَمَّدٍ وَتَقْضِي دِيَّهُ وَتُنْجِزُ عِدَّاهُ؟ فَرَدَ عَلَيْهِ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ يَا بْنَي أَنْتَ وَأَمِي إِنِّي شَيْخُ كَثِيرِ الْعِيَالِ قَلِيلُ الْمَالِ مَنْ يُطِيقُكَ وَأَنْتَ تُبَارِي الرِّيحَ. قَالَ فَأَطْرَقَ هُنَيَّةَ، ثُمَّ قَالَ يَا عَبَّاسُ تَأْخُذُ تُرَاثَ مُحَمَّدٍ وَتُنْجِزُ عِدَّاهُ وَتَقْضِي دِيَّهُ؟ فَقَالَ يَا بْنَي أَنْتَ وَأَمِي شَيْخُ كَثِيرِ الْعِيَالِ قَلِيلُ الْمَالِ وَأَنْتَ تُبَارِي الرِّيحَ. قَالَ أَمَا إِنِّي سَأُعْطِيَهَا مَنْ يَأْخُذُهَا بِحَقِّهَا، ثُمَّ قَالَ يَا عَلِيُّ يَا أَخَا مُحَمَّدٍ أَنْجِزُ عِدَاتَ مُحَمَّدٍ وَتَقْضِي دِيَّهُ وَتَقْبِضُ تُرَاثَهُ؟ فَقَالَ نَعَمْ، يَا بْنَي أَنْتَ وَأَمِي، ذَاكَ عَلَيَّ وَلِيٌّ، قَالَ فَنَظَرَتِ إِلَيْهِ حَتَّى نَرَعَ خَاتَمَهُ مِنْ إِصْبَعِهِ، فَقَالَ تَحْمَمْ بِهَذَا فِي حَيَاتِي، قَالَ فَنَظَرَتِ إِلَى الْخَاتَمِ حِينَ وَضَعَتْهُ فِي إِصْبَاعِي فَتَمَنَّيْتُ مِنْ جَمِيعِ مَا تَرَكَ الْخَاتَمُ، ثُمَّ صَاحَ يَا بِلَالُ عَلَيَّ بِالْمَغْفِرَ، وَالْدُّرْعَ، وَالرَايَةَ، وَالْقَمِيصِ، وَذِي الْفَقَارِ، وَالسَّحَابِ، وَالْبَرْدُ، وَالْأَبْرَقَةَ، وَالْقَضِيبِ،

﴿فَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ مِنَ الْمِحْرَابِ فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ أَن سَيَّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾ (١)

الوحى^(٢) في الأصل: الكلام الخفي الذي يدرك بسرعة^(٣)، وفي تفسير القمي قال وحي مشافهة، وحي إلهام، وهو الذي يقع في القلب^(٤).

= قالَ فَوَ اللَّهِ مَا رَأَيْتُهَا غَيْرَ سَاعَتِي تِلْكَ، يَعْنِي الْأَبْرَقَةَ، فَجِيءَ بِشَقَّةٍ كَادَتْ تَخْطُفُ الْأَبْصَارَ، فَإِذَا هِيَ مِنْ أَبْرُقِ الْجَنَّةِ، فَقَالَ يَا عَلَيَّ إِنَّ جَبْرَيلَ أَتَانِي بِهَا وَقَالَ يَا مُحَمَّدُ اجْعَلْهَا فِي حَلْقَةِ الدُّرُّعِ وَاسْتَدْفِرْ بِهَا مَكَانَ الْمِنْطَقَةِ، ثُمَّ دَعَا بِزَوْجِي نِعَالِ عَرَبَيْنِ جَمِيعًا، أَحَدُهُمَا مَخْصُوفٌ وَالْآخَرُ غَيْرُ مَخْصُوفٍ، وَالْقَمِيصِينِ الْقَمِيصِ الَّذِي أُسْرِيَ بِهِ فِيهِ، وَالْقَمِيصِ الَّذِي خَرَجَ فِيهِ يَوْمَ أُحْدٍ، وَالْقَلَانِسِ الْثَّلَاثِ، فَلَنْسُوَةِ السَّفَرِ، وَفَلَنْسُوَةِ الْعَيْدَيْنِ وَالْجَمِيعِ، وَفَلَنْسُوَةِ كَانَ يَلْبِسُهَا وَيَقْعُدُ مَعَ أَصْحَابِهِ، ثُمَّ قَالَ يَا بِلَالُ عَلَيَّ بِالْبَعْلَتَيْنِ الشَّهَبَاءِ وَالدُّلْدُلِ، وَالنَّاقَتَيْنِ الْعَضْبَاءِ وَالْقَصْوَاءِ، وَالْفَرَسَيْنِ الْجَنَاحِ، كَانَتْ تُوقَفُ بِبَابِ الْمَسْجِدِ لِحَوَائِجِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَبْعَثُ الرَّجُلَ فِي حَاجَتِهِ فَيَرْكُضُ فِي حَاجَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَحَيْزُومَ وَهُوَ الَّذِي كَانَ يَقُولُ أَقْدِمْ حَيْزُومُ، وَالْحِمَارِ عُفَيْرُ، فَقَالَ أَتِبْصَهَا فِي حَيَاتِي، فَذَكَرَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِيْنَ عَلِيًّا أَنَّ أَوَّلَ شَيْءٍ مِنَ الدَّوَابَ تُوْفَى عَفَيْرُ سَاعَةً قُبْضَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، قَطَعَ خِطَامَهُ ثُمَّ مَرَرَ كُضْنُ حَتَّى أَتَى بِنْتَ بَنِي خَطْمَةَ بِقُبَا فَرَمَى بِنَفْسِهِ فِيهَا فَكَانَتْ قَبْرَهُ، الكافي، محمد بن يعقوب الكليني، ج ١، ص ٢٣٦ - ٢٣٧. علل الشرائع، محمد بن علي بن بابويه، ج ١، ص ١٦٦ - ١٦٧.

(١) سورة مريم، الآية: ١١.

(٢) شرح الزيارة الجامعة الكبيرة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج ١، ص ٥٦٢.

(٣) البضاعة المزجاة، محمد حسين بن قارياغدي، ج ١، ص ٥٤٢. بحار الأنوار، محمد باقر

المجلسى، ج ٥٤، ص ١٩٠.

(٤) تفسير القمي، علي بن إبراهيم القمي، ج ٢، ص ٢٧٩.

ويستعمل الوحي بمعنى الإشارة^(١)، وأوْحى (فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ أَنْ سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا). وقيل في هذه الآية بمعنى أومأ^(٢). وقيل كتب لهم في الأرض^(٣).



(١) التفسير البسيط، أبو الحسن الواهدي، ج ٧، ص ١٩٤. التفسير المنير، الرحيلي، ج ٦، ص ٣١.

(٢) الشفا بتعريف حقوق المصطفى، القاضي عياض، ج ١، ص ٢٥٢. بحر العلوم، نصر بن محمد السمرقندى، ج ٢، ص ٣٧٠.

(٣) فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب، الحسين بن عبد الله الطبيبي، ج ٩، ص ٥٨٢.

﴿يَتَأْخُتَ هَرُونَ مَا كَانَ أَبُوكَ أَمْرًا سَوْءً وَمَا كَانَتْ أُمُّكَ بَغِيَّا﴾^(١)

البغى المرأة الفاجرة ولا يقال للرجل بغي ، والبغى في الآية بسكون الغين طلب الظلم والفساد والحسد^(٢).



(١) سورة مريم، الآية: ٢٨.

(٢) شرح الزيارة الجامعية الكبيرة، ج ٢ ص ٩٧

﴿إِنَّا هُنَّ نَرِثُ الْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا وَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ﴾ (١)

يشير به إلى ما بين نفخة الصعق ونفخة الفزع^(٢) فإنه تعالى بعد فناء الخلق وانقطاع النفخة وموت المستثنين جبرائيل وميكائيل وإسرافيل وعزراطيل، ينادي عزّ وجلّ على لسان وجهه الباقي بما معناه: (يا أرض أين ساكنوك أين المتكبرون أين الذين أكلوا رزقي وعبدوا غيري ﴿لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ﴾^(٣) ، فلا يجيئه أحدٌ غيره على نفسه ويقول: ﴿اللَّهُ الْوَحْدُ الْقَهَّارُ﴾^(٤) .^(٥)

(١) سورة مريم، الآية: ٤٠.

(٢) عن ثوير بن أبي فاختة، عن علي بن الحسين ﷺ قال: سئل عن النفختين كم بينهما؟ قال: (ما شاء الله، فقيل له: فأخبرني يا بن رسول الله كيف ينفع فيه؟ فقال: أما النفخة الأولى فإن الله يأمر إسرافيل فيهبط إلى الدنيا ومعه صور، وللصور رأس واحد وطرفان، وبين طرف كل رأس منهما ما بين السماء والأرض، قال: فإذا رأت الملائكة إسرافيل وقد هبط إلى الدنيا ومعه الصور قالوا: قد أذن الله في موت أهل الأرض وفي موت أهل السماء، قال: فيهبط إسرافيل بحظيرة بيت المقدس ويستقبل الكعبة، فإذا رأوا أهل الأرض قالوا: أذن الله في موت أهل الأرض، قال: فينفع فيه نفخة فيخرج الصوت من الطرف الذي يلي الأرض فلا يبقى في الأرض ذو روح إلا صعق ومات، ويخرج الصوت من إسرافيل، قال: فيقول الله لإسرافيل: يا إسرافيل مت، فيموت إسرافيل...) والحديث طويل، انظر تفسير القمي: ٢٥٢/٢ - ٢٥٣، وبحار الأنوار للمجلسي: ٦/٣٢٥ ح ٢، وتفسير نور الثقلين للعروسي: ٤/٥٠٢ ح ١٦.

(٣) سورة غافر، الآية: ١٦.

(٤) سورة يوسف، الآية: ٣٩، وإبراهيم، الآية: ٤٨، وص، الآية: ٦٥.

(٥) عن عبيد بن زرار قال: سمعت أبا عبد الله ع قال: (إذا أمات الله أهل الأرض ليث=

وفي رواية: أن المجيب هو الوجه الباقي.

فهذا معنى (نَرِث) لأنَّه أخبر ببناء الخلق فعادت الأرض إلى أمره حالياً من ساكنيها كما بدأها منه^(١).



=كمثل ما خلق الله الخلق، ومثل ما أمات أهل الأرض وأهل سماء الدنيا وأضعاف ذلك، ثم أمات أهل سماء الدنيا ثم لبث مثل ما خلق الله الخلق ومثل ما أمات أهل الأرض وأهل سماء الدنيا وأضعاف ذلك ثم أمات أهل السماء الثانية ثم لبث مثل ما خلق الله الخلق ومثل ما أمات أهل الأرض وأهل سماء الدنيا وأهل السماء الثانية وأضعاف ذلك، في كل سماء مثل ذلك وأضعاف ذلك، ثم أمات أهل السماء الثالثة، ثم لبث مثل ما خلق الله الخلق ومثل ما أمات أهل الأرض وأهل سماء الدنيا والسماء الثانية والثالثة وأضعاف ذلك، كله وأضعاف ذلك مثل ذلك كله وأضعاف ذلك، ثم أمات ميكائيل ثم لبث مثل ما خلق الله الخلق ومثل ذلك كله وأضعاف ذلك ثم أمات إسرافيل ثم لبث مثل ما خلق الله الخلق ومثل ذلك كله وأضعاف ذلك كله وأضعاف ذلك، ثم ملك الموت، ثم لبث مثل ما خلق الله الخلق ومثل ذلك كله وأضعاف ذلك كله وأضعاف ذلك ثم يقول الله عزوجل: (لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ) فيرد الله على نفسه (الله الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ أَيْنَ الْجَبَارُونَ؟ وَأَيْنَ الْمُتَكَبِّرُونَ؟ وَأَيْنَ الَّذِينَ ادْعَوا معي إِلَهًا آخَرَ؟ أَيْنَ الْمُتَكَبِّرُونَ وَنَحْوُهُمْ؟ ثُمَّ يَبْعَثُ الْخَلْقَ)، قال عبيد بن زراة: فقلت: إن هذا الأمر كله يطول بذلك؟ فقال: (أَرَأَيْتَ مَا كَانَ هَلْ عَلِمْتَ بِهِ؟) فقلت: لا، قال: (فَكَذَلِكَ هَذَا). تفسير نور الثقلين: ٣٨٩/٤ ح ٦٤، وتفسير القمي: ٢٥٦/٢، وانظر تفسير جوامع الجامع للطبرسي: ٣/٢٣٩.

(١) شرح العرشية، ج ١ ص ٤٠١.

﴿وَادْكُرْ فِي الْكِتَبِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا ﴾٥٤﴾

دلّت^(٢) الآثار على رجوع الأنبياء عليهم السلام في الرجعة، كما في قصة أصحاب الرّسُول العجمي، وإنهم رسوا نبيّهم إسماعيل بن حزقيل عليهم السلام وهو الذي ذكره الله في كتابه ﴿إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ﴾ الآية، وأنّ الله سبحانه أوحى إليه إن شئت أخرجتك ونصرتك عليهم حتى تنتقم منهم، نقلته بالمعنى مختصرًا.

وفي^(٣) كامل الزيارة، بسنده عن بريد العجلبي، قال لأبي عبد الله عليه السلام يا ابن رسول الله أخبرني عن إسماعيل الذي ذكره الله في كتابه، حيث يقول (وَادْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا)، أكان إسماعيل بن إبراهيم عليهم السلام، فإنّ الناس يرغمون أنه إسماعيل بن إبراهيم؟ فقال عليه السلام (إن إسماعيل مات قبل إبراهيم، وإن إبراهيم كان حجّة لله كلّها [قائماً] صاحب شريعة، فإلى من أرسل إسماعيل إذن؟) فقلت جعلت فداك فمن كان؟ قال عليه السلام ذاك إسماعيل بن حزقيل النبي عليه السلام، بعثه الله إلى قومه فكذبوا فقتلوا وسلخوا وجهه، فغضب الله له عليهم فوجهه إليه أسطاطائيل ملك العذاب، فقال له يا إسماعيل أنا أسطاطائيل ملك العذاب وجهني إليك

(١) سورة مريم، الآية: ٥٤

(٢) شرح الزيارة الجامعة الكبيرة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج ٣، ص ٨٣.

(٣) الرجعة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ص ٣١٦ - ٣١٧.

رَبُّ الْعَزَّةِ؛ لِأُعَذِّبَ قَوْمَكَ بِأَنواعِ الْعَذَابِ إِنْ شِئْتَ. فَقَالَ لَهُ إِسْمَاعِيلُ لَا حَاجَةَ لِي فِي ذَلِكَ. فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ فَمَا حَاجَتُكَ يَا إِسْمَاعِيلُ؟ فَقَالَ يَا رَبِّ إِنَّكَ أَخْدَثَ الْمِيَاثَاقَ لِنَفْسِكَ بِالرُّبُوبِيَّةِ، وَلِمُحَمَّدٍ بِالنُّبُوَّةِ، وَلِأَوْصِيَائِهِ بِالولَايَةِ، وَأَخْبَرْتَ خَيْرَ خَلْقِكَ بِمَا تَفْعَلُ أُمَّتُهُ بِالْحُسَيْنِ بْنِ عَلَيٍّ عليه السلام مِنْ بَعْدِ نَبِيِّهَا، وَإِنَّكَ وَعَدْتَ الْحُسَيْنَ عليه السلام أَنْ تَكُرِّهَ إِلَى الدُّنْيَا حَتَّى يَنْتَقِمَ بِنَفْسِهِ مِمَّنْ فَعَلَ ذَلِكَ بِهِ، فَحَاجَتِي إِلَيْكَ يَا رَبِّ أَنْ تَكُرَّنِي إِلَى الدُّنْيَا حَتَّى أَنْتَقِمَ مِمَّنْ فَعَلَ ذَلِكَ بِي، كَمَا تَكُرُّ الْحُسَيْنَ عليه السلام، فَوَعَدَ اللَّهُ إِسْمَاعِيلَ بْنَ حِرْزِقِيلَ ذَلِكَ، فَهُوَ يُكَرِّرُ مَعَ الْحُسَيْنِ بْنَ عَلَيٍّ عليه السلام).^(١).



(١) كامل الزيارات، جعفر بن محمد بن قولويه، ص ٦٥. رياض الابرار، نعمة الله الجزائري، ج ٣، ص ٢٦٢.

﴿إِلَّا مَنْ تَابَ وَأَمَنَ وَعَمِلَ صَلِحًا فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ شَيْئًا﴾ (٦٤) جَنَّتِ عَدْنِ الَّتِي وَعَدَ الرَّحْمَنُ عِبَادَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّهُ كَانَ وَعْدُهُ مَأْتِيًّا (٦٥) لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا إِلَّا سَلَامًا وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا (٦٦) تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَنْ كَانَ تَقِيًّا﴾ (٦٧)

قال^(٢) في شرح قوله: (وَمُؤْمِنٌ بِأَيَّا بِكُمْ مُصَدِّقٌ بِرَجْعَتِكُمْ)^(٣).

ذكر الله سبحانه ذلك، بأن الجنتين في الدنيا هما الجنستان في الآخرة، فقال تعالى ﴿جَنَّتِ عَدْنِ الَّتِي وَعَدَ الرَّحْمَنُ عِبَادَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّهُ كَانَ وَعْدُهُ مَأْتِيًّا * لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا إِلَّا سَلَامًا وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا * تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَنْ كَانَ تَقِيًّا﴾.

فقوله: ﴿بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾، صريح بإرادة جنة الدنيا في البرزخ.

وقوله: ﴿تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَنْ كَانَ تَقِيًّا﴾، صريح بإرادة جنة الآخرة، فقال في جنة الدنيا تلك جنة الآخرة، فافهم.

فإذا^(٤) فرغ [المؤمن] من الحساب، لحقت روحه بالجنة، جنة الدنيا،

(١) سورة مريم، الآية: ٦٠ - ٦٣.

(٢) شرح الزيارة الجامعة الكبيرة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج ٣، ص ٨٢.

(٣) من لا يحضره الفقيه، محمد بن علي بن بابويه، ج ٢، ص ٦١٤.

(٤) جوامع الكلم، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج ٥، ص ١٢٦ - ١٢٧.

فإذا قدم اجتمعت الأرواح، فيقولون لبعضهم بعضًا دعوه يستريح، فإنه خرج من هولٍ، فإذا استراح سأله عن أهل الدنيا ما حال فلان، وما حال فلانة، فإن قال قد خرج من الدنيا، فيقولون هوى هوى؛ لأنهم لم يروه، وإن قال تركته في الدنيا ترجمه.

فإذا كان يوم الجمعة، ويوم العيد عند طلوع الفجر، أتتهم الملائكة لكل واحد بناقة من نوق الجنة، وعليها قبة زمرد، يرى ظاهرها من باطنها، وباطنها من ظاهرها، ويركب فيصبح بهم جبرائيل عليه السلام، فيطيرون في الهواء ما بين الأرض والسماء، حتى يأتوا النجف الأشرف عند قبر أمير المؤمنين عليه السلام، فيبقون هناك إلى الزوال، وعند الزوال يستأذنون جبرائيل عليه السلام في زيارة أهاليهم ومواقع حفريهم، ومعهم ملائكة يسررون عنهم من أهاليهم وأحوالهم كلما يكرهون، حتى لا يروا إلا ما يحبون، ويبقون إلى أن يصير ظل كل شيء مثله، ثم يصبح بهم جبرائيل عليه السلام، فيركبون مطايدهم، فيطيرون إلى روضات الجنان يتنعمون فيها، منهم من يأتي وادي السلام، ويزور قبره وأهله كل يوم؛ لقوة إيمانه.

ومنهم من لا يزورهم إلا في الأعياد، وذلك على حسب إيمانهم من القوة والضعف، وذلك قوله تعالى: ﴿إِلَّا مَنْ تَابَ وَأَمَنَ وَعَمِلَ صَلِحًا فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ شَيْئًا﴾ جنت عدن التي وعد الرحمن عباده بالنجاة إنما كان وعد مائياً ﴿لَا يَسْمَاعُونَ فِيهَا لَغْوًا إِلَّا سَلَمًا وَلَمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾^(١)، وهذه جنة الدنيا عند مغرب الشمس، ولهذا قال ﴿بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾؛ لأن جنات الآخرة ليس فيها عشيٍ ولا غدو ولا بكرة، وإنما هي نور موجود، وظل ممدود، ولا يزالون

(١) سورة مريم، الآية: ٦٠ - ٦٣ .



كذلك يقولون ربنا عجل قيام الساعة ما ظهر لهم، مما أعد لهم من النعيم المقيم، ولا يزالون كذلك إلى رجعة آل محمد ﷺ فيكررون معهم؛ لأنهم محضوا بالإيمان محضًا.



﴿وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتَّمًا مَقْضِيًّا﴾ (٧١)

قال^(٢) في شرح قوله: (وَبِمُواالاتِّكُمْ تَمَّتِ الْكَلِمَةُ وَعَظُمَتِ النُّعْمَةُ)^(٣).

في المعاني، عن الصادق عليه السلام، أنّه سُئل عن الفلق؟ فقال (صَدْعُ فِي النَّارِ، فِيهِ سَبْعُونَ أَلْفَ دَارٍ، فِي كُلِّ دَارٍ سَبْعُونَ أَلْفَ بَيْتٍ، فِي كُلِّ بَيْتٍ سَبْعُونَ أَلْفَ أَسْوَدَ، فِي جَوْفِ كُلِّ أَسْوَدٍ سَبْعُونَ أَلْفَ جَرَّةٍ سَمًّ، لَا بُدَّ لِأَهْلِ النَّارِ أَنْ يَمْرُوا عَلَيْهَا)^(٤).

أقول: (لا بدّ أن يمرروا عليها)، وهو قوله تعالى: ﴿وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتَّمًا مَقْضِيًّا﴾، وهي قد عرضت على الخلائق في التكليف، وتعرض يوم القيمة، فمن دخلها بالطاعة في الذر لم يعرض عليها في القيمة، بل ينجّيه الله تعالى منها ببركة محمد وآلـه عليهم السلام، وولايتهم وطاعتـهم في الذر الأول، ومن لم يدخلها في الذر الأول يعرض عليها في القيمة وتأخذـه، وهو حصتها من المقاومة حين قاسمـها أمير المؤمنـين عليـه السلام.

(١) سورة مريم، الآية: ٧١.

(٢) شرح الزيارة الجامعة الكبيرة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج ٤، ص ١٨٦ - ١٨٧.

(٣) من لا يحضره الفقيـه، محمد بن عليـ بن بابويـه، ج ٢، ص ٦١٦.

(٤) معانـي الأخبارـ، محمد بن عليـ بن بابويـه، ص ٢٢٧. تفسـير الصافـيـ، الفـيـضـ الكـاشـانـيـ، ج ٥، ص ٣٩٥.

﴿قُلْ مَنْ كَانَ فِي الْضَّلَالَةِ فَلَمْ يُمْدَدِ لَهُ الرَّحْمَنُ مَدَّاً حَتَّىٰ إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ إِمَّا الْعَذَابَ وَإِمَّا السَّاعَةَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضَعُفُ جُنَاحًا﴾

من (٢) توجه إلى الله (عز وجل) بهم فقد توجه إلى الله تعالى بهم، ومن توجّه إلى الله تعالى بدونهم فقد خرّ من السماء سماء الحق والهدایة، وهو في سُبُلِ الباطلِ والضلالة، (فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ - أي الشياطين - أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ) (٣)، بعيد لا غاية له من الخذلان، كما قال تعالى: «قُلْ مَنْ كَانَ فِي الْضَّلَالَةِ فَلَمْ يُمْدَدِ لَهُ الرَّحْمَنُ مَدَّاً»، وإنما قال تعالى (الرحمن)، ولم يقل (الله)، مع أنّ الفاعل في الحقيقة واحد؛ لأنّه سبحانه يفعل ذلك بهم بوليه ﷺ؛ لأنّه يزودهم بإنكارهم له ﷺ ولأهل بيته ﷺ عن الكوثر، ويوردهم الحميم.

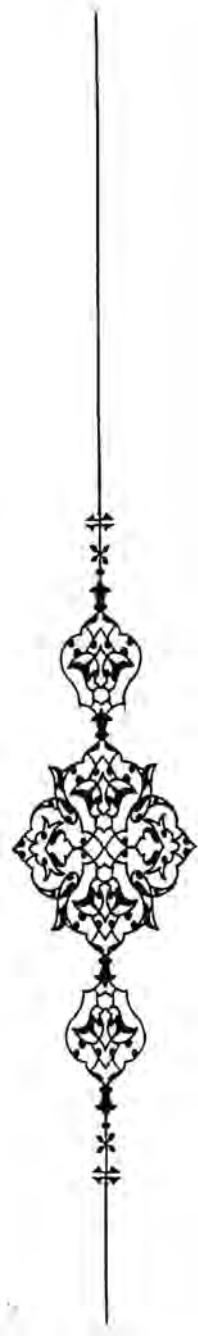


(١) سورة مريم، الآية: ٧٥.

(٢) شرح الزيارة الجامعة الكبيرة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج ٢، ص ٢٧١.

(٣) سورة الحج، الآية: ٣١.

تَفَاسِيرُ سُورَةِ طَه



[عن ابن البطائني، عن صباح الحذاء، عن إسحاق بن عمار عن أبي عبد الله عليه السلام قال: (لا تدعوا قراءة سورة طه فإن الله يحبها ويحب من قرأها ومن أدمى قراءتها أعطاها الله يوم القيمة كتابه بيمنيه، ولم يحاسبه بما عمل في الإسلام، وأعطي في الآخرة من الأجر حتى يرضي)].

بحار الأنوار، محمد باقر المجلسي:
ج ٨٩، ص ٢٨٥.

﴿ طه ﴾ مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْءَانَ لِتَشْقَى ﴾١﴾

قال^(٢) في شرح قوله: (وَبَذَلْتُمْ أَنفُسَكُمْ فِي مَرْضَاتِهِ)^(٣).

إِنَّهُمْ بَذَلُوا أَنفُسَهُمْ فِي مَرْضَاتِ اللَّهِ سَبَحَانَهُ حَتَّى أَضَرُّوا بِأَنفُسِهِمْ فِي
الْمَطْعَمِ وَالْمَأْكُولِ وَالْمَلْبِسِ، كَمَا هُوَ مذُكُورٌ فِي أَخْبَارِهِمْ، وَلَقَدْ رُوِيَ الشِّيخُ
فِي مَجَالِسِهِ بِسِنَدِهِ عَنْ أَبِي جَعْفَرِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ: (أَنَّ فَاطِمَةَ بِنْتَ عَلِيٍّ بْنِ
أَبِي طَالِبٍ لَمَّا نَظَرَتْ إِلَى مَا يَفْعَلُ ابْنُ أَخِيهَا عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ بِنَفْسِهِ مِنْ
الدَّأْبِ فِي الْعِبَادَةِ، أَتَتْ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ حِزَامِ الْأَنْصَارِيَّ،
فَقَالَتْ لَهُ: يَا صَاحِبَ رَسُولِ اللَّهِ، إِنَّ لَنَا عَلَيْكُمْ حُقُوقًا، وَمِنْ حَقِّنَا عَلَيْكُمْ
أَنْ إِذَا رَأَيْتُمْ أَحَدَنَا يُهْلِكُ نَفْسَهُ اجْتَهَادًا أَنْ تُذَكِّرُوهُ اللَّهُ وَتَدْعُوهُ إِلَى الْبُقِيَا عَلَى
نَفْسِهِ، وَهَذَا عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ بِقِيَّةُ أَبِيهِ الْحُسَيْنِ، قَدْ انْخَرَمَ أَنْفُهُ، وَثَفِنَتْ
جَهَنَّمُهُ وَرَكِبَتَاهُ وَرَاحَتَاهُ دَأْبًا مِنْهُ لِنَفْسِهِ فِي الْعِبَادَةِ. فَأَتَى جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بَابَ
عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ، وَبِالْبَابِ أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ فِي أُغْيِيلَمَةٍ
مِنْ بَنَيِّ هَاشِمٍ قَدِ اجْتَمَعُوا هُنَاكَ، فَنَظَرَ جَابِرُ إِلَيْهِ مُقْبِلًا، فَقَالَ: هَذِهِ مِشْيَةٌ

(١) شُورَةُ طه، الآية: ١ - ٢.

(٢) شُورَةُ الزيارةُ الجامِعَةُ الكبِيرَةُ، الشِّيخُ أَحمدُ بْنُ زِينِ الدِّينِ الْأَحسَائِيُّ، ج٢، ص٧٧ - ٨١.

(٣) مِنْ لَا يَحْضُرُهُ الْفَقِيهُ، مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنُ بَابُوِيَّهِ، ج٢، ص٦١٢.

رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَسَجَّيْتُهُ، فَمَنْ أَنْتَ يَا غُلَامُ قَالَ: فَقَالَ: أَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ، فَبَكَى جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ (رضي الله عنه).

ثُمَّ قَالَ: أَنْتَ وَاللَّهِ الْبَاقِرُ عَنِ الْعِلْمِ حَقًّا، ادْنُ مِنِّي بِأَيِّ أَنْتَ وَأَمِّي، فَدَنَّا مِنْهُ فَحَلَّ جَابِرُ أَزْرَارَهُ وَوَضَعَ يَدَهُ فِي صَدْرِهِ فَقَبَّلَهُ، وَجَعَلَ عَلَيْهِ خَدَّهُ وَوَجْهَهُ، وَقَالَ لَهُ: أُفْرِئِنَّكَ عَنْ جَدِّكَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ السَّلَامُ، وَقَدْ أَمْرَنِي أَنْ أَفْعَلَ بِكَ مَا فَعَلْتُ، وَقَالَ لِي: يُوشِكُ أَنْ تَعِيشَ وَتَبْقَى حَتَّى تَلْقَى مِنْ وُلْدِي مِنْ اسْمِهِ مُحَمَّدٌ يَبْقِرُ الْعِلْمَ بَقْرًا. وَقَالَ لِي: إِنَّكَ تَبْقَى حَتَّى تَعْمَى ثُمَّ يُكَشَّفُ لَكَ عَنْ بَصَرِكَ.

ثُمَّ قَالَ لِي: أَئْذَنْ لِي عَلَى أَبِيكَ، فَدَخَلَ أَبُو جَعْفَرٍ عَلَى أَبِيهِ فَأَخْبَرَهُ الْخَبَرَ، وَقَالَ: إِنَّ شَيْخًا بِالْبَابِ، وَقَدْ فَعَلَ بِي كَيْتَ وَكَيْتَ، فَقَالَ: يَا بُنْيَّيْ ذَلِكَ جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ثُمَّ قَالَ: أَمِنْ بَيْنِ وِلْدَانِ أَهْلِكَ قَالَ لَكَ مَا قَالَ وَفَعَلَ بِكَ مَا فَعَلَ قَالَ: نَعَمْ إِنَّا لِلَّهِ، إِنَّهُ لَمْ يَقْصِدْكَ فِيهِ بِسُوءٍ، وَلَقَدْ أَشَاطَ بِدَمِكَ.

ثُمَّ أَذِنَ لِجَابِرِ، فَدَخَلَ عَلَيْهِ فَوَجَدَهُ فِي مِحْرَابِهِ، قَدْ أَنْضَثَهُ الْعِبَادَةُ، فَنَهَضَ عَلَيْهِ ﷺ فَسَأَلَهُ عَنْ حَالِهِ سُؤَالًا حَفِيَّاً، ثُمَّ أَجْلَسَهُ بِجَنْبِهِ، فَأَقْبَلَ جَابِرُ عَلَيْهِ يَقُولُ: يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ، أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ اللَّهَ (تَعَالَى) إِنَّمَا خَلَقَ الْجَنَّةَ لِكُمْ وَلِمَنْ أَحَبَّكُمْ، وَخَلَقَ النَّارَ لِمَنْ أَبْغَضَكُمْ وَعَادَاكُمْ، فَمَا هَذَا الْجَهْدُ الَّذِي كَلَّفْتَهُ نَفْسَكَ قَالَ لَهُ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ ﷺ: يَا صَاحِبَ رَسُولِ اللَّهِ، أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ جَدِّي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَدْ غَفَرَ اللَّهُ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنِبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ فَلَمْ يَدْعِ إِلَاجْتِهَادَ لَهُ، وَتَعَبَّدَ - بِأَيِّ هُوَ وَأَمِّي - حَتَّى انتَفَخَ السَّاقُ وَوَرَمَ الْقَدْمُ، وَقَيلَ لَهُ: أَتَنْفَعُ هَذَا وَقَدْ غُفرَ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنِبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ! قَالَ: أَفَلَا أَكُونُ عَبْدًا شَكُورًا.

فَلَمَّا نَظَرَ جَابِرٌ إِلَى عَلَيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ وَلَيْسَ يُعْنِي فِيهِ مِنْ قَوْلٍ يَسْتَمِيلُهُ
مِنَ الْجَهْدِ وَالتَّعَبِ إِلَى الْقَصْدِ، قَالَ لَهُ: يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ، الْبُقْيَا عَلَى
نَفْسِكَ، فَإِنَّكَ لَمِنْ أُسْرَةِ بَهْمٍ يُسْتَدْفعُ الْبَلَاءُ، وَتُسْتَكْشَفُ الْلَّاؤَاءُ، وَبِهِمْ
تُسْتَمْطَرُ السَّمَاءُ.

فَقَالَ: يَا جَابِرُ، لَا أَرَأَلُ عَلَى مِنْهاجِ أَبُو يَّةِ مُؤْتَسِيَا بِهِمَا (صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمَا) حَتَّى أَلْقَاهُمَا، فَأَقْبَلَ جَابِرٌ عَلَى مَنْ حَضَرَ فَقَالَ لَهُمْ: وَاللَّهِ مَا أَرَى فِي أُولَادِ الْأَنْبِيَاءِ مِثْلَ عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَينِ إِلَّا يُوسُفَ بْنَ يَعْقُوبَ عليه السلام، وَاللَّهُ لَذِرِيَّةُ عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَينِ عليه السلام أَفْضَلُ مِنْ ذُرِيَّةِ يُوسُفَ بْنِ يَعْقُوبَ، إِنَّ مِنْهُمْ لَمَنْ يَمْلأُ الْأَرْضَ عَدْلًا كَمَا مُلِئَتْ جَوْرًا^(١) انتهى.

وكذلك جميع الأئمة الطاهرين صلوات الله عليهم أجمعين، فإنهم اتبعوا أنفسهم في عبادة الله في الصلاة والصيام إلى حد لا يقوم به أحد من الخلائق، لا ملك مقرب ولا نبي مرسى، وكانوا يقتفيون أثر جدهم ﷺ (وكان إذا صلى قام حتى تفطر رجلاه، قالت عائشة يا رسول الله أتصنع وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك، وما تأخر؟ قال يا عائشة، أفلأكون عبداً شكوراً) ^(٢)، وغير ذلك مما يصعب حصره.

وروى الشيخ في أمالية، بسنده عن محمد بن مسلم، قال (دَخَلْتُ عَلَى أَبِي جَعْفَرَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ذَاتَ يَوْمٍ وَهُوَ يَأْكُلُ مُتَكَبِّئًا، قَالَ: وَقَدْ كَانَ يَبْلُغُنَا أَنَّ ذَلِكَ

(١) الأَمَالِيُّ، مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ الطُّوسِيُّ، ص ٦٣٦ - ٦٣٧. بِشَارَةُ الْمُصْطَفَى، عَمَادُ الدِّينِ الطَّبَرِيُّ الْأَمَالِيُّ، ج ٢، ص ٦٦ - ٦٧.

(٢) مسند أحمد، أحمد بن حنبل، ج٤١، ص٣٤١. السراج المنير، شمس الدين الشريبي.
الشافعى، ج٤، ص٥٦٤. تفسير القرطبى، القرطبى، ج٤، ص٣١٠.

يُكْرَهُ، فَجَعَلْتُ أَنْظُرُ إِلَيْهِ، فَدَعَانِي إِلَى طَاعِمِهِ، فَلَمَّا فَرَغَ، قَالَ: يَا مُحَمَّدُ، لَعَلَّكَ تَرَى أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ رَأَتْهُ عَيْنُ وَهُوَ يَأْكُلُ مُتَكَبِّئًا مُنْذُ بَعْثَةِ اللَّهِ إِلَى أَنْ قَبَضَهُ ثُمَّ رَدَ عَلَى نَفْسِهِ فَقَالَ: لَا وَاللَّهِ مَا رَأَتْهُ عَيْنُ يَأْكُلُ هُوَ مُتَكَبِّئٌ مُنْذُ أَنْ بَعْثَةَ اللَّهِ إِلَى أَنْ قَبَضَهُ.

ثُمَّ قَالَ: يَا مُحَمَّدُ، لَعَلَّكَ تَرَى أَنَّهُ شَيْعَ مِنْ خُبْزِ الْبُرِّ ثَلَاثَةً أَيَّامٍ مُتَوَالَيَّةٍ مُنْذُ أَنْ بَعْثَةَ اللَّهِ إِلَى أَنْ قَبَضَهُ ثُمَّ إِنَّهُ رَدَ عَلَى نَفْسِهِ، ثُمَّ قَالَ: لَا وَاللَّهِ، مَا شَيْعَ مِنْ خُبْزِ الْبُرِّ ثَلَاثَةً أَيَّامٍ مُتَوَالَيَّةٍ إِلَى أَنْ قَبَضَهُ اللَّهُ، أَمَا إِنِّي لَا أَقُولُ: إِنَّهُ لَمْ يَجِدْ، لَقَدْ كَانَ يُجِيزُ الرَّجُلَ الْوَاحِدَ بِالْمِائَةِ مِنَ الْإِبْلِ، وَلَوْ أَرَادَ أَنْ يَأْكُلَ لَاَكَلَ، وَلَقَدْ أَتَاهُ جَبَرَئِيلُ ﷺ بِمَقَاتِيحِ حَرَائِنِ الْأَرْضِ ثَلَاثَ مِرَارٍ، يُخَيِّرُهُ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْفَصِّصَهُ اللَّهُ مِمَّا أَعْدَ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ شَيْئًا، فَيَخْتَارُ التَّوَاضُعَ لِرَبِّهِ، وَمَا سُئِلَ شَيْئًا قَطُّ، فَقَالَ: لَا، إِنَّ كَانَ أَعْطَى، وَإِنَّ لَمْ يَكُنْ قَالَ: يَكُونُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ (تَعَالَى)، وَمَا أَعْطَى عَلَى اللَّهِ شَيْئًا قَطُّ إِلَّا سَلَّمَ اللَّهُ لَهُ ذَلِكَ، حَتَّى إِنْ كَانَ لَيُعْطَى الرَّجُلُ الْجَنَّةَ فَيُسَلِّمُ اللَّهُ ذَلِكَ لَهُ.

ثُمَّ تَنَاؤلَنِي بِيَدِهِ فَقَالَ: وَإِنْ كَانَ صَاحِبُكُمْ ﷺ لِيَجْلِسُ حِلْسَةَ الْعَبْدِ، وَيَأْكُلُ أَكْلَ الْعَبْدِ، وَيُطْعِمُ النَّاسَ خُبْزَ الْبُرِّ وَاللَّحْمَ، وَيَرْجِعُ إِلَى رَحْلِهِ فَيَأْكُلُ الْخُبْزَ وَالرَّزِّيْتَ، وَإِنْ كَانَ لِيَشْتَرِي الْقَمِيصَيْنِ السُّنْبُلَانِيَّيْنِ، ثُمَّ يُخَيِّرُ غَلَامَهُ خَيْرَهُمَا، ثُمَّ يَلْبِسُ الْآخَرَ، فَإِذَا جَازَ أَصَابِعَهُ قَطْعَهُ، وَإِنْ جَازَ كَعْبَيْهِ حَذْفَهُ، وَمَا وَرَدَ عَلَيْهِ أَمْرَانِ قَطُّ كِلَّا هُمَا لِلَّهِ رِضا إِلَّا أَخْذَ بِأَشْدِهِمَا عَلَى بَدْنِهِ، وَلَقَدْ وُلِّيَ النَّاسَ خَمْسَ سِنِينَ مَا وَضَعَ آجُرَّهُ عَلَى آجُرَّهِ، وَلَا لِبِنَةً عَلَى لِبِنَةِ، وَلَا اقْتَطَعَ قَطِيعَةً، وَلَا أَوْرَثَ بَيْضَاءَ وَلَا حَمْرَاءَ، إِلَّا سَبْعَ مِائَةَ دِرْهَمٍ فَضَلَّتْ مِنْ عَطَائِهِ، أَرَادَ أَنْ يُبْنَاعَ بِهَا لِأَهْلِهِ خَادِمًا، وَمَا أَطْلَقَ عَمَلَهُ مِنَ أَحَدٍ، وَإِنَّهُ كَانَ

عَلَيْيُ بْنُ الْحُسَيْنِ لَيَنْظُرُ فِي كِتَابٍ مِنْ كُتُبِ عَلِيٍّ فَيَضْرِبُ بِهِ
الْأَرْضَ، وَيَقُولُ: مَنْ يُطِيقُ هَذَا) ^(١) انتهى.

وفي رواية محمد بن قيس عن الباقي عليه السلام - إلى أن قال - : (ولقد أعتق
ألف مملوكٍ منْ كَدِّ يَدِهِ، تَرَبَّتْ فِيهِ يَدَاهُ، وَعَرِقَ فِيهِ وَجْهُهُ، وَمَا أَطَاقَ عَمَلَهُ
أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ، وَإِنْ كَانَ لِيُصَلِّي فِي الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ أَلْفَ رَكْعَةً، وَإِنْ كَانَ
أَفْرَبُ النَّاسِ شَبَهًا بِهِ عَلَيَّ بْنُ الْحُسَيْنِ عليه السلام وَمَا أَطَاقَ عَمَلَهُ أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ
بَعْدَهُ) ^(٢) انتهى.

وبالجملة: كَلِّهم عليه السلام في العبادة والخشوع لله (عز وجل)، والزهد
والورع والكرم والقيام بالجهاد في سبيل الله تعالى، جهاد النفس وجهاد
الكافر والبغاء، قد بذلوا أنفسهم وأموالهم لم يبقوا فيهما بقية لأنفسهم، ولا
لمن سواهم، حتى أضروا بأنفسهم في غاية الجهد، ولقد كان جدّهم (قام
عشر سنين على أطراف أصابعه حتى تورّمت قدماه، واصرّ وجهه، يقوم
الليل أجمع، حتى عُوَتِبَ في ذلك فقال الله (عز وجل): ﴿ طه ﴾ مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْءَانَ لِتَشْقَقَ لتسعد به.



(١) الأُمالي، محمد بن الحسن الطوسي، ص ٦٩٢ - ٦٩٣. الكافي، محمد بن يعقوب الكليني، ج ٨، ص ١٢٩ - ١٣١.

(٢) الأُمالي، محمد بن الحسن الطوسي، ص ٢٨٢. روضة الوعاظين وبصيرة المتعظين، محمد بن أحمد النيسابوري، ج ١، ص ١١٧.

﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ أَسْتَوَى﴾

(١) ٥

قال^(٢) في شرح قوله: (ومَعْدِنَ الرَّحْمَة)^(٣).

الرحمة: لغة في الإنسان، رقة القلب وعطفه^(٤)، ويستعملونها في حق الله في عطفه وبره ورزقه وإحسانه وعنائه وما أشبه ذلك، وفي العرف الخاص الرحمة إعطاء كل ذي حق حقه، وهو قوله تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ أَسْتَوَى﴾، إنه سبحانه استوى برحمانيته على العرش، فأعطي كل ذي حق حقه، كقوله تعالى: ﴿أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى﴾^(٥)، فالعرش عبارة عن أركانٍ أربعة؛ لأنَّه ينقسم إليها، فالركن الأحمر استوى الرحمن عليه بصفة الخلق فعنده خلق كل شيء، واستوى الرحمن على الركن الأصفر بصفة الحياة، فعنده أحباب كل شيء، واستوى الرحمن على الركن الأبيض بصفة الرزق، فعنده رزق كل شيء، واستوى الرحمن على الركن الأخضر بصفة الموت، فعنده أمات كل شيء، وكون الرحمة إعطاء كل ذي حق حقه هو السر في قوله تعالى ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ أَسْتَوَى﴾.

(١) سورة طه، الآية: ٥.

(٢) شرح الزيارة الجامعة الكبيرة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج ١، ص ١٢٣ - ١٢٤.

(٣) من لا يحضره الفقيه، محمد بن علي بن بابويه، ج ٢، ص ٦١٠.

(٤) القاموس المحيط، الفيروز آبادي، ج ٤، ص ١١٧.

(٥) سورة طه، الآية: ٥٠.

ومنها فقال^(١) أمير المؤمنين ﷺ : (إِنَّ الْعَرْشَ خَلَقَهُ اللَّهُ تَعَالَى مِنْ أَنْوَارٍ أَرْبَعَةً : نُورٌ أَحْمَرٌ مِنْهُ أَحْمَرَتِ الْحُمْرَةُ، وَنُورٌ أَخْضَرٌ مِنْهُ أَخْضَرَتِ الْخُضْرَةُ، وَنُورٌ أَصْفَرٌ مِنْهُ أَصْفَرَتِ الصُّفْرَةُ، وَنُورٌ أَبْيَضٌ مِنْهُ أَبْيَضَ الْبَيَاضُ، وَهُوَ الْعِلْمُ الَّذِي حَمَّلَهُ اللَّهُ الْحَمْلَةَ)^(٢).

أقول: اعلم أنّ العرش يطلق ويراد به معانٍ مختلفة، يعرف أحدها بالمقامات، فهذا العرش هنا المراد به مظهر الرحمانية، ومجمع صفات الإضافة وصفات الخلق، قال الله تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ أَسْتَوَى﴾، يعني استوى برحمانيته إلى كل شيء فأعطى كل ذي حق حقه، وساق إلى كل مخلوق رزقه، ومجموع هذه الأنوار الأربع هي العرش بتمامه، فالنور الأبيض هو الأعلى وهو عن يمين العرش، أي ركنه الأيمن، والنور الأصفر تحته، والنور الأخضر عن يسار العرش وهو ركنه الأيسر، والنور الأحمر تحته، فالنور الأصفر ركن أيمان تحت الأبيض، والنور الأحمر ركن أيسر تحت الأخضر.

وهذه الأنوار الأربع هي سبحانه الله وهو الأبيض، والحمد لله هو الأصفر، ولا إله إلا الله وهو الأخضر، والله أكبر هو الأحمر، فهذه الأركان الأربع هي جميع الوجود المقيّد، الذي أوّله العقل الأول وآخره الشري، وقد جعل سبحانه لكل ركن ملكاً يحمله، وهي جبرائيل، وميكائيل، وإسرافيل، وعزراطيل، ومعنى يحمله أن شؤونه منحصرة في هذا الملك، ولكل ملك جنود من الملائكة لا يحصي عددهم إلا الله، فدار الوجود المقيّد كله على هذه الأربع المراتب، وهو قوله تعالى: ﴿خَلَقْكُمْ ثُمَّ رَزَّقْكُمْ ثُمَّ

(١) رسائل الحكمة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ص ١٦٥ - ١٦٩.

(٢) الكافي، محمد بن يعقوب الكليني، ج ١، ص ١٣٠. الواقي، الفيض الكاشاني، ج ١، ص ٤٩٥.

يُئْسِكُمْ ثُمَّ يُحْيِكُمْ^(١)، فالموكل بآثار الخلق جبرائيل من جهة النور الأحمر، وإليه الإشارة بقول النبي ﷺ : (الورد الأحمر من عرق جبرائيل)^(٢)، والموكل بآثار الرزق ميكائيل من جهة النور الأبيض، وهو قوله ﷺ : (الورد الأبيض من عرق)^(٣)، والموكل بالموت عزرائيل من جهة النور الأخضر، والموكل بالحياة إسرافيل من جهة النور الأصفر، قال ﷺ : (الورد الأصفر من عرق البراق)^(٤)، وكل ملك من هذه الأربعه يعينه على ما وُكّل به ملكان بنصف قوتهم.

فالنور الأبيض هو القلم، وهو اسم الله الذي أشرقت به السماوات والأرضون، وهو ملك له رؤوس بعده الخالائق من حُلْق ومن لم يخلق إلى يوم القيمة، ولكل رأس وجه، ولكل آدمي رأس من رؤوس العقل، واسم ذلك الإنسان على وجه ذلك الرأس مكتوب، وعلى كل وجه ستة ملقي لا يكشف ذلك الستر حتى يولد هذا المولود ويبلغ حد الرجال، أو حد النساء، فإذا بلغ كشف ذلك الستر، فيقع في قلب هذا الإنسان نور فيفهم الفريضة والسنة، والجيد والرديء، ألا ومثل القلب كمثل السراج في وسط البيت، رواه في العلل عن علي ^(٥)، وهو الركن الأيمن الأعلى من العرش،

(١) سورة الروم، الآية: ٤٠.

(٢) تاريخ مدينة دمشق، ابن عساكر، ج ١٣، ص ١٣١. الموضوعات، ابن الجوزي، ج ٣، ص ٦٢.

(٣) المصدر السابق.

(٤) المصدر السابق.

(٥) أَنَّ النَّبِيَّ صَسْتَلَ مِمَّا خَلَقَ اللَّهُ جَلَّ جَلَالُهُ الْعَقْلَ؟ قَالَ خَلَقُهُ مَلَكٌ لَهُ رُؤُوسٌ بَعْدِ الْخَلَائِقِ، مَنْ خُلِقَ وَمَنْ يُخْلَقُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَلِكُلِّ رَأْسٍ وَجْهٌ، وَلِكُلِّ آدَمِيِّ رَأْسٍ مِنْ رُؤُوسِ الْعَقْلِ، وَاسْمُ ذَلِكَ الْإِنْسَانِ عَلَى وَجْهِ ذَلِكَ الرَّأْسِ مَكْتُوبٌ، وَعَلَى كُلِّ وَجْهٍ سِتَّةِ مُلْقَى لَا يُكَشِّفُ ذَلِكَ السِّتُّرَ مِنْ ذَلِكَ الْوَجْهِ حَتَّى يُولَدَ هَذَا الْمُولُودُ وَيَبْلُغَ حَدَّ الرِّجَالِ، أَوْ حَدَّ النِّسَاءِ، فَإِذَا بَلَغَ كُشِّفَ ذَلِكَ السِّتُّرَ فَيَقُوِّمُ فِيهِمُ الْفَرِيَضَةُ وَالسُّنَّةُ، =

الذي هو مظهر الرحمانية، وهو الألف القائم، وهو المعاني المجردة عن المدّة والمادة والصورة، وهو أول صوغ للموجودات، وهو القلم المذكور في الروايات عند مقام قاب قوسين، وهو روح القدس الأكبر، وهو أول مخلوق ظهر بأول خلق، وهو أول الوجود المقيد، وهو العقل الأول الذي قال الله له أدبـر فأدبـر بالمعاني، فقال له أقبل فأقبل بالأسماء الثمانية والعشرين التي أولها البديع وآخرها رفيع الدرجات، وأركان الوجود الأربعـة المخصوصـة به تحمل آثارها عنه الملائكة الأربعـة، فجبراـئيل يحمل عنه آثار ركن الخلق، وميكـائيل يحمل عنه آثار ركن الرزق، وإسراـفـيل يحمل عنه آثار ركن الحياة، وعزـراـئـيل يحمل عنه آثار ركن الممات، وظرفـه أعلى الـدـهـرـ القـرـيبـةـ من السـرـمـدـ، فـنـهـاـيـةـ أـعـلاـهـ نـهـاـيـةـ أعلىـ الدـهـرـ، فـهـوـ فيـ عـالـمـ الدـهـرـ كـمـحدـدـ الجـهـاتـ فيـ عـالـمـ الزـمـانـ، وـقـدـ أـشـارـ العـسـكـرـيـ ﷺ إـلـيـهـ فيـ قـوـلـهـ: (وروح القدس في جنان الصاقورة ذاق من حدائقنا الباكرة)^(١)، والصاقورة هو العرش المشار إليه وحدائقهم ﷺ غرسوها بأيدي في الأرض الجزر التي هي الدواة الأولى قال الله تعالى: ﴿وَالْقَلْمَرِ وَمَا يَسْطُرُونَ﴾ فالقلم هو هذا وما يسطرون هو النور الأخضر ويأتي فافهم راشداً.

والنور الأصفر هو الروح قال ﷺ: (أول ما خلق الله روحـي)^(٢)، وهو الرـكـنـ الأـيمـنـ الأـسـفـلـ من العـرـشـ المـذـكـورـ، وهو الرـوـحـ الـكـلـيـةـ، قال الله تعالى ﴿إِنَّهـاـ بـقـرـةـ صـفـرـاءـ فـاقـعـ لـوـنـهـاـ تـسـرـ الـتـنـظـيرـينـ﴾^(٣).

=والجـيدـ والرـديـ، أـلـاـ وـمـثـلـ الـعـقـلـ فـيـ الـقـلـبـ كـمـثـلـ السـرـاجـ فـيـ وـسـطـ الـبـيـتـ)، عـلـ الشـرـائـعـ، محمدـ بنـ عـلـيـ بنـ بـابـويـهـ، جـ ١ـ، صـ ٩٨ـ.

(١) الـوـافـيـ، الفـيـضـ الـكـاشـانـيـ، جـ ١ـ، صـ ١٢ـ. بـحـارـ الـأـنـوارـ، محمدـ باـقـرـ الـمـجـلـسـيـ، جـ ٢٦ـ، صـ ٢٦٥ـ.

(٢) يـنـابـيـعـ الـمـودـةـ، سـلـيـمـانـ بنـ إـبرـاهـيمـ الـقـنـدـوزـيـ، جـ ١ـ، صـ ٤٥ـ. الـوـافـيـ، الفـيـضـ الـكـاشـانـيـ، جـ ٣ـ، صـ ٦٣٢ـ.

(٣) سـوـرـةـ الـبـقـرـةـ، الـآـيـةـ: ٦٩ـ.

وفي الحديث ما معناه: (أن البراق جناحها بين فخذيها وعينها في رجلها، وأذناها تتحرك أبداً)^(١)، وهو ثاني مخلوق بأول خلقٍ، وهو البراق في الإشارة، وهو الرقائق المجردة عن المادة والمدّة، وهو بربخ بين معاني العقل، وصور النفس وصورته بين صورة العقل وهي | وبين صورة النفس وهي، فصورته هكذا []، ومثال الرقائق المشار إليها كالمضغة قبلها النطفة كالمعاني، وبعدها الخلق الآخر، كالصور، وأركان الوجود الأربع المختصة به تحمل آثارها عنه الملائكة الأربع، فجبرائيل يحمل عنه آثار ركن الخلق، وميكائيل يحمل عنه آثار ركن الرزق، وإسرافيل يحمل عنه آثار ركن الحياة، وعزراطيل يحمل عنه آثار ركن الموت، وظرفه الدهر، ونسبته من الدّهر نسبة فلك الثواب المعتبر عنه بالكرسي من الزمان، ففهم راشداً.

والنور الأخضر هو الكتاب المسطور في رقم منشور وهو ملك، رواه سفيان الثوري عن الصادق عليه السلام، وهو اللوح المحفوظ، وهو الروح الذي هو على ملائكة الحجب، كما ذكره علي بن الحسين عليهما السلام في دعائه في الصلاة على حملة العرش^(٢)، وهو النفس الكلية، وهو ثالث مخلوق بأول خلقٍ، وهو الصور المجردة عن المادة والمدّة، وهو شجرة طوبى، وسدرة المنتهى، وجنة المأوى، وفي تفسير التأويل هي النفس التي لا يعلم ما فيها عيسى عليه السلام، وأركان الوجود المختصة به تحملها الملائكة الأربع، فجبرائيل يحمل آثار ركن الخلق، وميكائيل يحمل آثار ركن الرزق،

(١) كنز العمال، المتقى الهندي، ج ١١، ص ٣٩٧. الدر المثور، جلال الدين السيوطي، ج ٥، ص ٢٠٩.

(٢) الصحيفة السجادية، علي بن الحسين عليهما السلام، ص ٣٦. بحار الأنوار، محمد باقر المجلسي، ج ٢٦، ص ٢٧١.

وإسراويل يحمل آثار ركن الحياة، وعزرايل يحمل آثار ركن الموت، ونسبة من الدهر كنسبة فلك البروج من الزمان، أو كنسبة الكرسي في الصور، وهو كمال الصوغ الأول للموجودات، وعند علماء الصناعة يقولون هو التزويج الأول، تحت هذا العالم نشر الخلق بين يديه كالذر يدبون، فخاطبهم بأعيانهم فسعد من سعد بإجابته، وشقى من شقي بمعصيته، وإليه الإشارة بقوله ﷺ : (السعيد من سعد في بطن أمه والشقي من شقي في بطن أمه) ^(١).

والنور الأحمر هو ملك كان من النور الأبيض والنور الأصفر، قالوا إنَّ الحمرة تتولد منهما، واستدلوا على ذلك بحمرة الزنجر، وهو من الزئبق والكبريت الأصفر، هذا على اعتبار، وباعتبار آخر تولَّد من الأبيض والأخضر، أن الأبيض واحد والأخضر في الحروف الكونية اثنان، وقالوا إنَّ ألف انعطف على الباء فكانت منهما الجيم، وهو حرف النور الأحمر هكذا ، وهذه صورة الجيم، وهو الركن الأيسر الأسفل من العرش المذكور، وهو رابع مخلوق بأول خلق، وهو الكسر الأول للموجودات بعد كمال الصوغ الأول في النور الأخضر، وذلك بعد أن قال تعالى للمطيعين للجنة ولا أبالي، وقال للعاصين للنار ولا أبالي.

وأركان الوجود المختصة به تحمل آثارها الملائكة الأربع، فجبرائيل يحمل آثار ركن الخلق، وميكائيل يحمل آثار ركن الرزق، وإسراويل يحمل آثار ركن الحياة، وعزرايل يحمل آثار ركن الموت، ونسبة من الدهر كنسبة فلك المنازل من الزمان، أو كنسبة الكرسي في حركته الواحدة، فكان كل واحد من الملائكة الأربع المذكورة يحمل أربعة أركان من الأنوار الأربع، من كل واحد ركن.

(١) الزهد، حسين بن سعيد الكوفي، ص ١٤ . تفسير القمي، علي بن إبراهيم القمي، ج ١، ص ٢٢٧.

فجبرائيل يحمل آثار أركان الخلق من الأبيض، ومن الأصفر، ومن الأخضر، ومن الأحمر. وميكائيل يحمل آثار أركان الرزق من الأبيض، ومن الأصفر، ومن الأخضر، ومن الأحمر. وإسرافيل يحمل آثار أركان الحياة من الأبيض، ومن الأصفر، ومن الأخضر، ومن الأحمر. وعزرايل يحمل آثار أركان الموت من الأبيض، ومن الأصفر، ومن الأخضر، ومن الأحمر، فيعملون في عالم الدهر، وعالم الزمان، وما بينهما، وتحت كل واحد من الملائكة ما لا يحصى عدهم إِلَّا اللَّهُ تَعَالَى، قال تعالى: ﴿وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ﴾^(١)، فمجموع ما سمعت هو العرش.

وقوله ﷺ: (منه احمرّت الحمرة)، معناه أن ذلك النور يظهر على الملائكة الأربع وتؤدي آثاره إلى جنودهم الجزئية من الملائكة.

ثم اعلم إنّ فلك الشمس أول الأفلاك السبعة خلقاً، وهي مظهر الوجود الثاني، فتستمد من نفس الطبيعة الكلية، وتفيضه على المريخ، وتستمد من صفتها وتفيضه على الزهرة، فتستدير الأفلاك وتلقي الكواكب أشعتها خصوصاً المريخ والزهرة بواسطة الجنود الجزئية على السحاب، ويقع على الأرض ويخالط به نبات الأرض، وفيه مبادئ الحمرة هذا.

والشمس تمد السفليات بألوان الحمرة في قبسات الأشعة وبواسطة الكوكبين، فتظهر الحمرة في قابلياتها، وهي من الطبيعة التي هي النور الأحمر، ولهذا قال ﷺ: (منه احمرّت الحمرة)^(٢)، وكذلك الخضرة.

فإن الشمس تستمد من نفس النفس الكلية وتفيضه على المشتري،

(١) سورة الأنبياء، الآية: ٢٧.

(٢) الكافي، محمد بن يعقوب الكليني، ج ١، ص ١٢٩.

وتستمد من صفة النفس وتفيضه على عطارد، تجري في تدبیر ألوان الخضرة ما ذكر في الحمرة، وتستمد من الروح من ذاتها وصفتها وتفيضه على باطن زحل وظاهر المريخ، وتجري بإذن الله في تدبیر ألوان الصفرة كما ذكر، وكذلك البياض من نفس العقل على زحل، ومن صفتة على القمر وهكذا.

وفي بعض الروايات (منه ابيض البياض)^(١)، وفي بعضها كهذه الرواية (منه البياض)، وفي بعضها (ومنه ضوء النهار)، وفي هذا سرّ اختلف العلماء فيه، هل البياض صبغ أم هو لونٌ، هو الوجود والألوان تطراً عليه؟

فمن قال بالأول استدل بحديث (منه ابيض البياض)، وحمل حديث (منه البياض)، على أنّ البياض لما أول ظاهر على الشيء بعد وجوده شابه الذاتي، فأطلق عليه عبارته، ولأنّ الموجود مركب، والأصل في المركب اللون.

ومن قال بالثاني استدلّ بهذا الحديث، وحمل حديث (ابيض البياض) على بياض الوجود، يعني: أنّ الأصل فيه البساطة التي هي البياض. وعندي أنّ الثاني أجود.

وبالجملة: فالأنوار الأربع هي العرش، وهو ينقسم إليها، وهي وأشعتها هي مجموع الوجود المقيد الذي أوله الدرّة وآخره الدرّة - وأعني بأشعتها كل ما في الزمان من الأجسام، والألوان، من متحرك وساكن، وجماد ونام -، والحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآلـه الطاهرين.

قال سلمـه الله^(٢): وما معنى ما في بعض الأدعية بالاسم الذي استويت به على عرشك واستقررت به على كرسـيك؟ وما المراد بذلك؟

(١) المصدر السابق.

(٢) جوامـع الكلـم، الشـيخ أـحمد بن زـين الدـين الأـحسـائـي، جـ، ٨، صـ ٦٨٨ - ٦٨٩.

أقول: الاسم الذي استوى به على عرشه هو الاسم الأعظم الذي هو ذكر الرحمن في قوله تعالى ﴿وَمَنْ يَعْشُ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ﴾^(١)، الآية وهو فلك المحبة الحقيقة، وعالم فأحببت أن أعرف، فاستوى به على عرشه، فأعطي كل ذي حق حقه، وساق إلى كل مخلوق رزقه، وهو الرحمة التي وسعت كل شيء، قال الحسين عليه السلام في مناجاة يوم عرفة (يا من استوى برحمانيته على عرشه، فصار العرش غيباً في رحمانيته)^(٢)، كما صارت العوالم غيباً في عرشه، وكان استواوه على عرشه هو نفس ذلك الاسم، فاستوى بظهور علل الأشياء، وعلم الكيفوفة والبداء، وهو العرش نفسه، أي: العلم الباطن، وهو الباب الباطن من العلم، واستقر به على كرسيه استقراره هو ذلك الاسم بظاهره وهو نفس الكرسي، فاستقر بظهور صور الأشياء من الذوات والصفات، والإضافات والنسب؛ لأن نقش الصور هو تمام الاستقرار وهو الكرسي نفسه، أي العلم الظاهر، وهو الباب الظاهر من العلم كما قال عليه السلام.

والعرش له إطلاقات.

منها: المشيئة.

ومنها: نور محمد صلوات الله عليه المشار إليه بقوله تعالى: (ما وسعني^(٣) أرضي ولا سمائي ووسعني قلب عبد المؤمن)^(٤) فإنه أحد معاني ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى

(١) سورة الزخرف، الآية: ٣٦.

(٢) يَا مَنِ اسْتَوَى بِرَحْمَانِيَّتِهِ فَصَارَ الْعَرْشُ غَيْبًا فِي ذَاتِهِ، إقبال الأعمال، محمد بن علي بن بابويه، ج ١، ص ٣٥٠. بحار الأنوار، محمد باقر المجلسي، ج ٩٥، ص ٢٢٧.

(٣) في البحار: لم يسعني، وفي شجرة طوبى: لا يسعني... ولكن يسعني...

(٤) بحار الأنوار: ٣٩/٥٥ باب ٤ العرش والكرسي، وجامع الأسرار للأملي: ٣٨٨، وعوا أبي اللالي: ٧/٤، وشجرة طوبى: ١٥/١، وتفسير الألوسي: ٢٠٩/١٦.

الْعَرْشِ أَسْتَوَى^(١) وباعتبار مراتب هذا القلب، هو كل المعاني للاية.

ومنها : **المركّب من أربعة أنوار** : (نور أحمر منه احمرّت الحمرة، ونور أصفر منه اصفرّت الصّفرا، ونور أخضر منه اخضرّت الخضرة، ونور أبيض منه البياض ، ومنه ضوء النّهار). وفي رواية : (منه أبيض البياض)^(٢).

ومنها : **العلم** قال تعالى : **﴿وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ﴾**^(٣) أَنَّهُ حمل دينه **العلم**.

ومنها : **جميع الخلق**.

ومنها : **الملك** ، قال تعالى : **﴿رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾**^(٤) أي رب الملك العظيم.

(١) سورة طه ، الآية : ٥.

(٢) قال الإمام زين العابدين **عليه السلام** : (وأَمَّا مَا سُأْلَ عنْهُ مِنْ الْعَرْشِ فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَ خَلْقَهُ أَرْبَاعًا لَمْ يَخْلُقْ قَبْلَهِ إِلَّا ثَلَاثَةً أَشْيَاءً : الْهَوَاءُ وَالْقَلْمَ وَالنَّوْرُ، ثُمَّ خَلَقَهُ مِنْ أَنُوَارٍ مُخْتَلِفَةٍ فَمِنْ ذَلِكَ النُّورُ نُورٌ أَخْضَرٌ اخْضَرَتْ مِنْهُ الْخُضْرَةُ، وَنُورٌ أَصْفَرٌ اصْفَرَتْ مِنْهُ الصَّفْرَةُ، وَنُورٌ أَحْمَرٌ احْمَرَتْ مِنْهُ الْحَمْرَةُ، وَنُورٌ أَبْيَضٌ وَهُوَ نُورُ الْأَنُوَارِ وَمِنْهُ ضُوءُ النَّهَارِ، ثُمَّ جَعَلَهُ سَبْعِينَ أَلْفَ طَبْقٍ غَلْظَ كُلَّ طَبْقٍ كَأُولِ الْعَرْشِ إِلَى أَسْفَلِ السَّافَلِينَ، لَيْسَ مِنْ ذَلِكَ طَبْقٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِهِمْ رَبُّهُ وَيُقَدِّسُهُ، بِأَصْوَاتٍ مُخْتَلِفَةٍ وَأَلْسُنَةٍ غَيْرِ مُشَبِّهَةٍ، وَلَوْ أَذِنَ لِلْلَّسَانِ مِنْهَا فَأَسْمَعَ شَيْئًا مَا تَحْتَهُ لَهُدُمُ الْجِبَالِ وَالْمَدَائِنِ وَالْحَصْنَوْنِ وَلَخْسَفِ الْبَحَارِ وَلِأَهْلِكَ مَا دُونَهُ، لَهُ ثَمَانِيَّةُ أَرْكَانٍ عَلَى كُلَّ رَكْنٍ مِنْهَا مِنَ الْمَلَائِكَةِ مَا لَا يُحْصِي عَدَدَهُمْ إِلَّا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَ (يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَقْتُرُونَ) وَلَوْ حَسِّ شَيْئًا مَا فَوْقَهُ مَا قَامَ لِذَلِكَ طَرْفَةً عَيْنَ، بَيْنَهُ وَبَيْنَ الإِحْسَاسِ الْجَبْرُوتِ وَالْكَبْرِيَاءِ وَالْعَظَمَةِ وَالْقَدْسِ وَالرَّحْمَةِ وَالْعِلْمِ، وَلَيْسَ وَرَاءَ هَذَا مَقَالٌ) التوحيد :

٣٢٦ باب ٥١ (أن العرش خلق أربعاء) ح ١، وبحار الأنوار : ٣٧٤/٢٤ - ٣٧٦ ح ١٠٣.

وروي بلفظ : (إِنَّهُ مَرْكَبٌ مِنْ أَرْبَعَةِ أَنُوَارٍ : نُورٌ أَحْمَرٌ مِنْهُ احْمَرَتْ الْحَمْرَةُ، وَنُورٌ أَخْضَرٌ مِنْهُ اخْضَرَتْ الْخُضْرَةُ، وَنُورٌ أَصْفَرٌ مِنْهُ اصْفَرَتْ الصَّفْرَةُ، وَنُورٌ أَبْيَضٌ مِنْهُ أَبْيَضَ الْبَيَاضِ) شرح أصول الكافي : ٩٣/٤ ح ١ باب العرش والكرسي ، وتفصيل الميزان : ١٦٢/٨ ، وبحار الأنوار : ١٠/٥٥.

(٣) سورة هود ، الآية : ٧.

(٤) سورة التوبه ، الآية : ١٢٩ ، والنمل ، الآية : ٢٦.

ومنها : محدّد الجهات.

ومنها : عالم الغيب بالنسبة إلى عالم الشهادة ، إلى غير ذلك^(١).



(١) شرح المشاعر ، ج ٢ ص ٣٨٠

﴿إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَأَخْلَعَ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طَوَى﴾ ﴿١٢﴾

قال سلمه الله تعالى^(٢): والواد المقدس، والأرض المقدسة؟

[أقول:] قد مضت الإشارة إلى هذا، كما قلنا سابقاً أن الواد المقدس القلب السليم المملوء بالرضا والتسليم، والأرض المقدسة النفس المطمئنة الراضية المرضية، الوادي المقدس بيت التوليد، والتناصح، والأنوار الفرفيرية^(٣)، والأرض المقدسة الجسد الجديد.

وأما النعل الذي خلعه موسى عليه السلام فروى سعد بن عبد الله القمي، فيما سُئل به صاحب الزمان عليه السلام أنه قال (فَقَالَ يَا رَبِّ إِنِّي قَدْ أَخْلَصْتُ لَكَ الْمَحَبَّةَ مِنِّي، وَعَسْلُتُ قَلْبِي عَمَّنْ سِوَاكَ - وَكَانَ شَدِيدَ الْحُبُّ لِأَهْلِهِ - فَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى (فَأَخْلَعَ نَعْلَيْكَ)، أَيْ انْزِعْ حُبَّ أَهْلِكَ مِنْ قَلْبِكَ، إِنْ كَانَتْ مَحَبَّتُكَ لِي خَالِصَةً، وَقَلْبِكَ مِنَ الْمَيْلِ إِلَى مَنْ سِوَايَ مَغْسُولاً)^(٤) الحديث.

ومن روى أنه كان من جلد الحمار ميت فليس على ظاهره؛ لترفع مقام موسى عن ذلك، كما ذكره الحجة عليه السلام، وإنما هو كناية عن صفة ظاهرة،

(١) سورة طه، الآية: ١٢.

(٢) جوامع الكلم، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج ٨، ص ١٤٢.

(٣) الفرفير: كجرجير نوع من الألوان)، القاموس المحيط، الفيروز آبادي، ج ٢، ص ١٠٩.

(٤) كمال الدين وتمام النعمة، محمد بن علي بن بابويه، ج ٢، ص ٤٦٠. دلائل الإمامة،

محمد بن جرير الطبراني، ص ٥١٣.

وإنما قيل جلد حمار؛ لأنها عريضة، والحمار كناية عن البليد، والميت كناية عن الهالك، وهي صفوريا بنت شعيب لخبثها وخروجها على وصية يوشع، وقتلها له ظالمة له، فلعدم انتفاعها بصحبة موسى عليه السلام، مع ما تشاهد من المعجزات كانت كمثل الحمار يحمل أسفاراً، والأسفار أسفار التروية، يعني حاملها فلما خلعهما كانتا عقربين؛ لأنهما سنسخ النمام وصفته، فلما ألقاهما الإنسان من صحبة الإنسانية جرى عليهما الممسحة، فجرى ميل قلبه، وميل نفسه إليهما حين ألقاهما، فمسحوا بذلك الأمر الإلهي سنة، ومثلاً لآخرين سنة الله في الذين خلوا من قبل، ولن تجد لسنة الله تبديلاً، وقد جرى كما ترى، فافهم.



﴿وَمَا تِلْكَ يِمِينِكَ يَمُوسَى ﴾١٧﴾ قَالَ هِيَ عَصَائِي أَتَوْكَؤْاً
 عَلَيْهَا وَأَهْشُ بِهَا عَلَى غَنَمِي وَلِي فِيهَا مَارِبُ أُخْرَى ١٨﴾ قَالَ أَلْقِهَا
 يَمُوسَى ١٩﴾ فَأَلْقَنَهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَى ٢٠﴾ قَالَ خُذْهَا وَلَا
 تَخْفَ سَنْعِيدُهَا سِيرَتَهَا الْأَوْلَى ٢١﴾ (١)

قال (٢) تعالى - في حق موسى - : ﴿وَمَا تِلْكَ يِمِينِكَ يَمُوسَى * قَالَ هِيَ عَصَائِي أَتَوْكَؤْا عَلَيْهَا﴾ ، يعني أتوکأ عليها في تحقيق الأنانية ، (وَأَهْشُ بِهَا عَلَى غَنَمِي) ، من رعاياته وأنعامه من جميع أمته ، (ولِي فِيهَا مَارِبُ أُخْرَى) ، أستدل بفقرها على غناك ، وبجهلها على علمك ، وبعجزها على قدرتك ، وبحدوثها على أزليتك ، وبعدم حصرها على سرمديتك ، وبعدم حلولها على تفردك وغناك ، وبعدم معرفتها على قدسك ، وبفارقتها على بينونتك عن خلقك بصفتك إلى غير ذلك ، (قَالَ أَلْقِهَا يَا مُوسَى) ، واستغني بي عماساوي ، ولا تعتمد على غيري ، ولا تلتفت إلى شيء فأكِلْكَ إليه ، فالقها بكل اعتبار ، فإذا هي حية تسعى ، وهي مثال للبقاء بالله ، قال خذها بعد ما حييت بالإلقاء ، سنعدها في قوس أدب سيرتها الأولى ، فافهم فهمك الله ،

(١) سورة طه ، الآية: ١٧ - ٢١ .

(٢) جوامع الكلم ، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي ، ج ١ ، ص ١٠٦ .

وإياك واسم العاميرية إنني أخاف عليها من فم المتكلم
ولقد لوحت لأهل الإشارة على خوف من فرعون، وملئهم أن يفتنهم قال
الشاعر:

أخاف عليك من غيري ومني
ومنك ومن مكانك والزمان
ولو أني جعلتك في عيوني
إلى يوم القيمة ما كفاني
ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.



﴿قَالَ فَمَا بَأْلُ الْقُرُونِ الْأُولَى﴾ (٥١) ﴿قَالَ عِلِّمُهَا عِنْدَ رَبِّي فِي كِتَابٍ لَا
يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنْسَى﴾ (٥٢)

معنى^(٢) العلم الحادث أنه يثبت عنده في ملكه ضبط الأشياء، وحفظ صفاتها، ومقاديرها، وهيئاتها، وأجالها، وأرزاقها وما أشبه ذلك، مع وجودها، بمعنى أنه يوجد في ملكه العلم بها، وضبط حدودها حين يوجدها، لا إنه يوجد لنفسه علمًا بها؛ لأنَّه عالم بها قبل وجودها، صحَّ علمه بها بعد وجودها، فكيف يوجد لنفسه علمًا بها؟ وأي حاجة له بذلك؟ إذ لم يفقد من جميع حدودها وأحوالها من ملكه شيئاً قبل أن يوجدها، وقبل أن تكون شيئاً مذكوراً، ومثال ذلك أنك يكون بينك وبين زيد حساب في بعض المعاملة فتكتبه في الدفتر، وإن كنت غير ناس للحساب، ولكن لا احتمال أن ينسى زيداً، أو يتناهى توسلاً إلى إنكارك أو ليتهم بالوفاء إذا علم أنك ضابط عليه، بحيث لو صدر منه ما يوهم الإنكار، أو الاستفهام، قلت له أنا عندي علم الحساب الذي بيننا في الدفتر، فيكون أردع له عن الإنكار من قولك أنا أعلم بالحساب، فإنه يشكك في الكلام الثاني دون الكلام الأول، ولهذا لما قال فرعون (قَالَ فَمَا بَأْلُ الْقُرُونِ الْأُولَى؟)؟ قال له

(١) سورة طه، الآية: ٥١ - ٥٢

(٢) جوامع الكلم، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج ١، ص ١٣٠

موسى عليه السلام علمها عند ربي ، (في كتاب لا يضل ربي ولا ينسى) ، وهذا هو السر والنكتة في التقييد بقوله (في كتاب) ، فافهم.



﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْدًا وَسَلَكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُّلًا وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْ نَبَاتٍ شَتَّى ٥٣ كُلُوا وَأَرْعُوا أَنْعَمَكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِأُولَئِكَ الَّذِينَ ٥٤﴾

قال^(٢) في شرح قوله: (وَذُوِي النُّهَى)^(٣).

النهى جمع نهية بالضم فيهما، وهي العقل^(٤)، وسمى نهاية؛ لأنَّه ينهى صاحبه عن القبائح، أو ينتهي إليه صاحبُه، ويردُّ إليه فيترك بمحبّته القبائح، وي فعل باختياراته الأوامر، وفي القمي، عن عمّار بن مروان، عن أبي عبد الله عَلَيْهِ السَّلَامُ قال: سأله عن قول الله (عز وجل) ([إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِأُولَئِكَ الَّذِينَ ٥٤])؟ قال: نَحْنُ وَاللَّهُ أُولُوا النُّهَى. قُلْتُ: مَا مَعْنَى أُولَئِكَ الَّذِينَ؟ قال: مَا [النُّهَى]؟ قَالَ: نَحْنُ وَاللَّهُ أُولُوا النُّهَى. قُلْتُ: مَا مَعْنَى أُولَئِكَ الَّذِينَ؟ قال: مَا أَخْبَرَ اللَّهُ (عز وجل) رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِمَا يَكُونُ بَعْدَهُ، مِنْ ادْعَاءِ أَبِي فُلَانٍ الْخِلَافَةَ وَالْقِيَامَ بِهَا، وَالْآخِرِ مِنْ بَعْدِهِ، وَالثَّالِثِ مِنْ بَعْدِهِمَا، وَبَنِي أُمَيَّةَ، فَأَخْبَرَ النَّبِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَبَانَ ذَلِكَ كَمَا أَخْبَرَ اللَّهُ (عز وجل) رَسُولُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ،

(١) سورة طه، الآية: ٥٣ - ٥٤.

(٢) شرح الزيارة الجامعة الكبيرة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج ١، ص ٢٣٦ - ٢٣٩.

(٣) من لا يحضره الفقيه، محمد بن علي بن بابويه، ج ٢، ص ٦١٠.

(٤) لسان العرب، ابن منظور، ج ١٥، ص ٣٤٦. المواقف، عضد الدين الراجحي، ج ١، ص ٢٥.

وَكَمَا أَخْبَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَكَمَا انْتَهَى إِلَيْنَا مِنْ عِلْمٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَا يَكُونُ مِنْ بَعْدِهِ مِنَ الْمُلْكِ فِي بَنِي أُمَّةَ وَغَيْرِهِمْ. فَنَحْنُ أُولُو النَّهْيِ الَّذِي انْتَهَى إِلَيْنَا عِلْمُ ذَلِكَ كُلِّهِ، ثُمَّ الْأَمْرُ لِلَّهِ (عَزَّ وَجَلَّ)، وَنَحْنُ قُوَّامُ اللَّهِ عَلَى خَلْقِهِ، وَخُرُّزَانُهُ عَلَى دِينِهِ، نَخْزُنُهُ وَنَسْتَرُهُ، وَنَكْتُمُ بِهِ مِنْ عَدُوِّهِ، كَمَا اكْتَتَمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَتَّى أَذِنَ اللَّهُ لَهُ فِي الْهِجْرَةِ، وَجِهَادِ الْمُشْرِكِينَ. فَنَحْنُ عَلَى مِنْهَاجِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، حَتَّى يَأْذِنَ اللَّهُ لَنَا بِإِظْهارِ دِينِهِ بِالسَّيْفِ، وَنَدْعُو النَّاسَ إِلَيْهِ، وَلَنَنْصِرَبُّهُمْ عَلَيْهِ عَوْدًا، كَمَا ضَرَبَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِدُءَاءٍ^(١) انتهى.

وهذا المعنى من معاني أولي النهى، أي الذين تنتهي إليهم علوم كلّ الخلق، أو ينتهي إليهم العلم بالخلق، كما يشير إليه هذا الحديث، ومن معاني ذوي النهى، أي الذين هم النهاية، وفي الزيارة: (ليس وراء الله ووراءكم منتهى)^(٢)، أو تنتهي إليهم الأمور، أو إذا انتهى بكم إلى حقائقهم فأمسكوا، فهم ذروا العقول الكاملة لا سواهم.

وأصل المسألة: إنّ العقل واحد، وهو عقل محمد ﷺ، ثم يظهر في علي عليه السلام، ثم في الحسن عليه السلام، ثم في الحسين عليه السلام، ثم الأئمة الثمانية على ترتيب ظهورهم في الدنيا، ثم فاطمة ، وهذا العقل وإن كان واحداً، فإنه يتعدد في الأئمة عليه السلام كتعدد البدل، مثاله محمد عليه السلام كالسراج، وعلى سراج شعل منه، فمحمد قبل علي وبعد وجود علي عليه السلام كان مساوياً لمحمد عليه السلام، وعلى قبل الحسن عليه السلام وبعد وجود الحسن كان مساوياً لعلي عليه السلام وهكذا، فليس يتعدد إلا في التعلق، كمثل السراج فإنه واحد في

(١) مختصر بصائر الدرجات، الحسن بن سليمان الحلبي، ص ٢٠٩ - ٢١٠. البرهان في تفسير القرآن، هاشم البحرياني، ج ٣، ص ٧٦٥.

(٢) المزار، محمد بن جعفر المشهداني، ص ٣١٧.

النار وإذا شعلت منه سُرُج لم تتعدد النار إلّا باعتبار التعلق، وإلى هذا المعنى أشار علي عليه السلام بقوله (أنا من محمد كالضوء من الضوء)^(١)، ولو كان متعددًا لتعدد بالاختلاف كما لو كان الثاني ظهور الأول كالنور من المنير فإنّها لا خلافها كمًا ورتبة متعددة ولا كذلك ذلك النور الذي هو عقلهم صلى الله عليهم فإنه شيء واحد وإن اختلف رتبة باعتبار تقدم المتقدّم منهم كالنبي عليه السلام فهو متفق متّحد كمًا وإن اختلف رتبة ولهذا لم يزد رسول الله عليه السلام على أحدٍ من الأئمة لشيء (بشيء خ ل) إلّا تقدّمه ذاتًا وكذلك سائر التفاضل بينهم وهو وإن كان التفاوت به عظيمًا لكن النور الوارد على تلك الحقيقة الشريفة بعينه وكليته وارد على حقيقة علي عليه السلام وعلى حقيقة الحسن والحسين والأئمة التسعة وفاطمة عليهم أجمعين السلام كما إذا أشعّت سراجًا من سراج لا إنّه ينتقل عن الأول إلى الثاني فيلزم خلو كلّ أول ولا أنّه يظهر على الثاني ليكون الظهور ضعيفًا ناقصًا فلا يساوي الأول في ذلك النور بل كله شيء واحد وإنما كان بعضهم أفضل من بعض لأجل تقدّم حقيقة الفاضل فبالتقدم بوجود حقيقته لا غير كان أفضل وفي ذلك الفضل العظيم لأنّ هذا الحرف لا يقدر من دونه على تحمله، ولهذا قال علي عليه السلام : (أنا عبد من عبد محمد عليه السلام)^(٢).



(١) وَأَنَا مِنْ أَحْمَدَ كَالضَّوْءِ مِنَ الضَّوْءِ، الأَمَالِي، محمد بن علي بن بابويه، ص ٥١٤. علل الشرائع، محمد بن علي بن بابويه، ج ١، ص ١٧٤.

(٢) الكافي ، محمد بن يعقوب الكليني ، ج ١ ، ص ٩٠. الاحتجاج ، أحمد بن علي الطبرسي ، ج ١ ، ص ٢١٠.

(١) ﴿١١٥﴾ (وَلَقَدْ عَهَدْنَا إِلَىٰ آدَمَ مِنْ قَبْلُ فَنِسَىٰ وَلَمْ يَحْذِدْ لَهُ عَزْمًا)

قال (٢) في شرح قوله: (مُحْتَمِلٌ لِعِلْمِكُمْ) (٣).

قال عُمَيْرُ الْكُوفِيُّ: (مَعْنَى حَدِيشُنا صَعْبٌ مُسْتَصْعِبٌ، لَا يَحْتَمِلُهُ مَلْكٌ مُقْرَبٌ، وَلَا نَبِيٌّ مُرْسَلٌ، فَهُوَ مَا رُوِيَتْ أَنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَا يُوصَفُ، وَرَسُولُهُ لَا يُوصَفُ، وَالْمُؤْمِنُ لَا يُوصَفُ، فَمَنِ احْتَمَلَ حَدِيشَهُمْ فَقَدْ حَدَّهُمْ، وَمَنْ حَدَّهُمْ فَقَدْ وَصَفَهُمْ، وَمَنْ وَصَفَهُمْ بِكُمَا لَهُمْ فَقَدْ أَحَاطَ بِهِمْ، وَهُوَ أَعْلَمُ مِنْهُمْ) (٤) انتهى. ومثله ما ورد عن الصادق عليه السلام في تفسيره للحديث الذي فيه (لا يحتمله إلا ملك مقرب... إلى آخره)، قال عليه السلام: (إِنَّ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُقْرَبِينَ وَغَيْرَ مُقْرَبِينَ، وَمِنَ الْأَنْبِيَاءِ مُرْسَلِينَ وَغَيْرَ مُرْسَلِينَ وَمِنَ الْمُؤْمِنِينَ مُمْتَحَنِينَ وَغَيْرَ مُمْتَحَنِينَ، وَإِنَّ أَمْرَكُمْ هَذَا عُرِضَ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَلَمْ يُقْرَرْ بِهِ إِلَّا الْمُقْرَبُونَ، وَعُرِضَ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ فَلَمْ يُقْرَرْ بِهِ إِلَّا الْمُرْسَلُونَ، وَعُرِضَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ فَلَمْ يُقْرَرْ بِهِ إِلَّا الْمُمْتَحَنُونَ) (٥).

فإن قلت: إن قولك (لأنَّ الملك المقرب لا يُنكره وإنَّ لـكفر)، يشعر بأنَّ

(١) سورة طه، الآية: ١١٥.

(٢) شرح الزيارة الجامعة الكبيرة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج ٣، ص ٤٥ - ٤٨.

(٣) من لا يحضره الفقيه، محمد بن علي بن بابويه، ج ٢، ص ٦١٤.

(٤) بصائر الدرجات، محمد بن الحسن الصفار، ج ١، ص ٢٣ - ٢٤.

(٥) المصدر السابق، ج ١، ص ٢٦ - ٢٧.

من أنكره فقد كفر، ويلزم من هذا أنَّ الملك الغير المقرب، والنبي الغير مرسلاً، والمؤمن الغير ممتحن، الذين لم يحتملوا ولم يقروا منكرون له.

قلتُ : إنَّ الإنكار لا يكون، ولا يتحقق، إلَّا بعد المعرفة، كما قال تعالى : (أَمْ لَمْ يَعْرِفُوا رَسُولَهُمْ فَهُمْ لَهُ مُنْكِرُونَ) ^(١) ، وقال تعالى : ﴿يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللَّهِ شَفَّافِينَ كَرُونَهَا﴾ ^(٢) ، فمن لم يتحمل، أو لم يقبل لا عن معرفةٍ، بل عن قصورٍ لا يكون منكراً، كما كان ذلك في حقَّ آدم عليه السلام ، قال تعالى : ﴿وَلَقَدْ عَاهَدْنَا إِلَيْنَاهُ آدَمَ مِنْ قَبْلُ فَسِّيَ وَلَمْ يَجِدْ لَهُ عَزْمًا﴾ .

وفي العلل عنه عليه السلام في حديث (وَأَخَذَ الْمِيشَاقَ عَلَى أُولَى الْعَزْمِ أَلَا إِنِّي رَبُّكُمْ، وَمُحَمَّدُ رَسُولِي، وَعَلَيَّ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ وَأَوْصِيَاوْهُ مِنْ بَعْدِهِ وُلَاهُ أَمْرِي، وَخَرَّانُ عِلْمِي، وَإِنَّ الْمَهْدِيَّ أَنْتَصِرُ بِهِ لِدِينِي، وَأَظْهِرُ بِهِ دُولَتِي، وَأَنْتَقِمُ بِهِ مِنْ أَعْدَائِي، وَأَعْبُدُ بِهِ طَوْعًا وَكَرْهًا . قَالُوا أَقْرَرْنَا، وَشَهَدْنَا يَا رَبِّ، وَلَمْ يَجْحَدْ آدَمُ وَلَمْ يُقْرَرْ، فَثَبَّتَ الْعَرِيمَةُ لِهُؤُلَاءِ الْخَمْسَةِ فِي الْمَهْدِيَّ، وَلَمْ يَكُنْ لِآدَمَ عَزْمٌ عَلَى الْإِفْرَارِ بِهِ، وَهُوَ قَوْلُهُ (عز وجل) (وَلَقَدْ عَاهَدْنَا إِلَيْ آدَمَ مِنْ قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا) ، قال إنما يعني فترتك ^(٣) انتهى.

أقول : إنَّ الحجة (عجل الله تعالى فرجه الشريف) كان - حينئذٍ - في بعض أحوال الثانية، أو الأولى ظاهراً به للأنبياء عليه السلام ، فعرفَ أولوا العزم ووحدوا واعترفوا بذلك العهد المأخذ عليهم لمحمد عليه السلام وأهل بيته عليه السلام ، ولما عرض عليهم العهد للقائم (عجل الله تعالى فرجه الشريف) - وهو في

(١) سورة المؤمنون، الآية : ٦٩.

(٢) سورة النحل ، الآية : ٨٣.

(٣) بصائر الدرجات ، محمد بن الحسن الصفار ، ج ١ ، ص ٧٠ . الكافي ، محمد بن يعقوب الكليني ، ج ٢ ، ص ٨ .

تلك الحال - قِبَلَ أَولُوا الْعِزَمِ، وَوَقَفَ آدَمَ ﷺ فِلَمْ يَقُرِّ؛ لِعدَمِ احْتِمَالِهِ لِحَالِ الْقَائِمِ ﷺ بِالْمَعْنَى الْأَوَّلِ، لِعدَمِ فَهْمِهِ، وَلَمْ يَجْحُدْ لِعِلْمِهِ ﷺ بِالْمَعْنَى الْثَّانِيِّ، فَكَانَ عَدَمُ احْتِمَالِهِ بِالْمَعْنَى الْأَوَّلِ؛ لِقَصْوَرِهِ، فَلَذَا قَالَ ﷺ: (وَلَمْ يَجْحُدْ)، وَقَدْ مَرَّتِ الإِشَارَةُ إِلَى أَنَّهُ مَا ابْتُلَى أَحَدٌ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ إِلَّا بِتَقْصِيرِهِ فِي احْتِمَالِ عِلْمِهِمْ، وَمَا هُمْ عَلَيْهِ، وَكُلُّ مَا وَقَعَ مِنْ عَدَمِ الْاحْتِمَالِ مِنْ أَحَدٍ مِنْ شَيْعَتِهِمْ فَإِنَّمَا هُوَ مِنَ الْمَعْنَى الْأَوَّلِ، وَلَا سِيمَا أَهْلَ الْعَصْمَةِ مِنْ شَيْعَتِهِمْ.

وَأَمَّا عَدَمُ الْاحْتِمَالِ بِالْمَعْنَى الْثَّانِي فَلَا يَقُعُ مِنْ شَيْعَتِهِمْ؛ لِأَنَّ ذَلِكَ مِنْ شَعَارِ أَعْدَائِهِمْ، وَمَا وَقَعَتِ الْعَقُوبَةُ عَلَيْهِ فِي حَقِّ بَعْضِ الْأَنْبِيَاءِ ﷺ، كِيوُنْسُ وَأَيُوبُ وَيَعْقُوبُ وَأَشْبَاهِهِمْ ﷺ، مَعَ أَنَّهُ قَصْوَرُهُمْ، وَلَمْ يَجْحُدُوا مَعَ ذَلِكَ لِيَسْتَحْقُوا عَقُوبَةَ عَلَى عَدَمِ تَسْلِيمِهِمْ، فَإِنَّمَا هُوَ لِأَجْلِ سُؤَالِهِمْ عَنِ الْعَلَّةِ، وَعَنِ الْبَيَانِ اسْتَعْجَالًا وَعَدَمِ صَبَرٍ مِنْهُمْ عَلَى شَدَّةِ الْبَلَاءِ، فَكَانَ السُّؤَالُ وَالْاسْتَعْجَالُ وَعَدَمُ الصَّبَرِ حِيثُ لَا يَرَادُ مِنْهُمْ مَنَافِيًّا لِمَقَامِهِمْ مِنْ تَحْمِيلِ وَلَا يَةِ مُحَمَّدٍ ﷺ وَأَهْلِ بَيْتِ الطَّاهِرِينَ ﷺ وَعَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ، وَذَلِكَ بِحُكْمِ حَسَنَاتِ الْأَبْرَارِ سَيِّئَاتِ الْمُقْرَبِينَ، وَلَيْسَ ذَلِكَ مَنَافِيًّا لِلتَّسْلِيمِ؛ لِأَنَّهُ فِي الْحَقِيقَةِ إِنَّمَا هُوَ قَصْوَرُ، وَقَدْ عَلِمَ بِدَلِيلِ الْحُكْمَةِ أَنَّ لِلْقَصْوَرِ عَقُوبَاتٍ بِنَسْبَةِ مَرَاتِبِهِ يُسْرَعُ إِلَى أَكْثَرِهَا الْعَفْوُ وَالتَّجَاوِزُ، إِذَا كَانَتْ مَشْوَبَةً بِنَوْعِ اخْتِيَارِ لِتُشْبَّهَ إِلَى الْأَفْعَالِ الْاخْتِيَارِيَّةِ فَتَكُونُ دَوَاعِيهَا غَيْرَ ثَابِتَةِ الْأَصْلِ لِلْجَهْلِ وَالْقَصْوَرِ، بِخَلَافِ مَا إِذَا لَمْ تَكُنْ مَشْوَبَةً بِالْأَخْتِيَارِ، فَإِنَّهَا لَا حَقَّةٌ بِالْأَفْعَالِ الْطَّبِيعِيَّةِ الْجَبْلِيَّةِ، فَإِنَّهَا قَدْ لَا يُسْرَعُ إِلَيْهَا الْعَفْوُ، وَقَدْ لَا يَعْفُ عنْهَا، وَإِنْ كَانَتْ فِي نَفْسِهَا حَقِيرَةً، فَلِأَجْلِ أَنَّ لِلْقَصْوَرِ عَقُوبَاتٍ ابْتُلَى الْأَنْبِيَاءُ ﷺ بِنَسْبَةِ قَصْوَرِهِمْ، وَلِأَجْلِ كُونِهِ مَشْوَبًا بِنَوْعِ اخْتِيَارٍ، أَسْرَعَ الْعَفْوَ إِلَيْهَا؛ لِكُونِهَا غَيْرَ ثَابِتَةِ الْأَصْلِ فِي دَوَاعِيهَا، وَمَا لَمْ تَكُنْ مَشْوَبَةً كَانَتْ طَبِيعِيَّةً ثَابِتَةً الدَّاعِيِّ.

﴿وَلَقَدْ عَاهَدْنَا إِلَىٰ آدَمَ مِنْ قَبْلُ فَسِّىٰ وَلَمْ يَحْدُ لَهُ عَزْمًا ﴾ **١١٥**
 قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ أَسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَنَ **١١٦**
 يَعَادَمُ إِنَّ هَذَا عَدُوٌّ لَكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكَ مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَىٰ
١١٧
 إِنَّ لَكَ أَلَا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَىٰ **١١٨** وَأَنَّكَ لَا تَظْمَئُ فِيهَا وَلَا
 تَضْحَىٰ **١١٩** فَوَسَوسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَعَادَمُ هَلْ أَدْلُكَ عَلَىٰ
 شَجَرَةِ الْخَلْدِ وَمُلِكِ لَا يَبْلُنَ **١٢٠** فَأَكَلَاهُ مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا
 سَوْءَاتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ وَعَصَىٰ آدَمَ رَبَّهُ
١٢١ فَغَوَىٰ **١٢٢** ثُمَّ أَجْبَلَهُ رَبُّهُ فَنَابَ عَلَيْهِ وَهَدَىٰ

اعلم^(٢) إن القائلين بجواز صدور الذنب عن الأنبياء عارضوا أدلة
المانعين من وجوهه:

[منها]: واقعة آدم واقعة آدم **عليه السلام** فإن قوله تعالى: «وعصى آدم ربُّه فغوى» ،
يدل صريحاً على أنه صدر منه المعصية، مع أنهنبي بالاتفاق.

وأجاب عنه البيضاوي في كتابه طوالع الأنوار: (بأن واقعة آدم قبل

(١) سورة طه، الآية: ١١٥ - ١٢٢.

(٢) العصمة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ص ١١٩.

نبوته؛ إذ لم يكن لآدم حيئذٌ أمة، ولا يوجدنبي إلاً إذا كان له أمة، ولقوله تعالى : ﴿إِنَّمَا أَجْبَبَهُ رَبُّهُ فَنَّابَ عَلَيْهِ وَهَدَىٰ﴾^(١).

أقول : وربما توهם بأنَّ ما في العيون عن الرضا ﷺ في جوابه للمؤمن عن قصة آدم ﷺ يؤيد قول البيضاوي ، وهو قول الرضا ﷺ في الجواب : (فَإِنَّ اللَّهَ (عَزَ وَجَلَ) خَلَقَ آدَمَ حُجَّةً فِي أَرْضِهِ، وَخَلِيفَةً فِي بَلَادِهِ، لَمْ يَخْلُقْهُ لِلْجَنَّةِ، وَكَانَتِ الْمَعْصِيَّةُ مِنْ آدَمَ فِي الْجَنَّةِ لَا فِي الْأَرْضِ؛ لِتَتَمَّ مَقَادِيرُ أَمْرِ اللَّهِ (عَزَ وَجَلَ)، فَلَمَّا أَهْبَطَ إِلَى الْأَرْضِ وَجْعَلَ حُجَّةً وَخَلِيفَةً عَصِمَ بِقَوْلِهِ (عَزَ وَجَلَ) ﴿إِنَّ اللَّهَ أَصْطَفَ آدَمَ وَوُحَّادَ إِبْرَاهِيمَ وَهَالَ عِمَرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾^(٢). وليس كما توهمنه المتشوّه ، بل جواب البيضاوي جار على معتقده ، من أن الأنبياء تجوز منهم المعصية قبل النبوة ، وإنما يعصمون من الكفر والكبائر بعد النبوة ، وأما كلام الرضا «صلوات الله عليه» فمعناه ظاهراً لإسكات الخصم.

وأما في الواقع فقد ورد عنهم ﷺ : (أن الحجة قبل الخلق ، ومع الخلق ، وبعد الخلق)^(٣). وحين وقعت المعصية من آدم هونبي على حواء ، وقد ورد عنهم ﷺ ما معناه : (أنه لم يوجد اثنان إلاً وأحدهما حجة على الآخر)^(٤) ، ولكن العصمة فائدتها حصول الاطمئنان في التلقي ، وفي الأداء والتبيّن.

(١) مطالع الأنوار على متن طوالع الأنوار ، أبي الثناء الاصفهاني ، ص ٢٠٩.

(٢) الأمالى ، محمد بن علي بن بابويه ، ص ٩١. عيون أخبار الرضا ، محمد بن علي بن بابويه ، ج ١، ص ١٩٣.

(٣) بصائر الدرجات ، محمد بن الحسن الصفار ، ج ١ ، ص ٤٨٧. الكافي ، محمد بن يعقوب الكليني ، ج ١ ، ص ١٧٧. كمال الدين وتمام النعمة ، محمد بن علي بن بابويه ، ج ١ ، ص ٢٢١.

(٤) الكافي ، محمد بن يعقوب الكليني ، ج ١ ، ص ١٧٨ - ١٧٩. الغيبة ، محمد بن إبراهيم النعماني ، ص ١٣٩.

وفي واقعة آدم عليه السلام وإن كان هو - حينئذ -نبي، إلا أن المعصية وقعت منه أولاً ، وهو إنما عصى بإطاعتها ومعالجتها له ، ومتابعته لها ، فلم يكن ذلك منافياً للعصمة ، بالنسبة إليها في قبول ما أداه وبلغه ، فلما أهبط إلى الأرض وحصلت الكثرة ، أو أن لها أن تحصل ، عصم لفائدة القبول.

فقوله عليه السلام : (لَتَعْلَمَ مَقَادِيرُ أَمْرِ اللَّهِ) ، يعني أنه لو بقي في الجنة مع ذريته لم يحصل هذا النظام التام العجيب ، إذ لم يتميز الخبيث من الطيب إلا في الدنيا في الأرض.

ولما جرت عادة لطف الله بعباده أنه لا يغير ما يقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم ، والمعصوم من حيث هو معصوم لا يقع منه تغيير ، فإذا أراد الله (عز وجل) إمضاء مقاديره ، بما فيه صلاح عباده ، وتمام نظام بلاده ، وكله إلى نفسه طرفة عين ، فيقع منه التغيير ، فيغير الله (عز وجل) ما به من نعمه على حسب مصلحته ، فيما نحن فيه رفع عنه اللطف ، وغيب عنه الملك المسدد ، فعصى.

وفي الواقع لا يقال إنه عصى من حيث هو معصوم ، كما هو حال ما نحن بصدده ، بل إنما عصى حين صرف عنه وجه العصمة ، ليتم مقادير الله (عز وجل) فليس كلامه ، ومراده عليه السلام موافقاً لمراد البيضاوي وكلامه ، فافهم.

وقال شارح الطوالع : (ومنهم من اعتذر عن قصة آدم عليه السلام بأن قوله تعالى ﴿وَعَصَى مَادُورَبِهِ فَغَوَى﴾^(١) ، أراد به وعصى أولاد آدم ، كما في قوله تعالى ﴿وَسَلَّمَ الْقَرِيَةَ﴾^(٢)).^(٣)

والذي يؤكّد هذا قوله تعالى في قصة آدم وحواء ﴿فَلَمَّا آتَاهُمَا صَلَّيْهَا جَعَلَا لَهُ

(١) سورة طه ، الآية: ١٢١.

(٢) سورة يوسف ، الآية: ٨٢.

(٣) مطالع الأنوار على متن طوالع الأنوار ، أبي الثناء شمس الدين الأصفهاني ، ص ٢١٠ .

شُرَكَاءٌ فِيمَا آتَاهُمَا^(١)، وبالاتفاق لم يشرك آدم ولا حواء، وإنما أشرك أولاً دهما.

ومنهم من قال: كان ذلك بعد الرسالة، فزعم [الأصم] أنه كان على سبيل النسيان لقوله ﴿وَلَقَدْ عِهْدَنَا إِلَىٰ آدَمَ مِنْ قَبْلُ فَسَيَّ﴾^(٢).

واعترض عليه: بأن إبليس ذكر آدم وقت الوسوسة أمر النهي، فقال ﴿مَا هَنَكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الْشَّجَرَةِ﴾^(٣)، ومع هذه التذكرة يمنع النسيان.

وقد أجيبي عنه: بأنه يجوز أن يكون وقت التذكير غير وقت النسيان، وإنما لا وجه لقوله تعالى [فَسَيَّ].

وأيضاً عاتبه على ذلك في قوله تعالى ﴿أَلَّا أَنْهِكُمَا عَنْ تِلْكُمَا الْشَّجَرَةِ﴾^(٤)، وأدم وحواء اعترفا بالزلة، وقالا ربنا ظلمتنا أنفسنا، فقبل الله توبتهم، فقال الله تعالى ﴿فَنَابَ عَلَيْهِ وَهَدَىٰ﴾^(٥)، وكل ذلك ينافي النسيان.

ومنهم: من سلم أن آدم عليه السلام كان متذكراً للنهي، لكنه أقدم على التناول بالتاؤيل، وهو من وجوه:

أحدهما: زعم النظام أن آدم عليه السلام فهم من قوله تعالى ﴿وَلَا نَقْرَبَا هَذِهِ الْشَّجَرَةِ﴾^(٦) الشخص، وكان المراد النوع، وكلمة (هذه) كما تكون إشارة إلى الشخص فقد تكون إشارة إلى النوع، لقوله عليه السلام (هذا وضوء لا يقبل الله الصلاة إلا به)^(٧).

(١) سورة الأعراف، الآية: ١٩٠.

(٢) سورة طه، الآية: ١١٥.

(٣) سورة الأعراف، الآية: ٢٠.

(٤) سورة الأعراف، الآية: ٢٢.

(٥) سورة طه، الآية: ١٢٢.

(٦) سورة البقرة، الآية: ٣٥. سورة الأعراف، الآية: ١٩.

(٧) من لا يحضره الفقيه، محمد بن علي بن بابويه الصدوق، ج ١، ص ٣٨. عوالى اللثالي =

وزعم آخرون: أن النهي وإن كان ظاهراً في التحرير لكنه ليس نصاً فيه، وصرفه عن الظاهر لدليل عنده^(١).

وبالجملة: إذا تعارضت الدلائل فلا خلاص إلا بالتأويل، أو التوفيق^(٢).

أقول: وكل من قدر في الكلام مضافاً، كما في قوله تعالى ﴿وَسَوَّلَ الْقَرِيَّةَ﴾^(٣) أي وسائل أهل القرية^(٤)، وإن كان احتمالاً لا يصح اللفظ، لكنه مخالف لما في الواقع، فإن أولاد آدم لم يقع منهم الأكل من الشجرة - شجرة الخلد - بعد أن نهاهم الله عنها، ولم يكن ذلك إلا من آدم وحواء، بخلاف ما تأيد به من الآية الثانية، فإن جعل الشركاء لله وقع من الأولاد، وذلك صحيح.

نعم، لو فسرت الآية الأولى بما ذكره أهل التأويل، وعلماء الصناعة الفلسفية، أن المراد بالشجرة حب الدنيا، ورياستها وزينتها، وعلم الأكسيز، أمكن التأويل بحذف المضاف، فإن أهل التأويل يجيزون الأكل من الشجرة المشار إليها في الآية الشريفة إلى ما ذكرنا من خصوص علم الصناعة، أو مطلق حب الدنيا، وهذا التأويل على فرض قبوله، لا يدفع القول في آدم وحواء، إلا على حصر معنى الآية بالتأويل، وهو باطل، فإن المعنى الظاهري مراد قطعاً وواقع، وإنما الكلام في معنى التأويل هل هو مراد أم لا؟

=العزيزية في الأحاديث الدينية، ابن أبي جمهور الأحسائي، ج ١، ص ٨٣. المجموع، محيي الدين بن شرف النووي، ج ١، ص ٤٣٠.

(١) مطالع الأنظار على متن طوالع الأنوار، أبي الثناء شمس الدين الأصفهاني، ص ٢١٠. المحصل، فخر الدين الرازي، ص ٢٢١.

(٢) مطالع الأنظار على متن طوالع الأنوار، أبي الثناء شمس الدين الأصفهاني، ص ٢١١. سورة يوسف، الآية: ٨٢.

(٤) المجموع، النووي، ج ٢٠، ص ٣٣٤.

وأما من زعم أنه بعد الرسالة، وكان العصيان من آدم وحواء على سبيل النسيان، فغير مسلم له^(١).

أما أولاً : فلما تقدم من الأدلة الشاملة لما قبل الرسالة وبعدها، بعدم جواز صدور الذنب من المعصوم عمداً وسهواً، فالحمل على ذلك غير صحيح.

[وأما ثانياً :] ولو تنزلنا لكان ما قبل البعثة أولى منه بعدها ، وإن كان نسياناً ، لما مر في قول الرضا عليه السلام^{عليه السلام}؛ لأنَّه قبل البعثة لا يحدث منه عظيم منفاة؛ لمقتضى العصمة على ما يعرف عامة الناس.

وأما على مقتضى الأدلة وحكمها ، فلا يجوز قبلها ولا بعدها ، ومع هذا فقد وردت الأخبار عن الأئمة الأطهار عليهم السلام^{عليهم السلام} أنَّ (نسيان) في الآية بمعنى ترك^(٢) ، وهو ينافي قول من فر عن نسبة المعصية إلى النسيان ، فإن النسيان أيضاً من المعصوم قبيح ؛ لمنافاته لفائدة العصمة.

فإن قلت : نعم ، ولكنه أقل قبحاً من النسيان بمعنى الترك ، فلا يصار إلى الأصبح .

(١) تفسير الرازي ، فخر الدين الرازي ، ج ٣ ، ص ١٢ . المحصل ، فخر الدين الرازي ، ٢٢١.

(٢) عن أبي جعفر عليه السلام في قوله (عز وجل) ﴿وَلَقَدْ عَاهَدْنَا إِلَيْنَا آدَمَ مِنْ قَبْلُ فَسَيَّرَ وَلَمْ يَجِدْ لَهُ عَزْمًا﴾ ، (قالَ عَاهَدَ إِلَيْهِ فِي مُحَمَّدٍ ﷺ وَالْأَئِمَّةَ مِنْ بَعْدِهِ ، فَتَرَكَ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ عَزْمٌ فِيهِمْ أَنَّهُمْ هَكَذَا ، وَإِنَّمَا سُمِّيُوا أُولُو الْعَزْمِ ؛ أَنَّهُ عَاهَدَ إِلَيْهِمْ فِي مُحَمَّدٍ وَالْأُوْصِيَاءِ مِنْ بَعْدِهِ ، وَالْقَائِمِ ﷺ وَسَيِّرَتُهُ ، فَاجْمَعَ عَزْمُهُمْ أَنَّ ذَلِكَ كَذِيلُكَ ، وَالْأَفْرَارُ بِهِ) . تفسير القمي ، علي بن ابراهيم القمي ، ج ٢ ، ص ٦٦ . حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ عَلَيِّ بْنِ الْحَكَمِ عَنْ دَاوُدَ الْعَجْلِيِّ عَنْ زُرَارَةَ عَنْ حُمَرَانَ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام^{عليه السلام} (قالَ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى حَيْثُ خَلَقَ الْخَلْقَ خَلَقَ مَا عَذْبَا - إِلَى أَنْ قَالَ - وَهُوَ قَوْلُهُ (عز وجل) ﴿وَلَقَدْ عَاهَدْنَا إِلَيْنَا آدَمَ مِنْ قَبْلُ فَسَيَّرَ وَلَمْ يَجِدْ لَهُ عَزْمًا﴾ ، قالَ إِنَّمَا يَعْنِي فَتَرَكَ) . بصائر الدرجات في فضائل آل محمد عليه السلام^{عليه السلام} ، محمد بن الحسن الصفار ، ج ١ ، ص ٧٠ .

قلت: لا حاجة تدعو إلى المصير إلى شيء منها، ولم أذكره للمصير إليه، وإنما ذكرته معارضة لمن التجأ إليه، حتى سهل عليه نسبة المعصية بعد الرسالة، ولو لا حمله على النسيان لما قال به بعد الرسالة.

فإن قلت: لم قلت إنه لا حاجة تدعو إلى المصير إلى شيء منهما، وأنت تروي أن النسيان بمعنى الترك، وهو يدل على مصيرك إليه؟

قلت: لم أصر إليه في هذا المعنى، وإنما أصیر إليه فيما روي، بمعنى أنه لما كلف مع النبيين أولي العزم في الذر الأول، بما يختص به النبيون السابقون آمنوا به عن بصيرة، وأدَم آمن به من غير بصيرة ولا فهم له، ولم يجحد، ولو جحد لکفر، فسمى النبيون المؤمنون عن معرفة (أولي العزم)، ولم تكن تلك الرتبة لأدَم، فقال الله تعالى ﴿وَلَقَدْ عَاهَدْنَا إِلَيْكَ أَدَمَ مِنْ قَبْلُ فَسَوْفَ يَأْتِي﴾^(١)؛ أي فترك، يعني لم يفهم، ولم يجحد، ولم يجد له عزماً، وثباتاً وصبراً، كما كان لأولي العزم ﷺ.

فإن قلت: لعل ما ذكرت مخصوص بتلك الواقعة؟

قلت: الظاهر أنه ليس بخاص بها، بل هو المراد بقرينة ما دل على تذكره، كما يأتي في أجوبة القوم، وإن تكلمنا هناك على ما يناسب المقام وهذا [المقام].

قال الشارح: (واعترض عليه: بأن إبليس ذكر آدم وقت الوسوسة أمر النهي، فقال ﴿مَا هَنَّكُمْ رَبِّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَة﴾^(٢)، ومع هذا التذكير يمتنع النسيان).

(١) سورة طه، الآية: ١١٥.

(٢) سورة الأعراف، الآية: ٢٠.

وقد أجب عنه: بأنه يجوز أن يكون وقت التذكير غير وقت النسيان^(١).

أقول: هذا الاحتمال قائم، بل هو الظاهر، وهو أن إبليس إنما ذكر آدم النهي حال الوسوسة والتزيين، وهو غير وقت النسيان؛ لأن وقت النسيان هو وقت الأكل، لكن قول المجيب، وإنما فلا وجه لقوله تعالى ﴿فَسَيَّ﴾^(٢).

فيه: إنه وإن سلمنا أن وقت التذكير والوسوسة غير وقت النسيان، الذي هو وقت الأكل، لكن لا سلم إنما وجه لقوله تعالى ﴿فَسَيَّ﴾، بل له وجه، وهو أن نسي بمعنى ترك كما هو مذكور في اللغة^(٣)، ومنه النسية، بمعنى التأخير^(٤).

فإن قلت: إنَّ الظاهر منه النسيان المذكور الذي هومحو الصورة من الحافظة، لأنَّه أشهر الفردين.

قلت: إنَّ باقي الآية وهو قوله تعالى ﴿وَلَمْ يَحْدُلْهُ عَزْمًا﴾^(٥)، يشعر بأنه فعل ما فعل ذاكراً النهي، وإنما لم يحسن أن يقال في حقه ﴿وَلَمْ يَحْدُلْهُ عَزْمًا﴾.

وأيضاً حين عاتبهما، اعترفا بالقصير والزلة، ولو كان فعلهما بالنسيان وعدم العمد لكان الاعتذار به أولى، وأقرب للمسامحة.

فإن قلت: إنما اعترفا طليباً للصفح من الكريم، والمعتذر بالنسيان غير طالب للصفح.

(١) مطالع الأنوار على متن طوالع الأنوار، أبي الثناء شمس الدين الأصفهاني، ص ٢١٠.
المحصل، فخر الدين الرازي (شرح الطوسي)، ص ٢٢١.

(٢) المصادر السابقة.

(٣) لسان العرب، ابن منظور، ج ١٥، ص ٣٢٢. مجمع البحرين، فخر الدين الطريحي، ج ١، ص ٤١٣ - ٣١٤. تاج العروس، محمد مرتضى الزبيدي، ج ٢٠، ص ٤٤٠.

(٤) مجمع البحرين، فخر الدين الطريحي، ج ١، ص ٤١٤ - ٤١٥.

(٥) سورة طه، الآية: ١١٥.

قلت : إنَّ الاعتذار بالنسیان طلب للصفح ، مع عدم عظيم التقصير ، وهو أبلغ من الأول ، وأقرب للرحمة .

وأما قول من سلم أن آدم ﷺ كان متذكراً للنهي ، لكنه أقدم على التناول بالتأويل^(١) ، إلى آخر احتجاجه . فهو مروي ، وهو احتجاج قوي ، ومعنى ما روي على جهة الاختصار والاقتصرأنه (لما امتنع إبليس من السجود لآدم ، وطرد من الجنة ، كان لا يقدر على الصعود إليها بنفسه ، وإنما يدخل في فم الحية^(٢) ، وتصعد به إلى الجنة ، فكان يوسوس لآدم بالأكل من الشجرة ، وهو في فم الحية ، ويتوهم آدم أن الحياة هي التي تقبل منه . فقال لها إبليس إنَّ الله نهاكم عن الأكل من الشجرة التي أشار إليها ، وفي الجنة أمثالها كثير ، فكلي من غير المشار إليها ، ونوع الشجرة واحد ، كلها شجرة الخلد ، فأبأته) فقال إنَّ الله تعالى نهاكم عن الأكل ، وبعد ذلك النهي رخص لكم . قالت لو صدرت عن الله تعالى رخصة لوصلت إلى نبيه آدم . فقال لها هذه الشجرة ، وأشار إلى غير ما أشار الله تعالى إليها ، عليها حرس من الملائكة يحرسونها ، فامضي إليها فإن منعتك الملائكة الحاسرون فاعلمي أن النهي باق ، وإن لم تمنعك فاعلمي أن النهي ارتفع . فمضت إلى الشجرة ، فهممت الملائكة الحارسين بمنعها ، فأوحى الله (عز وجل) إليهم أن امسكوا ، فإني إنما جعلتكم حرساً من غير العقلاء .

وأما العقلاء فقد وكلتهم إلى عقولهم ، فأدت إلى الشجرة فلم تمنعها الملائكة ، فأكلت منها فمضت إلى آدم وأخبرته بالقصة ، وأن النهي ارتفع ،

(١) مطالع الأنظار على متن طوالع الأنوار ، أبي الثناء شمس الدين الأصفهاني ، ص ٢١١ .

(٢) أنوار التنزيل وأسرار التأويل ، عبد الله بن محمد البيضاوي ، ج ١ ، ص ٢٩٨ . تفسير القرآن العظيم ، ابن كثير ، ج ١ ، ص ٨٥ .

وأنها أكلت ، فمضى آدم وأكل ، ولم يأكلا من نفس الشجرة التي نزل الوحي
بالإشارة إليها بخصوصها^(١).

فتوجيه النظام موافق في المعنى لما فهم من هذه الرواية التي نقلتها
بالمعنى ، مقتضياً على ما فيه الاستشهاد ، وهو توجيه موجه ، ويرجع إلى
ترك الأولى ، وهو ليس بذنب في الحقيقة.

نعم ، يسمى معصية ، وذنباً ، وسيئة ، إذا صدر من أصحاب المراتب العالية ،
فيقرب من الله (عز وجل) كالنبيين ، ولهذا ورد (حسنات الأبرار سيئات
المقربين)^(٢) ، وذلك أنه قد روي عن جعفر بن محمد عليه السلام أنه قال (لنا مع الله
حالات نحن فيها هو ، وهو نحن ، وهو هو ، ونحن نحن)^(٣) . وهذا هو معنى ما
ذكره الحجة (عجل الله تعالى فرجه الشريف) في دعاء شهر رجب قال (فجعلتهم
معادن لكلماتك ، وأركانًا لتوحيدك ، وأياتك ومقاماتك ، التي لا تعطيل لها في
كل مكان ، يعرفك بها من عرفك ، لا فرق بينك وبينها إلا أنهم عبادك
وخلقك)^(٤) ، وهذه أعلى مراتب القرب ، وهم عليهم السلام في هذه الحالة بالنسبة إلى
 فعل الله ومشيئته مثل الحديد المحمامة في النار ، فإنه لا فرق بينها في الإحرار
 وبين النار ؛ لأنها محل فعل النار ، وهم عليهم السلام في هذه الحال محال مشيئه الله ،
وهم عباد الله وخلقه ، ولهم حالات ، وهي دون هذه ، وهي حالة عبادتهم ،
وأكلهم وشربهم ، ونكاحهم وما أشبه هذا ، وهي وإن كانت حسنات يثابون

(١) تأويل مختلف الحديث ، ابن قتيبة الدينوري ، ص ١٣١ . جامع البيان عن تأويل أبي القرآن ، محمد بن جرير الطبرى ، ج ٨ ، ص ١٨٩ - ١٩٠ .

(٢) روضة المتقين في شرح من لا يحضره الفقيه ، محمد تقى المجلسي ، ج ٢ ، ص ٣٨٦ .
شرح أصول الكافي ، محمد صالح المازندراني ، ج ٤ ، ص ٢١٧ .

(٣) الكلمات المكونة ، الفيض الكاشانى ، ص ١١٣ .

(٤) مصباح المتهدج وسلاح المتعبد ، محمد بن الحسن الطوسي ، ص ٨٠٣ . إقبال الأعمال ،
علي بن موسى بن طاووس ، ج ٣ ، ص ٢١٤ . المصباح ، إبراهيم الكفعمي ، ص ٥٢٩ .

عليها وقد أمرهم بها ، إلا أنها بالنسبة إلى الحالة الأولى معاصي وغفلات عن الحضرة الإلهية ، فهم يستغفرون منها ، وإن لم تكن ذنوبًا حقيقة ، ومثال ذلك الرجل المقرب عند السلطان ، فإنه إذا كان بين يديه لا يحسن منه أن يأكل ويشرب وينكح ، وإن كان يرضاه ، بخلاف ما إذا مضى عن مجلسه ، فإنه يفعل ما يشاء مما لا يسخط السلطان ولا عيب فيه ، ولكن حاليه الأولى أفضل وأجل من الحال الثانية .

فإذا فهمت هذا ظهر لك أن ما ينسب إلى الأنبياء من قبيل ترك الأولى ، وأنهم يعدونه ذنوبًا ، والله سبحانه يعاتبهم على فعل ذلك لقرب محلهم من حضرة مناجاته .

ومن زعم (أنَّ النهي وإن كان ظاهراً في التحرير لكنه ليس نصاً فيه)^(١) ، إلى آخر كلامه ، يريد بالتأويل الحمل على ترك الأولى ، وهو استدلال صحيح من دليل المجادلة والتي هي أحسن في الظاهر .

وقوله : (أو التوقيف)^(٢) ، تردد بين مقتضى الأدلة ، وهو الحمل على ترك الأولى ، وبين مقتضى الاعتقاد من إثبات المعصية الحقيقة ، أما قبل النبوة أو بعدها أو نسياناً ؛ لأن أصل هذا ميل إلى المعتقد ، لا بصريح الدليل ، وهو الذي أشار إليه سبحانه بقوله ﴿فَامَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَبَعُونَ مَا تَشَبَّهُ مِنْهُ اُتْبِغَاهُ اُتْقَنَاهُ وَابْتَغَاهُ تَأْوِيلَهُ﴾^(٣) ، يعني أنَّ الذين لا يطلبون محض القول وإنما يطلبون تصحيح غرضهم واعتبار طريقتهم ، وإن خالف مقتضى الأدلة ، فيتكلف ما يغالط به الخصم وإن كان يعلم أنه ليس بدليل ، ومنه تردد هذا الزاعم بعد ما قاده الدليل إلى صحيح التأويل^(٤) ، فافهم .

(١) مطالع الأنوار على متن طوالع الأنوار ، أبي الثناء شمس الدين الأصفهاني ، ص ٢١١ .

(٢) المصدر السابق .

(٣) سورة آل عمران ، الآية : ٧ .

(٤) المحصل ، فخر الدين الرازي (شرح الطوسي) ، ص ٢٢١ .



﴿قَالَ أَهِيَّطَا مِنْهَا جَمِيعًا بَعْضُكُمْ لِعَضِ عَدُوٌّ فَإِمَّا يَشْقَى مِنِي
هُدَى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَى فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى﴾ (١)



الهدى : الإرشاد^(٢) للزوم الطريق المؤدى إلى محبة الله ، والمبلغ إلى جنته ، الصارف عن اتّباع الهوى ، الموجب للعطب والأخذ بالأراء ، الموجب للهلاك ، روي هذا المعنى عن الصادق عليه السلام ، والهدى الدالة على الصراط المستقيم ، والهدى الكتاب والشريعة ، عن ابن عباس في قوله تعالى ﴿فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَى﴾^(٣) .



(١) سورة طه ، الآية : ١٢٣.

(٢) شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي ، ج ٣ ، ص ٢٦٠ .
الصحاح ، الجوهرى ، ج ٦ ، ص ٢٥٣٣ . لسان العرب ، ابن منظور ، ج ١٥ ، ص ٣٥٣ .

(٣) سورة البقرة ، الآية : ٣٨ .



﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَنِ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكاً وَخَسْرُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى﴾ (١)

روى (٢) القمي عن مولانا الصادق عليه السلام [إِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكاً] (قالَ هِيَ وَاللَّهُ النُّصَابُ. قَالَ جَعَلْتُ فِدَاكَ، قَدْ رَأَيْنَاهُمْ دَهْرَهُمُ الْأَطْوَلَ فِي كَفَائِيَةٍ حَتَّىٰ مَاتُوا. قَالَ ذَلِكَ وَاللَّهُ فِي الرَّجْعَةِ يُأْكُلُونَ الْعَذَرَةَ) (٣).

أقول: قوله عليه السلام (في الرجعة)، يحتمل أنَّ المراد به قيام القائم عليه السلام، وإن لم يكن من الرجعة، إلَّا أنه جعله منها؛ لرجوعه إلى الدنيا بعد غيبته، ولرجوع أمواتٍ عند ظهوره، ويحتمل أنَّ المراد به أول الرجعة؛ لأنَّ الحسين عليه السلام في الرجعة بعد قتل إبليس وجنوبيه، وحكم رسول الله صلوات الله عليه وسلم وأهل بيته عليهم السلام، يبعثه جده عليه السلام في أقطار الأرض حتى يُظَهِّر الأرض، فلا يبقى فيها إلَّا المؤمن من بني آدم، وحلال اللحم من الحيوانات، كما رواه في الخرائج والجرائح (٤).

(١) سورة طه، الآية: ١٢٤.

(٢) شرح الزيارة الجامعة الكبيرة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج ١، ص ٤٦٣ - ٤٦٤.

(٣) تفسير القمي، علي بن إبراهيم القمي، ج ٢، ص ٦٥. مختصر بصائر الدرجات في فضائل آل محمد عليهم السلام، الحسن بن سليمان الحلبي، ص ٩١.

(٤) الخرائج والجرائح، قطب الدين الرواندي، ج ٢، ص ٨٤٨ - ٨٥٠.

قال^(١) في شرح قوله: (وَمَكَنَّنِي فِي دَوْلَتِكُمْ).^(٢)

قال^(٣): (وَمَكَنَّنِي فِي دَوْلَتِكُمْ وَأَحْيَانِي فِي رَجْعَتِكُمْ وَمَلَّكَنِي فِي أَيَامِكُمْ).

يقول: أسأل الله الذي وعدكم ﴿لِيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا أَسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾^(٤)، وليمكن لكم في الأرض بأن يجعلكم الوارثين للأرض، والمالكين لها، لأن يمكنني في دولتكم، بأن يجعلني في وقت ملككم من الملوكين بكم، المقربين لديكم، وهذا كناية عن أن يجعله من شيعتهم الخالص، فإنه إذا رجعوا ذهبت دولة أعدائهم، وأشیاع أعدائهم، ورجع الأمر كله إلى محمد ﷺ وأهل بيته ﷺ، ومن كان من شيعتهم كامل الإيمان مكتنوه فيما شاؤوا من الأرض، وملكونها منها ما أرادوا، وجعلوه مقدماً بنسبة معرفته وإيمانه، فدعاؤه طلباً لرفع درجته عند الله وعند هم؛ لأنهم ﷺ إنما يقدمون من تقدم بعلمه وعمله ومعرفته.

وأما أعداؤهم فهم الذين عناهم الله بقوله ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكاً﴾^(٥)، يعني من أعرض عنهم وعن ولايتهم، فإن له معيشةً ضنكًا في رجعتهم ﷺ؛ لأن الأرض لا تعطيه من نبتها، والتجارة لا تعطيه من ربحها، ولا تحل له الزكاة، ويبقى مهيناً، محترقاً، فقيراً، جائعاً، حتى روى أنهم ليأكلون العدرات.

(١) شرح الزيارة الجامعة الكبيرة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ج ٤، ص ٣٦٢ - ٣٦٣.

(٢) من لا يحضره الفقيه، محمد بن علي بن بابويه، ج ٢، ص ٦١٧.

(٣) سورة النور: الآية: ٥٥.

(٤) سورة طه، الآية: ١٢٤.



وفي الكافي عن الصادق عليه السلام في قوله ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي﴾، (قالَ يَعْنِي بِهِ وَلَايَةَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام). قُلْتُ ﴿وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى﴾، قالَ يَعْنِي أَعْمَى الْبَصَرِ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَى الْقَلْبِ فِي الدُّنْيَا عَنْ وَلَايَةِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام قالَ وَهُوَ مُتَحَبِّرٌ فِي الْقِيَامَةِ يَقُولُ ﴿إِيَّا إِنَّا فَنَسِينَا﴾^(١)، قالَ الْآيَاتُ الْأَئِمَّةُ عليهم السلام، ﴿فَنَسِينَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ نُنسَى﴾^(٢)، يَعْنِي تَرَكْتَهَا، وَكَذَلِكَ إِلَيْهِمْ تُشْرِكُ فِي النَّارِ، كَمَا تَرَكْتَ الْأَئِمَّةَ عليهم السلام فَلَمْ تُطِعْ أَمْرَهُمْ، وَلَمْ تَسْمَعْ قَوْلَهُمْ^(٣).

وفي تفسير علي بن إبراهيم، عن الصادق عليه السلام ﴿فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنَكاً﴾، (قالَ هِيَ وَاللَّهِ النُّصَابُ، قَالَ جُعِلْتُ فِدَاكَ، قَدْ رَأَيْنَا هُمْ دَهْرَهُمُ الْأَطْوَلَ فِي كِفَائِيَةٍ حَتَّىٰ مَاتُوا. قَالَ ذَلِكَ وَاللَّهِ فِي الرَّجْعَةِ يُأْكُلُونَ الْعَذَرَةَ)^(٤)، انتهى.

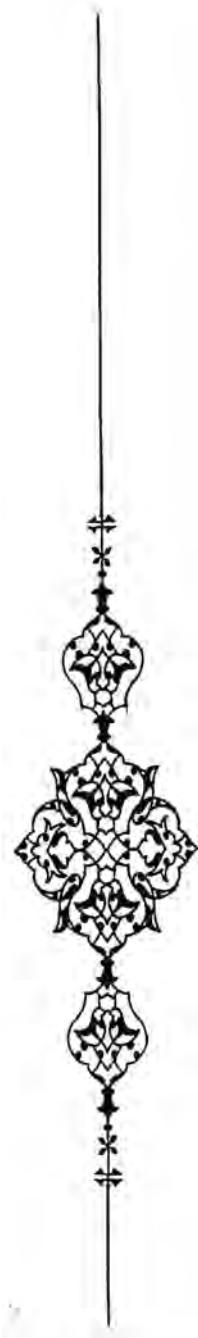


(١) سورة طه، الآية: ١٢٥ - ١٢٦.

(٢) سورة طه، الآية: ١٢٦.

(٣) أصول الكافي، محمد بن يعقوب الكليني، ج ١، ص ٤٣٦.

(٤) تفسير القمي، علي بن إبراهيم القمي، ج ٢، ص ٦٥.



الفهرس العامة

فهرس الآيات

- ﴿اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ : ٦٥
- ﴿أَتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا﴾ : ١٥٦
- ﴿إِجْتَثَتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ يُثْبِتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَيُضْلِلُ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَعْلَمُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ﴾ : ٣٩٦
- ﴿أَجْعَلْنِي بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا﴾ : ٣١
- ﴿أَدْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ﴾ : ٢١٨
- ﴿أَدْخُلُوا فِي السَّلْمِ كَافَّةً﴾ : ٤١٤
- ﴿إِذْ أَدْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلُهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهَمَّدِينَ﴾ : ٣٣٠
- ﴿إِذْ أَدْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلُهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ : ٣٣١، ٣٣٧
- ﴿إِذْ أَدْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ﴾ : ٣٣٧
- ﴿إِذَا لَأَذْفَنَاكَ﴾ : ٤٢٤
- ﴿أَدْهَبُوا بِقَمِيصِي هَذَا فَأَلْقَوْهُ عَلَى وَجْهِ أَبِي يَاهْتِ بَصِيرًا وَأَتُونِي بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ * وَلَمَّا فَصَلَّتِ الْعِิْرُ قَالَ أَبُوهُمْ إِنِّي لَا جِدُّ رِيحَ يُوسُفَ لَوْلَا أَنْ تُفْنَّدُونِ﴾ : ١٦٨
- ﴿أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ﴾ : ٢٧
- ﴿أَرْسَلَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْكَرَهُ الْمُشْرِكُونَ﴾ : ٢٧
- ﴿أَرْسَلَهُ﴾ : ٣٦

- ﴿اسْتَجِبُوا لِلّهِ وَلِرَسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحِسِّنُكُمْ﴾ : ١٩
- ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولَئِكُمْ أَمْرٌ مِنْكُمْ﴾ : ٦٥ ، ٢٠٨
- ﴿أُعْطِيَ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى﴾ : ٥٣٢
- ﴿أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَّا نَأْتَيْنَا الْأَرْضَ نَقْصًا مِنْ أَطْرَافِهَا﴾ : ٢٢٠
- ﴿أَفَمَنْ أَسَسَ بُنْيَانَهُ عَلَى تَقْوَىٰ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ حَيْثُ أَمْ مِنْ أَسَسَ بُنْيَانَهُ عَلَىٰ شَفَا جُرْفٍ هَارِ فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ : ٦٢
- ﴿أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمْنَ لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ يُهْدَى فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾ : ٩١ ، ٣٣٣ ، ٣٤٤
- ﴿أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمْنَ لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ يُهْدَى﴾ : ٣٤٤
- ﴿أَقِمِ الصَّلَاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾ : ٤٢٦
- ﴿أَلَا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ﴾ : ٢٤٥ ، ٣٣٧
- ﴿إِلَّا تَنْفِرُوا يُعَذِّبُكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيُسْتَبْدِلُ قَوْمًا عَيْرَكُمْ وَلَا تَصُرُّوهُ شَيْئًا وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذَا أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَىٰ وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلِيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ : ٤١
- ﴿أَلَا لَهُ الْحُكْمُ وَالْأَمْرُ﴾ : ٢٤٥
- ﴿إِلَّا مَا شاءَ رَبُّكَ﴾ : ١٣٦
- ﴿إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ شَيْئًا * جَنَّاتٍ عَدْنَ الَّتِي وَعَدَ الرَّحْمَنُ عِبَادَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّهُ كَانَ وَعْدُهُ مَأْتِيًّا * لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا إِلَّا سَلَامًا وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيشًا * تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَنْ كَانَ تَقْيَيًا﴾ : ٥١٩
- ﴿إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ شَيْئًا جَنَّاتٍ عَدْنَ الَّتِي وَعَدَ الرَّحْمَنُ عِبَادَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّهُ كَانَ وَعْدُهُ مَأْتِيًّا لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا إِلَّا سَلَامًا وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيشًا﴾ : ٥٢٠
- ﴿إِلَّا مَنْ رَحْمَ رَبُّكَ﴾ : ١٤١

- ﴿أَلَا يَرَوْنَ﴾ : ١٤١
- ﴿أَلَا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهِنُونَ﴾ : ١٠٧
- ﴿الآنَ حَضْرَحَ الصَّحْقَ أَنَا رَاوِدْتُهُ عَنْ نَفْسِي﴾ : ١٥٨
- ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْدًا وَسَلَكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُّلًا وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَنَا بِهِ أَرْوَاجًا مِنْ نَبَاتٍ شَتَّى * كُلُّوا وَارْعُوا أَنْعَامَكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لَّا يُؤْلِي النُّهَى﴾ : ٥٤٩
- ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ طُوبَى لَهُمْ وَحْسُنُ مَا بِهِ﴾ : ١٨١
- ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ : ٧٧، ٤٦٠، ٥٣٢-٥٣٣ ،
- ﴿أَسْلَتُ بِرِبِّكُمْ﴾ : ٤٩٥
- ﴿الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِالْفَحْشَاءِ﴾ : ٣٢١
- ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ : ٨٢، ٨٣
- ﴿اللهُ وَلِيَ الَّذِينَ آمَنُوا يَخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾ : ٢٩
- ﴿أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَن لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌ مُّبِينٌ * وَأَنْ اعْبُدُونِي هَذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ﴾ : ٣٤٤
- ﴿أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَنْ تِلْكُمَا السَّجِرَةِ﴾ : ٥٥٨
- ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَلُوا نِعْمَةَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحْلَوْا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ * جَهَنَّمَ يَصْلُوْنَهَا وَبَئْسَ الْقَرَارُ﴾ : ٢٤٦
- ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَلُوا نِعْمَةَ اللَّهِ كُفْرًا﴾ : ٢٤٦
- ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحُقْقِ إِنْ يَشَاءُ يُدْهِبُكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ﴾ : ٢٢٤
- ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةً طَيِّبَةً أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ * تُؤْتَيِ الْأُكْلَهَا كُلَّ حِينٍ يَأْذِنُ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ * وَمَثُلُ كَلِمَةٍ حَسِيَّةٍ كَشَجَرَةٍ حَسِيَّةٍ اجْتَثَتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ﴾ : ٢٣٥
- ﴿الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا﴾ : ٤٦٨
- ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا أَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾ : ٣٢٤

- ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأَنُوا بِعَشْرِ سُورٍ مُّثْلِهِ مُفْتَرَيَاتٍ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِّنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ : ١٠٩
- ﴿أَمْرًاً الْغَرِيبَةِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَنْ نَفْسِهِ قَدْ شَعَفَهَا حُبًّا إِنَّا لَنَرَاهَا فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ : ١٥٨
- ﴿أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا﴾ : ٢٠٧
- ﴿إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لَيَسُوقُونَ وُجُوهَكُمْ وَلَيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةً وَلَيَتَبَرُّو مَا عَلَوْا تَشْيِرًا﴾ : ٣٦٧
- ﴿إِنَّ الَّذِينَ آتَقُوا إِذَا مَسَهُمْ طَاثِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ﴾ : ٤٣٦
- ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَخْبَتُوا إِلَى رَبِّهِمْ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ : ١١٠
- ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا﴾ : ٤٦
- ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذِنُونَ اللَّهَ وَرَسُولُهُ لَعَنْهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾ : ٣٩٥
- ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَا عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ : ٣٢٠، ٣١٩، ٣١٧
- ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ﴾ : ٣٢٠
- ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤْدُوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا﴾ : ٢٠٢
- ﴿إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ﴾ : ٣٢٢
- ﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ﴾ : ٢٧٢
- ﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ﴾ : ٢٧٢
- ﴿إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيْمُ فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْ وَقاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾ : ٣٧
- ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَا يَاتِ لِلْمُتَوَسِّمِينَ﴾ : ١٤٣، ٢٧٧، ٢٧٨
- ﴿إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾ : ٤٢٦، ٤٦٩
- ﴿إِنَّ كَادُوا لِيَقْتُلُونَكَ عَنِ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ﴾ : ٤١٩
- ﴿إِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَمَّا عَلَيْها حَافِظٌ﴾ : ١٧٧

- ﴿إِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا﴾ : ٣٢
- ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلّتَّيْ هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا﴾ : ٣٦٨
- ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلّتَّيْ هِيَ أَقْوَمُ﴾ : ٣٦٩-٣٦٨
- ﴿إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ﴾ : ٤٣٦
- ﴿إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ﴾ : ٤٩٨
- ﴿إِنْ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا إِنَّا ثَوَّبْنَا وَإِنْ يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَانًا مَرِيدًا﴾ : ٣٢٤
- ﴿إِنْ يَشَاءُ يُدْهِبُكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ﴾ : ٢٣٤
- ﴿إِنْ يَتَّهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ وَإِنْ يَعُودُوا فَقَدْ مَضَتْ سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ﴾ : ٣٦٧
- ﴿إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَلَاسِلًا وَأَغْلَالًا وَسَعِيرًا﴾ : ٢٧٦
- ﴿إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أُولَيَاءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ : ٢٦٣
- ﴿إِنَّا نَحْنُ نَرِثُ الْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا وَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ﴾ : ٥١٥
- ﴿أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أُودِيَّةٌ بِقَدَرِهَا فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَابِيًّا وَمِمَّا يُوَقِّدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِعَاءَ حِلْيَةً أَوْ مَتَاعَ زَبَدٌ مِثْلُهُ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ﴾ :
- ١٧٨
- ﴿أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أُودِيَّةٌ بِقَدَرِهَا﴾ : ١٧٨
- ﴿أَنْظُرْ كَيْفَ فَضَلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَلَا خِرْهُ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا﴾ : ٣٧٨
- ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ﴾ : ٢٨
- ﴿إِنَّكَ لَنْ تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَنْ تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولاً﴾ : ٣٨٧
- ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادِ﴾ : ٢٠٢ ، ١٧٥ ، ١٩٧
- ﴿إِنَّمَا حَرَمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخَنْزِيرِ﴾ : ٣٢٠
- ﴿إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّهُ وَالَّذِينَ هُمْ بِهِ مُسْرِكُونَ﴾ : ٣٢٧
- ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ : ٢٩٦
- ﴿إِنَّمَا مَثُلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ﴾ : ٨٥

- ﴿إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ﴾ : ٥١٧
- ﴿إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا﴾ : ٤٢٦ ، ٣٨٠
- ﴿إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا﴾ : ٣٢٧
- ﴿إِنَّهُ مِنْ كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدِكُنَّ عَظِيمٌ﴾ : ١٥٨
- ﴿إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاءٌ فَاقْعُ لَوْنُهَا تَسْرُ النَّاظِرِينَ﴾ : ٥٣٥
- ﴿أَنَّهُمْ كَانُوا كَاذِبِينَ﴾ : ٢٩٤
- ﴿إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلُعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوَّ﴾ : ٥٤٣
- ﴿أَوْ كَصَيْبٍ مِنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَاعُدٌ وَبَرْقٌ﴾ : ٨٦
- ﴿أَوَلَا يَذْكُرُ الْإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلٍ وَلَمْ يَكُ شَيْئًا﴾ : ٤٥٦
- ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ لَمْ يَرْدِ اللَّهُ أَنْ يَطْهُرَ قُلُوبَهُمْ﴾ : ١٧
- ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ﴾ : ٢٨
- ﴿أَوَمَنْ كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَا وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ﴾ : ١٩ ، ٢١١ ، ٤٠٤
- ﴿أَوَمَنْ كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَا﴾ : ٩٠
- ﴿أَئِذَا كُنَّا عِظَامًا وَرُفَاتًا أَئِنَّا لَمَبْعُوثُونَ حَلْقًا جَدِيدًا﴾ : ٣٩٣ ، ٣٣٣
- ﴿بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى﴾ : ٣١٩
- ﴿بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ﴾ : ٣٦
- ﴿بِالْوَصِيدِ﴾ : ٤٤٩
- ﴿بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا أُولَى بِأَسِ شَدِيدٍ﴾ : ٣٦١
- ﴿بِقِيَّةِ اللَّهِ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيظٍ﴾ : ١٢٥
- ﴿بِقِيَّةِ اللَّهِ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ : ١٣٠ ، ١٢٥
- ﴿بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾ : ٥٢٠-٥١٩
- ﴿بَلْ تُؤثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾ : ٣٢١
- ﴿بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أَوْتُوا الْعِلْمَ﴾ : ١١٧
- ﴿بَلَى وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا﴾ : ٢٩٥

- ﴿تَاللَّهُ لَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى أُمَّمٍ مِّنْ قَبْلِكَ فَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَهُوَ وَلِيُّهُمُ الْيَوْمَ﴾ : ٢٦٣
- ﴿تَاللَّهُ لَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى أُمَّمٍ مِّنْ قَبْلِكَ فَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ﴾ : ٣٠١
- ﴿تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا﴾ : ٣٨٩
- ﴿تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكِ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَامُ الْغُيُوبِ﴾ : ٤٣٤
- ﴿تَعْلَمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَمْكُمُ اللَّهُ﴾ : ١٦٥
- ﴿تُلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَنْ كَانَ تَقِيًّا﴾ : ٥١٩
- ﴿تَمَتَّعُوا فِي دَارِكُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ذَلِكَ وَعْدٌ غَيْرُ مَكْذُوبٍ﴾ : ١١٦
- ﴿تُؤْتَيْ أُكْلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا﴾ : ٢٣٦
- ﴿ثُمَّ اجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَى﴾ : ٥٥٦
- ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الدِّينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا﴾ : ٣٠٧
- ﴿ثُمَّ بَدَا لَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا رَأَوْا الْآيَاتِ لَيَسْجُنَّهُ حَتَّىٰ حِينَ﴾ : ١٦٢
- ﴿ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكُرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا﴾ : ٣٦٢
- ﴿ثُمَّ كُلِّي مِنْ كُلِّ الشَّمَرَاتِ﴾ : ٢٠٧
- ﴿جُزْءٌ مَقْسُومٌ﴾ : ٢٧٤
- ﴿جَرَاءُ سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا وَرَهْقَهُمْ ذَلِكَ مَا لَهُمْ مِنْ عَاصِمٍ﴾ : ٨٩
- ﴿جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا﴾ : ٣١١
- ﴿جَنَّاتُ عَدُنٍ يَدْخُلُونَهَا تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ كَذَلِكَ يَعْزِزِي اللَّهُ الْمُتَّقِينَ﴾ : ٢٨٩
- ﴿جَنَّاتُ عَدُنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ * سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنَعَمْ عَقْبَى الدَّارِ﴾ : ١٨٠
- ﴿حَتَّىٰ إِذَا أَحَدَتِ الْأَرْضُ زُحْرَفَهَا وَازْيَنَتْ﴾ : ٨٧
- ﴿حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ بِالْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾ : ٧٣

- ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُظَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيْهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكِّنٌ لَهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلَيْهِمْ﴾ : ٥٦
- ﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ كَالْفَخَارِ وَخَلَقَ الْجَانَّ مِنْ مَارِجٍ مِنْ نَارٍ﴾ : ٢٦٨
- ﴿خَلَقْتُكُمْ ثُمَّ رَزَقْتُكُمْ ثُمَّ يُبَيِّنُكُمْ ثُمَّ يُحْسِنُكُمْ﴾ : ٥٣٣
- ﴿خَلَقْتُهُمْ﴾ : ١٤١
- ﴿ذُرِّيَّةً مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا﴾ : ٣٦٠
- ﴿ذُرِّيَّةً مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ﴾ : ٣٦٠
- ﴿ذُلِّكَ الدِّينُ الْقَيْمُ فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ﴾ : ٣٨
- ﴿ذُلِّكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ : ٣٤٦
- ﴿ذُلِّكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْقُرْآنِ نَقُصُّهُ عَلَيْكَ مِنْهَا قَائِمٌ وَحَصِيدُ﴾ : ١٣٣
- ﴿ذُلِّكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْقُرْآنِ نَقُصُّهُ عَلَيْكَ مِنْهَا قَائِمٌ﴾ : ١٣٣
- ﴿رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِنْ دُرِّيَّتِي﴾ : ١٢١
- ﴿رَبِّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾ : ٥٤١ ، ٧٧-٧٦
- ﴿رَبِّ الْعَرْشِ﴾ : ٧٧
- ﴿رُبَّمَا يَوْدُ الدِّينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ﴾ : ٢٥٩
- ﴿رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ دُرِّيَّتِي بِرَادٍ غَيْرِ ذِي رَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمَ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْيَدَةً مِنَ النَّاسِ تَهُوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِنَ الشَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ﴾ : ٢٥٤
- ﴿رَحْمَتُ اللَّهُ وَبَرَّكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ﴾ : ١١٩ ، ١٢١-١٢٢
- ﴿رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ﴾ : ٤٠٧
- ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكَنَا حَوْلَهُ لِتُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ : ٣٥٧
- ﴿سَنُرِيْهُمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ﴾ : ١٣٩ ، ٤٧٣
- ﴿سَنُرِيْهُمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ﴾ : ١٢٦
- ﴿شَاقُوا الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَى﴾ : ١٧٢
- ﴿شَرَابٌ﴾ : ٢٠٧

- ﴿ ضِعْفَ الْحَيَاةِ وَ ضِعْفَ الْمَمَاتِ ﴾ : ٤٢٤
- ﴿ طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رُءُوسُ الشَّاطِئِينَ ﴾ : ٣٩٥
- ﴿ طَهِ * مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَسْقَى * ﴾ : ٥٣١ ، ٥٢٧
- ﴿ طُوبَى لَهُمْ وَ حُسْنُ مَآبٍ ﴾ : ١٩٥ ، ١٨٤ ، ١٨٢ ، ١٩٢
- ﴿ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ ﴾ : ٧٢
- ﴿ عَسَى أَن يَعِثُكَ رَبُّكَ مَقَاماً مَحْمُودًا ﴾ : ٤٣٠
- ﴿ عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذْنَتَ لَهُمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَ تَعْلَمَ الْكَاذِبِينَ ﴾ : ٤٣
- ﴿ عَفَا اللَّهُ عَنْكَ ﴾ : ٤٣
- ﴿ عَلَى الدِّينِ ﴾ : ٣٦
- ﴿ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ وَ الْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلُنَّهَا ﴾ : ٤٦٧
- ﴿ عَلَى شَفَا جُرْفٍ هَارِ ﴾ : ٦٢
- ﴿ عَمَّا يَصِفُونَ ﴾ : ٧٧
- ﴿ غَفُورًا ﴾ : ٣٩٠
- ﴿ غَيْرَ بَاغٍ وَ لَا عَادٍ ﴾ : ٣٢٣
- ﴿ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلُنَّهَا وَ أَشْفَقُنَّ مِنْهَا وَ حَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴾ : ٢٦٤
- ﴿ فَأَتُوا بِعَشْرِ سُورٍ مِثْلِهِ مُفْتَرِيَاتٍ وَ ادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ * فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِبُوا لَكُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّمَا أَنْزَلَ بِعِلْمٍ اللَّهُ وَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ﴾ : ١٠٩
- ﴿ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ ﴾ : ٢٥٤
- ﴿ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ ﴾ : ٨٥
- ﴿ فَأَخْذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ ﴾ : ١١٥
- ﴿ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ ﴾ : ٥٤٣
- ﴿ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسُوءُوا وُجُوهُكُمْ وَ لِيَدْخُلُوا الْمَسِجدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَ لَيُبَيِّرُوا مَا عَلَوْا تَتَبَيَّرًا ﴾ : ٣٦٧
- ﴿ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّيْ جَعَلَهُ دَكَاءً ﴾ : ٣٢
- ﴿ فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَ نَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوْحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ ﴾ : ٢٦٩

- ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِدْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ * إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ * إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَُّونَهُ وَالَّذِينَ هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ﴾: ٣٢٧

- ﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾: ١٩٧ ، ٢٠٢

- ﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ﴾: ٢٩٧

- ﴿فَاسْأَلُكِي سُبْلَ رَبِّكَ ذُلْلًا﴾: ٣٠٨ ، ٢٠٧

- ﴿فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذَرُّوهُ الرِّيَاحُ﴾: ٨٥

- ﴿فَاعْلَمُوا أَنَّمَا أُنْزِلَ بِعِلْمِ اللَّهِ﴾: ١٠٩

- ﴿فَالْيَوْمَ نَسَاهُمْ كَمَا نَسُوا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَذَا وَمَا كَانُوا بِيَاتِنَا يَجْحَدُونَ﴾: ٥٠٠

- ﴿فَمَآ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَبَعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ﴾: ٥٦٥

- ﴿فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الرِّزْكَةَ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ﴾: ١٦٥

- ﴿فَإِنْ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا﴾: ٥٦٩

- ﴿فَإِنْ يَكُفُرُ بِهَا هُؤُلَاءِ فَقَدْ وَكَلْنَا بِهَا قَوْمًا لَيْسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ﴾: ٢٠٩

- ﴿فَإِنَّهُمْ لَا يَكُلُونَ مِنْهَا فَمَا لَثُونَ مِنْهَا الْبُطْوَنَ﴾: ٣٢٤

- ﴿فَبَدَأَ بِأَوْعِيَتِهِمْ قَبْلَ وِعَاءَ أَخِيهِ ثُمَّ اسْتَخْرَجَهَا مِنْ وِعَاءِ أَخِيهِ كَذَلِكَ كَذَلِكَ كَذَلِكَ لِيُوسُفَ مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مِنْ نَشَاءِ وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٍ﴾: ١٦٧

- ﴿فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَى﴾: ٥٥٨

- ﴿فَتَوَلَّ عَنْهُمْ فَمَا أَنْتَ بِمُلْمُومٍ﴾: ٢١٧

- ﴿فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ مِنَ الْمِحْرَابِ فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ أَنْ سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾: ٥١٢

- ﴿فَرِيقًا هَدَى وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الصَّلَالَةُ﴾: ٤١٨

- ﴿فَرَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَى رِجْسِهِمْ﴾: ٧١

- ﴿فَسَالَتْ أُوْدِيَةً بِقَدَرِهَا﴾: ١٧٨

- ﴿فَسَأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾: ٢٩٩

- ﴿فَسَأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾: ٤١٤ ، ٣٩٥

- ﴿فَسَيِّرْيَ اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾ : ٥٩
- ﴿فَعَقَرُوهَا فَقَالَ تَمَنَّعُوا فِي دَارِكُمْ ثَلَاثَةَ أَيَامٍ ذَلِكَ وَعْدٌ غَيْرُ مَكْذُوبٍ﴾ : ١١٦
- ﴿فَقُلْ آذْتُكُمْ عَلَى سَوَاءٍ﴾ : ٥٥
- ﴿فَكُلُوا مِمَّا أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ﴾ : ١٦٥
- ﴿فَلَا يُسِرِّفُ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا﴾ : ٣٨٣
- ﴿فَلَا يُسِرِّفُ فِي الْقَتْلِ﴾ : ٣٧٩
- ﴿فَلَمَّا آتَاهُمَا صَالِحًا جَعَلَ لَهُ شُرَكَاءَ فِيمَا آتَاهُمَا﴾ : ٥٥٧
- ﴿فَلَمَّا آسَفُونَا انتَقَمْنَا مِنْهُمْ﴾ : ٤١٦
- ﴿فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ﴾ : ٦٨
- ﴿فَمَا اسْطَاعُوا أَنْ يَظْهِرُوهُ وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبَا﴾ : ٣١
- ﴿فَمَا آمَنَ لِمُوسَى إِلَّا ذُرِّيَّةً مِنْ قَوْمِهِ عَلَى حَوْفٍ مِنْ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِمْ أَنْ يَقْتَنِهِمْ وَإِنَّ فِرْعَوْنَ لَعَالٍ فِي الْأَرْضِ وَإِنَّهُ لِمَنِ الْمُسْرِفِينَ﴾ : ٩٦
- ﴿فَمَا آمَنَ لِمُوسَى إِلَّا ذُرِّيَّةً مِنْ قَوْمِهِ عَلَى حَوْفٍ مِنْ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِمْ﴾ : ٩٧
- ﴿فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ﴾ : ٥٦٦
- ﴿فَمَنْ ثَقَلْتَ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ : ١٤٧
- ﴿فَمَنْ كَانَ يَرْجُو لِقاءَ رَبِّهِ فَلَيَعْمَلْ عَمَلاً صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾ : ٥٠٣
- ﴿فِيهِمْ شَقِّيٌّ وَسَعِيدٌ فَآمَّا الَّذِينَ شَقُوا فَفِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَالٌ لِمَا يُرِيدُ وَآمَّا الَّذِينَ سُعدُوا فَفِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَاءٌ غَيْرٌ مَجْدُوذٌ﴾ : ١٣٤
- ﴿فِيهِمْ شَقِّيٌّ وَسَعِيدٌ﴾ : ١٣٦
- ﴿فِيهِمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ يَأْذِنِ اللَّهُ﴾ : ٣٤٣
- ﴿فَتُرْلُ مِنْ حَبِيمٍ وَتَصْلِيَةُ جَحِيمٍ﴾ : ٣٠٣
- ﴿فَسَيِّسي﴾ : ٥٦٢
- ﴿فَسَيِّتها وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُتَسَّى﴾ : ٥٦٩

- ❁ فَوَجَدَا عَبْدًا مِنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَعَلَمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا * قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَنْ تُعْلِمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا﴿ : ٤٨٢
- ❁ فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَبَكَ﴿ : ٤٥٧
- ❁ فِي رِجَالٍ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَظَاهِرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَهَّرِينَ﴿ : ٦٠
- ❁ فِي شَفَاءِ النَّاسِ﴿ : ٣٠٧
- ❁ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَالٌ لِمَا يُرِيدُ﴿ : ١٣٨
- ❁ قَالَ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوْيَنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيْتُ الْحُوتَ وَمَا أَنْسَانِيَ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَابًا﴿ : ٤٨٠
- ❁ قَالَ الَّذِي عِنْدُهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ أَنَا آتَيْكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَ إِلَيْكَ طَرْفُكَ﴿ : ٢٢٢ ، ٢٠٠
- ❁ قَالَ اهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًا بَعْضُكُمْ لِيَعْضُّ عَدُوًّا فَآمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنْيَ هُدَى فَمَنْ اتَّبَعَ هُدَىَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى﴿ : ٥٦٦
- ❁ قَالَ رَبُّ السَّجْنِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونِي إِلَيْهِ﴿ : ١٥٨
- ❁ قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمٍ يُبَعَثُونَ * قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ * إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ﴿ : ٢٧٠
- ❁ قَالَ فَمَا بَالُ الْقُرُونِ الْأُولَى * قَالَ عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي فِي كِتَابٍ لَا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنْسَى﴿ : ٥٤٧
- ❁ قَالَ قَائِلٌ مَنْهُمْ لَا تَقْتُلُوا يُوسُفَ وَالْقُوَّهُ فِي غَيَابِهِ الْجُبُّ يَلْتَقِطُهُ بَعْضُ السَّيَارَةِ إِنْ كُنْتُمْ فَاعْلِمُنَّ﴾ : ١٥٢
- ❁ قَالَ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ فُؤَّهٌ أَوْ آوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ﴿ : ١٢٤
- ❁ قَالُوا أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ رَحْمَةُ اللَّهِ﴿ : ١٢١
- ❁ قَالُوا أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ رَحْمَتُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَحِيدٌ﴿ :
- ١١٩
- ❁ قَالُوا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَى أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًا * قَالَ مَا مَكَنَّيْ فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلَ بَيْنَنَّكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا * أَتُوْنِي زُبَرَ الْحَدِيدِ حَتَّى إِذَا سَأَوَى بَيْنَ الصَّدَافَيْنِ قَالَ انْفُخُوا حَتَّى إِذَا

- جَعَلَهُ نَارًا قَالَ آتُونِي أُفْرِغْ عَلَيْهِ قَطْرًا * فَمَا اسْطَاعُوا أَن يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبَا * قَالَ هَذَا رَحْمَةٌ مِّن رَّبِّي فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَاءً وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا ﴿٤٩٢﴾ :
- ﴿قَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا قَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا رَسُولًا﴾ : ٢٩٨
- ﴿قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أيا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾ : ٤٤٣
- ﴿قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أيا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِثْ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا﴾ : ٤٤٢
- ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ثُمَّ كَفَرْتُمْ بِهِ مَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ هُوَ فِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ﴾ : ٣٣٣ ، ٣٥٠
- ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَكَفَرْتُمْ بِهِ وَشَهَدَ شَاهِدٌ مِّنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى مِثْلِهِ فَآمَنَ وَاسْتَكْبَرْتُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ : ٣٥٠
- ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَمَنْ كَانَ يَرْجُو لِقاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾ : ٥٠٢
- ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ﴾ : ٥٠٢
- ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ﴾ : ٥٥
- ﴿قُلْ عَسَى أَنْ يَكُونَ قَرِيبًا﴾ : ٣٩٤ ، ٣٣٣
- ﴿قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادَهِ خَيْرًا بَصِيرًا﴾ : ٢٢٢
- ﴿قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدُهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾ : ٢٠٠ ، ٢٠١-٢٢٣ ، ٢٢٤-٢٢٥
- ﴿قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا﴾ : ٢٢٤
- ﴿قُلْ كَفَى بِاللَّهِ﴾ : ٢٠١
- ﴿قُلْ لَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ﴾ : ٥٥
- ﴿قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبُ إِلَّا اللَّهُ﴾ : ٥٣
- ﴿قُلْ لَوْكَانَ الْبَحْرُ مَدَادًا لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنْفَدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَادًا﴾ : ٥٠٠
- ﴿قُلْ مَا يَعْبَأُ بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ﴾ : ٣٧٦

- ﴿فُلْ مَنْ كَانَ فِي الضَّلَالَةِ فَلِمَدْدُدْ لَهُ الرَّحْمَنُ مَدًّا حَتَّىٰ إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ إِمَّا الْعَذَابَ وَإِمَّا السَّاعَةَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ شَرُّ مَكَانًا وَأَضْعَفُ جُنَاحًا﴾ : ٥٢٣

- ﴿فُلْ مَنْ كَانَ فِي الصَّلَالَةِ فَلِمَدْدُدْ لَهُ الرَّحْمَنُ مَدًّا﴾ : ٥٢٣

- ﴿فُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيَّ وَمَنْ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ فَقْلُ أَفَلَا تَتَقْنُونَ﴾ :

٩٠

- ﴿فُلْ نَزَلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ لِيُثَبِّتَ الَّذِينَ آمَنُوا وَهُدَىٰ وَبُشِّرَى لِلْمُسْلِمِينَ﴾ :

٣٢٨

- ﴿فُلْ نَزَلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِنْ رَبِّكَ﴾ : ٣٢٩

- ﴿فُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مِنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ فُلِّ اللَّهُ يَهْدِي لِلْحَقِّ أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يَتَّبِعَ أَمَّنْ لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ يَهْدِي فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾ : ٩١

- ﴿فُلْ هَلْ نُبَتِّكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا * الَّذِينَ ضَلَّ سَعِيهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا﴾ : ٤٩٤

- ﴿فُلْ حَاشَ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِنْ سُوءٍ﴾ : ١٥٩

- ﴿فَقُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ﴾ : ١٦٩

- ﴿فُوْلُوا أَمَّنَا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعَيْسَى﴾ : ١٥٢

- ﴿كَانَهُ جِمَالَاتٌ صُفْرٌ﴾ : ٢٧٥

- ﴿كَذَلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ﴾ : ١٦٧

- ﴿كَذَلِكَ لِصِرْفَ عَنْهُ السُّوءِ وَالْفَحْشَاءِ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ﴾ : ١٥٩

- ﴿كَشَجَرَةٌ خَيْثَةٌ اجْتَسَتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ﴾ : ٣٤٣

- ﴿كَشَجَرَةٌ طَيِّبَةٌ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ﴾ : ٢٣٧-٢٣٥

- ﴿كَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾ : ١٩٩

- ﴿كُلَّ شَيْءٍ حَيٍ﴾ : ٢٠٧

- ﴿كَمَا بَدَأْكُمْ تَعُودُونَ﴾ : ٢٩٠

- ﴿كَمَاء﴾ : ٨٦
- ﴿كُونُوا حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا أَوْ حَلْقًا مِمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ﴾ : ٣٩٣ ، ٣٣٣
- ﴿لَا تُبْقِي وَلَا تَنْدِرُ * لَوَاحَةً لِلْبَشَرِ * عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ﴾ : ٢٧٥
- ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ﴾ : ٥٤
- ﴿لَا تُدْرِكُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَيِّرُ﴾ : ٥٠١
- ﴿لَا تُدْرِكُ الْأَبْصَارُ﴾ : ٤٦٧
- ﴿لَا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ﴾ : ٥٥ ، ٥٣
- ﴿لَا تَقْمِ فِيهِ أَبَدًا لِمَسْجِدٍ أَسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقْوَمَ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَظَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَهَّرِينَ﴾ : ٦٠
- ﴿لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا﴾ : ١٦٩
- ﴿لَا يُسَأَّلُ عَمَّا يَفْعَلُ﴾ : ٤٤٤
- ﴿لَا يَسْقِيُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ﴾ : ٤٦٣
- ﴿لَا يَفْعَمُ نُصْحِي إِنْ أَرَدْتُ أَنْ أَنْصَحَ لَكُمْ إِنْ كَانَ اللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يُعَوِّيْكُمْ﴾ : ٧٣
- ﴿لَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ﴾ : ١٧٢
- ﴿لَا جِدُّ رِيحَ يُوسُفَ لَوْلَا أَنْ تُفَنِّدُونِ﴾ : ١٦٨
- ﴿لَا زَيْدَنَّكُمْ﴾ : ٢٣٣
- ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنْتُمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ : ٧٢
- ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنفُسِكُمْ﴾ : ٧٢
- ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾ : ٤٠٠
- ﴿لَقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ آيَاتٌ لِلْسَّائِلِينَ﴾ : ١٥١
- ﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولاً مِنْ أَنفُسِهِمْ﴾ : ١٢٧
- ﴿لِلَّهِ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ﴾ : ٥١٥
- ﴿لَمْ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا قَالَ كَذَلِكَ أَتَّكَ أَيَّا تُنَا فَنَسِيَّتَهَا﴾ : ٥٦٩
- ﴿لَمَسْجِدٌ أَسِّسَ عَلَى التَّقْوَى﴾ : ٦٠

- ﴿لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ﴾ : ٥١٥
- ﴿لِنُرِيهِ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ : ٣٥٧
- ﴿لَهُ مَعْقِبَاتٌ مِّنْ بَيْنِ يَدِيهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَ لَهُ وَمَا لَهُمْ مِّنْ دُونِهِ مِنْ وَالِ﴾ :
- ١٧٦
- ﴿لَهُ مَعْقِبَاتٌ مِّنْ بَيْنِ يَدِيهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ﴾ : ١٧٦
- ﴿لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِكُلِّ بَابٍ مِنْهُمْ جُزُءٌ مَقْسُومٌ﴾ : ٢٧٤
- ﴿لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ﴾ : ١٣٨
- ﴿لَوْ اطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمُلِتْ مِنْهُمْ رُعبًا﴾ : ٤٧٩
- ﴿لَوْ اطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا﴾ : ٤٤٩
- ﴿لَوْ أَنَّ لَيْ بِكُمْ قُوَّةً أَوْ أَوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ﴾ : ١٢٤
- ﴿لَيْسَ لَهُمْ﴾ : ٢٩٤
- ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ : ٥١
- ﴿لَيْسَ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ إِلَّا مَا قَضَيْتَ، وَلَا مِنَ الْخَيْرِ إِلَّا مَا أَعْطَيْتَ﴾ : ٤٤٨
- ﴿لَيَسْتَخْلِفُنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ : ٥٦٨
- ﴿لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ﴾ : ٣٦-٣٤
- ﴿لِيُظْهِرَهُ﴾ : ٣٦
- ﴿لَئِنْ أَشْرَكْتَ لِيَحْبَطَ عَمَلُكَ﴾ : ٤٢٣
- ﴿لَئِنْ شَكَرْتُمْ﴾ : ٢٣٣
- ﴿لَيُنَذِّرَ مَنْ كَانَ حَيَا وَيَحْقِّقَ الْقَوْلُ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ : ٩٠
- ﴿مَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقِيًّا﴾ : ٣٢
- ﴿مَا أَشْهَدُهُمْ خَلْقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَا خَلْقَ أَنفُسِهِمْ وَمَا كُنْتُ مُتَخَذِّدًا مُضِلِّيًّا عَصْدًا﴾ : ٤٧٤-٤٧٢ ، ٣٥٨
- ﴿مَا تَرَدَّدْتُ فِي شَيْءٍ أَنَا فَاعِلُهُ كَتَرَدْدِي فِي قَبْضِ رُوحِ عَبْدِي الْمُؤْمِنِ، يَكْرَهُ الْمَوْتَ وَأَكْرَهُ مَسَاءَتَهُ، وَلَا بدَ لَهُ مِنْهُ﴾ : ١٢

- ﴿مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَاءً غَيْرَ مَجْدُوذٍ﴾ : ١٣٦
- ﴿مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ﴾ : ٤٥٥
- ﴿مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ﴾ : ٣١٩
- ﴿مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا وَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ أَطْوَارًا﴾ : ٢٨٦
- ﴿مَا نُرِيهِمْ مِنْ آيَةٍ إِلَّا هِيَ أَكْبَرُ مِنْ أَخْتَهَا﴾ : ١٢٦
- ﴿مَا نَهَا كُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ﴾ : ٥٥٨ ، ٥٦١
- ﴿مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ﴾ : ٨٦
- ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوَاهُ﴾ : ٨٦
- ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا﴾ : ٨٦
- ﴿مُخْلَقَةٌ وَغَيْرِ مُخْلَقَةٍ﴾ : ٢١٧
- ﴿مِنْ أَمْرِ رَبِّي﴾ : ٤٣٧
- ﴿مَنْ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرًا أُخْرَى وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا﴾ : ٣٧٥
- ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْسِنَنَّ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنُنْجِزَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ : ٣٢٦
- ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْسِنَنَّ حَيَاةً طَيِّبَةً﴾ : ٣٢٦
- ﴿مَنْ فِتَّةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِتَّةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ : ١٠٦
- ﴿مَنْ قَبْلُ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنْنَةَ اللَّهِ تَبْدِيلًا﴾ : ٣٠١
- ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءَ لِمَنْ نُرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ يَصْلَاهَا مَذْمُومًا مَذْحُورًا * وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُورًا﴾ : ٣٧٨ ، ٣٧٦
- ﴿نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ﴾ : ٥٤
- ﴿نَحْنُ نَقْصُنَ عَلَيْكَ بَأَهُمْ بِالْحَقِّ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى﴾ : ٤٤٧
- ﴿نَزَاعَةً لِلشَّوَّى * تَدْعُوا مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلَّى * وَجَمَعَ فَأَوْعَى﴾ : ٢٧٥
- ﴿نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ عَلَى قَلْبِكَ﴾ : ٣٢٩

- ﴿هذا عطاًونا فامنْ أَوْ أَمْسِكْ بِعَيْرِ حِسَابٍ﴾ : ٣٠٠ ، ٢٩٩
- ﴿هَذَا كِتَابُنَا يَنْطِقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ إِنَّا كُنَّا نَسْتَشْرُعُ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ : ٤٧١
- ﴿هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَذْكُورًا﴾ : ٤٥٦
- ﴿هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ﴾ : ١٥٦
- ﴿هُنَالِكَ الْوَلَايَةُ لِلَّهِ الْحَقُّ هُوَ خَيْرُ ثَوَابًا وَخَيْرُ عُقَبَا﴾ : ٤٦٤ ، ٤٥٩
- ﴿هُنَالِكَ الْوَلَايَةُ لِلَّهِ الْحَقُّ هُوَ خَيْرُ ثَوَابًا﴾ : ٤٥٩
- ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الْدِينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُسْرِكُونَ﴾ : ٢٤ ، ٢٧
- ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ﴾ : ٣٥
- ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لَكُمْ مِنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسَيِّمُونَ * يُنْبِتُ لَكُمْ بِهِ الزَّرْعَ وَالرَّبِيعُونَ وَالنَّخْلَ وَالْأَعْنَابَ وَمِنْ كُلِّ الشَّمَرَاتِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ : ٢٨٢
- ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السَّيِّنَ وَالْحِسَابَ مَا خَلَقَ اللَّهُ ذَلِكَ إِلَّا بِالْحَقِّ يُفْصِلُ الْأَيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ : ٨١
- ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا﴾ : ٨١
- ﴿هِيَ رَأَوْذَنِي عَنْ نَفْسِي﴾ : ١٥٨
- ﴿وَأَتَاكُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَإِنْ تَعْدُوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تُحْصُوْهَا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ﴾ : ٢٤٨
- ﴿وَاتَّقُوا الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالْجِلَّةَ الْأَوَّلَيْنَ﴾ : ٣٠١
- ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيَعْلَمُكُمُ اللَّهُ﴾ : ٤١٣
- ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا تَرْجِعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ﴾ : ١٦٠
- ﴿وَاتَّنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا﴾ : ٥٠٨
- ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَا زِيَدَنَكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾ : ٢٣٣
- ﴿وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنْصِتُوا فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلَى قَوْمِهِمْ مُمْدِرِينَ * قَالُوا يَا قَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنْزِلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى مُصَدِّقًا

- لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَى طَرِيقٍ مُسْتَقِيمٍ * يَا قَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَآمِنُوا بِهِ
يَعْفُرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُجْرِكُمْ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ﴿ : ١١٤
- ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ لَا أَبْرَحُ حَتَّى أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُطْبًا﴾ : ٤٧٧
- ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ لَا أَبْرَحُ حَتَّى أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُطْبًا﴾ : ٤٧٧
- ﴿وَإِذْ قُلْنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِالنَّاسِ وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ
وَالشَّجَرَةُ الْمَلْعُونَةُ فِي الْقُرْآنِ وَنَحْوُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَانًا كَبِيرًا﴾ : ٣٩٥
- ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ثُمَّ رَأَيْتَ نَعِيْمًا وَمُنْكًا كَبِيرًا﴾ : ٤٠٣
- ﴿وَادْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ القُولِ بِالْعُدُوِّ وَالْأَصَالِ وَلَا
تَكُنْ مِنَ الْغَافِلِينَ﴾ : ٤٠٧
- ﴿وَادْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولاً نَبِيًّا﴾ : ٥١٧
- ﴿وَاسْأَلْ الْقَرْيَةَ﴾ : ٥٥٧ ، ٥٥٩
- ﴿وَأَسْبَغَ عَيْنِكُمْ نِعْمَةً ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً﴾ : ١٨٥ ، ٢٨٨ ، ٣٧٥ ، ٤٠٤
- ﴿وَأَعِدُّوْ لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ
وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ
إِلَيْكُمْ وَأَتَتْمُ لَا تُظْلَمُونَ﴾ : ٢١
- ﴿وَأَعِدُّوْ لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةً﴾ : ٢٢
- ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَنْ يَمُوتُ بَلَى وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ
النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ * لَيْسَنَ لَهُمُ الَّذِي يَحْتَلِفُونَ فِيهِ وَلَيَعْلَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ كَانُوا كَاذِبِينَ
* إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ : ٢٩٤
- ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَنْ يَمُوتُ﴾ : ٢٩٥
- ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَنْ يَمُوتُ بَلَى وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ
النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ * لَيْسَنَ لَهُمُ الَّذِي يَحْتَلِفُونَ فِيهِ﴾ : ٢٩٣
- ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ﴾ : ٢٩٤ ، ٢٩٥
- ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ﴾ : ٢٩٥
- ﴿وَأَكْبَرُتُمْ شَانِهَ﴾ : ٤٤٨
- ﴿وَأَكْثَرُهُمْ كَاذِبُونَ﴾ : ٢٦٢

- ﴿وَالْإِحْسَانُ﴾ : ٣٢٠

- ﴿وَالْأَرْضَ مَدَنَاهَا وَأَقْيَنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَبْتَنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْزُونٍ * وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ وَمَنْ لَسْتُمْ لَهُ بِرَازِقِينَ * وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنَزِّلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَعْلُومٍ﴾ : ٢٦٥

- ﴿وَالْأَرْضَ مَدَنَاهَا وَأَقْيَنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَبْتَنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْزُونٍ * وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ﴾ : ٢٦٥

- ﴿وَالْأَبْيَاقَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا﴾ : ٤٦٨

- ﴿وَالْبَغْيِ يَعْظُكُمْ لَعْلَكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ : ٣٢٣

- ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعُوكُمْ دُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ دُرِّيَّتُهُمْ وَمَا أَتَنَا هُمْ مِنْ شَيْءٍ﴾ : ٢٠٢

- ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَآمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ وَهُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ﴾ : ٤٦٥

- ﴿وَالَّذِينَ كَسَبُوا السَّيِّئَاتِ جَزَاءٌ سَيِّئَةٌ بِمِثْلِهَا وَتَرْهَقُهُمْ ذَلَّةٌ مَا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٌ كَأَنَّمَا أَغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطْعًا مِنَ اللَّيْلِ مُظْلِمًا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا حَالِدُونَ﴾ : ٨٩

- ﴿وَالَّذِينَ كَسَبُوا السَّيِّئَاتِ﴾ : ٨٩

- ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا أُولَئِكُمُ الطَّاغُوتُ يَخْرُجُونَهُمْ مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ﴾ : ٢٩

- ﴿وَالْقَلْمَ وَمَا يَسْطِرُونَ﴾ : ٥٣٥

- ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنفُسِكُمْ أَرْوَاجًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَرْوَاجِكُمْ بَنِينَ وَحَفَدَةً وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيَّاتِ أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنَعْمَتِ اللَّهِ هُمْ يَكُفَّرُونَ﴾ : ٣١١

- ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ بَيْوَتِكُمْ سَكَنًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ جُلُودِ الْأَنْعَامِ بَيْوَتًا تَسْتَخْفُونَهَا يَوْمَ ظَعْنُوكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتُكُمْ وَمِنْ أَصْوَافِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا أَثَاثًا وَمَتَاعًا إِلَى حِينِ﴾ : ٣١٤

- ﴿وَاللَّهُ مُتَمِّمُ نُورٍ﴾ : ٣٥

- ﴿وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ﴾ :

١٨٠

- ﴿وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ فَاعْبُدُهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ﴾ : ١٤٥

- ﴿وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ﴾ : ١٤٢ ، ٢٤٥
- ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ سُعدُوا فِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شاءَ رَبُّكَ عَطَاءٌ غَيْرَ مَجْدُوذٍ﴾ : ١٣٨
- ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ سُعدُوا فِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا﴾ : ١٣٦
- ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَرَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَى رِجْسِهِمْ وَمَاتُوا وَهُمْ كَافِرُونَ﴾ : ٧١
- ﴿وَأَمَّا ثُمُودٌ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحْبُوا الْعَمَى عَلَى الْهُدَى﴾ : ٢٨
- ﴿وَأَمْرٌ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا نَحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَى﴾ :
- ٤٠٧
- ﴿وَإِنْ تَعْدُوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ : ٢٨٥
- ﴿وَإِنْ تَعْدُوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا﴾ : ٢٤٦ ، ٢٤٨ ، ٢٥٠
- ﴿وَإِنَّ جَهَنَّمَ لِمُحِيطَةٍ بِالْكَافِرِينَ﴾ : ٤٦
- ﴿وَإِنَّ جَهَنَّمَ لِمَوْعِدِهِمْ أَجْمَعِينَ * لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِكُلِّ بَابٍ مِنْهُمْ جُزْءٌ مَقْسُومٌ﴾ : ٢٧٤
- ﴿وَإِنَّ عَلِيكُمْ لِحَافِظِينَ كَرَامًا كَاتِبُونَ﴾ : ١٦٠
- ﴿وَإِنْ كَادُوا لِيَقْتُلُوكُمْ عَنِ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكُمْ لِتُفْتَرِيَ عَلَيْنَا عَيْرَهُ وَإِذَا لَأْتَهُنُوكَ خَلِيلًا * وَلَوْلَا أَنْ ثَبَّتْنَاكَ لَقَدْ كِدْتَ تَرْكُنُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا * إِذَا لَأَدْفَنَاكَ ضِعْفَ الْحَيَاةِ وَضِعْفَ الْمَمَاتِ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ عَلَيْنَا نَصِيرًا﴾ : ٤١٩
- ﴿وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَّا فِيهَا نَذِيرٌ﴾ : ١١٣
- ﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا حَزَائِنُهُ وَمَا نَنْزَلُهُ إِلَّا بِقَدْرٍ مَعْلُومٍ﴾ : ٢٤٩ ، ٢٦٥-٢٦٦
- ﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا حَزَائِنُهُ﴾ : ٢٦٧
- ﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ﴾ : ٣٩١ ، ٤٠٤
- ﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا﴾ : ٣٩٠
- ﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ﴾ : ١٧٨ ، ٣٩٠
- ﴿وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتَّمًا مَقْضِيًّا﴾ : ٥٢٢
- ﴿وَإِنْ يَسْتَغِيشُوا يُعَاثُوا بِمَا كَالْمُهْلِ يَسْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا﴾ :
- ٤٥٤ ، ٢٧٥

- ﴿وَإِنْ يَعُودُوا فَقَدْ مَضَتْ سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ﴾ : ٣٠١
- ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ : ٢٨
- ﴿وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدِينَا لَعَلَيْهِ حَكِيمٌ﴾ : ٢٠٢ ، ١٩٦
- ﴿وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسَأَّلُونَ﴾ : ٢٩٨
- ﴿وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَكَ وَلِقَوْمِكَ﴾ : ٢٩٨
- ﴿وَإِنِّي خَفَتُ الْمَوَالِيَّ مِنْ وَرَائِي وَكَانَتْ امْرَأَتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنِكَ وَلِيًّا * يَرْثِنِي
وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ وَاجْعَلْهُ رَبًّا رَضِيًّا﴾ : ٥٠٧
- ﴿وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ السَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ * ثُمَّ
كُلِّي مِنْ كُلِّ الشَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سُبْلَ رَبِّكَ ذُلْلًا يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُحْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ
فِيهِ شَفَاءٌ لِلنَّاسِ﴾ : ٤٨٨ ، ٣٠٩ ، ٣٠٧ ، ٣٠٥
- ﴿وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ السَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ﴾ : ٣٠٤
- ﴿وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ﴾ : ٢٠٦
- ﴿وَإِيَّاهُ ذِي الْقُرْبَى﴾ : ٣٢٠
- ﴿وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ وَنَقْلُبُهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشَّمَالِ وَكَلْبُهُمْ بَاسِطٌ ذِرَاعِيهِ
بِالْوَصِيدِ لَوْ اطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوْلَيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمَلَئْتَ مِنْهُمْ رُعَبًا﴾ : ٤٤٨
- ﴿وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ وَنَقْلُبُهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشَّمَالِ﴾ : ٤٥١
- ﴿وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا﴾ : ٤٤٩ ، ٤٤١
- ﴿وَجَادِلُهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ : ٣٣٤
- ﴿وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنْتُهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا﴾ : ٤٩٩ ، ٣٠٢
- ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ﴾ : ٢٠٧
- ﴿وَحَصِيدُ﴾ : ١٣٣
- ﴿وَذَكْرٌ فِيَّ الذِّكْرَى تَنْعَمُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ : ٢١٧
- ﴿وَذَكْرُهُمْ بِأَيَامِ اللَّهِ﴾ : ٢٣٠
- ﴿وَرَحْمَتِي الَّتِي وَسَعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾ : ١٤١

- ﴿وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ أَكْبَرُ﴾ : ٤٩
- ﴿وَسَوْفَ تُسَأَلُونَ﴾ : ٢٩٨
- ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيْ مُنْقَلِبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾ : ٣٢٤
- ﴿وَشَرَوْهُ بِشَمَنِ بَحْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ وَكَانُوا فِيهِ مِنَ الرَّاهِدِينَ﴾ : ١٥٤
- ﴿وَشَهَدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَا﴾ : ١٥٩
- ﴿وَصَلَّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكُنٌ لَّهُمْ﴾ : ٥٨
- ﴿وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتٍ عَدْنٍ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ : ٤٨
- ﴿وَعَصَى آدُمُ رَبَّهُ فَغَوَى﴾ : ٥٥٧ ، ٥٥٥
- ﴿وَعَلَامَاتٍ وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْدُونَ﴾ : ٢٨٣-٢٨٤
- ﴿وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ : ٣٢٧
- ﴿وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْعَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٌ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٌ وَلَا يَاسِّ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ﴾ : ١٢٧
- ﴿وَفَضَّلْنَا هُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾ : ٣٩٨
- ﴿وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ﴾ : ٢٦٦ ، ١٧٨
- ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ﴾ : ٣٦
- ﴿وَقَالُوا أَئِنَا كُنَّا عِظَاماً وَرُفَاتًا أَئِنَا لَمْبُعُوثُونَ حَلْقًا جَدِيدًا * قُلْ كُنُونَا حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا * أَوْ حَلْقًا مِّمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ فَسَيَقُولُونَ مَنْ يُعِيدُنَا قُلُ الَّذِي فَطَرَكُمْ أَوْلَ مَرَّةً فَسَيَنْغُضُونَ إِلَيْكَ رُؤُوسَهُمْ وَيَقُولُونَ مَتَى هُوَ قُلْ عَسَى أَنْ يَكُونَ قَرِيبًا * يَوْمَ يَدْعُوكُمْ فَتَسْتَجِيْبُونَ بِحَمْدِهِ وَتَطْنُونَ إِنْ لَبِّشْمَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ : ٣٩٣
- ﴿وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾ : ٤٢٧
- ﴿وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْعَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيَنْبَيُّكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ : ٥٩
- ﴿وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءْ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءْ فَلْيَكُفِرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَخَاطَ

بِهِمْ سُرَادِقَهَا وَإِنْ يَسْتَغْيِشُوا يُعَاثُوا بِمَاءِ كَالْمُهْلِ يَسْوِي الْوُجُوهَ بِسَالِمَ الرَّابُّ وَسَاءَتْ
مُرْتَفَقًا﴿ : ٤٥٣﴾

- ﴿وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَنَزَّلْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَلِيٌّ
مِنَ الذُّلَّ وَكَبِيرٌ﴾ : ٤٤٤

- ﴿وَقَيْلٌ يَا أَرْضُ ابْنَعِي مَاءِكَ وَيَا سَمَاءَ أَقْلِعِي وَغِيشَ الْمَاءِ وَفُصِّيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَثَ عَلَى
الْجُودِي وَقَيْلٌ بَعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ : ١١٢

- ﴿وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ﴾ : ٥٤١ ، ١٠٢ ، ١٠٥

- ﴿وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَاحِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْعِظَةً وَتَعْصِيَالاً لِكُلِّ شَيْءٍ﴾ : ٤٧٧

- ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًا شَيَاطِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنِ﴾ : ٢٦٢

- ﴿وَكُلَّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَا طَائِرَهُ فِي عُقْفِهِ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنْشُورًا * افْرُ
كِتَابَكَ كَمَى بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا﴾ : ٣٧١

- ﴿وَكُلَّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَا طَائِرَهُ فِي عُقْفِهِ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنْشُورًا﴾ : ٣٧٤

- ﴿وَكَلِبُهُمْ بَاسِطُ ذِرَاعِيهِ بِالْوَصِيدِ﴾ : ٤٤٩

- ﴿وَكَلَمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا﴾ : ٤٧٧

- ﴿وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُفْضِي إِلَيْكَ وَحْيِهِ﴾ : ٥٤

- ﴿وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَنْ قُتِلَ مَظْلومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ سُلْطَانًا
فَلَا يُسْرِفْ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَمْصُورًا﴾ : ٣٧٩

- ﴿وَلَا تَنْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ﴾ : ٥٥٨

- ﴿وَلَا تَقْرِبُوا الزَّنَاءِ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَمُقْنَّا وَسَاءَ سَبِيلًا﴾ : ١٦٠

- ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ
مَسْؤُولاً﴾ : ٣٤٦ ، ٣٤٦

- ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ﴾ : ٣٤٦

- ﴿وَلَا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَلِكَ غَدًا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ﴾ : ١٣٩

- ﴿وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَنْ تَخْرُقَ الْأَرْضَ وَلَنْ تَبْلُغَ الْجِبَانَ طُولًا﴾ : ٣٤٦
٣٨٧

- ﴿وَلَا رَطْبٌ وَلَا يَأْسٌ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ﴾ : ٢١٧
- ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ﴾ : ٢٥١
- ﴿وَلَا يَلْتَفِتُ مِنْكُمْ أَحَدٌ وَامْضُوا حِيْثُ شُوِّرُونَ﴾ : ٤٧٨ ، ٤٠٦
- ﴿وَلَا يَنْفَعُكُمْ نُصْحِي إِنْ أَرَدْتُ أَنْ أَنْصَحَ لَكُمْ﴾ : ٧٤
- ﴿وَلَا عُوِّيَّنُهُمْ أَجْمَعِينَ إِلَّا عِبَادَةَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ﴾ : ١٥٩
- ﴿وَلَدِكُرُ اللَّهُ أَكْبَرُ﴾ : ٢٩٨ ، ١٤١
- ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِإِيمَانِنَا أَنَّ أَخْرَجْ قَوْمَكَ مِنَ الظُّلْمَاتِ إِلَى النُّورِ وَذَكَرْهُمْ بِأَيَّامِ اللَّهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لِآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَارٍ شَكُورٍ﴾ : ٢٣٠
- ﴿وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَزَيَّنَاهَا لِلنَّاطِرِينَ * وَحَفَظْنَاهَا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ رَّجِيمٍ * إِلَّا مَنِ اسْتَرَقَ السَّمْعَ فَأَتَبْعَهُ شَهَابٌ مُّبِينٌ﴾ : ٢٦٠
- ﴿وَلَقَدْ جَعَلْنَا فُرَادَى كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوْلَ مَرَّةً﴾ : ٢٩٠
- ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ مِّنْ حَمَّا مَسْنُونٍ﴾ : ٢٦٨
- ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ مِّنْ حَمَّا مَسْنُونِ وَالْجَانَّ خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلٍ مِّنْ نَارِ السَّمُومِ﴾ : ٢٦٨
- ﴿وَلَقَدْ رَأَوْدُنَّهُ عَنْ نَفْسِهِ فَاسْتَعْصَمَ﴾ : ١٥٨
- ﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَى آدَمَ مِنْ قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا﴾ : ٥٥٣-٥٥٢
- ﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَى آدَمَ مِنْ قَبْلُ فَنَسِيَ﴾ : ٥٥٨ ، ٥٥٨
- ﴿وَلَقَدْ كَرَّمَنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِّنَ الطَّيَّابَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَقْضِيلًا﴾ : ٣٩٧
- ﴿وَلَقَدْ كَرَّمَنَا بَنِي آدَمَ﴾ : ٣٩٧
- ﴿وَلَقَدْ هَمَتْ بِهِ وَهُمْ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ كَذِلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ﴾ : ١٥٧
- ﴿وَلَقَدْ هَمَتْ بِهِ وَهُمْ بِهَا﴾ : ١٥٧

- ﴿وَلَلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا﴾ : ١٧٢
- ﴿وَلَلَّهِ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ : ١٤٢
- ﴿وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا﴾ : ٥٦٢
- ﴿وَلَمْ يَكُنْ لَّهُ وَلِيٌّ مِّنَ الذُّلَّ﴾ : ٤٦٧ ، ٤٤٤
- ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشْدَهُ آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَلِكَ نَجِزِي الْمُحْسِنِينَ﴾ : ١٥٦
- ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشْدَهُ وَاسْتَوَى آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَلِكَ نَجِزِي الْمُحْسِنِينَ﴾ : ٤١٣
- ﴿وَلَمِلْئُتْ مِنْهُمْ رُعْبًا﴾ : ٤٥٠
- ﴿وَلَهُ الْمُثَلُ الْأَعْلَى فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ : ١٢٨
- ﴿وَلَوْ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ لَفَسَدَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ بَلْ أَتَيْنَاهُمْ بِذِكْرِهِمْ فَهُمْ عَنْ ذِكْرِهِمْ مُّعْرِضُونَ﴾ : ٢٩١
- ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَفْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمْدُدُهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَا نَفَدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ : ٥٠٠
- ﴿وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكًا لَجَعَلْنَاهُ رَجُلًا وَلَلَّبَسْنَا عَلَيْهِمْ مَا يَلْبِسُونَ﴾ : ٥٠٢
- ﴿وَلَوْ رَدْوَهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولَئِكَ الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعِلْمُهُ الَّذِينَ يَسْتَبِطُونَهُ مِنْهُمْ﴾ : ٢٠٨
- ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدَى فَلَا تَكُونُنَّ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾ : ٤٥٧
- ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَرَوْنَ مُخْتَلِفِينَ * إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لِأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾ : ١٤١
- ﴿وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾ : ٣٤
- ﴿وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾ : ٣٤
- ﴿وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾ : ٥٥
- ﴿وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لَا سْتَكْثِرُتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَنَى السُّوءِ﴾ : ٤٢٢
- ﴿وَلَوْلَا أَنْ ثَبَّتَنَاكَ لَقَدْ كَدْتَ تَرْكُنْ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا﴾ : ٤٢٤ ، ٤٢٣
- ﴿وَلَوْلَا أَنْ ثَبَّتَنَاكَ﴾ : ٧
- ﴿وَلِيُلْبِيَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَاءً حَسَنًا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ :

- ﴿وَلِيُبَيِّنَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَاءً حَسَنًا﴾ : ١٢ ، ١٥
- ﴿وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ : ٢٩٤ ، ٢٩٦
- ﴿وَلَئِنْ أَخَرْنَا عَنْهُمُ الْعَذَابَ إِلَى أُمَّةٍ مَعْدُودَةٍ لَيَقُولُنَّ مَا يَحْبِسُهُ أَلَا يَوْمَ يُأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾ : ١٠٦
- ﴿وَلَئِنْ أَخَرْنَا عَنْهُمُ الْعَذَابَ إِلَى أُمَّةٍ مَعْدُودَةٍ لَيَقُولُنَّ مَا يَحْبِسُهُ﴾ : ١٠٧
- ﴿وَلَئِنْ أَخَرْنَا عَنْهُمُ الْعَذَابَ إِلَى أُمَّةٍ مَعْدُودَةٍ﴾ : ١٠٦-١٠٧
- ﴿وَلَئِنْ شِئْنَا لَنَذْهَبَنَّ بِالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ بِهِ عَلَيْنَا وَكِيلًا﴾ : ٤٤٠
- ﴿وَلَئِنْ شِئْنَا لَنَذْهَبَنَّ بِالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ﴾ : ٤٤٠-٤٤١
- ﴿وَلَئِنْ قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ مُتُمْ لَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَحْمَةٌ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ وَلَئِنْ مُتُمْ أَوْ قُتِلْتُمْ لِأَلَى اللَّهِ تُحْشَرُونَ﴾ : ١٤٧
- ﴿وَمَا أَبْرَى نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لِأَمَارَةٍ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ : ١٦٣
- ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانٍ قَوْمَهُ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ فَيُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ : ٢٢٩
- ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانٍ قَوْمَهُ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ﴾ : ١١٤ ، ٢٢٩
- ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوحِي إِلَيْهِمْ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ : ٢٩٧
- ﴿وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِلْعَبَادِ﴾ : ١١٥
- ﴿وَمَا أَنْسَانِيهِ إِلَّا الشَّيْطَانُ﴾ : ٤٨٠
- ﴿وَمَا تَكُونُ فِي شَاءْنٍ وَمَا تَنْتَلُو مِنْهُ مِنْ قُرْآنٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ وَمَا يَعْرُبُ عَنْ رَبِّكَ مِنْ مُنْتَقَالٍ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَلَا أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ﴾ : ٩٣
- ﴿وَمَا تَكُونُ فِي شَاءْنٍ وَمَا تَنْتَلُو مِنْهُ مِنْ قُرْآنٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ﴾ : ٩٣
- ﴿وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَى * قَالَ هِيَ عَصَايِي أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا وَأَهْشُ بِهَا عَلَى غَنَمِي وَلَيَ

فِيهَا مَارِبٌ أُخْرَى * قَالَ أَلْقِهَا يَا مُوسَى * فَأَلْقَاهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَى * قَالَ خُذْهَا وَلَا تَحْفَتْ سَنْعِيدُهَا سِيرَتَهَا الْأُولَى﴿٥٤٥﴾ :

- ﴿وَمَا تِلْكَ بِيمِينِكَ يَا مُوسَى * قَالَ هِيَ عَصَايِي أَتَوْكَأُ عَلَيْهَا﴾ : ٥٤٥

- ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى﴾ : ٤٦٤

- ﴿وَمَا عَلَمْتُمْ مِنَ الْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ تُعَلَّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَمْتُمُ اللَّهُ﴾ : ١٦٥

- ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَاهُمْ حَتَّى يُبَيِّنَ لَهُمْ مَا يَتَّقُونَ﴾ : ٤٩٤

- ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعُكُمْ عَلَى الْغَيْبِ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَجْتَبِي مِنْ رُسُلِهِ مَنْ يَشَاءُ﴾ : ٥٣

- ﴿وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لَيَنْفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنَذِّرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾ : ٦٧

- ﴿وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَاءَ وَتَصْدِيَةً﴾ :

٢٠

- ﴿وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَاءَ وَتَصْدِيَةً﴾ : ٢٠

- ﴿وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيَا﴾ : ٣٢٣

- ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبَعَثَ رَسُولًا﴾ : ١١٣ ، ٣٧٥ ، ٢٨٨

- ﴿وَمَا كُنْتُ مُتَّخِذَ الْمُضْلِلِينَ عَضْدًا﴾ : ٤٧٣

- ﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحِيهِ إِلَّا أُمُّمٌ أَمْتَالُكُمْ مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ شَمَّ إِلَى رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ﴾ : ١١٣

- ﴿وَمَا يُعَلَّمَنِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ﴾ : ٤١١

- ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ﴾ : ١٧٠

- ﴿وَمَا وَاهِ جَهَنَّمْ وَبَئْسَ الْمَصِير﴾ : ١٩

- ﴿وَمِمَّا يَعْرِشُونَ﴾ : ٢٠٧

- ﴿وَمِمَّ حَوَلَكُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِيْنَةِ مَرَدُوا عَلَى النَّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ سَنَعْذِبُهُمْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرْدُونَ إِلَى عَذَابٍ عَظِيمٍ﴾ : ٥٣

- ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي إِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنِّكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى﴾ : ٥٦٧

- ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي إِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنِّكًا﴾ : ٥٦٨

- ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي﴾ : ٥٦٩
 - ﴿وَمَنْ الْأَئِمَّةُ الَّذِينَ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ﴾ : ٤٩٦
 - ﴿وَمِنَ السَّجَرِ﴾ : ٢٠٧
 - ﴿وَمِنَ الْلَّيلِ فَتَهَجَّدُ بِهِ نَافِلَةً لَكَ عَسَى أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا﴾ : ٤٢٨
 - ﴿وَمَنْ حَفِظَ مَوَازِينَهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ حَسِرُوا أَنفُسَهُمْ﴾ : ٤٦٣ ، ١٤٧
 - ﴿وَمَنْ صَالَحَ مِنْ أَبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ﴾ : ١٨٠
 - ﴿وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾ : ٢٢١ ، ١٩٨ ، ١٩٦
 - ﴿وَمَنْ عِنْدُهُ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ﴾ : ٢٦٦
 - ﴿وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيهِ سُلْطَانًا فَلَا يُسْرِفُ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا﴾ :
- ٣٨٠-٣٧٩
- ﴿وَمَنْ كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَى فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَى وَأَصَلُّ سَيِّلًا﴾ : ٧٣-٧٤
 - ﴿وَمَنْ لَسْتُمْ لَهُ بِرَازِقَنَ﴾ : ٢٦٥
 - ﴿وَمَنْ يُرِدُ أَنْ يُضْلِلَ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَانَمَا يَصَعُّدُ فِي السَّمَاءِ﴾ : ٤٩٩
 - ﴿وَمَنْ يَعْشُ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقَيِّضُ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ السَّبِيلِ﴾ : ٢٩٨
 - ﴿وَمَنْ يَعْشُ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ﴾ : ٥٤٠
 - ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ ائْذَنْ لِي وَلَا تَفْتَنِي أَلَا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا وَإِنَّ جَهَنَّمَ لِمُحِيطَةٍ بِالْكَافِرِينَ﴾ : ٤٦
 - ﴿وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى﴾ : ٥٦٩
 - ﴿وَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِي﴾ : ٢٦٩
 - ﴿وَنَقْلَبْهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشَّمَالِ﴾ : ٤٤٩
 - ﴿وَنَبْيَرُ أَهْنَانًا﴾ : ٢٠٩
 - ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ : ٣٠٧
 - ﴿وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ﴾ : ٥٣٨
 - ﴿وَهُمْ رُفُودٌ﴾ : ٤٤٩

- ﴿وَهُمْ يَحْسِبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا﴾ : ٤٩٦

- ﴿وَهُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ﴾ : ٤٦٠ ، ٤٦٦

- ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ لِيَبْلُوكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً وَلَئِنْ قُلْتُ إِنَّكُمْ مَبْعُوثُونَ مِنْ بَعْدِ الْمَوْتِ لَيَقُولُنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾ : ١٠١

- ﴿وَوُضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُשْفَقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيَلَّا مَالِ هَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرًا وَلَا كَبِيرًا إِلَّا أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا﴾ : ٤٧١

- ﴿وَيَحْقِقُ اللَّهُ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ﴾ : ٩٤

- ﴿وَيَحْقِقُ اللَّهُ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ﴾ : ٩٤

- ﴿وَيُحَلِّ لَهُمُ الطَّيَّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْحَبَائِثَ﴾ : ٢٩١

- ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّيِّ وَمَا أُوتِيْتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ : ٤٣٣ ، ٤٣٤

- ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّيِّ﴾ : ٤٣٦

- ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ ذِي الْقُرْبَىٰ قُلْ سَأَتْلُو عَلَيْكُمْ مِنْهُ ذِكْرًا﴾ : ٤٨٩

- ﴿وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ وَعْدَهُ﴾ : ٤٤١

- ﴿وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ﴾ : ٣٩٦

- ﴿وَيَقْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ : ٣٢٤

- ﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَسْتَ مُرْسَلًا قُلْ كَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمٌ الْكِتَابِ﴾ : ٢٢١

- ﴿وَيَنْشُرُ رَحْمَتَهُ وَهُوَ الْوَلِيُّ الْحَمِيدُ﴾ : ١٢١

- ﴿وَيَنْهَا عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَعْيِ﴾ : ٣١٩

- ﴿وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِمْ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَى هُؤُلَاءِ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تَبَيَّنًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ﴾ : ٣١٦

- ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقُّ﴾ : ٤٤٣

- ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُوئُنُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ : ٦٤-٦٣
- ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِبُوا لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحِبِّيكُمْ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمُرْءَ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾ : ١٨
- ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِبُوا لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحِبِّيكُم﴾ : ١٨
- ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا﴾ : ٧٤
- ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِّنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِّنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِّنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِّنْ مُضْعَةٍ مُّحَلَّقَةٍ وَغَيْرُ مُّحَلَّقَةٍ﴾ : ٢٨٦
- ﴿يَا أَخْتَ هَارُونَ مَا كَانَ أَبُوكَ امْرًا سَوْءً وَمَا كَانَتْ أُمُّكَ بَغِيَّا﴾ : ٥١٤
- ﴿يَا وَيَلَّاتَا مَالِ هَذَا الْكِتَابِ لَا يُعَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا﴾ : ٣٧٤
- ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقُوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاء﴾ : ٢٤٢
- ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقُوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ﴾ : ٢٤٣-٢٤٢
- ﴿يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُّنِيرٍ﴾ : ٣٣٦
- ﴿يَجْعَلُ صَدْرَهُ ضَيْقًا حَرَجًا كَانَمَا يَصْعَدُ فِي السَّمَاءِ كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ : ٤٩٦
- ﴿يُخْرُجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَمُخْرُجُ الْمَيِّتِ مِنَ الْحَيِّ﴾ : ٩٠
- ﴿يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُخْلِفٌ لِوَانِهِ﴾ : ٣٠٦
- ﴿يُخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا﴾ : ٢٠٧
- ﴿يَدِ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾ : ٥٢
- ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي﴾ : ٤٣٣
- ﴿يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتَرُونَ﴾ : ٧٥
- ﴿يُصِبُّكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعْدُكُمْ﴾ : ٣٣١
- ﴿يَعْرُفُونَ بِنِعْمَةِ اللَّهِ ثُمَّ يُنْكِرُونَهُ﴾ : ٥٥٣
- ﴿يَعْظُكُمْ لَعْلَكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ : ٣٢٥
- ﴿يُعْنِي اللَّهُ كُلًاً مِّنْ سَعَيْهِ﴾ : ٣٤

- ﴿يَكُادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ﴾ : ٨٣
- ﴿يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾ : ٢١٢
- ﴿يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ﴾ : ٢١٣
- ﴿يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾ : ٢١٨
- ﴿يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ﴾ : ٢٨
- ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتُ وَبَرَزُوا لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْفَهَارِ﴾ : ٢٥٦
- ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتُ﴾ : ٢٥٦
- ﴿يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ فَمَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيمِينِهِ فَأُولَئِكَ يَقْرَءُونَ كِتَابَهُمْ وَلَا يُظْلَمُونَ فَيَلِلَّا﴾ : ٤١٧
- ﴿يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ﴾ : ٤١٨
- ﴿يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِدْنِهِ فَمِنْهُمْ شَقِيقٌ وَسَعِيدٌ * فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ * خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَالٌ لِمَا يُرِيدُ * وَأَمَّا الَّذِينَ سُعِدُوا فِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَاءٌ غَيْرَ مَجْدُوذٌ﴾ : ١٣٤
- ﴿يَوْمَ يَأْتِ﴾ : ١٣٦
- ﴿يَوْمَ يَدْعُوكُمْ فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِ﴾ : ٣٩٤
- لَقَدْ عَهَدْنَا إِلَى آدَمَ مِنْ قَبْلٍ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا * وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى * فَقُلْنَا يَا آدَمُ إِنَّ هَذَا عَدُوَّكَ وَلَرُوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكَ مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى * إِنَّ لَكَ أَلَا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَى * وَأَنَّكَ لَا تَظْلَمَ مِنْهَا وَلَا تَضْحَى * فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدْلُكَ عَلَى شَجَرَةِ الْحُلْدِ وَمُلْكٍ لَا يَبْلِي * فَأَكَالَ مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْا نَهْمَاهَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ وَعَصَى آدَمَ رَبَّهُ فَغَوَى * ثُمَّ اجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَى﴾ : ٥٥٥

فهرس الروايات

- (إن إرادة الله علمه). قال ﷺ (ومَا الدَّلِيلُ عَلَى أَنَّ إِرَادَتَهُ عِلْمٌ؟ وَقَدْ يَعْلَمُ مَا لَا يُرِيدُهُ أَبَدًا، وَذَلِكَ قَوْلُهُ(عز وجل) ﴿وَلَئِنْ شِئْنَا لَنَذْهَبَنَّ بِالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ﴾، فَهُوَ يَعْلَمُ كَيْفَ يَذْهَبُ بِهِ، وَهُوَ لَا يَذْهَبُ بِهِ أَبَدًا) : ٤٤٠
- ﴿وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلَنَا لِوَلِيهِ سُلْطَانًا فَلَا يُسْرِفْ فِي الْقُتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا﴾؟ قال هُوَ الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ ﷺ قُتِلَ مَظْلُومًا، وَنَحْنُ أَوْلَاءُهُ، وَالْقَائِمُ مِنَا، إِذَا قَامَ طَلَبَ بِثَارِ الْحُسَيْنِ ﷺ فَيَقْتُلُ حَتَّى يُقَالَ قَدْ أَسْرَفَ فِي الْقُتْلِ، وَقَالَ الْمَقْتُولُ الْحُسَيْنُ وَوَلِيهُ الْقَائِمُ، وَالْإِسْرَافُ فِي الْقُتْلِ أَنْ يُقْتَلَ عَيْرَ قَاتِلِهِ، (إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا)، فَإِنَّهُ لَا يَذْهَبُ مِنَ الدُّنْيَا حَتَّى يُتَّصَرَّ بِرَجُلٍ مِنْ آلِ رَسُولِ اللَّهِ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، يَمْلأُ الْأَرْضَ قِسْطًا وَعَدْلًا، كَمَا مُلِئَتْ جَوْرًا وَظُلْمًا: ٣٨٠
- أتدرى ما كان قميص يوسف ﷺ؟ قلت: لا قال: إن إبراهيم ﷺ لما أوقدت له النار نزل إليه جبرائيل ﷺ بالقميص وألبسه إياه فلم يضر معه حر ولا برد فلما حضرته الوفاة جعله في تميمة وعلقه على إسحاق وعلقه إسحاق على يعقوب ﷺ فلما ولد له يوسف ﷺ علقه عليه وكان في عضده حتى كان من أمره ما كان فلما أخرجه يوسف ﷺ بمصر من التميمة وجد يعقوب ﷺ ريحه وهو قوله عز وجل حكاية عنه: ﴿لَا جُدُّ رِيحَ يُوسُفَ لَوْلَا أَنْ تُفَنِّدُونِي﴾ فهو ذلك القميص الذي أنزل من الجنة. قلت: جعلت فداك فإلى من صار هذا القميص؟ قال: إلى أهله وهو مع قائمنا إذا خرج ثم قال: كلنبي ورث علمًا أو غيره فقد انتهى إلى محمد ﷺ: ١٦٨

- اتَّقُوا فَرَاسَةَ الْمُؤْمِنِ، فَإِنَّهُ يَنْظُرُ بِنُورِ اللَّهِ: ٣٤٢

- أَخْبِرُكَ أَنَّهُ مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ وَيَدْبِغُ بِهَذِهِ الصَّفَةِ الَّتِي سَأَلْتَنِي عَنْهَا فَهُوَ مُشْرِكٌ بِاللَّهِ، بَيْنَ الشَّرِكَ لَا يَسْعُ لِأَحَدٍ الشَّكُ فِيهِ: ٣١٨

- إذا تشبه الرجال بالنساء والنساء بالرجال واكتفى الرجال بالرجال، والنساء بالنساء،

وركب ذوات الفروج السروج وقبلت شهادة الزور، ورددت شهادات العدول واستخف الناس بالدماء وارتكاب الزنا وأكل الriba ، واتقى الأشرار مخافة ألسنتهم وخروج السفياني من الشام واليماني باليمن، وخفف بالبيداء ، وقتل غلام من آل محمد عليه السلام بين الركن والمقام اسمه محمد بن الحسن النفس الزكية ، وجاءت صيحة من السماء بأن الحق فيه وفي شيعته ، فعند ذلك خروج قائمنا . فإذا خرج أنسد ظهره إلى الكعبة واجتمع إليه ثلثمائة وثلاثة عشر رجلاً وأول ما ينطق به هذه الآية : ﴿بَقِيهُ اللَّهُ خَيْرٌ لِّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُّؤْمِنِينَ﴾ . ثم يقول : «أنا بقية الله في أرضه» . فإذا اجتمع إليه عشرة آلاف رجل خرج فلا يبقى في الأرض معبد دون الله عز وجل من صنم وغيره إلا وقعت فيه نار فاحترق . ذلك بعد غيبة طويلة ، ليعلم الله من يطيعه بالغيب ويؤمن به : ١٣٠

- إذا قمت المقام محمود لشفعت في أصحاب الكبائر من أمتي فيسعني الله فيهم ولا تشفعي في من أذى ذريتي : ٤٢٩

- أَسْجَدَ اللَّهُ لِأَدَمَ مَلَائِكَتَهُ . . . إِلَى أَخْرَهُ، قَالَ - إِلَى أَنْ قَالَ - وَمُحَمَّدُ عليه السلام أَعْطَيَ مَا هُوَ أَفْضَلُ مِنْ هَذَا، إِنَّ اللَّهَ جَلَّ وَعَلَا صَلَّى عَلَيْهِ فِي جَبَرُوتِهِ، وَالْمَلَائِكَةِ بِأَجْمَعَهَا، وَتَعَبَّدُ الْمُؤْمِنُونَ بِالصَّلَاةِ عَلَيْهِ، فَهَذِهِ زِيَادَةٌ لَهُ يَا يَهُودِي : ٤١٦

- أسفله طعام وأعلاه علم : ٢٠٤

- أصحاب القائم عليه السلام [الثلاثمائة وبضعة عشر رجلاً قال] : هم والله [الأمة] المعدودة التي قال [الله في كتابه ﴿وَلَئِنْ أَخَرْنَا عَنْهُمُ الْعَذَابَ إِلَى أُمَّةٍ مَعْدُودَةٍ﴾] قال : يجمعون في ساعة واحدة : ١٠٦

- أعطيت لواء الحمد وعلي حامله : ٤٦٠

- أفرأيت لو صب على الأرض خردل حتى سد الهواء وملا ما بين الأرض والسماء ثم أذن على ضعفك أن تنقله من المشرق إلى المغرب ثم مدد لك في العمر حتى تنقله وأحصيته لكان ذلك أيسر من إحصاء ما لبث العرش على الماء قبل خلق الأرض والسماء إنما وصفت لك عشر عشير من مائة ألف جزء واستغفر الله من القول في التحديد : ١٠٥

- أَقْرَبَ مَا يَكُونُ الْعَبْدُ مِنَ الرَّبِّ (عز وجل) وَهُوَ سَاجِدٌ [بَاكٍ] : ٤١٥

- الإمام لا يكون إلا معصوماً ، وليس العصمة في ظاهر الخلقة فيعرف بها ، وكذلك لا يكون إلا منصوصاً . فقيل يا ابن رسول الله عليه السلام فما معنى المعصوم؟ فقال هو

- المعتصم بحبل الله، وحبل الله هو القرآن يهدي إلى الإمام، وذلك قول الله(عز وجل): ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلّٰتِي هِيَ أَقْوَمُ﴾ : ٣٦٩
- إن أصحاب الكهف كانوا شيوخاً فسماهم الله عز وجل فتيه بإيمانهم : ٤٤٧
- أن الأنبياء لم يورثوا درهماً ولا ديناراً وإنما ورثوا العلم، فمن أخذ منه فقد أخذ بحظ وافر : ٥٠٧
- أن الحجة قبل الخلق، ومع الخلق، وبعد الخلق : ٥٥٦
- إن الذي يلي حساب الناس قبل يوم القيمة الحسين بن علي عليهما السلام، فاما يوم القيمة فإنما هو بعث إلى الجنة، أو بعث إلى النار : ٣٦٤
- إن السلاح فيما بمنزلة التائب فيبني إسرائيل يدور الملوك حيث دار السلاح كما يدور حيث دار التائب : ٥٠٨
- إن العرش خلقه الله تعالى من أنوار أربعة: نور أحمر منه أحمرت الحمرة، ونور أخضر منه أخضرت الخضراء، ونور أصفر منه أصفرت الصفرة، ونور أبيض منه أبيض البياض، وهو العلم الذي حمله الله الحملة : ٥٣٣
- أن العقل ما أكمله الله إلا فيما يحب : ٤٢١
- أن العلم سبعة وعشرون حرفاً، وليس في أيدي الناس إلا حرفان، وخمسة وعشرون عند القائم عليهما السلام، فإذا ظهر ضم الخمسة والعشرين إلى الاثنين، حتى أن الرجل ليسعني عن علم غيره : ٣٣
- أن العلماء ورثة الأنبياء : ٥٠٧
- إن الله تبارك وتعالى خلق آدم فأودعنا صلبه، وأمر الملائكة بالسجود له تعظيمًا لنا وإكراماً، وكان سجودهم لله(عز وجل) عبودية، ولآدم إكراماً وطاعة ليكوننا في صلبه : ٤١٥، ٣٩٨
- إن الله خلق آدم على صورته : ٤١٢
- إن الله خلق المؤمنين من نوره، وصيغتهم في رحمته، وأخذ ميثاقهم لنا بالولائية على معرفته يوم عرفة، فالمؤمنون أخوه المؤمن لا يبيه وأمه، أبوه النور وأمه الرحمة، وإنما ينظر بذلك النور الذي خلق منه : ٣٣٢

- إِنَّ اللَّهَ لَا يُكْرِمُ رُوحَ كَافِرٍ، وَلَكِنْ يُكْرِمُ أَرْوَاحَ الْمُؤْمِنِينَ، وَإِنَّمَا كَرَامَةُ النَّفْسِ وَالدَّمِ
بِالرُّوحِ، وَالرِّزْقُ الطَّيِّبُ هُوَ الْعِلْمُ : ٣٩٨

- إنَّ اللَّهَ لِيتعاهدُ الرَّجُلَ بِالبَلَاءِ كَمَا يَتعاهدُ الرَّجُلَ بِالهُدَى، وَيَحْمِيهُ عَنِ الدُّنْيَا كَمَا يَحْمِي
الطَّيِّبَ الْمَرِيضَ : ٩

- إِنَّ اللَّهَ (عَزَ وَجَلَ) لَا يَأْسِفُ كَاسِفَنَا، وَلَكِنَّهُ خَلَقَ أُولَيَاءَ لِنَفْسِهِ يَأْسِفُونَ وَيَرْضُونَ وَهُمْ
مَخْلُوقُونَ مَرْبُوبُونَ، فَجَعَلَ رِضَاهُمْ رِضاً نَفْسِهِ، وَسَخَطُهُمْ سَخَطَ نَفْسِهِ؛ لِأَنَّهُ جَعَلَهُمْ
الدُّعَاءَ إِلَيْهِ، وَالْأَدَلَاءَ عَلَيْهِ، فَلِذَلِكَ صَارُوا كَذَلِكَ : ٤١٦

- إِنَّ أَوَّلَ مَنْ يَكُرُّ فِي الرَّجْعَةِ الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ (عَلَيْهِ السَّلَامُ)، وَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ أَرْبَعينَ سَنَةً،
حَتَّى يَسْقُطَ حَاجِبَاهُ عَلَى عَيْنِيهِ : ٣٦٥

- أنَّ أَوَّلَ مَنْ يَنْفَضُ التَّرَابَ عَنْ رَأْسِهِ هُوَ السَّفَاحُ، وَهُوَ الْحُسَيْنُ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) : ٣٨٣

- إِنَّ أَوَّلَ وَصِيَّ كَانَ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ هَبَةُ اللَّهِ بْنُ آدَمَ، وَمَا مِنْ نَبِيٍّ مَضَى إِلَّا وَلَهُ
وَصِيٌّ، وَكَانَ جَمِيعُ الْأَنْبِيَاءَ مِائَةً أَلْفَ نَبِيٍّ وَعِشْرِينَ أَلْفَ نَبِيٍّ مِنْهُمْ خَمْسَةً أُولُو الْعِزْمِ،
نُوْحٌ وَإِبْرَاهِيمُ وَمُوسَى وَعِيسَى وَمُحَمَّدٌ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)، وَإِنَّ عَلِيًّا بْنَ أَبِي طَالِبٍ كَانَ هِبَةُ اللَّهِ
لِمُحَمَّدٍ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)، وَوَرَثَ عِلْمَ الْأُوصِيَاءِ، وَعِلْمَ مَنْ كَانَ قَبْلَهُ، أَمَّا إِنَّ مُحَمَّدًا (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)
عِلْمَ مَنْ كَانَ قَبْلَهُ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ : ٥١١-٥١٠

- أَنَّ عَلِيًّا (عَلَيْهِ السَّلَامُ) سُئِلَ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ (عَزَ وَجَلَ) «وَسَعَ كُرْسِيُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ»، قَالَ
السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ، وَمَا فِيهِمَا مِنْ مَخْلُوقٍ فِي جَوْفِ الْكُرْسِيِّ، وَلَهُ أَرْبَعَةُ أَمْلَاكٍ
يَحْمِلُونَهُ بِإِذْنِ اللَّهِ، (فَأَمَّا الْمَلْكُ الْأَوَّلُ) فَفِي صُورَةِ الْأَدَمِيِّينَ، وَهِيَ أَكْرَمُ الصُّورِ عَلَى
اللَّهِ : ٢٩٨

- إِنَّ عِنْدَنَا رَجُلًا يُقَالُ لَهُ كُلَّيْبٌ فَلَا يَجِيءُ عَنْكُمْ شَيْءٌ إِلَّا قَالَ أَنَا أَسْلُمُ فَسَمِّيَنَا كُلَّيْبَ
سَلِيْمَيْنَ. قَالَ: فَتَرَحَّمَ عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ: أَتَدْرُونَ مَا لَتَسْلِيمُ فَسَكَنَتْنَا فَقَالَ: هُوَ اللَّهُ الْإِخْبَاتُ
قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَخْبَتوَا إِلَى رَبِّهِمْ...﴾ : ١١٠

- أَنَّ فَاطِمَةَ بِنْتَ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ لَمَّا نَظَرَتْ إِلَى مَا يَفْعَلُ أَبْنُ أَخِيهَا عَلِيًّا بْنُ الْحُسَيْنِ
بِنَفْسِهِ مِنَ الدَّأْبِ فِي الْعِبَادَةِ، أَتَتْ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنَ عَمْرُو بْنِ حِزَامَ الْأَنْصَارِيَّ،
فَقَالَتْ لَهُ: يَا صَاحِبَ رَسُولِ اللَّهِ، إِنَّ لَنَا عَلَيْكُمْ حُقُوقًا، وَمِنْ حَقَّنَا عَلَيْكُمْ أَنْ إِذَا رَأَيْتُمْ
أَحَدَنَا يُهْلِكُ نَفْسَهُ اجْتَهَادًا أَنْ تُذَكِّرُوهُ اللَّهُ وَتَدْعُوهُ إِلَى الْبُقِيَا عَلَى نَفْسِهِ، وَهَذَا عَلِيُّ بْنُ
الْحُسَيْنِ بَقِيَّةُ أَبِيهِ الْحُسَيْنِ، قَدْ انْخَرَمَ أَنْفُهُ، وَثَفِيتَ جَبَهَتُهُ وَرُكْبَتَاهُ وَرَأَتَهَا دَأْبًا مِنْهُ

لنفسه في العبادة. فأتى جابر بن عبد الله بباب علي بن الحسين عليهما السلام، وباب أبو جعفر محمد بن علي عليهما السلام في أعييلمة من بنى هاشم قد اجتمعوا هناك، فنظر جابر إليه مقللاً، فقال: هذه مشيّة رسول الله عليه وسجيته، فمن أنت يا غلام؟ قال: أنا محمد بن علي بن الحسين، فبكى جابر بن عبد الله (رض): ٥٢٧-٥٢٨

- إن في كل شخص ستة عروق الجنون، وعرق الجذام، وعرق العمى، وعرق الطاعون، وعرق البرص، وعرق البواسير: ٧

- إن قبل راياتنا راية لآل جعفر، ولآل مرداش، فأما راية عتبة بن أبي سفيان فليست بشيء ولا إلى شيء، فغضبت وكنت أقرب الناس إليه، فقلت: جعلت فداك إن قبل راياتكم راية؟ قال: أي والله إن لبني مرداش ملكاً موطئاً لا يعرفون في سلطانهم شيئاً من الخير، سلطانهم عشر ليس فيه يسر، يدنون فيه البعيد، ويقصون فيه القريب، حتى إذا أمنوا مكر الله وعقابه صيح بهم صيحة لم يبق لهم مناد يسمعهم، ولا جماعة يجتمعون إليهم، وقد ضربهم الله مثلًا في كتابه: ﴿حَتَّى إِذَا أَخَذْتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَأَزَّيْتُهَا﴾ الآية. ثم حلف محمد بن الحنفية بالله إن هذه الآية نزلت فيهم: ٨٧-٨٦

- إن كان الأمر كما تقولون، وليس كما تقولون فأنتم وهم سواء، وإن كان الأمر كما يقولون، وهو كما يقولون فقد نجوا وهلكتم: ٣٥٠

- إن من الملائكة مقربين وغير مقربين، ومن الأنبياء مرسلين وغير مرسلين ومن المؤمنين ممتحنين وغير ممتحنين، وإن أمركم هذا عرض على الملائكة فلم يقر به إلا المقربون، وعرض على الأنبياء فلم يقر به إلا المرسلون، وعرض على المؤمنين فلم يقر به إلا الممتحنين [الممتحنون]: ٥٥٢

- أن من يخرج من النار يتآملون بها عند خروجهم منها: ١٥

- إنولي علي عليهما السلام لن تزول له قدم، حتى ثبت له أخرى: ١٠

- أنا الذي أقتل مرتين وأحيي مرتين، ولني الكرة بعد الكرة: ٤٩١

- أنا ذات الذوات والذات في الذوات للذات: ١٢٧

- أنا ذو قرنها: ٤٩١

- أنا عبد من عبيد محمد عليهما السلام: ٥٥١

- أنا من محمد كالضوء من الضوء: ٥٥١

- أنا واردكم على الحوض وأنت يا علي الساقي والحسن الرائد والحسين الامر وعلى بن الحسين الفارط ومحمد بن علي الناشر وجعفر بن محمد السائق وموسى بن جعفر محصي المحبين والمبغضين وقائم المناقين وعلى بن موسى الرضا منير المؤمنين ومحمد بن علي منزل أهل الجنة في درجاتهم وعلى بن محمد خطيب الشيعة ومزوجهم الحور العين والحسن بن علي سراج أهل الجنة يسترضيئون به والهادي شفيعهم يوم القيمة حيث لا يأذن الله إلا لمن يشاء ويرضى : ١٤٣

- أنتم في الجنة ولكن سلوا الله ألا يخرجكم منها إنّ الجنة هي ولايتنا : ١٣٨

- أنه هو نور الله الذي خلق الله منه المؤمن ، وأنه هو نور الله : ٣٤٢

- أنه صلوات الله عليه رأى قروداً أربعة عشر قد علوا منبره واحداً بعد واحد فلما أصبح قص رؤيه على أصحابه فسئلوه عن ذلك فقال صلوات الله عليه تصدع منبري هذا بعدي جماعة من قريش ليسوا بذلك أهلاً قال الصادق صلوات الله عليه هم بنوا أمية : ٣٩٦

- إِنِّي تَرَكْتُ مَوَالِيَكَ مُخْتَلِفِينَ يَتَبَرَّأُ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ . قَالَ فَقَالَ : وَمَا أَنْتَ وَذَاكَ إِنَّمَا كُلُّفَ النَّاسُ ثَلَاثَةً : مَعْرِفَةُ الْأَئِمَّةِ وَالشَّهِيدَةِ لَهُمْ فِيمَا وَرَدَ عَلَيْهِمْ وَالرَّدُّ إِلَيْهِمْ فِيمَا اخْتَلَقُوا فِيهِ : ١١٠

- إِنِّي لَأَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ، وَأَعْلَمُ مَا فِي الْجَنَّةِ، وَأَعْلَمُ مَا فِي النَّارِ، وَأَعْلَمُ مَا كَانَ وَمَا يَكُونُ، قَالَ ثُمَّ مَكَثَ هُنْيَةً فَرَأَى أَنَّ ذَلِكَ كَبُرٌ عَلَى مَنْ سَمِعَهُ مِنْهُ، فَقَالَ عَلِمْتُ ذَلِكَ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ(عز وجل)، إِنَّ اللَّهَ(عز وجل) يَقُولُ [فِيهِ تَبِيَانٌ كُلُّ شَيْءٍ] : ٣٦٦

- أول ما خلق الله روحه : ٤٣٨

- إيانا عنى بمن عنده علم الكتاب : ١٩٩

- إيانا عنى وإيانا [وعلي أولنا وأفضلنا وخيرنا] بعد النبي : ١٩٨

- إيانا عنى ، ونَحْنُ أَهْلُ الذِّكْرِ ، ونَحْنُ الْمَسْئُولُونَ : ٢٩٨

- بِالْعَقْلِ يُسْتَخْرُجُ غَورُ الْحِكْمَةِ، وَبِالْحِكْمَةِ يُسْتَخْرُجُ غَورُ الْعُقْلِ : ٣٣٢

- بشّر شيعتك ومحبيك بخصال عشر أولها طيب مولدهم وثانيها حسن إيمانهم وثالثها حب الله لهم والرابعة الفسحة في قبورهم والخامسة نورهم يسعى بين أيديهم والسادسة نزع الفقر من بين أعينهم وغنى قلوبهم والسابعة المقت من الله لأعدائهم والثامنة الأمن

- من البرص والجذام والتاسعة انحطاط الذنوب والسيئات عنهم والعشرة هم معي في الجنة وأنا معهم ف﴿طوبى لَهُمْ وَحْسُنُ مَا بِهِ﴾: ١٨١
- تناكحوا تناسلوا فإني أبا هي بكم الأمم الماضية والقرون السالفة يوم القيمة ولو بالسقوط : ٤٣١
- توالي أولياء الله وتعادي أعداء الله، وتكون مع الصادقين كما أمرك الله: ٦٥
- ثم يجتمعون في موطن آخر يكون فيه مقام محمد ﷺ وهو المقام المحمود، فيشيء على الله تبارك وتعالى بما لم يُثُنْ عليه أحد قبله، ثم يثنى على كل مؤمنٍ ومؤمنةٍ، يبدأ بالصديقين والشهداء ثم بالصالحين، فتحمده أهل السموات والأرض، فذلك قوله(عز وجل) ﴿عَسَى أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَاماً مَحْمُودًا﴾، فطوبى لمن كان في ذلك اليوم له حظ ونصيب، وويل لمن لم يكن له في ذلك اليوم حظ ولا نصيب: ٤٣٠
- جعلت فداكَ فَإِلَى مَنْ صَارَ هَذَا الْقَمِيصُ؟ قَالَ إِلَى أَهْلِهِ، وَكُلُّ نَبِيٍّ وَرِثَ عِلْمًا، أَوْ غَيْرَهُ، فَقَدِ انتَهَى إِلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ: ٥١٠
- حُبُّ عَلَيِّ ﷺ حَسَنَةٌ لَا يَصُرُّ مَعَهَا سَيِّئَةٌ، وَبُعْضُهُ سَيِّئَةٌ لَا تَنْفَعُ مَعَهَا حَسَنَةٌ: ٤٦١
- خَلَقَ أَعْظَمُ مِنْ جَبَرَائِيلَ وَمِيكَائِيلَ، لَمْ يَكُنْ مَعَ أَحَدٍ مِمَّنْ مَضَى عَيْرُ مُحَمَّدٍ ﷺ، وَهُوَ مَعَ الْأَئِمَّةِ يُسَدِّدُهُمْ، وَلَيُسَكِّنَ كُلُّ مَا طَلَبَ وُجْدًا: ٤٣٣
- خَلَقَ كُلُّ شَيْءٍ مُنْكَبًا غَيْرَ الْإِنْسَانِ فَإِنَّهُ خُلِقَ مُنْتَصِبًا: ٣٩٨
- دَخَلَ رَجُلٌ عَلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ظَاهِرًا فَقَالَ السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ. فَقَامَ عَلَى قَدَمَيْهِ فَقَالَ مَهْ، هَذَا اسْمٌ لَا يَصْلُحُ إِلَّا لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ظَاهِرًا، سَمَّاهُ اللَّهُ بِهِ وَلَمْ يُسَمِّ بِهِ أَحَدٌ غَيْرُهُ فَرَضَيَ بِهِ إِلَّا كَانَ مَنْكُوحاً، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ ابْنُلِي بِهِ، وَهُوَ قَوْلُ اللَّهِ فِي كِتَابِهِ ﴿إِنْ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا إِنَاثًا وَإِنْ يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَانًا مَرِيدًا﴾. قَالَ قُلْتُ: فَمَاذَا يُدْعَى بِهِ قَائِمُكُمْ؟ قَالَ السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا بَقِيَّةَ اللَّهِ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ: ٣٢٤
- دخلت الجنة [فإذا على حافتها بيوتي وبيوت أزواجي وإذا ترابها كالمسك فإذا جارية تنغمس في انهار الجنة فقلت: من أنت يا جارية؟ فقلت: لزيد ابن حرثة فبشرته بها حين أصبحت، وإذا بطيئها كالبخث وإذا رمانها مثل الدلاء العظام، وإذا شجرة] لو أرسل طائر في أصلها ما دارها [تسعمائة سنة] وليس في الجنة منزل إلا وفيها [فرع] منها فقلت: ما هذه يا جبرائيل؟ فقال: هذه شجرة طوبى قال الله تعالى ﴿طوبى لَهُمْ وَحْسُنُ مَا بِهِ﴾: ١٩١-١٩٢

- دَخَلْتُ عَلَى أَبِي جَعْفَرَ عليه السلام ذَاتَ يَوْمٍ وَهُوَ يَأْكُلُ مُتَّكِئًا، قَالَ: وَقَدْ كَانَ يَلْعَنَا أَنَّ ذَلِكَ يُكْرَهُ، فَجَعَلْتُ أَنْظُرًا إِلَيْهِ، فَدَعَانِي إِلَى طَعَامِهِ، فَلَمَّا فَرَغَ، قَالَ: يَا مُحَمَّدُ، لَعَلَّكَ تَرَى أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلوات الله عليه رَأَتْهُ عَيْنُ وَهُوَ يَأْكُلُ مُتَّكِئًا مُنْذَ بَعْثَةِ اللَّهِ إِلَى أَنْ قَبَضَهُ ثُمَّ رَدَ عَلَى نَفْسِهِ فَقَالَ: لَا وَاللَّهِ مَا رَأَتْهُ عَيْنُ يَأْكُلُ هُوَ مُتَّكِئٌ مُنْذَ أَنْ بَعَثَهُ اللَّهُ إِلَى أَنْ قَبَضَهُ:

٥٣٠-٥٢٩

- دخلت على فاطمة عليها السلام والحسن والحسين عليهم السلام يلعبان بين يديها ففرحت لهما فرحاً شديداً فلم البث حتى دخل رسول الله صلوات الله عليه فقلت : يا رسول الله صلوات الله عليه أخبرني بفضيلة هؤلاء لأزداد لهم حباً فقال : يا سلمان ليلة أسرى بي إلى السماء أدارني جبريل عليه السلام في سماواته وجناته وبينما أنا أدور في قصورها وبساتينها ومقاصيرها ؛ إذ شمت رائحة طيبة فأعجبتني تلك الرائحة فقلت : يا حبيبي ما هذه الرائحة التي غلت روائح الجنة كلها فقال : يا محمد تفاحة خلقها الله تبارك وتعالى بيده منذ ثلاثة وألف عام ما أدرى ما يريد بها وبينما أنا كذلك إذا رأيت ملائكة ومعهم تلك التفاحة قال رسول الله صلوات الله عليه : فأخذت من تلك التفاحة فوضعتها تحت جناح جبريل عليه السلام فلما هبط بي إلى الأرض أكلت تلك التفاحة فجمع الله ماءه في ظهرى فغشيت خديجة بنت خويلد فحملت بفاطمة عليها السلام من ماء التفاحة فأوحى الله (عز وجل) إلى أن قد ولد منك حوراء أنسية فزوج النور من النور فاطمة من علي فإني قد زوجتها في السماء وجعلت خمس الأرض مهرها وسيخرج مما بينهما عليهم السلام ذرية طيبة وهما سراجاً الجنة وهما الحسن والحسين ويخرج من صلب الحسين أئمة يقتلون ويذللون فالويل لقاتلهم وخاذلهم :

١٩٣

- دِعَامَةُ الْإِنْسَانِ الْعَقْلُ، وَالْعَقْلُ مِنْهُ الْفِطْنَةُ وَالْفَهْمُ وَالْحِفْظُ وَالْعِلْمُ، وَبِالْعَقْلِ يَكْمُلُ، وَهُوَ دَلِيلُهُ وَمُبَصِّرُهُ وَمِفْتَاحُ أَمْرِهِ، فَإِذَا كَانَ تَأْيِيدُ عَقْلِهِ مِنَ النُّورِ كَانَ عَالِمًا حَافِظًا، ذَاكِرًا فَطِنًا فَهِمًا، فَعَلِمَ بِذَلِكَ كَيْفَ وَلِمَ وَحِيتُ، وَعَرَفَ مَنْ نَصَحَهُ وَمَنْ غَشَهُ، فَإِذَا عَرَفَ ذَلِكَ عَرَفَ مَجْرَاهُ وَمَوْصُولَهُ وَمَفْصُولَهُ، وَأَخْلَصَ الْوَحْدَانِيَّةَ لِلَّهِ، وَالْإِثْرَارَ بِالطَّاغِيَّةِ: ٣٠

- دعي النبي صلوات الله عليه إلى طعام ، فلما دخل إلى منزل الرجل نظر إلى دجاجة فوق حائط قد باضت ، فتقع البيضة على وتد في حائط فتشبت عليه ولم تنكسر ، فتعجب صلوات الله عليه منها ، فقال له الرجل : أتعجب من هذه البيضة ، فو الذي بعثك بالحق ما رزيت شيئاً قط ،

فنهض النبي ﷺ ولم يأكل من طعام الرجل شيئاً، وقال ﷺ: من لم يرزاً فما الله فيه من حاجة: ١١

- الذي عنده علم الكتاب هو أمير المؤمنين ع وسئل عن الذي علم من الكتاب أعلم أم الذي عنده علم الكتاب فقال: ما كان علم الذي كان عنده علم من الكتاب، عند الذي عنده علم الكتاب، إلا بقدر ما تأخذ البعوضة بجناحها من ماء البحر: ٢٠٠

- سأله رجل من أهل الكوفة أبا عبد الله ع كم يخرج مع القائم ع فإنهم يقولون أنه يخرج مثل عدة أهل بدر ثلاثة عشر رجلاً؟ قال: ما يخرج إلا في أولي قوة وما يكون أولو القوة أقل من عشرة آلاف). وفي نسخة أخرى (وما يكون أولو القوة إلا عشرة الآف): ١٢٤

- سألت الرضا ع، فقلت له جعلت فداك فسئلوا أهل الذكر إن كنت لا تعلمون؟ فقال نحن أهل الذكر، ونحن المسؤولون. قلت فأنت المسؤولون ونحن السائلون؟ قال نعم. قلت حقاً علينا أن نسألكم؟ قال نعم. قلت حقاً عليكم أن تجيبونا؟ قال لا، ذاك إلينا، إن شئنا فعلنا، وإن شئنا لم نفعل، أما تسمع قول الله [تبارك] وتعالى ﴿هذا عطاونا فامن أو أمسك بغير حساب﴾: ٢٩٩

- سأله الصادق ع عن قوله (عز وجل) (أجعل بينكم وبينهم ردماً)؟ قال التقية (فما اسطاعوا أن يظهروه وما استطاعوا له نقباً)، إذا عملت بالتقية لم يقدروا لك على حيلة وهو الحصن الحصين، وصار بينك وبين أعداء الله سداً لا يستطيعون له نقباً، وعن المفضل، قال سأله الصادق ع عن قوله (إذا جاء وعد ربى جعله دكاً)؟ قال رفع التقية عند الكشف، فأنتقم من أعداء الله: ٤٩٣

- سأله الصادق ع عن قوله (عز وجل): «أجعل بينكم وبينهم ردماً» قال: (التقية، فما اسطاعوا أن يظهروه وما استطاعوا له نقباً» [قال: «ما استطاعوا له نقباً»] إذا عملت [عمل] بالتقية لم يقدروا في ذلك على حيلة، وهو الحصن الحصين، وصار بينك وبين أعداء الله سداً لا يستطيعون له نقباً): ٣٢

- سأله عن أبي عبد الله ع في قوله تعالى (ومن قتل مظلوماً فقد جعلنا لوليه سلطاناً فلما يسرف في القتل إنه كان منصوراً)؟ قال ذلك قائم آل محمد، يخرج فيقتل بدم الحسين ع، فلمن قتل أهل الأرض لم يكن مسؤفاً، وقوله (فلما يسرف في القتل)، لم

يَكُنْ لِيَصْنَعْ شَيْئاً يَكُونُ سَرَفاً، ثُمَّ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ يَقْتُلُ وَاللَّهُ ذَرَارِيَ قَتَلَهُ
الْحُسَينُ بِغَعَالِ آبَائِهَا : ٣٧٩

- السلاح فينا بِمَنْزِلَةِ التَّابُوتِ في بَنِي إِسْرَائِيلَ، إِذَا وُضِعَ التَّابُوتُ عَلَى بَابِ رَجُلٍ مِنْ بَنِي
إِسْرَائِيلَ عَلِمَ بَنُو إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ قَدْ أُوتِيَ الْمُلْكَ، فَكَذَلِكَ السَّلَاحُ حَيْثُ مَا دَارَتْهُ دَارَتِ
الْإِمَامَةُ : ٥٠٩

- سُئِلَ عن الفلق؟ فقال: (صَدْعٌ فِي النَّارِ، فِيهِ سَبْعُونَ أَلْفَ دَارِ، فِي كُلِّ دَارٍ سَبْعُونَ أَلْفَ
بَيْتٍ، فِي كُلِّ بَيْتٍ سَبْعُونَ أَلْفَ أَسْوَدَ، فِي جَوْفِ كُلِّ أَسْوَدٍ سَبْعُونَ أَلْفَ جَرَّةٍ سَمٌّ، لَا
بُدَّ لِأَهْلِ النَّارِ أَنْ يَمُرُوا عَلَيْهَا) : ٥٢٢

- طوبى شجرة في الجنة أصلها في دار علي بن أبي طالب ﷺ وليس من مؤمن إلا وفي
داره غصن من أغصانها) وذلك لأن نفسه الشريفة معدن الفضائل والعلوم وكان قلبه
المنور مفاتح أبواب خزانة المعرفة الموروثة من الأنبياء ﷺ سيما خاتمهم وأعلمهم
عليه وأله أفضل التسليمات وأزكاهما كما أفصح عنه قوله ﷺ : (أنا مدينة العلم وعلى
بابها) : ١٨٢

- طوبى شجرة في الجنة في دار أمير المؤمنين ﷺ وليس أحد من شيعته إلا وفي داره
غصن من أغصانها وورقة من أوراقها تستظل تحتها أمة من الأمم : ١٩٢

- طينة المؤمن من كل شيء إلا الكذب والخيانة : ٩

- الظالم يُحُومُ حَوْمٌ نَفْسِهِ وَالْمُقْتَصِدُ يُحُومُ حَوْمٌ قَلْبِهِ وَالسَّابِقُ يُحُومُ حَوْمٌ رَبِّهِ(عز وجل) :
٣٤٣

- ظاهري ولاية وباطني غيب لا يدرك : ٤٦٧

- الْعَجَبُ كُلُّ الْعَجَبِ بَيْنَ جُمَادَى ورَجَبٍ . فَقَامَ رَجُلٌ فَقَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مَا هَذَا
الْعَجَبُ الَّذِي لَا تَرَأَلُ تَسْعَبُ مِنْهُ؟ فَقَالَ ثَكِلَثُكَ أُمُّكَ، وَأَيُّ عَجَبٍ أَعَجَبُ مِنْ أَمْوَاتِ
يَضْرِبُونَ كُلَّ عَدُوٍّ لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ وَلِأَهْلِ بَيْتِهِ، وَذَلِكَ تَأْوِيلُ هَذِهِ الْآيَةِ (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا
لَا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ قَدْ يَتَسُوَّلُوا مِنَ الْآخِرَةِ كَمَا يَتَسَمَّ الْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَابِ
الْتُّبُورِ)، فَإِذَا اشْتَدَ الْقَتْلُ فُلْتُمْ مَاتَ، أَوْ هَلَكَ، أَوْ أَيَّ وَادٍ سَلَكَ، وَذَلِكَ تَأْوِيلُ هَذِهِ
الْآيَةِ : ٣٦٢

- العلم نور يقذفه الله في قلوب أوليائه وأنطق به على لسانه . العلم علم الله لا يعطى إلا
الأولياء . الجوع سحاب الحكمة فإذا جاء العبد مطر بالحكمة : ١٨٦

- عَلَى الْأَئِمَّةِ مِنَ الْفَرْضِ مَا لَيْسَ عَلَى شِيعَتِهِمْ، وَعَلَى شِيعَتِنَا مَا لَيْسَ عَلَيْنَا، أَمْرَهُمُ اللَّهُ(عز وجل) أَنْ يَسْأَلُونَا، قَالَ ﴿فَسْتَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾، فَأَمْرَهُمُ أَنْ يَسْأَلُونَا وَلَيْسَ عَلَيْنَا الْجَوَابُ، إِنْ شِئْنَا أَجْبَنَا وَإِنْ شِئْنَا أَمْسَكْنَا : ٢٩٩

- عَلَيِّ مَعَ الْحَقِّ، وَالْحَقُّ مَعَ عَلَيِّ، يَدُورُ مَعَهُ حَيْثُ مَا دَارَ : ٤٦٦

- عورات تجتمع وحياء يرتفع : ٣٣٥

- فَإِنَّ اللَّهَ(عز وجل) خَلَقَ آدَمَ حُجَّةً فِي أَرْضِهِ، وَخَلِيفَةً فِي بِلَادِهِ، لَمْ يَخْلُقْهُ لِلْجَنَّةِ، وَكَانَتِ الْمُعْصِيَةُ مِنْ آدَمَ فِي الْجَنَّةِ لَا فِي الْأَرْضِ؛ لِتَنْتَمِ مَقَادِيرُ أَمْرِ اللَّهِ(عز وجل)، فَلَمَّا أَهْبَطَ إِلَى الْأَرْضِ وَجَعَلَ حُجَّةً وَخَلِيفَةً عُصَمَ بِقُولِهِ(عز وجل) ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾: ٥٥٦

- فَإِنَّ لِأَهْلِ الدِّينِ عِلَّامَاتٍ يَعْرُفُونَ بِهَا صَدْقَ الْحَدِيثِ وَأَدَاءَ الْأَمَانَةِ وَالْوَفَاءِ بِالْعَهْدِ وَصَلَةِ الْأَرْحَامِ وَرَحْمَةِ الْمُضْعِفَاءِ وَقَلَةِ الْمَرَاقِبَةِ لِلنِّسَاءِ أَوْ قَالَ وَقَلَةِ الْمَوْافَاهِ لِلنِّسَاءِ وَبِذَلِكِ الْمُعْرُوفِ وَحْسَنِ الْخَلْقِ وَسَعَةِ الْخَلْقِ وَاتِّبَاعِ الْعِلْمِ وَمَا يَقْرُبُ إِلَى اللَّهِ(عز وجل) زَلْفِي طَوْبِي لَهُمْ وَحْسَنِ مَآبٍ وَطَوْبِي شَجَرَةٍ فِي الْجَنَّةِ أَصْلُهَا فِي دَارِ النَّبِيِّ مُحَمَّدٌ ﷺ وَلَيْسَ مِنْ مُؤْمِنٍ إِلَّا فِي دَارِهِ غَصْنُهَا لَا تَخْطُرُ عَلَى قَلْبِهِ شَهْوَةً إِلَّا أَتَاهُ بِهَا ذَلِكَ وَلَوْ أَنَّ رَاكِبًا مَجْدًا سَارَ فِي ظَلَّهَا مَائَةً عَامًا خَرَجَ مِنْهَا وَلَوْ طَارَ مِنْ أَسْفَلِهَا غَرَابٌ مَا بَلَغَ أَعْلَاهَا حَتَّى سَقَطَ هَرَمًا إِلَّا فَفِي هَذَا فَارَغُبُوا إِنَّ الْمُؤْمِنَ مِنْ نَفْسِهِ فِي شُغْلِ النَّاسِ مِنْهُ فِي رَاحَةٍ إِذَا جَنَ عَلَيْهِ اللَّيلُ افْتَرَشَ وَجْهَهُ وَسَجَدَ لِلَّهِ(عز وجل) بِمَكَارِمِ بَدْنِهِ يَنْاجِي الَّذِي خَلَقَهُ فِي فَكَّاكِ رَقْبَتِهِ إِلَّا فَهَكَذَا فَكُونُوا : ١٩٤

- فَإِنَّا نَظَهَرُ فِي كُلِّ زَمَانٍ وَوَقْتٍ وَأَوَانٍ فِي أَيِّ صُورَةِ شَيْءَنَا : ٤٥٠

- فَضَلَّنَا بَنَى آدَمَ عَلَى سَائِرِ الْخَلْقِ (وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ)، يَقُولُ: عَلَى الرَّطْبِ وَالْأَيْاسِ، ﴿وَرَزَّقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيَّبَاتِ﴾، يَقُولُ: مِنْ طَيِّبَاتِ الشَّمَارِ كُلُّهَا ﴿وَفَضَلَّنَاهُمْ﴾، يَقُولُ: لَيْسَ مِنْ دَابَّةٍ وَلَا طَائِرٍ إِلَّا هِيَ تَأْكُلُ وَتَشْرَبُ بِفِيهَا، لَا تَرْفَعُ بِيَدِهَا إِلَى فِيهَا طَعَامًا وَلَا شَرَابًا، غَيْرُ ابْنِ آدَمَ فَإِنَّهُ يَرْفَعُ إِلَى فِيهِ بِيَدِهِ طَعَامًا، فَهَذَا مِنَ التَّقْصِيلِ : ٣٩٧

- فَلَمَّا أَخْبَرَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قُرِيشًا بِخَبَرِ أَصْحَابِ الْكَهْفِ، قَالُوا أَخْبِرْنَا عَنِ الْعَالَمِ الَّذِي أَمَرَ اللَّهُ مُوسَى عَلَيْهِ الْأَنْبَيْتَ أَنْ يَتَبَعَهُ؟ وَمَا قِصَّتُهُ؟ فَأَنْزَلَ اللَّهُ(عز وجل) (وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ لَا أَبْرُحُ حَتَّى أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقْبًا)، قَالَ وَكَانَ سَبَبُ ذَلِكَ أَنَّهُ لَمَّا (كَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا)، وَأَنْزَلَ عَلَيْهِ الْأَلْوَاحَ وَفِيهَا كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى (وَكَتَبْنَا لَهُ فِي

الألواح من كُلّ شيءٍ موعظةً وتفصيلاً لِكُلّ شيءٍ)، رَجَعَ مُوسَى إِلَى بَنْيِ إِسْرَائِيلَ، فَصَعَدَ الْمِنْبَرَ فَأَخْبَرَهُمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَنْزَلَ عَلَيْهِ التُّورَاةَ وَكَلَمَهُ، قَالَ فِي نَفْسِهِ مَا حَلَقَ اللَّهُ خَلْقًا أَعْلَمَ مِنِّي، فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَى جَبَرِيلَ أَنَّ أَدْرِكَ مُوسَى فَقَدْ هَلَكَ، وَأَعْلَمُهُ أَنَّ عِنْدَ مُلْتَقَى الْبَحْرَيْنِ عِنْدَ الصَّخْرَةِ رَجُلًا أَعْلَمَ مِنْكَ فَصَرِّهُ إِلَيْهِ وَتَعَلَّمَ مِنْ عِلْمِهِ، فَنَزَّلَ جَبَرِيلُ عَلَى مُوسَى وَأَخْبَرَهُ، فَذَلِّلَ مُوسَى فِي نَفْسِهِ، وَعَلِمَ أَنَّهُ أَخْطَأَ، وَدَخَلَهُ الرُّغْبُ، وَقَالَ لِوَاصِيهِ يُوشَعَ بْنِ نُونٍ، إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَمْرَنِي أَنْ أَتَبَعَ رَجُلًا عِنْدَ مُلْتَقَى الْبَحْرَيْنِ، وَأَتَعْلَمَ مِنْهُ : ٤٧٧

- فَمَكَثَتِ الْمَلَائِكَةُ مِائَةً عَامًّا لَا تَعْرِفُ تَسْبِيحًا وَلَا تَقْدِيسًا وَلَا تَمْجِيدًا، فَسَبَّحُنَا وَسَبَّحَتِ شَيْعَتِنَا فَسَبَّحَتِ الْمَلَائِكَةُ - إِلَى أَنْ قَالَ - وَكَانَتِ الْمَلَائِكَةُ لَا تَعْرِفُ تَسْبِيحًا وَلَا تَقْدِيسًا مِنْ قَبْلِ تَسْبِيحِنَا وَتَسْبِيحِ شَيْعَتِنَا : ٣٨٩

- في حديث طويل ، ثم تلا قوله تعالى : ﴿فَالْيَوْمَ نَنسَاهُمْ كَمَا نَسُوا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَذَا وَمَا كَانُوا بِإِيمَانِنَا يَجْحَدُون﴾ ، وهي والله آياتنا وهذه أحدها ، وهي والله ولا يتنا يا جابر - إلى أن قال ﴿يَا جابر أَوْ تدرِي مَا الْمَعْرِفَةُ؟ الْمَعْرِفَةُ إِثْبَاتُ التَّوْحِيدِ أَوْلًا﴾ ، ثم معرفة المعاني ثانياً ، ثم معرفة الأبواب ثالثاً ، ثم معرفة الإمام رابعاً ، ثم معرفة الأركان خامساً ، ثم معرفة النقباء سادساً ، ثم معرفة النجباء سابعاً ، وهو قوله(عز وجل) ﴿قُلْ لَوْكَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنَفِدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ حِثَنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا﴾ ، وتلا أيضاً ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةِ أَقْلَامٍ وَالْبَحْرُ يَمْدُدُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ ، يا جابر إثبات التوحيد ، ومعرفة المعاني ، أما إثبات التوحيد فمعرفة الله القديم الغاية ، الذي (لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَيْرُ) ، وهو غيب باطن ، كما سنذكره كما وصف به نفسه ، وأما المعاني فنحن معانيه ، وظاهره فيكم ، اخترعنا من نور ذاته ، وفرض علينا أمور عباده : ٥٠١-٥٠٠

- قال الذكر رسول الله ﷺ وأهل بيته أهل الذكر ، وهم المسؤولون : ٢٩٨

- قَالَ كُنْتُ عِنْدَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلِيِّ الْأَسْنَدِ، إِذَا دَخَلَ عَلَيْهِ رَجُلٌ مِنَ الرَّيْدِيَّةِ، فَقَالَ لَهُ أَفِيكُمْ إِمَامٌ مُفْتَرَضٌ طَاعَتُهُ؟ قَالَ فَقَالَ لَا . قَالَ فَقَالَ لَهُ أَنْدَأْخْبَرَنَا عَنْكَ الشَّفَاتُ أَنَّكَ تَقُولُ بِهِ - وَسَمَّوْا قَوْمًا - وَقَالُوا هُمْ أَصْحَابُ وَرَعَ وَشَمِيرٍ، وَهُمْ مِنْ لَا يَكْذِبُ . فَعَضَبَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلِيِّ الْأَسْنَدِ وَقَالَ مَا أَمْرَنُهُمْ بِهَذَا . فَلَمَّا رَأَيَا الْعَصَبَ فِي وَجْهِهِ خَرَجَ فَقَالَ لِي أَتَعْرِفُ هَذِينِ؟ قُلْتُ نَعَمْ، هُمَا مِنْ أَهْلِ سُوقِنَا، وَهُمَا مِنَ الرَّيْدِيَّةِ، وَهُمَا يَرْعُمَانِ أَنَّ سَيْفَ

رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ الْحَسَنِ . فَقَالَ كَذَبَا لَعْنَهُمَا اللَّهُ، وَاللَّهُ مَا رَأَاهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْحَسَنِ بِعِينِيهِ، وَلَا يُواحدَةٌ مِنْ عَيْنِيهِ، وَلَا رَأَهُ أَبُوهُ، اللَّهُمَّ إِلَّا أَنْ يُكُونَ رَأَاهُ عِنْدَ عَلَيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَإِنْ كَانَا صَادِقِينَ فَمَا عَلَامَةٌ فِي مَقْبِضِهِ؟ وَمَا أَثْرُ فِي مَضْرِبِهِ؟ فَإِنَّ عِنْدِي لَسِيفَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَإِنَّ عِنْدِي لَدْرَعَ رَسُولِ اللَّهِ، وَإِنَّ عِنْدِي لَرَأْيَةَ رَسُولِ اللَّهِ وَلَا مَتَهُ وَمَغْفِرَهُ، فَإِنْ كَانَا صَادِقِينَ فَمَا عَلَامَةٌ فِي دَرْعِ رَسُولِ اللَّهِ؟ وَإِنَّ عِنْدِي لَرَأْيَةَ رَسُولِ اللَّهِ الْمُغْلَبَةَ، وَإِنَّ عِنْدِي الْوَاحِدَ مُوسَى وَعَصَاهُ، وَإِنَّ عِنْدِي لَخَاتَمَ سُلَيْمَانَ بْنَ دَاؤِدَ، وَإِنَّ عِنْدِي الطَّسْتَ الَّتِي كَانَ مُوسَى يُقْرَبُ فِيهِ الْقُرْبَانَ، وَإِنَّ عِنْدِي الْإِسْمَ الَّذِي كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا وَضَعَهُ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُشْرِكِينَ لَمْ تَصِلْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ إِلَى الْمُسْلِمِينَ نُشَابَةً، وَإِنَّ عِنْدِي لِمَثْلِ الدِّيْ جَاءَتْ بِهِ الْمَلَائِكَةُ، وَمَثْلُ السَّلَاحِ فِينَا كَمَثْلِ التَّابُوتِ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ، كَانَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ فِي أَيِّ بَيْتٍ وُجِدَ التَّابُوتُ عَلَى أَبْوَابِهِمْ أَوْتُوا النُّبُوَّةَ، وَمَنْ صَارَ إِلَيْهِ السَّلَاحُ مِنَ أُوتَيِ الْإِمَامَةَ، وَلَقَدْ لِيْسَ أَبِي دَرْعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَخَطَطْتُ عَلَيْهِ الْأَرْضَ حَطِيطًا [خَطِيطًا]، وَلَبِسْتُهَا أَنَا فَكَانَتْ وَكَانَتْ، وَفَاقِئَمَا مِنْ إِذَا لَبِسَهَا مَلَأَهَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ : ٥٠٩-٥١٠

- قال لأبي عبد الله عَلَيْهِ السَّلَامُ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ أَخْبِرْنِي عَنْ إِسْمَاعِيلَ الَّذِي ذَكَرَهُ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ، حَيْثُ يَقُولُ (وَادْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا)، أَكَانَ إِسْمَاعِيلَ بْنَ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَإِنَّ النَّاسَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُ إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ؟ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : إِنَّ إِسْمَاعِيلَ مَاتَ قَبْلَ إِبْرَاهِيمَ، وَإِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ حُجَّةً لِلَّهِ كُلَّهَا [قَائِمًا] صَاحِبَ شَرِيعَةٍ، فَإِلَى مَنْ أُرْسِلَ إِسْمَاعِيلُ إِذْنًا؟ فَقُلْتُ جُعِلْتُ فِدَاكَ فَمَنْ كَانَ؟ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ذَاكَ إِسْمَاعِيلُ بْنُ حِزْقِيلَ النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ، بَعَثَهُ اللَّهُ إِلَى قَوْمِهِ فَكَذَبُوهُ فَقَتَلُوهُ وَسَلَحُوا وَجْهَهُ، فَعَصَبَ اللَّهُ لَهُ عَلَيْهِمْ فَوَجَهَ إِلَيْهِ أَسْطَاطَائِيلَ مَلَكَ الْعَذَابِ، فَقَالَ لَهُ يَا إِسْمَاعِيلُ أَنَا أَسْطَاطَائِيلُ مَلَكُ الْعَذَابِ وَجَهَنَّمُ إِلَيْكَ رَبُّ الْعَزَّةِ؛ لِأَعْذِبَ قَوْمَكَ بِأَنْواعِ الْعَذَابِ إِنْ شِئْتَ. فَقَالَ لَهُ إِسْمَاعِيلُ لَا حَاجَةَ لِي فِي ذَلِكَ . فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ فَمَا حَاجَتُكَ يَا إِسْمَاعِيلُ؟ فَقَالَ يَا رَبِّ إِنَّكَ أَخَذْتَ الْمِيشَاقَ لِنَفْسِكَ بِالرُّبُوبِيَّةِ، وَلِمُحَمَّدٍ بِالنُّبُوَّةِ، وَلَا وُصِيَّائِهِ بِالوَلَايَةِ، وَأَخْبَرْتَ خَيْرَ خَلْقِكَ بِمَا تَفْعَلُ أُمَّتَهُ بِالْحُسَيْنِ بْنِ عَلَيِّهِ السَّلَامِ مِنْ بَعْدِ نَيْهَا، وَإِنَّكَ وَعَدْتَ الْحُسَيْنَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنْ تَكُرَهُ إِلَى الدُّنْيَا حَتَّى أَنْتَقَمَ مِمَّنْ فَعَلَ ذَلِكَ بِهِ، فَحَاجَتِي إِلَيْكَ يَا رَبِّ أَنْ تَكُرَهِنِي إِلَى الدُّنْيَا حَتَّى أَنْتَقَمَ مِمَّنْ فَعَلَ ذَلِكَ بِي، كَمَا تَكُرُ الْحُسَيْنَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَوَعَدَ اللَّهُ إِسْمَاعِيلَ بْنَ حِزْقِيلَ ذَلِكَ، فَهُوَ يُكَرُّ مَعَ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلَيِّهِ السَّلَامِ : ٥١٧-٥١٨

- قالَ لَمَّا كَانَ يَوْمُ الْفَتْحِ أَخْرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَصْنَاماً مِنَ الْمَسْجِدِ وَكَانَ مِنْهَا صَنَمٌ عَلَى الْمَرْوَةِ، وَطَلَبَتِ إِلَيْهِ قُرْيُشٌ أَنْ يَتَرُكَهُ، وَكَانَ اسْتَحْيَا فَهُمْ بِتَرْكِهِ، ثُمَّ أَمْرَ بِكَسْرِهِ فَتَرَكَتْ هَذِهِ الْآيَةُ

- قالَ نَحْنُ النَّحْلُ الَّتِي أَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهَا 『أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا』، أَمْرَنَا أَنْ نَتَخَذَ مِنَ الْعَرَبِ شِيعَةً 『وَمِنَ الشَّجَرِ』، يَقُولُ مِنَ الْعَجَمِ 『وَمِمَّا يَعْرِشُونَ』، يَقُولُ مِنَ الْمَوَالِيِّ، وَالَّذِي 『يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ』، الْعِلْمُ الَّذِي يَخْرُجُ مِنَ إِلَيْكُمْ : ٣٠٧

- القائم منصور بالرعب، مؤيد بالنصر، تطوى له الأرض وتظهر له الكنوز، ويبلغ سلطانه المشرق والمغرب، ويظهر الله عز وجل به دينه ولو كره المشركون، فلا يبقى في الأرض خراب إلا عمر وينزل روح الله عيسى بن مریم ﷺ فیصلی خلفه : ١٣٠

- قُلْتُ لِأَبِي الْحَسَنِ الرِّضا ﷺ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ، مَا تَقُولُ فِي حَدِيثِ رُوِيَ عَنِ الصَّادِقِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ إِذَا خَرَجَ الْقَائِمُ ﷺ قَتَلَ ذَرَارِيَّ قَتْلَةَ الْحُسَيْنِ ﷺ بِفَعَالِ آبَائِهِمْ فَقَالَ عُوْنَاحُ كَذَلِكَ . فَقُلْتُ وَقَوْلُ اللَّهِ (عَزَ وَجَلَ) (وَلَا تَزِرُّ وَازِرَةٌ وَزِرْ أَخْرَى)، مَا مَعْنَاهُ؟ قَالَ صَدَقَ اللَّهُ فِي جَمِيعِ أَقْوَالِهِ، وَلَكِنْ ذَرَارِيُّ قَتْلَةَ الْحُسَيْنِ ﷺ يَرْضَوْنَ بِأَفْعَالِ آبَائِهِمْ وَيَفْتَخِرُونَ بِهَا، وَمَنْ رَاضَ شَيْئاً كَانَ كَمْنَ أَتَاهُ، وَلَوْ أَنَّ رَجُلاً قُتِلَ بِالْمَشْرِقِ فَرَضَيَ بِقَتْلِهِ رَجُلٌ فِي الْمَغْرِبِ لِكَانَ الرَّاضِيُّ عِنْدَ اللَّهِ (عَزَ وَجَلَ) شَرِيكُ الْقَاتِلِ، وَإِنَّمَا يَقْتُلُهُمُ الْقَائِمُ ﷺ إِذَا خَرَجَ لِرَضَاهُمْ بِفَعْلِ آبَائِهِمْ قَالَ فَقُلْتُ لَهُ يَا أَيُّ شَيْءٍ يَبْدُأُ الْقَائِمُ ﷺ مِنْكُمْ إِذَا قَامَ؟ قَالَ يَبْدُأُ بِبَنِي شَيْبَةَ، وَيَقْطَعُ أَيْدِيهِمْ؛ لَا نَهُمْ سُرَاقٌ بَيْتِ اللَّهِ (عَزَ وَجَلَ) : ٣٧٩

- قُلْتُ لَهُ: يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ! زَعَمَ وُلْدُ الْحَسَنِ ﷺ أَنَّ الْقَائِمَ مِنْهُمْ وَأَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْأَمْرِ، وَيَرِيْزُمُ وُلْدُ ابْنِ الْحَنْفِيَّةِ مِثْلَ ذَلِكَ، فَقَالَ رَحْمَ اللَّهُ عَمِيْ الْحَسَنِ ﷺ، لَقَدْ عَمَدَ [غَمَدَ] الْحَسَنُ أَرْبَعِينَ أَلْفَ سَيِّفٍ حَتَّى أَصَبَّ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ﷺ وَأَسْلَمَهَا إِلَى مُعاوِيَةَ، وَمُحَمَّدُ بْنُ عَلَيٍّ سَبْعِينَ أَلْفَ سَيِّفٍ قَاتَلَهُ لَوْ حُظَرَ عَلَيْهِمْ حَظِيرَةً مَا خَرَجُوا مِنْهَا حَتَّى يَمُوتُوا جَيْعاً، وَخَرَجَ الْحُسَيْنُ ﷺ فَعَرَضَ نَفْسَهُ عَلَى اللَّهِ فِي سَبْعِينَ رَجُلاً، مَنْ أَحْقَ بِدَمِهِ مَنَا؟! نَحْنُ وَاللَّهُ أَصْحَابُ الْأَمْرِ وَفِينَا الْسَّفَاحُ وَالْمَنْصُورُ، وَقَدْ قَالَ اللَّهُ (وَمَنْ قُتِلَ مَظْلوماً فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَالِيِّهِ سُلْطَانَا)، نَحْنُ أُولَيَاءُ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلَيٍّ ﷺ وَعَلَى دِينِهِ : ٣٨٠

- قوّة لا هوتية، وجوهرة بسيطة حيّة بالذات، أصلها العقل، منه بدأت، وعنده وعده،

وإليه دلت وأشارت، وعودتها إليه إذا كملت وشامتها، ومنها بدأت الموجدات، وإليها تعود بالكمال، فهو ذات الله العليا، وشجرة طوبى، وسدرة المنتهى، وجنة المأوى، من عرفها لم يشق، ومن جهلها ضلّ سعيه وغوى: ٣٩٩

- قول الله(عز وجل) ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَا يَاتِ لِأُولَى النُّهَى﴾؟ قال: نحن والله أولوا النهى.
 قلت: ما معنى أولى النهى؟ قال: ما أخبر الله(عز وجل) رسول الله ﷺ بما يكون بعده، من ادعاء أبي فلان الخلافة والقيام بها، والآخر من بعديه، والثالث من بعديهما، وبني أمية، فأخبر النبي ﷺ فبأن ذلك كما أخبر الله(عز وجل) رسوله ﷺ، وكما أخبر رسول الله ﷺ علينا ، وكما انتهى إلينا من علم على ما يكون من بعديه من الملوك فيبني أمية وغيرهم. فنحن أولو النهى الذي انتهى إلينا علم ذلك كله، ثم الأمور لله(عز وجل)، ونحن قوام الله على خلقه، وخزانه على دينه، نحزنه ونستره، ونكتم به من عدوه، كما اكتسح رسول الله ﷺ حتى أذن الله له في الهجرة، ووجهاد المشركيين. فنحن على منهاج رسول الله ﷺ ، حتى ياذن الله لنا بإظهار دينه بالسيف، وندعو الناس إليه، ولنضرب بهم عليه عوداً، كما ضرب بهم رسول الله ﷺ بدءا: ٥٤٩-٥٥٠

- قيل له: فما ذو القرنين؟ قال ﷺ: رجل بعثه الله إلى قومه فكذبوه وضربوهم على قرنه فمات، ثم أحياه الله، ثم بعثه إلى قومه فكذبوه وضربوهم على قرنه الآخر فمات، ثم أحياه الله، فهو ذو القرنين؛ لأنّه ضرب قرناه: ٤٩٠-٤٩١

- كذبوا والله، إنما ذلك إذا قام القائم ﷺ، وكر معه المكرون، فقال أهل خلافكم قد ظهرت دولتكم يا عشر الشيعة، وهذا من كذبكم، يقولون رجع فلان وفلان، لا والله، لا يبعث الله من يموت، ألا ترى أنهم قالوا إذ قال ﴿وَأَفْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِم﴾، كان المشركون أشد تعظيمًا للات والعزى من أن يقسموا بغيرها، فقال الله ﴿بَلَى وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًا﴾: ٢٩٥

- كل شيء مكون فله اعتبار من ربه واعتبار من نفسه: ٤٩٦

- كما تنامون تموتون، وكما تستيقظون تبعثون: ٣٧٣

- لا تحيط به الأوهام، بل تجلّى لها بها، وبها امتنع منها، وإليها حاكمها: ٣٤٤

- لا تطعم النار أحداً وصف هذا الامر، فقال زرار: إن من يصف هذا الامر يعمل بالكبار؟: ١٤

- لا حول لنا عن المعاichi ولا قوة لنا على الطاعة إلا بالله : ٤٥٧

- لقد همت به ولو لا أن رأى برهان ربه لهم بها كما همت به لكنه كان معصوماً والمعصوم لا يهم بذنب ولا يأتيه ولقد حدثني أبي عن الصادق عليه السلام أنه قال: همت بأن يفعل وهم بآلا يفعل وروى: وهمت بأن يفعل وهم بأن يضرها : ١٥٨

- لَمَّا لَقِيَ مُوسَى عَلِيَّ الْعَالَمَ عَلِيَّ، كَلَمَهُ وَسَاءَلَهُ، نَظَرَ إِلَى خُطَّافٍ يَصْفِرُ وَيَرْتَفَعُ فِي السَّمَاءِ، وَيَسْقُلُ فِي الْبَحْرِ، فَقَالَ الْعَالَمُ لِمُوسَى أَنَّدِرِي مَا يَقُولُ هَذَا الْخُطَّافُ؟ قَالَ وَمَا يَقُولُ؟ قَالَ يَقُولُ وَرَبُّ السَّمَاءِ وَرَبُّ الْأَرْضِ مَا عِلْمُكُمَا فِي عِلْمِ رَبِّكُمَا إِلَّا مِثْلَ مَا أَخْدَتُ بِمِنْقَارِي مِنْ هَذَا الْبَحْرِ، قَالَ فَقَالَ أَبُو جَعْفَرٍ عَلِيَّ أَمَا لَوْ كُنْتُ عِنْدَهُمَا لَسَأَلُهُمَا عَنْ مَسْأَلَةٍ لَا يَكُونُ عِنْدَهُمَا فِيهَا عِلْمٌ : ٤٨٧

- لنا مع الله حالات نحن فيها هو وهو نحن ونحن نحن وهو هو : ٥٥

- اللَّهُمَّ لَا تَكْلِنِي إِلَى نَفْسِي طَرْفَةَ عَيْنٍ أَبَدًا : ٤٢٠

- لَوْ بَقَيَتِ الْأَرْضُ بِعَيْرٍ إِمَامٍ لَسَاخْتُ : ١٠٣

- ليس العلم بكثرة التعلم وإنما هو نور يقذفه الله في قلب من يحب فينشرح فيشاهد الغيب وينفسح فيتحمل البلاء : ٦٧

- ليس العلم في السماء فينزل إليكم ولا في الأرض فيصعد إليكم ولكن العلم مجبول في قلوبكم تخلّقوا بأخلاق الروحانيين يظهر لكم ، وفي رواية: تأدّبوا بآداب الروحانيين يظهر لكم : ٦٨ ، ١٨٥ ، ٤١٣

- ليس الله آية أكبر مني ولا نباً أعظم مني : ٤٦٥

- مَا خَلَقَ اللَّهُ (عَزَّ وَجَلَّ) خَلْقًا أَكْرَمَ عَلَى اللَّهِ (عَزَّ وَجَلَّ) مِنَ الْمُؤْمِنِينَ؛ لِأَنَّ الْمَلَائِكَةَ خُدَّادُ الْمُؤْمِنِينَ، وَأَنَّ جِوارَ اللَّهِ لِلْمُؤْمِنِينَ، وَأَنَّ الْجَنَّةَ لِلْمُؤْمِنِينَ، وَأَنَّ الْحُورَ الْعَيْنَ لِلْمُؤْمِنِينَ :

٣٩٩

- مَا عَاتَبَ اللَّهُ (عَزَّ وَجَلَّ) بِهِ عَلَى نَبِيِّهِ عَلِيِّهِ الْحَسَنِ، فَهُوَ يَعْنِي بِهِ مَا قَدْ مَضَى فِي الْقُرْآنِ، مِثْلُ قَوْلِهِ (وَلَوْلَا أَنْ شَبَّتَنَا لَقَدْ كِدْتُ تَرْكُنَ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا)، عَنَّى بِذَلِكَ غَيْرَهُ : ٤١٩

- ما كان قول لوط عليه السلام لقومه: «لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ آوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ» إلا شدة أصحابه فإن الرجل منهم يعطي قوةأربعين رجلاً، وإن قلبه لأشد من زبر الحديد ولو مروا بجبل الحديد لقطعواها لا يكفون سيفهم حتى يرضوا الله(عز وجل): ١٢٤

- ما من شيء يصيب المؤمن من تعب ولا نصب ولا هم ولا أذى إلا كفر الله(عز وجل)
به خطاياه : ٩

- ما من مؤمن إلا وهو يذكر في كل أربعين يوماً بلاء يصبه إما في ماله، أو في ولده،
أو في نفسه، فيؤجر وهو لا يدري من أين هو : ٩

- ما يقول الناس فيها؟ قال يقولون نزلت في الكفار. قال إن الكفار كانوا لا يحلفون
باليه، وإنما نزلت في قوم من أمّة محمد ﷺ، قيل لهم ترجعون بعد الموت قبل
القيمة، فحلوا إنهم لا يرجعون، فرد الله عليهم فقال ﴿يُبَيِّنُ لَهُمُ الَّذِي يَخْتَلِفُونَ فِيهِ
وَلَيَعْلَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ كَانُوا كَاذِبِينَ﴾، يعني: في الرجعة يردهم فيقتلهم، ويسفي
صدور المؤمنين فيهم : ٢٩٥

- ماذا تفعلون في طهركم؟، فإن الله قد أحسن عليكم الثناء. فقالوا: نغسل أثر الغائط:
٦١

- معنى حديثنا صعب مستصعب، لا يحتمله ملك مقرب، ولا نبي مرسى، فهو ما روينا
أن الله تبارك وتعالى لا يوصف، ورسوله لا يوصف، والمؤمن لا يوصف، فمن
احتمل حديثهم فقد حدّهم، ومن حدّهم فقد وصفهم، ومن وصفهم بكمالهم فقد
أخطأ بهم، وهو أعلم منهم : ٥٥٢

- المقام الذي أشفع فيه لأمتى : ٤٣٠

- ملعون كل بدن لا يصاب في كل أربعين يوماً : ١٠

- من أطاعهم فقد أطاعني ومن عصاهم فقد عصاني، ومن أحبهم فقد أحبني ومن
أبغضهم فقد أبغضني : ٥٦

- من سره أن يستكمل الإيمان كله فليقل القول مبني في جميع الأشياء قول آل
محمد ﷺ فيما أسرروا وما أعلنا وفيما بلغني عنهم وفيما لم يبلغني : ١١١

- من عاش في الدنيا عيشاً هنيئاً فليتهم في دينه، فإن البلاء أسع إلى المؤمن من اللمح
بالبصر : ٨

- من عرف نفسه فقد عرف ربه : ١٢٨ ، ٤٧٢

- المؤمن مبتلى، طوبى للمؤمن إذا صبر على البلاء، وسلم الله تعالى القضاء، طوبى
للمؤمن إذا صبر : ١٠

- نَزَلَ الْقُرْآنُ بِيَأْيَاكِ أَعْنِي وَاسْمَعَيْ يَا جَارَةَ : ٤١٩
- نعم الأيام نحن ما قامت السماوات والأرض، فالسبت اسم رسول الله ﷺ، والأحد [أمير] المؤمنين لله ، والاثنين الحسن والحسين، والثلاثاء علي بن الحسين ومحمد بن علي وعمر بن عبد الله، والأربعاء موسى بن جعفر وعلي بن موسى ومحمد بن علي وأنا، والخميس ابني الحسن، الجمعة ابن ابني ، والله يجتمع مصائب الحق، فهذا معنى الأيام فلا تعادوهم في الدنيا فيعادوكم في الآخرة: ٤٠
- نعم أنه لحديث رسول الله ﷺ، وأما السبت فرسول الله، وساق الحديث وفي آخره الجمعة القائم منا أهل البيت: ٤٠
- هل تبكي الأرض بغير إمام؟ قال: لا. قلت: إنا نرثي أنها لا تبكي إلا أن يسخط الله تعالى [عز وجل] على العباد. قال: لا تبكي إذا ساخطت: ١٠٢
- هي والله للنصاب، قيل له رأيناهم دهرهم الأطول في الكفاية حتى ماتوا، قال: ذلك والله في الرجعة يأكلون العذرة: ٣٣
- هيفات هيفات فات قومٌ وماتوا قبلَ أَنْ يَهْتَدُوا، وَظَنُّوا أَنَّهُمْ آمَنُوا وَأَشْرَكُوا مِنْ حَيْثُ لَا يؤمنون: ٤٩٥
- وأَخَذَ الْمِيَثَاقَ عَلَى أُولَئِكُمُ الْعَزْمَ أَلَا إِنِّي رَبُّكُمْ، وَمُحَمَّدٌ رَسُولُكُمْ، وَعَلَيَّ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ وَأَوْصِيَاؤُهُ مِنْ بَعْدِهِ وُلَاةً أَمْرِي، وَخَرَانٌ عِلْمِي، وَإِنَّ الْمَهْدِيَّ أَنْتَصِرُ بِهِ لِدِينِي، وَأَظْهِرُ بِهِ دُولَتِي، وَأَنْتَقِيمُ بِهِ مِنْ أَعْدَائِي، وَأَغْبُدُ بِهِ طُوعًا وَكَرْهًا . قَالُوا أَفَرَنَا، وَشَهِدْنَا يَا رَبِّ، وَلَمْ يَجْحَدْ آدَمُ وَلَمْ يُقْرَرْ، فَبَثَتِ الْعَزِيمَةُ لَهُؤُلَاءِ الْحَمْسَةَ فِي الْمَهْدِيَّ، وَلَمْ يَكُنْ لَآدَمَ عَزْمٌ عَلَى الْإِقْرَارِ بِهِ، وَهُوَ قَوْلُهُ (عز وجل) (وَلَقَدْ عَهَدْنَا إِلَى آدَمَ مِنْ قَبْلُ فَنَسَيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا)، قال إنما يعني فترتك: ٥٥٣
- وأسباطنا خلفاء الدين وحلفاء اليقين ومصابيح الأمم ومفاتيح الكرم والكليم أليس حلقة الاصطفاء لما عهدنا منه الوفاء وروح القدس في جنان الصاقورة ذاق من حدائقنا الباكورة: ٣٢٨
- والجبال شيعتنا، والشجر النساء المؤمنات: ٣٠٨
- والكليم أليس حلقة الاصطفاء: ٣٢٨
- والله ليملأكَ رجُلٌ مِنَ أَهْلِ الْبَيْتِ بَعْدَ مَوْتِهِ ثَلَاثَ مِائَةَ سَنَةٍ وَيَزْدَادُ تِسْعًاً . قال قُلْتُ فَمَتَّى يَكُونُ ذَلِكَ؟ قال: فَقَالَ بَعْدَ مَوْتِ الْقَائِمِ . قُلْتُ لَهُ وَكَمْ يَقُولُ الْقَائِمُ فِي عَالَمِه

حَتَّى يَمُوت؟ قَالَ : فَقَالَ تِسْعَ عَشْرَةَ سَنَةً مِنْ يَوْمِ قِيَامِهِ إِلَى يَوْمِ مَوْتِهِ . قَالَ : قُلْتُ لَهُ فَيُكُونُ بَعْدَ مَوْتِهِ الْهَرْجُ؟ قَالَ نَعَمْ ، حَمْسِينَ سَنَةً ، ثُمَّ يَخْرُجُ الْمُتَّصِرُ إِلَى الدُّنْيَا فَيَطْلُبُ بِذَمِهِ وَدِمَاءَ أَصْحَابِهِ ، فَيَقْتُلُ وَيَسْبِي حَتَّى يُقالَ لَوْ كَانَ هَذَا مِنْ ذُرِّيَّةِ الْأَنْبِيَاءِ مَا قَتَلَ النَّاسَ كُلَّ هَذَا الْقُتْلِ ، فَيَجْتَمِعُ عَلَيْهِ النَّاسُ أَيْضُهُمْ وَأَسْوَدُهُمْ فَيَكْثُرُونَ عَلَيْهِ حَتَّى يُلْجِنُوهُ إِلَى حَرَمِ اللَّهِ ، فَإِذَا اشْتَدَ الْبَلَاءُ عَلَيْهِ وَقُتُلَ الْمُتَّصِرُ خَرَجَ السَّفَّاحُ إِلَى الدُّنْيَا غَضِبًا لِلْمُتَّصِرِ ، فَيَقْتُلُ كُلَّ عَدُوٍّ لَنَا ، وَهَلْ تَدْرِي مَنْ الْمُتَّصِرُ وَمَنِ السَّفَّاحُ يَا جَابِرُ؟ الْمُتَّصِرُ الْحُسَيْنُ بْنُ عَلَيٍّ ، وَالسَّفَّاحُ عَلَيٍّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ﷺ : ٤٨٩ ، ٣٨٢ ، ٣٨١

- وَاللَّهِ مَا تَرَكَ اللَّهُ أَرْضاً مُنْذُ قَبْضَ (الله) آدَمَ ﷺ إِلَّا وَفِيهَا إِمَامٌ يُهَتَّدَى بِهِ إِلَى اللَّهِ وَهُوَ حُجَّتُهُ عَلَى عِبَادِهِ وَلَا تَبْقَى الْأَرْضُ بِغَيْرِ إِمَامٍ حُجَّةً لِلَّهِ عَلَى عِبَادِهِ : ١٠٢

- والله ما نزل تأويلها بعد، ولا ينزل [تأويلها] حتى يخرج القائم ﷺ، فإذا خرج القائم ﷺ لم يبق كافر بالله العظيم ولا مشرك بالإمام إلا كره خروجه، حتى [أن] لو كان كافراً أو مشركاً في بطن صخرة لقالت: يا مؤمن في بطني كافر فاكسرني واقته: ٣٤

- وآمنوا بما نَزَّلَ عَلَى مُحَمَّدٍ، أَيْ ثَبَّوْا عَلَى الْوَلَايَةِ الَّتِي انْزَلَهَا اللَّهُ، (وَهُوَ الْحَقُّ)، يعني أمير المؤمنين ﷺ : ٤٦٦

- وَإِنْ شِئْتُمْ أَحْبِرْتُكُمْ بِمَا هُوَ أَعْظَمُ مِنْ ذَلِكَ ، قَالُوا فَأَفْعَلْ ، قَالَ كُنْتُ ذَاتَ لَيْلَةٍ تَحْتَ سَقِيفَةً مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَإِنِّي لَأُحْصِي سِتًا وَسَيِّنَ وَطَأًةً مِنَ الْمَلَائِكَةِ ، كُلُّ وَظَاهِرٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ أَغْرِفُهُمْ بِلُغَاتِهِمْ ، وَصَفَاتِهِمْ ، وَأَسْمَائِهِمْ ، وَوَظَاهِرِهِمْ : ٤٨٨

- وُجِدَ فِي ذَخِيرَةِ أَحَدِ حَوَارِيِّ الْمَسِيحِ ﷺ رَقٌ مَكْتُوبٌ بِالْقَلْمَ السُّرِيَانِيِّ ، مَنْقُولًا مِنَ التُّورَةِ ، وَذَلِكَ لَمَّا تَشَاجَرَ مُوسَى وَالْخَضِرُ ﷺ فِي قَضِيَّةِ السَّفِينَةِ وَالْعَلَامِ وَالْجِدَارِ ، وَرَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ ، سَأَلَهُ أَخُوهُ هَارُونُ ﷺ عَمَّا أَسْتَعْمَلَهُ [أَسْتَعْلَمُهُ] مِنَ الْخَضِرِ ﷺ فِي السَّفِينَةِ ، وَسَاهَدَهُ مِنْ عَجَائِبِ الْبَحْرِ؟ قَالَ بَيْنَمَا أَنَا وَالْخَضِرُ عَلَى شَاطِئِ الْبَحْرِ إِذْ سَقَطَ بَيْنَ أَيْدِينَا طَائِرٌ أَخَذَ فِي مِنْقَارِهِ قَطْرَةً مِنْ مَاءِ الْبَحْرِ وَرَمَى بِهَا نَحْوَ الْمَشْرِقِ ، ثُمَّ أَخَذَ ثَانِيَةً وَرَمَى بِهَا نَحْوَ الْمَغْرِبِ ، ثُمَّ أَخَذَ ثَالِثَةً وَرَمَى بِهَا نَحْوَ السَّمَاءِ ، ثُمَّ أَخَذَ رَابِعَةً وَرَمَى بِهَا نَحْوَ الْأَرْضِ ، ثُمَّ أَخَذَ خَامِسَةً وَلَقَاهَا فِي الْبَحْرِ ، فَبُهِتَ الْخَضِرُ وَأَنَا ، قَالَ مُوسَى فَسَأَلْتُ الْخَضِرَ عَنْ ذَلِكَ فَلَمْ يُجِبْ ، وَإِذَا نَحْنُ بِصَيَادِ الْخَضِرِ وَأَنَا ، فَنَظَرَ إِلَيْنَا وَقَالَ مَا لَيْ أَرَأْكُمَا فِي فِكْرٍ وَتَعْجِبٍ؟ فَقُلْنَا فِي أَمْرِ الطَّائِرِ . فَقَالَ أَنَا يَضْطَادُ ، فَنَظَرَ إِلَيْنَا وَقَالَ مَا لَيْ أَرَأْكُمَا فِي فِكْرٍ وَتَعْجِبٍ؟ فَقُلْنَا فِي أَمْرِ الطَّائِرِ . فَقَالَ أَنَا

رَجُلٌ صَيَادٌ وَقَدْ عَلِمْتُ إِشَارَةَهُ، وَأَنْتُمَا نَبِيَانِ لَا تَعْلَمَانِ! قُلْنَا مَا نَعْلَمُ إِلَّا مَا عَلِمْنَا اللَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ . قَالَ هَذَا طَائِرٌ فِي الْبَحْرِ يُسَمَّى مُسْلِمٌ؛ لِأَنَّهُ إِذَا صَاحَ يَقُولُ فِي صِيَاجِهِ مُسْلِمٌ، وَأَشَارَ بِذَلِكَ إِلَى أَنَّهُ يَأْتِي فِي أَخْرِ الزَّمَانِ نَبِيًّا يَكُونُ عِلْمُ أَهْلِ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ، وَأَهْلِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، عِنْدَ عِلْمِهِ مِثْلُ هَذِهِ الْقَطْرَةِ الْمُلْقَاءَ فِي الْبَحْرِ، وَيَرِثُ عِلْمَهُ ابْنُ عَمِّهِ وَوَصِيهُ، فَسَكَنَ مَا كُنَّا فِيهِ مِنَ الْمُشَاجَرَةِ، وَاسْتَقَلَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنَ عِلْمِهِ بَعْدَ أَنْ كُنَّا بِهِ مُعْجَبِينَ وَمَسْيَانَا، ثُمَّ غَابَ الصَّيَادُ عَنَّا، فَعَلِمْنَا أَنَّهُ مَلَكٌ بَعْثَةُ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَيْنَا يُعَرِّفُنَا بِنَقْصِنَا، حَيْثُ ادَّعَيْنَا الْكَمَالَ: ٤٨٧-٤٨٦

- وَرَبِّ هَذِهِ الْبَنِيَّةِ، وَرَبِّ هَذِهِ الْكَعْبَةِ - ثَلَاثَ مَرَّاتٍ - وَلَوْ كُنْتُ بَيْنَ مُوسَى وَالْخَضِيرِ لَاَخْبَرَتُهُمَا أَيِّ أَعْلَمُ مِنْهُمَا، وَلَاَبَأُتُهُمَا بِمَا لَيْسَ فِي أَيْدِيهِمَا: ٤٨٧

- الورد الأبيض من عرقى : ٥٣٤

- الورد الأحمر من عرق جبرائيل: ٥٣٤

- الورد الأصفر من عرق البراق: ٥٣٤

- وَسَأَلَ ابْنُ الْكَوَاءِ مَا ذُو الْقَرْنَيْنِ، أَمْلَكُ أَمْ نَبِيًّا؟ فَقَالَ لَيْسَ بِمَلَكٍ وَلَا نَبِيًّا، لَكِنْ كَانَ عَبْدًا صَالِحًا، ضُرِبَ عَلَى قَرْنِهِ الْأَيْمَنِ فِي طَاعَةِ اللَّهِ فَمَاتَ، ثُمَّ بَعَثَهُ اللَّهُ فَصُرِبَ عَلَى قَرْنِهِ الْأَيْسِرِ فَمَاتَ، فَبَعَثَهُ اللَّهُ، وَسُمِّيَ ذَا الْقَرْنَيْنِ، وَفِيكُمْ مِثْلُهُ: ٤٩٠

- وقال الله عز وجل: «يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ الْمَيِّتِ مِنَ الْحَيِّ» فالحي المؤمن الذي يخرج طينته من طينة الكافر والميت الذي يخرج من الحي [هو] الكافر الذي يخرج من طينة المؤمن فالحي المؤمن والميت الكافر وذلك قول الله عز وجل [أوَمَنْ كَانَ مَيِّتاً فَأَحْيَيْنَاهُ] فكان موته اختلاط طينته مع طينة الكافر وكانت [وكان] حياته حين فرق الله عز وجل [بينهما] بكلمته كذلك يخرج الله عز وجل المؤمن في الميلاد من الظلمة بعد دخوله فيها إلى النور ويخرج الكافر من النور إلى الظلمة بعد دخوله في [إلى] النور وذلك قوله عز وجل «لِيُنِذِرَ مَنْ كَانَ حَيًّا وَيَحْقِقَ الْقَوْلَ عَلَى الْكَافِرِينَ»: ٩٠

- وقد جعل للعلم أهلاً، وفرض طاعتهم بقوله: «اتقوا الله وكونوا مع الصادقين»: ٦٥

- وَكَانَى أَنْظُرُ إِلَيْهِمْ مُقْبِلِينَ مِنْ قِبْلِ جُهَيْنَةَ، يَنْفَضُونَ شُعُورَهُمْ مِنَ التُّرَابِ: ٣٦٣

- وَكَبَرَنَا فَكَبَرَتِ الْمَلَائِكَةُ، وَكَانَ ذَلِكَ مِنْ تَعْلِيمِي وَتَعْلِيمِ عَلِيٍّ، وَكَانَ ذَلِكَ فِي عِلْمِ اللَّهِ

السابق، أنَّ الْمَلَائِكَةَ تَتَعَلَّمُ مِنَ التَّسْبِيحِ وَالتَّهْلِيلِ، وَكُلُّ شَيْءٍ يُسَبِّحُ لِلَّهِ وَيُكَبِّرُهُ وَيَهْلِلُهُ بِتَعْلِيمِي وَتَعْلِيمِ عَلِيٍّ عليه السلام : ٣٨٩

- ولقد أَعْتَقَ أَفْلَامَ مَوْلَوكٍ مِنْ كَدِيدَهُ، تَرَبَّتْ فِيهِ يَدَاهُ، وَعَرَقَ فِيهِ وَجْهُهُ، وَمَا أَطَاقَ عَمَلَهُ أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ، وَإِنْ كَانَ لِيُصْلِي فِي الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ أَلْفَ رَكْعَةً، وَإِنْ كَانَ أَقْرَبُ النَّاسِ شَبَهًا بِهِ عَلَيَّ بْنُ الْحُسَيْنِ عليه السلام وَمَا أَطَاقَ عَمَلَهُ أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ بَعْدَهُ : ٥٣١

- ولو أذن الله لها لجالت الدنيا والآخرة في جريمة واحدة : ٣٥٧

- وَمَا نَنْقُمُ عَلَى عِيسَاكُمْ شَيْئًا إِلَّا ضَعْفَهُ، وَقَلَّةَ صِيَامِهِ وَصَلَاتِهِ . قَالَ الْجَاثِيلِيقُ أَفْسَدْتَ وَاللَّهِ عِلْمَكَ، وَضَعَفْتَ أَمْرَكَ، وَمَا كُنْتُ ظَنِنتُ إِلَّا أَنَّكَ أَعْلَمُ أَهْلَ الْإِسْلَامِ . قَالَ الرَّضَا عليه السلام وكيفَ ذَلِكَ؟ قَالَ الْجَاثِيلِيقُ مِنْ قَوْلِكَ إِنَّ عِيسَاكُمْ كَانَ ضَعِيفًا قَلِيلَ الصِّيَامِ، قَلِيلَ الصَّلَاةِ، وَمَا أَفْطَرَ عِيسَى يَوْمًا قَطُّ، وَلَا نَامَ بِلَيْلٍ قَطُّ، وَمَا زَالَ صَائِمَ الدَّهْرِ، فَأَئِمَّ الْلَّيْلِ . قَالَ الرَّضَا عليه السلام فَلِمَنْ كَانَ يَصُومُ وَيُصَلِّي؟ قَالَ فَخَرَسَ الْجَاثِيلِيقُ وَانْقَطَعَ : ٣٣٤

- ومن وضع ولاية الله وأهل استنباط علم الله في غير أهل الصفة من بوات الأنبياء فقد خالف أمر الله (عز وجل) وجعل الجهال ولاة أمر الله والمتخلفين بغير هدى وزعموا أنهم أهل استنباط علم الله فكذبوا على الله وزاغوا عن وصية الله وطاعته فلم يضعوا فضل الله حيث وضعه الله تبارك وتعالى فضلوا وأضلوا أتباعهم فلا تكون لهم يوم

القيمة حجة : ٢٠٨

- الْوَيْلُ كُلُّ الْوَيْلٍ لِمَنْ أَنْكَرَ فَضْلَنَا وَخُصُوصِيتَنَا وَمَا أَعْطَانَا اللَّهُ رَبُّنَا؛ لِأَنَّ مَنْ أَنْكَرَ شَيْئًا مِمَّا أَعْطَانَا اللَّهُ فَقَدْ أَنْكَرَ قُدرَةَ اللَّهِ عز وجل ، وَمَشِيتَهُ فِينَا : ٤٥١

- الويل كل الويل لمن لا يعرف لنا حق معرفتنا فأنكر فضلنا يا سلمان أيما أفضل محمد صلوات الله عليه أو سليمان بن داود وقال سلمان فقلت: بل محمد صلوات الله عليه فقال: يا سلمان هذا آصف بن برخيا قدر أن يحمل عرش بلقيس من سبأ إلى فارس في طرفة عين وعنه علم من الكتاب ولا أقدر أنا وعندى علم ألف كتاب أنزل الله منها على شيث بن آدم خمسين صحيفة وعلى إدريس النبي صلوات الله عليه ثلاثين صحيفة وعلى إبراهيم الخليل عشرين صحيفة وعلى التوراة والإنجيل والزبور والفرقان قلت: صدقت يا سيدني فقال: اعلم يا سلمان إن الشاك في أمورنا وعلومنا كالممترى في معرفتنا وحقوقنا وقد فرض الله طاعتنا وولايتنا في كتابه في غير موضع وبين فيه ما وجب العمل به وهو

مكتشف : ٢٠١

- يا أم أيمن أي شيء في ملحفتك فقالت يا رسول الله فلانة بنت فلان أملكتها فلم تنشروا عليها فأخذت زوجها فلم تنشر عليها فقال لها رسول الله ﷺ : ولا تبكين فهو الذي بعثني بالحق نبأ بشيراً ونذيراً لقد شهد إملاك فاطمة جبرائيل وميكائيل وإسرافيل في ألف من الملائكة وقد أمر الله طوبى فنشرت عليهم من حللها وستدسها واستبرقها ودرها وزمردها ويا قوتها وعطرها فأخذذوا منه حتى ما دروا ما يصنعون به ولقد نحل الله طوبى لمهر فاطمة وهي في دار علي بن أبي طالب ﷺ : ١٩٥-١٩٦

- يا بني إسرائيل لا تقولوا العلم في السماء من يصعد يأتي به ولا في تخوم الأرض من ينزل يأتي به ولا من وراء البحر من يعبر يأتي به العلم مجبول في قلوبكم تأدبوها بين يدي الله بآداب الروحانيين وتخلقو بأخلاق الصديقين يظهر العلم من قلوبكم حتى يغطيكم ويغمركم : ١٨٥-١٨٦

- يا رب إبني قد أخصت لك المحبة مني ، وغسلت قلبي عمن سواك - وكان شديداً الحب لأهله - فقال الله تعالى ﴿فَاخْلُعْ نَعْلَيْكَ﴾ ، أي انزع حب أهلك من قلبك ، إن كانت محبتك لي خالصة ، وقلبك من الميل إلى من سواي مغسول : ٥٤٣

- يا عائشة إني أسري بي إلى السماء دخلت الجنة فأدناني جبرائيل من شجرة طوبى وناولني من ثمارها فحول الله ماء ذلك في ظهري فلما هبطت إلى الأرض واقعه خديجة فحملت بفاطمة وكلما اشتقت إلى الجنة قبلتها وما قبلتها قط إلا وجدت رائحة شجرة طوبى منها فهي حوراء أنسية : ١٩٢

- يا عجباً كل العجب بين جمادى ورجب : ٣٨

- يا عجباً لأقوام يزعمون إنا نعلم الغيب ما يعلم الغيب إلا الله تعالى لقد همم بضرب جاريتي فلانة فهربت مني بما علمت في أي بيت الدار هي قال سدير : فلما أن قام من مجلسه وصار في منزله دخلت أنا وأبو بصير وميسير فقلنا له : يا ابن رسول الله جعلنا فداك سمعناك وأنت تقول كذا وكذا في أمر جاريتك ونجن نعلم أنك تعلم علماً كثيراً ولا ننسبك إلى علم الغيب قال فقال : يا سدير ألم تقرأ القرآن قلت : بل قال : فهل وجدت فيما قرأت من كتاب الله(عز وجل) ﴿قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ أَنَا آتَيْكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَ إِلَيْكَ طَرْفَكَ﴾ قال قلت : جعلت فداك قد قرأته قال : فهل عرفت الرجل وهل علمت ما كان عنده من علم الكتاب قال قلت : أخبرني به قال : قدر قطرة من الماء في البحر الأخضر فما يكون ذلك من علم الكتاب قال قلت : جعلت فداك ما

أقل هذا قال: يا سدير ما أكثر هذا أن ينسبه الله (عز وجل) إلى العلم الذي أخبرك به يا سدير فهل وجدت فيما قرأت من كتاب الله (عز وجل) أيضاً ﴿قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عَنْهُ عِلْمٌ الْكِتَابِ﴾ قال قلت: قد قرأته جعلت فداك قال: فمن عنده علم الكتاب كله قال: فأوْمَى بيده إلى صدره وقال: علم الكتاب والله كله عندنا:

٢٢٣-٢٢٢

- يا علي أنا المنذر وأنت الهادي: ١٧٥، ١٩٧، ٢٠٢

- يا علي أنا نذير أمري وأنت هاديه والحسن قائدتها والحسين ساقيتها وعلي بن الحسين جامعها ومحمد بن علي عارفها وجعفر بن محمد كاتبها وموسى بن جعفر ممحصيها وعلي بن موسى الرضا معيرها ومنجيها وطارد مبغضيها ومدني مؤمنها ومحمد بن علي قائمهها وساقيتها وعلي بن محمد سائرها وعالمهها والحسن بن علي الهادي ناديه ومعطيها والقائم الخلف ساقيتها ومتناشدها ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِلْمُتَوَسِّمِينَ﴾: ١٤٣

- يا علي أنت المظلوم بعدي وأنت صاحب شجرة طوبى في الجنة أصلها في دارك وأغصانها في دار شيعتك ومحبيك: ١٩٥

- يا عَمَّارْ تَقْتُلُكَ الْفِتَّةُ الْبَاغِيَةُ: ٣٢٥

- يا عمر لا تشفع على أولياء الله، إن ولينا ليتركت ذنوبي يستحق [به] أمن الله العذاب، فيبتليه الله في بدنها بالسقم، حتى يمحض عنه الذنب، فإن عافاه في بدنها ابتلاه في ماله، فإن عافاه في ماله ابتلاه في ولده، فإن عافاه في ولده ابتلاه في أهله، فإن عافاه في أهله ابتلاه بجار سوء يؤذيه، فإن عافاه من بوائق الدهور شدد عليه خروج نفسه، حتى يلقى الله حين يلقاه وهو عنه راض قد أوجب له الجنة: ١٤

- يا مفضل لو كان رسول الله ﷺ ظهر على الدين كله ما كانت مجوسية ولا يهودية ولا صابئية ولا فرقه ولا خلاف ولا شك ولا عبدة ولا أوثان ولا اللات ولا العزة ولا عبدة الشمس والقمر ولا النجوم ولا النار ولا الحجارة، وإنما قوله: ﴿لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ﴾ في هذا اليوم، وهذا المهدى وهذه الرجعة، وهي قوله: ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونُ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ﴾، قال المفضل: إنكم من علم الله علمتم، وبسلطانه وقدرته قدرتم، وبحكمه نظمتم وأمره تعملون: ٣٦

- يا هشام نصب الحق لطاعة الله ولا نجاة إلا بالطاعة، والطاعة بالعلم، والعلم بالتعلم، والتعلم بالعقل يعتقد ولا علم إلا من عالم رباني ومعرفة العلم بالعقل.

وعنه عليه السلام : بالحكمة استخرج غور العقل ، وبالعقل استخرج غور الحكمة ، فمن علم عمل ومن علم عقل ومن عمل عقل : ٧٠-٦٩

- يجتمعون له في ساعة واحدة قرعاً كقناع الخريف : ١٠٧
- يكون ألا يبقى أحد إلا أقر بمحمد عليه السلام : ٣٥

فهرس الحديث القدسي

- كنت كنتاً مخفياً فأحببتك أن أعرف : ٤١٢
- ما ترددت في شيء أنا فاعله ترددك في قبض روح عبدي المؤمن ، يكره الموت وأكره مسأاته ، ولا بد له منه : ١٢
- (ما زال العبد يتقرّب إليّ بالنوافل حتّى أحبّه) ، فهذا التقرّب طريق المحبة ، قال تعالى فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به) : ٤٠٧
- ما زال العبد يتقرّب إليّ بالنوافل حتّى أحبّه فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ولسانه الذي ينطق به ويده الذي يبطش بها إن دعاني أحببه وإن سألني أعطيه وإن سكت ابتدأته : ٤٩٧
- ما وسعني أرضي ولا سمائي ووسعني قلب عبدي المؤمن : ١٤٤ ، ٤٦٠

فهرس الأدعية والأذكار

- أَعْصَادُ وَأَشْهَادُ وَمُنَاءٌ وَأَزْوَادُ وَحَفَظَةُ وَرُوَادُ فِيهِمْ [فِيهِمْ] مَلَائِكَةُ سَمَاءَكَ وَأَرْضَكَ حَتَّى ظَهَرَ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ : ٤٧٢ ، ٤٧٥
- رَبَّنَا إِنَّكَ أَمْرَنَا بِطَاعَةِ وُلَاةِ أَمْرِكَ وَأَمْرَنَا أَنْ نَكُونَ مَعَ الصَّادِقِينَ فَقُلْتَ ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولَئِكُمْ أَمْرٌ مِنْكُمْ﴾، وَقُلْتَ ﴿اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ فَسَمِعْنَا وَأَطَعْنَا، رَبَّنَا فَثَبَّتْ أَقْدَامَنَا وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ مُصَدِّقِينَ لِأَوْلِيَائِكَ، وَلَا تُزْغِ فُلُونَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَابُ : ٦٥
- لَيْسَ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ إِلَّا مَا قَضَيْتَ، وَلَا مِنَ الْخَيْرِ إِلَّا مَا أَعْطَيْتَ : ٤٤٨
- يا من استوى برحمانيته على عرشه، فصار العرش غيباً في رحمانيته : ٥٤٠

فهرس الأعلام

- أبان بن عثمان: ٨٠
- إبراهيم بن محمد الثقفي: ٤٩١، ١١، ٤٩٠، ٢٠٤
- ابن عباس: ٣٩٦، ١٥٤
- أبو بصير: ٥١٠، ١٥٠، ٢٦
- أبي جعفر بن محمد بن علي الباقي: ٢٠٨
- أبي حمزة الشمالي: ٣٩٨، ٢٠٨، ١٩٥
- إسرافيل: ٥١٥، ١٣٥
- أم أيمن: ١٩٥
- أمير المؤمنين: ٨، ٢٦، ٧٠، ٨٤، ١٧٨، ٢٢٣، ٢٢٤، ٢٢٦، ٢٧٧، ٣٢٤
- جرئيل: ٥٣٠، ١٤٦، ١٩٣، ٣٧١، ٤٢١، ٤٣٣، ٤٧٧، ٥١٥، ٥١١
- جعفر بن محمد: ٤٦٢، ٣٥٠، ٥٧
- حمران: ٥٦٠
- الخضر: ٤٨٦، ٤٨٤، ٤٨٥
- رسول الله ﷺ: ٤٠، ٤٠، ٥٦، ٥٧، ٨٣، ٨٠، ١٤٦، ١٧٢، ١٨٧، ١٩٢، ١٩٣

- ٤٦١، ٤٦٨، ٤٧٧، ٤٨٨، ٥٢٩، ٥٢٧، ٥١٧، ٥١٥، ٥١١، ٥٠٩، ٥٢٨، ٥١٠، ٥٢٩، ٥٢٦، ٥٢٩، ٥٣٠، ٥٥٠، ٥٤٩
- الرضا: ٨٣، ١٠٣، ١١٤، ١٥٨، ١٦٦، ٢٩٩، ٣٣٤، ٣٧٩، ٢٧٧، ١٧٠، ٣٧٢، ٢٢٣، ٢٢٢، ٢٠٠، ١١٠، ١٩٩
- زرارة: ٥٦٠، ٥١٥، ١٤
- سدير: ٣٧٢
- سعد بن عبد الله الأشعري: ١٨٤
- سلمان الفارسي: ٢٢٤
- سليمان بن داود: ٢٢٩
- الصادق عليه السلام: ٣٤٣، ٣٤٢، ٢٥٢، ٢٢١، ١٧٢، ١٧١، ٨١، ٥٧، ٢٢، ٣٧٩، ٣٥٠، ٤٩٥، ٤٣٨، ٤٢٠، ٤٠٣
- الصدوق: ٥٥٨، ٢٢١، ١٩٥، ١٤٦، ١١٤، ٤٧، ٤٠
- الصقر بن أبي دلف: ٣٩
- الطبرسي: ٦١، ٥٧، ٢٢، ٢١
- العباس بن عبد المطلب: ٥١١
- عبد الله بن حمّاد البصر: ١٢٦
- عبد الله بن عجلان: ٢٠١، ٢٢٤
- العسكري عليه السلام: ٢٩٤
- علي بن إبراهيم: ٨، ٤٤، ٢٢٣
- علي بن أبي طالب عليه السلام: ١٤٦، ١٨٧، ١٩٩، ٢٢١، ٢٢٢، ٥٧، ٢٢٢
- علي بن الحسين عليه السلام: ٥١٥
- عمر بن حنظلة: ٢٠١، ٢٢٤
- العياشي: ٢٢٢، ٢٢١، ٢٠٨، ٢٠١، ١٩٩، ١٩٨، ١٧٥، ١٧٠، ١٣٩، ١٠٦
- عيسى بن مريم عليه السلام: ٥٠٦
- قدار بن سالف: ١١٦

- القمي: ٣٣، ٤٤، ٥٥، ٧٥، ٦٥، ٩٣، ٨٤، ١٢٩، ١٢٦، ١٠٧، ١٠٣، ١٤٣، ١٣٦، ٢٣٠، ٢٢٣، ٢١٨، ٢١٦، ٢٠٠، ١٩٢، ١٨٢، ١٧٠، ١٤٦، ١٣٦، ٤٠٣، ٣٩٨، ٣٦٧، ٣٢٦، ٣٠٧، ٢٩٨، ٢٨٨، ٢٧٦، ٢٤٧، ٢٣٨، ٥٦٩، ٥٣٧، ٥١٥، ٤٧٧، ٤٦٦، ٤٥٤
- كمبل بن زياد: ١، ٥٠، ١٢٨
- المأمون: ٢٧٧
- المجلسي: ٦، ٢٦، ٦٧، ٨٠، ٨٧، ٩٠، ١٠٠، ١٠٢، ١٠٤، ١٢٥، ١٢٨، ١٢٩، ١٥٠، ١٥٣، ١٧٤، ٢٢٨، ٢٥٨، ٢٨٠، ٣٥٦، ٤٤٦، ٥٢٦، ٥٠٦
- ٥٦٤
- محمد بن إسماعيل بن عبد الرحمن الجعفي: ٤٦٨
- محمد بن الحنفية: ٨٧
- محمد بن الفضيل: ٤٦٨، ١٠٣
- محمد بن عبد الله بن عمر: ١٤٣
- محمد بن علي بن أحمد الفارسي: ٤٢٩
- محمد بن مسعود العياشي: ٣٢، ٦٦، ١٥٣، ١٣٦، ١٥٩، ١٩٦، ١٥٣، ١٠٦، ١٠٧، ٢٠١، ٢٠٨، ٢١٨، ٢٣٠، ٢٤٢، ٢٤٣، ٢٨٣، ٢٩٣، ٣٢٤، ٣٦١، ٤٩٣، ٣٦٨، ٣٨٠، ٣٩٨، ٤١٩، ٤٢٢، ٤٢٩، ٤١٦، ٤١٥، ٤١٩، ٤٤٧، ٤٩٥، ٥٥١، ٥٥٦، ٥٣٣
- محمد بن مسلم: ٢٨٠
- محمد بن يعقوب الكليني: ٨، ٩، ١١، ١٢، ٣٠، ٣٥، ١١٠، ١٠٧، ١٠٢، ١١١، ١٢٢، ١٨٧، ١٩١، ٢٩٥، ٢٨٤، ٢٧٢، ٢٤٧، ٢٣٨، ٢٠٨، ٢٠٩، ٢٠٠، ٣٩٩، ٣٧٢، ٣٧١، ٣٦٨، ٣٥٢، ٣٣٢، ٣٢٩، ٣٢١، ٢٩٩، ٢٩٨، ٥٦٩، ٤١٢، ٤١٦، ٤١٩، ٤٢١، ٤٤٧، ٤٩٥، ٥٥١، ٥٥٦
- المفيد: ٢٢٤، ٢٣
- ميكائيل: ٥١٥
- النعماني: ٨٧
- وأب بن مهرج: ١١٦

فهرس المحتويات

٥	● تفسير سورة الأنفال
٧	- ﴿وَيُلْبِلُ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَاءً حَسَنًا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلَيْهِ﴾ (١٧)
١٨	- ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَسْتَجِبُو لَهُ وَلِرَسُولٍ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحِبِّيْكُمْ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرءِ وَقَلْبِهِ، وَإِنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾ (٢٤)
٢٠	- ﴿وَمَا كَانَ صَالِهِمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَاهَةً وَتَصْدِيَةً فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُثُرَ تَكْفُرُونَ﴾ (٢٥)
٢١	- ﴿وَأَعَدُوا لَهُمْ مَا أَسْتَطَعُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْجَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوُّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا نَعْلَمُهُمْ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ﴾ (٢٦)
٢٥	● تفسير سورة التوبة
٢٧	- ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظَهِّرَ عَلَى الْلِّيْنِ كُلِّهِ، وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾ (٣٣)
٣٧	- ﴿إِنْ عِدَّةَ النُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ أَثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ حَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةُ حُرُومٌ ذَلِكَ الَّذِينَ الْفَيْمَ فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفَسَكُمْ وَقَدِنُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَةً كَمَا يُقْتَلُوكُمْ كَافَةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُنْتَقِيْنَ﴾ (٣٤)
٤١	- ﴿إِلَّا نَنْقِرُوا بِعِذَابِكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبِيلُ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضْرُبُوهُ شَيْئًا وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (٣٥) إِلَّا نَصْرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذَا أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَّةً أَثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْفَنَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَخْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَّا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتُهُ عَلَيْهِ وَأَيْكَدُ بِجُنُودِهِ لَمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا الْسُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعَلِيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ (٣٦)
٤٣	- ﴿عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذَنَ لَهُمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَتَعْلَمَ الْكَاذِبُونَ﴾ (٣٧)

- (وَمِنْهُمْ مَنْ يَكُوْلُ أَشَدَّنِي وَلَا يَفْتَحِنِي أَلَا فِي الْفَسْنَةِ سَقَطُوا وَإِنَّ جَهَنَّمَ لِمُحِيطٌ
بِالْكَفِرِينَ ﴿٤٦﴾) ٤٦
- (وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّتٍ تَحْرِي مِنْ تَحْنِهَا الْأَنْهَرُ خَلَدِينَ فِيهَا وَمَسْكَنَ طِبَّةَ
فِي جَنَّتٍ عَدَنَ وَرِضَوَنَ مِنْ اللَّهِ أَكَبَرُ ذَلِكَ هُوَ الْغَوْرُ الْعَظِيمُ ﴿٤٨﴾) ٤٨
- (وَمِنْ حَوْلَكُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ مُنْفَقُونَ وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى أَنْتَفَاقٍ لَا يَعْلَمُهُنَّ بَحْثٌ
نَعْلَمُهُمْ سَعْدَهُمْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ يَرْدُونَ إِلَى عَذَابٍ عَظِيمٍ ﴿٥٣﴾) ٥٣
- (خُذْ مِنْ أَوْلَاهُمْ صَدَفَةً تُهْرِهُمْ وَتُرْكِهُمْ بِهَا وَصَلَّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَوَتَكُمْ سَكُنٌ لَهُمْ وَاللَّهُ سَيِّعُ
عَلِيهِمْ ﴿٥٦﴾) ٥٦
- (وَقُلْ أَعْمَلُوا فَسِيرِي اللَّهُ عَلَيْكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَرَّدُونَ إِلَى عَلِيِّ الْغَيْبِ وَالشَّهَدَةِ فَيَنْتَشِكُمْ بِمَا
كُتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٥٩﴾) ٥٩
- (لَا نَفِدُ فِيهِ أَبَدًا لَمَسْجِدُ أَسِسَ عَلَى التَّقْوَىٰ مِنْ أَوْلَى يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ
يُحْبِّونَ أَنْ يَنْظَهِرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُظَاهِرِينَ ﴿٦٠﴾) ٦٠
- (أَفَمَنْ أَسَسَ بُيُّكُنَّهُ عَلَى تَقْوَىٰ مِنْ اللَّهِ وَرِضَوَنِ خَيْرٌ أَمْ مَنْ أَسَسَ بُيُّكُنَّهُ عَلَى شَفَّا
جُرُوفٍ هَكَارٍ فَأَنْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ وَاللَّهُ لَا يَهِيدُ الْقَوْمَ أَلْظَالِمِينَ ﴿٦٢﴾) ٦٢
- (يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَتَقْوَا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ ﴿٦٣﴾) ٦٣
- (وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَسْفِرُوا كَافَةً فَلَوْلَا نَقَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ تَبَاهُ طَائِفَةٌ لَيَنْقَهُوْ فِي
الَّذِينَ وَلَيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَعْدُرُونَ ﴿٦٧﴾) ٦٧
- (وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرْضٌ فَرَادُهُمْ رِجَسًا إِنَّ رِجَسَهُمْ وَمَا أُتُوهُمْ كَفَرُونَ ﴿٧١﴾) ٧١
- (لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عِنْتُمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ
بِالْمُؤْمِنِينَ ﴿٧٢﴾) ٧٢
- (حَسِّنِي اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلَتْ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴿٧٣﴾) ٧٣
- تفسير سورة يونس ٧٩
- (هُوَ الَّذِي جَعَلَ السَّمَسَ ضِيَاءً وَالقَمَرَ نُورًا وَقَدَرَهُ مَنَازِلَ لِنَعْلَمُوا عَدَدَ الْمُسِينَ وَالْحِسَابَ مَا
خَلَقَ اللَّهُ ذَلِكَ إِلَّا بِالْحَقِيقَ يُنْصِلُ الْأَيْمَنَ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٨١﴾) ٨١
- (إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الْأَذْيَا كَلَاءَ أَنْزَلَنَّهُ مِنَ السَّمَاءِ فَأَخْلَطَ بِهِ بَأْثُرَ الْأَرْضِ مَا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالْأَعْنَمُ
حَقَّ إِذَا أَخْدَتِ الْأَرْضُ رُحْفَهَا وَأَذْيَنَتْ وَكَلَّ أَهْلَهَا أَنْهُمْ قَدْبُرُونَ عَلَيْهِمَا أَتَهُمْ أَمْرَكَا يَأْلَأُ أَوْ نَهَارًا
فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَانَ لَمْ تَغْنِ بِالْأَمْسِ كَذِلِكَ نُفَصِّلُ الْأَيْمَنَ لِقَوْمٍ يَنْفَكِرُونَ ﴿٨٥﴾) ٨٥
- (وَالَّذِينَ كَسَبُوا الْسَّيِّئَاتِ جَرَاءَ سَيِّئَاتِهِ يُمْثِلُهَا وَرَهْقُهُمْ ذَلَّةٌ مَا كُنُّ مِنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ كَانُوا أَغْشَيْتُ
.....

٨٩	وجوههم قطعاً من أليل مظلماً أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون ﴿٢٧﴾
٩٠	- (قل من يرزقكم من السماء والأرض أمن يملك السمع والبصر ومن يخرج الحى من الميت ويخرج الميت من الحى ومن يبدى الأمر فسيقولون الله فقل أفلان ننفقون ﴿٢٨﴾)
٩١	- (قل هل من شركاكم من يهدى إلى الحق قل الله يهدى للحق فمن يهدى إلى الحق أحق أن ينتفع أمن لا يهدى إلا أن يهدى فاكروا كيف تحكمون ﴿٢٩﴾)
٩٣	- (وما تكونون في شأن وما نتلو منه من قرآن ولا تعلمون من عمل إلا كنا علية شهوداً إذ تفicionون فيه وما يعزب عن ربك من مشقال درة في الأرض ولا في السماء ولا أصغر من ذلك ولا أكبر إلا في كتب مبين ﴿٣١﴾)
٩٤	- (وَحْيَ اللَّهُ الْحَقَّ بِكَمْنَتِهِ، وَأَنَّ كَاهَ الْمُجْمُونَ ﴿٤٧﴾)
٩٦	- (فَمَا أَمَنَ لِمُوسَى إِلَّا دُرْيَةً مِنْ قَوْمِهِ، عَلَى حَوْنٍ مِنْ فِرْعَوْنَ وَمَلَائِكَهُمْ أَنْ يَقْنَعُهُمْ وَإِنَّ فِرْعَوْنَ لَعَالٌ فِي الْأَرْضِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الْمُسَرِّفِينَ ﴿٤٩﴾)
٩٩	● تفسير سورة هود
١٠١	- (وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ يَسْتَوِي كُمُّ أَخْسُنُ عَمَلاً وَلَيْسَ قُلْتَ إِنَّكُمْ مَعْوُزُونَ مِنْ بَعْدِ الْمَوْتِ لِيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٧﴾)
١٠٦	- (وَكَيْنَ أَحَرَّنَا عَنْهُمُ الْعَذَابَ إِلَّا أُمَّةٌ مَعْدُودَةٌ لَيَقُولُنَّ مَا يَحِسِّسُهُمْ أَلَا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهِرُونَ ﴿٨﴾)
١٠٩	- (أَمْ يَقُولُوكُمْ أَفَقَرَرْنَاهُ قُلْ فَأَتَوْا بِعَشِيرِ سُورِ مِثْلِهِ مُفْتَرِيَتِ وَادْعُوا مِنْ أَسْتَطْعُمُ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٣﴾)
١١٠	- (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَجْبَرُوا إِلَى رَبِّهِمْ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢٣﴾)
١١٢	- (وَقَيْلَ يَتَارَضُ أَبَعِي مَاءِكِ وَيَسْمَأَهُ أَقْلَاعِي وَغَيْصَ الْمَاءِ وَقَهْيَ الْأَمْرِ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجَوْدِيِّ وَقَيْلَ بُعدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٤٤﴾)
١١٦	- (فَعَفَرُوهَا فَقَالَ تَمَّاعُونَ فِي دَارِكُمْ ثَلَاثَةٌ أَيَّا مِذْلَكَ وَعَدْ غَيْرَ مَكْدُوبِ ﴿٦٩﴾)
١١٩	- (فَالْأَلْوَانُ أَعْجَجِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ رَحْمَتُ اللَّهِ وَبِرْكَتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمَدٌ حَمِيدٌ ﴿٧٣﴾)
١٢٤	- (فَالَّتَّوَ أَنَّ لِي يَكُمْ قُوَّةً أَوْ عَاوِي إِلَى رَكْنِ شَدِيدِ ﴿٨٥﴾)
١٢٥	- (بَقِيَتُ اللَّهُ حِيرَ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيظٍ ﴿٨٦﴾)
١٣٣	- (ذَلِكَ مِنْ أَبْكَاءِ الْقُرْيَ نَعْصِمُ عَلَيْكَ مِنْهَا قَائِمٌ وَحَصِيدٌ ﴿١١﴾)

- **﴿يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلُّمْ نَفْسٌ إِلَّا يَأْذِنُهُ فِيمْهُمْ شَقِّيٌّ وَسَعِيدٌ ﴾** ١٥٣ **فَآمَّا الَّذِينَ سَقُوا فِي الْتَّارِخِ لَهُمْ فِيهَا رَزْفِرٌ وَشَهِيقٌ ﴾** ١٥٤ **خَلِيلِينَ فِيهَا مَا دَامَتْ أَسْمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَالٌ لِمَا يُرِيدُ ﴾** ١٥٥ **وَآمَّا الَّذِينَ سَعَدُوا فِي الْعَجَّةِ خَلِيلِينَ فِيهَا مَا دَامَتْ أَسْمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَاهُ غَيْرَ مَجْدُوذٍ ﴾** ١٥٦
- ١٣٤ - **﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَجَدَّةً وَلَا يَرَوْنَ مُخْتَلِفِينَ ﴾** ١٥٧ **إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَلَذِلِكَ خَلَقَهُمْ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لِأَمْلَانَ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴾** ١٥٨ - **﴿وَلَوْ غَيْبُ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾** ١٥٩
- ١٤١ - **﴿تَفْسِيرُ سُورَةِ يُوسُفَ ●**
- ١٤٢ - **﴿لَقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَلِحَوْتِهِ إِيَّاكُمْ لِلْسَّابِلَيْنَ ﴾** ١٥١ - **﴿قَالَ فَإِلَيْ مِنْهُمْ لَا تَقْنَلُوا يُوسُفَ وَالْقُوَّةَ فِي غَيْبَتِ الْجِنِّ يَلْقَطُهُ بَعْضُ الْسَّيَّارَةِ إِنْ كُنْتُمْ فَعِلَّيْنَ ﴾** ١٥٢ - **﴿وَشَرُوهُ بِشَمَنْ بَخْسِ دَرَهْمٍ مَعْدُودَةٍ وَكَانُوا فِيهِ مِنَ الْزَّاهِدِينَ ﴾** ١٥٤ - **﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشْدَهُهُ إِيَّاكُمْ حَكِمًا وَعَلَمًا وَكَذَلِكَ بَخْرِي الْمُحْسِنِينَ ﴾** ١٥٦ - **﴿وَلَقَدْ هَمَتْ بِهِ وَهَمَ إِلَيْهَا لَوْلَا أَنْ رَمَّا بِهِنَّ رَبِّهِ كَذَلِكَ لِتَصْرِفَ عَنْهُ الْمُؤْمَنَةَ وَالْمُحْشَأَةَ إِنَّهُمْ مِنْ عَبَادِنَا الْمُخَاصِّينَ ﴾** ١٥٧ - **﴿لَمَّا بَدَا لَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا رَأَوْا الْأَيْدِيَ لِيَسْجُنُنَّهُ حَتَّى جَيْنَ ﴾** ١٥٨ - **﴿وَمَا أَبْرَى نَفْسٍ إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَارَةٌ بِالشَّوَءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّهِ إِنَّ رَبِّهِ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾** ١٥٩ - **﴿فَبَدَا بِأَوْعِيَتِهِمْ قَبْلَ وَعَاءَ أَخِيَّهُمْ أَسْتَخْرَجَهَا مِنْ وَعَاءَ أَخِيَّهُ كَذَلِكَ كَذَلِكَ لِيُوسُفَ مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ تَرْفَعُ دَرَجَتِ مَنْ لَئَنَّهُ وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِمُ ﴾** ١٦٧ - **﴿أَذَهَبُوا بِقَمِيصِي هَذَا فَالْقُوَّهُ عَلَى وَجْهِي إِيَّاهُ يَأْتِ بَصِيرًا وَتُوفِّ بِاهْلِكُمْ أَجَمِيعِينَ ﴾** ١٦٨ - **﴿وَلَمَّا فَصَلَّتِ الْعِيْرُ قَالَ أَبُوهُمْ إِنِّي لَأَحِدُ رِيحِ يُوسُفَ لَوْلَا أَنْ قُنْدِنُونَ ﴾** ١٦٩ - **﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ ﴾** ١٧٠ - **﴿تَفْسِيرُ سُورَةِ الرَّعْدِ ●**
- ١٧٣ - **﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذُرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادِ ﴾** ١٧٤ .. - **﴿لَمْ مُعَقِّبَتِ مَنْ بَيْنَ يَدَيْهِ وَمِنْ حَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُعِيرُ مَا يَقُولُ حَتَّى يُعَرِّفَا**

- ١٧٦ ما يُلْفِسُهُ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَ لَهُ وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَالِّ
- (أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاهَ فَسَالَتْ أُوْيَةً يُقْدِرُهَا فَأَحْتَمَ السَّيْلَ زَبَدًا رَأِيًّا وَمَعًا يُوْقِدُونَ عَلَيْهِ فِي الْأَنَارِ أَبْغَاهُ حَلْيَةً أَوْ مَتَعَ زَبَدًا مَلَأَ كَذَلِكَ يَصْرُبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَأَبْطَلَ فَمَا الْزَبَدُ فَيَدْهُبُ جُفَاءً وَمَا يَنْعَنُ النَّاسُ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ كَذَلِكَ يَصْرُبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ
- ١٧٨ - (جَنَّتْ عَدِينَ يَدْخُلُونَهَا وَمَنْ صَلَحَ مِنْ أَبْابِلِهِمْ وَأَذْوَاجِهِمْ وَذَرِّيَّتِهِمْ وَالْمُلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ
- ١٨٠ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَعَمَّ عُقْبَى الدَّارِ
- ١٨١ - (الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ طُوفَ لَهُمْ وَحْسُنُ مَيَابٍ
- ٢١٢ - (يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ
- ٢٢٠ - (أُولَئِنَّا نَأَى الْأَرْضَ نَقْصَهَا مِنْ أَطْرَافَهَا وَاللَّهُ يَحْكُمُ لَا مُعَقَّبٌ لِحُكْمِهِ وَهُوَ سَرِيعُ الْحِسَابِ
- ٢٢١ - (وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَسْتَ مُرْسَلًا قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِ وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدُمْ عِلْمُ الْكِتَابِ
- ٢٢٧ ● تفسير سورة إبراهيم
- (وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ فَيُضْلِلُ اللَّهُ مِنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مِنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ
- ٢٢٩ - (وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِيَأْيَتِنَا أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ الظُّلْمَاتِ إِلَى النُّورِ وَذَكَرُوهُمْ بِيَأْيِمِ اللَّهِ إِبْكَ فِي ذَلِكَ لَأَيَّتِ لِكُلِّ صَبَارٍ شَكُورٍ
- ٢٣٠ - (وَإِذَا تَأَذَّنَ رَبِّكُمْ لَيْنَ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدُنَّكُمْ وَلَيْنَ كَفَرْتُمْ إِنْ عَذَابِ لَشَدِيدٌ
- ٢٣٣ - (أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ إِنْ يَشَاءُ يَدْهِبُكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ
- ٢٣٤ - (أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلْمَةً طَيْبَةً كَشْجَرَةً طَيْبَةً أَصْلَهَا ثَابَتٌ وَفَرَعُهَا فِي السَّمَاءِ تُؤْتِي أَكْلَهَا كُلَّ حِينٍ يَأْذِنُ رَبِّهَا وَيَصْرُبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَذَكَّرُونَ
- ٢٣٥ - (وَمَثَلٌ كَلْمَةٌ حَيَّشَةٌ كَشَجَرَةٌ حَيَّشَةٌ أَجْعَتَ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ
- (يُثْبِتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ أَشَابَتِ فِي الْحَيَاةِ الْأَذْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَيُضْلِلُ اللَّهُ الْظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ
- ٢٤٢ - (أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفَّرًا وَأَحْلَوْ قَوْمَهُمْ دَارُ الْبُوَارِ جَهَنَّمَ يَصْلَوْهُمْ وَيَسْأَسُ الْقَرَارُ
- ٢٤٦ - (وَأَتَنَّكُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَإِنْ تَعْذُّذُوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تَحْصُوْهَا إِنَّ الْإِنْسَنَ لَظَلُومٌ كُفَّارٌ
- ٢٤٨ - (كَفَارٌ

- (رَبَّنَا إِنَّمَا أَسْكَنْتَنَا مِنْ ذُرِّيَّتِنَا بِوَادٍ عَيْرَ ذِي زَرْعٍ عَنْدَ بَيْنَكَ الْمُحَرَّمَ رَبَّنَا لِقَيْمِنَا الصَّلَوةَ فَاجْعَلْ
أَفْدَهَ مِنْ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَأَرْفَهُمْ مِنْ أَشْمَرَتْ لِعَاهِمْ يَشْكُرُونَ) ٣٧ ٢٥٤
- (يَوْمَ شَدَّلَ الْأَرْضُ عَيْرَ الْأَرْضِ وَأَسْمَوْتُ وَبَرَزُوا لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ) ٣٨ ٢٥٦
- تفسير سورة الحجر ٢٥٧
- (رَبُّمَا يَوْدُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ) ٢٩ ٢٥٩
- (وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَزَيَّنَاهَا لِلتَّنْظِيرِ) ١١ وَحَفَظْنَاهَا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ رَّجِيمٍ ٢٦٠
- (إِلَّا مِنْ أَسْرَقَ السَّمَاءَ فَأَبْعَثْنَاهُ شَهَابًا مُّبِينًا) ١١ ٢٦٠
- (وَالْأَرْضَ مَدَدَنَاهَا وَأَقْيَنَا فِيهَا رَوْسَى وَأَبْيَنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْرُونَ) ١٩ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا
مَعْدِيشَ وَمَنْ لَسْتُمْ لَهُ بِرَزِيقَنَ ٢٠ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نَنْزِلُهُ إِلَّا يُقْدَرُ مَعْلُومٌ ٢٦٥
- (وَلَقَدْ خَلَقْنَا إِلَيْنَكَ مِنْ صَلَصَلٍ مِنْ حَمْلٍ مَسْتُونٍ) ٢١ ٢٦٨
- (فَإِذَا سَوَّيْتُمْ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوْحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ) ٢١ ٢٦٩
- (قَالَ رَبِّي فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبَعَّثُونَ) ٢٣ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ ٢٣ إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ
الْمَعْلُومِ) ٢٨ ٢٧٠
- (إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مِنْ أَتَيْكَ مِنَ الْمُنَاوِينَ) ٢٣ ٢٧٢
- (وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجَمِيعَنَ ٤٣ لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِكُلِّ بَابٍ مِنْهُمْ جُنُونٌ مَقْسُومٌ) ٤٣ ٢٧٤
- (إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِلْمُتَوَسِّعِينَ) ٢٧ ٢٧٧
- تفسير سورة النحل ٢٧٩
- (هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لَكُمْ مِنْهُ شَرَابٌ وَمِمْهُ شَجَرٌ فِيهِ شَيْمُونَ) ١٠ يُنْتَهِي
لَكُمْ بِهِ الزَّرْعُ وَالزَّيْتُونُ وَالنَّخْلُ وَالْأَعْنَبُ وَمَنْ كُلِّ الشَّمَرَتِ إِنَّ فِي ذَلِكَ ١١ ٢٨٢
- (وَعَلِمْتُمْ وَبِالْتَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ) ١١ ٢٨٣
- (وَإِنْ تَعْدُوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ) ١١ ٢٨٥
- (وَجَئْتُمْ عَدِنِ يَدْخُلُونَهَا تَجْرِي مِنْ تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ كَذَلِكَ يَعْزِزِي اللَّهُ
الْمُنْقِتِينَ) ٣١ ٢٨٩
- (وَأَفْسَمُوا بِاللَّهِ جَهَدَ أَيْمَنِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَنْ يَمْوَثُ بَلْ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا وَلِكُنَّ أَكْثَرَ
النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ) ٣٨ لِبَيْنَ لَهُمُ الَّذِي يَخْتَلِفُونَ فِيهِ وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ كَانُوا
كَذِيلِينَ) ٣٩ ٢٩٣

- ٢٩٧ - ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا نُوحِي لِإِيمَانِهِمْ فَنَهَلُوا أَهْلَ الْذِكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ ٤٣
- ﴿فَأَلَّمَ لَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَيْنَا أُمَّمٍ مِّنْ قَبْلِكَ فَرَيَنَ لَهُمُ الشَّيْطَنُ أَعْمَلَهُمْ فَهُوَ وَإِلَيْهِمُ الْيَوْمَ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ ١١
- ٣٠١ - ٣٠٤ - ﴿وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَيْنَا أَنَّ أَنْجَنِيَّا مِنَ الْجَبَلِ بُيُوتًا وَمِنَ السَّجَرِ وَمَا يَعْرِشُونَ﴾ ١١
- ﴿فَمُمْكِنٌ لِّكُلِّ النَّاسِ أَنْ يَكُونَ كُلُّ الْشَّرَّابِ فَأَسْلُكِي سُبْلَ رَبِّي ذُلْلًا يَخْرُجُ مِنْ بُطُونَهَا شَرَابٌ مُّخْلِفٌ لَّوْنَهُ فِيهِ شَفَاءٌ لِّلنَّاسِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَنْفَكِرُونَ﴾ ٦٩
- ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنَ الْفَيْكُمْ أَزْوَاجًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ أَزْوَاجِكُمْ بَيْنَ وَحْقَدَةٍ وَرَزْقَكُم مِّنَ الظَّبَابِتِ أَفِي الْبَطْلِ يُؤْمِنُونَ﴾ ٧٢
- ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ جُلُودِ الْأَنْعَامِ بُيُوتًا تَسْتَخْفَنَهَا يَوْمَ ظَعَنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ وَمِنْ أَصْوَافِهَا وَأَقْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا أَثَاثًا وَمَتَعًا إِلَى حِينِ﴾ ٨٠
- ٣١٤ - ﴿وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِم مِّنْ أَنفُسِهِمْ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَى هَؤُلَاءِ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تَبَيَّنَتْ لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدَى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ﴾ ١٩
- ٣١٦ - ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَإِلَيْهِنَّ وَإِيَّاهُمْ ذِي الْقُرْبَةِ وَيَنْهَا عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعْظِمُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ ٩٩
- ٣١٧ - ﴿مَنْ عَمِلَ صَلِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِنَّهُمْ حَيَاةً طِبَّةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِإِحْسَانِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ ٩٧
- ٣٢٦ - ﴿فَإِذَا قَرَأَتِ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِدْ بِإِلَهِهِ مِنَ الشَّيْطَنِ الرَّجِيمِ﴾ ٩٨ *إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الْأَذْيَنِ*
ءَامَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ *إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الْأَذْيَنِ يَتَوَلَّهُمْ وَالَّذِينَ هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ* ١٠١
- ٣٢٧ - ﴿قُلْ نَزَّلَ رُوحُ الْمَدِيسِ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ لِيُثْبِتَ الَّذِي كَانُوا وَهُدَى وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ﴾ ١١
- ٣٢٨ - ﴿أَدْعُ إِلَيْ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمُوعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَدِيلُهُمْ بِالْقِيَمِ هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهَتَّمِينَ﴾ ١٢٥
- ٣٥٥ - **تفسير سورة الإسراء**
- ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعِبْدِهِ لَيَلَّا مِنَ الْمَسِاجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسِاجِدِ الْأَقْصَا الَّذِي بَرَكَنَا حَوْلَهُ لِرُتْبَتِهِ مِنْ عَائِلَتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ ١
- ٣٥٧ - **ذُرْيَةٌ** مِنْ حَمْلَنَا مَعْ تُوْجٍ إِنَّمَا كَانَ عَبَدًا سَكُورًا ٢
- ٣٦٠ - **فِيَذَّاجَةٌ** وَعَدُّ أُولَئِمَا بَعْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّمَّا أُولَئِ بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خَلَلَ الْأَيَارِ وَكَانَ وَعَدًا

- مَقْعُولًا ﴿٩﴾ ٣٦١
- ۖ شَدَّ رَدَدَنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَنْدَنَكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَيْنَكُمْ وَجَعَلْنَكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا ﴿٧﴾ ٣٦٢
- ۖ إِنْ أَحَسَنْتُمْ أَحَسَنْتُمْ لِأَنفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا فَإِذَا جَاءَهُ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِسْمُوُّ وَجُوهُكُمْ ٣٦٣
- وَلَيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أُولَئِكَ هُنَّ مَلَكُوْنَا مَا عَلَوْا تَبِيرًا ﴿٨﴾ ٣٦٧
- ۖ إِنَّ هَذَا الْقُرْءَانَ يَهْدِي لِلّٰقِي هُنَّ أَقْوَمُ وَبِيَشْرٍ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّهُمْ أَحْرَارٌ كَيْرًا ﴿٩﴾ ٣٦٨
- ۖ وَكُلَّ إِنْسَنٍ لَرَمَنَهُ طَرِيرُهُ فِي عَنْقِهِ وَسُخْجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ كَيْتَنَا يَلْقَنَهُ مَنْشُورًا أَفْرَا ٣٧١
- كَيْتَكَ كَهَنَ بِنَفْسِكَ الْيَوْمِ عَلَيْكَ حَسِيبًا ﴿١٤﴾ ٣٧١
- ۖ مَنْ أَهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضْلُلُ عَلَيْهَا وَلَا نُزُرٌ وَابْرَةٌ وَزَرٌ أُخْرَى وَمَا كَانَ ٣٧٥
- مَعْدِيَنَ حَقَّ بَعْثَ رَسُولًا ﴿١٥﴾ ٣٧٥
- ۖ مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَلَنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءَ لِمَنْ ثُرِيدُ ثُمَّ جَعَلَنَا لَهُ جَهَنَّمَ يَصْلَهَا مَدْمُومًا مَدْحُورًا ﴿١٦﴾ وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأَوْلَئِكَ كَانُوا سَعِيَهُمْ مَشْكُورًا ﴿١٧﴾ ٣٧٦
- ۖ وَلَا نَقْتُلُو الْنَّفَسَ الَّتِي حَرَمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلَنَا لَوْلَيْهِ سُلْطَنَتَا فَلَا يُسْرِفُ فِي الْقَتْلِ إِنَّمَا كَانَ مَنْصُورًا ﴿١٨﴾ ٣٧٩
- ۖ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ يِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُلًا ﴿١٩﴾ ٣٨٥
- ۖ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرْحًا إِنَّكَ لَنْ تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَكَ تَبْلُغُ الْجَبَالَ طُولًا ﴿٢٠﴾ ٣٨٧
- ۖ تَسْبِحُ لَهُ التَّمَوُتُ السَّمْعُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسْبِحُ بِهِمْ وَلَكِنَّ لَا نَفْهُونَ تَسْبِحُهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا عَفُورًا ﴿٢١﴾ ٣٨٩
- ۖ وَقَالُوا أَعْدَا كُنَّا عَظِيلًا وَرَفِنَا ﴿٢٢﴾ قُلْ كُوْنُوا حِجَارَةً أَوْ حَلِيدًا ﴿٢٣﴾ أَوْ خَلْفًا مِمَّا يَكُبُرُ فِي صُدُورِكُمْ فَسِيقُولُونَ مِنْ يُعِيدُنَا قُلْ الَّذِي فَطَرَكُمْ أُولَئِكَ فَسِيقُضُونَ إِلَيْكَ رُؤُسُهُمْ وَيَقُولُونَ مَتَّهُمْ هُوَ قُلْ عَسَى أَنْ يَكُونَ فَرِيَبًا ﴿٢٤﴾ يَوْمَ يَدْعُوكُمْ فَتَسْتَجِبُونَ بِحَمْدِهِ وَقَطْنُونَ إِنْ لَيْشَمْ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٢٥﴾ ٣٩٣
- ۖ وَإِذَا قُلْنَا لَكَ إِنَّ رَبِّكَ أَحَاطَ بِالنَّاسِ وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ وَالسَّجَرَةِ الْمَلْعُونَةِ فِي الْقُرْءَانِ وَمَخْوِفُهُمْ فَمَا يَرِيدُهُمْ إِلَّا طَغِيَنَا كَيْرًا ﴿٢٦﴾ ٣٩٥
- ۖ وَلَقَدْ كَرَمَنَا بَنَى آدَمَ وَحَمَلْنَاهُ فِي الْأَبْرَى وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنْ الْطَّيَبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْصِيلًا ﴿٢٧﴾ ٣٩٧
- ۖ يَوْمَ نَدْعُوْ كُلَّ أَنْسٍ بِإِمْمَاهٍ فَمَنْ أُوقَى كَيْتَبُهُ بِيَمِينِهِ فَأَوْلَائِكَ يَقْرَئُونَ كَيْتَبَهُمْ وَلَا

٤١٧	يُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴿٧﴾
<p>- «وَإِن كَادُوا لِيَقْتُلُوكُمْ عَنِ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكُمْ لِنَفْرِيَ عَيْنَاهُ وَإِذَا لَأَخْدُوكُمْ حَلِيلًا</p> <p style="text-align: right;">﴿٧٣﴾</p> <p>وَلَوْلَا أَن ثَبَّتَكُمْ لَقَدْ كَدَتْ تَرْكُنُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا ﴿٧٤﴾ إِذَا لَأَذْفَنَكُمْ ضَعْفَ</p>	
٤١٩	الْحَيَاةِ وَضَعْفَ الْمَمَاتِ ثُمَّ لَا يَجِدُ لَكَ عَلَيْنَا نَصِيرًا ﴿٧٥﴾
<p>- «أَقْرَبَ الصَّلَاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسْقِ الْأَيَّلِ وَقُرْءَانَ الْفَجْرِ كَانَ</p> <p style="text-align: right;">مَشْهُودًا ﴿٧٦﴾</p>	
٤٢٦	-
٤٢٨	«وَمِنَ الْأَيَّلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ» نَافِلَةً لَكَ عَسَى أَن يَعْثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا ﴿٧٧﴾
٤٣٣	«وَسَاءَ لَوْنَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الْرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيشُ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٨٥﴾
٤٤٠	«وَلَئِن شِئْنَا لَذَّهَبْنَا بِالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُ لَكَ بِهِ عَلَيْنَا وَكِيلًا ﴿٨٦﴾
<p>- «قُلْ آدُعُوا اللَّهَ أَوْ آدُعُوا الرَّحْمَنَ أَيَّاً مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْمُحْسَنَى وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ</p> <p style="text-align: right;">بِهَا وَأَبْتَغِيَ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا ﴿٨٧﴾</p>	
٤٤٢	-
<p>- «وَقُلْ لَحْمَدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَنْجِدْ لَدَنَ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَلِيٌّ مِنَ الْأَنْوَارِ وَكَيْرَةٌ</p> <p style="text-align: right;">تَكِيرًا ﴿٨٨﴾</p>	
٤٤٤	-
<p>● تفسير سورة الكهف</p>	
٤٤٥	-
٤٤٧	«أَنْحَنْ نَفْصُ عَلَيْكَ بَأْهُمْ بِالْحَقِّ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ أَمْنَتُو بِرَبِّهِمْ وَزَدْنَهُمْ هُدَى ﴿٣﴾
<p>- «وَخَسِبُهُمْ أَيْكَاظًا وَهُمْ رُؤُودٌ وَنَقْلُبُهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الْشِمَالِ وَكَبُّهُمْ بَسِطٌ ذِرَاعِيهِ</p> <p style="text-align: right;">بِالْوَصِيدِ لَوْ أَطَلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمَلِثَتْ مِنْهُمْ رُعبًا ﴿١٨﴾</p>	
٤٤٨	-
<p>- «وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلَيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلِكَفَرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ</p> <p style="text-align: right;">بِهِمْ سُرَادِقَهَا وَإِنْ يَسْتَعِشُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يُشَوِّي الْوُجُوهَ يُسْكِ أَشْرَابَ وَسَاءَتْ</p> <p style="text-align: right;">مُرْفَقًا ﴿٢٩﴾</p>	
٤٥٣	-
٤٥٥	«مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ ﴿٣٩﴾
٤٥٩	-
<p>- «هُنَالِكَ الْوَلِيَّةِ لِلَّهِ الْحَقُّ هُوَ خَيْرٌ ثُوابًا وَخَيْرٌ عُقَبًا ﴿٤٠﴾</p>	
٤٦٨	-
<p>- «الْمَالُ وَالبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَقِيَّةُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكُمْ ثُوابًا وَخَيْرٌ أَمْلًا ﴿٤١﴾</p>	
٤٧١	-
<p>- «وَوُضَعَ الْكِتَبُ فَرَقَ الْمُجْرِمِينَ مُسْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَوْمَنَا ﴿٤٢﴾</p>	
٤٧٢	-
<p>- «مَا أَشَدَّهُمْ حَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَا حَلَقَ أَنفُسِهِمْ وَمَا كُنْتُ مُتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَصْدًا ﴿٤٣﴾</p>	
٤٧٧	-
<p>- «وَإِذَا قَالَ مُوسَى لِفَتَّالٍ لَا أَبْرُحُ حَقَّ أَبْلَغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضَى حُبْقًا ﴿٤٤﴾ ..</p>	
<p>- «قَالَ أَرَيْتَ إِذَا أَوْيَنَا إِلَى الصَّحْرَاءِ فَإِنِّي سَيِّطُ الْحَوْتَ وَمَا أَنْسَنِيَ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرُ وَأَخْذُ</p> <p style="text-align: right;">سَيِّلَهُ فِي الْبَحْرِ بَعْجًا ﴿٤٥﴾</p>	
٤٨٠	-

- (فَوَجَدَا عَبْدًا مِنْ عِبَادِنَا مَا نَبَّئْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَعَلَمْنَاهُ مِنْ لَدُنِنَا عِلْمًا ﴿٥﴾ قَالَ لَهُ مُوسَى ﴿٦﴾ هَلْ أَتَيْتُكَ عَلَىٰ أَنْ تَعْلَمَ مِمَّا عِلْمَتَ رُشْدًا ﴿٧﴾) ٤٨٢
- (وَسَأَلُوكَ عَنْ ذِي الْقَرْنَيْنِ فَلَمْ سَأَلُوكُمْ مِمْهُ ذَكْرًا ﴿٨﴾) ٤٨٩
- (فَالْوَيْلُ يَوْمَ الْقَرَبَيْنِ إِنَّ يَاجْوَحَ وَمَأْجُوحَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ فَهَلْ بَمْعَلُ لَكَ حَرَمًا عَلَىٰ أَنْ تَبْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًا ﴿٩﴾ قَالَ مَا مَكَّنَتِ فِيهِ رَبِّكَ حَرَمٌ فَأَعْيُنُو بِقُوَّةِ أَجْعَلَ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُمْ رَدَمًا ﴿١٠﴾ إِذْ أُوتُونَ زُبُرَ الْحَدِيدَ حَتَّىٰ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ قَالَ أَنْفَخُوا حَقَّ إِذَا جَعَلْتُمْ نَارًا قَالَ إِذَا أَنْفَخْتُمْ أَفْغَنَ عَلَيْهِ قَطْرًا ﴿١١﴾ فَمَا أَسْطَعُوكُمْ أَنْ يَظْهَرُوهُ وَمَا أَسْتَطِعُوكُمْ مِنْ رَبِّي فَلَذَا جَاءَهُ وَعَدْ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّةً وَكَانَ وَعْدَ رَبِّي حَقًّا ﴿١٢﴾) ٤٩٢
- (فَلَمْ هَلْ نُتْسِكُمْ بِالْأَحْسَرِينَ أَعْمَلَا ﴿١٣﴾ الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَوْلَةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَسْسُونَ أَنْهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴿١٤﴾) ٤٩٤
- (فَلَمْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مَدَادًا لِكَلِمَتِ رَبِّي لَنَفَدَ الْبَحْرُ فَلَمْ أَنْتَفَدْ كَلِمَتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِعِشْلَهُ مَدَادًا ﴿١٥﴾) ٥٠٠
- (فَلَمْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مَشَلُوكٌ بِوَحْيٍ إِلَىٰ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَحْدَهُ مَنْ كَانَ يَرْجُو لِقاءَ رَبِّهِ فَلَيَعْمَلْ عَمَلًا صَلِيلًا وَلَا يُشْرِكُ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا ﴿١٦﴾) ٥٠٢
- تفسير سورة مريم ٥٠٥
- (وَإِنِّي خَفَتُ الْمَوْلَى مِنْ وَرَاءِي وَكَانَتِ آمِرَاتِي عَاقِرًا فَهَبْتُ لِي مِنْ لَدُنِكَ وَلِيَأْ ٥٠٦
وَيَرِثُ مِنْ أَهْلِ يَعْمُوبَ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيَا ﴿١٧﴾) ٥٠٧
- (فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِ مِنَ الْمِحْرَابِ فَأَوْحَىٰ إِلَيْهِمْ أَنْ سَيِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا ﴿١٨﴾) ٥١٢
- (يَأَتَاحَتْ هَرُونَ مَا كَانَ أَبُوكَ أَمْرًا سُوءً وَمَا كَانَتْ أُمُّكَ بَغْيًا ﴿١٩﴾) ٥١٤
- (إِنَّا تَحْنُنُ نَرِثُ الْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا وَإِلَيْهَا يُرْجَعُونَ ﴿٢٠﴾) ٥١٥
- (وَأَذْكُرْ فِي الْكِتَبِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا لِيَأْ ٥١٧
إِلَّا مَنْ تَابَ وَأَمَنَ وَعَمِلَ صَلِيلًا فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ شَيْئًا ﴿٢١﴾ جَنَّتْ عَدْنَ الْقَيْ ٥١٩
وَعَدَ الرَّحْمَنُ عِبَادَهُ بِالْعَيْبِ إِلَيْهِ كَانَ وَعْدُهُ مَانِيًّا ﴿٢٢﴾ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَعْوًا إِلَّا سَلَمًا وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا ﴿٢٣﴾ تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَنْ كَانَ تَقِيًّا ﴿٢٤﴾) ٥١٩
- (وَلَنْ يَمْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتَّىٰ مَقْضِيًّا ﴿٢٥﴾) ٥٢٢
- (فَلَمَنْ كَانَ فِي الْأَصْلَالِ لَمْ يَمْدُدْ لَهُ الرَّحْمَنُ مَدًا حَتَّىٰ إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ إِمَّا الْعَذَابَ وَإِمَّا السَّاعَةَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ شَرٌّ مَكَانًا وَأَصْعَفَ جُنْدًا ﴿٢٦﴾) ٥٢٣

٥٢٥	● تفسير سورة طه
٥٢٧	- (طه ﴿١﴾ مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْءَانَ لِتَشْفَعَ ﴿٢﴾)
٥٣٢	- (الْمَنْ عَلَى الْعَرْشِ أَسْتَوَى ﴿٣﴾)
٥٤٣	- (إِنَّمَا أَنَا رَبُّكَ فَلَا خُلْمَ نَعْلَمْ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طَوَى ﴿٤﴾)
	- (وَمَا تَلِكَ يَسِينَكَ يَمُوسَى ﴿١٧﴾ قَالَ هَيَ عَصَمَى أَتَوْكَوْا عَلَيْهَا وَاهْشِبْهَا عَلَى غَنَمِي وَلَيَ فِيهَا مَأْرِبُ أُخْرَى ﴿١٨﴾ قَالَ أَتَقْهَا يَمُوسَى ﴿١٩﴾ فَأَلْقَنَهَا فَإِذَا هِيَ حَيَةٌ تَسْعَى ﴿٢٠﴾ قَالَ حُذْهَا وَلَا تَحْفَظْ سَنْعِيدُهَا سِيرَتَهَا الْأُولَى ﴿٢١﴾)
٥٤٥	- (قَالَ فَمَا بَالُ الْقُرُونُ الْأُولَى ﴿٢٢﴾ قَالَ عَلَمُهَا عِنْدَ رَبِّي فِي كِتَابٍ لَا يَضْلُلُ رَبِّي وَلَا يَنْسَى ﴿٢٣﴾)
٥٤٧	- (الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهَدًا وَسَلَكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُّلًا وَأَنْزَلَ مِنْ أَسْمَاءَ مَاءً فَأَخْرَجَنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْ نَبَاتٍ شَتَّى ﴿٢٤﴾ كُلُوا وَارْعُوا أَنْعَمَكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذْوَى النُّثُنِ ﴿٢٥﴾)
٥٤٩	- (وَلَقَدْ عَاهَدْنَا إِلَى آدَمَ مِنْ قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ يَحْدِلْ لَهُ عَزْمًا ﴿٢٦﴾)
٥٥٢	- (وَلَقَدْ عَاهَدَنَا إِلَى آدَمَ مِنْ قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ يَحْدِلْ لَهُ عَزْمًا ﴿٢٧﴾ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةَ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسُ أَبِي ﴿٢٨﴾ فَقُلْنَا يَعَادُمْ إِنَّ هَذَا عَدُوُّ لَكَ وَلِرَوْحَكَ فَلَا يُخْرِجُنَّكَ مِنَ الْجَنَّةِ فَنَتَشَقَّ ﴿٢٩﴾ إِنَّ لَكَ أَلَاّ تَجُوَعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَى ﴿٣٠﴾ وَأَنَّكَ لَا تَظْمُنُ فِيهَا وَلَا تَصْحَى ﴿٣١﴾ فَوَسَوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَنُ فَأَلَّ يَتَعَادُمْ هَلْ أَدْلُكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخَلْدِ وَمَلِكٌ لَا يَبْلُى ﴿٣٢﴾ فَأَكَلَهُ مِنْهَا بَدِئْتُ لَهُمَا سَوْءَ ثَهْمَاءِ وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ وَعَصَى آدَمَ رَبِّهِ فَغُوَيَ ﴿٣٣﴾ ثُمَّ أَجْبَنَهُ رَبِّهِ فَنَابَ عَلَيْهِ وَهَدَى ﴿٣٤﴾)
٥٥٥	- (قَالَ أَهْبِطَا مِنْهَا جَيْعًا بَعْضُكُمْ لِيَعْضِ عَدُوُّكُمْ فَإِمَّا يَأْنِسُكُمْ مِنْ هُدَى فَمَنْ أَتَيَ هُدَى فَلَا يَضْلُلُ وَلَا يَشْقَى ﴿٣٥﴾)
٥٦٦	- (وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكاً وَتَحْشِرُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ أَعْمَى ﴿٣٦﴾)
٥٧٣	فهرس الآيات
٦٠٥	فهرس الروايات
٦٢٩	فهرس الحديث القدسي
٦٣١	فهرس الأدعية والأذكار
٦٣٣	فهرس الأعلام
٦٣٧	فهرس المحتويات

